

تشارلس داروين



نشأة الإنسان

والانقضاء الجنسي

المترجم والقوم للترجمة



تأليف: شمس الدين الأزهري
أكبر مكتبة رقمية

ترجمة وتقديم

مجدى محمود المليجي

930

الكتاب

نشأة الإنسان

والانتقاء الجنسي

تليجرام مكتبة غواهر في بحر الكتب

(المجلد الثاني)

تأليف : تشارلس داروين

ترجمة وتقديم : مجدى محمود المليجى



٢٠٠٥

أهم جرويات علي تيجرام

المتن

هنا سعد الأزيكية

مواقع في بحر الجنوب

قناة مصر الثقافية والفنية

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٩٢٠

- نشأة الإنسان (المجلد الثاني)

- تشارلس داروين

- مجدى محمود المليجى

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

**The Descent of Man
and
Selection in Relation to Sex
by : Charles Darwin**

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

أهم جريئات علي تيجرام

المنتقون

هنا سعد الازيكية

فوائد في بحر الكتب

قناة مصر الثقافية والفنية

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

محتويات

الباب الثامن

القواعد الخاصة بالانتقاء الجنسي

الصفات الجنسية الثانوية - الانتقاء الجنسي - أسلوب العمل -
التجاوز في عدد الذكور- تعدد التزاوج - الذكور وحدها هي التي يتم
تعديلها عادة من خلال الانتقاء الطبيعي - التلهف الخاص بالذكر -
القابلية للتمايز الخاصة بالذكر - حق الاختيار الذي يتم ممارسته عن
طريق الأنثى - الانتقاء الجنسي بالمقارنة مع الانتقاء الطبيعي - الوراثة
عند مراحل متطابقة من الحياة ، وعند فصول متطابقة من السنة ، وعندما
تكون محدودة بالشق الجنسي - العلاقات بين الأشكال المختلفة من
الوراثة - الأسباب خلف أن أحد الشقوق الجنسية والصغار لا يتم
تعديلهما من خلال الانتقاء الجنسي - ملحق يتعلق بالأعداد النسبية
الخاصة بالشقين الجنسيين في جميع أرجاء المملكة الحيوانية - التناسب
الخاص بالشقين الجنسيين فيما يتعلق بالانتقاء الطبيعي

الباب التاسع

الصفات الجنسية الثانوية الموجودة في الطوائف المتدنية للمملكة الحيوانية

هذه الصفات تكون غائبة في أكثر الطوائف تدنيا - الألوان المتألقة
- الرخويات - الحفريات - القشريات ، تظهر فيها الصفات الجنسية
الثانوية بشكل قوى ، وازدواج الهيئة ، واللون ، صفات لا يتم اكتسابها
قبل سن النضوج - العناكب ، ألوانها الجنسية ، الصوت الصريري
الصادر عن الذكور - كثيرات الأقدام 125

الباب العاشر

الصفات الجنسية الثانوية الخاصة بالحشرات

التكوينات الجسدية المتنوعة الملوكة للذكور من أجل القبض على
الإناث - الاختلافات الموجودة بين الشقين الجنسيين ، غير المفهوم معناها
- الاختلاف في الحجم فيما بين الشقين الجنسيين - هدايات الأذناب -
ثنائيات الأجنحة - نصفيات الأجنحة - متجانسات الأجنحة ، القدرات
الموسيقية ملوكة للذكور وحدهم - مستقيمات الأجنحة ، الأدوات الموسيقية
الخاصة بالذكور ، وهم أكثر تنوعاً في التركيب الجسماني ، والنزعة
القتالية ، والألوان - معرقات الأجنحة : الاختلافات الجنسية الموجودة في
اللون - غشائيات الأجنحة : النزعة القتالية والألوان - مفدمات الأجنحة :
الألوان ، مزودة بقرون كبيرة ، من الواضح أنها كوسيلة للزينة ، المعارك ،
الأعضاء الجسدية الخاصة بإصدار الصرير عادة ما تكون شائعة في كل
من الشقين الجنسيين 157

الباب الحادى عشر

الحشرات (استطرد)

رتبة حرشفيات الأجنحة (الفراش والعث)

التودد الجنسى الخاص بالفراش - المعارك - صوت التكتكة -
الألوان الشائعة لكل من الشقين الجنسين، أو الأكثر تألقاً فى الذكور -
أمثلة - ليست نتيجة للمفعول المباشر الخاص بالظروف الحياتية - الألوان
التي تم تكييفها من أجل الحد من الخسارة بالعث - الاستعراض
- القدرات الإدراكية الحسية الخاصة برتبة حرشفيات الأجنحة - القابلية
للتمايز - الأسباب الخاصة بالاختلاف فى اللون بين الذكور والإناث -
التنكر البيئى، إناث الفراش ملونة بشكل أكثر تألقاً من الذكور - الألوان
الزاهية الخاصة باليساريع - الخلاصة وتعليقات ختامية حول الصفات
الجنسية الثانوية الخاصة بالحشرات - الطيور والحشرات عند المقارنة
بينهما

223

الباب الثانى عشر

الصفات الجنسية الثانوية الخاصة بالأسماك.

والبرمائيات، والزواحف

الأسماك: التودد الجنسى والمعارك الخاصة بالذكور - الحجم الأكبر
للإناث - الذكور: الألوان الزاهية وملحقات الزينة، الصفات القريبة
الأخرى - الألوان والملحقات المكتسبة بواسطة الذكور فى أثناء فصل
التكاثر وحده - الأسماك ذات الشقين الجنسين الملونين بشكل متناق -
الألوان الواقية - الألوان الأقل وضوحاً الخاصة بالأنثى لا يمكن تفسيرها

بناء على مبدأ الحماية - نذكر الأسماك التي تقوم ببناء الأعشاش، وتتولى أمر العناية بالبيضات واليافعين. البرمائيات: الاختلافات الموجودة في التركيب الجسماني واللون فيما بين الشقين الجنسيين - الأعضاء الجسدية الصوتية. الزواحف: السلحفيات - التماسيح - الثعابين، الألوان تكون في بعض الحالات واقية - السحالي ، ومعاركها - الملحقات التزينية - الاختلافات الغريبة في التركيب الجسماني بين الشقين الجنسيين - الألوان - الاختلافات الجنسية على نفس القدر من الضخامة مثل الموجود مع الطيور تقريباً

269

الباب الثالث عشر

الصفات الجنسية الثانوية الخاصة بالطيور

الاختلافات الجنسية - قانون المعركة - الأسلحة الخاصة - الأعضاء الجسدية الصوتية - الموسيقى الآلية - ألأعيب ورقصات الحب - الزخارف، الدائمة والموسمية - الانسلاخات السنوية المزوجة والمنفردة - استعراض وسائل الزينة بواسطة الذكور.....

323

الباب الرابع عشر

الطيور (استطراد)

الاختيار الذي تمارسه الأنثى - طول مدة التودد الجنسي - الطيور غير المتزاوجة - الخواص الذهنية والتنوق للجمال - التفضيل أو النفور التي تبديها الأنثى تجاه ذكور معينة - القابلية للتمايز الخاصة بالطيور - التمايزات تكون في بعض الأحيان فجائية - القوانين الخاصة بالتمايز - تشكيل العينات - التدرجات في الطابع - حالة ذكر الطاووس، وطانر التدرج الأرجوسي، والطانر مؤسل الذيل.....

413

الباب الخامس عشر

الطيور (استطراد)

مناقشة لماذا تكون الذكور وحدها الخاصة ببعض الأنواع، وكل من الشقين الجنسيين الخاصين بأنواع أخرى، زاهية التلوين - ما يتعلق بالوراثة المحدودة جنسياً، عندما يتم تطبيقها على التراكيب الجسمانية المختلفة، وعلى ريش الزينة زاهى التلوين- التعشيش وعلاقته باللون - فقدان ريش الزينة الزفافى فى أثناء فصل الشتاء 483

الباب السادس عشر

الطيور (ختام)

ريش الزينة الفج، وعلاقته بالطابع الخاص بريش الزينة الموجود فى كل من الشقين الجنسيين، عندما يكتمل نموها - ستة طوائف من الحالات - الاختلافات الجنسية بين ذكور الأنواع المتقاربة بشكل حميم، أو الأنواع النموذجية - انتقال الأنثى للصفات الخاصة بالذكر - ريش الزينة الخاص باليافعين، وعلاقته بريش الزينة الصيفى والشتوى، الخاص بالبالغين - ما يتعلق بالزيادة فى مستوى الجمال الخاص بطيور العالم - التلوين الوقائى- الطيور الملونة بشكل ملفت للنظر - الحدادة يتم تقديرها - خلاصة الأبواب الأربعة المتعلقة بالطيور 521

الجزء الثاني

الانتقاء الجنسي^(١)

Sexual Selection

(١) الانتقاء الجنسي

الباب الثامن

القواعد الخاصة بالانتقاء الجنسي

الصفات الجنسية الثانوية - الانتقاء الجنسي - أسلوب العمل - التجاوز في عدد^(١) الذكور - تعدد التزاوج^(٢) الذكور وحدهم هم الذين يتم تعديلهم^(٣) عادة من خلال الانتقاء الطبيعي - التلهف^(٤) الخاص بالذكر - القابلية للتمايز^(٥) الخاصة بالذكر - حق الاختيار^(٦) الذي يتم ممارسته^(٧) عن طريق الأنثى - الانتقاء الجنسي بالمقارنة مع الانتقاء الطبيعي^(٨) - الوراثة^(٩) عند مراحل متطابقة^(١٠) من الحياة، وعند حصول متطابقة من السنة، وعندما تكون معدودة بالشق الجنسي^(١١) - العلاقات بين الأشكال المختلفة من الوراثة - الأسباب خلف أن أحد الشقوق الجنسية والصغار^(١٢) لا يتم تعديلهما من خلال الانتقاء الجنسي - ملحق يتعلق بالأعداد النسبية^(١٣) الخاصة بالشقين الجنسيين في جميع أرجاء المملكة الحيوانية - التناسب الخاص بالشقين الجنسيين فيما يتعلق بالانتقاء الطبيعي.

Excess	(١) التجاوز في عدد
Polygamy	(٢) تعدد التزاوج = الزواج من أكثر من فرد في نفس الوقت = تعدد الزوجات
Modified	(٣) يتم تعديله = معدل
Eagerness	(٤) تلهف = حماس زائد
Variability	(٥) القابلية للتمايز
Choice	(٦) حق الاختيار
Exerted	(٧) يتم ممارسته
Natural Selection	(٨) الانتقاء الطبيعي
Inheritance	(٩) الوراثة
Corresponding	(١٠) متطابق
Sex	(١١) الشق الجنسي
The Young	(١٢) الصغار = اليافعون
Proportional numbers	(١٣) الأعداد النسبية

فيما يتصل بالحيوانات التي قد انفصل شقاها الجنسيان، فإن الذكور بالضرورة يكونون مختلفين عن الإناث في أعضائهم الجسدية الخاصة بالتكاثر، وتلك هي الصفات الجنسية الأساسية^(١)، ولكن كثيراً ما يختلف الشقان الجنسيان فيما أطلق عليه "هنتر" Hunter الصفات الجنسية الثانوية^(٢)، وهي التي لا تكون مرتبطة بشكل مباشر مع الفعل الخاص بالتكاثر^(٣)، وهي على سبيل المثال، حيازة الذكر على أعضاء جسدية معينة خاصة بالإحساس^(٤) أو الحركة^(٥)، التي تكون الانثى محرومة^(٦) منها تماماً، أو التمتع بها بشكل متطور بدرجة أعلى، وذلك لكي يتيسر له أن يجدها أو أن يصل إليها، أو من جهة أخرى فقد يكون الذكر حائزاً على أعضاء إمساكية^(٧) خاصة من أجل القبض عليها بشكل محكم. وتلك الأعضاء الجسدية الأخيرة، من أصناف متنوعة بشكل لا نهاية له، وتتدرج إلى تلك التي من الشائع اعتبارها أعضاء جنسية أساسية، وفي بعض الحالات يكون من الصعب تمييزها، ونحن نرى حالات خاصة بذلك، في الملحقات^(٨) المعقدة الموجودة عند قمة البطن في الصشرات المذكرة. وإذا كنا لم نقم بالفعل بقصر مصطلح "أساسي" على الغدد التكاثرية^(٩)، فإنه يندر أن يكون من الممكن اتخاذ قرار خاص بتلك التي يتحتم أن يطلق عليها أساسية والتي يطلق عليها ثانوية.

Primary Sexual characters

Secondary Sexual characters

Reproduction

Sense

Locomotion

Destitute

Prehension

Appendages

Reproductive glands

(١) الصفات الجنسية الأساسية *

(٢) الصفات الجنسية الثانوية

(٣) التكاثر *

(٤) إحساس *

(٥) حركة

(٦) محروم من = خال من

(٧) الإمساك [وخاصة عن طريق الالتفاف]

(٨) ملحقات = زوائد

(٩) الغدد التكاثرية

فى كثير من الأحيان ما تختلف الأنثى عن الذكر فى حياتها لأعضاء جسدية من أجل الإطعام أو الحماية الخاصة بصغارها، مثل الغدد الثديية^(١) الخاصة بالحيوانات الثديية، والأكياس البطنية^(٢) الخاصة بالحيوانات الجرابية^(٣)، وفى بعض الحالات القليلة أيضاً فإن الذكر يكون حائزاً على أعضاء جسدية مماثلة، التى تكون مفقودة فى الأنثى، مثل المستقبلات^(٤) للبيض الموجودة فى بعض الأسماك المذكرة المعينة، وتلك المستقبلات تتكون بشكل مؤقت فى بعض الضفادع المذكرة المعينة. والإناث الخاصة بمعظم أصناف النحل تكون مزودة بجهاز خاص من أجل جمع وحمل غبار الطلع^(٥)، ويتم تعديل حامل البيض^(٦) الخاص بهن إلى حمة^(٧) من أجل الدفاع عن اليرقات^(٨) والجماعة^(٩)، ومن الممكن تقديم العديد من الحالات المماثلة، ولكنها لا تهتمنا فى هذا المجال. وبالرغم من ذلك، فإنه يوجد هناك اختلافات جنسية أخرى غير مرتبطة على الإطلاق بالأعضاء التكاثرية الأساسية، وهى التى تعتبر المجال الخاص باهتمامنا بشكل أكبر، وهى على سبيل المثال: الزيادة فى الحجم، والقوة، والولع بالقتال^(١٠) الخاصين بالذكر، وأسلحته الخاصة بالهجوم ووسائله الخاصة بالدفاع ضد المنافسين الخاصة^(١١)، وتلوينه المتبهرج^(١٢)، ووسائل زينته المختلفة، وقدرته الخاصة على الغناء، والصفات الأخرى من هذا القبيل.

Mammary glands

(١) الغدد الثديية

Abdominal sacks

(٢) الأكياس البطنية

Marsupials

(٣) الحيوانات الجرابية أو الكيسية

Receptacles

(٤) مستقبلات = أوعية = أنية

Pollen

(٥) غبار الطلع = اللقاح

Ovipositor

(٦) حامل البيض عضو فى مؤخرة بطن المشرة تحفظ فيه بيضها

Sting

(٧) حمة = إبرة = زباني

Larva

(٨) يرقات = يرقة = سوء

Community

(٩) جماعة

Pugnacity

(١٠) الولع بالقتال = المشاكسة

Rival

(١١) منافس

Gaudy colouring

(١٢) التلوين المتبهرج

بجانب الاختلافات الأساسية والثانوية الجنسية، مثل تلك التي سبق سردها، فإن الذكور والإناث التابعين لبعض الحيوانات يختلفون في التراكيب الجسمانية المرتبطة بسلوكيات حياتية مختلفة، وليست مرتبطة على الإطلاق، أو مرتبطة بشكل غير مباشر فقط، بالوظائف التكاثرية. وبهذا الشكل فإن الإناث الخاصة بحشرات طائفة^(١) معينة - فصيلة البعوض^(٢)، وفصيلة ذباب الخيل^(٣) - تكون ماصة للدماء، بينما الذكور، التي تعيش على الزهور، تتمتع بأفواه خالية من الفكوك^(٤) [٥]. والذكور الخاصة ببعض أصناف العثة^(٦) المعينة والخاصة ببعض الحيوانات القشرية^(٧) (المستترات^(٨) مثلاً)، لديها أفواه غير تامة ومغلقة، وغير قادرة على الأكل. والذكور المتممة^(٩) الخاصة ببعض الحيوانات هدايية الأقدام^(١٠) المعينة تعيش مثل النباتات الهوائية^(١١) سواء على سطح الأنثى أو على الشكل الخنثوي^(١٢)، وتكون محرومة من الفم ومن الأطراف القادرة على الإمساك^(١٣)، وفي تلك الحالات فإن الذكر هو الذي قد تم تعديله، وهو الذي فقد بعضاً من الأعضاء المهمة المعينة، التي تعوزها الإناث. وفي حالات أخرى فإن الأنثى قد تكون هي التي فقدت أجزاء من هذا القبيل، وعلى سبيل المثال، فإن حشرة سراج الليل^(١٤)

Flies	(١) حشرات طائفة = طائرات
F.Culicidae	(٢) فصيلة البعوض
F.Tabanidae	(٣) فصيلة ذباب الخيل = ذباب مسرى
Mandible	(٤) فك
Moth	(٥) عثة
Crustaceans	(٦) الحيوانات القشرية
Tanals	(٧) المستترات (من المحاربات)
Complemental males	(٨) الذكور المتممة = الذكور للمحقة
Cirripedes	(٩) الحيوانات هدايية الأقدام
Epiphytic plants	(١٠) نباتات هوائية - نبات يستمد غذائه من الهواء والمطر وينمو عادة على نبات آخر
Hermaphrodite Form	(١١) الشكل الخنثوي
Prehensile limbs	(١٢) الأطراف القادرة على الإمساك [وخاصة بالاتفاف] = الأطراف الإمساكية بالاتفاف

محرومة من الأجنحة، وهذا هو الحال أيضاً مع الكثير من إناث العثة، والبعض منها الذى لا يغادر شرايقه^(٢) على الإطلاق. والعديد من إناث الحيوانات القشرية الطفيلية^(٣) قد فقدن سيقانهن الخاصة بالسباحة^(٤)، وفي بعض الخنافس السوسية^(٥) [الخنافس ذات البوز]^(٦) يوجد هناك اختلاف كبير بين الذكر والأنثى فى الطول الخاص بالبوز^(٧) أو الخطم^(٨) ^(٩)، ولكن المعنى الخاص بذلك والخاص بالعديد من الاختلافات المناظرة، ليس مفهوماً على الإطلاق. والاختلافات الخاصة بالتركيب الجسماني الموجودة بين الشقين الجنسين فيما يتعلق باختلاف سلوكيات الحيوان عادة ما تكون قاصرة على الحيوانات الدنيا، ولكن مع البعض القليل من الطيور فإن المنقار الخاص بالذكر يختلف عن ذلك الخاص بالأنثى. وفي طائر الهويا^(٩) الخاص "بنيوزيلندا"، يكون الاختلاف كبيراً بشكل مدهش، ونحن نسمع من "الدكتور بولر" Dr. Bull، ^(١٠) أن الذكر يقوم باستخدام منقاره القوى فى استخراج اليرقانات الخاصة بالحشرات بنحت الخشب البالى^(١٠)، بينما تقوم الأنثى بسبر أغوار الأجزاء الأكثر ليونة بمنقارها الأطول بكثير، والأكثر تقوساً ومرونة^(١١)، وبهذا الشكل فإنهما يقومان بمساعدة أحدهما الآخر بشكل متبادل. وفي معظم الحالات، فإن الاختلافات الخاصة بالتراكيب الموجودة بين الشقين

Glow-Worm

Cocoon

Parasite crustaceans

Natatory

Weevil-beetles

Curculionidae

Rostrum

Snout

Huia

Decayed Wood

Pliant

(١) حشرة سراج الليل = اللمباب

(٢) شرنقة = فليجة

(٣) الحيوانات القشرية الطفيلية

(٤) خاص بالسباحة

(٥) الخنافس السوسية

(٦) الخنافس ذات البوز (فصيلة السوس)

(٧) البوز = المنقار

(٨) الخطم = المنقار

(٩) طائر الهويا: خاص بنيوزيلندا ذو ذيل أسود بنهاية بيضاء

(١٠) الخشب البالى

(١١) مرن

الجنسين تكون مرتبطة بشكل مباشر تقريباً مع التكاثر^(١) الخاص بالنوع وهكذا فإن الأنثى، التى يتحتم عليها أن تقوم بتغذية العديد من البيض، تكون محتاجة إلى غذاء أكثر مما يحتاجه الذكر، وبالتالي فإنها تحتاج إلى وسائل خاصة للحصول عليه والحيوان الذكر، الذى يعيش لمدة قصيرة جداً فقط، من الممكن أن يفقد أعضائه الجسدية المخصصة للحصول على الطعام من خلال عدم الاستخدام^(٢)، بدون حدوث ضرر^(٣)، ولكن من شأنه أن يقوم بالاحتفاظ بأعضائه الحركية بحالة تبلغ حد الكمال، وبهذا الشكل فإن من الممكن له أن يصل إلى الأنثى. وعلى الجانب الآخر، فإن الأنثى، من الممكن أن تفقد بشكل آمن أعضائها الجسدية الخاصة بالطيران، أو السباحة، أو المشى، إذا ما اكتسبت بشكل تدريجى السلوكيات التى تجعل مثل هذه القدرات عديمة الجدوى.

ومع ذلك، فإن ما يهنا هنا فقط هو الانتقاء الجنسى. وهذا يعتمد على الميزة التى يمتلكها فرد معين، والتى تفوق الآخرين التابعين لنفس الشق الجنسى ونفس النوع الحى، فيما يتعلق بالتكاثر وحده. وكما هو الحال فى الحالات التى سبق ذكرها، فإنه عندما يختلف الشقان الجنسيان فى التركيب فيما يتعلق بالسلوكيات الحياتية المختلفة، فإنهما بلا شك قد تعرضا إلى التعديل من خلال الانتقاء الطبيعى، وعن طريق الوراثة، بشكل مقصور على شق جنسى واحد محدد. وهكذا نعود إلى أن الأعضاء الجنسية الأساسية، وتلك المخصصة من أجل تغذية وحماية الصغار، تخضع لنفس العامل المؤثر، وذلك لأن هؤلاء الأفراد الذين قد أنتجوا أو قاموا بتغذية ذريتهم على أفضل وجه، من شأنهم أن يتركوا وراءهم، إذا ظلت جميع الأشياء والعوامل والعناصر من غير تعديل^(٤)، العدد الأكبر لى يقوم بوراثة تفوقهم، بينما هؤلاء الذين قد أنتجوا أو قاموا بتغذية

Propagation

(١) التكاثر = التوالد = الانتشار

Disuse

(٢) عدم الاستخدام

Detriment

(٣) ضرر = أذى

Ceteris paribus

(٤) إذا ظلت جميع الأشياء والعوامل والعناصر من غير تعديل

نريتهم بشكل سيئ، فإن من شأنهم ألا يتركوا وراءهم سوى العدد القليل لى يقوم بوراثة قدراتهم الضعيفة. وبما أنه يتحتم على الذكر أن يجد الأنثى، فإنه يحتاج إلى أعضاء خاصة بالإحساس وبالحركة، ولكن إذا كانت تلك الأعضاء ضرورية من أجل أغراض حياتية أخرى، كما هو الحال فى العادة، فإن من شأنها أن يكون قد تم تطویرها من خلال الانتقاء الطبيعي. وعندما يتمكن الذكر من العثور على الأنثى، فإنه فى بعض الأحيان يكون محتاجاً لأعضاء إمساكية لى يحتجزها، وبناء على ذلك، فإن "الدكتور والاس" Dr Wallace ، قد أخبرنى أن الذكور الخاصة بحشرات عثة معينة لا تستطيع أن تتحد مع الإناث إذا كانت كواحلهم^(١) إذا ظلت جميع الأشياء والعوامل والعناصر من غير تعديل Ceteris paribus أو أقدامهم محطمة. والذكور الخاصة بالعديد من الحيوانات القشرية الأوقيانوسية^(٢)، عندما تصل إلى مرحلة البلوغ، يحدث تعديل لأرجلهم وقرون الاستشعار^(٣) الخاصة بهم، بطريقة تفوق المعتاد، من أجل الإمساك بالأنثى، ومن ثم فإنه من الممكن لنا أن يخامرنا الشك فى أنه نتيجة لأنه يتم تقاذف تلك الحيوانات بواسطة الأمواج الخاصة بالبحر المفتوح، فإنها تكون محتاجة إلى تلك الأعضاء وذلك لى تستطيع الإكثار من صنفها، وإذا كان هذا هو الحال، فإن تطویرهم قد كان نتيجة لانتقاء عادى أو لانتقاء طبيعى. وبعض الحيوانات المتدنية إلى أقصى حد فى المستوى قد تم تعديلها من أجل نفس هذا الغرض، وهكذا فإن الذكور الخاصة ببعض الديدان الطفيلية^(٤) المعينة، عندما يكتمل نموها، يصبح السطح السفلى الخاص بالجزء الطرفى من أجسادها خشنًا مثل المبرد^(٥)، وبهذا الطرف فإنها تلتف حول الإناث وتتمسك بها بشكل مستمر^[٤] .

Tarsi), Trassus (pt

Oceanic

Antenna (pt Antennae)

Parasitic worms

Rasp

(١) كاحل (الجمع: كواحل)

(٢) أوقيانوسية = محيطية = تابعة للمحيطات

(٣) قرن استشعار = زيانى

(٤) ديدان طفيلية

(٥) مبرد

عندما يتبع الشقان الجنسيان نفس السلوكيات الحياتية بالضبط، وتكون الأعضاء الحسية أو الحركية لدى الذكر أعلى تطوراً عن تلك الخاصة بالأنثى، فإنه من المحتمل أن يكون الاكتمال الخاص بتلك الأعضاء شيئاً لا غنى عنه بالنسبة للذكر لكي يعثر على الأنثى، ولكن في الغالبية العظمى من الحالات، فإنها تستخدم لكي تعطى واحداً من الذكور ميزة أعلى من الآخر، وذلك لأنه مع توافر الوقت الكافي، فإن الذكور الأقل موهبة من شأنها أن تنجح في التزاوج مع الإناث، وبناءً على التركيب الخاص بالأنثى، فإن من شأنهن جميعاً أن يكن من جميع النواحي الأخرى، معدات بشكل متساوٍ من أجل القيام بسلوكياتهن الحياتية المعتادة. وبما أنه في مثل تلك الحالات، فإن الذكور يكونون قد اكتسبوا تركيبهم الحالي، وذلك ليس نتيجة لكونهم مُعدّين بشكل أفضل من أجل البقاء على قيد الحياة في أثناء الكفاح من أجل البقاء، ولكن نتيجة لأنهم قد اكتسبوا ميزة أعلى من الذكور الأخرى، ونتيجة لكونهم قد نقلوا هذه الميزة لذريتهم من الذكور وحدهم، لا بد من أن يكون الانتقاء الجنسي هنا قد نشط إلى العمل. وقد كانت الأهمية الخاصة بهذا التمييز هي التي قادتني إلى تحديد هذا الشكل من الانتقاء على أساس أنه انتقاء جنسي. وهكذا نعود إلى أنه إذا كانت الضمة الرئيسية المقدمة إلى الذكر عن طريق أعضائه الإمسائية لمنع هروب الأنثى قبل وصول الذكور الأخرى، أو عندما يتم الهجوم عليها بواسطتهم، فإن من شأن هذه الأعضاء أن يكون قد تم اكتمالها من خلال الانتقاء الجنسي، وهذا يعني عن طريق الميزة التي اكتسبها بعض الأفراد المعيّنين فوق المنافسين لهم. ولكن في معظم الحالات التي من هذا القبيل، فإنه من المستحيل التفرقة ما بين التأثيرات الخاصة بالانتقاء الطبيعي والانتقاء الجنسي. ومن الممكن ملء أبواب بأكملها بالتفاصيل المتعلقة بالاختلافات الموجودة بين الشقين الجنسيين فيما يختص بأعضائهم الحسية، والحركية، والإمسائية. وبالرغم من ذلك، فبما أن هذه التراكيب ليست أكثر إثارة للاهتمام من تراكيب أخرى تم إعدادها من أجل الأغراض الحياتية المعتادة، فإنني سوف أتغاضى عنها بشكل كامل تقريباً، مقدماً فقط لأمثلة قليلة تحت المسمى الخاص بكل طائفة.

لابد من أن هناك الكثير من التراكيب والفرائز^(١) الأخرى التى قد تم تطويرها من خلال الانتقاء الجنىسى - مثل الأسلحة الخاصة بالهجوم والوسائل الخاصة بالدفاع - والخاصة بالذكر من أجل القتال مع، والإبعاد للمنافسين لهم - والخاصة بشجاعتهم وولعهم بالقتال^(٢) - والخاصة بوسائل زيتهم المختلفة - والخاصة بمخترعاتهم من أجل إنتاج موسيقى صوتية^(٣) أو آلية^(٤) - والخاصة بغدهم المعدة لبث الروائح، ومعظم تلك التركيبات الأخيرة يتم استخدامها فقط من أجل إغراء أو إثارة الأنثى. ومن الواضح أن تلك الصفات نتيجة للانتقاء الجنىسى وليست نتيجة للانتقاء المعتاد، حيث إن الذكر غير المسلحة، أو غير المزينة، أو غير الجذابة من شأنها أن تنجح بنفس المستوى الجيد فى المعركة من أجل الحياة وفى أن تترك ورائها العدد الكبير من الذرية، إلا إذا كان هناك ذكر موهوبة بشكل أفضل. ومن الممكن لنا أن نستنتج أن ذلك ما سوف يكون عليه الحال، وذلك لأن الإناث، التى هى فى الواقع غير مسلحة وغير مزينة، تكون قادرة على البقاء على قيد الحياة وعلى الإكثار من صنفها. والصفات الجنىسية الثانوية من الصنف المشار إليه، سوف يتم تناولها بشكل كامل فى الأبواب التالية، على أساس كونها مثيرة للاهتمام فى العديد من النواحي. ولكن بشكل خاص على أساس أنها تعتمد على الإرادة، والاختيار، والتنافس الخاص بالأفراد التابعين لأى من الشقين الجنسيين. وعندما نشاهد ذكرين يتقاتلان من أجل الاستحواذ على أنثى، أو العديد من ذكور الطيور المستعرضة لريشها الرائع، والمؤدية لاستعراضات غريبة أمام حشد مجتمع من الإناث، فإننا لا نستطيع أن نشك فى أنه بالرغم من أنها مقادة عن طريق غريزتها، فإنها تعلم ما هى مقدمة عليه، وتقوم بوعى كامل ببذل أقصى قدراتها الذهنية والجسمانية.

Instinct

Pugnacity

Vocal Music

Instrumental Music

(١) غريزة

(٢) الولع بالقتال = المشاكسة

(٣) موسيقى صوتية

(٤) موسيقى آلية

وكما يستطيع الإنسان بالضبط أن يقوم بتحسين السلالات الخاصة بديوك المصارعة ^(١) الخاصة به عن طريق الانتقاء لتلك الطيور التي تخرج منتصرة من ميدان مصارعة الديوك ^(٢)، فإنه يبدو أن الذكور الأكثر قوة، والأكثر حيوية، أو تلك التي تكون مزودة بأفضل الأسلحة، كانت هي التي سادت تحت تأثير الطبيعة، وأدت إلى التحسين في السلالة الطبيعية أو النوع الطبيعية. وأى زيادة بسيطة في القابلية للتمايز ^(٣) تؤدي إلى ميزة ما، مهما كانت بسيطة، في المنازعات المعينة المتكررة ^(٤)، من شأنها أن تكون كافية من أجل العمل الخاص بالانتقاء الجنسي، وإنه لشيء مؤكد أن الصفات الجنسية الثانوية قابلة للتمايز بشكل واضح. وكما يستطيع الإنسان بالضبط أن يعطى الجمال، إلى ذكور دواجنه، أو بشكل أدق يستطيع أن يقوم بتعديل الجمال الذي تم اكتسابه في الأصل بواسطة الأنواع الأبوية، فإنه يستطيع أن يعطى دجاج البنطم ^(٥) السبريتي ^(٦) ريشاً جديداً وأنيقاً، ومشية منتصبه ومميزة وهكذا فإنه يبدو أن إناث الطيور الموجودة في البيئة الطبيعية، عن طريق الانتقاء طويل الأمد للذكور الأكثر جاذبية، قد أضفن شيئاً إلى الجمال الخاص بهن أو خواصهن الجذابة الأخرى. ولا شك في أن هذا يقتضى وجود قدرات خاصة بالتمييز ^(٧) والتذوق ^(٨) من الجانب الخاص بالأنثى، وهذا سوف يبدو أنه شيء غير قابل للاحتمال في أول الأمر، ولكن عن طريق الحقائق التي سوف يتم تقديمها فيما بعد، فإننى أرجو أن أكون قادراً على توضيح أن الإناث تتمتع بالفعل بهذه القدرات. وبالرغم من ذلك، فإنه عندما يقال إن الحيوانات

Game-cocks

Cock-pit

Variability

Reiterated

Bantam

Sebright

Discrimination

Taste

(١) ديوك المصارعة

(٢) ميدان مصارعة الديوك

(٣) القابلية للتمايز

(٤) متكرر

(٥) دجاج البنطم: دجاج صغير الحجم

(٦) السبريتي

(٧) تمييز

(٨) التذوق = حاسة الذوق = حاسة التذوق

الأقل في المستوى لديها إحساس بالجمال، فإنه لا يجب أن يفترض أن مثل هذا الإحساس قابل للمقارنة مع ذلك الخاص بالإنسان المصقول^(١). مع ما له من تداعيات فكرية^(٢) متنوعة الأشكال ومعقدة. والمقارنة الأكثر عدالة من شأنها أن تكون بين حاسة التنوق للجمال الموجودة في الحيوانات وتلك الخاصة بأقل مستوى من الأتاس غير المتمدينين، الذين يعجبون ويقومون بتزيين^(٣) أنفسهم بأى شىء لامع^(٤)، أو براق^(٥).

نتيجة لجهالتنا المتعلقة بالعديد من النقاط، فإن الطريقة الدقيقة التى يؤدى بها الانتقاء الجنسى مفعوله غير مؤكدة بعض الشىء. وبغض النظر عما إذا كان هؤلاء العلماء فى التاريخ الطبيعى، الذين يؤمنون بالفعل بثبات الأنواع وعدم قابليتها للتغيير، سوف يقومون بقراءة الأبواب القادمة، فإننى أعتقد، أنهم سوف يتفقون معى، على أن الانتقاء الجنسى قد لعب دوراً مهماً فى التاريخ الخاص بالعالم العضوى، وإنه لمن المؤكد أنه يوجد فى وسط جميع الحيوانات تقريباً، نزاع فيما بين الذكور من أجل الاستحواذ على الأنثى. وهذه الحقيقة مشهورة جداً إلى درجة أنه ليس هناك ضرورة لتقديم أمثلة على ذلك، وبناء على ذلك، فإن الإناث تتوافر لديها الفرصة لانتقاء واحد من بين العديد من الذكور، بناء على افتراض أن قدرتها الذهنية تكون كافية لكى تقوم بمثل هذا الاختيار. وفى العديد من الحالات فإن هناك ظروفاً خاصة تميل على جعل التنازع بين الذكور عنيفاً بشكل خاص. وهكذا فإن الذكور الخاصة بطيورنا المرتحلة تصل عادة إلى أماكنها الخاصة بالتكاثر قبل الإناث، وبهذا الشكل فإنه يكون هناك كثير من الذكور مستعدة لكى تتنافس من أجل كل أنثى. وقد أخبرنى "السيد

Cultivated

Associated ideas

Deck

Brilliant

Glittering

(١) مصقول

(٢) أفكار متدامية = تداعيات فكرية

(٣) يزين = يزخرف

(٤) لامع

(٥) براق

جينر وير "Mr Jenner Weir ، أن المقتنصين للطيور^(١) يؤكدون أن ذلك هو الحال دائماً مع طائري العنديل^(٢) وأبو قلنسوة^(٣)، وبالنسبة للطائر الأخير فإنه يستطيع أن يؤكد هذا التصريح بنفسه.

"السيد بسوايزلاند" Mr. Swaysand من "بريتون" Brighton ، في خلال الأربعين عاماً الماضية ، التي اعتاد فيها اصطلياد طيورنا المرتحلة بمجرد وصولها ، لا علم له على الإطلاق بوصول أى إناث من أى نوع قبل وصول ذكورها . وقد أصاب بطلقاته تسعة وثلاثين ذكراً من طائر أبو فصادة^(٤) الخاص بـ"راي" Ray قبل أن يرى أنثى واحدة. وقد تأكد "السيد جولد" Mr Gould عن طريق القيام بتشريح طيور الشنقب^(٥)، التي تكون الأولى في الوصول إلى هذا القطر، من أن الذكور تأتي قبل الإناث. ومثل هذا الأمر يصح مع معظم الطيور المرتحلة الخاصة بالولايات المتحدة^(٦) ، والغالبية العظمى من ذكور أسماك السالمون^(٧) . الموجودة في أنهارنا ، عند قدومها من البحر، تكون مستعدة للتكاثر قبل الإناث. وهذا هو ما يبدو عليه الحال مع الضفادع^(٨) والعلاجيم^(٩)، وفي جميع أرجاء الطائفة العظمى للحشرات فإن الذكور تكون دائماً تقريباً هي الأولى في البزوغ من الحالة الخاصة بالخادرة^(٩)، وبهذا الشكل فإنهم يكونون هم السائدين في العادة قبل أن يكون من المستطاع رؤية أى إناث^(٦) ، والسبب في هذا الاختلاف الموجود بين الذكور والإناث في الفترات الخاصة بوصولهم وبلوغهم مرحلة النضج واضح بشكل كاف. فإن تلك الذكور التي كانت أول المرتحلين في كل عام إلى أى قطر، أو التي كانت في الربيع أول من كان مستعداً للتكاثر، أو كانت الأكثر

Bird-catcher

Nightingale

Blackcap

Wagtail of Ray (Budytes rai)

Snipe

Salmon

Frog

Toad

Pupa

(١) المقتنص أو المسك للطيور

(٢) طائر العنديل = الهزاز

(٣) طائر أبو قلنسوة = في لبنان يسمى الذكور بالخوري، والأنثى بالشماس

(٤) طائر أبو فصادة = الذعرة

(٥) طائر الشنقب = الجهلول = الشكب = البكاسين

(٦) سمك السالمون

(٧) الضفدعة

(٨) العلجوم = ضفدع الطين

(٩) الخادرة الطور الانتقالي للحشرة فيما بين اليرقانة والحشرة الكاملة

تلهفاً عليه، من شأنها أن تترك وراءها العدد الأكبر من الذرية، وتلك الذرية من شأنها أن تميل إلى أن تترك غرائز وبنيات جسمانية مماثلة. ويجب أن نضع نصب أعيننا أنه سوف يكون من المستحيل التغيير بشكل ملموس جداً للتوقيت الخاص بالنضوج الجنسي في الإناث، بدون التدخل في نفس الوقت مع الفترة الخاصة بإنتاج الصغار ، وهي فترة يجب تحديدها بواسطة الفصول الخاصة بالسنة. وعلى العموم فإنه لا يمكن أن يكون هناك أى شك مع جميع الحيوانات تقريباً، التي يكون فيها الشقان الجنسيان منفصلين، أن يكون هناك صراع متكرر بشكل مستمر بين الذكور من أجل الاستحواذ على الإناث.

الصعوبة التي تواجهنا فيما يتعلق بالانتقاء الجنسي تقع في فهم كيف أن الذكور التي تستطيع هزيمة الذكور الأخرى، أو تلك التي تثبت أنها الأكثر جاذبية للإناث، تترك وراءها عدداً أكبر من الذرية لكي تقوم بوراثتها تفوقهم عن منافسيهم المهزومين والأقل جاذبية. وإذا لم تتوافق تلك النتيجة مع الصفات التي تعطى بعض الذكور المعينة ميزة تفوق الآخرين، فإنه لا يمكن لها أن تكتمل وتزداد من خلال الانتقاء الجنسي. وعندما يتواجد الشقان الجنسيان بنفس الأعداد بالضبط، فإن أكثر الذكور سوءاً من جهة الموهبة (باستثناء المواضع التي يسود فيها التعدد التزاوجي)، سوف تجد في النهاية إناثاً، وتترك وراءها نفس العدد من الذرية، الممدين بنفس الشكل الجيد من أجل سلوكياتهم الحياتية العامة، مثل أفضل الذكور من جهة الموهبة. ونتيجة للحقائق والاعتبارات المختلفة، فإنني قد لمحت في الماضي إلى أن الحال مع معظم الحيوانات، التي تكون فيها الصفات الجنسية الثانوية ظاهرة بشكل جيد، فإن الذكور تفوق الإناث بشكل له اعتباره في العدد، ولكن هذا ليس صحيحاً بشكل دائم بأي حال من الأحوال. وإذا كان عدد الذكور بالنسبة إلى الإناث هو اثنان لكل واحدة، أو ثلاثة لكل اثنتين، أو حتى بنسبة أقل بعض الشيء، فإن من شأن المسألة كلها أن تكون بسيطة، وذلك لأن الذكور الأفضل تسليحاً أو الأكثر جاذبية من شأنها أن تترك وراءها العدد الأكبر من الذرية. ولكن بعد التمهيص بقدر المستطاع، في أمر النسبة العديدة للشقين الجنسيين، فإنني لا أعتقد أنه يوجد هناك أى انعدام للتساوى في العدد الموجود عادة. وفي معظم الحالات يبدو أن الانتقاء الجنسي قد كان فعالاً بالطريقة التالية.

دعنا نتناول أى نوع حى، وليكن طائراً على سبيل المثال، ونقوم بتقسيم الإناث التى تقطن فى إحدى المقاطعات إلى قسمين متساويين، أحدهما يتكون من الأفراد الأكثر حيوية والأفضل من جهة التغذية، والآخر من الأفراد الأقل فى الحيوية والصحة. ولا يمكن أن يكون هناك إلا القليل من الشك، فى أن القسم الأول من شأنه أن يكون مستعداً للتكاثر فى الربيع فى توقيت يسبق الآخرين من القسم الثانى، وهذا هو رأى الخاص بـ "السيد جنر وير" Mr Jenner Weir ، الذى قد انكب بعناية على دراسة السلوكيات الخاصة بالطيور فى خلال العديد من السنوات. ولا يمكن أن يكون هناك أى شك فى أنه من شأن المتكاثرين الأكثر حيوية، والأفضل تغذية، والأكثر تبكيراً أن ينجحوا فى القيام بتربية أكبر عدد من الذرية الجيدة^[٧] ، والذكور، كما قد رأينا، تكون فى العادة مستعدة للتكاثر قبل الإناث، والأقوى منها ومع بعض الأنواع الحية فإن الأفضل تسليحاً من الذكور، تقوم بطرد الأضعف، وعندئذ سوف تقوم الأولى بالاتحاد مع الإناث الأكثر حيوية والأفضل من جهة التغذية، وذلك لأنها تكون أولى القابلات للتكاثر^[٨] ، ومثل تلك الأزواج الممتلئة بالحيوية من شأنها بالتأكيد أن تقوم بتربية عدد أكبر من الذرية عن الإناث المعوقة^(١)، التى من شأنها أن تكون مضطرة إلى الاتحاد مع الذكور المهزومة والأقل قوة، وذلك مع الفرض بأن الشقين الجنسين قد كانا متساويين فى العدد، وهذا كل ما هو مطلوب أن يتم إضافته، على مدى الأجيال المتعاقبة، إلى الحجم، والقوة، والشجاعة الخاصة بالذكور أو إلى تحسين أسلحتهم.

ولكن فى الكثير جداً من الحالات، فإن الذكور التى تقوم بهزيمة منافسيها، لا تتمكن من الاستحواذ على الإناث، بشكل مستقل عن الاختيار الخاص بالآخيرة. والتودد^(٢) فى الحيوانات ليس مسألة بسيطة وقصيرة بنى حال كما قد يفكر البعض. فإن الإناث تتم إثارتهم إلى أقصى حد، أو هن يفضلن التزاوج مع أكثر الذكور تزيئاً، أو هؤلاء الذين يكونون من أفضل المغنين، أو الذين يقومون بأفضل اللاعب^(١)، ولكنه

من المحتمل بشكل واضح أنهم في نفس الوقت قد يقمن بتفضيل الذكور الأكثر قوة وحيوية، وهذا الأمر قد تم تأكيدده في بعض الحالات عن طريق الملاحظة الفعلية^[١] ، وبهذا الشكل فإن الإناث الأكثر حيوية، التي تكون الأولى في التكاثر، سوف يتوافر لديها الاختيار من بين الكثير من الذكور، وبالرغم من أنها قد لا تقوم دائماً بانتقاء الأقوى أو الأفضل تسليحاً، فإنها سوف تقوم بانتقاء هؤلاء الذين يتمتعون بالحيوية والمسلحين جيداً، ومن نواحٍ أخرى، الأكثر جانبية. وبهذا الشكل، فإن كلا الشقين الجنسيين، التابعين لمثل تلك الأزواج المبكرة، سوف يكون من شأنهما كما شرحنا من قبل، أن يكون لديهما ميزة تفوق الآخرين في تربية ذرية، ويبدو أن هذا قد كان كافياً على مدار مدى طويل من الأجيال، لكي يضيف ليس فقط إلى القوة والقدرة على القتال الخاصة بالذكور، ولكنه يضيف بالمثل إلى وسائل الزينة المختلفة أو إلى وسائل الجذب الأخرى.

في الحالة المضادة والأكثر ندرة الخاصة بقيام الذكور بانتقاء إناث معينة، فإنه من الواضح أن هؤلاء الذين كانوا أكثر حيوية، وقاموا بهزيمة الآخرين، من شأنهم أن يمتلكوا أكبر قدر من الحرية في الاختيار، وإنه لمن المؤكد تقريباً أنهم سوف يقومون بانتقاء إناث ذوي حيوية علاوة على الجاذبية. ومثل تلك الأزواج من شأنها أن يكون لديها ميزة في تربية ذرية، وبالأخص إذا كان الذكر لديه القدرة على الدفاع عن الأنثى في أثناء موسم التزاوج كما يحدث مع البعض من الحيوانات العليا، أو كان يساعدها في إمداد الصغار بالطعام. ونفس المبدأ من شأنه أن يتم تطبيقه إذا قام كل شق جنسي بالتفضيل والانتقاء لأفراد معينة من الجنس المقابل، مع الافتراض بأنهم كانوا يقومون بانتقاء الأفراد الذين ليسوا فقط الأكثر جانبية، ولكنهم بالمثل الأكثر حيوية.

النسبة العددية^(١) الخاصة بالشقين الجنسيين

سبق لى التعليق بأن الانتقاء الجنسي من شأنه أن يكون مسألة بسيطة إذا ما كانت الذكور أكثر عدداً بشكل له اعتباره عن الإناث. ومن ثم، فإن ذلك قادنى إلى التقصى بقدر استطاعتي عن التناسبات الموجودة بين الشقين الجنسيين الخاصة بكبر عدد ممكن من الحيوانات، ولكن المواد المتاحة كانت غير كافية. وسوف أقوم هنا بتقديم خلاصة مختصرة للنتائج، محتفظاً بالتفاصيل إلى بحث إضافي، وذلك لمنع التداخل مع المجرى الخاص لمناقشتي الحالية. وتستطيع الحيوانات المدجنة وحدها أن تقوم بتزويدنا بالوسائل الخاصة بالتأكد من الأعداد النسبية^(٢) عند الولادة، ولكن لا توجد هناك سجلات قد تم حفظها من أجل هذا الغرض على وجه التحديد. ومع ذلك، فإنه عن طريق الوسائل غير المباشرة، فإننى قد قمت بجمع قدرٍ له اعتباره من الإحصائيات^(٣)، التى يبدو منها أنه مع الغالبية العظمى من حيواناتنا الداجنة، فإن كلا الشقين الجنسيين قد كانا متساويين تقريباً عند الولادة. وبهذا الشكل فإن ٢٥٥٦٠ حالة ولادة خاصة بجياد السباق^(٤) قد تم تسجيلها فى خلال واحد وعشرين عاماً، وقد كانت نسبة المواليد من الذكور إلى المواليد من الإناث هى ٩٩,٧ إلى ١٠٠، أما فى الكلاب السلوقية^(٥) فإن عدم التساوى كان أكبر من أى حيوان آخر، وذلك لأنه من بين ٦٨٧٨ حالة ولادة فى خلال اثني عشر عاماً، فإن المواليد من الذكور قد كانت بالنسبة إلى الإناث هى ١١٠,١ إلى ١٠٠، ومع ذلك، فإنه من المشكوك فيه بدرجة ما إذا ما كان من المأمون استنتاج أن النسبة قد كان من شأنها أن تكون متطابقة تحت تأثير الظروف الطبيعية لما هو تحت تأثير التدجين، وذلك لأن أى اختلافات بسيطة وغير

Numerical Proportion

Proportional numbers

Statistics

Race-horses

Gray hound

(١) النسبة العددية

(٢) الأعداد النسبية

(٣) الإحصائيات

(٤) جياد السباق

(٥) الكلب السلوقي. من كلاب الصيد

معروفة في الظروف من شأنها أن تؤثر على النسبة الخاصة بالشقين الجنسيين. وهذا هو الحال مع الجنس البشري، فإن نسبة المواليد من الذكور في إنجلترا هي ١٠٤,٥ وفي روسيا ١٠٨,٩، ومع اليهود الموجودين في "ليفونيا" Livonia هي ١٢٠ مولود ذكر إلى كل ١٠٠ مولودة أنثى. ولكنني سوف أعود إلى هذه النقطة الغربية الخاصة بالإفراط في المواليد من الذكور في ملحق مضاف إلى هذا الباب. وبالرغم من ذلك، فإنه عند "رأس الرجاء الصالح" Cape of Good Hope قد تم ولادة أطفال ذكور من أصل (١) أوروبي في غضون العديد من السنين بنسبة تتراوح ما بين ٩٠ و ٩٩ إلى ١٠٠ طفلة أنثى.

من أجل غرضنا العالي، فإننا مهتمون بالنسب الخاصة بالشقين الجنسيين، ليس فقط عند الولادة، ولكن أيضاً عند سن النضج، وهذا من شأنه أن يضيف عاملاً آخر للشك، وذلك لأنه من المؤكد جيداً أنه مع الإنسان فإن العدد الخاص بالذكور التي تتوفى قبل أو في أثناء الولادة، وفي خلال أول سنتين من الطفولة، أعلى بشكل له اعتباره عن تلك الخاصة بالإناث. وهذا شيء مؤكد تقريباً كذلك مع ذكور الخراف، ومن المحتمل مع بعض الحيوانات الأخرى. والذكور الخاصة ببعض الأنواع الحية تقوم بقتل أحدها الآخر عن طريق القتال، أو أنها تقوم بتشتيت بعضها البعض إلى أن تصبح هزيلة (٢) إلى حد بعيد، ولا بد من أنها كثيراً ما تتعرض لأخطار مختلفة، في أثناء قيامها بالتنجول في كل مكان في بحث ملح عن الإناث. وفي العديد من أصناف الأسماك فإن الذكور تكون أصغر حجماً بشكل كبير عن الإناث، ومن المعتقد أنه كثيراً ما يتم التهامها بواسطة الأخيرة، أو بواسطة الأسماك الأخرى. ويبدو أن الإناث الخاصة ببعض الطيور، تموت في وقت أكثر تبكيراً من الذكور، وهي أيضاً معرضة لأن يتم القضاء عليها وهي جاثمة على أعشاشها، أو في أثناء قيامها برعاية صغارها. ومع الحشرات فإن اليرقانات الخاصة بالإناث كثيراً ما تكون أكبر حجماً من تلك الخاصة بالذكور، وبالتالي من شأنها أن تكون قابلة بشكل أكبر لأن يتم التهامها. وفي بعض الحالات

تكون الإناث مكتملة النمو أقل نشاطاً وأقل سرعة في تحركاتها من الذكور، ولا تستطيع أن تقوم بالفرار بنفس القدر الجيد من الخطر. وبناء على ذلك، فمع الحيوانات الموجودة في البيئة الطبيعية، فإنه يجب علينا أن نعتمد على مجرد التقدير من أجل الحكم على النسب الخاصة بشقيها الجنسيين عند بلوغ سن النضج، وهذا لا يمكن الاعتماد عليه إلا بشكل قليل. وبالرغم من ذلك، فبقدر ما يمكننا من تكوين فكرة، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج من الحقائق التي تم سردها في الملحق، أن الذكور الخاصة ببعض القليل من الحيوانات الثديية، والخاصة بالكثير من الطيور، وبعض الأسماك والحشرات، أكثر عدداً بشكل له اعتباره من الإناث.

النسبة الموجودة ما بين الشقين الجنسيين تتفاوت بشكل بسيط في أثناء السنوات المتعاقبة. وبهذا الشكل فإنه مع جياذ السباق، ففي مقابل كل ١٠٠ مهرة^(١) تولد فإن عدد الذكور من الجياذ^(٢) كان يتراوح ما بين ١٠٧,١ في أحد الأعوام إلى ٩٢,٦ في عام آخر، ومع كلاب الصيد السلوقية من ١١٦,٢ إلى ٩٥,٢. ولكن إذا كانت هناك أعداد أكبر تم جنودتها في جميع أرجاء مساحة أكثر اتساعاً من إنجلترا، فإنه قد كان من شأن هذه التفاوتات أن تختفي، من الصعب أن تكون هذه التفاوتات، حتى بالصورة التي هي عليها، أن تكون كافية لأن تؤدي إلى انتقاء جنسى له تأثيره في البيئة الطبيعية. وبالرغم من ذلك، ففي الحالات الخاصة ببعض القليل من الحيوانات الوحشية^(٣)، كما هو موضح في الملحق، فإنه يبدو أن النسب تتفاوت إما في أثناء الفصول المختلفة، أو في المواقع المختلفة، بدرجة كافية لأن تؤدي إلى مثل هذا الانتقاء. وذلك لأنه من الواجب ملاحظة أن أي ميزة، يتم اكتسابها في أثناء سنوات معينة، أو في مواقع معينة، بواسطة تلك الذكور التي كانت قادرة على هزيمة منافسيها، أو كانت الأكثر جاذبية للإناث، من المحتمل أن يكون من شأنها أن يتم انتقالها إلى الذرية.

Mar
Stallion
Wild animals

(١) مهرة = فرس = أنثى الجواد
(٢) ذكر الجواد = الفحل
(٣) الحيوانات الوحشية

وألا يتم التخلص منها فيما بعد. وفي أثناء الفصول التالية، عندما يكون كل ذكر، نتيجة للتساوى فى عدد الشقنين الجنسيين، قادراً على الاستحواذ على أنثى، فإن الذكور الأقوى أو الأكثر جاذبية، التى تم إنتاجها من قبل، من شأنها أن يظل لديها فرصة جيدة لأن تترك وراءها على الأقل، ذرية مماثلة للذكور الأضعف والأقل جاذبية.

تعدد الزوجات^(١)

ممارسة تعدد التزاوج تؤدي إلى نفس النتائج التى قد تنتج عن عدم التساوى الفعلى فى العدد الخاص بالشقنين الجنسيين، وذلك لأنه إذا قام كل ذكر بالتحفظ على اثنين أو أكثر من الإناث، فإن العديد من الذكور لن تستطيع التزاوج^(٢)، والمجموعة الأخيرة هى بالتأكيد الذكور الأضعف والأقل جاذبية. والكثير من الحيوانات الثديية والبعض القليل من الطيور متعددة التزاوج، ولكن بالنسبة للحيوانات التابعة للطوائف الأقل فى المستوى، فإننى لم أجد أى دليل على هذا السلوك. وربما كانت القدرات الفكرية الخاصة بمثل تلك الحيوانات، ليست كافية لأن تقودهم إلى جمع وحراسة حريم^(٣) من الإناث. وكون أن هناك علاقة قائمة بين تعدد الزوجات والتطور الخاص بالصفات الجنسية الثانوية، فهو شئ يبدو أنه من المؤكد تقريباً، وهذا من شأنه أن يؤكد وجهة النظر الخاصة بأن التفوق العددي^(٤) للذكور، من شأنه أن يكون موافقاً بشكل بارز، للمفعول الخاص بالانتقاء الطبيعي. وبالرغم من ذلك فإن الكثير من الحيوانات، التى تكون أحادية التزاوج^(٥) بشكل قاطع، وخاصة الطيور، تكشف عن

Polygamy

To pair (verb)

Harem

Numerical preponderance

Monogamous

(١) تعدد الزوجات

(٢) يتزاوج

(٣) حريم: مجموعة من الإناث [من الزوجات والسراري]

(٤) التفوق العددي

(٥) أحادي التزاوج

صفات جنسية ثانوية غاية فى الوضوح، بينما البعض القليل من الحيوانات، التى تكون متعددة التزاوج، لا تتمتع بمثل تلك الصفات.

سوف نقوم أولاً باستعراض مختصر للحيوانات الثديية، ثم بعد ذلك نلتفت إلى الطيور. فإنه يبدو أن القورولا متعددة التزاوج، والذكر فيها يختلف بشكل كبير عن الأنثى، وهذا هو الحال مع قروود البايون (الرياح)، التى تعيش فى قطعان تحتوى على إناث تبلغ ضعف عدد الذكور. وفى أمريكا الجنوبية، يقوم القرد المتغذى على الفطريات ذو الفراء^(١) بتقديم اختلافات جنسية ملحوظة جيداً، فى اللون، والحية، والأعضاء الصوتية، ويعيش الذكر فى العادة مع اثنتين أو ثلاث من الزوجات: والذكر الخاص بالكبوشى الراهب^(٢) يختلف بعض الشيء عن الأنثى، ويبدو أنه متعدد التزاوج^[١٠]، وفيما يتعلق بالقروود فإن المعروف هو القليل تحت هذا العنوان، ولكن بعض الأنواع تكون أحادية التزاوج بشكل قاطع. والحيوانات المجترة متعددة التزاوج بشكل بارز، وتظهر عليها اختلافات جنسية بشكل أكثر شيوعاً عن أى مجموعة أخرى من الحيوانات الثديية تقريباً، وهذا يتضح تماماً بشكل خاص فى الأسلحة الخاصة بها، ولكن أيضاً فى صفات أخرى. ومعظم الأيائل، والماشية، والأغنام متعددة التزاوج، كما هو الحال مع معظم الظباء^(٣)، بالرغم من أن بعضها أحادى التزاوج. ويقول "السير أندرو سميث" Sir Andrew Smith، عند كلامه عن الظباء الخاصة بجنوب أفريقيا، إنه فى القطعان المكونة من دزينة، فقد كان من النادر أن يكون هناك أكثر من ذكر بالغ واحد. والظبى الآسيوى المسمى الظبى السايجى^(٤) يبدو وكأنه أكبر متعدد للزوجات بشكل غير عادى فى العالم، وذلك لأن "پالاس" Pallas^[١١] قد صرح بأن الذكر يقوم

Mycetes caraya

(١) القرد المتغذى على الفطريات ذو الفراء = مايسيتس كارايا

Cebus capucinus = Capuchin

(٢) الكبوشى الراهب = الكبوشى القلنس: قرد جنوب أمريكى ذو شعر

رأس أسود كالقلنسوة

Antelope

(٣) ظبى = بقر الوحش

Antelope saiga

(٤) الظبى السايجى: ظبى خاص بقرى آسيا وشرقى روسيا، أنفه ممتد ومقلطح

بإبعاد جميع المنافسين له، ويقوم بجمع قطع يبلغ حوالى مائة من الإناث والأطفال معاً، والأنثى ليس لها قرون ولبيها شعر أنعم، ولكنها فيما عدا ذلك لا تختلف كثيراً عن الذكر. والجواد الوحشى الخاص بـ "جزر الفلكلاند" Falkland Islands، وبالولايات الغربية من أمريكا الشمالية متعدد التزاوج، ولكنه فيما عدا الحجم الأكبر والتناسبات الخاصة بجسده، فإنه لا يختلف إلا قليلاً عن أنثاه. والخنزير الوحشى^(١) تظهر عليه صفات جنسية واضحة جداً، فيما يتعلق بأنثابه^(٢) الضخمة وبعض النقاط الأخرى. وهو يقود فى أوروبا والهند حياة منفردة^(٣)، باستثناء موسم التكاثر، ولكن طبقاً لاقتناع "السير و. إليوت" Sir W. Elliot، الذى قد توافرت لديه فرص عديدة فى الهند لمراقبة هذا الحيوان، فإنه يقوم فى هذا الفصل بالجمع فيما بين^(٤) عديد من الإناث. أما بالنسبة إلى أن صحة هذا الأمر فى أوروبا، فإنه شىء يشوبه الشك، ولكن يتم تأييده عن طريق بعض الأدلة. والذكر البالغ للفيل الهندى، مثل الخنزير البرى، يقضى الكثير من وقته فى عزلة^(٥)، ولكن "الدكتور كامبل Dr. Campbell يصرح بأنه عندما يكون مع أفيال أخرى فإنه من النادر أن نجد أكثر من ذكر واحد مع قطع كامل من الإناث"، فإن الذكر الأكبر فى الحجم يقوم بطرد أو بقتل الذكور الأصغر فى الحجم أو الأضعف. والذكر يختلف عن الأنثى فى أنثابه البالغة الطول، والتعاطف فى الحجم، والقوة، والقدرة على الاحتمال، والاختلاف فى هذه النواحي كبير إلى درجة أنه عندما يتم الإمساك بالذكور فإنه يتم تقديرها بخمس زائد عن قيمة الإناث^(١٢)، والشقان الجنسيان الخاصان

Wild boar
Tusk
Solitary
Consort
Solitude

(١) الخنزير الوحشى = الخنزير البرى
(٢) ناب (طويل)
(٣) منفرد
(٤) يجمع بين = يماشر = يرافق
(٥) عزلة

بالحيوانات الششنية^(١) الأخرى يختلفان بقدر قليل جداً أو لا يختلفان على الإطلاق، ويقدر ما هو معلوم، فإنهم ليسوا متعددي التزاوج. ولا أنا سمعت عن أى نوع حى موجود فى الرتب الخاصة بإصبعيات الأجنحة^(٢)، والدرداوات^(٣)، وأكلات الحشرات^(٤)، والقوارض^(٥)، على أساس أنه متعدد التزاوج، باستثناء الفأر المألوف^(٦) فيما بين رتبة القوارض، الذى بناء على أقوال بعض صائدى الفئران، فإنه يعيش مع العديد من الإناث. وبالرغم من ذلك فإن الشقين الجنسيين الخاصين ببعض حيوانات الكسلان^(٧) (من الدرداوات) يختلفان فى الطابع وفى اللون الخاص برقع معينة من الشعر الموجود على أكتافها^[١٣]، والعديد من الأصناف الخاصة بالخفافيش^(٨) (إصبعيات الأجنحة) يبدو عليها اختلافات جنسية ملحوظة جداً، وبشكل رئيسى فى أن الذكور تمتلك غدداً وأكياساً خاصة بالرائحة^(٩)، وعن طريق أنها ذات لون أفتح^[١٤]، وفى رتبة القوارض الكبيرة، ويقدر ما وصل إلى علمى، فإن الشقين الجنسيين نادراً ما يختلفان، وعندما يحدث ذلك، فإنه لا يتعدى الاختلاف البسيط فى اللون الخاص بالفراء.

Pachydermatous animals	(١) الميوانات الششنية. رتبة من الثدييات، ذات الحافر، غير المجتررة، ذات الجلد الصفيق (كالفيلة والميل)
Cheiroptera	(٢) رتبة إصبعيات الأجنحة
Edentata	(٣) رتبة الدرداوات
Insectivora	(٤) رتبة الحيوانات الآكلة للحشرات (مثل القنفذ والخلد)
Rodents	(٥) رتبة القوارض (مثل الجرذان والسنجاب)
Common rat	(٦) الفأر المألوف = الشائع = المعتاد
Sloth	(٧) حيوان الكسلان. حيوان أورد يقيم فى أشجار الغابات الاستوائية بأمريكا الجنوبية والوسطى
Bat	(٨) خفاش
Odoniferous pouches	(٩) أكياس خاصة بالرائحة

كما سمعت من "السير أندرو سميث" Sir Andrew Smith، فإن الأسد فى جنوب أفريقيا يعيش أحياناً مع أنثى واحدة، ولكن فى العادة مع أكثر من أنثى، وفى حالة واحدة، فقد تم العثور عليه مع عدد بلغ خمسة من الإناث، وبهذا الشكل فإنه متعدد التزاوج، ويقدر استطاعته أن أكتشف، فإنه متعدد الزوجات الوحيد فيما بين جميع الحيوانات آكلة اللحم^(١) البرية^(٢)، وهو الوحيد الذى تبدو عليه صفات جنسية واضحة. ومع ذلك، فإننا لو التفتنا إلى الحيوانات آكلة اللحم البحرية^(٣)، كما سوف نرى فيما بعد، فإن الحالة تختلف بشكل عريض، وذلك لأن العديد من الأنواع التابعة لعجول البحر^(٤) تقوم بتقديم اختلافات جنسية خارجة عن المعتاد، وهى متعددة التزاوج بشكل بارز. وهكذا، اعتماداً على "بيرون" Peron، فإن ذكر فيل البحر^(٥) الخاص بالمحيط الجنوبي^(٦) يقوم دائماً بالاستحواذ على العديد من الإناث، وأسد البحر^(٧) الخاص بـ"فورستر" Forster يقال عنه إنه يكون محاطاً بما يتراوح ما بين عشرين إلى ثلاثين من الإناث، وفى الشمال، فإن ذكر دب البحر^(٨) الخاص بـ"ستلر" Steller يقوم عدد أكبر من الإناث بمصاحبته. وإنها لحقيقة مثيرة للدهشة، كما يعلق "الدكتور جيل Dr. Gill^(١٥)"، أنه فى الأنواع الأحادية التزاوج، "أو تلك التى تعيش فى جماعات صغيرة، فإنه يوجد هناك اختلاف بسيط فى الحجم بين الذكور والإناث، وفى الأنواع الاجتماعية، أو بالأصح تلك التى يحوز فيها الذكور على مجموعات كبيرة من الإناث، فإن الذكور تكون أكبر فى الحجم بشكل شاسع عن الإناث".

فيما بين الطيور، فإن العديد من الأنواع التى يختلف فيها الشقان الجنسيان بشكل كبير عن بعضهما الآخر، بالتأكيد أحادية التزاوج. ونحن نرى فى بريطانيا

Carnivora

Terrestrial

Marine

Seal

Sea elephant

Southern ocean

Sea-lion

Sea-bear

(١) الحيوانات آكلة اللحم = اللواحم

(٢) البرية = الأرضية = ساكن الأرض = ساكن اليابسة

(٣) البحرية

(٤) عجل البحر = الفقعة: حيوان بحرى من اللواحم

(٥) فيل البحر

(٦) المحيط الجنوبي

(٧) أسد البحر

(٨) دب البحر

العظمى، اختلافات جنسية واضحة جداً، على سبيل المثال، فى البط الوحشى^(١) الذى يتزاوج مع أنثى واحدة، وطائر الشحرور المعتاد^(٢)، وطائر الدغناش^(٣) الذى يقال إنه يتزاوج لمدى الحياة. وقد أخبرنى "السيد والاس"، Mr Wallace أن نفس الشيء صحيح بالنسبة للطيور المزققة^(٤) أو الطيور الرنانة^(٥) الخاصة بأمريكا الجنوبية، وبالنسبة للعديد من الطيور الأخرى. وفى العديد من المجموعات المختلفة فإننى لم أتمكن من اكتشاف إذا ما كانت الأنواع متعددة أو أحادية الزواج. ويقول "لسون" Lesson إن طيور الفردوس^(٦)، الملحوظة بشكل كبير لاختلافاتها الجنسية، متعددة الزواج، ولكن "السيد والاس" يشك فى إذا ما كان لديه أدلة كافية على ذلك. ويخبرنى "السيد سالفين" Mr Salvin أنه قد انقاد لكى يؤمن بأن الطيور الطنانة^(٧) متعددة الزواج. وذكر طائر الهويد^(٨)، المشهور بريشه الذيل^(٩)، يبدو بالتأكيد أنه متعدد الزوجات^(١٠)، وقد أكد لى "السيد جينر وير"، Mr Jenner Weir، وآخرون، أنه من الشائع بعض الشيء لثلاثة من طيور الزردود^(١١) أن يقوموا بالتردد على نفس العش، ولكن إذا ما كانت هذه حالة من حالات تعدد الزوجات أم تعدد الأزواج^(١٢)، فإن هذا أمر لم يتم التأكد منه.

Wild-duck	(١) البط الوحشى = البط البرى
Blackbird	(٢) طائر الشحرور. طائر أسود حسن الصوت
Bull-finch	(٣) طائر الدغناش: عصفور مقرد
Chatterers	(٤) الطيور المزققة
Cotingidae	(٥) الطيور الرنانة
Bird of paradise	(٦) طائر الفردوس = طائر الجنة. طائر جميل الريش
Humming-bird	(٧) الطائر الطنان = الطائر النيابى
Widow-bird= Whidah	(٨) طائر الهويد = الأرملة. طائر أفريقى نساج يتميز ذكره بذيله الطويل
Caudal plumes	(٩) الريش الذيلى
Starling	(١٠) طائر الزردود
Polyandry	(١١) تعدد الأزواج

تظهر على رتبة الدجاجيات^(١) اختلافات جنسية ملحوظة بنفس القدر تقريباً مثل الموجودة في طيور الفردوس والطيور الطنانة، والكثير من الأنواع، كما هو معروف بشكل جيد، متعددة التزاوج، والأخرى أحادية التزاوج بشكل قاطع. ولك أن تتخيل مدى التباين الموجود بين الشقين الجنسيين للطاووس^(٢) أو طائر التدرج^(٣) متعدد التزاوج، والدجاج الحبشي^(٤) أو طائر الحجل^(٥) أحادي التزاوج! ومن الممكن تقديم العديد من الحالات المماثلة، كالموجودة في قبيلة طيور الطهيوج^(٦)، التي تختلف فيها بشكل كبير، الذكور الخاصة بطائر ديك الخلنج^(٧) وطائر الديك الأسود^(٨)، متعدد التزاوج، عن الإناث، بينما يوجد اختلاف قليل جداً بين الشقين الجنسيين الخاصين بطائر الطهيوج الأحمر^(٩) أحادي التزاوج. وفي الطيور ذات القوائم المعدة للعدو^(١٠)، باستثناء الموجودة فيما بين الحباريات^(١١)، فإن القليل من الأنواع تظهر عليها اختلافات جنسية ملحوظة بشدة، ويقال عن طائر الحباري العظيم^(١٢) إنه متعدد التزاوج. ومع الطيور الواضحة^(١٣)، فإن هناك عدداً متناهياً في القلة من الأنواع التي تختلف جنسياً، ولكن طائر الرف (المطوق)^(١٤) يقوم بتقديم استثناء ملحوظ، ويعتقد "مونتاجو" Montago أن

Galilinaeae	(١) رتبة الدجاجيات
Peacock	(٢) طائر الطاووس
Pheasant	(٣) طائر التدرج طائر نبال شبيه بالحجل
Guinea-fowl	(٤) طائر الدجاج الحبشي = طائر الفرغر
Partridge	(٥) طائر الحجل
Grouse tribe	(٦) قبيلة طيور الطهيوج
Capercaillie = Capercailzie	(٧) طائر ديك الخلنج = الطهيوج الكبير
Black-cock	(٨) طائر الديك الأسود
Red grouse	(٩) طائر الطهيوج الأحمر
Cursores	(١٠) الطيور ذات القوائم المعدة للعدو = الطيور المدامة
Bustard	(١١) طائر الحباري = دجاجة البر
Great bustard (Otis tarda)	(١٢) طائر الحباري العظيم
Grallatores	(١٣) الطيور الواضحة
Ruff (Machetes pugnax)	(١٤) طائر الرف الطائر المطوق طائر مائي تتميزذكوره في فترة معينة بأطواق ريشية حول أعناقها

هذا النوع متعدد التزاوج. ومن ثم فيبدو أنه كثيراً ما يوجد فيما بين الطيور، علاقة حميمة بين تعدد الزوجات، والظهور لاختلافات جنسية واضحة بشدة. ولقد سألت "السيد بارتليت"، Mr Bartelett التابع للحدائق الحيوانية، والذي قد كان لديه تجربة كبيرة مع الطيور، إذا ما كان ذكر طائر التدرج الآسيوي^(١) (أحد الطيور الخواضة) متعدد الزوجات، ولقد صدمتني إجابته، "أنا لا أعلم، ولكني أعتقد أن من شأنه أن يكون كذلك، وذلك بناء على ألوانه الرائعة".

مما يستحق الملاحظة أن الغريزة الخاصة بالتزاوج^(٢) بأنثى واحدة يتم فقدها بسهولة تحت تأثير التدجين. فالبط الوحشي أحادي التزاوج بشكل قاطع، أما البط الداجن فإنه متعدد التزاوج بدرجة مرتفعة. وقد أخبرني "المبجل و. د. فوكس" Rev W. D. Fox، أنه من بين بعض البط الوحشي نصف المستأنس^(٣)، الموجود على سطح بركة كبيرة بالجوار منه، فإنه قد تم إطلاق النار على العديد من ذكور هذا البط الوحشي^(٤) بواسطة المشرفين على الصيد^(٥)، إلى درجة أنه لم يبق إلا ذكر واحد لكل سبع أو ثمان من الإناث، ومع ذلك فإنه قد كان من المعتاد أن يتم تربية أعداد كبيرة بشكل غير عادي من الصغار. والدجاج الحبشي أحادي التزاوج بشكل قاطع، ولكن "السيد فوكس" وجد أن أفضل نجاح للطيور الخاصة به يتحقق عندما يقوم بالاحتفاظ بديك واحد لكل اثنين أو ثلاث من الدجاجات. وطيور الكناري^(٦) تتزاوج في البيئة الطبيعية، ولكن المستولدين في إنجلترا قد قاموا بنجاح بوضع ذكر واحد لكل أربعة أو خمسة من الإناث. ولقد قمت بملاحظة هذه الحالات على أساس أنها تجعل من المحتمل أن يكون من الممكن للأنواع الحية الوحشية أحادية التزاوج، أن تصبح بسهولة متعددة التزاوج إما بشكل مؤقت أو بشكل دائم.

Tragopan

Pairing

Half-tamed

Mallard

Game keeper

Canary bird

(١) طائر التدرج الآسيوي

(٢) التزاوج

(٣) نصف مستأنس

(٤) ذكر البط الوحشي

(٥) المشرف على الصيد

(٦) طائر الكناري

قدر قليل جدا معروف عن السلوكيات الخاصة بالحيوانات الزاحفة^(١) والأسماك لكي يسمح لنا بالتحدث عن تربياتها الاقترانية^(٢)، وبالرغم من ذلك، فإن سمكة أبو شوكة^(٣)، يقال إنها متعددة التزاوج^[١٧]، ويختلف فيها الذكر في أثناء موسم التكاثر بشكل ظاهر عن الأنثى.

لكي نقوم بعمل خلاصة عن الوسائل التي قد أدى من خلالها الانتقاء الطبيعي، حسب قدرتنا على الحكم على الأشياء، إلى التطوير في الصفات الجنسية الثانوية، فإنه قد تم توضيح أن العدد الأكبر من الذرية الممثلة بالحيوية سوف يتم تربيتها نتيجة للتزاوج الخاص بآقوى الذكور وأفضلها تسليحاً، والمنتصرة في المنافسات على الذكور الأخرى، مع أكثر الإناث حيوية وأفضلها تغذية، والتي تكون الأولى في الإنسال في فصل الربيع. وإذا قامت تلك الإناث بانتقاء الذكور الأكثر جاذبية، وفي نفس الوقت الأكثر حيوية، فإنها سوف تقوم بتربية عدد أكبر من الذرية عن الإناث المتأخرة، التي يتحتم عليها أن تتزاوج مع الذكور الأقل في الحيوية والأقل في الجاذبية. وهذا ما سوف يكون عليه الحال إذا ما قامت الذكور الأكثر حيوية بانتقاء الإناث الأكثر جاذبية، وفي نفس الوقت المتمتعة بالصحة والحيوية، وبالأخص فإن هذا سوف يتم إثبات صحته إذا كان الذكر يقوم بالدفاع عن الأنثى، ويقوم بالمساعدة في توفير الطعام للصغار. والميزة التي يتم اكتسابها بهذا الشكل عن طريق الأزواج الأكثر حيوية فيما يتعلق بتربية عدد أكبر من الذرية، يبدو أنها قد كانت كافية لكي تجعل الانتقاء الجنسي فعالاً. ولكن وجود تفوق عددي كبير من الذكور على الإناث من شأنه أن يكون أكثر فاعلية بالفعل، سواء كان هذا التفوق العددي بشكل عارض ومحلي فقط، أو كان بشكل دائم، سواء كان يحدث عند الولادة، أو فيما بعد نتيجة للهلاك بشكل أكبر للإناث، أو كان شيئاً تابعاً بشكل غير مباشر نتيجة للممارسة لتعدد الزوجات.

Reptiles

Marriage

Stickle-back = Gasterosteus

(١) الحيوانات الزاحفة = الزاحفات

(٢) الاقتران = الزواج

(٣) سمكة أبو شوكة. سمكة شائكة الظهر

الذكر عادة ما يكون معدلاً بشكل أكبر من الأنثى

فى جميع أرجاء المملكة الحيوانية، عندما يختلف الشقان الجنسيان فى المظهر الخارجى، فإنه الذكر، باستثناءات نادرة، يكون هو الذى قد تم تعديله بشكل أكبر، وذلك لأنه من المعتاد أن تقوم الأنثى بالاحتفاظ بتشابه حميم بشكل أكبر للصغار التابعة للنوع الخاص بها، وللأعضاء البالغين الآخرين التابعين لنفس المجموعة. ويبدو أن السبب فى ذلك يقع فى أن الذكور الخاصة بجميع الحيوانات تقريباً لديها رغبات جنسية^(١) أقوى من الإناث. وبناء على ذلك فإن الذكور هى التى تتقاتل مع بعضها وتجتهد^(٢) فى استعراض مفاتها^(٣) أمام الإناث، والفائزون^(٤) يقومون بنقل تفوقهم إلى الذكور من ذريتهم. أما بالنسبة إلى لماذا لا يقوم كل من الشقين الجنسيين بهذا الشكل باكتساب الصفات الخاصة بأبائهم^(٥)، فإن ذلك سوف يتم مناقشته فيما بعد. وفيما يتعلق بأن الذكور الخاصة بجميع الحيوانات الثديية تكون متلفة على مطاردة الإناث، فإن ذلك شيء غريب بالنسبة للجميع. وهذا هو الحال مع الطيور، ولكن العديد من ذكور الطيور لا تقوم بمطاردة الأنثى بمثل هذا الإصرار الشديد، بل تكتفى باستعراض ريشها، وتقوم بأداء الأعيب غريبة، وتقوم بإلقاء الأغاني فى حضورها. والذكر فى القليل من الأسماك التى تمت مراقبتها، يبدو أكثر تلهفاً من الأنثى، ونفس الشيء ينطبق على التمساح الأمريكى^(٦)، ويوضح على الضفدعيات^(٧)، وفى جميع أرجاء طائفة الحشرات الهائلة، وطبقاً لتعليق "كيربى" Kirby فإن "القاعدة هى أن الذكر سوف يجد فى البحث عن الأنثى"^[١٨]، وقد قال اثنان من الثقة الجيدين، هما "السيد بلاكويل"، Mr Blackwell، و"السيد س. سبنس بات" Mr. C. Spence Bate إن الذكور

Passion

Sedulous

Charms

Victor

Fathers

Alligator

Batrachians

(١) رغبة جنسية

(٢) مجتهد = مثابر = مجد

(٣) مفاتن

(٤) الفائز = المنتصر

(٥) أباء

(٦) التمساح الأمريكى = القاطور

(٧) الضفدعيات = البرمائيات

الخاصة بالعناكب^(١) والحيوانات القشرية^(٢) أكثر نشاطاً وأكثر غرابة في سلوكياتها من الإناث. وعندما تكون الأعضاء الجسدية الخاصة بالإحساس أو الحركة^(٣) موجودة في أحد الشقين الجنسيين الخاصين بالحشرات والقشريات وغير موجودة في الشق الآخر، أو عندما تكون هذه الأعضاء، كما هو الحال في كثير من الأحيان، متطورة بشكل أعلى في واحد منهما بشكل أكبر من الآخر، فعلى قدر استطاعتي على الاكتشاف، فإن الذكر بشكل ثابت تقريباً هو الذى يحتفظ بمثل هذه الأعضاء، أو تكون لديه على أعلى درجة من التطور، وهذا من شأنه أن يوضح أن الذكر هو العضو الأكثر نشاطاً في عملية التودد الجنسي^(٤) الخاصة بالشقين الجنسيين^(٥).

وعلى الجانب الآخر، فإن الأنثى، بأقل قدر من الاستثناءات، تكون أقل تلهفاً من الذكر. وكما قد لاحظ العالم المشهور "هنتر" Hunter^[٢٠] منذ زمن بعيد، فإنها في العادة "تحتاج إلى أن يتم التودد إليها جنسياً"، فإنها خجولة^(٥)، ومن الممكن مشاهدتها في كثير من الأحيان وهي تسعى لوقت طويل إلى الفرار من الذكر. وكل مراقب للسلوكيات الخاصة بالحيوانات سوف يكون قادراً على الاسترجاع في ذهنه لحالات من هذا القبيل. ولقد تبين عن طريق الحقائق المختلفة التى سوف يتم سردها فيما بعد، وعن طريق النتائج التى تعزى بوضوح إلى الانتقاء الجنسي، أن الأنثى، بالرغم من أنها سلبية بشكل نسبي، فإنها في العادة ما تقوم بممارسة بعض الاختيار وتقوم بتقبل أحد الذكور بتفضيله عن الآخرين. أو قد تقوم بالتقبل، كما نقودنا الظواهر أحياناً إلى التصديق، لا للذكر الذى يكون أكثر جاذبية لها، ولكن للذكر الذى يكون أقل بغضاً إلى نفسها^(٦). والممارسة لبعض الاختيار من جانب الأنثى، يبدو أنه قاعدة عامة مماثلة تقريباً للتلهف^(٧) الخاص بالذكر.

Spider

Crustaceans

Locomotion

Courtship

Coy

Distasteful

Eagerness

(١) عنكبوت

(٢) الحيوانات القشرية = القشريات رتبة من الحيوانات المائية تشمل السراطين وجراد البحر

(٣) الحركة

(٤) التودد الجنسي = المغازلة

(٥) خجول = يتصرف بحياء

(٦) بغض إلى النفس = غير مستساغ

(٧) التلهف = الحماس

ومن الطبيعي أن نقاد إلى التقصى عن السبب الذى يجعل الذكر، الموجود فى مثل هذا العدد الكبير والمتباين من الطوائف، متلهفاً أكثر من الأنثى، إلى درجة تدفعه إلى البحث عنها، وإلى أن يلعب دوراً أكثر فاعلية فى عملية التودد الجنىسى. وإن يكون هناك ميزة بل إنها سوف تكون مضيعة للقوى إذا ما قام كل من الشقين الجنسيين بالبحث عن الآخر، ولكن لماذا من شأن الذكر أن يكون دائماً تقريباً هو المجد فى البحث؟ فإن البذيرات^(١) الخاصة بالنباتات بعد أن يتم التلقيح^(٢) لابد من أن يتم تغذيتها لبعض الوقت، ومن ثم فإنه من الضرورى أن يتم جلب اللقاح إلى الأعضاء الجسدية الأنثوية، التى تكون موجودة على الميسم^(٣)، عن طريق الحشرات أو الريح، أو عن طريق الحركات العضوية للأسدية^(٤)، وفى الطحالب^(٥) وخلافها عن طريق القوة الحركية^(٦) الخاصة بالخلايا الذكرية المتحركة^(٧)، ومع الحيوانات المائية^(٨) المتدنية التعضية^(٩)، المتصلة بشكل دائم على نفس البقعة والتى يكون لديها شقان جنسيان منفصلين، فإن العنصر الذكوى يتم جلبه إلى الأنثى، وفيما يتعلق بذلك فإنه من الممكن لنا أن نتبين السبب، وذلك لأنه حتى إذا تم انفصال البويضات^(١٠) قبل أن يتم التلقيح ولم تكن محتاجة إلى تغذية أو حماية بعد ذلك، فإنه مازال هناك صعوبة أكبر فى القيام بنقل الإناث عن نقل العنصر الذكوى، وذلك لكونهن أكبر حجماً من الأخير، وبناء على

Ovule	(١) بذيرة
Fertilisation	(٢) التلقيح
Stigma	(٣) الميسم = السمة : الجزء الأعلى من مئقة الزهرة
Stamen	(٤) السداة : العضو الذكوى فى الزهرة
Algae	(٥) الطحالب = الأشنات
Locomotive power	(٦) القوة الحركية
Antherozooids	(٧) الخلايا الذكرية المتحركة
Aquatic animals	(٨) حيوانات مائية
Lowly-organised	(٩) متدنى التعضية
Ovum (pl. Ova)	(١٠) البويضة = البويضات (البويضات أو البويضات)

ذلك فإنه يتم إنتاجهن بأعداد أقل بكثير. وبهذا الشكل فإن الكثير من الحيوانات الدنيا، تكون في هذا المجال، متناظرة مع النباتات^[٢٦]، وما دامت الذكور الخاصة بالحيوانات الملتصقة^(١) والمائية قد تم دفعها إلى بث عنصرها الملقح بهذه الطريقة، فإنه من الطبيعي أن أى من ذرايعهم، الذين ارتفعوا في المستوى وأصبحوا متحركين، من شأنهم أن يقوموا بالاحتفاظ بنفس السلوك، ومن شأنهم أن يقتربوا من الأنثى بشكل حميم قدر المستطاع، وذلك من أجل عدم المجازفة بفقدان عنصر التلقيح بانتقاله الطويل عبر الماء. ومع البعض القليل من الحيوانات الدنيا، فإن الإناث وحدها هي التي تكون مثبتة، والذكور الخاصة بها يتحتم عليها أن تكون هي الساعية. ولكنه من الصعب إدراك لماذا يكون من شأن الذكور الخاصة بالأنواع الحية التي قد كانت جدودها العليا حرة في حالتها البدائية، أن تكون قد اكتسبت بشكل ثابت السلوك الخاص بالتقرب إلى الإناث، بدلاً من أن يتم التقرب إليهم عن طريقهن. ولكن في جميع الحالات، فإنه لكي تقوم الذكور بالسعى بشكل فعال، فإنه سوف يكون من الضروري أن يكونوا موهوبين برغبات جنسية قوية، والحياسة لمثل تلك الرغبات الجنسية من الطبيعي أن تكون تابعة إلى الرغبة الأكثر إلحاحاً الخاصة بترك عدد أكبر من الذرية، عن الذكور الأقل تلهفاً .

وهكذا فإن التلهف العظيم الخاص بالذكور قد قاد بشكل غير مباشر إلى تطويرهم بشكل أكثر تكراراً، للصفات الجنسية الثانوية، عن الإناث. ولكن التطور الخاص بمثل تلك الصفات من شأنه أن يتم مساعدته بشكل أكثر، إذا ما كانت الذكور أكثر عرضة للتمايز عن الإناث وقد توصلت إلى الاستنتاج بأنهم كذلك، بعد دراسة طويلة للحيوانات التي تم تدجينها. وثقون ناثوسيسيوس^{Von Nathusius}، الذي قد كانت لديه تجربة واسعة جداً، مؤيد بشدة لنفس الرأي^[٢٧]، ومن الممكن الحصول أيضاً على دليل قوى مؤيد لهذا الاستنتاج عن طريق المقارنة بين الشقين الجنسيين الموجودين في الصنف البشري. ففي أثناء بعثة "نوفارا"^{Novara}^[٢٨] العلمية تم القيام بعدد هائل من القياسات الخاصة بالأجزاء المختلفة من الجسم الموجودة في الأعراق

المختلفة، وقد وجد أن الرجال في كل حالة تقريباً تقوم بتقديم مدى أكبر من التمايز من النساء، ولكنه يتحتم على العودة إلى هذا الموضوع في باب قادم. ويقوم "السيد ج. وود" Mr. J. Wood (٢٤) الذي انكب بعناية على دراسة التمايز الخاص بالعضلات في الإنسان، بوضع الخطوط العريضة تحت الاستنتاج بأن "العدد الأكبر من الأشياء الشاذة الموجودة في كل موضوع يتم العثور عليها في الذكور". وكان قد سبق له التعليق بأن "في المجموع الكلي لـ ١٠٢ من الأشخاص، فإن التنوعات الخاصة بالزيادة عن الحاجة قد وجد أنها أكثر بمقدار النصف عن الموجودة في الإناث، وهذا بالمغايرة بشكل عريض مع التكرار الأكبر الخاص بالنقصان الموجود في الإناث الذي سبق وصفه". ويقوم "الأستاذ ماكاليستر" Prof. Macalister (٢٥) بالتعليق بالمثل على أن التمايز الموجود في العضلات "من المحتمل أن يكون أكثر شيوعاً في الذكور عن الإناث". والبعض من العضلات المعينة التي لا تكون موجودة عادة في الصنف الإنساني هي أيضاً تتكون بشكل أكثر تكراراً في الشق الجنسي الذكري عن الأنثوي، بالرغم من أنه من الوارد حدوث استثناءات لهذه القاعدة. وقد قام "الدكتور برت وايلدر"، Dr Burt Wilder (٢٥) بجدولة الحالات الخاصة بـ ١٥٢ من الأشخاص ذوى الأصابع الزائدة في العدد (١)، وقد كان من بينهم ٨٦ من الذكور، و٣٩، أو أقل من نصف العدد، من الإناث، أما السبعة والعشرين حالة الباقية فقد كانت خاصة بشق جنسي غير معلوم. ومع ذلك، فإنه لا يجب إغفال أن النساء من شأنهن أن يقمن بالسعى إلى إخفاء أى تشويه من هذا القبيل بشكل أكبر من الرجال. ومرة أخرى، يقوم "الدكتور ل. ماير" Dr. L. Meyer بتأكيد أن الأذان الخاصة بالرجل أكثر قابلية للتمايز عن تلك الخاصة بالمرأة (٢٦)، وأخيراً فإن درجة حرارة الجسم (٢) أكثر تقلباً في الرجل عنها في المرأة (٢٧).

Supernumerary digits
Temperature

(١) الأصابع الزائدة في العدد
(٢) درجة حرارة (الجسم)

السبب وراء أن القابلية العامة للتمايز الموجودة في الشق الجنسي الذكري، أكبر من الموجود عند الأنثى شيء معروف، إلا فيما يتعلق بأن الصفات الجنسية الثانوية متميزة بشكل غير عادي، وأنها تكون في العادة مقصورة على الذكور، وكما سوف نرى الآن، فإن هذه الحقيقة، مفهومة إلى حد معين. فمن خلال المفعول الخاص بالانتقاء الجنسي والطبيعي فإن ذكور الحيوانات قد أصبحوا في الكثير جداً من الحالات مختلفين بشكل عريض عن الإناث الخاصة بهم، ولكن بشكل مستقل عن الانتقاء فإن الشقين الجنسيين، نتيجة لاختلافهما تركيبياً، تميل إلى التمايز بطريقة مختلفة بعض الشيء؛ فإنه يجب على الأنثى أن تقوم باستهلاك الكم الكبير من المادة العضوية في عملية التكوين لبويضاتها، بينما يقوم الذكر باستهلاك الكم الكبير من القوة في التباري العنيف مع منافسيه، وفي التجوال بحثاً عن الأنثى، وفي استخدام صوته، وفي الإغداق بالإفرازات ذات الرائحة، وخلافه، وهذا الاستهلاك يكون في العادة مركّزاً في أثناء مدة قصيرة. ويبدو في كثير من الأحيان، أن النشاط العظيم الخاص بالذكر في أثناء فصل الحب، يؤدي إلى الزيادة في حدة ألوانه، بشكل مستقل عن أي اختلاف واضح عن الأنثى^[٢٩]. وفي الصنف البشري، وحتى لو تدنينا في المستوى العضوي إلى حد الحشرات حرشفيات الأجنحة^(١)، فإن درجة الحرارة الخاصة بالجسم أعلى في الذكر منها في الأنثى، متصاحبة في حالة الإنسان مع نبض قلبي^(٢) أبطأ^[٢٠]. وفي المجموع فإن الاستهلاك الخاص بالمادة والقوة بواسطة الشقين الجنسيين من المحتمل أن يكون متساو تقريباً، بالرغم من إنجازه بطرق ومعدلات مختلفة تماماً .

نتيجة للأسباب التي تم تحييدها الآن فإن الشقين الجنسيين من الصعب أن يفشلا في الاختلاف عن بعضهما بعض الشيء في التكوين الجسماني، وعلى الأقل في أثناء موسم التكاثر، وبالرغم من أنهما قد يكونان معرضين لنفس الظروف بالضبط،

فإنهما يميلان إلى التمايز بطريقة مختلفة. وإذا كانت مثل هذه التمايزات ليس لها فائدة لأي من الشقين الجنسيين، فإنها لن تتراكم وتزداد عن طريق الانتقاء الجنسي أو الطبيعي. وبالرغم من ذلك، فإنه من الممكن لها أن تصبح مستديمة إذا كان العامل المثير لها يؤدي مفعوله بشكل دائم، وتماشياً مع شكل متكرر الحدوث خاص بالوراثة، فإنه من الممكن لها أن تنتقل إلى ذلك الشق الجنسي، الذي ظهرت فيه لأول مرة، على وجه التحديد. وفي هذه الحالة فإن الشقين الجنسيين سوف يقومان بتقديم اختلافات في الطابع، دائمة ومع ذلك غير مهمة. وعلى سبيل المثال، فإن "السيد ألان" Mr. Allen يوضح أنه مع عدد كبير من الطيور القاطنة في الولايات المتحدة الشمالية والجنوبية، فإن العينات المأخوذة من الجنوب تكون أذكى في اللون عن تلك المأخوذة من الشمال، وهذا يبدو أنه نتيجة مباشرة للاختلاف في درجة الحرارة، والضوء، وخلافهما، بين هاتين المنطقتين. وهكذا، فإنه في البعض القليل من الحالات، فإنه يبدو أن الشقين الجنسيين الخاصين بنفس النوع، قد تم التأثير عليهما بشكل مختلف، وفي الطائر المتجهم ألفريد^(١) فإن الذكور قد كانت ألوانها أكثر حدة بكثير في الجنوب، بينما الحال مع طائر الكاردينال الفرجيني^(٢)، فإنها الأنثى هي التي قد تم التأثير عليها بهذا الشكل، ومع طائر "المخادع الأكبر"^(٣) فإن الإناث قد أصبحت متغيرة إلى أقصى حد في التلوين، بينما ظلت الذكور بلون متسق تقريباً [٢١].

هناك القليل من الحالات الاستثنائية في الطوائف المتنوعة من الحيوانات، التي تكون فيها الإناث بدلاً من الذكور هي التي قد اكتسبت صفات جنسية ثانوية واضحة جداً، مثل الألوان الزاهية بشكل أكبر، أو الزيادة في الحجم، أو القوة، أو الولع بالقتال. ومع الطيور فقد كان هناك في بعض الأحيان تحول كامل في الصفات الأصلية المعتادة لكل شق جنسي، فالإناث قد أصبحن أكثر حماسة في التودد الجنسي، والذكور ظلت

Agelaius phoeniceus

Cardinalis virginianus

Quiscalus major

(١) الطائر المتجهم ألفريد

(٢) طائر الكاردينال الفرجيني: طائر أمريكي مفرد لونه أحمر قاني

(٣) طائر المخادع الأكبر

سلبية نسبياً ، ولكن يبدو أنها تقوم بانتقاء الإناث الأكثر جاذبية، وذلك كما يمكن أن نستنتج من النتائج. والبعض من إناث الطيور المعينة قد أصبحت بهذا الشكل ملونة بشكل أشد أو أكثر زينة من أنواع أخرى، علاوة على كونها أكثر قوة وشراسة عن الديوك، وهذه الصفات يتم نقلها إلى الذرية الأنثوية فقط.

من الممكن أن يتم اقتراح أنه في بعض الحالات كانت تجرى عملية مزدوجة من الانتقاء، وذلك في صورة أن الذكور تقوم بانتقاء الإناث الأكثر جاذبية، وأن الأخيرة تقوم بانتقاء الذكور الأكثر جاذبية. ومع ذلك، فإن هذه العملية بالرغم من أنها قد تقود إلى تعديل كل من الشقين الجنسيين، فإنه ليس من شأنها أن تجعل أحد الشقين الجنسيين مختلفاً عن الآخر، إلا إذا كان من المؤكد أن يكون هناك اختلاف في تنوعهما للجمال، ولكن هذا هو افتراض بعيد الاحتمال جداً لكي يستحق الاعتبار في الحالة الخاصة بئى حيوان، باستثناء الإنسان. وبالرغم من ذلك، فإنه يوجد هناك الكثير من الحيوانات التى يماثل فيها الشقان الجنسيان بعضهما الآخر، لأن كليهما يكون مزدوداً بنفس الزخارف، التى من شأن التشابه الجزئى^(١) أن يقودنا إلى أن نعزوها إلى المقدرة الخاصة بالانتقاء الجنسى. وفى مثل تلك الحالات فإنه من الممكن الاقتراح مع قدر أكبر من المصادقية، أنه قد كانت هناك عملية مزدوجة أو تبادلية خاصة بالانتقاء الجنسى، فإن الإناث الأكثر حيوية والأكثر تبكيراً فى النضج^(٢) تقوم باختيار الذكور الأكثر جاذبية وأكثر نشاطاً ، والأخيرة تقوم بنبد الجميع فيما عدا الإناث الأكثر جاذبية. ولكن مما نعرفه عن السلوكيات الخاصة بالحيوانات، فإنه من الصعب أن تكون هذه الوجهة من النظر هى المحتملة، وذلك الذكر يكون فى العادة متشوقاً للتزاوج مع أى أنثى. ومن المحتمل بشكل أكبر للزخارف المشتركة فيما بين الشقين الجنسيين، أن تكون قد تم اكتسابها بواسطة واحد من الجنسيين، وعادة ما يكون الذكر، ثم يتم انتقالها بعد ذلك إلى الذرية الخاصة بكل من الشقين الجنسيين. وبالفعل، فإنه إذا حدث وكانت الذكور

Analogy
Precocious

(١) التشابه الجزئى = التناظر (الوظيفى)
(٢) مبكر فى النضج = ينشأ قبل الأوان

التابع لأي نوع حي، في غضون فترة متطاولة من الزمن، قد تعدت الإناث بشكل كبير في العدد، ثم بعد ذلك في غضون فترة متطاولة أخرى من الزمن، ولكن تحت تأثير ظروف خاصة، أن تم حدوث العكس، فإنه من السهل أن يتواصل حدوث عملية مزدوجة ولكن ليست متزامنة^(١) من الانتقاء الجنسي، وعن طريقها فإنه من الممكن للشقين الجنسيين أن يصبحا مختلفين بشكل عريض.

سوف نرى فيما بعد أنه يوجد هناك الكثير من الحيوانات، التي لا يكون فيها أي من الشقين الجنسيين ملوناً بشكل زاهٍ أو مزوداً بزخارف خاصة، ومع ذلك فإن الأعضاء التابعة لكلا الشقين الجنسيين أو التابعة لواحد منهما فقط، من المحتمل أن تكون قد اكتسبت ألواناً بسيطة، مثل الأبيض أو الأسود، من خلال الانتقاء الجنسي، والغياب الخاص بالألوان الزاهية أو الزخارف الأخرى قد يكون نتيجة لأن التمايزات من الصنف الصحيح لم يتم حدوثها على الإطلاق، أو نتيجة لأن الحيوانات نفسها قد فضلت الأسود أو الأبيض البسيط. وفي كثير من الأحيان قد تم تطوير ألوان مبهمه من خلال الانتقاء الطبيعي من أجل الحماية، وبينو أن الاكتساب للألوان الواضحة من خلال الانتقاء الجنسي قد تم كبه في بعض الأحيان، نتيجة للخطر الذي يتم التعرض له بهذا الشكل. ولكن الذكور في حالات أخرى، وفي غضون أمد طويلة، من المحتمل أن تكون قد تنازعت مع بعضها من أجل الاستحواذ على الإناث، وبالرغم من ذلك فإنه لم يتم إنتاج أي تأثير، إلا إذا تم ترك عدد أكبر من الذرية بواسطة الذكور الأكثر نجاحاً لكي ترث تفوقهم، بشكل أكبر من ذرية الذكور الأقل نجاحاً، وهذا الأمر، كما تم توضيحه من قبل، يعتمد على العديد من المصادقات^(٢) المعقدة.

يعمل الانتقاء الجنسي بطريقة أقل صرامة^(٣) عن الانتقاء الطبيعي. فإن الأخير يقوم بإنتاج تأثيراته عن طريق الحياة أو الموت عند جميع الأعمار الخاصة بالأفراد

Simultaneous
Contingencies
Rigorous

(١) متزامن = في نفس الوقت
(٢) المصادقات = التصادقات = الاحتمالات
(٣) صارم

الناجين بشكل أو بآخر. ولا شك في أن الموت ليس من النادر أن يكون نتيجة نابعة عن المنازعات الخاصة بالذكور المتنافسة. ولكن في العادة فإن الذكر الأقل نجاحاً يفشل فقط في الحصول على أنثى، أو يحصل على أنثى متأخرة أو أقل حيوية في وقت متأخر من الموسم، أو إذا كان متعدد التزاوج، فإنه يحصل على عدد أقل من الإناث، وبهذا الشكل فإنه يترك وراءه ذرية أقل عدداً، وأقل حيوية، أو لا يترك ذرية على الإطلاق. وفيما يتعلق بالتراكيب التي يتم اكتسابها من خلال الانتقاء العادي أو الطبيعي، فإنه يوجد في معظم الحالات، مدامت الظروف الحياتية باقية كما هي، حد أقصى للكمية الخاصة بالتعديل المفيد بالنسبة لأغراض خاصة معينة، ولكن فيما يتعلق بالتراكيب المكيفة لكي تجعل واحداً من الذكور منتصباً على الآخر، سواء في القتال أو في استمالة الأنثى، فإنه لا يوجد حد أقصى محدد للكمية الخاصة بالتعديل المفيد، وبهذا الشكل فمادامت التمايزات الصحيحة تنبثق، فإن العمل الخاص بالانتقاء الجنسي من شأنه أن يستمر. وهذه الملابس قد تقوم جزئياً بتغيير الكمية المتكررة وغير الطبيعية للقابلية للتمايز التي يتم تقديمها عن طريق الصفات الجنسية الثانوية. وبالرغم من ذلك، فإن الانتقاء الطبيعي من شأنه أن يحدد أن مثل هذه الصفات سوف لن يتم اكتسابها بواسطة الذكور المنتصرة، إذا كان من شأنها أن تكون مضرّة بشكل كبير، سواء عن طريق الاستهلاك لكمية زائدة عن الحد من قواهم الحيوية، أو عن طريق تعريضهم لأي خطر كبير. ومع ذلك، فإن التطور الخاص ببعض من التراكيب المعينة - مثل القرون الموجودة في بعض ذكور الأيائل^(١) - قد تم دفعه إلى حد الإفراط المدهش، وفي بعض الحالات إلى الحد البعيد، الذي بالنسبة إلى الظروف الحياتية العامة، لابد من أن يكون مضرًا بشكل بسيط للذكر. ومن هذه الحقيقة فإننا نتعلم أن المميزات التي يستمدّها الذكور الموهوبون نتيجة هزيمتهم للذكور الأخرى في أثناء المعركة أو في أثناء التودد الجنسي، وقادتهم بهذا الشكل إلى ترك ذرية^(٢) عديدة، هي على المدى الطويل أكبر من تلك المستمدة في الواقع نتيجة للتكيف الكامل على ظروفهم الحياتية.

Stag
Progeny

(١) ذكر الأيل
(٢) ذرية = أولاد = نتاج

وسوف نرى أيضاً، وهو ما كان لنا أن نتوقعه على الإطلاق، أن القدرة على استمالة الأنثى قد كانت فى بعض الأحيان أكثر أهمية عن القدرة على هزيمة الذكور الأخرى فى المعركة

قوانين الوراثة^(١)

لكى يتم فهم كيف قام الانتقاء الجنىسى بمفعوله على الكثير من الحيوانات التابعة لطوائف عديدة، وكيف أنه على مدى العصور قد تسبب فى نتيجة بارزة، فإنه من الضرورى أن نضع نصب أعيننا القوانين الخاصة بالوراثة، بقدر ما هو معلوم عنها. وهناك اثنان من العوامل المتباينة التى تندرج تحت المصطلح الخاص بـ "الوراثة" - هما الانتقال والتطور الخاصين بالصفات، ولكن بما أن هذين العاملين يتواكبان فى العادة مع بعضهما، فإنه فى كثير من الأحيان ما يتم إغفال التباين الموجود بينهما. ونحن نرى هذا التباين فى تلك الصفات التى يتم انتقالها فى خلال السنوات المبكرة من الحياة، ولكنها لا تظهر إلا عند بلوغ سن النضج أو من أثناء العمر المتقدم فقط. ونحن نرى نفس هذا التباين بشكل أكثر وضوحاً مع الصفات الجنسية الثانوية، وذلك لأن تلك الصفات يتم انتقالها فى كلا الشقين الجنسيين، بالرغم من أنه يتم ظهورها فى واحد منهما فقط. وكون أنها موجودة فى كل من الشقين الجنسيين، فإنه يتضح عندما يتم تهجين اثنين من الأنواع، التى تتمتع بصفات جنسية واضحة بشكل قوى، وذلك لأن كلا منهما يقوم بنقل الصفات المميزة للشق الجنىسى الذكري والشق الجنىسى الأنثوى الخاصين به إلى الذرية المنفلة^(٢) الخاصة بأى شق جنىسى فيهما. ونفس الحقيقة تتضح بالمثل، عندما يتم الظهور للصفات المميزة للذكر أحياناً فى الأنثى عندما تتقدم فى العمر أو تصبح مريضة، وكما يحدث على

Inheritance

Hybrid

(١) وراثة

(٢) النسل المنفل

سبيل المثال، عندما تتخذ الدجاجة الشائعة الريش الذيلي المتهدل^(١)، والريش العنقي^(٢)، والعرف^(٣)، وشوكة الرجل^(٤)، والصوت، وحتى الشراسة^(٥) الخاصين بالديك. وبشكل ملموس، فإن نفس الشيء يتضح بشكل صريح تقريباً، مع الذكور التي يتم خصيها^(٦)، ومرة أخرى، وبشكل مستقل عن التقدم في العمر أو المرض، فإنه أحياناً ما يتم نقل الصفات من الذكر إلى الأنثى، كما يحدث عندما تظهر شوكات الرجل بشكل منتظم، في الإناث الصغيرة السن والمتمتعة بالصحة، التابعة لبعض السلالات الخاصة بالطيور^(٧)، ولكن في الحقيقة، فإنه يتم ظهورها في الأنثى ببساطة، لأنه يتم في كل سلالة نقل كل تفصيل في التركيب الخاص بشوكة الرجل من خلال الأنثى إلى ذريتها من الذكور. وسوف يتم تقديم العديد من الحالات فيما بعد، التي يظهر فيها، بشكل كامل تقريباً، على الأنثى، صفات مميزة للذكر، والتي لابد من أنها قد ظهرت فيهم في أول الأمر، ثم تم انتقالها إلى الأنثى. والحالة العكسية الخاصة بالظهور الأول للصفات في الأنثى وانتقالها إلى الذكر، أقل حدوثاً، ولهذا الأمر فإنه سوف يكون من المستحسن تقديم إحدى الحالات الملفتة للنظر، فإنه يتم في النحل استخدام الجهاز الخاص بجمع اللقاح بواسطة الأنثى وحدها. وذلك من أجل جمع غبار الطلع من أجل اليرقانات، إلا أن الحال في معظم الأنواع أنه يتكون بشكل جزئي في الذكور، ويكون بلا فائدة لها تماماً، وهو متكون بشكل كامل في الذكور التابعة للنحلة الطنانة^(٨) [٣٢].

Flowing

Hackles

Comb

Spur

Pugnacity

Castrate

Fowl

Bombus = Humble-bee = Bumble-bee

(١) متهدل = غزير

(٢) الريش العنقي (الخاص بالديك)

(٣) العنقرف (الخاص بالديك)

(٤) شوكة الرجل = المهماز أو المنفاس (الخاص بالديك)

(٥) الشراسة = المشاكسة = حب القتال

(٦) يخصى: يزيل الخصيتين

(٧) طير من أي نوع = الدجاج

(٨) النحلة الطنانة نحلة ضخمة شديدة الطنين في أثناء طيرانها

وحيث إنه لا يوجد هناك أى حشرة من غشائيات الأجنحة^(١) الأخرى، حتى ولا الزنبور^(٢)، الذى هو متقارب بشكل حميم مع النحلة، تكون مزودة بجهاز لجمع اللقاح، فإنه لا يوجد لدينا أى أساس لكى نفترض أن الذكور من النحل قد كانت فى البداية تقوم بجمع غبار الطلع مثلها مثل الإناث، بالرغم من أن لدينا بعض الأسباب ما يجعلنا نرتاب فى أن الذكور من الحيوانات الثديية قد كانت فى البداية تقوم بإرضاع صغارها مثلها مثل الإناث. وأخيراً، فإنه فى جميع الحالات الخاصة بالارتداد، فإن الصفات يتم انتقالها فى خلال اثنين، أو ثلاثة، أو أكثر من ذلك من الأجيال، ثم بعد ذلك يتم ظهورها تحت بعض الظروف المعينة المواتية وغير المعلومة. وهذا التباين المهم الموجود بين الانتقال والظهور سوف يكون من الأفضل أن يتم الاحتفاظ به فى ذهننا بمساعدة الفرضية الخاصة بشمولية التكوين^(٣)، وبناء على هذه الفرضية^(٤)، فإن كل وحدة أو خلية خاصة بالجسم، تقوم بقذف بريعمات^(٥) أو ذرات غير ظاهرة^(٦)، التى يتم انتقالها إلى الذرية الخاصة بكل من الشقين الجنسين، وتتضاعف فى العدد عن طريق الانقسام الذاتى^(٧)، ومن الممكن أن تبقى غير ظاهرة فى أثناء السنوات المبكرة من الحياة أو فى خلال أجيال متعاقبة، وظهورها فى صورة وحدات أو خلايا، مثل تلك التى قد تم اشتقاقها منها، يعتمد على انجذابها^(٨)، واتحادها مع وحدات أو خلايا أخرى قد تم ظهورها من قبل بالتسلسل المتوقع للنمو.

Hymenopterous insects

(١) الحشرات غشائيات الأجنحة

Wasp

(٢) الزنبور = الدبور

Pangenesis

(٣) شمولية التكوين. من نظريات داروين فى الوراثة. تقول إن جميع خلايا الكائن الحي

تقذف جسيمات ناقل للوراثة تطوف فى أرجاء الجسم بحرية، وتتوالد بالانقسام وتتجمع فى بويضات

تتضمن نتيجة لذلك جسيمات مستقاة من أجزاء الوالد كلها

Hypothesis

(٤) فرضية

Gemmules

(٥) بريعمات - جسيمات متوالدة بطريقة لانتناسلية - ناقلات الصفات الوراثية عند "داروين"

Undeveloped atoms

(٦) ذرات غير ظاهرة

Self-division

(٧) الانقسام الذاتى

Affinity

(٨) انجذاب

الوراثة عند الأطوار المتطابقة ^(١) للحياة

هذه النزعة شيء قد تم إثباته تماماً. وأى طابع جديد يظهر في حيوان يافع، سواء كان سوف يستمر في البقاء طوال مدة حياته أو كان شيئاً عابراً، سوف يعود في العادة إلى الظهور في الذرية عند نفس العمر ويبقى لنفس الفترة الزمنية. وعلى الجانب الآخر، فإذا تم ظهور الطابع الجديد عند سن التضج ^(٢)، أو حتى في أثناء العمر المتقدم، فإنه يميل إلى العودة للظهور في الذرية عند نفس العمر المتقدم. وعندما يحدث انحراف عن هذه القاعدة، فإن الصفات المنتقلة كثيراً ما تظهر قبل، بشكل أكثر من ظهورها، بعد العمر المطابق. وبما أنني قد أسهبت في الكلام عن هذا الموضوع بشكل كاف في كتاب آخر ^[٣٢]، فإنني سوف أقوم هنا بتقديم مجرد حالتين أو ثلاثة حالات، وذلك من أجل استعادة الموضوع في ذهن القارئ. ففي العديد من السلالات الخاصة بالطيور، فإن الدجاجات المغطاة بالزغب، والطيور اليافعة في أول ظهور لريشها الحقيقي، والطيور البالغة، تختلف بشكل كبير عن بعضها الآخر، علاوة على اختلافها عن الشكل الأبوي الشائع الخاص بها، وهي الدجاجة الجرفية ^(٣). وهذه الصفات يتم انتقالها بشكل أمين مطابق للأصل عن طريق كل سلالة إلى الذرية الخاصة بها عند الأطوار المتطابقة من الحياة. وعلى سبيل المثال فإن الدجاج التابع لسلالة "هامبورج الموشى" ^(٤)، في أثناء تغطيتها بالزغب، يكون لديها بقع داكنة قليلة على الرأس والزمك ^(٥)، ولكنها لا تكون مخططة بخطوط طولية، كما هو الحال في العديد من السلالات الأخرى، في أول بزوغ الريش الحقيقي، "فإنها تكون مرسومة بالقلم" ^(٦) بشكل حميم، وهذا يعني أن كل ريشة تكون موسومة بعدد كبير من الخطوط الداكنة، ولكن عند ظهور

Corresponding periods

Maturity

Gallus bankiva

Spangled Hamburgs

Rump

Penciled

(١) الأطوار المتطابقة

(٢) سن التضج = سن البلوغ

(٣) دجاجة الضعاف = دجاجة الجروف

(٤) سلالة "هامبورج الموشى"

(٥) زمك الطائر = الردف

(٦) مرسوم بالقلم = مقلم

الريش الثانى ^(١) فإن جميع الريشات تصبح موشاة أو ممسوسة ^(٢) ببقعة داكنة مستديرة ^[٢٤] ومن ثم، فإنه فى هذه السلالة فإن تمايزات قد حدثت وتم انتقالها عند ثلاثة أطوار متباينة من الحياة. والحمامة تقوم بتقديم حالة أكثر وضوحاً، وذلك لأن النوع الأبوى الأرومى ^(٣) لا يمر فى خلال أى تغيير فى الريش مع التقدم فى العمر، فيما عدا أنه يحدث عند بلوغ سن النضج أن الصدر يصبح أكثر تقزحاً فى اللون ^(٤)، ومع ذلك فإن هناك سلالات لا تقوم باكتساب الألوان المميزة لها إلى بعد أن تكون قد طرحت ريشها القديم ^(٥) مرتين، أو ثلاث، أو أربع مرات، وهذه التعديلات التى تحدث فى الريش يتم انتقالها بشكل منتظم.

الوراثة عند الفصول المتطابقة من السنة

تحدث فى الحيوانات الموجودة فى البيئة الطبيعية، حالات لا حصر لها خاصة بصفات يتم ظهورها بشكل دورى عند فصول مختلفة. ونحن نشاهد ذلك فى القرون الخاصة بذكر الأيل ^(٦)، وفى الفراء الخاص بالحيوانات القطبية ^(٧) التى تصبح كثيفة وبيضاء فى أثناء فصل الشتاء. والكثير من الطيور يقوم باكتساب ألوان زاهية وبعض الزخارف الأخرى فى أثناء فصل التكاثر وحده. ويقرر "پالاس" Pallas ^[٢٥]، أن الماشية والحياد الداكنة الموجودة فى "سيبيريا" Siberia تصبح أفتح فى اللون فى أثناء فصل الشتاء، وأنا بنفسى قد قمت بمراقبة، وسمعت عن تغيرات مماثلة شديدة الوضوح

Second plumage

Tipped

Aboriginal parent species

Iridescent

Moult= molt

Stag

Arctic animals

(١) ظهور الريش الثانى

(٢) ممسوس (بطرف الفرشاة)

(٣) النوع الأبوى الأرومى

(٤) تقزح اللون

(٥) ي طرح الريش أو الشعر أو الإهاب القديم (بشكل دورى)

(٦) ذكر الأيل

(٧) الحيوانات القطبية

فى اللون، وهذا يعنى، من اللون القشدى^(١) المائل للبنى، أو اللون البنى الضارب للحمرة إلى اللون الأبيض الكامل، فى العديد من جياذ السباق^(٢) الموجودة فى إنجلترا. وبالرغم من أننى لا أعلم إذا كانت هذه النزعة لتغيير اللون الخاص بالغطاء فى أثناء الفصول المختلفة يتم انتقالها، فإنه من المحتم أن الأمر كذلك، وذلك لأن جميع درجات اللون^(٣) تكون متوارثة بشكل قوى بواسطة الجواذ. وهذا الشكل من الوراثة، المحدود بواسطة الفصول، ليس ملفتاً للأنظار بشكل أكبر من تحديده عن طريق العمر أو الشق الجنسى.

الوراثة عندما يتم تحديدها بالشق الجنسى

الانتقال المتساوى للصفات إلى كلا الشقين الجنسيين هو أكثر أشكال الوراثة شيوعاً، على الأقل مع تلك الحيوانات التى لا تقوم بتقديم اختلافات جنسية شديدة الواضح، وهذا بالفعل موجود فى كثير من تلك الأصناف. ولكن من الشائع بعض الشيء انتقال الصفات بوجه قاصر على ذلك الشق الجنسى، الذى ظهرت فيه فى أول الأمر. ولقد تم تقديم الكم الكافى من الأدلة حول هذا الموضوع فى كتابى عن التمايز تحت تأثير التدجين^(٤)، ولكن من الممكن تقديم العدد القليل من الأمثلة فى هذا المكان. فإنه يوجد هناك سلالات خاصة بالخراف^(٥) والماعز^(٦) التى تختلف فيها القرون الخاصة بالذكر بشكل كبير فى الشكل عن تلك الخاصة بالإناث، وتلك الاختلافات، المكتسبة تحت تأثير التدجين، يتم انتقالها بشكل منتظم إلى نفس الشق الجنسى.

Cream colour

Pony

Shades of colour

Variation under domestication

Sheep

Goat

(١) اللون القشدى = اللون الأصفر الشاحب

(٢) جواذ سباق = جواذ قزم

(٣) درجات اللون

(٤) التمايز تحت تأثير التدجين

(٥) خراف

(٦) ماعز

وكقاعدة عامة، فإن الإناث فقط في القطط، هي التي تكون بلون النبل^(١)، واللون المقابل في الذكور هو الأحمر الصدء^(٢)، ومع معظم السلالات الخاصة بالطيور، فإن الصفات المميزة^(٣) لكل شق جنسى يتم انتقالها إلى نفس الشق الجنسى وحده. وهذا الشكل من الانتقال عام لدرجة أنها تكون ظاهرة شاذة عندما يتم انتقال تمايزات موجودة في سلالات معينة بشكل متساو إلى كل من الشقين الجنسيين. ويوجد هناك أيضاً بعض السلالات الفرعية^(٤) المعنية من الطيور الذى يكون من الصعب فيها أن يتم تفرقة الذكور عن بعض البعض، بينما تختلف الإناث عن بعضها بشكل كبير في اللون. والشقان الجنسيان الخاصان بالجماعة في النوع الأبوى لا يختلفان من الطابع الخارجى، وبالرغم من ذلك، ففي بعض السلالات المدجنة المعنية فإن الذكر يكون ملوناً بشكل مختلف عن الأنثى^[٣٦]، والغيب^(٥) الموجود في الحمام الزاجل^(٦) الإنجليزى، والحوصلة^(٧) الموجودة في الحمام العابس^(٨)، تكون أكثر تفرقاً في التكوين في الذكر عنها في الأنثى، وبالرغم من أن تلك الصفات قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الطويل المستمر بواسطة الإنسان، فإن الاختلافات البسيطة الموجودة بين الشقين الجنسيين بالكامل نتيجة للشكل الخاص بالوراثة الذى كان سائداً، وذلك لأنها قد انبثقت، ليس نتيجة، ولكن على الأصح، من التعارض مع الرغبة الخاصة بالمستولدين.

Tortoise-shell

Rusty-red

Characters proper

Sub-breeds

Wattle

Carrier (pigeon)

Crop

Pouter (pigeon)

(١) الذبل = عظم ظهر السلحفاة

(٢) اللون الأحمر الصدء

(٣) الصفات المميزة

(٤) سلالات فرعية

(٥) الغيب = اللقد: رائدة لحمية تتدلى من أعناق بعض الطيور

(٦) الحمام الزاجل

(٧) حوصلة الطائر

(٨) الحمام العابس

معظم أعراقنا الداجنة قد تم تكوينها عن طريق التراكم للعديد من التمايزات الطفيفة، وبما أن بعضاً من الخطوات المتعاقبة قد تم انتقالها إلى واحد من الشقين الجنسيين فقط، والبعض إلى كلا الشقين الجنسيين، فإننا نجد في مختلف السلالات التابعة لنفس النوع، جميع التدريجات الواقعة فيما بين عدم التماثل الجنسي الكبير إلى التماثل الجنسي الكامل. وقد تم بالفعل تقديم أمثلة خاصة بالسلالات التابعة للطيور والحمام، والحالات المناظرة تحت تأثير الطبيعة أشياء شائعة. وفيما يتعلق بالحيوانات تحت تأثير التدجين، مع أنني لن أغامر بالكلام عما إذا كان ذلك موجوداً في الطبيعة، فإن أحد الشقين الجنسيين من الممكن أن يفقد صفات مميزة له، وهو بهذا الشكل يقترب بعض الشيء من المماثلة للشق الجنسي المضاد، وعلى سبيل المثال، فإن الذكور الخاصة ببعض السلالات من الطيور قد فقدت ريشها الذيلي والعنقي الذكوري^(١)، وعلى الجانب الآخر، فإن الاختلافات الموجودة بين الشقين الجنسيين من الممكن أن تزيد تحت تأثير التدجين، مثلما حدث مع خراف المارينو^(٢)، التي فقدت فيها النعاج^(٣) قرونها. وعلاوة على ذلك، فإن الصفات المميزة لأحد الشقين الجنسيين من الممكن أن تظهر فجأة في الشق الجنسي الآخر، مثل الموجود في السلالات الفرعية الخاصة بالطيور التي تكتسب فيها إناث الطيور^(٤) مناخيس في أثناء فترة يفوعها، أو كالموجود في بعض السلالات الفرعية البولندية Polish، التي لدينا من السباب ما يدفعنا على الاعتقاد، بأن الإناث فيها، قد اكتسبت عرفاً^(٥) في البداية، ثم بعد ذلك نقلته إلى ذكورها. وكل هذه الحالات تصبح مفهومة بناء على الفرضية الخاصة بشمولية التكوين، وذلك لأنها تعتمد على البريجمات الخاصة ببعض الأجزاء الجسدية المعينة، التي بالرغم من وجودها في كلا الشقين الجنسيين، فإنها تصبح من خلال التأثير الخاص بالتدجين، إما هاجمة^(٦) أو ظاهرة في أي من الشقين الجنسيين.

Muscufine
Marino sheep
Ewe
Hen
Crest
Dormant

(١) ذكوري = ذكرى
(٢) خراف المارينو
(٣) نعجة = شاة = أنثى الخروف
(٤) أنثى الطائر
(٥) عرف (الديك)
(٦) هاجم = حامل

يوجد هناك سؤال صعب واحد، والذي سوف يكون من المناسب إرجاؤه إلى باب قادم، وهو بالتحديد، إذا ما كان من الممكن لصفة تم تكوينها في أول الأمر في كلا الشقين الجنسيين، أن يتم قصر ظهورها من خلال الانتقال على واحد من الشقين الجنسيين فقط. فإنه على سبيل المثال، إذا لاحظ مستولد أن بعضاً من الحمام الخاص به (الذي من المعتاد أن يتم نقل الصفات فيه بدرجة متساوية إلى كلا الشقين الجنسيين) قد تمايز إلى اللون الأزرق الباهت، فهل في استطاعته عن طريق الانتقال لمدة طويلة مستمرة أن يصل إلى سلالة، يكون فيها الذكور فقط هم الذين من شأنهم أن يكونوا بهذا اللون، بينما تبقى الإناث بدون تغيير؟ وأنا سوف أقتصر هنا على أن أقول، أن ذلك، بالرغم أنه من المحتمل ألا يكون مستحيلاً، فإن من شأنه أن يكون أمراً في غاية الصعوبة، وذلك لأن النتيجة الطبيعية للاستيلاد من الذكور ذات اللون الأزرق الباهت، من شأنه أن يقوم بتغيير المجموعة بأكملها المكونة من الشقين الجنسيين إلى هذه المسحة من اللون. ومع ذلك، فإنه إذا ما ظهرت التمايزات الخاصة بالمسحة المطلوبة من اللون، والتي قد كانت منذ البداية مقصورة في ظهورها على الشق الجنسي الذكري، فإنه سوف لن يكون هناك أي صعوبة ولو قليلة في الحصول على سلالة يكون الشقان الجنسيان فيها نوى ألوان مختلفة، وذلك كما قد تم بالفعل إحداثه مع السلالة البلجيكية Belgian، والتي تكون فيها الذكور فقط هي المقلمة^(١) باللون الأسود، وبطريقة مماثلة فإذا ظهر في حمامة أنثى أي تمايز، قد كان منذ البداية من التمايزات المقصورة بشكل جنسي في ظهورها على الإناث، فإنه قد يكون من السهل الوصول إلى سلالة تكون فيها الإناث فقط هي الميزة بهذا الشكل، ولكن إذا كان التمايز ليس مقصوراً بهذا الشكل منذ البداية، فإن العملية من شأنها أن تكون في غاية الصعوبة، ومن المحتمل أن تكون مستحيلة^[٢٧].

ما يتعلق بالعلاقة بين مرحلة الظهور الخاصة بإحدى الصفات وانتقالها إلى أحد الشقين الجنسيين أو إلى كليهما

لماذا يكون من شأن بعض الصفات أن يتم وراثتها بواسطة كلا الشقين الجنسيين، وصفات أخرى بواسطة شق جنسى واحد فقط، وهو بالتحديد، ذلك الشق الجنسي الذى قد ظهرت فيه الصفة فى البداية، هو موضوع غير مفهوم على الإطلاق فى معظم الحالات. وحتى إننا لا نستطيع التخمين عن السبب وراء أنه مع البعض من السلالات الفرعية المعينة من الحمام، أن الخطوط^(١) السوداء، بالرغم من انتقالها من خلال الأنثى، من شأنها أن تظهر فى الذكر وحده، بينما يتم انتقال كل صفة أخرى بشكل متساو إلى كل من الشقين الجنسيين. ولماذا أيضاً، أنه مع القطط، فإن لون ظهر السلحفاة (الذيل)، من شأنه، مع الاستثناء النادر، أن يتم ظهوره فى الأنثى وحدها. ونفس الصفة بذاتها، مثل النقصان أو الزيادة فى عدد الأصابع، والعمى اللونى^(٢)، وخلافهم، من الممكن مع الصنف البشرى أن يتم وراثتها بواسطة الذكر وحدها لأحدى العائلات، وفى عائلة أخرى بواسطة الإناث وحدها، بالرغم من أنه فى كلتا الحالتين فإنها تنتقل من خلال الشق الجنسي المضاد، علاوة على انتقالها من خلال نفس الشق الجنسي^[٢٨]، وبالرغم من جملنا بهذا الشكل، فإنه يبدو أن القاعدتين التاليتين كثيراً ما يثبت صحتهما - أن التمايزات التى تظهر فى البداية فى أى من الشقين الجنسيين عند مرحلة متأخرة من الحياة تميل إلى الظهور فى نفس الشق الجنسي وحده، بينما التمايزات التى تظهر فى البداية مبكرة فى الحياة فى أى من الشقين الجنسيين، تميل إلى الظهور فى كل من الشقين الجنسيين. ومع ذلك، فإننى بعيد كل البعد عن افتراض أن ذلك هو السبب الحاسم الوحيد. وبما أننى لم أقم فى موضع آخر بمناقشة هذا الموضوع، وأن هذا الموضوع له تأثير مهم على الانتقاء الجنسي، فإنه يجب على أن أتطرق هنا إلى تفاصيل مطولة متشابكة بعض الشيء.

Striae
Colour-blindness

(١) الخطوط = الأقسام = العنود
(٢) العمى اللونى

إنه من المحتمل في حد ذاته أن أى صفة يتم ظهورها عند مرحلة مبكرة من العمر، يكون من شأنها أن تميل إلى أن يتم وراثتها بشكل متساوٍ عن طريق كلا الشقين الجنسيين، وذلك لأن الشقين الجنسيين لا يختلفان بشكل كبير فى التكون الجسماني قبل أن يتم اكتساب القدرة على التكاثر. وعلى الجانب الآخر، فإنه بعد أن يتم اكتساب هذه القدرة ويصل الشقان الجنسيان إلى الاختلاف فى التكوين الجسماني، فإن البريجمات (إذا كان لى أن أعود إلى استخدام اللغة الخاصة بشمولية التكوين). التى تنشق عن كل جزء متمايز موجود فى أحد الشقين الجنسيين، من المحتمل بشكل كبير جداً أن تحوز على الصلات الصحيحة من أجل الاتحاد مع الأنسجة^(١) الخاصة بنفس الشق الجنسي، وتصبح بهذا الشكل ظاهرة، بشكل أكبر من تلك الخاصة بالشق الجنسي المضاد.

لقد تم دفعى فى أول الأمر إلى الاستنتاج بوجود علاقة من هذا القبيل، نتيجة للحقيقة بأنه فى أى وقت وبأى طريقة يختلف فيها الذكر البالغ عن الأنثى البالغة، فإنه يختلف بنفس الطريقة عن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين. والعمومية الخاصة بهذه الحقيقة شيء ملحوظ تماماً، ويثبت صحتها تقريباً مع جميع الحيوانات الثديية، والطيور، والحيوانات البرمائية، والأسماك، علاوة على العديد من الحيوانات القشرية، والعناكب، والبعض القليل من الحشرات مثل بعض الحشرات المستقيمة الأجنحة^(٢) والرعاشات كاسحات المياه^(٣). وفى جميع تلك الحالات فإن التمايزات، التى قد اكتسب الذكر من خلال تراكمها صفاته الذكرية المميزة، لابد من أن تكون قد حدثت عند مرحلة متأخرة بعض الشيء من الحياة، وإلا لكان من شأن الذكور اليافعة أن تكون متحفة بشكل مماثل، وبشكل متطابق مع قاعدتنا، فإن التمايزات يتم انتقالها إلى، ويتم تكوينها فى الذكور البالغة فقط. وعلى الجانب الآخر، فعندما يماثل

Tissues
Orthoptera
Libellulae

(١) أنسجة
(٢) رتبة الحشرات المستقيمة الأجنحة
(٣) فصيلة الحشرات الرعاشة الكاسحة للمياه

الذكر البالغ بشكل حميم، اليافع الخاص بكل من الشقين الجنسيين (وتلك تكون، مع استثناءات نادرة، متشابهة)، فإنه عموماً ما يكون مماثلاً للأنثى البالغة، وفي معظم تلك الحالات، فإن التمايزات التي يكون اليافع والمتقدم في العمر، قد اكتسب من خلالها صفاته الحالية، من المحتمل أن تكون قد حدثت، بناءً على قاعدتنا، في أثناء مرحلة اليافع. ولكنه يوجد هناك مجال للشك في هذا الأمر، وذلك لأن الصفات يتم انتقالها في بعض الأحيان إلى الذرية عند عمر أكثر تبكيراً عن ذلك الذي ظهرت فيه لأول مرة في الآباء، وبهذا الشكل فإن الآباء من الممكن أن تكون قد تمايزت عندما كانت بالغة، وأنها قد قامت بنقل صفاتها إلى ذريتها في الوقت الذي كانت فيه يافعة. والأكثر من ذلك، فإنه يوجد هناك، الكثير من الحيوانات، التي يكون فيها الشقان الجنسيان متماثلين بشكل حميم لبعضهما الآخر، ومع ذلك فإن كليهما يكون مختلفاً عن اليافعين الخاصين بهما، وهنا لابد من أن يكون قد تم اكتساب الصفات الخاصة بالبالغين في وقت متأخر من الحياة؛ وبالرغم من ذلك، فإن تلك الصفات بالتعارض بشكل واضح للقاعدة الخاصة بنا، يتم انتقالها إلى كل من الشقين الجنسيين. ومع ذلك فإنه يجب ألا يفوتنا الإمكان أو حتى الاحتمال لحدوث تمايزات متعاقبة من نفس الطبيعة، تحت تأثير التعرض لظروف مماثلة، في وقت متزامن في كل من الشقين الجنسيين، عند مرحلة حياتية متأخرة بعض الشيء، وفي هذه الحالة فإن التمايزات سوف تنتقل إلى الذرية الخاصة بكل من الشقين الجنسيين عند عمر متأخر متطابق، وسوف لن يكون هناك أي تعارض حقيقي مع القاعدة القائلة بأن التمايزات التي تحدث في وقت متأخر من الحياة، يتم انتقالها بشكل مقصور على الشق الجنسي الذي ظهرت فيه في أول الأمر. ويبدو أن هذه القاعدة الأخيرة قد ثبت صحتها بشكل أكثر عمومية عن القاعدة الثانية، وهي بالتحديد، أن التمايزات التي تحدث في أي من الشقين الجنسيين في وقت مبكر من الحياة، تميل إلى أن يتم انتقالها إلى كل من الشقين الجنسيين. وكما قد كان من الواضح أنه من المستحيل أن نقوم حتى بالتخمين عن مدى ضخامة العدد الخاص بالحالات الموجودة في جميع أرجاء المملكة الحيوانية، التي يثبت فيها صحة هذين الاقتراحين، فإنه قد من لى أن أقوم بالتحري عن بعض الأمثلة الملفتة للنظر أو الحاسمة، وأن أقوم بالاعتماد على النتائج.

الحالة الممتازة الجديرة بالبحث يتم تقديمها عن طريق فصيلة الأيائل^(١). فإنه في جميع الأنواع، ما عدا واحد منها، يتم تكوين القرون في الذكور وحدها، بالرغم من أنه من المؤكد انتقالها من خلال الإناث، وأنها قابلة للتكوين بشكل غير طبيعي فيهن. وعلى الجانب الآخر، فإن الأنثى في حيوان الرنة^(٢) تكون مزودة بالقرون، وبهذا الشكل فإن القرون في هذا النوع، بناء على القاعدة الخاصة بنا، من الواجب أن تظهر في وقت مبكر من الحياة، قبل وصول الشقين الجنسيين لسن النضج ووصولهما إلى الاختلاف كثيراً في التكوين الجسماني، بوقت طويل. وفي جميع الأنواع الأخرى، فإنه يتحتم على القرون أن تظهر في وقت متأخر من الحياة، وهذا يؤدي إلى تكوينهم في ذلك الشق الجنسي وحده، الذي تم ظهورها فيه في أول الأمر في الجلود العليا الخاصة بالفصيلة بأكملها. وحالياً فإنه يوجد في سبعة من الأنواع، التابعة إلى أقسام متباينة من الفصيلة، التي تستوطن مناطق متباينة، والتي تحمل فيها الذكور فقط قروناً، فإنني قد وجدت أن القرون تظهر لأول مرة عند مراحل تتراوح من تسعة أشهر بعد الولادة في اليعمور^(٣)، إلى عشرة، أو اثني عشر، أو حتى عند شهور أكثر من ذلك، في الذكور الخاصة بالأنواع الستة والأكبر في الحجم الأخرى^[٢٩]، ولكن الحال مع حيوان الرنة مختلف بشكل عريض، وذلك لأنني كما سمعت من "الأستاذ نيلسون" Prof. Nilsson، الذي تفضل بالقيام باستفسارات من أجلي في "لاپلاند" Lapland^(٤)، أن القرون تظهر في الحيوانات اليافعة في خلال أربعة أو خمسة أسابيع بعد الولادة، وفي نفس الوقت في كل من الشقين الجنسيين. وبهذا الشكل، فإن لدينا هنا تركيباً، يتم تكوينه عند عمر مبكر بشكل غير عادي في أحد الأنواع التابعة للفصيلة، وبالمثل شائع بين كل من الشقين الجنسيين الموجودين في هذا النوع الواحد فقط.

Deer Family
Rein deer
Roe buck
Lapland

(١) فصيلة الأيائل
(٢) حيوان الرنة. نوع من الأيائل
(٣) اليعمور = الرو: نوع من الأيائل
(٤) لاپلاند منطقة في شمال السويد، وفنلندا، وشمال غرب روسيا

فى أصناف متعددة من الطباء^(١)، فإن الذكور وحدها تكون هى المزودة بقرون، بينما فى العدد الأكبر منها، فإن كلا من الشقين الجنسيين يحملان قرونا. وفيما يتعلق بالمرحلة الخاصة بالتكوين، فإن "السيد بليث" Mr. Blyth قد أخبرنى أنه قد كان يوجد فى الحدائق الحيوانية، فى أحد الأوقات، أحد الحيوانات اليافعة من صنف الكودو^(٢)، الذى تكون الذكور فيه وحدها هى المقرنة، وكان هناك أيضاً يافع تابع لنوع متقارب بشكل حميم، وهو العلند^(٣)، الذى يحوز فيه كل من الشقين الجنسيين على قرون. وهذا حدث بالتطابق التام مع القاعدة الخاصة بنا، أن ذكر الكودو اليافع، بالرغم من بلوغه العشرة شهور من العمر، فإن قرونيه كانت صغيرة الحجم بشكل كبير، إذا أخذنا فى الاعتبار الحجم الذى تصل إليه فى النهاية، بينما كان الحال فى الذكر اليافع للعلند، بالرغم أنه كان قد بلغ ثلاثة أشهر من العمر، فإن القرون كانت بالفعل بحجم أكبر بكثير عن تلك الموجودة لدى الكودو. وقد كانت الحقيقة الملحوظة أيضاً، أنه فى الوعل الشائك القرن^(٤) [٤٠]، أن العدد القليل من الإناث فقط، بنسبة حوالى واحد إلى خمسة، كانت لديها قرون، وتلك القرون كانت فى حالة أثرية غير مكتملة^(٥)، بالرغم من أنها قد تزيد فى بعض الأحيان على الأربعة بوصات فى الطول، وبهذا الشكل، فإنه فيما يتعلق بالحياسة للقرون المقصورة على الذكور فقط، فإن هذا النوع الحى فى حالة متوسطة، والقرون لا تظهر عليه إلا بعد حوالى خمسة أو ستة أشهر من الولادة. وهكذا بالمقارنة للقدر القليل مما نعرفه عن التكوين الخاص بالقرون فى أصناف الطباء الأخرى، ونتيجة لما نعرفه بالفعل فيما يتعلق بالقرون الخاصة بالأيل^(٦)، والماشية، وخلافهما، فإن تلك القرون الخاصة بالوعل الشائك القرن، تظهر عند مرحلة حياتية متوسطة، وهذا يعنى، ليست مبكرة جداً، كما هو الحال فى الماشية والضراف، ولا هى متأخرة

Antelope

Strepsiceros, Koodoo= Ant

Oreas, Eland= Ant

Prong-horned antelope

Rudimentary state

Deer

(١) غلبى = وعل = بقر الوحش

(٢) حيوان الكودو بقرة وحشية أفريقية

(٣) حيوان العلند: غلبى أفريقي ضخم

(٤) الوعل الشائك القرن وعل أمريكي مجتر

(٥) حالة أثرية غير مكتملة

(٦) الأيل

جدا، كما هو الحال في الأيائل والظباء الكبيرة. والقرون الخاصة بالخراف، والماعز^(١)، والماشية، التي تكون متكونة بشكل جيد في كل من الشقين الجنسيين، بالرغم من أنها ليست متساوية تماماً في الحجم، من الممكن أن يتم الإحساس بها، وحتى أن يتم رؤيتها عند الولادة أو سريعاً بعدها^[٤٢]، ومع ذلك، فإن القاعدة الخاصة بنا، يبدو أنها تفشل في بعض السلالات الخاصة بالخراف، وعلى سبيل المثال خراف المارينو، التي يكون فيها الكبش^(٢) وحده هو القرن، وذلك لأنني قد وجدت بالاستقصاء^[٤٣]، أن القرون يتم تكوينها في وقت متأخر من الحياة في هذه السلالة، عما يحدث في الخراف المعتادة التي يتمتع فيها كل من الشقين الجنسيين بالقرون. ولكن مع الخراف المدجنة، فإن التواجد أو الغياب للقرون ليس صفة ثابتة بشكل وطيء، وذلك لأن نسبة معينة من نعاج^(٣) المارينو تحمل قروناً صغيرة الحجم، والبعض من الكباش تكون بلا قرون، وفي معظم السلالات فإن النعاج الخالية من القرون يتم إنتاجها أحياناً .

قام الدكتور "و. مارشال" Dr. W. Marshall مؤخراً بدراسة خاصة عن النتوءات^(٤) الشائعة بشكل كبير على الرؤوس الخاصة بالطيور^[٤٢]، وقد توصل إلى الاستنتاج التالي: إنه مع تلك الأنواع الحية التي تكون فيها تلك النتوءات مقصورة على الذكور، فإنها تتكون في وقت متأخر من الحياة، بينما مع تلك الأنواع التي تكون فيها شائعة لكل من الشقين الجنسيين، فإنه يتم تكوينها عند مرحلة مبكرة جداً. وهذا بالتأكيد يمثل تأكيداً مدهشاً لاثني من القوانين الوراثة الخاصة بي.

Goats
Ram
Ewe
Protuberance

(١) الماعز
(٢) الكبش - نكر الخروف
(٣) نعجة = شاة
(٤) نتوء = بروز

فى معظم الأنواع الخاصة بالفصيلة الرائعة لطيور التدرج^(١)، فإن الذكور تختلف بشكل واضح عن الإناث، وهى تقوم باكتساب زيناتها عند مرحلة حياتية متأخرة إلى حد ما. وبالرغم من ذلك فإن طائر التدرج ذا الأذنين^(٢)، يقوم بتقديم استثناء جدير بالملاحظة، وذلك لأن كلا الشقين الجنسين يحوز على الريش الذيلى^(٣) الرقيق، والخصلات الأذنية^(٤) الضخمة من الريش، واللون القرمزى المخملى^(٥) حول الرأس، ولقد وجدت أن جميع تلك الصفات تظهر فى وقت مبكر جدا من الحياة، وذلك التوافق مع القاعدة. ومع ذلك، فإن الذكر البالغ، من الممكن أن يتم تمييزه عن الأنثى البالغة عن طريق التواجد الخاص بشوكات الرجل (المناخيس)^(٦)، وبشكل مساعد مع القاعدة الخاصة بنا، فإن تلك المناخيس تبدأ فى التكوين، كما أكده لى السيد "بارتليت" Mr. Bartlett، قبل سن ستة أشهر، وحتى عند هذا العمر، فإن الشقين الجنسين يكون من الصعب تمييزهما عن بعضهما^[٤]، والذكر والأنثى الخاصين بالطاووس^(٧) يختلفان بشكل واضح عن بعضهما الآخر فى كل جزء تقريباً من الريش الخاص بهما، فيما عدا الموجود فى عرف الرأس^(٨)، الأنيق، الشائع وجوده فى كل من الشقين الجنسين، وهذا يتم تكوينه فى وقت مبكر جدا من الحياة، وقبل الزخارف الأخرى بوقت طويل، والتي تكون مقصورة على الذكر. ويقوم البط الوحشى بتقديم حالة مناظرة، وذلك لأن البقع الملونة^(٩)، الموجودة على الأجنحة شئ شائع لكلا الشقين الجنسين، بالرغم من أنها

- | | |
|---------------------------------------|--|
| Pheasants | (١) طيور التدرج = الديك البرى = الدراج. طيور ذبالة مثل المجل |
| Eared pheasant = Crossoptilon auritum | (٢) طائر التدرج ذو الأذنين |
| Caudal plumes | (٣) ريش ذيلى |
| Ear-tuft | (٤) خصلة الريش الأذنية |
| Crimson velvet | (٥) اللون القرمزى المخملى |
| Spur | (٦) شوكة رجل الديك = المناخيس |
| Peacock | (٧) الطاووس |
| Head-crest | (٨) عرف الرأس = قمة الرأس |
| Speculum | (٩) البقع الملونة (فى جناح بطه أو طائر) |

تكون أقل وضوحاً وأصغر في الحجم بعض الشيء في الأنثى، ويتم تكوينها في وقت مبكر من الحياة، بينما يتم تكوين الريش الذيلي والزخارف الأخرى الخاصة بالذكر في وقت لاحق^[٤٥]. ومن الممكن تقديم العديد من الحالات المتوسطة، بين مثل تلك الحالات المتطرفة من التماثل الجنسي الحجم وعدم التماثل الواسع، مثل تلك الخاصة بمتصلب الريش^(١)، والطاووس، والتي تتبع فيها الصفات القاعدتين الخاصتين بنا، في الترتيب الخاص بالتكوين.

بما أن معظم الحشرات تخرج من الطور الخادري^(٢) في حالة تامة النضوج، فإنه من المشكوك فيه إذا ما كانت مرحلة التكوين قادرة على تحديد الانتقال الخاص بصفاتهن إلى واحد أو إلى كلا الشقين الجنسيين. ولكننا على علم بأن الحراشيف^(٣) الملونة، على سبيل المثال، الموجودة في اثنين من أنواع الفراش^(٤)، الذي يختلف الشقان الجنسيان في واحد منهما في اللون، بينما يكونان متماثلين في النوع الآخر، يتم تكوينها عند نفس العمر النسبي في الفيلجة^(٥). ولا نحن نعلم إذا ما كانت جميع الحراشيف يتم تكوينها في وقت متزامن على الأجنحة الخاصة بنفس النوع من الفراش، الذي يكون فيه البعض من العلامات الملونة المعينة مقصوراً على شق جنسي واحد، بينما تكون العلامات الأخرى شائعة لكل من الشقين الجنسيين. واختلاف من هذا القبيل في المرحلة الخاصة بالتكوين ليس على نفس الدرجة من الأهمية مثلما يبدو لأول وهلة، وذلك لأنه مع الحشرات مستقيمت الأجنحة^(٦)، التي تتخذ حالتها الكاملة النضوج، ليس عن طريق انمساخ^(٧) منفرد، ولكن عن طريق تعاقب من الانسلاخات^(٨).

Crossoptilon

Pupal state

Scales

Butterfly

Cocoon

Orthoptera

Meta morphosis

Moult= Molt

(١) متصلب الريش

(٢) الطور الخادري

(٣) الحراشيف

(٤) فراشة

(٥) الفيلجة = الشرنقة

(٦) الحشرات مستقيمت الأجنحة

(٧) انمساخ = استحالته = تحول = تحور

(٨) الانسلاخ = الطرح النوري للإهاب القديم

فإن الذكور اليافعة الخاصة ببعض الأنواع تكون معادلة للإناث في البداية، وتكتسب صفاتها الذكورية المميزة عند انسلاخ لاحق. ويتم حدوث حالات منازرة بشكل تام عند الانسلاخات المتعاقبة الخاصة ببعض من ذكور الحيوانات القشرية المعينة.

لقد أخذنا بعين الاعتبار إلى الآن الانتقال الخاص بالصفات، بالنسبة إلى المراحل الخاصة بتكوينها، وذلك في الأنواع الحية الموجودة في البيئة الطبيعية فقط، وسوف نلتفت الآن إلى الحيوانات المدجنة، ولنقترب أولاً من تشوهات الخلفة^(١) والأمراض. فإن وجود أصابع زائدة عن العدد^(٢)، وغياب بعض السلاميات^(٣)، لا بد من أن يتم تحديده عند مرحلة جنينية مبكرة - والقابلية للنزف الدموي الغزير^(٤) على أقل الاحتمالات موجود منذ الولادة^(٥)، كما من المحتمل أن يكون هو حال العمى اللوني - ومع ذلك فإن هذه الأشياء الفريدة، والأشياء الأخرى المماثلة، كثيراً ما تكون مقصورة في انتقالها على شق جنسى واحد، وبهذا الشكل فإن القاعدة الخاصة بأن الصفات، التي يتم تكوينها عند مرحلة مبكرة، تميل إلى الانتقال إلى كل من الشقين الجنسيين، تفشل بشكل كامل في هذا الموضع. ولكن هذه القاعدة، كما تم التعليق من قبل، لا يبدو أنها قد تكون بهذا الشكل العام، كما هو الحال مع القاعدة المضادة، وهي بالتحديد، أن الصفات التي تظهر في وقت متأخر من الحياة، في شق جنسى واحد، يتم انتقالها بشكل مقصور على نفس الشق الجنسي. ونتيجة للحقيقة الخاصة بأن الخصائص غير الطبيعية التي سبق ذكرها قد أصبحت مرتبطة مع شق جنسى واحد، في زمن طويل قبل أن تصبح الوظائف الجنسية في حالة فعالة، فإنه من الممكن لنا استنتاج أنه لا بد من أن يكون هناك بعض من الاختلافات الموجودة بين الشقين الجنسيين عند عمر مبكر

Monstrosities

Super numerary

Phalanges

Profuse bleeding

Congenital

(١) تشوهات الخلفة = الأشياء الشاذة = الهولات

(٢) زائد عن العدد

(٣) السلاميات عظام الأصابع لليد أو القدم للفقرات

(٤) النزف الدموي الغزير

(٥) موجود منذ الولادة = خلقي

إلى أقصى حد. وفيما يتعلق بالأمراض المحدودة جنسياً، فإن لدينا النزر القليل من المعرفة بالمرحلة التي تنشأ فيها، لكي نقوم باستخلاص أى استنتاجات سليمة. ومع ذلك، فإنه يبدو أن داء النقرس^(١) يقع تحت نير القاعدة الخاصة بنا، وذلك لأنه ينتج عادة عن طريق الإسراف في الشهوات^(٢) في أثناء سن الرجولة^(٣)، ويتم انتقاله من الأب إلى أبنائه بطريقة ملحوظة بشكل أكبر من انتقاله إلى بناته.

في السلالات العديدة المختلفة من الخراف، والماعز، والماشية، فإن الذكور تختلف عن الإناث الخاصة بها، في الهيئة أو التكوين الخاص بقرونها، وجبته، وشعر عنقها^(٤)، وغبيها^(٥)، وذيلها، وسنامها^(٦) الموجود على الاكتاف، وتلك الخصائص، بالتوافق مع قاعدتنا، لا يكتمل تكوينها إلا بعد مرحلة متأخرة بالفعل من الحياة. والشقان الجنسيان الخاصان بالكلاب لا يختلفان، باستثناء ذلك الموجود في بعض السلالات المعينة، وخاصة ذلك الموجود في كلب الأيائل^(٧) الإسكتلندي، فإن الذكر يكون أكبر حجماً بكثير وأكثر ثقلًا من الأنثى، وكما سوف نرى في باب قادم، فإن الذكر يستمر في الزيادة في الحجم إلى مرحلة متأخرة بشكل غير عادي من الحياة، وذلك بناء على القاعدة، من شأنه أن يقوم بتفسير أن زيادته في الحجم قد تم انتقالها إلى الذكور من ذريته وحدها. وعلى الجانب الآخر، فإن لون ظهر السلحفاة، القاصر على إناث القطط، يكون واضحاً تماماً عند الولادة، وهذه الحالة تنتهك القاعدة. ويوجد هناك سلالة من الحمام التي تكون فيها الذكور وحدها هي المقلمة باللون الأسود، ومن المستطاع اكتشاف هذه الأقلام حتى في الأفراخ^(٨) الصغيرة السن، ولكنها تصبح أكثر وضوحاً عند كل انسلاخ

Gout

Intem perance

Manhood

Mane

Dewlap

Hump

Deer-hound

Nestlings

(١) داء النقرس

(٢) الإسراف في الشهوات

(٣) سن الرجولة

(٤) شعر العنق = العرف = المعرفة (للأسد)

(٥) الغيب = اللغد = لحم متدلي تمت رقبة الحيوان

(٦) سنام = حذبة

(٧) كلب الأيائل كلب ضخيم طويل هزيل

(٨) الأفراخ = صغار الطير في السن = أطفال

تالى، وبهذا الشكل، فإن هذه الحالة تعارض جزئياً وتساند جزئياً القاعدة. ومع الحمام الزاجل والعباس الإنجليزي، فإن التكوين الكامل للغيب والحوصلة يحدث فى وقت متأخر بعض الشيء من الحياة، وبشكل متفق مع القاعدة، فإن هذه الصفات يتم انتقالها باكتمال تام إلى الذكور وحدها. ومن المحتمل أن تندرج الحالات التالية تحت إطار الطائفة التى سبقت الإشارة إليها، والتى يكون فيها الشقين الجنسيين قد تمايزا بنفس الطريقة عند مرحلة حياتية متأخرة بعض الشيء، وأنهما بالتالى قد قاما بنقل صفاتهما الجديدة إلى كل من الشقين الجنسيين عند مرحلة متطابقة متأخرة، وإذا كان الأمر كذلك، فإن تلك الحالات لا تكون معارضة لقاعدتنا: فإنه يوجد هناك سلالات فرعية من الحمام، تم وصفها بواسطة "نيوميستر" Neumeister^(٤٦) التى يقوم فيها كل من الشقين الجنسيين بتغيير لونها فى خلال اثنين أو ثلاثة من الانسلاخات كما هو الحال بالمثل مع الحمام البهلوانى اللوزى^(١)، وبالرغم من ذلك، فإن تلك التغيرات، بالرغم من حدوثها فى وقت متأخر إلى حد ما من الحياة، فإنها شائعة فى كلا الشقين الجنسيين، ويقوم أحد الضروب التابعة لعصفور الكناريا، وهو بالتحديد الضرب الفائز بجائزة لندن London Prize، بتقديم حالة مناظرة تقريباً.

فيما يتصل بالسلالات الخاصة بالطيور المنزلية^(٢) فإنه يبدو أن الوراثة للصفات المختلفة بواسطة واحد أو كل من الشقين الجنسيين، على وجه العموم محددة عن طريق المرحلة التى يتم تكوين مثل تلك الصفات فيها. وهكذا فإنه فى جميع السلالات العديدة التى يكون فيها الذكر البالغ مختلفاً بشكل كبير فى اللون عن الأنثى، علاوة على اختلافه عن النوع الأبوى الوحشى، فإنه يختلف أيضاً عن الذكر اليافع، وبهذا الشكل فإن الصفات المكتسبة حديثاً لابد من أن تكون قد ظهرت عند مرحلة حياتية متأخرة بعض الشيء. وعلى الجانب الآخر، فإن الصغار الخاصة بمعظم السلالات التى يكون

Almond tumbler
Fowl

(١) الحمام البهلوانى اللوزى
(٢) الطيور المنزلية *

فيها كل من الشقين الجنسيين مماثلين لبعضهما الآخر، تكون ملونة بنفس الطريقة تقريباً مثل آبائها، وهذا يجعل أنه من المحتمل أن تكون تلك الألوان قد ظهرت في أول الأمر في وقت مبكر من الحياة. ونحن لدينا أمثلة خاصة بتلك الحقيقة في جميع السلالات ذات اللون الأسود والأبيض، التي يكون فيها اليافع والمتقدم في العمر من كلا الشقين الجنسيين متماثلين، ولا يمكن الإصرار على أنه يوجد هناك شيء فريد في الريش الأسود أو الأبيض، هو الذي يؤدي إلى انتقاله إلى كل من الشقين الجنسيين، وذلك لأن الذكور فقط، التابعة للعديد من الأنواع الطبيعية، إما سوداء أو بيضاء، وتكون الإناث ملونة بشكل مختلف. وفيما يتصل بما يسمى بسلالات الوقواق^(١) الفرعية من الطيور، التي يكون فيها الريش مقلماً بشكل مستعرض بشرائط داكنة، فإن كلا من الشقين الجنسيين والفرايج^(٢) تكون ملونة بنفس الطريقة تقريباً. والريش ذو الخطوط الملونة^(٣) الخاص بطيور السبرايث^(٤) والبنطم^(٥) متطابق في كلا الشقين الجنسيين، ويكون ريش الأجنحة، في الفرايج اليافعة، ذا خطوط ملونة بشكل واضح، ولكنه غير مكتمل. ومع ذلك، فإن سلالة طيور هامبورج الموشاة^(٦) تقوم بتقديم استثناء جزئي، وذلك لأن الشقين الجنسيين، بالرغم من عدم تماثلهما التام، فإنهما يماثلان بعضهما الآخر بشكل حميم أكثر مما يقوم به الشقان الجنسيان الخاصان بالأنواع الأبوى الأرومي، ومع ذلك فإنها تقوم باكتساب ريشها المميز في وقت لاحق من الحياة، وذلك لأن الفرايج تكون مقلمة بشكل واضح. وفيما يتعلق بالصفات الأخرى بجانب اللون، الموجودة في الأنواع الأبوية الوحشية والموجودة في معظم السلالات المدجنة، فإن

Cuckoo
Chickens
Laced
Sebright
Batam
Spangled Hamburgs

(١) طائر الوقواق
(٢) الفرايج *
(٣) ذو خطوط ملونة *
(٤) طائر السبريت *
(٥) طائر البنطم: بجاج صغير الحجم
(٦) طيور هامبورج الموشاة *

الذكر وحدها هي التي تحوز على عرف^(١) جيد التكوين، ولكن في الصغار الخاصة بالدجاج الإسباني^(٢) فإنه يكون متكوناً بشكل كبير عند عمر مبكر جداً، وبالتوافق مع ذلك التكوين المبكر في الذكر، فإنه يكون ذا حجم غير طبيعي في الأنثى البالغة. ويتم ظهور الولع بالقتال في سلالات المصارعة عند وقت مبكر بشكل مذهش، وهذا من الأمور التي من الممكن تقديم إثباتات غريبة عنها، وهذا الطابع يتم انتقاله إلى كلا الشقين الجنسيين، بحيث إن إناث الطيور، نتيجة لولعهن الشديد بالقتال، فإنه يتم عرضهن في العادة في حظائر صغيرة^(٣) منفصلة. ومع السلالات البولندية، فإن النتوء^(٤) العظمي الموجود بالجمجمة والذي يقوم بدعم العرف يتم ظهوره جزئياً قبل أن تكون الفراريج قد تم فقسها، والعرف نفسه يبدأ سريعاً في النمو، بالرغم من أن ذلك يكون في أول الأمر بشكل واهن^[٤٧] وفي هذه السلالة، فإن البالغين التابعين لكل من الشقين الجنسيين، يكونون مميزين بنتوء عظمي كبير ويعرف هائل الحجم.

في النهاية، فإنه نتيجة لما قد رأيناه الآن من العلاقة الموجودة في الكثير من الأنواع الحية الطبيعية والأعراق المدجنة، فيما بين مرحلة التكوين الخاصة بصفاتهم والطريقة التي يتم بها انتقالهم - وعلى سبيل المثال، تلك الحقيقة الملفتة للنظر الخاصة بالنمو المبكر للقرون في حيوان الرنة، الذي يحمل فيه كل من الشقين الجنسيين قروناً، بالمقارنة مع نموها المتأخر بشكل كبير في الأنواع الأخرى التي يحمل فيها الذكر وحده قروناً - فإنه من الممكن لنا أن نستنتج أن واحداً من الأسباب، بالرغم من أنه ليس السبب الوحيد، الموجودة وراء كون الصفات يتم وراثتها بشكل قاصر على شق جنسي واحد، هو تكونها عند عمر متأخر. وثانياً، أن أحد الأسباب، بالرغم من أنه من الواضح

Comb
Spanish Fowl
Pen
Protuberance

(١) عرف (الديك أو الطائر)
(٢) الدجاج الإسباني *
(٣) حظيرة صغيرة
(٤) نتوء

أنه أقل فاعلية، وراء أن الصفات تتم وراثتها بواسطة كل من الشقين الجنسيين، هو تكونها عند عمر مبكر، عندما يكون هناك اختلاف بسيط فقط في التكوين الجسماني بين الشقين الجنسيين. وبالرغم من ذلك، فإنه يبدو أنه يجب أن يكون هناك بعض الاختلاف الموجود بين الشقين الجنسيين حتى في أثناء المرحلة الجنينية المبكرة جداً، وذلك لأن الصفات التي يتم ظهورها عند هذا العمر ليس من النادر أن تصبح ملتصقة بشق جنسي واحد.

خلاصة وتعليقات نهائية

نتيجة للمناقشة السابقة التي دارت حول القوانين المختلفة للوراثة، فإننا قد تعلمنا أن الصفات الخاصة بالوالدين كثيراً، أو حتى عادة، ما تميل إلى أن تصبح ظاهرة في الذرية الناتجة عن نفس الشق الجنسي، عند نفس العمر، وبشكل دوري عند نفس الفصل من السنة، الذي ظهرت فيه لأول مرة في الوالدين. ولكن هذه القواعد، نتيجة لأسباب غير معروفة، بعيدة كل البعد عن أن تكون ثابتة. وبناء على ذلك فإنه في أثناء التعديل الخاص بأحد الأنواع، فإن التغيرات المتعاقبة من الممكن أن يتم انتقالها بسهولة بطرق مختلفة، البعض منها إلى شق جنسي واحد، والبعض إلى كليهما، والبعض منها إلى الذرية عند أحد الأعمار، والبعض إلى الذرية عند جميع الأعمار. والقوانين الخاصة بالوراثة ليست فقط معقدة إلى أقصى حد، ولكنها كذلك هي الأسباب التي تدفع إلى وتحكم في القابلية للتمايز. والتمايزات التي تحدث بهذا الشكل، يتم الاحتفاظ بها ويتم تكريسها عن طريق الانتقاء الجنسي، الذي هو في حد ذاته عبارة عن أمر معقد إلى أقصى حد، ويعتمد، كما يفعل، على الحرارة الملتبهة^(١) في الحب، والشجاعة، والتنافس^(٢) الخاص بالتكوير، علاوة على القدرات الخاصة بالإدراك

Ardour= Ardor
Rivalry

(١) الحرارة الملتبهة = الحماسة = الغيرة على
(٢) التنافس = المنافسة

الحسى^(١) والتذوق^(٢) والرغبة الخاصة بالأنثى. وسوف يكون الانتقاء الجنسي المسيطر عليه بشكل كبير عن طريق الانتقاء الطبيعي، مياًلاً فى اتجاه المصلحة العامة للنوع الحى. وبهذا الشكل فإن الطريقة التى قد تم بها التأثير على الأفراد التابعة لأى من أو لكلا الشقين الجنسيين من خلال الانتقاء الجنسي لا يمكن أن تفشل فى أن تكون معقدة إلى أقصى درجة.

عندما تحدث التمايزات فى وقت متأخر من الحياة فى أحد الشقين الجنسيين، ويتم انتقالها إلى نفس الشق الجنسي عند نفس العمر، فإن الشق الجنسي الآخر، والصغار، يتم تركهم بدون تعديل. وعندما تحدث تلك التمايزات فى وقت متأخر من الحياة، ولكن يتم انتقالها إلى كلا الشقين الجنسيين عند نفس العمر، فإن الصغار فقط هى التى يتم تركها بدون تعديل. ومع ذلك، فإن التمايزات من الممكن أن تحدث عند أى مرحلة من الحياة فى واحد أو فى كلا الشقين الجنسيين، ويتم انتقالها إلى كلا الشقين الجنسيين عند جميع الأعمار. وعندئذٍ فإن جميع الأفراد التابعة للنوع يتم تعديلهم بشكل مماثل. وفى الأبواب القادمة سوف نرى أن جميع تلك الحالات تحدث بشكل متكرر فى الطبيعة.

الانتقاء الجنسي لا يستطيع أن يقوم على الإطلاق بئى مفعول على أى حيوان قبل الوصول إلى سن التكاثر. ونتيجة للهفة الشديدة الخاصة بالذكر فإنه قد قام بمفعوله فى العادة على هذا الشق الجنسي، وليس على الإناث. وقد أصبحت الذكور بهذا الشكل مزودة بأسلحة من أجل القتال مع منافسيها، وبأعضاء جسدية من أجل الاكتشاف والقبض بإحكام على الأنثى، ومن أجل إثارتها أو استمالتها. وعندما يختلف الشقان الجنسيان فى هذه الاعتبارات، وكما قد رأينا، فإنه يصبح أيضاً قانوناً عاماً إلى أقصى حد أن يختلف الذكر البالغ بشكل أو بآخر عن الذكر اليافع، ومن الممكن لنا

Perception
Taste

(١) الإدراك الحسى
(٢) التذوق

أن نستنتج من هذه الحقيقة أن التمايزات المتعاقبة، التي عن طريقها قد أصبح الذكر البالغ معدلاً، لم يتم حدوثها بشكل كبير في العادة قبل العمر المخصص للتكاثر. وفي أى وقت حدث فيه البعض أو الكثير من التمايزات في وقت مبكر من الحياة، فإن الذكور اليافعة من شأنها أن تشترك بشكل أو بآخر في الصفات الخاصة بالذكور البالغة، والاختلافات التي تكون من هذا الصنف، الموجودة بين الذكور المتقدمة في العمر واليافعة، من الممكن ملاحظتها في العديد من أنواع الحيوانات.

من المحتمل أن الذكور اليافعة للحيوانات كثيراً ما كانت تميل إلى التمايز بطريقة كانت لا تقتصر على أن تكون بدون فائدة لهم عند السن المبكر، ولكنه قد كان من شأنها أن تكون في الحقيقة مضرّة لهم، مثل اكتساب الألوان الزاهية، التي من شأنها أن تجعلهم واضحين لأعدائهم، أو عن طريق اكتساب تراكيب، على شاكلة القرون الكبيرة، والتي من شأنها أن تقوم باستهلاك الكثير من القوة الحيوية في أثناء فترة تكوينها. والتمايزات التي من هذا الصنف التي تحدث في الذكور اليافعة، سوف يكون من شأنها بالتأكيد أن يتم التخلص منها عن طريق الانتقاء الطبيعي. وعلى الجانب الآخر، فإن الحال مع الذكور البالغة والمجرية، هو أن المزايا المستمدة من الحياة لمثل هذه الصفات، من شأنها أن تزيد في الموازنة مع بعض التعرض للخطر، وبعض فقدان القوة الحيوية.

بما أن التمايزات التي تقوم بمنح الذكر فرصة أفضل لقهر الذكور الأخرى، أو للعثور، أو التحفظ، أو الاستمالة للشق الجنسي المقابل، قد كان من شأنها، إذا حدث وظهرت في الأنثى، أن تكون بلا فائدة لها، فإن من شأنها ألا يتم الاحتفاظ بها في الأنثى من خلال الانتقاء الجنسي. ولدينا أيضاً أدلة قوية مع الحيوانات المدجنة، على أن التمايزات من جميع الأصناف، إذا لم يتم انتقاؤها بعناية، فإنه سرياً ما يتم فقدانها، من خلال التهجين البيئي والوقيات العرضية. وبناء على ذلك فإذا حدث في البيئة الطبيعية، أن أتيحت الفرصة أمام تمايزات من الصنف السابق ذكره، لأن تنشأ في الخط الأنثوي، وأن يتم انتقالها بشكل قاصر على هذا الخط، فإن من شأنها أن تكون

معرضة إلى أقصى حد لأن يتم فقدها. ومع ذلك، فإنه إذا ما تمايزت الإناث وقامت بنقل صفاتها حديثة الاكتساب إلى نريتها من كلا الشقين الجنسيين، فإن الصفات التي قد كانت مفيدة للذكور سوف يتم الاحتفاظ بها بواسطة من خلال الانتقاء الجنسي، وبالتالي فإن من شأن الشقين الجنسيين أن يتم تعديلها بنفس الطريقة، بالرغم من أن مثل هذه الصفات قد كانت بدون فائدة للإناث. ولكنه سوف يكون من المحتم على أن أعود فيما بعد إلى تلك المصادفات المعقدة. وأخيراً، فإن الإناث من الممكن أن تكتسب، ويبدو أنها كثيراً ما اكتسبت، عن طريق الانتقال، على صفات مستمدة من الشق الجنسي الذكري.

بما أن التمايزات تحدث في وقت متأخر من الحياة، ويتم انتقالها إلى شق جنسي واحد فقط، وأنه قد تم الاستفادة بها باستمرار، وتم تكديسها من خلال الانتقاء الجنسي في ما يتعلق بالتكاثر الخاص بالنوع، فإنه يبدو بناء على ذلك، وللوهلة الأولى، أن هناك حقيقة لا تعليل لها، وهي أن هناك تمايزات مماثلة لم يتم في كثير من الأحيان تكديسها من خلال الانتقاء الطبيعي، في ما يتعلق بالسلوكيات الحياتية العادية. وإذا كان ذلك قد حدث، فإن من شأن الشقين الجنسيين أن يتم في كثير من الأحيان تعديلها بشكل مختلف، وعلى سبيل المثال، من أجل الإمساك بفريسة أو للهرب من الخطر. والاختلافات من هذا الصنف الموجودة فيما بين الشقين الجنسيين تحدث أحياناً، وخاصة في الطوائف الدنيا. ولكن هذا يستلزم أن يقوم الشقان الجنسيان باتباع سلوكيات مختلفة في أثناء كفاحهما من أجل البقاء على قيد الحياة، والذي يعتبر حالة نادرة في الحيوانات العليا. ومع ذلك، فإن الحالة تختلف بشكل كبير مع الوظائف التكاثرية، حيث في هذه الحالة، فإنه من الضروري أن يختلف الشقان الجنسيان. ولأن التمايزات في التركيب التي لها علاقة مع تلك الوظائف، قد ثبت في كثير من الأحيان أنها ذات قيمة لشق واحد، ونتيجة لأنها قد نشأت عند مرحلة حياتية متأخرة، فإنه قد تم انتقالها إلى شق جنسي واحد فقط، فإن مثل تلك التمايزات، التي تم بهذا الشكل الاحتفاظ بها ونقلها، قد أدت إلى ظهور الصفات الجنسية الثانوية.

إننى سوف أقوم فى الأبواب التالية بمعالجة الصفات الجنسية الثانوية الموجودة فى الحيوانات التابعة لجميع الطوائف، وسوف أجتهد فى كل حالة أن أقوم بتطبيق المبادئ التى تم توضيحها فى الباب الحالى. وسوف تقوم الطوائف الدنيا بشغلنا لمدة قصيرة جداً، ولكن الحيوانات العليا، وخاصة الطيور، فإنه يجب معالجتها بالتطوير المناسب. ويجب أن نضع نصب أعيننا أنه نتيجة لأسباب سبق تحديدها، فإننى أنتوى على سرد العدد القليل فقط من الأمثلة الموضحة للتراكيب التى لا حصر لها التى عن طريق مساعدتها فإن الذكر يستطيع العثور على الأنثى، وعندما يجدها، فإنه يمسك بها. وعلى الجانب الآخر، فإن جميع التراكيب والفرائز التى عن طريق المساعدة الخاصة بها، يقوم الذكر بقهر الذكور الأخرى، والتى عن طريقها يقوم بإغراء وإثارة الأنثى، سوف يتم تناولها بشكل كامل، وتلك الجوانب بطرق عديدة هى الأكثر إثارة للتشويق.

ملحق حول الأعداد التناسبية^(١) الخاصة بالشقين الجنسيين فى الحيوانات التابعة للطوائف المختلفة

بما أنه لا يوجد أحد، بقدر استطاعتى على الاكتشاف، قد قام بتوجيه اهتمامه إلى الأعداد النسبية^(٢) الخاصة بالشقين الجنسيين الموجودين فى جميع أرجاء المملكة الحيوانية، فإننى سوف أقوم هنا بتقديم هذه المعلومات حيث إننى قد تمكنت من جمعها، بالرغم من أنها على درجة عالية من عدم الاكتمال. وهذه المعلومات تتكون فقط من أمثلة قليلة من التعداد^(٣) الفعلى، والأعداد فى حد ذاتها ليست كبيرة جداً. وبما أن

Proportional numbers
Relative numbers
Enumeration

(١) الأعداد التناسبية *
(٢) الأعداد النسبية *
(٣) التعداد = العد *

تلك التناسبات معروفة بشكل مؤكد في الصنف البشري فقط، فإنني سوف أقوم بتقديمها أولاً على أساس اعتبارها مقياساً للمقارنة.

الإنسان

في إنجلترا في خلال عشرة أعوام (من ١٨٥٧ إلى ١٨٦٦) كان معدل^(١) عدد الأطفال الذين يتم ولادتهم أحياء هو ٧٠٧١٢٠ تناسبهم موزع إلى ١٠٤,٥ من الذكور إلى ١٠٠ من الإناث. ولكن في عام ١٨٥٧ فإن المواليد من الذكور في جميع أرجاء إنجلترا قد كانوا ١٠٥,٢ وفي عام ١٨٦٥ كانوا ١٠٤ إلى ١٠٠ من الإناث. وعند النظر إلى مقاطعات منفصلة، كان متوسط^(٢) التناسب في "باكينجهامشير" Buckingham-shire (حيث يتم ولادة حوالي ٥٠٠٠ طفل سنوياً) للمواليد الذكور بالنسبة للإناث، وخلال المدة الكاملة للعشر سنوات السابق ذكرها، هي ١٠٢,٨ إلى ١٠٠ بينما كانت في "شمال ويلز" N. Wales (حيث متوسط الولادة السنوية هو ١٢٨٧٣) مرتفعة إلى حد ١٠٦,٢ إلى ١٠٠، وإذا أخذنا مقاطعة أصغر، مثل "روتلاندشير" Rutlandshire (حيث يصل المعدل السنوي للولادة إلى ٧٣٩)، فإنه في عام ١٨٦٤ كانت ولادات الذكور ١١٤,٦ وفي عام ١٨٦٢ كانت ٩٧ فقط لكل ١٠٠ أنثى، ولكن حتى في هذه المقاطعة الصغيرة فقد كان المعدل الخاص بـ ٧٣٨٥ ولادة في خلال العشرة سنوات بأكملها، هو ١٠٤,٥ إلى ١٠٠ وهذا يعني بنفس النسبة^(٣) الموجودة في جميع أرجاء إنجلترا^[٤٨] ويحدث في بعض الأحيان اضطراب في التناسبات عن طريق أسباب غير معلومة، وهكذا فإن "الأستاذ فاي" Prof. Faye يصرح بأنه في بعض المقاطعات الموجودة في

Average
Mean
Ratio

(١) معدل *
(٢) متوسط *
(٣) نسبة *

"النرويج" Norway، قد كان يوجد في أثناء مرحلة مؤلفة من عشر سنوات^(١) نقص مطرد في الصبيان^(٢) بينما تواجدت الحالة المضادة في عقود أخرى. وقد كانت ولادات الذكور بالنسبة إلى الإناث في "فرنسا" في خلال أربعة وأربعين عاماً هي ١٠٦,٢ إلى ١٠٠ ولكن في خلال هذه الفترة فقد حدث في خمس مرات في أحد الأقسام وست مرات في قسم آخر أن تعدت ولادات الإناث تلك الخاصة بالذكور. ونجد في روسيا أن التناسب قد ارتفع إلى ١٠٨,٩ وفي "فيلادلفيا" Philadelphia في الولايات المتحدة، فإنه ارتفع إلى ١١٠,٥ لكل ١٠٠ أنثى^[٤٩] والمعدل الموجود في أوروبا، الذي تم استخلاصه بواسطة "بيكس" Bikes من حوالي سبعين مليون ولادة، هو ١٠٦ من الذكور إلى ١٠٠ أنثى. وعلى الجانب الآخر، فإنه بالنسبة للأطفال بيض اللون المولودين في "رأس الرجاء الصالح"، فإن النسبة الخاصة بالذكور في منتهى الانخفاض لدرجة أنها تتراوح في خلال الأعوام المتعاقبة فيما بين ٩٠ و ٩٩ من الذكور لكل ١٠٠ من الإناث، وإنها لحقيقة فريدة أنه بالنسبة لليهود فإن نسبة المواليد من الذكور أكبر بشكل محقق عما هي عليه فيما بين المسيحيين: وهكذا فإن النسبة في "بروسيا" Prussia تصل إلى ١١٣، وفي "بريسلو" Breslau إلى ١٤٤، وفي "ليفونيا" Livonia هي ١٢٠ لكل ١٠٠ أنثى، أما مواليد المسيحيين الموجودين في تلك الأقطار فإنها معاملة للمعتاد، وعلى سبيل المثال، فإنها في "ليفونيا" ١٠٤ إلى ١٠٠ [٥٠]

يعلق الأستاذ "فاي" بقوله "من شأننا أن نتقابل مع رجحان أكبر في عدد الذكور، إذا كان الموت يدهم كلا من الشقين الجنسيين بنسبة متساوية في أثناء التواجد بالرحم وفي أثناء الولادة. ولكن الحقيقة أن هناك لكل ١٠٠ من الإناث المولودة ميتة^(٣) فإن لدينا في العديد من الأقطار من ١٣٤,٦ إلى ١٤٤,٩ مولود ذكر ميت. وفي أثناء أربعة

Decennial period

Boy

Still-born

(١) مرحلة مؤلفة من عشر سنوات

(٢) صبي = طفل ذكر

(٣) مولود ميت

أو خمسة سنوات الأولى من الحياة، تتم وفاة عدد أكبر من الأطفال الذكور عن الإناث، وعلى سبيل المثال، فإنه في إنجلترا، يتم في العام الأول من الحياة، وفاة ١٢٦ صبي في مقابل ١٠٠ فتاة، وهى نسبة نجدها فى غير صالح الذكور بشكل أكبر فى فرنسا^[٥١] ويفسر "الدكتور ستوكتون - هيو" Dr. Stockton-Hough هذه الحقائق فى جزء منها لل تكرار الأكثر للتكوين المعيب^(١) فى الذكور عنه فى الإناث. ولقد رأينا من قبل أن الشق الجنسى الذكرى أكثر تقلباً فى التركيب عن الأنثوى، والتغيرات الموجودة فى الأعضاء الجسدية المهمة من شأنها فى العادة أن تكون ضارة. ولكن الحجم الخاص بالجسم، وخاصة ذلك الخاص بالرأس، لكونه أكبر فى الذكر عنه فى الأنثى من الأطفال حديثى الولادة فإنه يمثل سبباً آخر، وذلك لأن الذكور بهذا الشكل تكون معرضة بشكل أكبر للإصابة فى أثناء الولادة. وبالتالي فإن الذكور التى تولد ميتة أكثر عدداً، وكما يؤمن الدكتور "كريشتون براون" Dr. Crichton Broene^[٥٢]، وهو محكم بالغ الكفاءة، فإن الذكور حديثة الولادة كثيراً ما تعانى فى صحتها لمدة عدة أعوام بعد ولادتها. ونتيجة لهذه الزيادة فى معدل الوفيات الخاصة بالأطفال من الذكور، سواء عند الولادة، ولبعض الوقت فيما بعد ذلك، ونتيجة لتعرض الرجال التامة النمو للمخاطر المختلفة، وإلى ميلهم إلى الهجرة^(٢) فإن الإناث الموجودة فى الأقطار المستقرة منذ وقت طويل، والتي قد تم فيها الاحتفاظ بالسجلات الإحصائية، قد وجد أنهم يتفوقن فى العدد بشكل كبير عن الذكور.

يبدو لأول وهلة أن هناك حقيقة غريبة، وهى أنه فى الأمم المختلفة، وتحت تأثير الظروف والأجواء المختلفة، الموجودة فى "نابولى" Naples، و"بروسيا" Prussia، و"ستفاليا" Westphalia، و"هولندا" Holland، وفرنسا، وإنجلترا، والولايات المتحدة، أن الزيادة الخاصة بالمواليد الذكور عن الإناث، تكون أقل عندما تكون الولادات غير

Defective development
Emigrate

(١) التكوين المعيب *
(٢) الهجرة

شرعية، عن الموجود فى الولادات الشرعية^(١) وقد تم تفسير ذلك بواسطة مختلف الكتاب بطرق عديدة مختلفة، مثل أنه نتيجة لأن الأمهات تكون فى العادة صغيرة السن، ونتيجة لتزايد الحجم النسبى فى حالات الحمل الأول، وما إلى ذلك. ولكننا قد رأينا أن الذكور الحديثة الولادة، نتيجة للحجم الكبير الخاص برءوسهم، تعاني بشكل أكبر من الأطفال من الإناث، فى أثناء عملية وضع الجنين^(٢) وبما أن الأمهات للأطفال غير الشرعيين لابد من أن يكن أكثر عرضة من النساء الأخرى للولادات^(٣) الرديئة، نتيجة لأسباب مختلفة، مثل محاولات الإخفاء تحت المشدات الضيقة^(٤) والعمل الشاق، والامتحان^(٥) الذهني، وغيرها، فإن أطفالهن من الذكور من شأنهم أن يعانون بشكل تناسبي. ومن المحتمل أن يكون ذلك هو السبب الأكبر فاعلية من بين جميع الأسباب الخاصة بأن تناسب الذكور إلى الإناث التى تولد حية يكون أقل فيما بين الأطفال غير الشرعيين عنه بين الشرعيين منهم. وبالنسبة إلى معظم الحيوانات، فإن الحجم الأكبر الخاص بالذكر البالغ عن ذلك الخاص بالأنثى، نتيجة لأن الذكور الأقوى قد هزمت الأضعف فى أثناء تنازعها من أجل الحيازة على الإناث، ولا شك فى أنه نتيجة لهذه الحقيقة فإن الشقين الجنسين، الخاصين ببعض الحيوانات على الأقل، يختلفان فى الحجم عند الولادة. وهكذا، فإن لدينا تلك الحقيقة الغريبة الخاصة بأنه من الممكن لنا أن نعزو الوفاة المتكررة بشكل أكبر للأطفال الحديثة الولادة من الذكور عن الإناث، وخاصة فيما بين غير الشرعيين منهم، على الأقل فى جزء منها، إلى الانتقاء الجنسى.

لقد تم فى كثير من الأحيان، افتراض أن العمر النسبى^(٥) الخاص بكل من الوالدين يحدد الشق الجنسى الناتج، ولقد تقدم الأستاذ ليوكارت Prof. Leuckart

Parturition

Labour

Tight lace

Distress

Relative age

(١) عملية وضع الجنين

(٢) عملية الولادة = المخاض

(٣) مشد ضيق

(٤) الامتحان = الكرب = المضايقة

(٥) العمر النسبى

بما قد اعتبره دليلاً كافياً، فيما يتعلق بالإنسان والبعض المعين من الحيوانات المدجنة، على أساس أن ذلك عامل واحد مهم بالرغم من أنه ليس العامل الوحيد وراء هذه النتيجة. وهكذا نعود مرة أخرى إلى الاعتقاد بأن فترة التلقيح^(١) وعلاقتها بالحالة الخاصة بالأنثى، هي السبب الفعال، ولكن المشاهدات الحديثة ليست مشجعة على هذا الاعتقاد. ووفقاً لـ الدكتور ستوكتون- هيو^[٥٦] فإن الفصل الخاص بالسنة، والفقر أو الغنى للوالدين، والإقامة في الريف أو في المدن، والتهاجن فيما بين المهاجرين الأغراب، وخلافهما، فإنها في مجموعها تقوم بالتأثير على التناسب الخاص بالشقين الجنسيين. وبالنسبة للصنف البشري، فإن تعدد الزوجات قد كان من المفترض أن يؤدي إلى الولادة للنسبة الأكبر من الأطفال الإناث، ولكن "الدكتور ج. كامبل" Dr. J. Campbell^[٥٧] قد انكب بعناية على الموضوع في الأجنحة المخصصة للنساء الموجودة في "سيام" Siam، وخلص إلى أن التناسب الخاص بولادات الذكور إلى الإناث متطابقة مع تلك الناتجة عن الاتحادات الأحادية التزاوج. ومن الصعب أن يكون هناك أي حيوان قد أصبح على مثل هذه الدرجة العالية من تعدد التزاوج كما حدث مع جواد السباق الإنجليزي، ونحن سوف نرى في الحال أن ذريته من الذكور والإناث متساوية بالضبط تقريباً في العدد. وسوف أقوم الآن بتقديم الحقائق التي قد قمت بجمعها فيما يتعلق بالأعداد التناسبية الخاصة بالشقين الجنسيين، والخاصة بحيوانات مختلفة، ويعد ذلك سوف أقوم بالتناول باختصار للمدى الذي وصل إليه الانتقاء في لعب نور في تحديد النتيجة.

الجياد

لقد كان "السيد تيجيتيمير" Mr. Tegetmeier في غاية الكرم لقيامه من أجل بوضع جداول مستمدة من "تقويم السباق" (١)، خاصة بالمواليد من جياد السباق في خلال فترة واحد وعشرين عاماً، أي من ١٨٤٦ إلى ١٨٦٧، وقد تم إغفال عام ١٨٤٩، على أساس أنه لم يتم نشر أي بيانات عن تلك السنة. وقد كان مجموع المواليد ٢٥٥٦٠^[٥٨]، مكونة من ١٢٧٦٢ من الذكور و ١٢٧٠٧ من الإناث، أو بنسبة ٩٩,٧ من الذكور على ١٠٠ من الإناث، وبما أن هذه الأعداد كبيرة إلى حد مقبول، وبما أنه قد تم استخلاصها من جميع أجزاء إنجلترا، في خلال العديد من السنين، فإنه من الممكن لنا بثقة كبيرة أن نخلص إلى أنه بالنسبة إلى الجواد الداجن، أو على الأقل بالنسبة إلى جواد السباق، فإنه يتم إنتاج الشقين الجنسيين بأعداد متساوية تقريباً، والتذبذبات^(٢) التي تحدث في التناسبات في خلال السنوات المتعاقبة مماثلة بشكل حميم لتلك التي تحدث مع الصنف البشري، عندما نضع في الاعتبار منطقة صغيرة ومأهولة بشكل ضعيف، وهكذا ففي عام ١٨٥٦ فقد كانت ذكور الجياد ١٠٧,١، وفي عام ١٨٦٧ قد كانت ٩٢,٦ فقط، لكل ١٠٠ من الإناث. وفي التقارير المجدولة فقد اختلفت التناسبات في دورات، وذلك لأن الذكور قد زادت عن الإناث في ستة سنوات متعاقبة، وزادت الإناث عن الذكور في أثناء فترتين كل منهما مكونة من أربع سنوات، ومع ذلك، فإن هذا من الممكن أن يكون عن طريق الصدفة، وعلى الأقل فإنني لا أستطيع اكتشاف شيء من هذا القبيل بالنسبة للإنسان في الجدول العشري^(٣) الموجود في "تقرير المسجل"^(٤) لعام ١٨٦٦ .

Racing calendar

Fluctuations

Decennial

Registrar's Report

(١) تقويم السباق

(٢) التذبذبات

(٣) العشري: الذي يتم إجراؤه كل عشرة أعوام

(٤) تقرير المسجل

الكلاب

فى أثناء فترة اثنى عشر عاماً، من ١٨٥٧ إلى ١٨٦٨، كان يتم إرسال المواليد الخاصة بعدد كبير من الكلاب السلوقية^(١) إلى جريدة "الفيلد" Field ، وأنا مدين مرة أخرى لـ السيد تيجيتمير^(٢) لأنه قد قام بوضع النتائج بعناية فى جداول. وقد كانت المواليد المسجلة ٦٨٧٨ مكونة من ٣٦٠٥ من الذكور و ٣٢٧٣ من الإناث، وهذا يعنى، بنسبة ١١٠,١ من الذكور إلى ١٠٠ من الإناث. ولقد حدث أكبر تذبذب فى عام ١٨٦٤، عندما كانت النسبة ٩٥,٣ من الذكور، وفى عام ١٨٦٧ عندما كانت ١١٦,٣ من الذكور إلى كل ١٠٠ من الإناث. ومن المحتمل أن متوسط المعدل السابق الخاص بـ ١١٠,١ إلى ١٠٠، قد كان صحيحاً بالتقريب فى حالة الكلاب السلوقية، ولكن إذا ما كان ذلك من شأنه أن ينطبق على السلالات المدجنة الأخرى، فإن هذا من المشكوك فيه بعض الشيء. وقد قام "السيد كوپلز" Mr. Cupples بالاستفسار من العديد من المستولدين العظام للكلاب، وقد وجد الجميع بدون استثناء يؤمنون بأن الإناث يتم إنتاجهن بشكل زائد، ولكنه يقترح أنه من الممكن أن يكون هذا الاعتقاد قد نشأ من كون أن الإناث تقدر بقيمة أقل، ونتيجة لأن خيبة الرجاء التابعة لذلك من شأنها أن تحدث انطباعاً أقوى على عقولهم.

الخراف

لا يمكن للمزارعين التأكد من الشق الجنسى الخاص بالخراف إلا بعد شهور عديدة من ولادتها، وذلك عند المرحلة التى يتم فيها خصى^(٢) الذكور، وبهذا الشكل فإن التقارير التالية لا تعطى التناسبات الموجودة عند الولادة، والأكثر من ذلك، فإننى قد

Greyhound
Castrate

(١) الكلب السلوقى = كلب الصيد
(٢) خصى = إزالة الخصيتين

وجدت أن العديد من كبار المستولدين الموجودين في "إسكتلندا"، الذين يقومون بتربية بضعة آلاف من الخراف، مقتنعين بشكل قوى بأن نسبة من الذكور أكبر من الإناث تموت في خلال السنة الأولى أو الثانية. وبهذا الشكل فإن النسبة الخاصة بالذكور من شأنها أن تكون أكبر بعض الشيء عند الولادة عنها عند عمر إزالة خصبيتها. وهذه مصادفة جديدة بالملاحظة، مع ما قد رأيناه يحدث مع الصنف البشري، ومن المحتمل أن كلا من الحالتين يعتمد على نفس السبب. فإننى قد تلقيت تقارير من أربعة من الرجال المحترمين بإنجلترا الذين قد قاموا باستيلاد خراف الأراضى المنخفضة^(١) ويشكل رئيسى من سلالة "ليستر" Leicester في خلال عشرة إلى ستة عشر عاماً الأخيرة، وقد بلغوا في مجموعهم ٨٩٦٥ من المواليد، مكونين من ٤٤٠٧ من الذكور و٤٥٥٨ من الإناث، وهذا يعنى بنسبة ٩٦,٧ من الذكور لكل ١٠٠ أنثى. أما فيما يتعلق بخراف "التشيفيوت" Cheviot والخراف "ذات الوجه الأسود" Black-Faced المستولدة في "إسكتلندا"، فإننى قد تلقيت تقارير من ستة من المستولدين، اثنان منهم يقومان بالاستيلاد على نطاق واسع، وهى خاصة بشكل رئيسى بالأعوام ١٨٦٧ إلى ١٨٦٩ ولكن بعضاً من التقارير يرجع إلى ١٨٦٢، وقد وصل العدد الكلى المسجل إلى ٥٠٦٨٥ مكونة من ٢٥٠٧١ من الذكور و٢٥٦١٤ من الإناث، أو بنسبة ٩٧,٩ من الذكور لكل ١٠٠ أنثى. وإذا ما أخذنا التقارير الإنجليزية والإسكتلندية معاً، فإن العدد يصل إلى ٥٩٦٥٠ مكونة من ٢٩٤٧٨ من الذكور، و٣٠١٧٢ من الإناث، أو بنسبة ٩٧,٧ إلى ١٠٠، وبهذا الشكل فإنه بالنسبة للخراف عند سن الإخصاء فإن الإناث تكون بالتأكيد زائدة فى العدد عن الذكور، ولكن من المحتمل ألا يكون هذا صحيحاً عند الولادة^[٥٩].

الماشية

تلقيت تقارير عن الماشية من تسعة رجال محترمين تخص ٩٨٢ من المواليد، وهذا عدد قليل جداً لكي يتم الوثوق فيه: وقد كانت مكونة من ٤٧٧ من عجول الثيران و ٥٠٥ من عجول البقرات، وهذا يعنى بنسبة ٩٤,٤ من الذكور لكل ١٠٠، وقد قام "المبجل و. د. فوكس" Rev. W. D. Fox بإخبارى بأنه فى عام ١٨٦٧، من بين ٢٤ عجلاً تمت ولادتها فى مزرعة فى "ديربيشير" Derbyshire، قد كان هناك ثور واحد فقط.

وقد قام "السيد هاريسون" بالاستعلام من العديد من المستولدين للخنازير، وقد قام معظمهم بتقدير نسبة المواليد من الذكور والإناث على أساس أنها ٧ إلى ٦، وقد قام نفس هذا الرجل المحترم باستيلاد الأرانب للعديد من السنين، وقد لاحظ أن هناك عدداً أكبر بكثير يتم ولادته من الذكور^(١) عن الإناث^(٢)، ولكن هذه التقديرات ذات قيمة قليلة.

لقد تمكنت من الوصول إلى معلومات قليلة جداً عن الحيوانات الثديية تحت تأثير البيئة الطبيعية، وفيما يتعلق بالفأر الشائع، فإننى قد تلقيت تقارير متضاربة. ولقد أخبرنى "السيد ج. ر. إيليوت" Elliot, R. Mr من "ليوود" Leighwood أن صائداً للفئران قد أكد له أنه قد كان يجد الذكور بأعداد تزيد كثيراً عن الإناث حتى فى اليافعين الموجودين فى العش. ونتيجة لذلك، فإن "السيد إيليوت" قد قام بعد ذلك بفحص بضع مئات من المتقدمين منهم فى العمر، ووجد هذا التصريح صحيحاً. وقد قام "السيد باككلاند" Buckland, Mr باستيلاد عدد كبير من الفئران البيضاء، وهو أيضاً يعتقد أن الذكور تتعدى الإناث بشكل كبير فى العدد. وفيما يتعلق بحيوانات الخلد^(٣)، فإنه قد

Buck
Doe
Mole

(١) ذكر الحيوان
(٢) أنثى الحيوان
(٣) حيوان الخلد

قال إن "الذكور، هي أكثر في العدد بشكل كبير عن الإناث" وبما^[٦٠] أن الإمساك بتلك الحيوانات مهنة خاصة، فإنه من الممكن الثقة في هذا التصريح. ويقوم "السير أ. سميث" Sir A. Smith، في أثناء وصفه لأحد الأطباء^(١) الموجودة في جنوب أفريقيا^[٦١] (الطبيب معدوم الفضول)^(٢)، بالتعليق بأنه في القطعان الخاصة بهذا النوع وبالأنواع الأخرى، فإن الذكور تكون قليلة في العدد بالمقارنة مع الإناث، والسكان الأصليين يؤمنون بأنهم يولدون بهذا التناسب، والآخرين يؤمنون بأن الذكور اليافعة يتم طردها من القطيع. ويقول "السير أ. سميث" Sir A. Smith، بأنه لم يرى بنفسه على الإطلاق أي قطعان مكونة من ذكور يافعة فقط، وهناك آخرون يؤكدون أن ذلك يحدث بالفعل. ويبدو أنه من المحتمل أنه عندما يتم طرد اليافعين من القطيع، فإنهم يقعون فريسة للوحوش المفترسة الكثيرة الموجودة في القطر.

الطيور

فيما يتعلق بالطيور المنزلية^(٣)، فإنني قد تلقيت تقريراً واحداً فقط، وهو بالتحديد، أنه من بين ١٠٠١ من الفرائيج^(٤) الخاصة بسلالة عريقة الأصل^(٥) من الدجاج الصيني^(٦)، التي تمت تربيتها في خلال ثمانية سنوات بواسطة "السيد سترتش" Mr. Stretch، فقد ثبت أن ٤٨٧ منها ذكور و ٥١٤ من الإناث، وهذا يعني بنسبة ٩٤,٧ إلى ١٠٠، وفيما يتعلق بالحمام الداجن فإنه يوجد هناك أدلة قوية على أنه إما يتم إنتاج الذكور بشكل زائد، أو أنها تعيش لمدة أطول، وذلك لأن تلك الطيور تتزاوج بشكل ثابت،

Antelope

Kobus ellipsiprymnus

Fowl

Chicken

Highly-bred

Cochin

(١) طيبي = بقر الوحشي

(٢) الطيبي معدوم الفضول = غير المكتوث *

(٣) الطيور المنزلية *

(٤) فرائيج *

(٥) عريق الأصل

(٦) الدجاج الصيني. دجاج كثيف ريش القوائم

والذكور المنفردة، كما قد أخبرني "تيجتمير" من المستطاع دائماً أن يتم شراؤها بثمن أقل من الإناث. ومن المعتاد أن يكون الاثنان من الطيور الناشئان من البيضتان اللتان يتم وضعهما في نفس العش، هما ذكر وأنثى، ولكن "السيد هاريسون وير" Mr. Harri-son Weir، الذي كان من كبار المستولدين، يقول إنه كثيراً ما قام باستيلاء اثنين من ذكور الطيور الناتجين من نفس العش، وفادراً ما كانا اثنين من الإناث، والأكثر من ذلك، فإن الأنثى تكون عادة هي الأكثر ضعفاً من الاثنين، وقابلة بشكل أكبر للهلاك.

فيما يتعلق بالطيور الموجودة في البيئة الطبيعية، فإن "السيد جولد" Mr. Gould وآخرين، مقتنعين بأن الذكور تكون في العادة هي الأكثر عدداً، وبما أن الذكور اليافعة التابعة للعديد من الأنواع الحية تماثل الإناث، فمن الطبيعي أن يكون من شأن الأخيرة أن تبدو كأنها أكثر عدداً. وقد تم تربية أعداد كبيرة من طيور التدرج^(١) بواسطة "السيد باكر" Mr. Baker في "ليدينهول" Leadenhall من بيض قد تم وضعه بواسطة طيور وحشية، وقد قام بإخبار "السيد جنر وير" Mr. Jenner Wier أنه قد تم إنتاج أربعة أو خمسة من الذكور لكل أنثى واحدة. وقد قام مراقب ذو خبرة طويلة بالتعليق^(٢)، بأنه في "سكاندينافيا"، فإن نتاج كل فقسمة من طيور الطهيوج الكبير^(٣) والديك الأسود^(٤) تحتوي على عدد من الذكور أكثر من الإناث، وأنه مع طائر الدال - ريبا^(٥) وهو صنف من طيور الترمجان^(٦) فإن هناك ذكوراً أكثر من الإناث تتردد على أماكن اللقاءات^(٧) أو أماكن المغازلة، ولكن بعض المراقبين يعزو هذا الظرف الأخير إلى أن

Pheasan
Capercailzie
Black-cock
Dal-ripa
Ptarmigan
Leks

(١) طائر التدرج
(٢) طائر ديك الخلنج = الطهيوج الكبير
(٣) طائر الديك الأسود *
(٤) طائر الدال - ريبا *
(٥) طائر الترمجان
(٦) أماكن اللقاءات *

عدداً أكبر من إناث الطيور يتم قتلها بواسطة الأشياء المؤذية. ونتيجة للحقائق المختلفة التي تم تقديمها بواسطة "هوايت" White من "سلبورن" Selborne^[٦٤]، فإنه يبدو بشكل واضح أن الذكور الخاصة بطائر الحجل^(١) لا بد من أن يكون عددها زائداً بشكل واضح في الجنوب من إنجلترا، وقد تم التأكيد لى أن هذا هو الحال فى "إسكتلندا". وفى أثناء قيام "السيد وير" Mr. Weir بالاستفسار من التجار الذين يقومون فى فصول معينة من السنة باستلام أعداد كبيرة من الطيور المطوقة^(٢) (القيثارية المشاكسة)^(٣)، قيل له إن الذكور تكون أكثر عدداً. وقد قام نفس هذا العالم فى التاريخ الطبيعى بالاستفسار من أجلي، من المقتنصين للطيور، الذين يقومون بالإمساك كل عام بعدد مذهب من الأنواع الصغيرة المختلفة وهى حية من أجل سوق لندن، وقد تم الرد عليه بدون تردد عن طريق رجل متقدم فى العمر وموثوق به، بأنه مع طيور الصفنج^(٤) فإن الذكور تكون زائدة فى العدد بشكل كبير: وهو يقدرها باثنين من الذكور لكل أنثى واحدة، أو أن النسبة تبلغ على الأقل ٥ إلى ٣^[٦٥] وقد أصر كذلك على أن الذكور الخاصة بطائر الشحرور^(٥)، قد كانت هى الأكثر عدداً إلى حد بعيد، سواء تم الإمساك بها عن طريق المصائد أو بواسطة الشباك فى الليل. ويبدو من الواضح أنه من الممكن الوثوق بهذه التصريحات، وذلك لأن نفس الرجل قال إن الشقين الجنسيين يكونان متساويين تقريباً مع طائر القنبرة^(٦) والطائر المسقسق^(٧) (الصرد الجبلى)^(٨)، وطائر الحسون^(٩) وعلى الجانب الآخر، فإنه كان متاكداً أنه مع طائر الرقيقية^(١٠) الشائع، فإن الإناث تتفوق

Partridge

Ruffs

Machetes pugnax

Chaffinch

Blackbird

Lark

Twite

Linaria montana

Goldfinch

Linnet

(١) طائر الحجل

(٢) الطيور المطوقة *

(٣) طائر القيثارية المشاكسة *

(٤) طائر الصفنج = الطالم = طائر مفرد

(٥) طائر الشحرور = طائر أسود اللون، حسن الصوت

(٦) طائر القنبرة = القبرة

(٧) الطائر المسقسق *

(٨) الصرد الجبلى *

(٩) طائر الحسون: من العصافير

(١٠) طائر الرقيقية = الفاحى: طائر مفرد

بشكل كبير في العدد، ولكن بشكل غير متساو في أثناء السنوات المختلفة، وقد وجد في بعض السنوات أن نسبة الإناث إلى الذكور تصل إلى أربعة لكل واحد. ومع ذلك فإنه يجب أن نضع نصب أعيننا، أن الموسم الرئيسي للإمساك بالطيور لا يبدأ حتى شهر سبتمبر، وهكذا فإنه مع بعض الأنواع فإن الارتحالات الجزئية من الممكن أن تكون قد بدأت، والأسراب في هذه الفترة تتكون غالباً من الإناث وحدها. وقد أعطى "السيد سالفين" Mr. Salvin اهتماماً خاصاً إلى الشقين الجنسيين الخاصين بالطيور الطنانة^(١) الموجودة في أمريكا الوسطى، وهو مقتنع بأن الأمر مع معظم الأنواع أن تكون الذكور أكثر في العدد، وهكذا فإنه قد اقتنى في أحد الأعوام ٢٠٤ من العينات التابعة لعشرة أنواع، وقد كانت مكونة من ١٦٦ من الذكور و ٢٨ من الإناث فقط. وفي نوعين آخرين كانت الإناث هي الزائدة: ولكن يبدو أن التناسبات تختلف إما في أثناء الفصول المختلفة أو طبقاً للمواقع المختلفة، وذلك قد حدث في مناسبة واحدة أن كانت الذكور الخاصة بالطائر منحنى الجناح^(٢) مساوية لخمسة إلى اثنين من الإناث، وفي مناسبة أخرى^(٣)، قد كانت بنسبة معكوسة تماماً. واعتماداً على هذه النقطة الأخيرة، فإنه من الممكن لى أن أضيف، أن "السيد پويس" Mr. Powys قد وجد في جزر "كورفو" Corfu و"إبيروس" Ipirus أن الشقين الجنسيين الخاصين بطائر الطفنج^(٤) يعيشان بعيداً عن بعضهما وأن "الإناث أكثر عدداً بشكل كبير"، بينما الحال في "فلسطين" Palestine ، فإن "السيد تريسترام" Mr. Tristram ، قد وجد أن "أسراب الذكور يبدو أنها تزيد كثيراً عن الإناث في العدد"^(٥) وهذا هو الحال أيضاً مع طائر المخادع الكبير^(٦)، ويقول "السيد ج. تايلور" Mr. G. Taylor، إنه يوجد في "فلوريدا" عدد قليل جداً من

Humming-bird

Campylopterus hemileucurus

Chaffinch

Quiscalus major

(١) الطائر الطنان = الطائر النبابي

(٢) الطائر منحنى الجناح متوسط البياض *

(٣) طائر الطفنج

(٤) طائر المخادع الكبير *

الإناث بالنسبة إلى الذكور^[٦٨]، بينما النسبة في "هندوراس" Honduras قد كانت على العكس من ذلك، وقد كانت الأنواع هناك لديها الطابع الخاص بتعدد الزوجات.

الأسماك

مع الأسماك لا يمكن التأكد من الأعداد التناسبية الخاصة بالشقين الجنسيين إلا بالإسماك بها في حالة اكتمال تكوينها أو مقارنته، ويوجد هناك الكثير من الصعوبات للوصول إلى أى استنتاج صحيح فإن الإناث العقيمة من الممكن حساب أن ذكور، وذلك ما لفت نظري إليه "الدكتور جونتھر" Dr. Gunther فيما يتعلق بأسماك السلمون المرقط^(١) في بعض الأنواع فإنه من المعتقد أن الذكور سريعاً ما تموت بعد تلقيح البويضات. وفي العديد من الأنواع تكون الذكور ذات حجم صغير جداً عن ذلك الخاص بالإناث، وبهذا الشكل فإن عدداً كبيراً من الذكور من شأنها أن تتمكن من الهرب من نفس الشبكة التي يتم إمساك الإناث بها. وقد صرح "م. كاربونير" M. Car-bonnier^[٧٠]، الذي اهتم بشكل خاص بالتاريخ الطبيعى لسمك الكراكي^(٢)، بأن العديد من الذكور، نتيجة لحجمها الصغير، يتم التهامها بواسطة الإناث الأكبر في الحجم، ويؤمن بأن الذكور الخاصة بجميع الأسماك تقريباً تكون معرضة نتيجة لهذا السبب بالذات لأخطار أكبر من الإناث. وبالرغم من ذلك، فإنه في الحالات القليلة التي تم فيها بالفعل مراقبة الأعداد التناسبية، فإنه قد بدأ أن الذكور تكون زائدة في العدد. وهكذا فإن "السيد ر. بويست" Mr. R. Buist ، المدير^(٣) لمركز تجارب "ستورمونتفيلد" Stormontfield ، يقول إنه في عام ١٨٦٥، فإنه من بين أول ٧٠ سمكة سالمون وصلت

(١) سمك السلمون المرقط = التروت Trout
(٢) سمك الكراكي = سمك نهري نورأس طويل مستدق الطرف = سمك الرمح Pike (Esax lucius)
(٣) مدير Superintendent

من أجل الحصول على البويضات، فإن أكثر من ٦٠ منها كانت ذكوراً. ويعود في عام ١٨٦٧ "لغت الأنتظار إلى عدم التناسب الهائل الموجود في نسبة الذكور إلى الإناث، وإنه قد كان لدينا مالا يقل عن عشرة من الذكور لكل أنثى واحدة". وبعد ذلك تم جلب إناث بعدد كاف من أجل الحصول على البيض. ويضيف بأنه "نتيجة للنسبة الكبيرة للذكور، فإنهم كانوا دائمى القتال وتمزيق بعضهم البعض على قيعان التفريخ^(١) (٧١) ولا شك في أن هذا القدر من عدم التناسب، من الممكن تفسيره بشكل جزئى، ولو أنه من المشكوك فيه أن يكون بشكل كلى، عن طريق أن الذكور تقوم بالصعود في الأنهار قبل الإناث. ويقوم "السيد ف. بكلاند" Mr. F. Buckland بالتعليق فيما يتعلق بسمك السلمون المرقط، "بأنها حقيقة غريبة أن الذكور تتفوق في العدد على الإناث، وأنه من الدائم أن يحدث عندما تندفع الموجة الأولى من الأسماك إلى الشبكة، فإنه سوف يكون هناك على الأقل سبعة أو ثمانية من الذكور المقبوض عليها في مقابل كل أنثى واحدة. وأنا لا أستطيع تفسير ذلك بالضبط، فإما أن تكون الذكور أكثر عدداً من الإناث، أو أن الأخيرة تبتغى السلامة عن طريق الاختفاء بدلاً من الإسراع بالهرب". ثم يضيف بعد ذلك، أنه بالبحث الدقيق لضفاف الأنهار، يمكن العثور على عدد كاف من الإناث للحصول على البيض^(٧٢) وقد أخبرنى "السيد هـ. لى" Mr. H. Lee بأنه من بين ٢١٢ سمكة سلمون مرقطة تم أخذها لهذا الغرض في حديقة "اللورد پورتسموث" Lord Port-smoth، كان هناك ١٥٠ من الذكور و ٦٢ من الإناث.

ويبدو أن الذكور الخاصة بفصيلة الأسماك الشبوطية^(٢) تكون بالمثل زائدة في العدد، ولكن يبدو أن أعضاء كثيرة تابعة لهذه الفصيلة، مثل سمك المبروك^(٣)،

- (١) قيعان التفريخ
 Spawning-beds
 Cyprinidae
 (٢) فصيلة الأسماك الشبوطية = الشبوطيات = فصيلة أسماك القنومة:
 أسماك نهريّة رقيقة الزعانف
 (٣) سمك المبروك: سمك نهري كثير الحسك
 Carp

والفتش^(١)، والشلبة^(٢)، والمنوة^(٣)، تقوم باتباع عادة نادرة في المملكة الحيوانية، وهي الخاصة بتعدد الأزواج^(٤)، وذلك لأن الأنثى في أثناء وضعها للبيض^(٥) تكون محفوفة باثنين من الذكور، واحد على كل جانب منها، وفي الحالة الخاصة بسماك الشلبة بواسطة ثلاثة أو أربعة من الذكور. وهذه الحقيقة معروفة جيداً إلى حد أنه من المنصوح به دائماً أن يتم تزويد أى بركة باثنين من ذكور سمك الفتش لكل أنثى واحدة، أو على الأقل بثلاثة من الذكور لكل اثنين من الإناث. وفي حالة سمك المنوة، فقد صرح مراقب ممتاز بأنه يوجد على القيعان الخاصة بوضع البيض عدد من الذكور يقدر بعشرة أضعاف عدد الإناث، وعندما تأتي أى أنثى فيما بين الذكور، فإنه يتم على الفور الضغط عليها بشكل حميم بواسطة ذكر على كل جانب منها، وعندما يمر عليهما بعض الوقت في هذا الوضع، فإنه يتم إحلالهما باثنين آخرين من الذكور^(٦) [٧٣].

الحشرات

في هذه الطائفة الكبيرة، فإن حرشفيات الأجنحة^(٧) وحدها تقريباً هي التي توفر السبل إلى الحكم على الأعداد النسبية الخاصة بالشقين الجنسيين، وذلك لأنه قد تم جمعها بعناية فائقة بواسطة العديد من المراقبين الجيدين، وقد تمت تربيتها بشكل عريض ابتداءً من مرحلة البيضة أو اليسروع^(٨) وقد كان لدى أمل في أن يكون البعض من المربين لعثة الحرير^(٨) قد قام بالاحتفاظ بسجل مضبوط، ولكنني بعد مكاتبات مع

- | | |
|-----------------------------|--|
| Tench | (١) سمك الفتش: سمك نهري أوروبي |
| Bream | (٢) سمك الشلبة = سمك براميس. سمك من فصيلة الشبوط |
| Minnow (Leuciscus phoxinus) | (٣) سمك المنوة: سمك أوروبي صغير |
| Polyandry | (٤) تعدد الأزواج: تزواج الأنثى مع أكثر من ذكر واحد |
| Spawning | (٥) عملية وضع البيض السمك |
| Lepidoptera | (٦) الحشرات حرشفيات الأجنحة = قشريات الأجنحة |
| Caterpillar | (٧) اليسروع - يرقانة الفراشة |
| Silk-moths | (٨) عثة الحرير = عثة القز * |

فرنسا وإيطاليا، والرجوع إلى الرسائل العلمية المختلفة، فإننى لم أستطع العثور على ما يفيد أن هذا الأمر قد سبق إجراؤه على الإطلاق. ويبدو أن الرأى العام هو أن الشقين الجنسيين متساويين تقريباً، ولكننى كما سمعت من "الأستاذ كانسترينى" Prof. Canestrini، فإن العديد من المستولدين فى إيطاليا مقتنعون بأنه يتم إنتاج الإناث بشكل زائد. ومع ذلك، فإن نفس هذا العالم فى التاريخ الطبيعى، قد أخبرنى أنه فى فقسات عامين لعث الحرير الخاص بشجر السماء الاستوائى^(١) (دود القز القمرى)^(٢)، فإن الذكور قد تفوقت فى العدد بشكل كبير فى السنة الأولى، بينما كان الشقان الجنسيان متساويين تقريباً فى السنة الثانية، أو ربما كانت الإناث متفوقة إلى حد ما.

فيما يتعلق بالفراشات^(٣) الموجودة فى البيئة الطبيعية، فإن العديد من المراقبين قد صدموا بشدة بالتفوق الهائل الواضح للذكور^[٧٤] وهكذا فعندما يتكلم "السيد باتس" Mr. Bates^[٧٥] عن الأنواع العديدة التى تربو على مائة، التى تقطن أعالي "الأمازون"، فإنه يقول إن الذكور أكثر تعداداً عن الإناث، حتى بنسبة تصل إلى مائة من الذكور إلى كل أنثى واحدة. وفى أمريكا الشمالية، يقوم "إدواردز" Edwards، الذى كانت له تجربة كبيرة، بتقدير نسبة الذكور إلى الإناث فى الطبقة الفراشية^(٤) على أساس أنها أربعة إلى واحد، ويقول "السيد والش" Mr. Walsh، الذى أخبرنى بهذا التصريح، بأن هذا هو الحال مع الفراشة النورية. ٤٠، وفى جنوب أفريقيا، فقد وجد "السيد ر. تريمن" Mr. R. Trimen أن الذكور عددها زائد فى ١٩ من الأنواع^(٥)، وفى نوع منها، وهى التى تحتشد فى الأماكن المفتوحة، فإنه قام بتقدير عدد الذكور على أساس أنهم خمسون لكل أنثى واحدة. وفى أحد الأنواع الأخرى التى تكون فيها الذكور كثيرة العدد فى

- | | |
|----------------|--|
| Atlantus | (١) شجرة السماء = شجرة الله = الإيلنطس: شجر استوائى |
| Bombyx cynthia | (٢) دود القز القمرى * وهو مختلف عن دود القز التوتى (B.mon) |
| Butterflies | (٣) الفراشات (أما كلمة Moth = عثة) * |
| Genus papilio | (٤) الطبقة الفراشية |
| Papilio turnus | (٥) الفراشة النورية * |

مواضع معينة، فإنه استطاع أن يجمع خمسة إناث فقط في خلال سبع سنوات، وفي جزيرة "بوربون" Bourbon ، فإن "م. ميلارد" M. Maillard يصرح بأن الذكور الخاصة بواحد من الأنواع التابعة لطبقة الفراشات كانت عشرين ضعف عدد الإناث^[٧٧] وقد أخبرني "السيد تريمن" بأنه بقدر ما استطاع أن يراه بنفسه، أو سمعه من آخرين، فإنه من النادر للإناث الخاصة بأي نوع من الفراش أن تتعدى الذكور في العدد، ولكن من المحتمل أن تقوم ثلاثة أنواع جنوب أفريقية بتقديم استثناء لهذه القاعدة. ويصرح "السيد والاس" Mr. Wallace^[٧٨] بأن الإناث الخاصة بالفراشة طيوربة الأجنحة المتوجة^(١) الموجودة في أرخبيل الملايو، أكثر شيوعاً ويتم الإمساك بها بسهولة أكثر من الذكور، ولكن هذه فراشة نادرة. ومن الممكن لى أن أضيف في هذا المقام، أنه في الهيرثيريات وهي طبقة تابعة للعث^(٢) ، فإن "جويني" Guenee يقول إنه يتم إرسال من أربع إلى خمس إناث في المجموعات القادمة من الهند، في مقابل ذكر واحد.

عندما تم عرض الموضوع الخاص بالأعداد التناسبية للشقين الجنسيين الخاصين بالحشرات أمام جمعية علم الحشرات Entomological society^[٧٩] ، فإنه كان من المعترف به بشكل عام أن الذكور الخاصة بمعظم حرشفيات الأجنحة، في المرحلة البالغة أو اليافعة^(٣)، يتم الإمساك بها بأعداد أكبر من الإناث، ولكن هذه الحقيقة تم عزوها بواسطة المراقبين المختلفين إلى السلوكيات الهادئة^(٤) الخاصة بالإناث، وإلى خروج الذكور من الشرنقة^(٥) في وقت أكثر تبكيراً. وهذا الطرف الأخير من المعروف حدوثه مع معظم حرشفيات الأجنحة، علاوة على حدوثه مع حشرات أخرى. وهكذا فإن "م. بيرسونات" M. Personnat يعلق بقوله، بأن الذكور الخاصة بعثة الحرير اليمامية^(١)

- (١) الفراشة طيوربة الأجنحة المتوجة: تخفق بأجنحتها كالطيور * Ornithoptera caesus
 Moth
 Imago
 Retiring habits
 Cocoon
 (٢) عثة (الجمع: عث)
 (٣) اليافعة حشرة في أتم نضجها الجنسي
 (٤) السلوكيات الهادئة أو المتكاسلة *
 (٥) الشرنقة = الفيلجة

المدجنة، تكون بلا فائدة عند ابتداء الفصل، والإناث تصبح كذلك في آخره، وذلك نتيجة للنقص في الأزواج^(٢)^[٨٠] ومع ذلك فإننى لا أستطيع أن أقنع نفسى بأن تلك الأسباب كافية لتفسير الزيادة الكبيرة في عدد الذكور، في الحالات السابق ذكرها الخاصة ببعض الفراشات المعينة الشائعة إلى أقصى حد في أقطارها الأصلية. وقد أخبرنى "السيد ستانتون" Mr. Stainton ، الذى قام بالانتباه بشكل حميم جدا طوال العديد من السنوات إلى العث الصغير الحجم، أنه عندما كان يقوم بجمعهم وهم في مرحلة اليافعة، فإنه كان يظن أن الذكور كانت عشرة أضعاف عدد الإناث، ولكن منذ أن بدأ في تربيتهم على نطاق واسع ابتداءً من مرحلة اليسروع، فإنه قد أصبح مقتنعاً أن الإناث هي الأكثر في العدد. والكثير من الخبراء في علم الحشرات يتفق مع وجهة النظر هذه. ومع ذلك، فإن "السيد دوبليداى" Mr. Doubleday، وآخرين، يأخذون وجهة نظر مضادة، وهم مقتنعون بأنهم قد قاموا بالتربية من البيض واليساريع لنسبة أكبر من الذكور عن الإناث.

علاوة على السلوكيات الأكثر نشاطاً الخاصة بالذكور، وبزوغهم الأكثر تبكيراً من الشرنقة، وفي بعض الأحيان ارتيادهم للمواقع المفتوحة بشكل أكبر، فإن هناك أسباباً أخرى من الممكن تحديدها لمثل هذا الاختلاف الظاهر أو الحقيقى في الأعداد التناسبية للشقين الجنسيين الخاصين بحرشفيات الأجنحة، عندما يتم الإمساك بها في المرحلة اليافعة، وعندما يتم تربيتها من مرحلة البيضة أو اليسروع. ولقد بلغنى من "الأستاذ كانسترينى"، أن العديد من المستولدين الموجودين في إيطاليا يؤمنون بأن اليسروع الأنثى الخاص بعثة الحرير يعانى بشكل أكبر من العلل الحديثة عن اليسروع الذكر، وقد أخبرنى "الدكتور ستودينجر" Dr. Staudinger أنه في أثناء تربية الحشرات حرشفية الأجنحة، يموت عدد أكبر من الإناث في الشرنقة عن الذكور. وفي العديد من

Bombyx yamamai
Mate

(١) عثة الحرير اليمامية
(٢) الزوج = الأليف = الرفيق

الأنواع فإن اليسروع الأنثى يكون أكبر فى الحجم عن الذكر، ومن الطبيعى لمن يقوم بالجمع أن ينتقى العينات الأفضل، وبهذا الشكل فإنه يقوم بشكل غير مقصود بجمع عدد أكبر من الإناث. وقد أخبرنى ثلاثة من القائمين بالجمع أن ذلك كان أسلوبهم، ولكن "الدكتور والاس" Dr. Wallace متأكد من أن معظم الجامعين يقومون بأخذ جميع العينات التى يستطيعون الحصول عليها الخاصة بالأصناف النادرة، التى تكون هى الوحيدة التى تساوى متاعب القيام بالتربية. وعندما تكون الطيور محاطة باليساريع، فإنه من المحتمل أنها تقوم بالتهام الأكبر منها، وقد أخبرنى "الأستاذ كانسترينى" أن بعضاً من المستولدين فى إيطاليا يؤمنون، بالرغم من عدم كفاية الأدلة، بأنه يحدث فى الفقوسات الأولى الخاصة بعتة الحرير الخاصة بشجرة السماء^(١)، أن تقوم الزنابير بإهلاك عدد أكبر من اليساريع الإناث عن اليساريع الذكور، ويستطرد "الدكتور والاس" فى التعليق بأن اليساريع الإناث، نتيجة لكونهن أكبر حجماً من الذكور، فإنها تحتاج على وقت أطول لتكوينها، وتقوم باستهلاك قدر أكبر من الطعام والرطوبة، وبهذا الشكل فإن من شأنها أن تكون معرضة لوقت أطول للخطر القادم من حشرات اليمبالا^(٢)، والطيور، وخلافهما، وفى أوقات العوزة فإن من شأنها أن تهلك بأعداد كبيرة، وهكذا فإنه يبدو أنه من المحتمل تماماً، أنه فى ظل الطبيعة، أن تتمكن أعداد من إناث الحشرات حشرية الأجنحة من الوصول إلى مرحلة النضوج، أقل من الذكور، ومن أجل غرضنا الخاص فإننا مهتمون بالأعداد النسبية الموجودة عند سن النضوج، عندما يكون الشقان الجنسيان مستعدين لأن يقوموا بالإكثار من صنفهما.

الطريقة التى يتجمع بها الذكور الخاصة ببعض من العث المعين بأعداد خارجة عن المعتاد حول أنثى واحدة، يبدو أنها تشير إلى الزيادة الكبيرة لأعداد الذكور، بالرغم من أن هذه الحقيقة من المحتمل أن يتم تفسيرها عن طريق البزوغ الأكثر تبيكراً للذكور

Ailanthus
Ichneumons

(١) شجرة السماء = شجرة الله = شجرة إيل *
(٢) حشرات اليمبالا

من فيالجهها. وقد أخبرني "السيد ستانتون" Mr. Stainton بأنه من بين اثني عشر إلى عشرين من الذكور، من الممكن مشاهدتها في كثير من الأحيان متجمعة حول إحدى الإناث من حشرة إيلاكيسا الحمراء الرمادية^(١) ومن المعلوم جيداً أنه إذا تركت عذراء من حشرة لاسيوكامبا البلوطية^(٢) أو حشرة ساتورنيا المتبجحة^(٣) مكشوفة في قفص، يتجمع حولها عدد هائل من الذكور، وإذا تم عزلها في غرفة فإنهم سوف يقومون حتى بالنزول إليها من خلال المدخنة. ويعتقد "السيد دابلداي" Mr. Doubleday أنه شاهد ما يتراوح من خمسين إلى مائة من الذكور التابعة لكل من هذين النوعين منجذبين على مدى يوم واحد إلى أنثى معزولة. وفي "جزيرة وايت" Isle of Wigh (المجاورة لإنجلترا) قام "السيد تريمن" بتعريض صندوق يحتوى على أنثى تابعة لحشرة اللاسيوكامبا كانت معزولة فيه في اليوم السابق، وسريعاً ما قام خمسة من الذكور بمحاولة العثور على مدخل إليها. وفي "أستراليا"، بعد أن قام "السيد فيروكس" Mr. Verreaux بوضع الأنثى الخاصة بدودة حرير صغيرة في صندوق موضوع في جيبه، فإنه كان متبوعاً بواسطة حشد من الذكور، إلى درجة أن حوالي ٢٠٠ منهم دخلت إلى المنزل معه^(٤).

قام "السيد دابلداي" بلفت انتباهي إلى القائمة التي قام "م. ستودينجر" M. Staudinger^(٥) بإعدادها، الخاصة بالمشتريات حشرية الأجنحة والتي تعطى الأسعار الخاصة بالذكور والإناث التابعة لثلاثمائة من الأنواع أو الضروب المشهورة من فراشات أبو دقيق (الرتبة الفرعية من الفراش)^(٦) وقد كانت الأسعار لكل من الشقين الجنسيين الخاصين بالأنواع الشائعة جداً متساوية بالطبع، ولكن في ١١٤ من الأنواع

Elachista rufocinerea
Lasiocampa quercus
Saturnia carpini
Rhopalocera

(١) حشرة إيلاكيسا الحمراء الرمادية *
(٢) حشرة لاسيوكامبا البلوطية *
(٣) حشرة ساتورنيا المتبجحة *
(٤) فراشات أبو دقيق (رتبة فرعية من الفراش)
(٥)

النادرة كانت مختلفة، وقد كانت أسعار الذكور في جميع الحالات، ما عدا واحدة، هي الأرخص. وفي المتوسط فقد كانت الأسعار الخاصة بالـ ١١٣ نوع، محددة بأن سعر الذكر بالنسبة لسعر الأنثى على أساس ١٠٠ إلى ١٤٩، ويبدو أن هذا يشير بشكل عكسي إلى أن الذكور تتعدى الإناث في العدد بنفس النسبة: وقد تم جدولة ٢٠٠٠ من الأنواع أو الضروب الخاصة بالعث (متغايرات القرون)^(١)، أما تلك المتضمنة على إناث غير مجنحة فقد تم استبعادها استناداً إلى الاختلاف الموجود في السلوكيات الخاصة بالشقين الجنسيين: ومن ضمن تلك الـ ٢٠٠٠ من الأنواع، فإن ١٤١ منهم يختلف في السعر بناء على الشق الجنسي، وكانت الذكور الخاصة بـ ١٣٠ أقل في السعر، وتلك الخاصة بـ ١١ منهم فقط كانت أعلى سعراً عن الإناث. وقد كان متوسط السعر للذكور الخاصة بالـ ١٣٠ نوع بالنسبة على الإناث، يساوى ١٠٠ إلى ١٤٣، وفيما يتعلق بالفراشات الموجودة في هذه القائمة المسعرة، فإن "السيد دابلداي" يعتقد (وليس هناك رجل في إنجلترا لديه خبرة أكثر منه)، أنه لا يوجد شيء في السلوكيات الخاصة بالأنواع من الممكن أن يعزى إليه هذا الاختلاف في الأسعار الخاصة بالشقين الجنسيين، وأن هذا الاختلاف من الممكن أن يتم تفسيره فقط عن طريق الزيادة في العدد الخاص بالذكور. ولكنه من الواجب على أن أضيف أن "الدكتور ستودينجر" قد أخبرني بأنه شخصياً له رأى مختلف. فإنه يعتقد أن السلوكيات الأقل نشاطاً الخاصة بالإناث، علاوة على البزوغ الأكثر تبكيراً الخاص بالذكور من شأنهما أن يقدم تفسيراً للجوء جماعة إلى القبض على أعداد أكبر من الذكور عن الإناث، وبالتالي للأسعار الأكثر انخفاضاً للأولى. وفيما يتعلق بالعينات التي تمت تربيتها من مرحلة اليسروع، فإن "الدكتور ستودينجر" يؤمن، كما سبق وصرحنا، أن عدداً من الإناث أكثر من الذكور تموت في أثناء احتجازها بداخل الشرنقة. ويضيف بأنه مع بعض الأنواع المعينة، فإنه يبدو أن أحد الشقين الجنسيين يتفوق في العدد على الآخر في سنوات معينة.

لقد تلقيت من الملاحظات المباشرة للشقين الجنسيين الخاصين بالحشرات
الحرشفية الأجنحة، التي تمت تربيتها ابتداء من البيض واليساريع، الحالات
القليلة التالية:

إناث	ذكر	
١٣٧	١٥٣	• قام "المبجل ج. هيلينز" Rev. J. Hellen ^[٨٢] من "إكستر" Exeter، في ١٨٦٨، بتربية يافعات خاصة بـ ٧٣ نوع، كانت مكونة من:
١٢٦	١٥٩	• قام "السيد ألبرت جونز" Mr. Albert Jones، من "إلثام" Eltham، في ١٨٦٨، بتربية يافعات خاصة بـ ٩ أنواع، كانت مكونة من:
١١٢	١١٤	• وفي خلال ١٨٦٩، قام بتربية يافعات خاصة بـ ٤ أنواع، كانت مكونة من:
١٦٩	١٨٠	• قام "السيد بكلار" Mr. Buckler من "إمسورث هانتس" Emsworth, Hants، في ١٨٦٩، بتربية يافعات من ٧٤ نوع، كانت مكونة من:
٤٨	٥٢	• قام "الدكتور والاس" Dr. Wallace من "كولشستر" Colchester، بتربية فقس واحدة من دودة القز سينثيا ^(١)
١٢٣	٢٢٤	• قام "الدكتور والاس" بالتربية من الفياالج الخاصة بدودة القز الپيرنية ^(٢) المرسله إليه من "الصين"، في ١٨٦٩
٤٦	٥٢	• قام "الدكتور والاس" في خلال ١٨٦٨ و ١٨٦٩، بالتربية من مجموعتين من الفياالج الخاصة بدودة القز الیمامية ^(٣)
٧٦١	٩٣٤	المجموع

Bombyx cynthia

Bombyx pernyi

Bombyx yamamai

(١) دودة القز سينثيا *

(٢) دودة القز الپيرنية *

(٣) دودة القز الیمامية *

وبهذا الشكل فإنه فى تلك المجاميع الثمانية من الفياالج والبيض، فإنه كان يتم إنتاج الذكور بشكل زائد. وفى مجموعها فقد كانت نسبة الذكور هى ١٢٢,٧ إلى كل ١٠٠ أنثى. ولكن الأعداد كانت غير كبيرة إلى درجة أن تكون موضعاً للثقة.

وإجمالاً، نتيجة لكل تلك المصادر المختلفة من الأدلة، التى تشير كلها إلى نفس الاتجاه، فإننى أستنتج أنه مع معظم الأنواع الخاصة بالحشرات حرشفية الأجنحة، فإن عدد الذكور البالغة يتعدى فى العادة عدد الإناث، مهما كانت التناسبات بينهما فى أول الأمر، عند بزوغهما من البيضة.

بالإشارة إلى الرتب الأخرى من الحشرات، فقد أمكننى أن أقوم بجمع القليل من المعلومات الموثوق بها. فإنه مع حشرة الحنظل (الخنفساء الأيلية)^(١) فإن الذكور تبدو أكثر عدداً من الإناث، ولكن كما علق "كورنيليوس" Cornelius عندما ظهر عدد غير عادى من تلك الخنافس فى أثناء عام ١٨٦٧، فى أجزاء "ألمانيا"، فإنه بدا أن الإناث قد زادت عن الذكور بنسبة ست إلى واحد. ومع واحد من فصائل الخنافس المكتكة (المقطقة)^(٢)، فإنه يقال إن الذكور تكون أكثر عدداً من الإناث، وفى كثير من الأحيان ما يتم العثور على اثنين أو ثلاثة متحدين مع أنثى واحدة^[٨٣]، وهكذا فإنه من الواضح أن تعدد الأزواج يسود فيما بينها. ومع فصيلة الخنافس الرواغة^(٣)، المزودة الذكور فيها بالقرون، فإن الإناث تكون أكثر فى العدد بكثير عن الشق الجنسى المضاد. وقد صرح "السيد جانسن" Mr. Janson^[٨٤] أمام جمعية علم الحشرات بأن الإناث الخاصة بالتوميكات الزغبية^(٤) الأكلة للحاء الأشجار^(٥) تكون شائعة بدرجة أنها تمثل وباءً، بينما تكون الذكور قليلة لدرجة أنه من النادر معرفتها.

(١) حشرة الحنظل = الخنفساء الأيلية: ضرب من الخنافس Stag-beetle (Lucanus cervus)

لذكوره فكان طويلان شبيهان بقرن الأيل *

Elatendae

(٢) فصيلة الخنافس المكتكة (المقطقة)

Siagonium (staphylinidae)

(٣) فصيلة الخنافس الرواغة

Tomicus villosus

(٤) التوميكات الزغبية (أو الوبرية) *

Bark-feeding

(٥) أكل للحاء الأشجار = المتغذيات على اللحاء *

نادراً ما يكون من المفيد ذكر شيء عن التناسب الخاص بالشقين الجنسيين في بعض الأنواع أو حتى بعض المجموعات المعينة من الحشرات، وذلك لأن الذكور تكون غير معروفة أو في غاية الندرة، والإناث تكون عذريات التوالد^(١)، وهذا يعني أنها قادرة على الإخصاب بدون اتحاد جنسى، والأمثلة على ذلك يتم تقديمها بواسطة العديد من فصيلة دبابير العفص^(٢)^[٨٥] وعن بين جميع المحدثات للعفصات في النباتات^(٣) من فصيلة دبابير العفص المعروفة لـ "السيد والش" Mr. Walsh، فإن الإناث تكون أربعة أو خمسة أضعاف عدد الذكور، وهذا هو الحال كما أخبرني مع فصيلة ذباب العفص^(٤) المحدث للعفصات النباتية (ذات الجناحين)^(٥) مع بعض الأنواع الشائعة من ذباب المنشار^(٦) (فصيلة الذباب المنشاري)^(٧)، كما قام "السيد ف. سميث" Mr. F. Smith بتربية مئات من العينات من اليرقانات^(٨) من جميع الأحجام، ولكنه لم يرقم على الإطلاق بتربية ذكر واحد، وعلى الجانب الآخر، فإن "كيرتس" Curtiss^[٨٦] يقول إنه مع بعض الأنواع المعينة (الأثاليا)^(٩) التي قام بتربيتها بنفسه، قد كانت الذكور إلى الإناث بنسبة ستة إلى واحد، بينما حدث العكس تماماً مع الحشرات البالغة الخاصة بنفس الأنواع التي تم الإمساك بها في الحقول. وفي الفصيلة الخاصة بالنمل، فقد قام "هيرمان مولر" Hermann Muller^[٨٧] بجمع عدد كبير من العينات الخاصة بالعديد من الأنواع، وقام بتربية غيرها من الفياالج، وقام بإحصاء الشقين الجنسيين. وقد وجد أن الذكور الخاصة ببعض الأنواع تتعدى الإناث بشكل كبير في العدد، وحدث العكس في غيرها،

Parthenogenetic
Cynipidae
Gall-making
Cecidomyiidae
Diptera
Saw-flies
Tenthredinae
Larva
Athalia

(١) عذري أو بكرى التوالد. التكاثر بدون لقاح
(٢) فصيلة دبابير العفص
(٣) المحدثات للعفصات في النباتات *
(٤) فصيلة ذباب العفص
(٥) ذات الجناحين
(٦) ذباب المنشار
(٧) فصيلة الذباب المنشاري
(٨) يرقانة = يرقة = سرء
(٩) أثاليا (حشرة) *

وفى البعض الآخر كان الشقان الجنسيان متساويين تقريباً. ولكن كما هو الحال فى معظم الحالات، فإن الذكور قد برزت من الفياالج قبل الإناث، وكانت عند البداية لمواسم التوالد فعلاً زائدة فى العدد. وقد لاحظ "مولر" أيضاً أن العدد النسبى الخاص بالشقين الجنسيين فى بعض الأنواع يختلف كثيراً فى المواقع المختلفة. ولكن كما قام "هـ. مولر" H. Muller بالتعليق بنفسه إلى، فإن هذه الملاحظات يجب تلقيها ببعض الاحتراس، على أساس أن أحد الشقين الجنسيين من الممكن أن يفلت بسهولة أكثر من الملاحظة عن الشق الآخر. وهكذا فإن أخوه "فريتز مولر" Fritz Muller قد لاحظ فى "البرازيل" أن الشقين الجنسيين التابعين لنفس النوع من النحل يقومان بالتردد أحياناً على أصناف مختلفة من الزهور. وفيما يتعلق بالحشرات مستقيمة الأجنحة^(١) فإنه من الصعب على أن أعرف أى شىء عن الأعداد النسبية الخاصة بالشقين الجنسيين: ومع ذلك فإن "كورت" Korte^(٨٨) يقول بأنه من بين ٥٠٠ من الجراد^(٢) الذى قام بفحصه قد كانت الذكور إلى الإناث بنسبة خمسة إلى ست. ومع الحشرات شبكية الأجنحة، فإن "السيد والش" Mr. Walsh يصرح بأنه فى العديد، ولكن ليس بأى حال من الأحوال فى جميع، الأنواع التابعة لمجموعة الرعاشات^(٣)، فإنه يوجد زيادة كبيرة فى الذكور: وفى طبقة المتغايرات^(٤) أيضاً، فإن الذكور فى المادة ما تكون على الأقل أربعة أضعاف عدد الإناث. وفى بعض الأنواع المعينة الموجودة فى طبقة المثبتات^(٥) فإن الذكور أيضاً تكون زائدة فى العدد، بينما فى النوعين الآخرين، فإن الإناث تكون زائدة مرتين أو ثلاث مرات عن الذكور. وفى بعض الأنواع الأوروبية من قمل القلف^(٦) فإنه من الممكن جمع آلاف من الإناث بدون أى ذكر واحد، بينما فى أنواع أخرى من نفس الطبقة فإن

Orthoptera

Locusts

Odonatous

Hetaerina

Gomphus (Genus)

Psocus

(١) الحشرات مستقيمة الأجنحة

(٢) الجراد

(٣) رتبة الرعاشات = المشترات الرعاشة

(٤) طبقة المتغايرات = المختلطات *

(٥) طبقة المثبتات *

(٦) قمل القلف

كلا من الشقين الجنسيين يكونان شائعين^[٨٩] وفي إنجلترا، قام "السيد ماك لاكلان" Mr. Mac Lachlan بالإمساك بمئات من الإناث الخاصة بأباتانيا الأنثوية^(١)، ولكنه لم يرى على الإطلاق أى ذكر منها، ومن البورياس هيماليس^(٢) قد تم رؤية أربعة أو خمسة ذكور فى هذا المكان^[٩٠] وفى معظم هذه الأنواع (باستثناء فصيلة الذباب المنشارى^(٣)) فإنه لا يوجد هناك فى الوقت الحالى أى دليل على أن الإناث تكون معرضة للتوالد العذرى، وبهذا الشكل فإننا نرى مدى الجهل الذى نحن فيه عن الأسباب الخاصة بالتضارب الواضح فى التناسب الخاص بأعداد الشقين الجنسيين.

فى الطوائف الأخرى الخاصة بالحشرات المفصلية^(٤)، فإننى قد استطعت أن أجمع قدرًا أقل من المعلومات. فمع العناكب^(٥)، فإن "السيد بلاكول" Mr. Blackwall ، الذى قام بتركيز انتباهه على هذه الطائفة طوال العديد من السنوات، قد قام بالكتابة لى عن أن الذكور، نتيجة لسلوكياتهم الأكثر غرابة، فإنه يتم رؤيتهم بشكل أكثر شيوعًا، وبهذا الشكل فإنهم يبدون أكثر عددًا. وهذا بالفعل هو الأمر مع قليل من الأنواع، ولكنه يقوم بذكر العديد من الأنواع الموجودة فى ست طبقات، التى يبدو فيها أن الإناث تكون أكثر عددًا بكثير من الذكور^[٩١] والحجم الصغير للذكور بالمقارنة مع الإناث (وهى خاصية قد تصل أحيانًا إلى درجة قصوى)، ومظهرهم المختلف بشكل عريض، من الممكن أن يقوم بالتفسير، فى بعض الحالات، لندرة وجودهم فى المجموعات^[٩٢].

Apatania mulierbris
Boreus hyemalis
Tenthredinae
Articulata
Spiders

(١) الأباتانيا الأنثوية (حشرة) *
(٢) بورياس هيماليس (حشرة) *
(٣) فصيلة الذباب المنشارى
(٤) الحشرات المفصلية = المفصليات
(٥) العناكب

البعض من القشريات الدنيا^(١) تكون قابلة للإكثار من صنفها بالطريقة الجنسية، وهذا من شأنه أن يفسر الندرة المفرطة في الذكور، وهكذا فإن "قون سيبولد" Von Siebold^[٩٣] قد قام بالفحص بعناية ما لا يقل عن ١٣٠٠٠ عينة من الخطافيات^(٢) المجلوبة من واحد وعشرين موقعاً، ووجد فيما بينها، ٣١٩ ذكرًا فقط. ومع بعض الأشكال الأخرى (مثل المستترات^(٣) والسيبريس^(٤))، وكما أبلغني "فريتز مولر"، فإن هناك من الأسباب مع يدعو للاعتقاد بأن الذكور تكون أقصر عمراً من الإناث، وهذا من شأنه أن يقوم بتفسير ندرتهم، مع الافتراض بأن الشقين الجنسيين قد كانا في البداية متساويين في العدد. وعلى الجانب الآخر، فإن "مولر" قد كان دائماً ما يقوم بجمع ذكور أكثر من الإناث الخاصة بالمنبساطات^(٥) وبالسبيريدينيئات^(٦) من على الشواطئ الخاصة بـ"البرازيل"؛ وهكذا فإنه مع نوع موجود في الطبقة الأخيرة فإن ٦٣ عينة تم الإمساك بها في نفس اليوم تضمنت ٥٧ ذكر، ولكنه اقترح أن هذا التفوق في العدد ناتج عن بعض الاختلاف غير المعلوم في السلوكيات الخاصة بالشقين الجنسيين. ومع واحد من السلطعونات العليا^(٧) البرازيلية، وهو بالتحديد السلطعون الهلامي^(٨)، فإن "فريتز مولر" قد وجد أن الذكور تكون أكثر عدداً من الإناث. وبناء على الخبرة الكبيرة لـ"السيد س. سبنس بات" Mr. C. Spence Bate، فإنه يبدو أن الأمر معكوس مع ستة من السلطعونات البريطانية الشائعة، وقد قام بإعطائي الأسماء الخاصة بها.

Lower crustaceans

Apus

Tanaïs

Cypris

Diastylidae

Cypridina

Crab

Gelasimus

(١) القشريات الدنيا

(٢) الخطافيات *

(٣) المستترات *

(٤) السيبريس *

(٥) المنبساطات *

(٦) سبيريدينيئات *

(٧) سلطعون = سرطان

(٨) السلطعون الهلامي *

التناسب الخاص بالشقين الجنسيين وعلاقته بالانتقاء الطبيعي

هناك من الأسباب ما يجعلنا نشك في بعض الحالات، أن الإنسان قد قام عن طريق الانتقاء، بالتأثير بشكل غير مباشر على قدراته المنتجة للشق الجنسي^(١) فإن بعض النساء المعينة تميل إلى أن تقوم في أثناء حياتهن بأكملها بإنتاج أطفال أكثر تابعين لأحد الشقين الجنسيين أكثر من الشق الجنسي الآخر، ونفس الشيء يتضح صحته مع العديد من الحيوانات، وعلى سبيل المثال، الأبقار والحياد، وهكذا فإن السيد رايت "Mr. Wright" من "يلدرسلي هاوس" Yeldersley House، قد أخبرني أن واحداً من مهراته العربية، بالرغم من تقديمها سبع مرات إلى جياذ مختلفة، فإنها أنتجت سبعة مهرات^(٢) وبالرغم من أنه ليس لدى إلا بعض الأدلة القليلة حول هذا الموضوع، فإن القياس بالتمثيل من شأنه أن يقودنا إلى الاعتقاد بأن القابلية إلى إنتاج أى من الشقين الجنسيين من شأنه أن يكون شيئاً موروثاً مثل جميع الخواص الأخرى تقريباً، وعلى سبيل المثال، تلك الخاصة بإنتاج التوائم^(٣)، وفيما يتعلق بالقابلية السابق ذكرها، فإن أحد الثقات الجيدين، وهو "السيد ج. داوننج" Mr. J. Downing، قد أرسل إلى حقائق يبدو أنها تثبت أن ذلك يحدث بالفعل في بعض الفصائل الخاصة بالماشية قصيرة القرون. وقد وجد "الكولونيل مارشال" Col. Marsha^[١٤] حديثاً، بعد فحص دقيق أن "التودا" Todas، وهي من قبائل التلال في الهند، تتكون من ١١٢ من الذكور و ٨٤ من الإناث من جميع الأعمار، وهذا يعنى بنسبة ١٢٣,٢ من الذكور لكل ١٠٠ أنثى. وأعضاء قبيلة "التودا" الذين هم متعددى الأزواج في زيجاتهم، لابد من أنهم قد قاموا في الأزمان السابقة بممارسة جريمة قتل الإناث الحديثة الولادة، ولكن هذه الممارسة قد

Sex-producing powers

Filly

Twins

(١) القدرات المنتجة للشق الجنسي *

(٢) مهرة = فتاة

(٣) التوائم

تم التوقف عنها حالياً منذ وقت طويل. ومن ضمن الأطفال الذين تمت ولادتهم فى خلال السنوات الأخيرة، فقد كان الذكور أكثر عدداً من الإناث، بنسبة ١٢٤ إلى ١٠٠، ويقوم "الكولونيل مارشال" بتفسير هذه الحقيقة بالطريقة البارعة التالية "دعنا نأخذ بفرض التوضيح ثلاثة من العائلات على أساس أنهم المعدل المتوسط للقبيلة بأجمعها، ولنفرض أن إحدى الأمهات قد قامت بولادة ست بنات ولم تلد صبياً واحداً، وأما ثمانية كان لديها ستة من الصبيان فقط، بينما الأم الثالثة لديها ثلاثة من الصبية وثلاث من البنات. فإن الأم الأولى، اتباعاً لتقليد القبيلة من شأنها أن تقوم بإهلاك أربع من البنات وتحتفظ باثنتين. والثانية تقوم بالاحتفاظ بصبيانها الستة. والثالثة تقوم بقتل بنتين وتحتفظ بواحدة، علاوة على صبيانها الثلاثة. فعندئذ سوف يكون لدينا من العائلات الثلاث، تسعة من الصبيان وثلاث من البنات، والتي منهم سوف يتم الاستمرار فى الاستيلاء. ولكن بينما تكون الذكور تابعة للعائلات التى لديها قابلية كبيرة لإنتاج صبيان، فإن الإناث سوف تكون تابعة لتلك العائلات ذات الميل المضاد. وبهذا الشكل فإن الانحراف سوف يقوى مع كل جيل، إلى أن نجد أن العائلات تتجه إلى أن يكون لديها بشكل معتاد، عدد أكبر من الصبيان عن البنات".

وكون أن تلك النتيجة من شأنها أن تكون تابعة للشكل السابق ذكره من قتل حديثى الولادة فإن ذلك يبدو مؤكداً، وذلك إذا افترضنا أن القابلية لإنتاج الشق الجنسى شىء موروث. ولكن بما أن الأعداد السابق ذكرها فى غاية القلة، فإننى قد قمت بالبحث عن أدلة إضافية، ولكننى لا أستطيع أن أقرر إذا ما كان الذى عثرت عليه جدير بالثقة، وبالرغم من ذلك، فإنه من المحتمل أن تستحق تلك الحقائق أن يتم تقديمها. فإن "المواريريين" التابعين لنيوزيلاندا قد قاموا لوقت طويل بممارسة قتل الأطفال حديثى الولادة، وقد صرح "السيد فنتون" Mr. Fenton^[٩٥] بأنه "قد تقابل مع حالات خاصة بنساء قمن بإهلاك أربعة وستة وحتى سبعة من الأطفال، معظمهم من الإناث. وبالرغم من ذلك، فإن الشهادة الجماعية من هؤلاء المؤهلين بشكل أفضل للحكم على الأشياء، تخلص إلى أن هذه العادة قد تمت إبادتها منذ العديد من السنين، ومن المحتمل تحديد عام ١٨٢٥ على أساس أنها الفترة التى توقفت فيها عن الوجود". وفى

الوقت الحالي فإن النيوزيلانديين، كما هو الحال مع التوبيين، تزيد لديهم ولادات الذكور بشكل ملحوظ. ويعلق "السيد فنتون" (في صفحة ٢٠) بقوله "حقيقة واحدة مؤكدة، فإنه بالرغم من أن الفترة الدقيقة الخاصة بابتداء هذه الحالة المنفردة الخاصة بعدم التناسب بين الشقين الجنسيين لا يمكن تحديدها بشكل واضح، فإنه من الجلى تماماً أن هذا المسار الخاص بالنقصان قد كان في أوج نشاطه في أثناء الأعوام من ١٨٣٠ إلى ١٨٤٤ عندما كان تعداد غير البالغين الخاص بعام ١٨٤٤ في طريقه للظهور، وأنه قد استمر بنشاط قوى إلى وقتنا الحاضر". والتصريحات التالية مأخوذة من تقرير "السيد فنتون" (صفحة ٢٦) ولكن بما أن الأعداد ليست كبيرة، وبما أن الإحصاء لم يكن دقيقاً، فإنه لا يمكن توقع الحصول على نتائج منتظمة. ويجب ألا يغيب عن النظر في هذه الحالة وفي الحالات التالية، أن الحالة الطبيعية في كل تجمع سكاني^(١) هي وجود زيادة في عدد النساء، وهذا على الأقل موجود في جميع الأقطار المتقدمة، وذلك بشكل رئيسي نتيجة للنسبة الأكبر في وفيات الشق الجنسي الذكري في أثناء فترة الصبا، وبشكل جزئي نتيجة للحوادث من جميع الأشكال في وقت متقدم في العمر. وفي عام ١٨٥٨ كان تعداد السكان الأصليين في "نيوزيلاندا" يقدر على أساس أنه مكون من ٣١٦٦٧ من الذكور و ٢٤٢٠٣ من الإناث من جميع الأعمار. وهذا يعني بنسبة ١٣٠,٢ من الذكور إلى ١٠٠ من الإناث. ولكن في أثناء نفس السنة، وفي بعض المناطق المحبودة المعينة، فإن الأعداد قد تم التأكد منها بدقة أكبر، وكان عدد الذكور من جميع الأعمار هناك ٧٥٢ والإناث ٦١٦ وهذا يعني بمعدل ١٢٢,٢ من الذكور لكل ١٠٠ من الإناث. ومن المهم لنا بشكل أكبر أنه في أثناء نفس سنة ١٨٥٨ فإن الذكور غير البالغة الموجودين في نفس المنطقة قد وجد أن عددهم ١٧٨ والإناث غير البالغات كانت ١٤٢ وهذا يعني بنسبة ١٢٥,٢ إلى ١٠٠، ومن الممكن إضافة أنه في عام ١٨٤٤ وهي الفترة التي توقف عندها مؤخراً قتل الإناث الصبيحة الولادة، فإن الذكور غير

البالغين الموجودين في مقاطعة واحدة كانوا ٢٨١ وإناث غير البالغات كن ١٩٤ فقط، وهذا يعنى بنسبة ٨، ١٤٤ من الذكور إلى ١٠٠ من الإناث.

في جزر "ساندويتس"، تتعدى الذكور الإناث في العدد. وقد كان قتل الأطفال حديثي الولادة متبعاً في الماضي إلى مدى مخيف، ولكنه لم يكن بأي حال من الأحوال قاصراً على الإناث حديثي الولادة وذلك كما تم توضيحه بواسطة "السيد إليس" Mr. Ellis [٩٦]، وما وصل إلى علمي عن طريق "الأسقف ستالي" Bishop Staley و"المبجل السيد كون" Rev. Mr. Coan، وبالرغم من ذلك، فإن كاتباً آخر محل ثقة، هو "السيد چارفس" Mr. Jarves [٩٧]، الذي قد امتدت مشاهداته إلى الأرخبيل بأكمله، يعلق بقوله "توجد أعداد من النساء، اللاتي يعترفن بالقيام بقتل من ثلاثة إلى ستة أو ثمانية من الأطفال". وهو يضيف بأن "الإناث نتيجة لاعتبارهن أقل فائدة عن الذكور كان يتم إهلاكهن في أحيان أكثر". ونتيجة لما هو من المعروف حدوثه في أجزاء أخرى من العالم، فإن هذا يعتبر تصريحاً محتملاً، ولكن لا بد من تلقيه بحرص شديد. فإن الممارسة الخاصة بقتل حديثي الولادة قد توقفت حوالي عام ١٨١٩ عندما تم إلغاء الوثنية^(١) واستقرت الإرساليات الدينية^(٢) في الجزر. ويقوم تعداد دقيق أجري في عام ١٨٢٩ عن البالغين والخاضعين للضرائب من الرجال والنساء الموجودين في جزيرة "كواي" Kauai وفي مقاطعة واحدة من "أواهو" Oahu ("چارفيس" Jarves، صفحة ٤٠٤) بتسجيل ٤٧٢٢ من الذكور و ٢٧٧٦ من الإناث، وهذا يعنى بنسبة ٨٠، ١٢٥ إلى ١٠٠، وفي نفس الوقت فإن عدد الذكور تحت سن الأربعة عشر عام الموجودين في "كواي" وتحت سن الثامنة عشر في "أواهو" قد كان ١٧٩٧ وكانت الإناث من نفس الأعمار ١٤٢٩ ولدينا هنا نسبة تقدر بـ ٧٥، ١٢٥ من الذكور إلى ١٠٠ من الإناث.

فى تعداد خاص بجميع الجزر تم فى عام ١٨٥٠^[٩٨] ، بلغ عدد الذكور من جميع الأعمار ٣٦٢٧٢ والإناث ٢٣١٢٨ أو على أساس ١٠٩,٤٩ إلى ١٠٠، والذكور تحت سن السابعة عشر بلغوا ١٠٧٧٣ والإناث تحت نفس السن ٩٥٩٢ أو على أساس ١١٢,٣ إلى ١٠٠. ومن التعداد الخاص بعام ١٨٧٢ كانت نسبة الذكور من جميع الأعمار (متضمنة المولدين) إلى الإناث هى ١٢٥,٣٦ إلى ١٠٠، ولابد من أن نضع نصب أعيننا أن جميع تلك التقارير لجزر "ساندويتش" تقدم النسبة الخاصة بالذكور الأحياء إلى الإناث الأحياء، وليست الخاصة بالمواليد، وبالنظر إلى جميع الأمم المتحضرة فإن النسبة الخاصة بالذكور من شأنها أن تكون أعلى بشكل كبير إذا كانت الأرقام قد كانت تشير إلى المواليد^[٩٩] .

نتيجة للحالات العديدة السابقة فإن لدينا بعض الأسباب التى تجعلنا نعتقد أن قتل حديثى الولادة الذى تمت ممارسته بالطريقة التى سبق شرحها، يميل إلى القيام بصنع عرق منتج للذكور، ولكنى بعيد كل البعد عن افتراض أن هذه الممارسة فى حالة الإنسان، أو أن بعض العمليات المناظرة مع أنواع حية أخرى، قد كان السبب المؤثر الوحيد للزيادة فى عدد الذكور. فإنه لابد من أن يكون هناك قانون مجهول يودى إلى هذه النتيجة فى الأعراق التى تتناقض، والتى قد أصبحت بالفعل عقيمة بعض الشيء. وبجانب الأسباب العديدة التى تمت الإشارة إليها من قبل، فإن السهولة الأكبر لعملية الولادة فيما بين الأناس غير المتمدنين، وقلة الإصابات التالية لأطفالهم من الذكور، من شأنها أن تميل إلى زيادة النسبة الخاصة بمن يولد حيا من الذكور عن الإناث. ومع ذلك فإنه يبدو أنه لا يوجد هناك أى ارتباط ضرورى بين الحياة غير المتمدنية والزيادة الملحوظة فى عدد الذكور، وهذا إذا كان لنا أن نحكم بالطابع الخاص بالذرية القليلة الخاصة "بالتسمانيين" الذين قد تواجدوا مؤخراً، والذرية المهجنة الخاصة "بالتاهيتيين" الذى يقطنون حالياً جزيرة "نورفولك" Norfolk.

بما أن الذكور والإناث الخاصة بالكثير من الحيوانات تختلف بعض الشيء فى السلوكيات وتكون معرضة بدرجات مختلفة للخطر، فإنه من المحتمل أنه فى كثير من

الحالات، أن يكون من المعتاد إهلاك عدد أكبر من شق جنسى عن الشق الجنسي الآخر. ولكن أقصى ما استطعت استقصاءه من مضاعفات الأسباب، فإن إهلاكاً بدون تمييز ولكنه كبير لكل من الشقين الجنسيين سوف يكون من شأنه أن يميل إلى تعديل القدرة المنتجة للشقين الجنسيين الخاصة بالنوع. ومع الحيوانات الاجتماعية على وجه التحديد، مثل النمل والنمل، التي تقوم بإنتاج أعداد هائلة من الإناث العقيمة والخصية بالمقارنة بعدد الذكور، والتي يمثل لها هذا التفوق العددي أهمية كبرى، فإنه من الممكن لنا أن نرى أن هذه المجتمعات من شأنها أن تزدهر بشكل أفضل، عندما تحتوى على إناث لديها قابلية قوية مورثة، لإنتاج إناث أكثر فاكثراً، وفي مثل تلك الحالات فإن القابلية للإنتاج غير المتساوى للشقين الجنسيين، سوف يكون من شأنها فى النهاية أن يتم اكتسابها من خلال الانتقاء الطبيعى. ومع الحيوانات التي تعيش فى قطعان أو مجموعات، والتي تأتى فيها الذكور إلى المقدمة وتقوم بالدفاع عن القطيع، كما هو الحال مع الثيران الوحشية^(١) الخاصة بأمريكا الشمالية وبعض قروود البابون، فإنه من المفهوم أنه من الممكن اكتساب قابلية لإنتاج الذكور عن طريق الانتقاء الطبيعى، وذلك لأن الأفراد التابعة للقطعان المدافع عنها جيداً من شأنها أن تترك وراءها عدداً أكبر من الذراري. وفى حالة الصنف البشرى فإن الفائدة العائدة عن التفوق العددي للرجال فى القبيلة من المفترض أن تكون أحد الأسباب الرئيسية لممارسة قتل الإناث حديثات الولادة.

بقدر استطاعتنا للرؤية، فإنه لا يوجد فى أى حالة، أن القابلية المورثة لإنتاج كل من الشقين الجنسيين بأعداد متساوية، أو لإنتاج شق جنسى واحد بشكل زائد، قد كانت ذات ميزة أو عائق مباشر لبعض الأفراد أكثر من الآخرين، مثل أنه لو كان أحد الأفراد لديه القابلية لإنتاج ذكور أكثر من الإناث، فإنه لن ينجح بشكل أفضل فى المعركة من أجل الحياة، من فرد آخر لديه قابلية مضادة، وهكذا فإن قابلية من هذا الصنف من شأنها ألا يتم اكتسابها من خلال الانتقاء الطبيعى. وبالرغم من ذلك، فإن

هناك بعضاً من الحيوانات المعينة (مثل الأسماك والحيوانات هداية الأقدام^(١)) التي يبدو فيها ضرورة وجود اثنين أو أكثر من الذكور للقيام بتلقيح الأنثى، وبالتالي فإن الذكور تتفوق بشكل كبير في العدد، ولكنه ليس من الواضح بأي حال من الأحوال كيف تم اكتساب هذه القابلية لإنتاج الذكور. ولقد اعتقدت في الماضي أنه عندما تكون القابلية لإنتاج الشقين الجنسيين بأعداد متساوية ذات فائدة إلى النوع، فإن من شأنها أن تكون تابعة للانتقاء الطبيعي، ولكنني أرى الآن أن المشكلة بأكملها معقدة إلى درجة أنه من الأفضل ترك حلها إلى المستقبل .

الهوامش

- [١] انظر "وستود" Westwood في كتابه "التصنيف الحديث للحشرات" Modern Classification of Insects, الجزء الثاني، عام ١٨٤٠، صفحة ٥٤١، أما التصريح الذي يدور حول حيوان "المستتر" Ta-nats المذكور بعد ذلك، فإني مدين به إلى "فريتز مولر" Fritz Muller
- [٢] انظر "كيربي وسبنس" Kirby and Spence في كتابهما "مقدمة إلى علم الحشرات" Introduction to Entomology، الجزء الثالث، عام ١٨٢٦، صفحة ٣٠٩.
- [٣] انظر كتاب "الطيور الخاصة بنيوزيلندا" Birds of New Zealand، عام ١٨٧٢، صفحة ٦٦.
- [٤] يقدم "م. بيرير" M. Perrier هذه الحالة (في Revue Scientifique، ١ فبراير ١٨٧٢، صفحة ٨٦٥) على أساس أنها حالة قاتلة للإيمان بالانتقاء الجنسي. اعتماداً على افتراضه بأنني أعزو جميع الاختلافات الموجودة بين الشقين الجنسيين إلى الانتقاء الجنسي. وبهذا الشكل، فإن هذا العالم المحترم في التاريخ الطبيعي، مثله مثل العدد الكبير من الرجال الفرنسيين الآخرين، لم يكلف نفسه عناء تفهم حتى المبادئ الأولى من الانتقاء الجنسي. ويصر أحد علماء التاريخ الطبيعي الإنجليز على أن القابضات = Claspers الخاصة بذكور بعض الحيوانات المهيئة، لا يمكن أن تكون قد تم تطورها من خلال عملية الاختيار الخاص بالأنثى! وإذا كانت هذه الملحوظة لم تقابلني، فإنه كان من شأني ألا أفكر في أنه من الممكن لأي شخص أن يكون قد قام بقراءة هذا الباب، ويكون قد تخيل أنني أصر على أن الاختيار الخاص بالأنثى قد كان له أي صنيع في التطور الخاص بالأعضاء الإمسكية الموجودة في الذكر.
- [٥] انظر "ج. أ. ألين" J. A. Allen، حول "الحيوانات الشبيهة والطيور الشبيهة الخاصة بفلوريدا" Mammals and Winter Birds of Florida، المنشورة في Bulletin of Comparative Zoology، كلية هارفارد، صفحة ٣٦٨.
- [٦] حتى مع تلك النباتات التي ينفصل فيها الشقان الجنسيان، فإن الزهور المذكرة تكون في العادة ناضجة قبل المؤنثة وكما تم توضيحه لأول مرة بواسطة "س. ك. سبرنجل" C. K. Sprengel، فإن الكثير من النباتات الفنتوية تكون متعاونة البلوغ = Dichogamous، وهذا يعني أن أعضائها الجسدية المذكرة والمؤنثة لا تكون مستعدة في نفس الوقت، وبهذا الشكل فإنها لا تستطيع أن تقوم بتلقيح نفسها. وهكذا فإنه في مثل هذه الأزهار، فإن اللقاح في العادة يتم نضوجه قبل الميسم -- Stigma بالرغم من أنه توجد هناك حالات استثنائية، التي تكون فيها الأعضاء الجسدية الأنثوية هي السابقة.
- [٧] يوجد هنا دليل ممتاز على الطابع الخاص بالذرية، مأخوذ عن خبير مجرب في علم الطيور = Ornithologist، هو "السيد ج. أ. ألين" Mr. J. A. Allen، عند الكلام عن "الحيوانات الشبيهة والطيور الشبيهة"

الخاصة بفلوريدا"، صفحة ٢٢٩، والخاصة بالصغار المتأخرة = Later broods، الناتجة بعد الهلاك العارض للصغار الأولى، وهو يقول فيه إنه "قد وجد أنها أصغر في الحجم، وأكثر شحوبية في اللون، عن تلك التي تم فقسها في وقت أكثر تبيكراً من الفصل. وفي الحالات التي يتم فيها تربية العديد من الصغار في كل عام، فالقاعدة العامة أن الطيور التابعة للصغار الأكثر تبيكراً تبدو من جميع الأوجه أنها الأكثر كملاً وحيوية".

[٨] توصل "هيرمان مولر" Hermann Muller إلى نفس الاستنتاج فيما يتعلق بتلك الإناث من النحل التي تكون هي الأولى في البروغ من مرحلة الخادرة كل عام. انظر على مقالاته الجديدة بالاهتمام Andwending der Darwin'schenlehre auf Bienen، المنشورة في Verh. d. v. Jahrg، الجزء ٢٩، صفحة ٤٥.

[٩] فيما يتعلق بالدواجن، فإنني قد تلقيت معلومات، سوف يتم تقديمها فيما بعد، بهذا المعنى، وحتى مع الطيور، مثل الحمام، التي تتزاوج لدى الحياة، فإن الأنثى، كما سمعت من "السيد جنروير"، سوف تقوم بهجر رفيقها إذا ما أصيب أو أصبح ضعيفاً.

[١٠] انظر فيما يتعلق بالفوريلا "سافيج وويمان" Savage and Wyman، في Boston Journal of Natural History، الجزء الخامس، أعوام ١٨٤٥-١٨٤٧، صفحة ٤٢٢، وفيما يتعلق بالقرد ميمونية الرأس (كلبيات الرأس) = Cynocephalus، انظر كتاب "برهم" Brehm، بعنوان Illustriertes Thierleben، الجزء الأول، عام ١٨٦٤، صفحة ٧٧، وعن القرد المتغذى على الفطريات = Mycetes، انظر "رنجر" Renger، في Naturgeschichte der Säugethiere von Paraguay، عام ١٨٣٠، صفحات ١٤: ٢٠، وفيما يتعلق بالكبوشي = Cebus، انظر "برهم"، نفس المرجع السابق، صفحة ١٠٨.

[١١] انظر "بالاس" Pallas، في Spicilegium Zoologicum، المجلد الثاني عشر، عام ١٧٧٧، صفحة ٢٩، وانظر "السير أندرو سميث" Sir Andrew Smith، في كتابه "صور إيضاحية خاصة بعلم الحيوان الخاص بجنوب أفريقيا" Africa, Illustrations of the Zoology of S، عام ١٨٤٩، لوحة ٢٩، فيما يتعلق بالظبي = Kobus، ويقدم "أوين" Owen، في كتابه "الصفات التشريحية للحيوانات الفقارية" Anatomy of Vertebrates، [الجزء الثالث، عام ١٨٦٨، صفحة ٦٢٢]، جدولاً يوضح بشكل عارض أي من الأنواع التابعة للظباء اجتماعية السلوك = gregarious.

[١٢] انظر "الدكتور كامبل" Dr. Campbell، في Proc. Zoolog. Soc، عام ١٨٦٩، صفحة ١٢٨، وانظر أيضاً مقالة مشوقة نشرت بواسطة "الملازم جونستون" Johnstone, Lieut، في Asiatic Society of Bengal، في مايو ١٨٦٨.

[١٣] انظر "الدكتور جراي" Dr. Gray، في Annals and Magazine of Natural History، عام ١٨٧١، صفحة ٣٠٢.

[١٤] انظر مقالة "الدكتور دوبيسون" Dr. Dobson، المتأخرة، المنشورة في Proceedings of the Zoological Society، عام ١٨٧٢، صفحة ٢٤١.

[١٥] انظر مقالة "عجول البحر ذات الأذان" (*) The Eared Seals، المنشورة في American Naturalist، الجزء الرابع، يناير ١٨٧٨.

- [١٦] انظر نفس المرجع السابق، الجزء الثالث، عام ١٨٦١، صفحة ١٢٢، فيما يتعلق بطائر الهويد مارز الفكين = Progne widow-bird (*). وانظر أيضاً ما يتعلق بطائر الهويد ذو الريش الأبيض - Vidua axillaris، نفس المرجع السابق، الجزء الثاني، صفحة ٢١١، وفيما يتعلق بتعدد التزاوج الخاص بطائر الطهيوج الكبير (دبك الخلد) = Capercailzie وطائر الصباري (نجاجة البر) العظيم = Great bus-lard، انظر "ل. لويدي" L. Loyd، في كتابه "طيور الصيد الخاصة بالسويد" - Game Bird of Sweden، عام ١٨٦٧، صفحات ١٩، ١٨٢. ويتحدث "مونتاجو وسيلبي" Montagu and Selby عن طائر الطهيوج الأسود = Black grouse، على أساس أنه متعدد التزاوج، وعن طائر الطهيوج الأحمر = Red grouse، على أساس أنه أحادي التزاوج.
- [١٧] انظر كتاب "توبيل هامفريز" Noel Humphreys، بعنوان "حدائق النهر" River Gardens، عام ١٨٥٧.
- [١٨] انظر كتاب "كيربي وسبنس" Kirby and Spence، بعنوان "مقدمة إلى علم الحشرات" Introduction to Entomology، الجزء الثالث، عام ١٨٢٦، صفحة ٢٤٢.
- [١٩] تشكل واحدة من الحشرات غشائية الأجنحة = Hymenopterous الطفيلية = Parasitic (كما يوجد في كتاب "وستوود" Westwood، بعنوان "التصنيف الحديث للحشرات" - Modern Classification of Insects، الجزء الثاني، صفحة ١٦٠)، استثناء لهذه القاعدة، على أساس أن الذكر لديه أجنحة أثرية غير مكتملة = Rudimentary، ولا يقوم على الإطلاق بفرك الظفيرة التي واد فيها، بينما تتمتع الأنثى بأجنحة جيدة التكوين. ويؤمن "أودوين" Audouin بأن الإناث الخاصة بهذا النوع يتم تلقيحها بواسطة الذكور التي يتم ولادتها في نفس الخلايا المجاورة، ولكن الشيء المحتمل بشكل أكبر هو أن الإناث تقوم بزيارة الخلايا الأخرى، وبذلك يتسنى تجنب التهاجن البيني العميم. ونحن سوف نقابل فيما بعد، في الطوائف المختلفة، مع القليل من الحالات الاستثنائية، التي تقوم فيها الأنثى، بدلاً من الذكور بدور الساعية بدلاً من دور الملتصقة = Wooser.
- [٢٠] انظر كتاب "Essays and Observations"، المدد للنشر بواسطة "أوين" Owen، الجزء الأول، عام ١٨٦١، صفحة ١٩٤.
- [٢١] انظر "الأستاذ ساكس" Prof. Sacks (Lehrbuch der Botanik)، عام ١٨٧٠، صفحة ٦٢٣) في حديثه عن الخلايا التكاثرية الخاصة بالذكور والأنثى، فإنه يعلق بقوله - Verhalt sich die eine der ve-reinigung active، die andere erscheint bei der Vereinigung passiv.
- [٢٢] انظر "Vortrage uber Viehzucht"، عام ١٨٧٢، صفحة ٦٣.
- [٢٣] انظر "Reise der Novara: Anthropolog. Theil"، عام ١٨٦٧، صفحات ٢١٦-٢٦٩، وقد تمت دراسة النتائج بواسطة "الدكتور واينباخ" Dr. Weisbach، من القياسات التي قام بها "الدكاترة شيرز وشوارز" Drs. K. Scherzer and Schwarz، وفيما يتعلق بالقابلية الكبرى للتباين الخاصة للذكور الحيوانات المدجنة، انظر إلى كتابي - Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الثاني، عام ١٨٦٨، صفحة ٧٥.
- [٢٤] انظر "Proceedings of the Royal Society"، الجزء السادس عشر، يوليو ١٨٦٨، صفحات ٥١٩، ٥٢٤.

- [٢٥] انظر Proc. Royal Irish Academy، الجزء العاشر، عام ١٨٦٨، صفحة ١٢٢.
- [٢٦] انظر Mass. Medical Society، الجزء الثاني، العدد الثالث، عام ١٨٦٨، صفحة ٩.
- [٢٧] انظر Archiv. Fur Path. Anat. Und Phys، عام ١٨٧١، صفحة ٤٨٨.
- [٢٨] الاستنتاجات التي تم التوصل إليها حديثاً بواسطة الدكتور ج. ستوكتون هيـو Dr J. Stockton Hough حول درجة الحرارة الخاصة بالإنسان، تم تقديمها في Pop. Sci. Review، أول يناير ١٨٧٤، صفحة ٩٧.
- [٢٩] يميل الأستاذ مانتيجازا Prof. Mantegazza، (في مقاله Lettera a Carlo Darwin، المنشورة في Archivio per l'Anthropologia، عام ١٨٧١، صفحة ٢٠٦)، إلى الاعتقاد بأن الألوان الزاهية، الشائع وجودها في الكثير من ذكور الحيوانات، نتيجة لوجودها والاحتفاظ بها بواسطة السائل المنوي Spermatio Fluid =، ولكن من الصعب أن يكون هذا صحيحاً، وذلك لأن الكثير من الطيور المذكرة، على سبيل المثال، تصبح زاهية الألوان في الخريف الخاص بالسنة الأولى من عمرها.
- [٣٠] من أجل الصنف البشري = Mankind، انظر دكتور ج. ستوكتون هيـو، الذي تم تقديم استنتاجاته في Popular Science Review، عام ١٨٧٤، صفحة ٩٧، انظر الملاحظات الخاصة بـ "جيرارد" Girard عن العشرات حرشفيات الأجنحة = Lepidoptera، كما تم تقديمها في Zoological Record، عام ١٨٦٩، صفحة ٣٤٧.
- [٣١] انظر كتاب "الحيوانات الثديية والطيور الخاصة بشرق فلوريدا" - Mammals and Birds of E. Flori-da، صفحات ٢٣٤، ٢٨٠، ٢٩٥.
- [٣٢] انظر مقالة "هـ. مولر" H. Muller، بعنوان "Anwendung der Darwin'schen Lehre & c"، المنشورة في Verh. d. n. V. Jahrg، العدد ٢٩، صفحة ٤٢.
- [٣٣] انظر The Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الثاني، عام ١٨٦٨، صفحة ٧٥، وفي الباب قبل الأخير، يوجد شرح كامل للفرضية الخاصة بشمولية التكوين = Pangenesis المشار إليها.
- [٣٤] هذه المعلومات قد تم تقديمها بناء على التأكيد القوي لمستولد عظيم. هو "السيد تيباي" Mr. Teebay، انظر "تيجيتيمير" Tegetmeier في كتاب الطيور الداجنة "Poultry Book"، عام ١٨٦٨، صفحة ١٥٨، وفيما يتعلق بالصفات الخاصة بالدجاج من السلالات المختلفة، وحول السلالات الخاصة بالصمام، المشار إليها في الفقرات التالية، انظر Variation of Animals & c، الجزء الأول، صفحات ١٦٠، ٢٤٩، الجزء الثاني، صفحة ٧٧.
- [٣٥] انظر Novae species Quadrupedum e Glinum ordine، عام ١٧٧٨، صفحة ٧، وحول انتقال اللون بواسطة الجواد، انظر Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الأول، صفحة ٥١، وأيضاً الجزء الثاني، صفحة ٧١، من أجل مناقشة عامة حول "الوراثة عندما تكون محدودة عن طريق الجنس" Inheritance as Limited by Sex.
- [٣٦] انظر كتاب "الدكتور تشابوا" Dr. Chapuis، بعنوان "Le Pigeon Voyageur Belge"، عام ١٨٦٥، صفحة ٨٧، وانظر "بويتارد وكوري" Boitard et Corbie، في كتاب "Les Pigeons de Voliere & c"، عام ١٨٢٤، صفحة ١٧٣، انظر أيضاً، ما يتعلق بالاختلافات المماثلة الموجودة في بعض السلالات

- اللعينة الموجودة في "مودينا" Modena (في الشمال الشرقي من وسط إيطاليا)، في كتاب Le Var-azioni dei Colombi domestici، الخاص بـ "پاولو بونيزي" Paolo Bonizzi، عام ١٨٧٢، [٢٧] منذ نشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب، فإنه قد كان مدعاة لارتياحي الكبير أن أعثر على التعليقات التالية [المنشورة في The Field، في سبتمبر ١٨٧٢] الصادرة عن مستولد على هذه الدرجة من الخبرة، مثل "السيد تيجيتيمير" Mr. Tegetmeier، فإنه بعد أن قام بوصف بعض الحالات الغريبة الموجودة في الحمام، الخاصة بالانتقال للون بواسطة شق جنسي منفرد، والتكوين لسلالة فرعية تتمتع بهذه الصفة، فإنه يقول "إنه لطرف فريد أن يكون "السيد داروين" قد اقترح الاحتمال الخاص بتعديل الألوان الجنسية للطيور عن طريق الانتقاء الاصطناعي، فإنه عندما قام بذلك، فإنه قد كان يجهل تلك الحقائق التي قد قمت بسردها، ولكنه شيء جدير بالتقدير كيف أنه قد قام بشكل قريب جداً باقتراح الطريقة الصحيحة لهذا الإجراء.
- [٢٨] المراجع قد تم تقديمها في كتابي Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الثاني، صفحة ٧٢.
- [٢٩] أنا مدين بشدة لـ "السيد كوپلر" Mr. Cupples، لقيامه بالاستفسار من أجل، فيما يتعلق بظبي الرو = اليحمور = Roe-buck والأيل الأحمر = Red deer الخاصين بـ "إسكتلندا" من "السيد روبرتسون" Mr. Robertson رئيس مراقبي الغابات (رئيس الحراجيين) = Forster المجرب لدى "ماركيز بريدالبان" Marquis Breadalbane، فيما يتعلق بالأيل الأسمر (الأيل الأدم) = Fallow-deer، فإنه يجب على أن أشكر "السيد إيتون" Mr. Eytton وأخريين مما قدموه من معلومات ومن أجل الأيل اللسبي (=) Cervus alces الخاص بأمريكا الشمالية، انظر كتاب "الأرض والماء" Land and Water، عام ١٨٦٨، صفحات ٢٢١، ٢٥٤، ومن أجل الأيل الفرچيني = Cervus Virginianus (=) والأيل الديداني = Cervus strongyloceros (=) الخاصين بنفس القارة، انظر "ج. د. كاتون" J. D. Caton، في Ottawa Acad. Of Nat. Sc، عام ١٨٦٨، صفحة ١٢، ومن أجل الأيل الإلدي = Cervus eldi الخاص ببيجو Pegu، انظر مقالة "الملازم بيغن" Leut. Beaven، المنشورة في Proceedings of the Zoological Society، عام ١٨٦٧، صفحة ٧٦٢
- [٤٠] انظر Antilocapra Americana، يجب على أن أقدم الشكر لـ "الدكتور كانفيلد" Dr. Canfield من أجل المعلومات المتعلقة بالقرون الخاصة بالأنثى، وانظر أيضاً مقالته المنشورة في Proceedings of the Zoological Society، عام ١٨٦٦، صفحة ١٠٩، وأيضاً كتاب "أوين" Owen، بعنوان "الصفات التشريحية للحيوانات الفقارية" Anatomy of Vertebrates، الجزء الثالث، صفحة ٦٢٧
- [٤١] لقد تم التأكيد لي بأن القرون الخاصة بالخراف الموجودة في "شمال ويلز" North Wales، من الممكن دائماً أن يتم الإحساس بها عند الولادة، وحتى إنها تبلغ في بعض الأحيان بوصة في الطول، ويقول "يوات" Youatt (في كتابه "الماشية" Cattle، عام ١٨٢٤، صفحة ٢٧٧)، أن النتوء الخاص بالعظم الجبهي = Frontal bone في الماشية يخترق الأدمة = Cutis، عند الولادة، وأن المادة القريبة = Horney matter سريماً ما تتكون فوقه.
- [٤٢] أنا مدين بشكل كبير إلى "الأستاذ فيكتور كاروس" Prof. Victor Carus، لأنه قد قام بالاستفسار من أجل، من أعلى السلطات، فيما يتعلق بخراف المارينو الخاصة بمقاطعة "ساكسوني" Saxony، ومع

ذلك، فإنه يوجد على الساحل الفيني لأفريقيا Guinea coast of Africa، سلالة من الخراف، التي تحمل فيها الكباش فقط قرونًا، مثل المارينو، وقد أخبرني السيد وينود ريد Mr. Winwood Reade أنه في حالة راقبها بنفسه، كان يوجد كيش يافع ولد في العاشر من فبراير، وظهرت عليه القرون لأول مرة في السادس من مارس، وبهذا الشكل فإنه في هذه الحالة، بالتوافق مع القاعدة، فإن التكوين الخاص بالقرون قد حدث عند مرحلة متأخرة من الحياة عما يحدث في الخراف الخاصة بـ"ويلز"، التي يكون فيها كل من الشقين الجنسيين مقرنين.

[٤٣] انظر مقالة Über die knochen Schadelhocker der vogel، المنشورة في Niederland Archiv. Fur Zoologie، الجزء الأول، عام ١٨٧٢.

[٤٤] الذكر في الطاووس الشائع (المتوج) = (Pavo Cristatus) وعده هو الذي يمتلك مناهيس، بينما يقوم كل من الشقين الجنسيين لطاووس جاوه = (P. Java peacock)، multicus بتقديم الحالة غير العادية الخاصة بأن كليهما يكون مزودًا بالمناخيس. ومن ثم، فإنني أتوقع تمامًا أنها في النوع الأخير قد تم تكوينها في وقت أكثر تبكيراً من الحياة عن الطاووس الشائع، ولكن "م. هجت" M. Hegt من أمستردام Amsterdam، قد أخبرني بأنه مع الطيور اليافعة الخاصة بالعام الماضي، التابعة لكل من النوعين، عندما تم مقارنتهما في ٢٣ أبريل ١٨٦٩، كان لا يوجد هناك أي اختلاف في تكوين المناخيس. ومع ذلك، فإن المناخيس كانت لا تزال ممثلة بمجرد عقد = knobs أو بروزات. وأنا أفترض أنه قد كان من المحتم إخباري عن أي اختلاف في معدل التكوين، إذا ما كان قد تم ملاحظة ذلك فيما بعد.

[٤٥] في بعض الأنواع الحية الأخرى من فصيلة البط تختلف البقع الملونة التي على الجناح = Speculum بدرجة أكبر في الشقين الجنسيين، ولكنني لم أتمكن من اكتشاف إذا ما كان تكوينهم الكامل من شأنه أن يحدث في وقت لاحق من الحياة في الذكور الخاصة بتلك الأنواع، أكثر مما يحدث في ذكر البط الشائع، كما يجب أن يكون عليه الحال بناء على القاعدة الخاصة بنا. ومع ذلك فإن لدينا مع طائر البلقشة المقلنة (البلقشة نوع من البط الفواص) Megus cacullatus، حالة من هذا القبيل، فإن الشقين الجنسيين يختلفان بشكل واضح في الظهور العام للريش، وإلى درجة لها اعتبارها في البقع الملونة الموجودة على الأجنحة، والتي تكون ناصعة البياض في الذكر، ويلون أبيض رمادي في الأنثى. وهكذا فإن الذكور اليافعة تماثل الإناث في أول الأمر تمامًا، ويكون لديها بقع جناحية ذات لون أبيض رمادي، وهي التي تصبح ناصعة البياض عند عمر أكثر تبكيراً، عن ذلك الذي يكتسب فيه الذكر البالغ صفاته الجنسية الأخرى والتي تكون أكثر وضوحاً: انظر "أودوبون" في كتابه Ornithological Biog-raphy، الجزء الثالث، عام ١٨٢٥، صفحات ٢٤٩-٢٥٠.

[٤٦] انظر Das Ganze der Taubenzucht، عام ١٨٢٧، صفحات ٢٦، ٢٤، ومن أجل الحالة الخاصة بالعمام المقلم = Streaked، انظر كتاب الدكتور تشايوا بعنوان Le Pigeon Voyageur Belge، عام ١٨٥٥، صفحة ٨٧.

[٤٧] من أجل جميع التفاصيل والمراجع عن جميع تلك النقاط المتعلقة بالسلالات العديدة المختلفة من الطيور، انظر Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الأول، صفحات ٢٥٠، ٢٥٦، وفيما يتعلق بالحيوانات العليا، فإن الاختلافات الجنسية التي قد انبثقت تحت تأثير التدجين مرصوفة في نفس الكتاب تحت العنوان الخاص بكل نوع حي.

[٤٨] انظر "التقرير السنوي التاسع والعشرين للمسجل العام" Twenty-ninth Annual Report of the Registrar-General, لسنة ١٨٦٦، ويقوم هذا التقرير (صفحة ١٢) بتقديم جدول عقدي (مؤلف من عشر سنوات) = Decennial table.

[٤٩] من أجل "النرويج" و"روسيا"، انظر الملخص الخاص بـ"الاستاذ فاي" Prof. Fay، المنشور في British and Foreign Medico-Chirurg. Review، أبريل ١٨٦٧، صفحات ٣٤٣، ٣٤٥، ومن أجل "فرنسا" انظر Annuaire pour l'An، عام ١٨٦٧، صفحة ٢١٢، ومن أجل "فلاندريا" انظر مقال "الدكتور ستوكتون هيو" Dr. Stockton- Hough، المنشور في Social Science Assoc، عام ١٨٧٤، ومن أجل "رأس الرجاء الصالح" انظر "كويتليت" Quetelet كما تم اقتباسه بواسطة "الدكتور هـ. هـ. زوتيفين"، Zouteveen, H. H., Dr. في الترجمة الهولندية لهذا الكتاب (الجزء الأول، صفحة ٤١٧)، حيث تم تقديم الكثير من المعلومات حول التحصيص الخاص بالشقيين الجنسيين.

[٥٠] فيما يتعلق باليهود، انظر "م. ثوري" M. Thury في كتابه La Loi de Production des Sexes، عام ١٨٦٣، صفحة ٢٥.

[٥١] انظر British and Foreign Medico-Chirurg. Review، أبريل ١٨٦٧، صفحة ٣٤٣، ويعلق أيضاً "الدكتور ستارك" Dr. Stark في Tenth Annual Report of Births, Deaths, &c in Scot-land، عام ١٨٦٧، (صفحة ٢٨) بأن "هذه الأمثلة قد تكون كافية لكي توضح أنه، عند كل مرحلة تقريباً من الحياة، فإن الذكور في "إسكتلندا" لديهم قابلية أكبر للموت ونسبة وفاة أعلى من الإناث. ومع ذلك، فإن الحقيقة الخاصة بأن هذه الخاصية قد تم تكوينها بقوة صورة من تلك المرحلة الطفولية من الحياة، عندما يكون الملبس، والمأكلة، والمعالجة العامة الخاصة بكل من الشقين الجنسيين متشابهة، يبدو أنها تقوم بإثبات أن نسبة الوفيات المرتفعة للذكور، خاصية مطبوعة = Impressed في الطبيعة والتكوين الجسماني متعلقة بالشق الجنسي وحده.

[٥٢] انظر West Riding Lunatic Asylum Report، الجزء الأول، عام ١٨٧١، صفحة ٨، وقد قام "السير ج. سيمپسون" Sir. J. Simpson بإثبات أن الرأس الخاصة بالطفل الذكر تتعدى تلك الخاصة بالأنثى بما يساوي ثلاثة أثمان من البوصة في المحيط، وبما يساوي ثمن البوصة في القطر المستعرض. وقد قام "كويتليت" Quetelet بتوضيح أن المرأة تتم ولادتها أصغر حجماً من الرجل، وانظر "دكتور بونكان" Dr. Duncan في كتابه "التلقيح، والخصوبة والمقم" Fecundity, Fertility and Sterility، عام ١٨٧١، صفحة ٣٨٢.

[٥٣] مع الجورانيين Guarany's التابعين لـ"باراجواي"، بناء على كتاب "أزارا" Azara الدقيق Voyage dans l'Amerique merid., الجزء الثاني، عام ١٨٠٩، صفحات ٦٠، ١٧٩)، فإن النساء هم إلى الرجال بنسبة ١٤ إلى ١٣.

[٥٤] انظر "بأباچ" Babbage، في Edinburgh Journal of Science، عام ١٨٢٩، الجزء الأول، صفحة ٨٨، وأيضاً صفحة ٩٠، حول الأطفال التي تولد ميتة Still-born children، وحول الأطفال غير الشرعيين في إنجلترا، انظر Registrar-General Report، عام ١٨٦٦، صفحة ١٥.

[٥٥] انظر "ليوكرت" Leuckart، في Wagner's Handwörterbuch der Phys، الجزء الرابع، عام ١٨٥٢، صفحة ٧٧٤.

- [٥٦] انظر Social Science Association of Philadelphia، عام ١٨٧٤.
- [٥٧] انظر Anthropological Review، أبريل ١٨٧٠، صفحة ٥٨.
- [٥٨] تم حفظ سجل في خلال مرور أحد عشر عاماً عن الأفراس = Mares التي ثبت أنهن عاقرات = Bar-ren، أو أنهن يلدن مهورهن = Foals مبتسرين، وهذا السجل يستحق الانتباه، على أساس أنه يوضح مدى انعدام الخصوبة الذي وصلت إليه تلك الحيوانات العالية النشأة والمهجنة بينياً بشكل حميم، وهو يفيد بأن ما يقل عن ثلث الأفراس قد فشلت في إنتاج مهور حية. وهكذا فإنه في أثناء عام ١٨٦٦، فقد تم ولادة ٨٠٩ من الذكور و ٨١٦ من الإناث، وفشلت ٧٤٢ من الأفراس في إنتاج ذرية وفي أثناء عام ١٨٦٧، تمت ولادة ٨٢٦ من الذكور و ٩٠٢ من الإناث، وفشلت ٧٩٤ في الإنجاب.
- [٥٩] أنا مدين بشدة لـ السيد كوپلز Mr. Cupples، لأنه قد حصل لي على التقارير المشار إليها من "إسكتلندا"، علاوة على بعض من التقارير التالية عن الماشية. وقد كان السيد ر. إليوت Mr. R. Elliot أول من لفت انتباهي إلى الوفيات للمبتسرين من الذكور، وهو تصريح قد تم تأكيد بعد ذلك عن طريق السيد أيتشيسون Mr. Aitchison وغيره. ولهذا الرجل الأخير، ولـ السيد پاين Mr. Payan، فأنا مدين لهما بالشكر على التقارير العظيمة المتلفة بالخراف.
- [٦٠] انظر "بل" Bell في كتابه "تاريخ الحيوانات الرباعية الأرجل البريطانية" - History of British Quadrupeds، صفحة ١٠٠.
- [٦١] انظر "رسوم موضحة في علم الحيوان الخاص بجنوب أفريقيا" S. Illustrations of the Zoology of Africa، عام ١٨٤٩، لوحة ٢٩.
- [٦٢] انظر "برهم" في كتابه Illustriertes Thierleben، الجزء الرابع، صفحة ٩٩٠، فإن قد توصل إلى نفس الاستنتاج.
- [٦٣] العهدة على "ل" لويذ L. Lloyd في كتابه "طيور الصيد الخاصة بالسويد" - Game Bird of Sweden، عام ١٨٦٧، صفحات ١٢، ١٢٢.
- [٦٤] انظر كتاب Nat. Hist. of Setborne، الخطاب رقم ٢٩، طبعة عام ١٨٢٥، الجزء الأول، صفحة ٢٢٩.
- [٦٥] تلقى السيد جينر وير Mr. Jenner Weir معلومات مماثلة في أثناء السنة التالية. لكي يتضح العدد الخاص بطيور الصفنج = Chaffinch الحى الذي تم القبض عليها، ويمن لي أن أذكر أنه في عام ١٨٦٩ قد كان هناك تنافس بين اثنين من الخبراء، وقد أمسك أحدهم في يوم واحد باثنين وستين، والآخر بأربعين من ذكور الصفنج. وقد كان أكبر عدد تم الإمساك به بواسطة رجل واحد في يوم واحد هو ٧٠.
- [٦٦] نفس المرجع، الجزء الثاني، صفحة ٢٦٠، كما تم اقتباسه في كتاب "جولد" Gould، بعنوان "الطيور الهازجة" Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحة ٥٢، ومن أجل التناسبات السابق ذكرها، فإنتى مدين لـ السيد سالفين Mr. Salvin بجداول من النتائج الخاصة به.
- [٦٧] نفس المرجع، عام ١٨٦٠، صفحة ١٢٧، وعام ١٨٦٧، صفحة ٣٦٩.
- [٦٨] نفس المرجع، عام ١٨٦٢، صفحة ١٨٧.

- [٦٩] قام "ليوكارت" Leuckart بالاعتباس عن "بلوتشر" Bloch في كتاب "واجنر" Wagner بعنوان Hand-worterbuch der Phys., الجزء الرابع، عام ١٨٥٢، صفحة ٧٧٥، أنه في حالة الأسماك فإنه يوجد هناك ضعف العدد من الذكور بالنسبة للإناث.
- [٧٠] تم اقتباسه في مجلة The Farmer، ١٨ مارس ١٨٦٩، صفحة ٣٦٩.
- [٧١] انظر The Stormontfield Piscicultural Experiments، عام ١٨٦٦، صفحة ٢٣، وجريدة The Field، ٢٩ يونيو، عام ١٨٦٧.
- [٧٢] انظر كتاب "الأرض والماء" Land and Water، عام ١٨٦٨، صفحة ٤١.
- [٧٣] انظر "ياريل" Yarrell في كتابه "تاريخ الأسماك البريطانية" Hist. British Fishes، الجزء الأول، عام ١٨٢٦، صفحة ٣٠٧، وحول سمك المبروك العادي = Cyprinus carpio، صفحة ٣٢٦، وحول سمك التينكا الشائع = Tinca vulgaris، صفحة ٢٢١، وحول سمك الأبراميس براما = Abramis brama، صفحة ٣٣٦، وانظر من أجل سمك المنوة = Minnow (Leuciscus phoxinus)، مجلة لندن للتاريخ الطبيعي London's Magazine of Natural History، الجزء الخامس، عام ١٨٢٢، صفحة ٦٨٢.
- [٧٤] قام "ليوكارت" Leuckart، بالاعتباس عن "مينيك" Meinecke في كتابه Wagner, Handwörterbuch der Phys., الجزء الرابع، عام ١٨٥٢، صفحة ٧٧٥، ما يفيد أن الذكور من الفراش تكون ثلاثة أو أربعة أضعاف عدد الإناث.
- [٧٥] انظر كتاب The Naturalist on the Amazons، الجزء الثاني، عام ١٨٦٢، صفحات ٢٢٨، ٢٤٧.
- [٧٦] أربعة من تلك الحالات تم تقديمها بواسطة "السيد تريمن" Mr. Trimen في كتابه بعنوان Rhopaloc-era Africae Australis.
- [٧٧] تم اقتباس ذلك بواسطة "تريمن" Trimen، في Transactions of the Ent. Society، المجلد الخامس، الجزء الرابع، عام ١٨٦٦، صفحة ٣٣٠.
- [٧٨] انظر Transactions, Linnean Society، الجزء الخامس والعشرون، صفحة ٢٧.
- [٧٩] انظر Proceedings, Entomological Society، ١٧ فبراير ١٨٦٨.
- [٨٠] تم اقتباس ذلك بواسطة "الدكتور والاس" Dr. Wallace في Proceedings, Entomological Society، السلسلة الثالثة، الجزء الخامس، عام ١٨٦٧، صفحة ٤٨٧.
- [٨١] انظر "بلانتشارد" Blanchard في كتابه Metamorphoses, Mœurs des Insectes، عام ١٨٦٨، صفحات ٢٢٥-٢٢٦.
- [٨٢] انظر Lepidopatrem-Doubletten، برلين، رقم ١٠، عام ١٨٦٦.
- [٨٣] انظر "سجل جونشر" الفاص بالتشهرات الحيوانية Gunther's Record of Zoological Literature، عام ١٨٦٧، صفحة ٣٦٠، حول الزيادة في العدد الخاص بثاني الحشرات اللواتانية (= Luca-nus في إنجلترا، انظر "وستوود" Westwood في كتابه "التصنيف الحديث للحشرات" Modern Classification of Insects، الجزء الأول، صفحة ١٨٧، وحول الحشرات السائلة الرضاب (= Stagonium، نفس المرجع، صفحة ١٧٢.

- [٨٤] هذا العالم في التاريخ الطبيعي قد كان في غاية التعطف بأن أرسل لي بعض النتائج من الأعمام السابقة، التي يبدو فيها أن الإناث كانت متفوقة في العدد، ولكن عدداً كبيراً من الأرقام كانت تقديرية، إلى درجة أنني وجدت أنه من المستحيل ترتيبها في جداول.
- [٨٥] انظر "والش" Walsh في كتابه "الخبير الأمريكي في علم الحشرات" - The American Entomologist, الجزء الأول، عام ١٨٦٩، صفحة ١٠٣، انظر أيضاً "ف. سميث" F. Smith في سجل النشرات الحيوانية Record of Zoological Lit., عام ١٨٦٧، صفحة ٣٢٨.
- [٨٦] انظر كتاب "حشرات المزرعة" Farm Insects، صفحات ٤٥-٤٦.
- [٨٧] انظر Anwendung der Darwin'schen Lehre, Ver. d. n. V. Jahrg, صفحة ٢٤.
- [٨٨] انظر Die Strich. Zug oder Wanderheuschrecke، عام ١٨٢٨، صفحة ٢٠.
- [٨٩] انظر "مشاهدات عن الحشرات شبكية الأجنحة (مفرقات الأجنحة) ((الخاصة بأمريكا الشمالية" Ob- servations on N. America Neuroptera بواسطة "هـ. كاچن" H. Kagen، و "ب. د. والش" B, D. Walsh، المنشورة في Proceedings, Ent. Soc. Philadelphia، أكتوبر ١٨٦٣، صفحات ١٦٨، ٢٢٣، ٢٢٩.
- [٩٠] انظر Proceedings, Ent. Soc. London، ١٧ فبراير ١٨٦٨.
- [٩١] أحد الثقة الآخرين فيما يتعلق بهذه الطائفة، هو "الأستاذ ثوريل" Prof. Thorell، من "أوبسالا" Up sala (في كتابه "حول العناكب الأوروبية" On European Spiders، عام ١٨٦٩-١٨٧٠، الجزء الأول، صفحة ٢٠٥)، وهو يتحدث كما لو أن إناث العناكب قد كانت عادة أكثر شيوعاً عن الذكور.
- [٩٢] انظر حول هذا الموضوع "السيد د. ب. كامبردج" Mr. O. P. Cambridge، كما تم اقتباسه في Quarterly Journal of Science، عام ١٨٦٨، صفحة ٤٢٩.
- [٩٣] انظر Beitrage zur Parthenogenesis، صفحة ١٧٤.
- [٩٤] انظر كتاب The Toads، عام ١٨٧٣، صفحات ١١٠، ١١١، ١٩٤، ١٩٦.
- [٩٥] انظر كتاب "السكان الأصليين لنيوزيلندا" Aboriginal Inhabitants of New Zealand (تقرير الحكومة) Government Repor، عام ١٨٥٩، صفحة ٣٦.
- [٩٦] انظر "قصة جولة خلال هاواي" Narrative of a Tour through Hawaii، عام ١٨٢٦، صفحة ٢٩٨.
- [٩٧] انظر "تاريخ جزر ساندويتش" History of Sandwich Islands، عام ١٨٤٣، صفحة ٩٣.
- [٩٨] هذا موجود في كتاب "المجلد هـ. ت. تشيفر" Rev. H. T. Cheever، بعنوان "الحياة في جزر ساندويتش" Life in the Sandwich Islands، عام ١٨٥١، صفحة ٢٧٧.
- [٩٩] قال "الدكتور كولتر" Dr. Coulter Journal R. Geograph (Soc.)، الجزء الخامس، عام ١٨٢٥، صفحة ٦٧) في وصفه لولاية "كاليفورنيا" California حوالي عام ١٨٢٠، أن السكان الأصليين الذين تم تدميرهم عن طريق الإرساليات الدينية الإسبانية، قد هلكوا جميعاً تقريباً، أو أنهم في الطريق إلى الاندثار، بالرغم من أنه تم معاملتهم بشكل جيد، ولم يتم طردهم من أرضهم الأصلية، وتم منعهم عن استخدام المشروبات الروحية. وهو يزعم ذلك بشكل كبير على الحقيقة التي لا شك فيها، وهي أن الرجال قد تفوقوا عن النساء بشكل كبير في العدد، ولكنه لا يعرف إذا كان ذلك نتيجة الفضل في إنتاج نرية من الإناث، أو نتيجة لوفاة الكثير من الإناث في أثناء الصبا المبكر. والاحتمال الثاني، بناء على جميع

التناظرات، غير محتمل أبداً. وهو يضيف أن قتل حديثى الولادة، المسمى بذلك عن حق، ليس شائعاً، بالرغم من الالتجاء المتكرر إلى الإجهاض. وإذا كان "الدكتور كويلتر" مصيباً في موضوع قتل حديثى الولادة، فإنه لا يمكن تقديم هذه الحالة لمساندة وجهة النظر الخاصة بـ "الكولونيل مارشال" ونتيجة للنقصان السريع للسكان الأصليين الذين تم تقويمهم، فإنه من الممكن أن نشك، كما حدث في الحالة التي تم تقديمها، في أن خصوبيتهم قد انخفضت نتيجة للاختلاف الذي حدث في سلوكياتهم الحياتية. ولقد كان لدى أمل أن أكتسب بعضاً من الضوء حول هذا الموضوع من استيلاذ الكلاب، كما يحدث في معظم السلالات، وربما باستثناء الكلاب السلوقية = Greyhound، فإن عدداً أكبر بكثير من الإناث يتم إهلاكها عن الذكور، بالضبط كما هو الحال مع حديثى الولادة من قبيلة "التودا". ويؤكد لي "السيد كوپليس" Mr. Cupples، أن ذلك هو المعتاد مع كلاب صيد الأيائل = Deerhounds الإسكتلندية. وليسوء الحظ، فإننى لا أعرف شيئاً عن التناسب الخاص بالشقين الجنسيين الموجود في أى سلالة، فيما عهد الكلاب السلوقية، وهناك فإن المواليد الذكور تكون إلى الإناث بنسبة ١١٠ : ١٠٠، وبالحال نتيجة للاستفسارات التي تم الحصول عليها من مستولين كثيرين، فإنه يبدو أن الإناث يتم تقديرها بشكل أكبر في بعض النواحي، بالرغم من كونها تكون مثيرة للمشاكل في اعتبارات أخرى. ولا يبدو أن الجراء المؤنثة التابعة لأفضل الكلاب المستودة، يتم إهلاكها بشكل أكبر من الذكور، بالرغم من أن ذلك يحدث أحياناً بشكل محدود. وهكذا فإننى غير قادر على أن أقرر إذا ما كنا نستطيع، اعتماداً على المبادئ السابقة نكرها، أن نجد تفسيراً للتفوق العددي للمواليد الذكور من الكلاب السلوقية. وعلى الجانب الآخر، فإننا قد رأينا أن الحال مع الجياد، والماشية، والخراف، التي تكون فيها الصغار ذات قيمة عالية تمنع الهلاك، فإنه إذا كان هناك أى اختلاف، فإن الإناث تكون زائدة بشكل بسيط.

الباب التاسع

الصفات الجنسية الثانوية^(١) الموجودة في الطوائف المتدنية^(٢) للمملكة الحيوانية

هذه الصفات تكون غائبة في أكثر الطوائف تدنيا - الألوان المتألقة -
الرخويات^(٣) - الحلقيات^(٤) - القشريات^(٥)، تظهر فيها الصفات الجنسية الثانوية
بشكل قوى، وازدواج الهيئة^(٦)، واللون، صفات لا يتم اكتسابها قبل سن النضوج^(٧) -
العناكب^(٨)، ألوانها الجنسية، الصوت الصريري^(٩) الصادر عن الذكور - كثيرات
الأقدام^(١٠).

مع الحيوانات التابعة للطوائف الدنيا، فإنه ليس من النادر أن يكون الشقان
الجنسيان متحدين في نفس الفرد، وبهذا الشكل فإن الصفات الجنسية الثانوية لا يمكن
أن يتم تكوينها. وفي الكثير من الحالات التي يكون فيها الشقان الجنسيان منفصلين،

Secondary sexual characters	(١) الصفات الجنسية الثانوية
Lower classes	(٢) الطوائف المتدنية
Mollusca	(٣) 'رخويات' = الحيوانات الرخوية - كالجمار والسبيدج والبلون
Annelids	(٤) الحلقيات = الديدان المؤلفة أجسامها من حلقات متتالية
Crustacea	(٥) القشريات = رتبة من الحيوانات المائية، تشمل السرطان وجراد البحر والروبيان
Dimorphism	(٦) ازدواج الهيئة أو الشكل
Maturity	(٧) سن النضوج = البلوغ = تمام التكوين
Spiders	(٨) العناكب
Stridulation	(٩) الصوت الصريري = الصرير = الصوت الماد
Mynapoda	(١٠) كثيرات الأقدام = كثيرات الأرجل

فإن كليهما يكون ملتصقاً بشكل دائم على دعامة ما، والواحد منهما لا يستطيع أن يبحث أو يشق طريقه إلى الآخر. والأكثر من ذلك فإنه من المؤكد تقريباً أن تلك الحيوانات لديها حواس غير كاملة وقدرات ذهنية منخفضة جداً لكي تقوم بتقدير الجمال أو المفاتن^(١) الأخرى الموجودة في بعضها الآخر، أو أن تشعر بالتنافس^(٢).

وبهذا الشكل فإن تلك الطوائف أو الممالك الفرعية^(٣)، مثل الحيوانات الأولية^(٤)، والحيوانات الجوفمعموية^(٥)، والحيوانات شوكية الجلد^(٦)، والحيوانات دودية الشكل^(٧)، لا تتواجد فيها أي صفات جنسية ثانوية، من الصنف الذي يجب علينا دراستها، وهذه الحقيقة تتوافق مع الاعتقاد بأن تلك الصفات الموجودة في الطوائف العليا، قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنسي، الذي يعتمد على الإرادة، والرغبة، والاختيار للشق الجنسي الآخر. وبالرغم من ذلك فإن بعض الاستثناءات القليلة الواضحة موجودة، وعلى هذا الأساس فإنني قد سمعت عن "الدكتور بارد" Dr. Baird، أن الذكور الخاصة ببعض من الحيوانات الطفيلية الباطنية^(٨)، أو الديدان الطفيلية الداخلية، تختلف بشكل بسيط في اللون عن الأنثى، ولكن ليس لدينا من الأسباب ما يجعلنا نفترض أن مثل هذه الاختلافات قد تمت إضافتها من خلال الانتقاء الجنسي. والوسائل التي يستطيع بها الذكر الإمساك بالأنثى، والتي لا غنى عنها من أجل الإكثار من النوع، هي أشياء مستقلة عن الانتقاء الجنسي، وقد تم اكتسابها من خلال الانتقاء العادي.

Attractions	(١) مفاتن
Rivalry	(٢) التنافس
Sub-kingdom	(٣) مملكة فرعية
Protozoa	(٤) الحيوانات الأولية = الأوليات : الحيوانات وحيدة الخلية
Ceolenterata	(٥) الحيوانات الجوفمعموية = اللاحشويات : حيوانات بحرية لافقارية ذات تجويف بطني
Echinodermata	(٦) الحيوانات شوكية الجلد = شوكليات = قنفذيات الجلد . طائفة من الحيوانات البحرية
Scolecida	(٧) الحيوانات الدودية الشكل
Entozoa	(٨) الحيوانات الطفيلية الباطنية : وخاصة الديدان المعوية

الكثير من الحيوانات الدنيا، سواء كانت خنثى أو كان لديها شقان جنسيان منفصلان، تكون مزينة بألوان زاهية إلى أقصى حد، أو تكون مظلة ومخططة بطريقة أنيقة. وعلى سبيل المثال، فإن العديد من المرجانيات^(١) وشقائق النعمان البحرية^(٢)، وبعض السمك الهلامي^(٣) (الميدوزا^(٤) والپورپيتا^(٥) وغيرها)، وبعض الحيوانات المسطحة^(٦)، والعديد من نجوم البحر^(٧)، والشوكيات^(٨)، والرقبات^(٩)، وخلافه، ولكن من الممكن لنا أن نستنتج من الأسباب التي تمت الإشارة إليها بالفعل، وهي بالتحديد، الجمع الخاص بالشقين الجنسيين الموجود في بعض تلك الحيوانات، والحالة المثبتة بشكل دائم لحيوانات أخرى، والقدرات الذهنية المنخفضة الخاصة بجميعها، أن مثل تلك الألوان لا يتم استخدامها على أساس أنها جذابة جنسياً، وأنه لم يتم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنسي. ولابد من أن نضع نصب أعيننا أنه لا يوجد لدينا في أي حالة أدلة كافية على أن الألوان قد تم اكتسابها بهذا الشكل، باستثناء عندما يكون أحد الشقين الجنسيين أكثر زهاءً أو أكثر وضوحاً في ألوانه عن الآخر، وعندما لا يكون هناك أي اختلاف كافٍ في السلوكيات بين الشقين الجنسيين، لكي يعزى إليه اختلافهم في الألوان. ولكن الدليل يصبح كاملاً بقدر ما يمكن أن يكون على الإطلاق، في حالة واحدة فقط، عندما تقوم الأفراد الأكثر زينة، وهي دائماً تقريباً ما تكون الذكور، بالاستعراض الإرادي لمفاتنهم أمام الشق الجنسي الآخر، وذلك لأننا لا نستطيع أن نصدق أن مثل هذا الاستعراض يتم بدون فائدة، وإذا ثبت أنه شيء مفيد، فمن الضروري للانتقاء الجنسي أن يقوم باتباعه. وبالرغم من ذلك، فإنه من الممكن لنا

Corals

Sea-anemones (Actiniae)

Jelly-fish

Medusa

Porpita

Planariae

Star-fishes

Echini

Ascidians

(١) المرجانيات

(٢) شقائق النعمان البحرية

(٣) السمك الهلامي

(٤) ميدوزا (سمك هلامي) *

(٥) پورپيتا (سمك هلامي) *

(٦) الحيوانات المسطحة *

(٧) نجوم البحر

(٨) الشوكيات = القنفذيات

(٩) الرقبات : شبيهة بشكل الرق أو الإبريق

أن نقوم ببسط هذا الاستنتاج إلى كل من الشقين الجنسين، عندما يكونان ملونين بشكل متماثل، إذا كانت ألوانهما متناظرة بشكل واضح مع تلك الخاصة بواحد فقط من الشقين الجنسين الموجودين في البعض الآخر من الأنواع التابعة لنفس المجموعة.

وهكذا، فكيف نستطيع تفسير الألوان الجميلة أو حتى الرائعة الخاصة بالعديد من الحيوانات الموجودة في الطوائف الدنيا؟ فإنه يبدو من المشكوك فيه إذا ما كانت مثل تلك الألوان كثيراً ما يتم استخدامها على أساس أنها للحماية، ولكن بالنسبة لأنه من الممكن لنا أن نرتكب خطأ تحت هذا المسمى، فإنه شيء سوف يعترف به كل إنسان يقوم بقراءة مقالة "السيد والاس" الممتازة حول هذا الموضوع. فعلى سبيل المثال، فإنه لن يخطر لأول وهلة ببال أى إنسان أن الشفافية^(١) الخاصة بالمبيوزيات أو بالأسماك الهلامية، تكون ذات أعلى قدر من الفائدة بالنسبة إليهم كوسيلة للحماية، ولكن عندما يتم تذكيرنا عن طريق "هيكل"، أن الأمر لا يقتصر على المبيوزيات، ولكن أن العديد من الرخويات الطافية^(٢)، والقشريات، وحتى الأسماك الأوقيانوسية الصغيرة تشترك في نفس ذلك المظهر المشابه للزجاج، الذى كثيراً ما يتصاحب مع ألوان موشورية^(٣)، يكون من الصعب أن نستطيع الشك في أنها تفلت بهذا الشكل، من إثارة الانتباه الخاص بالطيور الأوقيانوسية^(٤)، والأعداء الآخرين. وكذلك فإن "م. جيارد" M. Giard^(٥) مقتنع بأن درجات اللون الزاهية الخاصة ببعض الإسفنجيات^(٥) والزقيات المعينة تفيد كوسيلة للحماية. والألوان الواضحة تكون مفيدة بالمثل للكثير من الحيوانات، على أساس أنها وسائل إنذار لمن قد يهم بالتهامها، بأنها كريهة الطعم، أو أنها تحوز على بعض وسائل الدفاع الخاصة، ولكن هذا الموضوع سوف يتم مناقشته بشكل أكثر ملاءمة فيما بعد.

Transparency
Floating mollusca
Prismatic colours
Pelagis birds
Sponges

(١) الشفافية
(٢) الرخويات الطافية •
(٣) ألوان موشورية = براقية
(٤) الطيور الأوقيانوسية
(٥) الإسفنجيات

لا نستطيع ونحن فى هذه الحالة من الجهل بمعظم الحيوانات الدنيا، إلا أن نقول إن الدرجات الزاهية لألوانها ناتجة إما عن الطبيعية الكيميائية أو التركيب الدقيق الخاصين بأنسجتها، بغض النظر عن أى فائدة مستمدة من ذلك. ومن الصعب أن يكون هناك أى لون أشد صفاء من ذلك الخاص بالدم الشريانى، ولكن ليس هناك سبب لافتراض أن لون الدم يمثل أى ميزة فى حد ذاته، وبالرغم من أنه يضيف جمالاً إلى حدود العذارى، فسوف لن يدعى أى إنسان أنه قد تم اكتسابه من أجل هذا الغرض. وهذا هو الحال أيضاً مع الكثير من الحيوانات، وخاصة الدنية منها، فإن العصارة المرارية^(١) تكون غنية الألوان، وهكذا، وبناء على ما بلغنى من "السيد هانكوك" Mr. Hancock، فإن الجمال الفائق الخاص بالديدان البدائية^(٢) (البزاقات البحرية العارية)^(٣) راجع بشكل رئيسى إلى أن الغدد المرارية^(٤) يتم رؤيتها من خلال الأهاب^(٥) الشفافة، ومن المحتمل أن يكون هذا الجمال بدون أى فائدة لتلك الحيوانات. ودرجات اللون الخاصة بالأوراق الشجرية المتحللة^(٦) الموجودة فى أى غابة أمريكية يتم وصفها عن طريق كل إنسان على أساس أنها رائعة، ومع ذلك فلا يقوم أحد بافتراض أن تلك التدرجات فى الألوان تمثل أى قيمة ولو ضئيلة للأشجار. وعند الوضع فى الاعتبار، العدد الكبير من المواد المناظرة بشكل حميم، للمركبات العضوية الطبيعية التى تم تشكيلها حديثاً بواسطة الكيميائيين، والتى تقدم ألواناً فى غاية الروعة، فإنه قد يكون من الغريب إذا لم يتم نشوء مواد ملونة بنفس هذا الشكل فى كثير من الأحيان، بغض النظر عن أى نتيجة مفيدة ملازمة لاكتسابها، فى العمل المعقد الخاص بالكائنات الحية.

- | | |
|-----------------|---|
| Bile | (١) العصارة المرارية = المرة = الصفراء . مادة يفرزها الكبد وتخزن فى المرارة |
| Eolidae | (٢) الديدان البدائية * |
| Naked sea-slugs | (٣) البزاقات البحرية العارية * |
| Biliary glands | (٤) الغدد المرارية * |
| Integument | (٥) إهاب (جمعها أهاب) = غلاف = غشاء |
| Decaying | (٦) متحلل = متعفن = متفسخ |

المملكة الفرعية الخاصة بالحيوانات الرخوية^(١)

فى جميع أرجاء هذا القسم الكبير من المملكة الحيوانية، ويقدر استطاعتى على الاكتشاف، فإن الصفات الجنسية الثانوية، مثل تلك التى نحن بصدها فى هذا المكان، غير موجودة على الإطلاق. ومن غير المتوقع أيضاً وجودها فى الطوائف الثلاثة الأقل فى المستوى، وهى بالتحديد، الحيوانات الرقية^(٢)، والحيوانات عديدة التكرار (الحزازيات)^(٣)، والحيوانات عضدية الأقدام^(٤) (التي تتكون من الحيوانات شبه الرخوية^(٥))، وذلك لأن معظم تلك الحيوانات تكون لاصقة بشكل دائم إلى دعامة ما، أو يكون شقاها الجنسيان متحدّين فى نفس الفرد منها). أما فى الحيوانات صفائحية الخياشيم^(٦)، أو المحاريات ذات المصراعين^(٧)، فإن الخنشوية^(٨) شىء غير نادر. وفى الطوائف الأخرى الأعلى فى المستوى، الخاصة بالحيوانات معدية الأقدام^(٩)، أو المحاريات وحيدة المصراع^(١٠)، فإن الشقين الجنسيين يكونان إما متحدّين أو منفصلين. ولكن فى الحالة الأخيرة فإن الذكور لا تمتلك على الإطلاق أى أعضاء جسدية خاصة، من أجل العثور، أو القبض على، أو استمالة الإناث، أو من أجل القتال مع الذكور الأخرى. وكما وصلنى من "السيد جوين جيفريس" Mr. Gwyn Jeffreys، فإن الاختلاف الخارجى الوحيد الموجود بين الشقين الجنسيين يتلخص فى أن المحارة تكون مختلفة

Mollusca	(١) الحيوانات الرخوية = الرخويات
Ascidians	(٢) الحيوانات الرقية = الرقيات
Polyzoa	(٣) الحيوانات عديدة التكرار * = الحزازيات (وقد يكون المصطلح الأول أكثر دقة فى الترجمة لأنه يفيد الكثرة من نفس النوع)
Brachiopods	(٤) الحيوانات عضدية الأقدام * = القذمضراعات
Molluscoida	(٥) الحيوانات شبه الرخوية *
Lamellibranchiata	(٦) الحيوانات صفائحية الخياشيم = رقيات الخياشيم
Bivalve shells	(٧) المحاريات ذات المصراعين = القواقع ثنائية المصراع *
Hermaphroditism	(٨) الخنشوية
Gastropoda	(٩) الحيوانات معدية الأقدام * = بطنيات الأقدام = بطنقيات (مثل الحلازين)
	(التعريب الأول للمصطلح هو الأنق فى الترجمة)
Univalve shells	(١٠) المحاريات وحيدة المصراع

فى بعض الأحيان، بمقدار قليل فى الشكل، وعلى سبيل المثال، فإن المحارة الخاصة بذكر البرونق^(١) تكون أضيق، ولها قمة مستدقة^(٢) أكثر طولاً، عن تلك الخاصة بالأنثى. ولكن من الممكن افتراض أن الاختلافات التى من تلك الشاكلة، تكون مرتبطة بشكل مباشر، مع العملية الخاصة بالتكاثر، أو مع عملية التكوين الخاص بالبويضات.

الحيوانات معدية الأقدام، بالرغم من أنها قادرة على الحركة، ومزودة بأعين غير مكتملة، لا يبدو أنها موهوبة بقدرات ذهنية كافية، لكى تدفع الأفراد التابعة لنفس الشق الجنسى، إلى التصارع مع بعضها متنافسة، وتدفعها بهذا الشكل إلى أن تكتسب صفات جنسية ثانوية. وبالرغم من ذلك فإنه مع الحيوانات الرئوية^(٣) من معديات الأقدام أو القواقع الأرضية^(٤)، فإن التزاوج يكون مسبقاً بالتودد الجنسى، وذلك لأن تلك الحيوانات بالرغم من كونها خنثوية، فإنها مضطرة عن طريق تركيبها الجسمانى إلى أن تتزاوج مع بعضها. ويعلق "أجاسيز" Agassiz على ذلك بقوله "أى إنسان تسنح له الفرصة لمراقبة التودد الجنسى الخاص بالقواقع، لابد من أن يقتنع بدون أى شك بالإغراء الواضح الموجود فى الحركات المتبعة، استعداداً وتنفيذاً للمعانقة المزوجة لتلك الخناث"^(٥). ويبدو أيضاً أن تلك الحيوانات معرضة بدرجة ما للتعلق الدائم مع بعضها؛ وقد قام مراقب دقيق، هو "السيد لونسدال" Mr. Lonsdale، بإخبارى بأنه قام بوضع زوج من القواقع البرية (الطنون المرهمى)^(٥)، وكان أحدهما واهناً، فى حديقة صغيرة وغير معدة بشكل جيد. وبعد مضى وقت قصير فإن القوى والجيد الصحة منهما اختفى، وتم تتبعه عن طريق آثار المادة الرغوية اللزجة^(٦) التى يفرزها عبر حائط إلى الحديقة المجاورة المعدة جيداً. وقد استنتج "السيد لونسدال" أنه قد قام بالتطلى عن رفيقه العليل،

Periwinkle = Littorina littorea

Spire

Pulmoniferous

Land-snails

Helix pomatia

Slime

(١) البرونق : خسب من الحلزوين البحرية (الساحلية)

(٢) قمة مستدقة

(٣) الرئوية

(٤) القواقع الأرضية

(٥) الطنون المرهمى *

(٦) المادة الرغوية اللزجة

ولكن بعد غياب لمدة أربع وعشرين ساعة فإنه عاد ويبدو أنه قد أسر النتيجة الخاصة برحلة استطلاع الناجحة لرفيقه، وذلك لأن كليهما بدأ بعد ذلك فى تتبع نفس المسار وتم اختفاؤهما عبر الحائط.

حتى فى أعلى طبقة من الحيوانات الرخوية، وهى رأسيات الأقدام^(١) أو الحباريات^(٢)، التى يكون فيها الشقان الجنسيان منفصلين، فإن الصفات الجنسية الثانوية من الصنف المطروح حالياً تكون غير موجودة، وذلك حسب ما استطعت اكتشافه. وهذا وضع مثير للدهشة، وذلك لأن تلك الحيوانات لديها أعضاء حسية عالية التكوين، ولديها قدرات ذهنية لها اعتبارها، كما سوف يتم الاعتراف به عن طريق كل فرد قام بمراقبة محاولاتهم البارعة للهروب من عدو ما^(٣)، ومع ذلك، فإن البعض من الحيوانات رأسية الأقدام، تكون مميزة بإحدى الصفات الجنسية الخارجة عن المألوف، وهى بالتحديد أن العنصر الذكري يقوم بالاحتواء داخل أحد أنرعتيه أو مجساته^(٤)، الذى يتم التخلص منه بعد ذلك، ويتعلق عن طريق أقراصه الماصة^(٥) بالأنثى، التى تعيش لبعض الوقت حياة مستقلة. وهذا الذراع المتخلص منه، يماثل حيواناً منفصلاً بشكل كامل، إلى درجة أنه قد تم وصفه بواسطة "كوفيير" Cuvier، على أساس أنه بودة طفيلية تحت اسم الزائدة الحقية^(٥)، ولكن هذا التركيب الرائع من الممكن تصنيفه، على أساس أنه صفة جنسية أساسية^(٦)، أكثر من كونه صفة جنسية ثانوية.

بالرغم من أن الانتقاء الجنسى لا يبدو عند الحيوانات الرخوية، على أساس أنه قد بدأ فى أن يكون له دور، فإن العديد من المحاربات ثنائية الصراع وأحادية

Cephalopoda

Cuttle-fishes

Tentacles

Sucking-discs

Hectocotyle

Primary sexual character

(١) الحيوانات رأسية الأقدام = رأسيات الأقدام

(٢) الحباريات = الأسماك الحبارية = الصيديات

(٣) مجسات

(٤) أقراص ماصة

(٥) الزائدة الحقية *

(٦) صفة جنسية أساسية

المصرع، مثل الملتفات^(١)، والمخروطات^(٢)، والمطرزات الحافة^(٣)، وغيرها، تكون جميلة التلوين والتشكيل. ولا يبدو أن الألوان، في معظم الحالات، تكون ذات أى فائدة كوسائل للحماية، فإنها من المحتمل أن تكون نتيجة مباشرة، كما هو الحال فى الطوائف الأقل فى المستوى، تابعة للطبيعة الخاصة بالأنسجة، والأنماط والشكل الجمالى الخاص بالمحاريات، أشياء تعتمد على طريقتهما الخاصة فى النمو. ويبدو أن كمية الضوء لها تأثيرها إلى حد ما، وذلك لأنه بالرغم من تكرار التصريح من "السيد جوين جيفريس"، بأن الأصداف الخاصة ببعض الأنواع التى تعيش على أعماق سحيقة تكون زاهية التلوين، إلا أننا عادة ما نرى أن الأسطح السفلى، علاوة على الأجزاء المغطاة بواسطة الإطار الواقى^(٤)، تكون أقل شدة فى اللون عن الأسطح العليا والمكشوفة^(٥). وفى بعض الحالات، كما هو الحال مع المحاريات التى تعيش بين المرجانيات، أو الأعشاب البحرية زاهية التلوين، فإن الألوان الزاهية من الممكن أن تكون مفيدة كوسيلة للحماية^(٥أ). ولكن حقيقة أن بعضاً من الرخويات عارية الخياشيم^(٥)، أو البزاقات العريانة، تكون على نفس الدرجة من جمال الألوان مثل أى من المحاريات، فإن ذلك من الممكن مشاهدته فى الكتاب الرائع الخاص بـ "السادة ألد وهانكوك" Messrs Alder and Hancock، ومن المعلومات التى تم تقديمها إلى بواسطة "السيد هانكوك"، فإنه يبدو أنه من المشكوك فيه إلى أقصى حد، إذا ما كانت تلك الألوان تفيد فى العادة كوسائل للحماية. وقد يكون الأمر كذلك مع بعض الأنواع، مثل ذلك الصنف الواحد الذى يعيش على الأوراق الخضراء الخاصة بالطحالب، وهو فى حد ذاته ذو لون أخضر زاهى. ولكن العديد من الأنواع زاهية الألوان، أو البيضاء، أو غير ذلك تكون

Volutes

Cone

Scallops

Mantel

Nudibranch mollusca

(١) الملتفات = الحلزونات

(٢) المخروط

(٣) المطرزات الحافة * = المروحية الشكل = الأسطويات

(٤) إطار = الجزء الواقى

(٥) الرخويات عارية الخياشيم

واضحة، ولا تبحث عن التخفي، بينما نجد في نفس الوقت أن بعضاً من الأنواع الواضحة بشكل مماثل، علاوة على أصناف أخرى ذات الألوان المعتمدة، تعيش تحت الأحجار وفي فجوات مظلمة. وبهذا الشكل، فمع تلك الرخويات عارية الخياشيم، فإنه من الواضح أن اللون لا يمثل أى علاقة حميمة، مع الطبيعة الخاصة بالأمكن التي تقوم باستيطانها.

تلك البرازقات البحرية العارية تكون في الواقع مخنثة، وبالرغم من ذلك فإنها تتزاوج مع بعضها، وهذا هو الحال مع القواقع البرية، التي لدى الكثير منها أغلفة في غاية الجمال. ومن المفهوم أن يجذب اثنان من الخناث إلى بعضهما الآخر، عن طريق الجمال الأكثر الموجود في الآخر، ومن الممكن أن يتم التحامهما، وأن يتركا ورائهما ذرية، من شأنها أن تراث الجمال الفائق الخاص بآبائهما. ولكن مع مثل هذه الكائنات المتدنية التعضية، فإن ذلك من شأنه أن يكون شيئاً غير محتمل إلى أقصى حد. وليس من الواضح على الإطلاق، كيف أن الذرية الخاصة الناتجة عن الأزواج الأكثر جمالاً من الحيوانات الخنثوية، قد يكون لديها أى ميزة تفوق الذرية الخاصة بالأقل جمالاً، مما يجعلها تزيد في العدد، إلا إذا كان النشاط والجمال يتوافق بالفعل مع وجودهما كقاعدة عامة. ولا توجد لدينا هنا الحالة الخاصة بعدد من الذكور التي تصبح ناضجة قبل الإناث، وما يصاحبها من أن أكثر الذكور جمالاً، هم الذين يتم انتقاؤهم، بواسطة الإناث الأكثر نشاطاً. وإذا كانت الألوان الزاهية مفيدة بالفعل للحيوان الخنثوى بالنسبة إلى سلوكياته العامة في الحياة، فإن الأفراد الزاهية بشكل أكبر، من شأنها أن تنجح بشكل أفضل، ومن شأنها أن تزيد في العدد، ولكن هذا الأمر من شأنه أن يكون حالة خاصة بالانتقاء الطبيعي وليس الجنسي.

المملكة الفرعية الخاصة بالديدان^(١):

طائفة الديدان الحلقية^(٢) (أو الديدان البحرية)^(٣)

فى هذه الطائفة، بالرغم من أن الشقين الجنسيين، عندما يكونان منفصلين، فإنهما يكونان أحياناً مختلفين عن بعضهما الآخر، فى صفات على درجة من الأهمية، إلى درجة أنه قد تم وضعهما تحت طبقات متباينة أو حتى فصائل متباينة، ومع ذلك فإن الاختلافات لا تبدو من الصنف الذى من الممكن أن نعزوه بشكل آمن إلى الانتقاء الجنسي. وهذه الحيوانات كثيراً ما تكون ملونة بشكل جميل، ولكن بما أن الشقين الجنسيين لا يختلفان فى هذا الاعتبار، فلا يهمننا من هذا الأمر إلا قليلاً. وحتى الديدان الساحلية^(٤)، بالرغم من أنها على مثل هذه الدرجة المتدنية من التعضية، فإنها تتنافس^(٥) فى الجمال وتنوع التلوين، مع أى مجموعة أخرى من سلسلة اللافقاريات^(٦)، ومع ذلك فإن "الدكتور ماكينتوش" Dr. McIntosh^(٦) لم يتمكن من اكتشاف إن كانت تلك الألوان ذات أى فائدة. والديدان الحلقية المقيمة فى مواضعها^(٧) تصبح أكثر إعتاماً فى اللون، بناء على ما قاله "م. كواتريفاجس" M. Quatrefages^(٧)، بعد فترة من التكاثر. وأنا أفترض أن ذلك من الممكن أن يعزى، إلى حالتهم الأقل نشاطاً، عند ذلك الوقت. وكل هذه الحيوانات الشبيهة بالود، من الواضح أنها تقع فى مكان متدنٍ جداً فى المستوى، لا يسمح للأفراد التابعة لأى من الشقين الجنسيين، بأن يكون لهما أى اختيار فى الانتقاء لأى رفيق، أو للأفراد التابعة لنفس الشق الجنسي لكى تتنازع مع بعضها، من أجل التنافس.

Vermes	(١) الديدان = الوديات
Annelida (class)	(٢) طائفة الديدان الحلقية = الحلقيات - مجموعة من الديدان تشمل الحلق والخراطيم أو ديدان الأرض، تتميز بجسماها المؤلف من حلقات متتابعة
Sea-worms	(٣) الديدان البحرية
Nemertians	(٤) الديدان الساحلية طائفة من الديدان البحرية الملونة تحيا فى أحجار على السواحل
Vie	(٥) يتنافس
Invertebrate series	(٦) سلسلة الحيوانات اللافقارية = اللافقاريات
Sedentary	(٧) مقيم فى موضعه. غير المهاجر أو مرتحل

المملكة الفرعية الخاصة بالحيوانات مفصلية الأقدام^(١):

طائفة الحيوانات القشرية^(٢)

نحن نتقابل في هذه الطائفة الكبيرة لأول مرة، مع صفات جنسية ثانوية غير مشكوك فيها، كثيراً ما تكون قد تكونت بطريقة ملفتة النظر. ولسوء الحظ فإن السلوكيات الخاصة بالحيوانات القشرية غير معروفة بشكل كامل، ونحن لا نستطيع أن نفسر الاستخدامات الخاصة بالعديد من التراكيب المميزة لأحد الشقين الجنسيين. فمع الأنواع الطفيلية المتدنية تكون الذكور ذات حجم صغير، وتكون هي الوحيدة المزودة بأرجل سباحية^(٣) مكتملة، وقرون استشعار^(٤)، وأعضاء حسية^(٥)، وتكون الإناث خالية من تلك الأعضاء الجسدية، وكثيراً ما تكون أجسامها مكونة من مجرد كتلة مشوهة. ولكن تلك الاختلافات الخارجة عن المعتاد بين الشقين الجنسيين، تكون بدون شك متعلقة بسلوكياتها الحياتية المختلفة بشكل واسع، وبالتالي فإنها لا تفيدنا. وفي العديد من الحيوانات القشرية المختلفة، التابعة لفصائل متباينة، فإن قرون الاستشعار الأمامية تكون مزودة بأجسام غريبة على شاكلة الخيوط^(٦)، التي من المعتقد أنها تعمل كأعضاء للشم، وتكون تلك الأجسام أكثر عدداً بكثير في الذكور، عنها في الإناث، بدون أي تطور غير عادي في أعضائها الخاصة بالشم^(٧)، ومن شأنها أن تكون بالتأكيد تقريباً، قادرة عاجلاً أو آجلاً، على العثور على الإناث، والزيادة في العدد الخاص بالخيوط الشمية، من المحتمل أنه قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنسي،

(١) الحيوانات مفصلية الأقدام = شعبة من الحيوانات اللافقارية مفصلية الأجسام
Arthropoda والأطراف كالعشرات والعناكب

(٢) الحيوانات القشرية = القشريات : حيوانات مائية تشمل السراطين وجراد البحر والروبيان
Crustacea

(٣) أرجل سباحية
Swimming-legs

(٤) قرون استشعار = زبانيات
Antennae

(٥) أعضاء حسية *
Sense organs

(٦) على شاكلة الخيوط = خيطية الشكل
Thread-like

(٧) الأعضاء الخاصة بالشم = الأعضاء الشمية
Olfactory-organs

عن طريق أن الذكور المزويين بشكل أفضل، كانوا أكثر نجاحاً في العثور على شركاء، وعلى إنتاج ذرية. وقد قام "فريتز مولر" بوصف نوع مزدوج الهيئة^(١) من القشريات التانيسية (المستترات)^(٢)، التي يتمثل فيها الذكر عن طريق شكلين متباينين، والذين لا يتدرجان على الإطلاق إلى بعضهما الآخر. وفي واحد من الشكلين فإن الذكر يكون مزوداً بعدد أكبر من الخيوط الشمية، وفي الشكل الآخر فإنه يكون مزوداً بكلايات^(٣) أو كماشات^(٤)، وهي التي يتم استخدامها في الإمساك بالأنثى. ويقترح "فريتز مولر" أن تلك الاختلافات الموجودة بين الشكلين الذكريين التابعين لنفس النوع، من الممكن أن تكون قد نشأت في بعض الأفراد المعينة، التي قد تمايزت في العدد الخاص بالخيوط الشمية، بينما تمايزت أفراد أخرى في الشكل والحجم الخاصين بكلاياتهم، وبناء على ذلك، ففي الشكل الأول، فهؤلاء الذين قد كانوا الأفضل قدرة على العثور على الأنثى، وفي الشكل الأخير، فهؤلاء الذين قد كانوا الأفضل في الإمساك بها، فإنهم الذين تركوا وراءهم العدد الأكثر من الذرية، لكي تراث المميزات الخاصة بكل منهما^[٨].

في بعض الحيوانات القشرية الدنيا، يختلف الزباني الأيمن الأمامي للذكر بشكل كبير في التركيب عن الأيسر، فإن الأخير يماثل في مفاصله المستدقة البسيطة، الزبانيات الخاصة بالإناث. وفي الذكر، فإن الزباني المعدل إما أن يكون منتفخاً في المنتصف، أو منحنيًا على شكل زاوية، أو متحولاً (كما في شكل ٤) إلى عضو أنيق، وفي بعض الأحيان، إلى عضو إمساكي معقد بشكل رائع^[٩]. وكما سمعت من "السير ج. لوبيك" فإنه يستخدم في القبض على الأنثى، ولأجل نفس هذا الغرض، فإن واحداً من اثنين من الأرجل الخلفية (b) الموجودين على نفس الجانب من الجسم قد تم تحويله

Dimorphic species

Tanais

Chela

Pincer

(١) نوع مزدوج الهيئة (أو الشكل)

(٢) القشريات التانيسية = المستترات *

(٣) كلاة

(٤) كماشة

إلى ملقاط^(١) . وفى فصيلة أخرى، فإن الزبانيات السفلية أو الخليفة تكون متعرجة بشكل غريب^٢ فى الذكور وحدها.

فى الحيوانات القشرية العليا تكون الأرجل الأمامية قد تطورت إلى كلابات أو كماشات، وتلك تكون فى العادة أكبر فى الذكر عنها فى الأنثى، إلى درجة أن القيمة السوقية للسلطعون^(٣) الذكر القابل للأكل (السلطعون الملكى)^(٤)، بناء على ما قاله "السيد س. سبنس بات"، يصل إلى خمسة أضعاف تلك الخاصة بالأنثى. وفى العديد من الأنواع تكون الكلابات غير متساوية فى الحجم على كل من جانبي الجسم، وكما أخبرنى "السيد بات" فإن الكلابة اليمنى تكون فى العادة، ولو أن ذلك ليس بشكل دائم، هى الأكبر. وهذا الانعدام فى التساوى يكون، فى كثير من الأحيان أيضاً، بشكل أكبر فى الذكر، عنه فى الأنثى. والكلابتان الخاصتان بالذكر كثيراً ما تختلفان فى التركيب (أشكال ٥، ٦، ٧)، والصغرى منهما تشابه تلك الخاصة بالأنثى. أما بالنسبة للفائدة التى تعود عن طريق عدم تساويهما فى الحجم على الجانبين المتقابلين من الجسم، وعن طريق أن عدم التساوى يكون أكبر فى الذكر عنه فى الأنثى، ولماذا عندما تكونان متساويتين فى الحجم، فإن كليهما كثيراً ما تكونان أكبر فى الذكر عنهما فى الأنثى، فإن ذلك غير معروف. وكما سمعت من "السيد بات"، فإن الكلابات تكون أحياناً على درجة من الطول والحجم، إلى حد أنه من غير المستطاع احتمال استخدامها لحمل الطعام إلى الفم. فى الذكور الخاصة ببعض الذكور المعينة من قريدس^(٥) المياه العذبة (الپاليمون)^(٥)، فإن الرجل اليمنى تكون بالفعل أطول من الجسم كله^(١٠). والحجم الكبير لتلك الرجل الواحدة مع كلابتها، من الممكن أن يساعد الذكر فى القتال مع منافسيه، ولكن ذلك لن يقوم بالتفسير لعدم تساويهما فى الأنثى على كلا

Forceps

Crab

Cancer pagurus

Prawn

Palaemon

(١) ملقاط = جفت

(٢) السلطعون = السرطان

(٣) السلطعون الملكى *

(٤) قريدس = إربيان = يرغوث البحر = جمبرى

(٥) الپاليمون *



(شكل ٦)

الرجل الثانية الخاصة بذكر

النطاط قارع الطبل *

Orchestia tucuratinga

(عن "فريتز مولر" Fritz Muller)



(شكل ٤) الحيوان شمعي الشفاة الخاص بداروين

(عن "لوبوك" Lubbock) *Labidocera Darwinii*

(a) جزء من الزباني الأمامي الأيمن الخاص بالذكر، مشكلاً عضواً إمساكياً

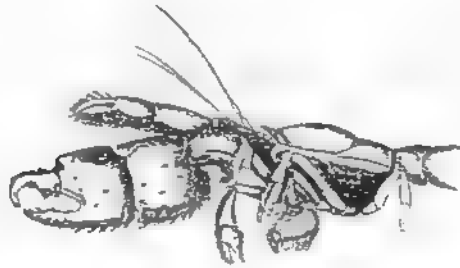
(b) الزوج الخلفي من الأرجل الصدرية الخاصة بالذكر .

(c) نفس الزوج الخلفي من الأرجل الصدرية الخاصة بالأنثى .



(شكل ٧)

مفص الرجل الخاصة بالأنثى



(شكل ٥)

الجزء الأمامي من جسم الحيوان جاسي الأنف *

(عن "ميلن إدواردز" Milne Edwards)

يوضح عدم التساوي والاختلاف في التكوين الجسماني

للكلابات اليمنى واليسرى الخاصة بالذكر

(ملحوظة : هام الرسام عن طريق الخطأ يعكس لأوضاع ورسم الكلابه اليسرى على أساس أنها الأكبر)

الجانبين المتقابلين من الجسم. وفي السلطعون هلامي الغلاف^(١)، بناء على تصريح تم اقتباسه بواسطة "ميلن إدواردز" Milne Edwards^[١١] فإن الذكر والأنثى يعيشان في نفس الجحر، وهذا يوضح أنهما يتزاوجان، ويقوم الذكر بإغلاق فوهة الجحر بواحدة من كلاباته، التي تم تكوينها بشكل هائل الحجم، إلى درجة أنه يتم استخدامها هنا، بشكل غير مباشر، كوسيلة للدفاع. ومن المحتمل أن يكون استخدامها الأساسي هو القبض والتحكم في الأنثى، ومن المعروف أن هذا هو الحال في بعض الحالات، كما هو مع الثلاثي البدع^(٢). والذكر الخاص بالسلطعون الناسك^(٣) أو السلطعون الجندي^(٤) (السلطعون الملكي)، يقوم على مدى أسابيع متصلة، بحمل الصدفة المسكونة بالأنثى والتجول بها^[١٢]. ومع ذلك، فإن الشقين الجنسيين الخاصين بالسلطعون الشاطئ الشائع^(٥)، كما أخبرني "السيد بات"، يتحدان بشكل مباشر، بعد أن تكون الأنثى قد قامت بطرح غلافها الصلب، وعندما تكون على درجة من الليونة، لا تسمح بإيذائها إذا ما تم القبض عليها، بواسطة الكلابات القوية الخاصة بالذكر، ولكن في أثناء الإمساك بها، وحملها في كل مكان بواسطة الذكر، قبل طرح الإهاب، فإنه من الممكن القبض عليها، بدون إحداث أي أذى.

يصرح "فريتز مولر" بأن بعض الأنواع المعينة من المخبوصات^(٦) يتم تمييزها عن جميع المزدوجات الأرجل^(٧)، عن طريق أن الإناث لديها "الصفائح الفخذية الرقيقة"^(٨) الخاصة بالزوج قبل الأخير^(٩) من الأقدام، المتكونة على شكل زوائد خطافية الشكل^(١٠)،

- | | |
|------------------------------------|--|
| Gelasimus | (١) السلطعون الهلامي الغلاف = جيلاسيمياس * |
| Gammarus | (٢) الثلاثي البدع * |
| Hermit crab | (٣) السلطعون الناسك * |
| Soldier crab | (٤) السلطعون الجندي * |
| Carcinus manas = common shore-crab | (٥) السلطعون الشاطئ الشائع * |
| Melita | (٦) المخبوصات * |
| Amphipods | (٧) مزدوجات الأقدام رتبة من القشريات لها سبعة أزواج من الأقدام * |
| Coxal lamellae | (٨) الصفائح الفخذية الرقيقة = الوركية = الحرفية |
| Penultimate | (٩) قبل الأخير |
| Hook-like processes | (١٠) زوائد خطافية الشكل |

التي تقبض عليها الذكور بالأيادي الخاصة بالزوج الأول". والتكوين الخاص بتلك الزوائد خطافية الشكل، من المحتمل أنه قد نتج، عن أن تلك الإناث التي كان يتم القبض عليهن إلى أقصى حد، في أثناء العملية الخاصة بالتكاثر، قد قمن بترك أكبر عدد من الذرية وراثهن. ومزيج للأقدام آخر "برازيلي" (النطاط الدارويني)^(١) (شكل ٨) يقوم بتقديم حالة من ازدواج الهيئة^(٢)، مثل تلك الخاصة بالقشريات التانيسية (المستترات)^(٣)، وذلك لأنه يوجد هناك اثنان من الأشكال الذكرية، التي تختلف في التركيب الخاص بكلاياتها^(٤)، على أساس أن أي من الكلايتين تكون كافية للقبض على الأنثى، وبما أنه يتم الآن استخدام كليهما من أجل هذا الغرض، فمن المحتمل أنه نتيجة لأن الشكليين الذكريين، قد نشأ، عن طريق أن البعض قد تميز بإحدى الطرق، والبعض بطريقة أخرى، فإن كلا من الشكليين، قد استمد بعض المزايا الخاصة المعينة، ولكنها متساوية تقريباً، نتيجة للتشكيل المختلف لأعضائهم.

ليس من المعروف أن ذكور الحيوانات القشرية تتقاتل مع بعضها من أجل الحياة على الإناث، ولكن من المحتمل أن يكون هذا هو الحال، وذلك لأنه مع معظم الحيوانات، فإن الذكر عندما يكون أكبر في الحجم عن الأنثى، فيبدو أنه يدين بهذا الحجم الأكبر الخاص به، إلى أن جوده العليا، قد تقاوتت مع الذكور الأخرى، على مدى العديد من الأجيال. وفي معظم الرتب، وخاصة في أعلاها أو في رتبة قصار الذيل^(٥)، فإن الذكر يكون أكبر في الحجم من الأنثى، ومع ذلك، فلابد من استثناء الطبقات الطفيلية، التي يتبع فيها الشقان الجنسيان سلوكيات حياتية مختلفة، ومعظم القيشوريات، والكلايات الخاصة بالعديد من الحيوانات القشرية ما هي إلا أسلحة معدة بشكل جيد من أجل القتال. وهكذا فعند مشاهدة سلطعون الشيطان^(٦)، بواسطة أحد أبناء السيد بات، في أثناء قتاله مع سلطعون مهتاج^(٧)، فإن الأخير سرعان ما تم إلقاؤه على ظهره،

Orchestia darwini

Dimozphism

Tanais

Brachyura

Devil-crab (portunus puber)

Carcinus maenas

(١) النطاط الدارويني *

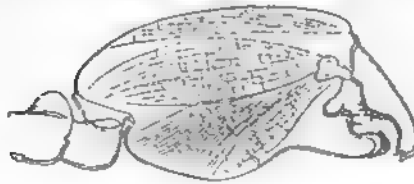
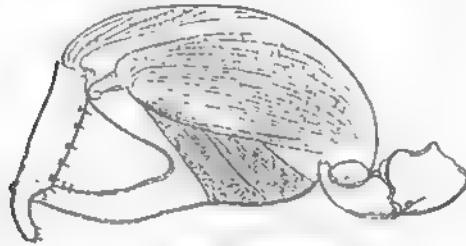
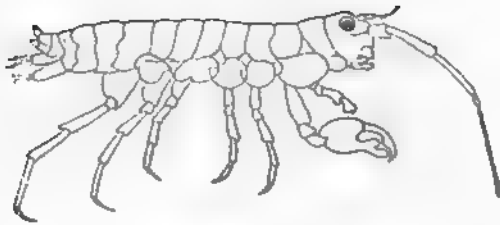
(٢) ازدواج الهيئة

(٣) القشريات التانيسية = المستترات *

(٤) قصار الذيل . وهي رتبة من القشريات تشعل السراطين

(٥) السلطعون الشيطان *

(٦) السلطعون المهتاج *



(شكل ٨)

نطاط الرمال الخاص بداروين

Orchestia Darwinii

(عن "فريتز مولر" Fritz Muller)

موضعاً التكوين الجسماني المختلف

للكلايات الخاصة بالشكلين الذكريين

وتم نزع كل طرف من أطرافه من جسده. وعندما تم وضع العديد من الذكور التابعة للسلطعونات هلامية الغلاف^(١) البرازيلية، وهو نوع مزود بكلايات هائلة، مع بعضها، في وعاء زجاجي، بواسطة "فريتز مولر"، فإنها قامت بتمزيق وقتل بعضها الآخر. وقام "السيد بات" بوضع ذكر كبير من السلطعون المهتاج في وعاء من الماء، تقطنه أنثى كانت متزوجة مع ذكر أصغر في الحجم، ولكن الأخير سريعاً ما تم طرده. وقد أضاف "السيد بات" بقوله "إذا كانا قد قاما بالقتال، فإن النصر قد كان بدون سفك للدماء"، وذلك لأنني لم أرى أي جروح. ونفس هذا العالم في التاريخ الطبيعي قام بفصل ذكر خنفساء مطلققة رملية^(٢) (شائعة جداً على سواحلنا البحرية)، عن أنثاه، وقد كان كلاهما محبوس في نفس الوعاء مع العديد من الأفراد التابعة لنفس النوع، وبما أن الأنثى قد أصبحت مطلققة^(٣) بهذا الشكل، فإنها سريعاً ما التحقت بالآخرين. وبعد مرور بعض الوقت، فقد تم وضع الذكر مرة أخرى في نفس الوعاء، وقد قام عندئذ، بعد أن قام بالسباحة في كل مكان لبعض الوقت، بالاندفاع بعنف إلى داخل الزمرة، وبدون أي قتال، فإنه قام على الفور بأخذ زوجته بعيداً. وهذه الحقيقة توضح أنه فيما بين مزدوجات الأقدام^(٤) وهي رتبة متدنية في المستوى، فإن الذكور والإناث تتعرف على بعضها، وأنها ترتبط مع بعضها بشكل مشترك.

القدرات الذهنية الخاصة بالحيوانات القشرية، من المحتمل أن تكون أعلى مما يبدو، لأول وهلة، أنه ممكن. فإن أي فرد يحاول أن يمسك بواحد من سلطعونات الشاطئ^(٥)، الشائعة جداً على سواحلنا الاستوائية، سوف يدرك مدى حذرها^(٦) ويقظتها^(٧).

Gelasimus

Sand-skipper (Gammarus marinus)

Divorced

Amphipoda

Shore-crab

Wary

Alert

(١) السلطعون هلامي الغلاف *

(٢) خنفساء مطلققة رملية (بحرية) *

(٣) مطلققة = منفصلة

(٤) مزدوجات الأقدام

(٥) سلطعون الشاطئ *

(٦) حذر

(٧) يقظ

وهناك سلطعون كبير (البيرجوس العابد)^(١)، موجود على الجزر المرجانية، يقوم بصنع فراش سميك من الخيوط المنزوعة من ثمرة جوز الهند^(٢)، عند القاع الخاص بجحر عميق، ويتغذى على الثمار الساقطة من هذه الشجرة، عن طريق نزع القشرة الخارجية^(٣)، ليفة^(٤) بعد ليفة، دائماً ما يبدأ عند ذلك الطرف الذى يوجد به ثلاثة انخسافات شبيهة بالعيون. ثم يقوم بعد ذلك بالاختراق من خلال تلك العيون، عن طريق الدق عليها بكلاباته الأمامية الثقيلة، ويرتد ليستخلص اللب الزلالى^(٥) بواسطة كلاباته الخلفية الضيقة، ولكن من المحتمل أن تكون هذه الأفعال تتم بشكل غريزى، إلى درجة أنه يتم القيام بها أيضاً بواسطة الحيوان الياقع كما هو الحال مع المتقدم فى العمر. ومع ذلك، فإن الحالة التالية من الصعب اعتبارها على هذا الأساس: فإن عالماً موثقاً به فى التاريخ الطبيعى، هو "السيد جاردنر" Mr. Gardner^(٦)، بينما كان يقوم بمراقبة سلطعون شاطئ (هلامى الغلاف) وهو يقوم بصنع جحره، فإنه قام بإلقاء بعض القواقع فى اتجاه الثقب، واحدة منها تدهرجت إلى داخله، وثلاثة قواقع أخرى بقيت على مسافة بضعة بوصات من الفوهة. وعلى مدى حوالى خمس دقائق قام السلطعون باستخراج القوقعة التى سقطت، وقام بحملها بعيداً لمسافة قدم، وبعد ذلك عندما شاهد القواقع الثلاثة الأخرى مستقرة على مسافة قريبة، ومن الواضح أنه ظن أنها قد تتدهرج بالمثل إلى الداخل، فإنه قام بحملها إلى الموقع الذى وضع فيه الأولى. وأنا أعتقد، أنه قد يكون من الصعب تفرقة هذا الصنيع، عن صنيع يقوم به الإنسان عن طريق المعونة المستمدة من التفكير (رزن الأشياء)^(٧).

Birgus latro
Cocoa-nut = Coconut
Husk
Fibre = Fiber
Albuminous core
Reason

(١) البيرجوس العابد *
(٢) ثمرة جوز الهند
(٣) القشرة الخارجية
(٤) ليفة = شىء كالخيط
(٥) اللب الزلالى = اللب الأبيض *
(٦) التفكير = رزن الأشياء *

لا علم لدى "السيد بات" بأى حالة واضحة بشكل جيد، خاصة باختلاف فى اللون، موجود فى الشقين الجنسين لحيواناتنا القشرية البريطانية، وهو الاعتبار الذى كثيراً ما يختلف فيه الشقان الجنسيان للحيوانات العليا. ومع ذلك، فإنه فى بعض الحالات، فإن الذكور والإناث كثيراً ما تختلف بشكل بسيط فى درجة اللون، ولكن "السيد بات" يعتقد أن ذلك لا يتعدى أن يتم تفسيره، على أساس الاختلاف فى سلوكياتهم الحياتية، مثل أن الذكر يقوم بالتجول بشكل أكبر، ويكون بذلك معرضاً للضوء بشكل أكبر. وقد حاول "الدكتور باور" Dr. Power أن يقوم بتمييز الشقين الجنسيين، عن طريق اللون، فى العديد من الأنواع المختلفة، التى تستوطن "جزر الموريتيوس" Mauritius، ولكنه باء بالفشل، باستثناء نوع واحد من حيوان السقلة^(١)، ومن المحتمل أن يكون السقلة الإبرية^(٢)، التى يتم وصف الذكر الخاص بها على أساس كونه "ذا لون أخضر مزرق جميل"، مع بعض الزوائد ذات اللون الأحمر الكرزى^(٣)، بينما تكون الإناث ملبدة باللون البنى أو الرمادى، "مع كون اللون الأحمر فيها أقل وضوحاً عما هو فى الذكر"^[٢٠]. وفى هذه الحالة، فإنه من الممكن لنا أن نرتاب فى الوساطة الخاصة بالانتقاء الجنسي، ونتيجة لملاحظات "م. برت" M. Bert عن براغيث الماء العذب^(٤)، عندما توضع فى وعاء مضاء بواسطة منشور، فإن لدينا من الأسباب ما يجعلنا نؤمن، بأن حتى الحيوانات القشرية المتدنية، تستطيع أن تميز الألوان. ومع السافيرينا^(٥) (وهى طبقة أوقيانوسية من الحشرات القشرية)^(٦)، فإن الذكور تكون مزودة بدروع دقيقة^(٧) أو أجسام خلوية الشكل^(٨)، التى تبدى تغييراً فى الألوان، وتلك تكون غير

- | | |
|-------------------|---|
| Squilla | (١) حيوان السقلة - حيوان قشرى من فمبات الأرجل يعيش فى جمود فى المياه الضحلة عند شواطئ البحر |
| Squilla stylifera | (٢) حيوان السقلة الإبرية * |
| Cherry-red | (٣) لون أحمر كرزى = أحمر فاتح |
| Daphnia | (٤) براغيث الماء العذب = قويدس المياه العذبة |
| Saphirina | (٥) سافيرينا * |
| Entomostraca | (٦) الحشرات القيشورية = القيشوريات * |
| Minute shields | (٧) دروع دقيقة |
| Cell-like bodies | (٨) أجسام خلوية الشكل |

موجودة فى الإناث، وفى كل من الشقين الجنسين الخاصين بواحد من أنواعها^(١). ومع ذلك، فإنه سوف يكون من التهور إلى أقصى حد، استنتاج أن تلك الأعضاء الجسدية الغريبة، يتم استخدامها لاستمالة الإناث. وقد تم إخبارى بواسطة "فريتز مولر"، أنه فى الأنثى الخاصة بالنوع البرازيلى من السلطعون هلامى الغلاف^(٢)، يكون الجسم كله ذا لون بني مربرد^(٣) بشكل متنسق تقريباً. وفى الذكر، فإن الجزء الخلفى من الرأس - صدر^(٣) يكون نقى البياض، مع كون الجزء الأمامى ذا لون أخضر غنى، متدرجاً فى اللون إلى البنى القاتم، ومن الأشياء الجديرة بالملاحظة أن تلك الألوان تكون عرضة للتغيير فى خلال دقائق قليلة؛ فالأبيض يصبح رمادياً مربرداً أو حتى أسود، والأخضر "يفقد الكثير من لمعانه". ومن الأشياء التى تستحق الملاحظة الخاصة، أن الذكور لا تقوم باكتساب ألوانها الزاهية، إلا بعد أن تصبح بالغة. ويبدون أكثر عدداً بكثير عن الإناث، ويختلفون أيضاً فى الحجم الأكبر الخاص بكلاياتهم. وفى بعض الأنواع التابعة للطبقة، ومن المحتمل فى جميعها، فإن الشقين الجنسيين يتزاوجان ويقطنان فى نفس الجحر. وهم أيضاً، كما قد رأينا، حيوانات على درجة عالية من الذكاء. ونتيجة لهذه الاعتبارات العديدة المختلفة، فإنه يبدو من المحتمل أن الذكر فى هذا النوع، قد أصبح مزيئاً بشكل بهيج، من أجل القيام بجذب انتباه، أو إثارة الأنثى.

لقد تم التصريح فيما سبق، بأن ذكر السلطعون هلامى الغلاف، لا يقوم باكتساب ألوانه الواضحة، إلا عند بلوغه سن النضج، وعند استعداده تقريباً للتكاثر. وهذا يبدو أنه قاعدة عامة فى الطائفة بأكملها، فيما يتعلق بالعديد من الاختلافات الملحوظة فى التكوين الجسمانى، الموجودة بين الشقين الجنسيين. وسوف نجد فيما بعد، أن نفس القانون يسود فى جميع أرجاء المملكة الفرعية الكبيرة الخاصة بالحيوانات الفقارية، وفى جميع الحشرات، فإن ذلك متباين بشكل بارز عن الصفات

Gelasimus

Greyish-brown = Grayish-brown

Sephalo-thorax

(١) السلطعون هلامى الغلاف

(٢) لون بني مربرد *

(٣) الرأس صدر * = رأسصدر = الصدر رأس

التي قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنسي. ويقوم "فريتز مولر"^[١٧] بتقديم بعض الحالات الملفتة للنظر الخاصة بهذا القانون، وهكذا فإن ذكر نطاط الرمل^(١)، لا يقوم باكتساب مشابهة^(٢) الكبيرة، إلا بعد أن يصبح تام النمو تقريباً، وتلك المشابهة تكون مختلفة تماماً في التشبيد، عن تلك الخاصة بالأنثى، بينما في سن اليوغ، فإن تلك المشابهة تتشابه مع تلك الخاصة بالأنثى.

طائفة العنكبوتيات^(٣) (العناكب)

لا يفتقر الشقان الجنسيان كثيراً في اللون، ولكن الذكور كثيراً ما تكون أدكن في اللون عن الإناث، وذلك كما يمكن رؤيته في كتاب "السيد بلاكول" Mr. Blackwall الراعي^[١٨]. ومع ذلك، فإن الاختلاف يكون واضحاً في بعض الأنواع: وهكذا فإن الأنثى الخاصة بالعنكبوت الوددي الزمردى^(٤) تكون ذات لون أخضر معتم، بينما الذكر البالغ لديه بطن^(٥) ذات لون أصفر صاف، مع ثلاثة خيوط طويلة ذات لون أحمر غني. وفي بعض الأنواع المعينة من التواميات^(٦) فإن الشقين الجنسيين يتشابهان بشكل حميم مع بعضهما الآخر، وفي أنواع أخرى فإنهما يختلفان بشكل كبير، وتحدث حالات مناظرة في العديد من الطبقات الأخرى. وكثيراً ما يكون من الصعب تحديد، أي من الشقين الجنسيين هو الذي يحيد بشكل أكبر عن التلوين المعتاد للطبقة التي تتبعها النوع، ولكن "السيد بلاكول" يعتقد أنه كقاعدة عامة، فإن ذلك هو شأن الذكر، ويعلق "كانستريني" Canestrini^[١٩]، على ذلك بأن الذكور التابعة لبعض الطبقات المعينة، من المستطاع تمييزها بشكل محدد بسهولة، ولكن يتم تمييز الإناث بصعوبة شديدة. وقد تم إخباري

Sand-hopper (Orchestia)

(١) نطاط الرمل *

Clasper

(٢) مشبك

Arachnida

(٣) طائفة العنكبوتيات . طائفة من المفصليات تشمل العناكب والعقارب والقمل

Sparassus smaragdulus

(٤) العنكبوت الوددي الزمردى *

Abdomen

(٥) بطن = الجزء الأخير من جسم الحشرة

Thomisus

(٦) التواميات *

بواسطة "السيد بلاكول" بأن الشقين الجنسيين، في أثناء مرحلة البفوع، عادة ما تماثل بعضها الآخر، وكلاهما كثيراً ما يمر في تغييرات كبيرة في اللون، في أثناء التغيرات المتعاقبة للإهاب، قبل الوصول إلى سن النضج. وفي حالات أخرى فإنه يبدو أن الذكر وحده هو الذي يقوم بتغيير لونه. وهكذا فإن الذكر الخاص بالعنكبوت الودى زاهي الألوان السابق ذكره، يكون معاثلاً في أول الأمر للأنثى، ولا يكتسب درجاته الغريبة في الألوان، إلا بعد أن يصل تقريباً إلى سن النضج. والعناكب لديها حواس مرهفة، ويبدو عليها الكثير من ملامح الذكاء، وكما هو معروف بشكل جيد، فإن الإناث كثيراً ما يظهر عليها أشد درجات الحنان على بيضها، الذي تقوم بحمله في كل مكان مغلفاً بشبكة حريرية. والذكور تقوم بشكل متلف بالبحث عن الإناث، وقد تمت مشاهدتهم بواسطة "كانستريني" وآخرين، وهم يقاتلون من أجل حيازتهن. ونفس هذا الباحث يقول، إن الاتحاد بين الشقين الجنسيين قد تمت مراقبته في ما يقرب من عشرين نوعاً، وهو يؤكد تماماً أن الأنثى تقوم بلفظ بعض الذكور الذين يقومون بالتودد إليها، وتقوم بتهديدهم بفكوكها المفتوحة، وأخيراً وبعد تردد طويل، فإنها تقبل الذكر المختار. ونتيجة لتلك الاعتبارات العديدة، فإنه من الممكن لنا أن نعرف ببعض من الثقة، بأن الاختلافات الملحوظة بشدة في اللون بين الشقين الجنسيين الخاصين ببعض الأنواع المعينة، هي من نتائج الانتقاء الجنسي، بالرغم من عدم التوافر هنا لأفضل ما يمكن من الدلائل، وهو استعراض الذكر لوسائل زينته. ونتيجة للتمايز البالغ للون في الذكر الخاص ببعض الأنواع، وعلى سبيل المثال، لعنكبوت ثيريديون الحيطي^(١)، فإنه يبدو أن تلك الصفات الجنسية الخاصة بالذكور، لم تصل إلى أن تصبح ثابتة بشكل جيد. ويقوم "كانستريني" باستخلاص نفس الاستنتاج، من الحقيقة الخاصة بأن الذكور الخاصة ببعض الأنواع المعينة، تقوم بتقديم اثنين من الأشكال، المختلفة عن بعضها الآخر في الحجم وطول الفكوك، وهذا يذكرنا بالحالات السابقة ذكرها، الخاصة بالحيوانات القشرية ثنائية الشكل^(٢).

Theridion lineatum
Dimorphic

(١) عنكبوت ثيريديون الحيطي *
 (٢) ثنائي الشكل *

الذكر عادة ما يكون أصغر حجماً بكثير عن الأنثى، وفي بعض الأحيان إلى درجة غير عادية^[٢٠]، وهو مضطر لأن يكون في غاية الحذر في أثناء القيام بمبادراته الجنسية، وذلك لأن الأنثى كثيراً ما تقوم بالاستطرد في تمنعها^(١) إلى منحدر خطير. وقد شاهد "دى جريز" De Greer أحد الذكور، الذى كان قى منتصف الطريق لمعانقاته التحضيرية، ممسكاً به بواسطة الشيء الذى هو محل انتباهه، ومغلفاً عن طريقها بشبكة، ثم تم التهامه بعد ذلك، وهو يضيف بأن هذا منظرًا قد ملأه بالرعب وبالسخط^[٢١]، ويقوم "المبجل و. پ. كامبريدج" Rev. O. P. Cambridge^[٢٢] بالتفسير، بالطريقة التالية، للصفر المتناهى فى الحجم الخاص بالذكر، فى طبقة العناكب النيفيلينية^(٢) بقوله "م. فينسون M. Vinson يقدم وصفاً نابضاً بالحياة، للطريقة التى يقوم بها الذكر شديد الصغر، بالإفلات من الشراسة الخاصة بالأنثى، عن طريق الانزلاق هنا وهناك، وممارسة لعبة الاختفاء والبحث^(٣) فوق جسدها وعلى طول أطرافها العملاقة، فى مطاردة، من الواضح أن فرص الإفلات فيها، من شأنها أن تكون، فى صالح أصغر الذكور فى الحجم، بينما من شأن الأكبر منها فى الحجم، أن تقع ضحايا مبكرة، وبالتالي، فإن عرقاً متناهماً فى صغر الحجم، من شأنه أن يتم انتقاؤه، إلى أن ينتهى الأمر بتساؤله إلى أصغر حجم ممكن، بالتساوق مع وظائفهم التكاثرية، وفى الحقيقة فإنه من المحتمل أن يصل الحال، إلى الحجم الذى نراه الآن فيهم، وهذا يعنى على درجة من الصغر فى الحجم، تؤهله لأن يكون شيئاً شبيهاً بالطفيلي الموجود على الأنثى، وإما أن يكون تحت مستوى ملاحظتها، أو شديد النشاط، وشديد الصغر فى الحجم، لأن يتم الإمساك به بدون صعوبة شديدة".

توصل "وسترنج" Westring إلى الاكتشاف المثير للاهتمام، الخاص بأن الذكور الخاصة بالعديد من الأنواع من عناكب الثريديون^(٤)^[٢٣] لديها القدرة على إصدار

Coyness

Nephila

Hide and seek

Theridion

(١) تمنع = تظاهر بالحياء

(٢) طبقة العناكب النيفيلينية (نسبة إلى لون معدن التيفلين) *

(٣) لعبة الاختفاء والبحث = لعبة القمصية

(٤) عناكب الثريديون *

صوت صريري^(١)، بينما تكون الإناث بكاء^(٢). والجهاز المسئول عن ذلك يتكون من حافة مشرشرة عند القاعدة الخاصة بالبطن، التي يقوم الجزء الخلفي الصلب الخاص بالصدر بالاحتكاك بها، وهذا التكوين الجسماني، لا يمكن العثور على أثر منه في الإناث. ومن الأشياء التي تستحق الملاحظة، أن العديد من الكتاب، بمن فيهم الخبير في علم العناكب^(٣) المشهور "والكنير" Walckenaer، قد أعلنوا أن العناكب تنجذب بالموسيقى^(٤). ونتيجة للقياس مع الحشرات مستقيمت الأجنحة^(٥) ومتجانسات الأجنحة^(٥)، اللاتي سوف يتم وصفهن في الباب القادم، فإنه من الممكن لنا أن نشعر بشكل مؤكد تقريباً، أن الصرير يتم استخدامه للنداء أو لإثارة الأنثى، وهذا ما يؤمن به "وسترنج" Westring أيضاً، وهذه هي أول حالة معلومة لي، موجودة في المستوى المتعالي للمملكة الحيوانية، لإصدار الأصوات من أجل هذا الغرض^(٦).

طائفة كثيرات الأقدام^(٦)

لا أستطيع أن أجد في أي من الرتبتين التابعتين لهذه الطائفة، وهما الألفيات الأقدام^(٧) والمئينيات الأقدام^(٨)، أي أمثلة واضحة بشكل جيد، لمثل هذه الاختلافات الجنسية التي تهمنا بشكل خاص: ومع ذلك، فالحال في المكبات كثيرة الأطراف^(٩)، ومن المحتمل في البعض القليل من الأنواع الأخرى، فإن الذكور تختلف بشكل بسيط

Stridulating sound

(١) صوت صريري = صرير حاد

Mute

(٢) أبكم = أخرس = صامت

Arachnology

(٣) علم العناكب *

Orthoptera

(٤) مستقيمت الأجنحة

Homoptera

(٥) متجانسات الأجنحة = متشابهات الأجنحة . رتبة من نصفيات الأجنحة

Myriapoda

(٦) كثيرات الأقدام = متعددة الأقدام *

Millipedes

(٧) ألفيات الأقدام

Centipedes

(٨) مئينيات الأقدام

Glomeris limbata

(٩) المكبات كثيرة (متعددة) الأطراف *

فى اللون عن الإناث، ولكن هذه المكيبات تمثل نوعاً عالى التمايز. وفى الذكور الخاصة بمزدوجات الأقدام^(١) فإن الأرجل التابعة، إما لواحد من المقاطع^(٢) الأمامية، أو الخلفية للجسم، تكون معدلة إلى خطاطيف إمساكية، التى يتم استخدامها للقبض على الأنثى. وفى بعض الأنواع التابعة للإيولاس^(٣)، فإن الكواحل^(٤) الخاصة بالذكر تكون مزودة بممتصات^(٥) غشائية من أجل نفس الغرض. وكما سوف نرى عندما نعالج موضوع الحشرات، فإنه من الوارد بشكل أكبر بكثير، أن تكون الأنثى التابعة لحشرة الليثوبيوس (الصخرية)^(٦)، مزودة بالزوائد الإمساكية عند طرف جسدها، من أجل التعلق بالذكر^[٣٦].

Diplopoda

Segment

Iulus

Tarsus

Sucker

Lithobius

(١) مزدوجات الأقدام *

(٢) مقطع

(٣) إيولس *

(٤) كاحل

(٥) ممتص = ماص = مصاص

(٦) حشرة الليثوبيوس = الحشرة الصخرية *

الهوامش

- [١] انظر Archives de Zoolog. Exper. أكتوبر ١٨٧٢، صفحة ٥٦٣ .
- [٢] انظر De l'Espece et de la Class &c عام ١٨٦٩، صفحة ١٠٦ .
- [٣] انظر مثلاً إلى التقرير الذي قدمته في كتاب "سجل أبحاثي" My Journal of Researches ، عام ١٨٤٥، صفحة ٨ .
- [٤] لقد قدمت في كتابي "ملاحظات جيولوجية حول الجزر البركانية" Geological Observations on Volcanic Islands ، عام ١٨٤٤، صفحة ٥٢، حالة غريبة خاصة بتأثير الضوء على الألوان الخاصة ببداية التغطية القشرية Frondescant incrustation = المتراكمة بواسطة الأمواج الشاطئية = Surf على الصخور الشاطئية الخاصة بجزيرة أسنشن Ascension ، والتي تكونت عن طريق تحلل الأصداف البحرية المسحوقة Triturated = .
- [٥] قام "الدكتور مورس" Dr. Morse مؤخرًا بمناقشة هذا الموضوع في مقالته عن "التلون النهائي للحيوانات الرخوية" Adaptive Colouration of Mollusca ، المنشورة في Proc. Boston Soc. of Nat. Hist ، الجزء الرابع عشر، أبريل ١٨٧١ .
- [٦] انظر إلى رسمة البديع عن الحيوانات النودية البريطانية British Annelids ، الجزء الأول، عام ١٨٧٢، صفحة ٣ .
- [٧] انظر "م. بيرير" M. Perrier في مقالته L'origine de l'Homme d'apres Darwin ، المنشورة في Revue Scientifique ، فبراير ١٨٧٢، صفحة ٨٦٦ .
- [٨] انظر "حقائق ومناقشات بسبب داروين" Facts and Arguments for Darwin ، الترجمة الإنجليزية، عام ١٨٦٩، صفحة ٢٠ . انظر المناقشة السابقة حول الفيوط المتعلقة بحاسة الشم (الفيوط الشمية) = Olfactory threads وقد قام "سارس" Sars بوصف حالة مماثلة لبعض الشيء (كما تم اقتباسها في Nature ، عام ١٨٧٠، صفحة ٤٥٥) موجودة في حيوان قشري "نورويجي"، وهو "البونتوبوريا أفينيس" = Pontoporeia affinis .
- [٩] انظر "السير ج. لوبوك" Sir J. Lubbock في Annals and Mag. of Nat. Hist ، الجزء الحادي عشر، اللوحة الأولى والعاشر والثانية عشر، عام ١٨٥٢، وأيضاً اللوحة السابعة. وانظر أيضاً "لوبوك" في Transactions, Entomological Society ، الجزء الرابع، السلسلة الجديدة، صفحة ٨ . وفيما يتعلق للزيانبات المتعرجة المذكورة بعد ذلك، انظر "فريتز مولر"، في "حقائق ومناقشات بسبب داروين" Facts and Arguments for Darwin ، عام ١٨٦٩، صفحة ٤٠ الهامش السفلي.

- [١٠] انظر إلى بحث منشور بواسطة السيد س. سبنس بات Mr. C. Spence Bate ، مع رسومات ، في Zoological Society, Proceedings ، عام ١٨٦٨ ، صفحة ٣٦٢ ، وعن التسمية الخاصة بالطبقة ، نفس المرجع ، صفحة ٥٨٥ . وأنا مدين بشكل كبير لـ السيد سبنس بات لجميع التصريحات السابقة تقريباً عن الكلابات = Chelae الخاصة بالحيوانات القشرية العليا = Higher crustaceans
- [١١] انظر Hist. Nat. des Crust. ، الجزء الثاني ، عام ١٨٢٧ ، صفحة ٥٠ .
- [١٢] انظر السيد س. سبنس بات Mr. C. Spence Bate ، في British Association, Fourth Report on the Fauna of S. Devon .
- [١٣] انظر "فريتز موللر" Fritz Muller ، في Facts and Arguments for Darwin ، عام ١٨٦٩ ، صفحات ٢٨-٢٥ .
- [١٤] انظر كتاب "رحلات في الداخل من البرازيل" Travels in the Interior Of Brazil ، عام ١٨٤٦ ، صفحة ١١١ . وأنا قد قمت بتقسيم تقرير في My Journal of Researches ، صفحة ٤٦٣ ، عن السلوكيات الخاصة بالبرجوس = Birgus .
- [١٥] انظر "تش. فرايزر" Ch. Frazer ، في Proc. Zoolog. Soc. ، عام ١٨٦٩ ، صفحة ٢ .
- [١٦] انظر "كلوس" Claus في Die Freilebenden Copepoden ، عام ١٨٦٣ ، صفحة ٣٥ .
- [١٧] انظر Facts and Arguments, &c. ، صفحة ٧٩ .
- [١٨] انظر كتاب "تاريخ العناكب الخاص ببريطانيا العظمى" A History of the Spider Of Great Britain ، عام ١٨٦١-١٨٦٤ ، من أجل الحقائق التالية ، انظر صفحات ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٢ .
- [١٩] هذا الكاتب قد قام أخيراً بنشر مقالة قيمة عن Caratteri sessuali serondarii degli Archnidi ، في Atti della Soc. Veneto-Trentina di Sc. Nat. Padova ، الجزء الأول ، صفحة ٢ ، عام ١٨٧٢ .
- [٢٠] انظر "أوجست فينسون" Aug. Vinson ، في Araneides des Iles de la Reunion ، اللوحة الرابعة ، شكل ١ ، ٢ ، وهو يقوم بتقديم مثال جيد للحجم الصغير للذكر في المتمعج الأسود = Epeira nigra . وفي هذا النوع ، إذا كان لي أن أخيف ، فإن الذكر يكون قرميدي اللون = Testaceous ، والأنثى سوداء مع أرجل لها شرائط حمراء . وقد تم تسجيل حالات أخرى أكثر إثارة للانتباه خاصة بعد التساوي في الحجم بين الشقين الجنسيين (Quarterly Journal of Science) ، يوليو ١٨٦٨ ، صفحة ٤٢٩ ، ولكنني لم أرى التقرير الأصلي .
- [٢١] انظر "كيربي وسبنس" Kirby and Spence ، في كتابهما "مقدمة لعلم العشرات" Introduction to Entomology ، الجزء الأول ، عام ١٨١٨ ، صفحة ٢٨٠ .
- [٢٢] انظر Proceedings, Zoological Society ، عام ١٨٧١ ، صفحة ٦٢١ .
- [٢٣] انظر Thendion (Asagena, Sund) Serratipes, 4-punctatum et guttatum ، وانظر "سترينج" في Naturist. Tidskrift, Kroyer ، الجزء الرابع ، عام ١٨٤٢-١٨٤٣ ، صفحة ٣٤٩ ، والجزء الثاني ، عام ١٨٤٦-١٨٤٩ ، صفحة ٢٤٢ . انظر أيضاً من أجل الأنواع الأخرى Aranea suecicae ، صفحة ١٨٤ .

- [٢٤] انظر الدكتور هـ. هـ. فان زوتيفين Dr. H. H. Van Zouteveen ، في ترجمته الهولندية لكتاب (الجزء الأول، صفحة ٤٤٤)، قد قام بجمع العديد من الحالات.
- [٢٥] ومع ذلك، فإن "هيلجنديروف" Helgendrof ، قد لفت الانتباه مؤخراً إلى تركيب مناظر موجود في بعض الحيوانات القشرية العليا، والمعد من أجل إحداث صوت، انظر Zoological Record ، عام ١٨٦٩ ، صفحة ٦٠٣ .
- [٢٦] انظر "الكينير وب. جيرفاز" Walckenaer et P. Gervais ، في Hist. Nat. des Insects: Apteres ، الجزء الرابع، صفحات ١٧، ١٩، ٦٨ .

الباب العاشر

الصفات الجنسية الثانوية الخاصة بالحشرات^(١)

التكوينات الجسدية المتنوعة^(٢) المملوكة للذكور من أجل القبض^(٣) على الإناث - الاختلافات الموجودة بين الشقين الجنسيين، غير المفهوم معناها - الاختلاف في الحجم فيما بين الشقين الجنسيين - هدايات الأذنان^(٤) - ثنائيات الأجنحة^(٥) - نصفيات الأجنحة^(٦) - متجانسات الأجنحة^(٧) . القدرات الموسيقية مملوكة للذكور وحدهم - مستقيمت الأجنحة^(٨) ، الأدوات الموسيقية الخاصة بالذكور، وهم أكثر تنوعاً في التركيب الجسماني، والنزعة القتالية^(٩)، والألوان - معرفات الأجنحة^(١٠)، الاختلافات الجنسية الموجودة في اللون - غشائيات الأجنحة^(١١)، النزعة القتالية والألوان - مفدمات الأجنحة^(١٢)، الألوان، مزودة

Insects	(١) العشرات. وفي سداسيات الأقدام (Hexapoda)
Diversified	(٢) متنوع
Seize	(٣) يقبض = يمسك = يصلب
Thysanura	(٤) هدايات الأذنان: رتبة من العشرات عديمة الأجنحة
Diptera	(٥) ثنائيات الأجنحة: العشرات مزودة الجناح. ذات الجناحين
Hemiptera	(٦) نصفيات الأجنحة. رتبة من العشرات تتميز بأجنحة نصفها غشائي ونصفها جلدي
Homoptera	(٧) متجانسات الأجنحة: رتبة من العشرات نصفية الجناح
Orthoptera	(٨) مستقيمت الأجنحة
Pugnacity	(٩) النزعة القتالية = المشاكسة *
Neuroptera	(١٠) معرفات الأجنحة = شبكيات الجناح. رتبة من الحشرات
Hymenoptera	(١١) غشائيات الأجنحة رتبة من الحشرات تشمل النحل والزنابير والنمل
Coleoptera	(١٢) مفدمات الأجنحة. رتبة من الحشرات تشمل الخنافس

بقرون^(١) كبيرة، من الواضح أنها وسيلة للزينة^(٢)، المعارك، الأعضاء الجسدية الخاصة بإصدار الصرير^(٣) عادة ما تكون شائعة في كل من الشقين الجنسيين.

في الطائفة الهائلة الخاصة بالحشرات، يختلف الشقان الجنسيان في بعض الأحيان في أعضائهما الحركية^(٤)، وكثيراً ما يختلفان في أعضائهما الحسية^(٥)، كما هو الحال في الزبانيات^(٦) المشطية الشكل^(٧)، المريشة^(٨) بشكل جميل، الخاصة بالذكور التابعة للعديد من الأنواع. وفي حشرة العذراء^(٩)، وهي واحدة من فصيلة ذبابات مايو^(١٠)، فإن الذكر لديه عيون كبيرة ذات قوائم^(١١)، والتي تكون معدومة الوجود تماماً في الأنثى^(١٢). والعيينات^(١٣) تكون غير موجودة في الإناث الخاصة ببعض الحشرات المعينة، مثلما هو الحال في فصيلة النمل الزغبى^(١٤)، وهنا فإن الإناث تكون بدون أجنحة أيضاً. ولكننا مهتمون بشكل رئيسي بالتراكيب التي يستطيع بها واحد من الذكور أن يقوم بهزيمة ذكر آخر، سواء في معركة أو في التودد الجنسي، من خلال قوته، أو نزعته القتالية، أو وسائل زينته، أو موسيقاه. وبناء على ذلك، فإن الوسائل التي لا حصر لها، التي تمكن الذكر من القبض على الأنثى، من الممكن المرور عليها بشكل مختصر. ويجانب التراكيب المعقدة الموجودة عند الطرف المدبب^(١٤) للبطن،

Horns	(١) قرون
Ornament	(٢) وسيلة للزينة
Stridulating organs	(٣) الأعضاء الجسدية الخاصة بإصدار الصرير
Locomotive organs	(٤) الأعضاء الحركية
Sense-organs	(٥) الأعضاء الحسية
Antennae	(٦) زبانيات = قرون الاستشعار
Pectinated	(٧) مشطية الشكل = مشطى
Plumose	(٨) مريش = ريشاني = شبيه بالريش = ذو الريش
Chloeon	(٩) حشرة العذراء *
Ephemera	(١٠) ذبابة مايو حشرة سريعة الزوال (في ظرف يوم واحد)
Pillared	(١١) ذات قوائم = ذات أعمدة
Ocelli	(١٢) العيينات العين الصغير البسيطة للحيوان اللافقاري
Mutillidae	(١٣) فصيلة النمل الزغبى (أو القطيفى)
Apex	(١٤) الطرف المدبب

والتي قد يكون من الواجب تصنيفها على أساس أنها أعضاء أساسية^(١)، فكما يطلق "السيد ب. د. والش" Mr. B. D. Walsh ، "وإنه من المدهش، عدد الأعضاء الجسدية المختلفة التي تم تصنيعها بواسطة الطبيعة، من أجل ما يبدو أنه غرض لا أهمية له، خاص بتمكين الذكر من الإمساك بالأنثى بشكل متين". ويتم في بعض الأحيان استخدام الفكوك^(٢) والأحناك^(٣) من أجل هذا الغرض، وبهذا الشكل فإن ذكر حشرة قبرة الذرة^(٤) (وهي حشرة من شبكيات الجناح^(٥) متقاربة بدرجة ما مع حشرات اليعسوب^(٦))، وخلافها) لديها أحناك مقوسة هائلة، أطول بأضعاف كثيرة من تلك الخاصة بالأنثى، وهي ملساء بدلاً من أن تكون مسننة^(٧). وهكذا فإنه يتمكن بهذا الشكل من القبض عليها بدون إيذاء^(٨). وواحد من الخنافس الأيلية^(٩) الخاصة بأمريكا الشمالية (لوقاني الأيل الأحمر)^(٩) يقوم باستخدام أحناك، التي تكون أكبر بكثير عن تلك الخاصة بالأنثى، من أجل نفس الغرض، ولكن من المحتمل أنه يقوم باستخدامها كذلك من أجل القتال. وفي واحد من زنابير الرمل^(١٠) فإن الأحناك الموجودة في الشقين الجنسيين تكون متشابهة بشكل حميم، ولكن يتم استخدامها من أجل أغراض مختلفة تماماً: فكما لاحظ "الأستاذ وستود" Prof. Westwood، فإن الذكور "تكون متحمسة^(١١) بشكل بالغ للقبض على شريكاتها بتطويق أعناقها بأحناكها المنجلية الشكل^(١٢)". بينما تقوم الإناث باستخدام تلك الأعضاء الجسدية من أجل الحفر في الجروف الرملية وصنع أعشاشهن.

Primary organs	(١) أعضاء أساسية
Mandible	(٢) فك (وخافضة الفك السفلي)
Jaw	(٣) حناك = فك
Corydalis cornutus	(٤) قبرة الذرة *
Neuropterous	(٥) شبكية الجناح = معرفة الجناح *
Dragon-fly	(٦) حشرة اليعسوب = السرمان = الرعاشة
Toothed	(٧) مسنن
Stag=beetles	(٨) الخنافس الأيلية = الحنظلي: ضرب من الخنافس لتكوره فكان طويلان شبيهان بقرون الأيل *
Lucanus elaphus	(٩) خنفس لوقاني الأيل الأحمر *
Sand-wasps = Ammophila	(١٠) زنابير الرمل *
Ardent	(١١) متحمس
Sickle-shaped	(١٢) منجلية الشكل

الكواحل الخاصة بالأرجل الأمامية تكون متسعة في الكثير من ذكور الخنافس، أو تكون مزودة بوسائد عريضة من الشعر، وفي الكثير من الطبقات الخاصة بالخنافس المائية^(١) فإنها تكون مسلحة بممتص^(٢) مستدير مسطح، وبهذا الشكل فإنه من الممكن للذكر أن يقوم بالالتصاق على الجسد الزلق الخاص بالأنثى. وإنها لحالة خارجة عن المعتاد بشكل أكبر أن الإناث الخاصة ببعض الخنافس المائية تكون جنحاتها الغمدية^(٣) مثلومة^(٤) بشكل عميق، وفي الخنافس الإبرية الأخدودية^(٥) فإنها تكون مزودة بشكل كثيف بالشعر، وذلك كعامل مساعد للذكر. والإناث التابعة لنوع آخر من خنافس الماء (المسامية المائية)^(٦) تكون جنحاتها الغمدية مثقبة من أجل نفس الغرض^[٦]. وفي الذكر الخاص بالخنافس الثاقبة لشجر التفاح^(٧) (شكل ٩)، فإن الساق^(٨) هو الذي يكون متوسعاً إلى صفيحة قرنية عريضة، مع نقاط غشائية دقيقة، مما يعطيها مظهراً فريداً مثل ذلك الخاص بالأحجية^(٩)^[٧]. ويوجد في الذكر الخاص بخنافس البنت^(١٠) (وهي طبقة من الخنافس)، عدد قليل من المفاصل الوسطى الخاصة بالزبانيات، تكون متسعة ومزودة على السطح السفلي بوسائد من الشعر، بشكل متطابق تماماً مع تلك الموجودة على الكواحل الخاصة بخنافس الأرض^(١١)، "ومن الواضح أنها لنفس الغرض". في ذكر اليعاسيب^(١٢)، فإن الزوائد الموجودة عند

Water-beetle (Dytiscus)

Sucker

Elytron = Elytrun (pl. Elytra)

Grooved

Acilius sulcatus

Hydroporus

Carbrocibrarius

Tibia

Riddle

Penthe

Carabidae

Dragon-flies

(١) خنافس مائية = خنافس الماء

(٢) ممتص = ماص

(٣) جناح غمدى

(٤) مثلوم = على شكل أخدود

(٥) الخنافس الإبرية الأخدودية *

(٦) الخنافس المسامية المائية *

(٧) الخنافس الثاقبة لشجر التفاح

(٨) الساق

(٩) أحجية

(١٠) خنافس البنت *

(١١) فصيلة خنافس الأرض

(١٢) اليعاسيب = السرمانات = الرعاشات



(شكل ٩)

الخنفساء الناقصة لشجرة التفاح *

Crabrocnbranius

الشكل العلوي : ذكر

الشكل السفلي : أنثى



(شكل ١٠)

الخنفساء العصوية المشوهة *

Taphroderes distortus

(مكبرة بشكل كبير)

الشكل العلوي : ذكر

الشكل السفلي : أنثى

طرف الذيل، تكون معدلة إلى تنوع غير محدود من النماذج الغريبة، لكي تمكنهم من تطويق عنق الأنثى". وأخيراً، فإنه في الذكور الخاصة بالعديد من الحشرات، تكون الأرجل مزودة بأشواك^(١)، ونبوءات^(٢) أو مهاميز^(٣) فريدة من نوعها، أو تكون الرجل بأكملها مقوسة^(٤) أو مغلظة^(٥)، ولكن ذلك ليس من الضروري بأي حال من الأحوال أن يكون صفة جنسية، أو أن يكون زوجاً واحداً، أو جميع الثلاثة أزواج متطاولة، وفي بعض الأحيان إلى أطوال مبالغ فيها^(٨).

الشقان الجنسيان الخاصان بالعديد من الأنواع الموجودة في جميع الرتب يقومان بتقديم اختلافات، منها الذي لا نفهم مغزاه. وإحدى الحالات الغريبة هي تلك الخاصة بإحدى الخنافس (شكل ١٠)، التي يكون الذكر الخاص بها حائزاً على فك أيسر متضخم بشكل كبير، وبهذا الشكل فإن الفم يكون محرقاً بشكل كبير. وفي خنفساء أرضية^(٦) أخرى هي الخنفساء ذات الفك العريض^(٧)، نجد لدينا حالة فريدة من نوعها طبقاً للمعروف لـ "السيد ولاستون" Mr. Wollaston، والخاصة بأن رأس الأنثى تكون أكثر عرضاً وأكبر حجماً بكثير، ولو كان ذلك بدرجات مختلفة، عن تلك الخاصة بالذكر. ومن الممكن تقديم أي عدد من الحالات التي على تلك الشاكلة. وهي شائعة جداً في رتبة العشرات حرشفيات الأجنحة^(٨)؛ واحدة من أكثر الأمثلة خروجاً عن المألوف أن بعض ذكور الفراشات^(٩) المعينة تكون أرجلها الأمامية ضامرة^(١٠) تقريباً،

Spines	(١) أشواك
Knobs	(٢) نبوءات = عقد
Spurs	(٣) مهاميز = مناخيس
Bowed	(٤) مقوس = منحني = ملتوي
Thickened	(٥) مغلظ
Carabidous beetle	(٦) خنفساء أرضية
Eurygnathus	(٧) الخنفساء ذات الفك العريض *
Lepidoptera	(٨) رتبة العشرات حرشفيات الأجنحة - قشريات الأجنحة
Butterflies	(٩) فراشات
Atrophied	(١٠) ضامر = متوقف عن النمو

مع الاختزال للسيقان والكواحل إلى مجرد عقد أثرية غير مكتملة^(١). ونجد أيضاً أن الأجنحة الموجودة في الشقين الجنسيين كثيراً ما تكون مختلفة في التعريق^(٢) [١]، وإلى حد بعيد في بعض الأحيان، في الإطار الخارجى، كما هو الحال في فراشة الحمل الصغير^(٣)، التي عرضت على في المتحف البريطانى بواسطة السيد أ. بتر^(٤) Mr. A. Butler. والذكور الخاصة ببعض الفراشات الأمريكية الجنوبية المعينة لديها خصلات من الشعر على الحواف الخاصة بأجنحتها، وزوائد قرنية على الأجزاء الوسطى^(٥) من الزوج الخلفى^(٦). وفي العديد من الفراشات البريطانية، كما تم توضيحه بواسطة السيد ونفور^(٧) Mr. Welford، فإن الذكور وحدها هي التي تكون مغطاة في أجزاء منها بحراشيف متميزة.

الاستخدام للضوء الساطع الخاص بأنثى حشرة سراج الليل^(٨) قد كان مثار نقاش شديد. فإن الذكر يكون مضيئاً بشكل ضعيف، وكذلك تكون اليرقانات، وحتى البييضات. وقد تم الافتراض، عن طريق بعض الثقاة، أن الضوء يؤدي إلى إلقاء الرعب بالأعداء وإبعادهم، وعن طريق البعض الآخر، أنه يستخدم لهداية الذكر إلى الأنثى. ويبدو أن "السيد بلت" Mr. Belt^(٩) قد استطاع أخيراً أن يجد حلاً لهذه المعضلة: فإنه وجد أن جميع التابعين لفصيلة الخنافس المضيئة^(١٠) التي قام باختبارها، تكون غير مستساغة بشكل كبير للحيوانات الثديية والطيور الآكلة للحشرات. ومن ثم، فإنه بالتوافق مع وجهة نظر "السيد باتس" Mr. Bates، التي سوف يتم شرحها فيما بعد، فإن الكثير من الحشرات يقوم بتقليد الخنافس المضيئة بشكل حميم، من أجل أن يتم حسابانها عن طريق الخطأ بأنها تابعة لهم، وبذلك تستطيع الإفلات من الهلاك. وهو يؤمن أيضاً أن الأنواع المضيئة تستفيد من كون أنه يتم التعرف عليها على الفور على أساس أنها غير

Rudimentary knobs

Nuration

Aricoris epitus

Disk

Glow-worm

Lampyridae

(١) عقد أثرية غير مكتملة *

(٢) التعريق *

(٣) فراشة الحمل الصغير *

(٤) الجزء الأوسط *

(٥) حشرة سراج الليل = الجباب

(٦) فصيلة الخنافس المضيئة

مستساغة الطعم. ومن المحتمل أن نفس التفسير من الممكن يتم بسطه إلى الخنافس الملقطة^(١)، التي يكون كل من شقيها الجنسيين مضيئاً بشكل كبير. ومن غير المعلوم لماذا لم يتم التكوين للأجنحة الخاصة بأنثى حشرة سراج الليل، ولكنها في حالتها الحالية فإنها تماثل بشكل حميم اليرقانة، وبما أن اليرقانات كثيراً ما يتم افتراسها بواسطة العديد من الحيوانات، فإنه من الممكن لنا أن نفهم لماذا أصبحت أكثر إصداراً للضوء، وأكثر وضوحاً بشكل أكبر بكثير عن الذكر، ولماذا تكون اليرقانات نفسها مضيئة بالمثل.

الاختلاف في الحجم بين الشقين الجنسيين

عند الحشرات من جميع الأصناف تكون الذكور في العادة أصغر حجماً من الإناث، وهذا الاختلاف كثيراً ما يمكن ملاحظته حتى في المرحلة اليرقانية. والاختلاف الموجود بين الفياج الذكورية والأنثوية الخاصة بعثة الحرير^(٢) شديد إلى درجة أنهم يقومون في "فرنسا" بفصلهم بطريقة وزن خاصة^(٣). ويبدو في الطبقات الدنيا من المملكة الحيوانية، أنه عادة ما يكون الحجم الأكبر للإناث معتمداً على تكوينهن لعدد هائل من البويضات، ومن الممكن إلى حد ما أن يصح هذا القول مع الحشرات. ولكن "السيد والاس" Mr. Wallace قد قام باقتراح تفسير أكثر ترجيحاً. فإنه وجد بعد المشاهدة الدقيقة للتكوين الخاص بعثة الحرير القمرية^(٤) وعثة الحرير اليمامية^(٥)، والانتباه بشكل خاص لتلك الخاصة باليساريع المقززة^(٦) التي تم تربيتها من الفقس^(٦) الثانية على غذاء غير طبيعي، وهذا يتوافق مع أنه بما أن العثة المنفردة تكون أرق،

Elaters

Silk-moth= Bombyx mori

Bombyx cynthia

Bombyx yamamai

Dwarfed caterpillars

Brood

(١) الخنافس الملقطة = الخنافس المتكنكة

(٢) عثة الحرير = عثة الحرير التوتية *

(٣) عثة الحرير القمرية *

(٤) عثة الحرير اليمامية (البطاطا) *

(٥) اليساريع المقززة

(٦) فقس = استيلاء

فإنه بالتالى يكون الزمن اللازم لانمساخها^(١) أطول، ولهذا السبب فإن الأنتى التى تمثل الحشرة الأكبر فى الحجم والأثقل فى الوزن، نتيجة لحملها للعدد الكبير من البيض، فإنه سوف يتم سبقها بالذكر الذى يكون أصغر فى الحجم، وأمامه القليل لكى يبلغ مرحلة النضوج^[١٤]. بما أن معظم الحشرات تكون قصيرة العمر، وبما أنها معرضة للكثير من الأخطار، فإنه من الواضح أن يكون من المفيد للأنتى تلقحها فى أسرع وقت ممكن. وهذه النتيجة يتم اكتسابها عن طريق وصول الذكور إلى مرحلة النضج، بأعداد كبيرة، استعداداً لطلول الإناث، وهذا أيضاً من شأنه أن يكون بشكل طبيعى، كما قد علق "السيد أ. ر. والاس" Mr. A. R. Wallace^[١٥]، من خلال الانتقاء الطبيعى، وذلك لأن الذكور الأصغر فى الحجم من شأنها أن يتم نضجها أولاً، وبذلك يكون من شأنها أن تقوم بإنجاب عدد كبير من الذرية، التى من شأنها أن تترك الحجم الصغير الخاص بأبائها من الذكور، بينما من شأن الذكور الأكبر فى الحجم، نتيجة لبلوغهم مرحلة النضج فى وقت متأخر، أن تترك وراءها عدداً أقل من الذرية.

بالرغم من ذلك، فإن هناك استثناءات للقاعدة الخاصة بأن ذكور الحشرات تكون أصغر حجماً من الإناث، وبعض هذه الاستثناءات من الممكن تفهمها. فإن الحجم والقوة من شأنهما أن يكونا ميزة للذكور التى تقاوت من أجل الاستحواذ على الإناث، وفى تلك الحالات، كما هو الحال مع الخنفساء الأيلية (الحنظلب)^(٢)، فإن الذكور تكون أكبر حجماً من الإناث. ومع ذلك، فإن هناك خنافس أخرى، ليس من المعروف عنها أنها تتقاتل مع بعضها، والتى تتجاوز فيها الذكور فى أحجامها الإناث، والمعنى الخاص بهذه الحقيقة غير معلوم، ولكن فى البعض من تلك الحالات، كما هو الحال مع الخنفساء الخرتيتية^(٣) والخنفساء ضخمة الجسد^(٤)، فإننا نستطيع على الأقل أن نرى، أنه لن يكون هناك أى ضرورة لأن تكون الذكور أصغر حجماً من الإناث،

Metamorphosis

Stag-beetle (Lucanus)

Dynastes

Megasoma

(١) الانمساخ = الاستمالة = التحول = التحور

(٢) الخنفساء الأيلية (الحنظلب)

(٣) الخنفساء الخرتيتية

(٤) الخنفساء ضخمة الجسد *

وذلك لكى يتم نضوجهم قبلهن، وذلك لأن هذه الخنافس ليست قصيرة الأعمار، ومن شأن ذلك أن يعطيها وقتاً كافياً من أجل حدوث التزاوج بين الشقين الجنسيين. وهذا هو الحال أيضاً مع اليعاسيب^(١) (من فصيلة الرعاشات كاسحات المياه)^(٢)، فإنهم يكونون أحياناً أكبر فى الحجم بشكل ملحوظ، وليسوا أصغر حجماً بنى حال من الأحوال من الإناث^(٣). وكما يؤمن "السيد ماك لاكلان"، فإنهم لا يقومون فى العادة بالتزاوج مع الإناث إلا بعد مرور أسبوع أو أسبوعين، وبعد أن يقوموا باتخاذ ألوانهم الذكورية الصحيحة. ولكن الحالة الأكثر غرابة، التى توضح المدى المعقد، والذى من السهل إغفاله، للعلاقات التى من الممكن أن تعتمد على طابع فى منتهى التفاهة، مثل الاختلاف فى الحجم بين الشقين الجنسيين، فهى الخاصة بغشائيات الأجنحة الشوكية^(٤)، وذلك لأن "السيد ف. سميث" Mr. F. Smith قام بإخبارى بأنه فى جميع أرجاء كل تلك المجموعة الكبيرة تقريباً، فإن الذكور تكون، بالتوافق مع القاعدة العامة، أصغر فى الحجم عن الإناث، وتبرز قبلهن بحوالى أسبوع، أما فيما بين النحل، فإن الذكور الخاصة بنحل العسل^(٥)، والنحل المولع بالأزهار^(٦)، والنحل الزهرى العنقودى^(٧)، وكذلك فيما بين الحشرات الحفارة^(٨)، فإن الذكور الخاصة بخشبيات النمى^(٩)، تكون جميعها أكبر من الإناث. والتفسير الخاص بهذه الظاهرة أن الطيران التزاوجى^(٩) من الأشياء الضرورية بشكل قاطع مع تلك الأنواع، والذكر يكون محتاجاً لقوة وحجم كبيرين من أجل القيام بحمل الأنثى فى الهواء. وقد تم اكتساب الزيادة فى الحجم هنا على العكس من العلاقة المعتادة بين الحجم والمرحلة الخاصة بالتكوين،

Dragon-flies

Libellulidae

Aculeate

Apis mellifica = Apis mellifera

Anthidium manicatum

Anthophora acervorum

Fossers

Methoca ichneumonides

Marriage flight

(١) اليعاسيب = السرمانات = الرعاشات

(٢) الرعاشات كاسحات المياه

(٣) الشوكى = الشائك

(٤) نحل العسل

(٥) النحل المولع بالأزهار = المهوس بالأزهار *

(٦) النحل الزهرى العنقودى *

(٧) الحشرات الحفارة = الحافرة *

(٨) حشرة خشبيات النمى *

(٩) طيران تزاوجى *

وذلك لأن الذكور، بالرغم من كونها أكبر في الحجم، فإنها تبزغ قبل الإناث الأصغر حجماً.

سوف نقوم الآن باستعراض الرتب المختلفة، مختارين منها مثل تلك الحقائق التي تهمنا بوجه خاص. وسوف يتم تأجيل مناقشة الحشرات قشرية الجناح (الفراشات والعث) لباب منفصل.

رتبة الحشرات ذات الذنب الشعرى^(١)

التابعون لتلك الرتبة المتدنية في التعضية ليس لهم أجنحة، ولونهم قاتم، وهم حشرات دقيقة، ويتمتعون بقباحة وما يقرب من التشويه في رؤوسهم وأجسامهم. والشقان الجنسيان الخاصان بهم لا يختلفان، ولكنهما مثيران للتشويق، على أساس أنهما يوضحان لنا، أن الذكور تقوم بتقديم تودد جنسى بمثابة للإناث، مهما كان المستوى المتدنى لها في المستوى الخاص بالحيوانات. ويقول "السير ج. لوبيك"^[١٧] "من المدهش حقاً أن نرى تلك الكائنات الصغيرة (سمينثاروس الأصفر)^(٢) تتدلل^(٣) جنسياً مع بعضها. فالذكر، الذي يكون أصغر حجماً بكثير من الأنثى، يقوم بالركض حولها، وهما يقومان بنطح^(٤) أحدهما الآخر، ويقفان وجهاً لوجه، ويتحركان للخلف وللأمام مثل حملان يلعبان. ثم تتظاهر الأنثى بالعدو بعيداً، ويقوم الذكر بالعدو خلفها، مع مظهر غريب للغضب، ويضع نفسه أمامها، ويقف مواجهاً لها مرة أخرى، ثم تقوم هي بالاستدارة بحياء، ولكنه يقوم بشكل أسرع وينشاط أكبر بالعدو حولها أيضاً، ويبدو وكأنه يقوم بجلدها بزيانياته، ثم بعد ذلك فإنهما يقومان بالوقوف لبرهة متقابلين وجهاً لوجه، ويلعبان بزيانياتهما، ويبدو عليهما أنهما في مجموعتهما تابعان لأحدهما الآخر".

Order: Thysanura
Sminthurus luteus
Coquetting
Butt

(١) رتبة الحشرات ذات الذنب الشعرى
(٢) حشرة السمينثاروس الأصفر *
(٣) يتدلل جنسياً = يفنج
(٤) ينطح

رتبة الحشرات ذات الجناحين^(١) (الذبابات)^(٢)

الشقسان الجنسيان يختلفان قليلاً في اللون. وأكبر اختلاف معروف لـ "السيد ف. والكر" Mr. F. Walker، موجود في طبقة ذباب البيبيو^(٣)، التي تكون فيها الذكور مسودة اللون أو سوداء تماماً، والإناث بلون برتقالي يميل إلى البني^(٤). وطبقة الذباب الأيلي^(٥)، التي تم اكتشافها بواسطة "السيد والاس"^(٦) في "غينيا الجديدة" New Guinea، جديرة بالكثير من الاهتمام، على أساس أن الذكور تكون مزودة بقرون، تخلو منها الإناث تماماً. وتنبثق القرون من موضع تحت العيون، وهي تماثل بشكل غريب تلك الخاصة بالآيل، في كونها إما متفرعة أو منفرجة على شكل راحة اليد^(٧). وفي أحد الأنواع، فإنها تكون مساوية لطول الجسم بأكمله. ومن الممكن الاعتقاد بأنه قد تم إعدادها من أجل القتال، ولكن بما أنها تكون في أحد الأنواع ذات لون أحمر وردي جميل، وذات حواف سوداء، مع وجود شريط وسطى باهت، وبما أن تلك الحشرات تحوز في مجموعها على مظهر أنيق جداً، فإنه من المحتمل بشكل أكبر أنها تستخدم كوسيلة للزينة. وإنه لمن المؤكد أن الذكور التابعة لبعض الحشرات ذات الجناحين تقوم بالقتال مع بعضها، وقد شاهد "الأستاذ وستود" Prof. Westwood ذلك في العديد من المرات مع الذبابات المدببة^(٨). ويبدو أن الذكور الخاصة بالحشرات ثنائية الجناح الأخرى تحاول أن تفوز بالإناث عن طريق الموسيقى التي تصدرها: وقد قام "د. مولر" H. Muller لبعض الوقت بمراقبة اثنين من الذكور التابعة للذبابات المجادلة^(٩) وهي تقوم بالتودد إلى إحدى الإناث، وقد قاما

Diptera (order)

Flies

Bibio

Brownish-orange

Elaphomyia

Palmated

Tipulae

Ernstalis

(١) رتبة الحشرات ذات الجناحين

(٢) الذبابات = الطيارات *

(٣) طبقة ذباب البيبيو *

(٤) لون برتقالي يميل إلى البني *

(٥) طبقة الذباب الأيلي *

(٦) منفرجة على شكل راحة اليد *

(٧) الذبابات المدببة = الذبابات المستدقة *

(٨) الذبابيات المجادلة = الذبابيات الملحة *

بالحوم فوقها، وبالطيران من جانب إلى جانب، مصدريْن في نفس الوقت صوتاً طنينياً^(١) مرتفعاً. ويبدو أن الجرجسات^(٢) والبعوضات^(٣) (فصيلة البعوض)^(٤) تقوم بجذب بعضها البعض عن طريق الطنين، وقد قام "الأستاذ ماير" Prof. Maye مؤخراً، بالتاكيد على أن الشعر الموجود على الزبانيات الخاصة بالذكر، تتذبذب بنغمات^(٥) متساوقة مع النغمات الموسيقية^(٦) الخاصة بالشوكة المتناغمة^(٧)، في حدود المدى الخاص بالأصوات الصادرة عن الأنثى. والشعر الأكثر طولاً يقوم بالتذبذب بشكل متجانس^(٨) مع النغمات الموسيقية الأكثر وقاراً^(٩)، والشعر الأكثر قصراً مع النغمات العليا. ويقوم "لاندواس" Landois أيضاً بالتاكيد على أنه قد قام في مرات متكررة بجذب قطع كامل من الجرجسات عن طريق إصدار نغمة معينة. ومن الممكن أن يضاف إلى ذلك أن القدرات الذهنية الخاصة برتبة الحشرات ذات الجناحين، من المحتمل أن تكون أعلى من تلك الخاصة بمعظم الحشرات الأخرى، بالتوافق مع جهازها العصبي العالي التطور^(١٠).

رتبة الحشرات نصفية الأجنحة^(١١) (بق الحقول)

تكرم "السيد ج. و. دوجلاس" Mr. J. W. Douglas، الذي قام بوجه خاص بالانكباب على دراسة الأنواع البريطانية، بإعطائي بياناً خاصاً باختلافاتهم الجنسية. فإن الذكور التابعة لبعض الأنواع تكون مزودة بأجنحة، بينما تكون الإناث بدون

Humming noise	(١) صوتاً طنينياً
Gnats	(٢) الجرجسات. بعوضات صغيرة
Mosquitoes	(٣) البعوضات
Culicidae	(٤) فصيلة البعوض أو البراغش: البعوض اللساع = الناموس
Unison	(٥) نغمات متساوقة
Notes	(٦) النغمات الموسيقية = النوتة الموسيقية
Tuning fork	(٧) الشوكة المتناغمة = الشوكة الرنانة *
Sympathetically	(٨) بشكل متجانس *
Graver	(٩) أكثر وقاراً = أكثر حزناً
Hemiptera (order)	(١٠) رتبة الحشرات نصفية الأجنحة: نصف الأجنحة غشائي ونصفها جلدي
Field bugs	(١١) بق الحقول = بق النباتات *

أجنحة، ويختلف الشقان الجنسيان في الشكل الخاص بأجسادهما، وجنيحاتهما الغمدية، وزبانياتهما، وكواحلتهما، ولكن بما أن المفزى الخاص بتلك الاختلافات شيء غير معروف، فإنه من الممكن إغفالهم في هذا المجال. والإناث تكون في العادة أكبر حجماً وأكثر بأساً من الذكور. وطبقاً لما يعرفه "السيد دوجلاس"، فإن الشقين الجنسيين الخاصين بالأنواع البريطانية، وبالأنواع الدخيلة^(١) لا يختلفان في المعتاد بشكل كبير في اللون، ولكن في حوالى ستة أنواع بريطانية، فإن الذكر يكون أكثر دكاً في اللون بشكل ملحوظ عن الأنثى، وفي حوالى أربعة من الأنواع الأخرى، تكون الأنثى أكثر دكاً من الذكر. وكل من الشقين الجنسيين الخاصين ببعض الأنواع يكون ملوناً بشكل جميل، وبما أن تلك الحشرات تصدر عنها رائحة مثيرة للغثيان على أقصى حد، فإن ألوانها الواضحة من الممكن أن يتم الإفادة منها على أساس أنها إشارة إلى كونها غير مستساغة الطعم بالنسبة للحيوانات الآكلة للحشرات^(٢). وفي قليل من الحالات فإنه يبدو أن ألوانهم تكون واقية لهم بشكل مباشر : وبناء على ذلك، فإن "الأستاذ هوفمان" Prof. Hoffmann قام بإخبارى أنه قد كان من الصعب عليه، تمييز نوع صغير لونه أحمر وردى وأخضر، من البق الموجود على الجنوع الخاصة بأشجار الزيزفون^(٣)، التى تتردد عليها تلك الحشرة.

بعض الأنواع الخاصة بفصيلة البق السفاك^(٤) تصدر صوتاً صريرياً، وفي الحالة الخاصة ببقة القرصان الصريرى^(٥) فإنه يقال^[٢٢] إن ذلك يتم إحداثه عن طريق الحركة الخاصة بالعنق في نطاق التجويف الصدرى الأمامى^(٦). وبناء على قول "وسترنج" Westring ، فإن بق الرودوفيرس المنتحل^(٧) يقوم أيضاً بإصدار صوت صريرى. ولكنى لا أملك من

Exotic
Insectivorous animals
Lime-trees
Reduviidae = Reduviidae
Pirates stridulus
Prothoracic cavity
Reduvius personatus

(١) دخيل = مجلوب = غريب
(٢) الحيوانات الآكلة للحشرات
(٣) أشجار الزيزفون
(٤) فصيلة البق السفاك = البق المفتال
(٥) بقة القرصان الصريرى *
(٦) التجويف الصدرى الأمامى
(٧) بق الرودوفيرس المنتحل (أو القنح) *

الأسباب ما يدفعني إلى الافتراض بأن هذا يمثل صفة جنسية، باستثناء أنه يبدو، مع الحشرات غير الاجتماعية^(١)، أنه ليس هناك فائدة ترجى من الأعضاء الجسمانية المصدرة للأصوات، إلا إذا كانت نداء جنسياً.

رتبة الحشرات متجانسة الأجنحة^(٢)

كل فرد أتيحت له الفرصة للتجول في غابة استوائية، لا بد من أن يكون قد أصابه العجب من الضجيج الذي يتم صنعه بواسطة ذكر البق المتجانس الأجنحة^(٣). أما الأنثى فإنها صامتة، وذلك حسب قول الشاعر الإغريقي "زيناركاس" Xenarchus "يعيش البق متجانس الأجنحة سعيداً، وذلك لأن لديهم زوجات بلا صوت". والصوت الذي يتم إحداثه بهذا الشكل كان من الممكن سماعه بوضوح على سطح السفينة "البيجل"، عندما كانت تلقى مرساتها على بعد ربع ميل من الساحل الخاص بالبرازيل، ويقول "القبطان هانكوك" Captain Hancock إنه من الممكن سماعه على مسافة ميل كامل. وكان الإغريق يحتفظون في الماضي، ويقوم الصينيون حالياً، بالاحتفاظ بتلك الحشرات في أقفاص من أجل تغريدهم، وبذلك فإنه من الضروري أن يكون سارا لأذان بعض البشر^(٤). ويقوم البق متجانس الأجنحة بالغناء في العادة في أثناء النهار، بينما يبدو أن الحشرات النطاطة على النباتات^(٥) مغنيات ليلية. ويتم إنتاج الصوت، بناءً على ما قاله "لاندواس" Landols^(٦) بواسطة الاهتزاز الخاصة بحواف الفوهات التنفسية^(٧)، التي تتحرك عن طريق تيار من الهواء، يتم إصداره من القصبة الهوائية^(٨)، ولكن وجهة النظر هذه قد تم إنكارها مؤخراً، فإنه يبدو أن "الدكتور باويل" Dr. Powell

Non-social insects

Homoptera (order)

Cicadae

Fulgoridae

Spiracle

Trachea

(١) الحشرات غير الاجتماعية

(٢) رتبة الحشرات متجانسة الأجنحة = متاعلة الأجنحة = متشابهة الأجنحة

(٣) فصيلة البق متجانس الأجنحة

(٤) مصيلة الحشرات النطاطة على النباتات (القافزات)

(٥) الفوهة التنفسية (في الحشرات والحيتان)

(٦) القصبة الهوائية

قد قام بإثبات^[٢٥] أن هذا الصوت يتم إحداثه عن طريق الاهتزاز الخاص بأحد الأغشية، الذي يبدأ في العمل بواسطة عضلة خاصة. وفي أثناء إصدار الحشرة الحية لهذا الصوت الصريري، فإنه من الممكن مشاهدة اهتزاز هذا الغشاء، ويتم سماع نفس الصوت بالضبط في الحشرة الميتة، عندما يتم شد العضلة بعدما تجف قليلاً وتتماسك، بواسطة سن دبوس. والجهاز الموسيقي المعقد بأكمله يكون موجوداً في الأنثى، ولكنه يكون على درجة أقل من التكوين عن ذلك الموجود في الذكر، ولا يتم استخدامه على الإطلاق من أجل إصدار أي صوت.

فيما يتعلق بالموضوع الخاص بالموسيقى، فإن "الدكتور هارتمان" Dr. Hartman في حديثه عن حشرة زيز الحصاد الخريفية^(١) الموجودة في الولايات المتحدة، يقول^[٢٦] "يتم سماع الطبول الآن (السادس والسابع من يونيو عام ١٨٥١) في جميع الاتجاهات: وأنا أعتقد أن تلك هي الاستدعاءات العسكرية"^(٢) الصادرة عن الذكور، المنتصبين في انبثاقات كثيفة كستنائية اللون تصل إلى ارتفاع رأس، حيث كان حولى المئات منها، وقد قمت بمراقبة الإناث وهي تأتي لتحيط بالذكور القارعين للطبول. ويضيف بقوله "في هذا الفصل من السنة (أغسطس ١٨٦٨) قامت شجرة كمثرى مقرمة موجودة في حديقتي، بإنتاج حوالي خمسين من اليرقانات الخاصة بحشرة زيز الحصاد المغبرة"^(٣)، ولقد لاحظت في أوقات متعددة الإناث وهي تحط بقرب أحد الذكور، في أثناء قيامه بإطلاق نغماته الموسيقية الرنانة"^(٤). وقد كتب لي "فريتز مولر" من "جنوب البرازيل" أنه كثيراً ما قد أصفى إلى مباراة موسيقية تجرى بين اثنين أو ثلاثة من الذكور التابعة لأحد الأنواع، نوى الصوت المذوى بشكل خاص، والمستقرين على مسافات كبيرة من بعضهم الآخر: ويمجرد أن ينتهى واحد منهم من أغنيته، يبدأ على الفور ذكر آخر، ثم بعد ذلك ذكر آخر. وبما أن هناك هذا القدر الكبير من التنافس بين الذكور،

Cicada septem decim
Material summon
Cicada prusinosa
Clanging notes

- (١) حشرة زيز الحصاد الخريفية (سبتمبر إلى ديسمبر) *
(٢) الاستدعاء العسكري
(٣) حشرة زيز الحصاد المغبرة (المكسوة بطبقة من الفبار) *
(٤) نغمات موسيقية رنانة *

فإنه من المحتمل أن الإناث لا تعثر عليهم فقط عن طريق أصواتهم، ولكنها، مثل إناث الطيور، يتم إثارتها وإغرائها بواسطة الذكر الذي يحوز على أكثر الأصوات جاذبية.

لم يصل إلى سمعى أى حالات واضحة بشكل جيد، خاصة باختلافات فى وسائل الزينة، بين الشقين الجنسيين الخاصين بالحشرات متجانسة الأجنحة. ولكن السيد دوجلاس "Mr. Douglas قد أخبرنى بأنه يوجد هناك ثلاثة أنواع بريطانية، التى يكون فيها الذكر أسود اللون أو موسوماً بشرائط سوداء، بينما تكون الإناث باهتة وغير واضحة الألوان.

رتبة الحشرات مستقيمة الأجنحة^(١): (صراصير الليل^(٢) ونطاطات العشب^(٣))

الذكور الموجودة فى الفصائل النطاطة^(٤) الثلاث التابعة لهذه الرتبة مشهورة بقدراتها الموسيقية، وهم بالتحديد المتوجعات^(٥) أو صراصير الليل، وفصيلة الجراد طويل القرون^(٦) التى لا يوجد لها اسم مرادف فى اللغة الإنجليزية، وفصيلة الجراد والنطاط قصير القرون^(٧) أو نطاطات العشب. والصوت الصريرى الذى يتم إحداثه بواسطة بعض التابعين لفصيلة الجراد طويل القرون يكون مدويا إلى درجة أنه من الممكن سماعه فى أثناء الليل على مسافة ميل^[٢٧]، وذلك الصادر عن بعض الأنواع المعينة لا يكون غير مستساغ موسيقيا حتى للأذان البشرية، إلى درجة أن الهنود الموجودين على ضفاف نهر "الامازون"، يقومون بالاحتفاظ بهم فى أقفاص مجدولة^(٨).

Orthoptera (order)

Cricket

Grass-hopper

Saltatorial

Achetidae

Locustidae

Acrididae

Wicker cages

(١) رتبة الحشرات مستقيمة الأجنحة = مستقيمات الأجنحة

(٢) صرصار الليل = صرصار الفيط = الجيجد

(٣) نطاط العشب = جراد صغير يعرف بالقبوط = الجنيب *

(٤) النطاطة = الواثبة = الراقصة

(٥) فصيلة المتوجعات = المتكلمات = الصارخات ألق *

(٦) فصيلة الجراد طويل القرون

(٧) فصيلة الجراد والنطاط قصير القرون

(٨) أقفاص مجدولة

وجميع المراقبين يوافقون على أن الأصوات يتم استخدامها، إما من أجل النداء، أو من أجل الإثارة للإثارة الصامتة. وفيما يتعلق بالجراد المرتحل^(١) الخاص بـ"روسيا"^[٢٨]، فإن "كورت" Korte قد قام بتقديم حالة مشوقة لقيام الأنتى بانتقاء الذكر. فإن الذكور الخاصة بهذا النوع، في أثناء قيامها بالاقتران مع الأنتى، تصدر صريراً ناتجاً عن الغضب أو الغيرة، إذا ما اقتربت منها ذكور أخرى. وصرصار الليل المنزلي^(٢)، عندما يتم مفاجئته في أثناء الليل، يقوم باستخدام صوته من أجل تحذير رفاقه^[٢٩]. وفي أمريكا الشمالية، فإن الجندب الأمريكي^(٣) (وهو أحد الجراديات طويلة القرون)، يتم وصفه^[٣٠]، على أساس أنه يعتلى الفروع العليا للأشجار. وفي المساء يبدأ في إصدار "خريه الضوضائي"^(٤)، بينما يتم إصدار نغمات موسيقية منافسة على الأشجار المجاورة، وتضج القبور بأصدااء الصوت الخاصة بالـ"كاتى - ديد - شى - ديد" طوال الليل. و"السيد باتس" Mr. Bates، في كلامه عن صرصار الليل الحقلى الأوروبى^(٥) (وهو واحد من فصيلة المتوجعات^(٦))، يقول "لقد تمت ملاحظة أن الذكر يقوم بوضع نفسه في المساء عند الفتحة الخاصة بجحره، ويقوم بالصرير إلى أن تقترب الأنتى، وعندها فإن النغمات العليا يتم استبدالها بنغمة أكثر لطفاً، في الوقت الذى يقوم فيه الموسيقار الناجح، بملاطفة الرفيقة التي قد اكتسبها، بواسطة زبانياته"^[٣١]. وقد استطاع "الدكتور سكودر" Dr. Scudder أن يقوم بإثارة إحدى هذه الحشرات لكي تقوم بإجابته، عن طريق الحك على مبرد^(٧) باستخدام ريشة موسيقية^(٨)^[٣٢]، وفي كل من الشقين الجنسيين، فقد تم عن طريق "فون سيبولد" Von Siebold، اكتشاف جهاز سمعى ملفت للنظر، كائن في الأقدام الأمامية^[٣٣].

Migratory Locusts (*Pachytylus migratorius*)

House-cricket

Katydid (*Platyphylum concavum*)

Noisy bable

European field-cricket (*European Gryllus campestris*)

Achetidae

File

Quill

(١) الجراد المرتحل *

(٢) صرصار الليل المنزلي

(٣) الجندب الأمريكي = نطاط العشب الأمريكى *

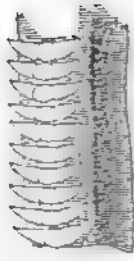
(٤) خريه ضوضائي = ثرثرة مزعجة *

(٥) صرصار الليل الحقلى الأوروبى

(٦) فصيلة حشرات: المتوجعات = المتألمات *

(٧) مبرد

(٨) ريشة موسيقية



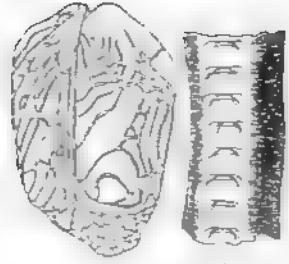
(شكل ١٢)

الأسنان الخاصة بعويق

الصرصار المنزلي *

Gryllus campestris

(عن لاندواس Landois)



(شكل ١١)

صرصار الليل الحثلي *

(عن "لاندواس")

Gryllus campestris (Landois)

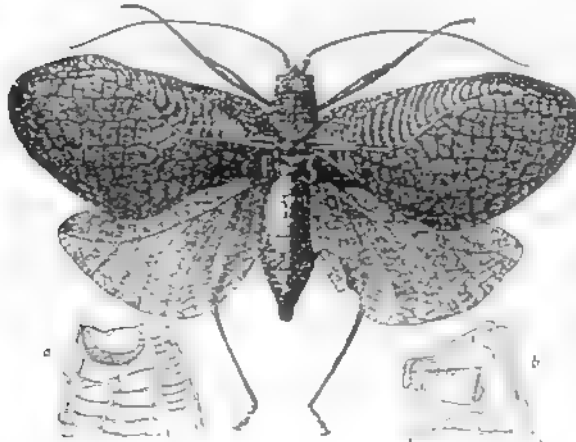
الشكل الأيمن الجانب السفلي من عرق

جناحي، مكبر جدا، لتوضيح الأسنان.

الشكل الأيسر، السطح العلوي لغطاء

جناحي، مع العريقات الناعمة البارزة (r)

التي تحتك بها الأسنان (st) .



(شكل ١٣)

(عن "باتس" Bates)

العثة خضراء البطن المذبذبة * *Chlorococelus Tanana*

(a , b) مقاطع خاصة بأغطية جناحية متقابلة

فى الفصائل الثلاث، يتم إنتاج الأصوات بشكل مختلف. ففى الذكور الخاصة بفصيلة المتوجعات، فإن كلا من غطائى الأجنحة لديه نفس الجهاز، وهذا موجود فى صرصار الليل، وهو يتكون كما تم وصفه بواسطة "لاندواس" Landois^[٢٤]، من ما بين ١٣١ إلى ١٢٢ من الخطوط المرتفعة^(١) الحادة المستعرضة أو الأسنان (st) الموجودة على الجانب السفلى، من واحدة من العريقات^(٢) الخاصة بالغطاء الجناحى. وهذا العريق المسنن يتم حكه بسرعة فوق عريق بارز ناعم صلب (r) موجود على السطح العلوى للجناح المواجه. ويتم أولاً حك أحد الأجنحة فوق الآخر، ثم يتم بعد ذلك عكس هذه الحركة. ويتم رفع كل من الجناحين قليلاً فى نفس الوقت، وذلك من أجل زيادة الرنين. وفى بعض الأنواع تكون أغطية الأجنحة الخاصة بالذكور مزودة عند القاعدة بصفيحة شبيهة بحجر التلك^(٣)^[٢٥]. وقد قمت هنا بتقديم رسم (شكل ١٢)، خاص بالأسنان الموجودة على الجانب السفلى، للعريق الخاص بنوع آخر من المصصرات^(٤)، مثل الصرصار المنزلى^(٥). وفيما يتعلق بالتشكيل الخاص بتلك الأسنان، فإن "الدكتور جروبر" Dr. Gruber^[٢٦] قد قام بإيضاح أنه قد تم تطويرها عن طريق المساعدة الخاصة بالانتقاء، من الحراشيف الدقيقة والشعر الدقيق، التى تكسو الأجنحة والجسم، وأنا قد توصلت إلى نفس هذا الاستنتاج، فيما يتعلق بتلك الخاصة، برتبة الحشرات غمدية الأجنحة^(٦). ولكن "الدكتور جروبر" يستطرد ليوضح، أن تطوره فى جزء منه، نتيجة مباشرة للإثارة الناتجة عن الاحتكاك، لأحد الأجنحة فوق الجناح الآخر.

فى فصيلة الجراد طويل القرون فإن أغطية الأجنحة المتقابلة تختلف عن بعضها الآخر فى التركيب (شكل ١٢)، والحركة لا يمكن القيام بعكسها، مثلما هو الحال فى الفصيلة السابق ذكرها. والجناح الأيسر الذى يقوم بمهمة القوس، يقع فوق الجناح

Ridge

Nervures

Talc

Gryllus

Gryllus domesticus

Coleoptera

(١) خط مرتفع

(٢) عريقات *

(٣) صخر التلك - صخر طرى خشن مكون من رقائى يتم طحنه إلى مسحوق

(٤) فصيلة المصصرات = المصصرات = الصراصير *

(٥) الصرصار المنزلى = المصصر المنزلى *

(٦) رتبة الحشرات غمدية الأجنحة

الأيمن الذي يتم استخدامه كآلة الكمان^(١) . وإحدى العريقات (a) ، الموجودة على السطح السفلى للأول، تكون مشرشرة بشكل دقيق، ويتم حكاها فوق العريقات البارزة الموجودة على السطح العلوى، الخاص بالجنح المقابل أو الأيمن. وفي الحشرة مشرذمة التعريق الضاربة للخضرة^(٢) البريطانية فإنه يبدو لى أن التعريق المشرشر يتم حكه على ناصية خلفية^(٣) مستديرة خاصة بالجنح المقابل، والتي تكون حافتها زائدة السمك، ولونها بنى، وحادة جدا. وفي الجناح الأيمن، ولكن لا يوجد فى الأيسر، صفيحة صغيرة شفافة مثل حجر التلك، ومحاطة بالعريقات، وتسمى العاكسة^(٤) . وفي حشرة الإيڤيبيجر النشيطة^(٥) ، وهى عضو فى نفس الفصيلة، فإن لدينا تعديل ثانوى^(٦) غريب، وذلك لأن الأغشية الجناحية تكون مختزلة فى الحجم بشكل كبير، ولكن الجزء الخلفى من الصدر الأمامى يكون مرتفعاً إلى ما يشبه القبة فوق الأغشية الجناحية، والذي من المحتمل أن يكون لديه التأثير الخاص بتضخيم الصوت^[٣٧] .

نحن نرى بهذا الشكل أن الجهاز الموسيقى أكثر تخلقاً^(٧) أو تخصصاً فى فصيلة الجراد طويل القرون^(٨) (التي أعتقد أنها تتضمن أقوى العازفين^(٩) الموجودين فى الرتبة)، عن الموجود فى فصيلة الحشرات المتوجعة^(١٠) ، التي يكون فيها كل من غطائى الأجنحة له نفس التركيب ونفس الوظيفة^[٣٨] . ومع ذلك، فإن "لأنواس" قد اكتشف فى إحدى الحشرات الجرادية طويلة القرون، المسماة ديكتيكوس^(١١) ، صفا قصيراً

- | | |
|------------------------|---|
| Fiddle | (١) آلة الكمان = الكمنجة |
| Phasgonura viridissima | (٢) الحشرة مشرذمة التعريق الضاربة للخضرة * |
| Hind-corner | (٣) ناصية خلفية = زاوية أو ركن خلفى * |
| Speculum | (٤) العاكسة = المرآة المعدنية القديمة = المنظار * |
| Ephippiger Vitum | (٥) حشرة الإيڤيبيجر النشيطة * |
| Subordinate | (٦) ثانوى |
| Differentiated | (٧) تخلقى = تخليق = تميز = تفاضل |
| Locustidae | (٨) فصيلة الجراد طويل القرون |
| Performer | (٩) عازف |
| Achetidae | (١٠) فصيلة الحشرات المتوجعة = المتوجعات = المتألمات * |
| Decticus | (١١) ديكتيكوس: حشرة من الجراديات طويلة القرون * |

وضيقاً من الأسنان الصغيرة، وهي مجرد بقايا أثرية غير مكتملة، موجودة على السطح السفلى للغطاء الجناحي الأيمن، الذى يقع تحت الآخر، ولا يتم استخدامه إطلاقاً، على أساس أنه القوس. وقد لاحظت وجود نفس هذا التركيب الأثرى غير المكتمل، على الجانب السفلى للغطاء الجناحي الأيمن، فى الحشرة مشرذمة التعريق الضاربة للخصرة^(١). ومن ثم فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، بمزيد من الثقة، أن فصيلة الجراد طويل القرون، قد انحدرت عن شكل كان له، مثل الموجود فى فصيلة المتوجعات الموجودة حالياً، عريقات مشرشرة على السطح السفلى لكل من الغطائين للأجنحة، وقد كان من الممكن استخدامها بدون شك على أساس أنها قوس، ولكن الذى حدث فى الجراديات طويلة القرون، هو أن الغطائين الخاصين بالأجنحة، قد أصبحا بالتدريج متخلفين ومكتملين، بناء على المبدأ الخاص بتقسيم العمل^(٢)، على أساس أن أحدهما يعمل كقوس، والآخر على أنه آلة كمان. وقد قام "الدكتور جرورير" بتبنى نفس هذه الوجهة من النظر، وقام بتوضيح أن الأسنان الأثرية غير المكتملة، يتم العثور عليها بشكل معتاد، على السطح السفلى الخاص بالجناح الأيمن. ونحن لا نعرف الخطوات التى نشأت عن طريقها، الأجهزة الأكثر بساطة، الموجودة فى فصيلة المتوجعات، ولكن من المحتمل أن تكون الأجزاء القاعدية الخاصة بالأغطية الجناحية، قد كانت فى الأصل متراكبة^(٣) على بعضها الآخر، كما تقوم بذلك فى الوقت الحالى، وأن الاحتكاك الخاص بالعريقات، قد قام بإنتاج صوت صرير معدنى^(٤)، كما هو الحال فى الوقت الحالى، مع الأغطية الجناحية الخاصة بالإناث^(٥). وإذا توافق أن إصدار صوت صرير معدنى بهذا الشكل، فى بعض الأحيان، وبشكل عرضى غير مقصود بواسطة الذكور، قد كان مفيداً لهم، مهما كان ذلك بشكل فى غاية الضالة، على أساس أنه نداء غرامى^(٥) موجه للإناث، فإنه من الممكن فى هذه الحالة،

Phasgonura vividissima
Principle of division of labour
Overlap
Grating sound
Love-call

(١) الحشرة مشرذمة التعريق الضاربة للخصرة *
(٢) مبدأ تقسيم العمل *
(٣) يتراكب = يتداخل = يتشابك
(٤) صوت صرير معدنى
(٥) نداء غرامى

أن يتم جعله أكثر حدة من خلال الانتقاء الجنسي، عن طريق الاحتفاظ المستمر بالتميزات في درجة الخشونة الخاصة بالعريقات.

في الفصيلة الثالثة والأخيرة، ألا وهي فصيلة الجراد قصير القرون^(١) أو نطاطات العشب^(٢)، فإنه يتم إنتاج الصوت الصريري بطريقة مختلفة تماماً، وطبقاً لما يقوله "الدكتور سكودر" Dr. Scudder، فإنه ليس صوتاً ثاقباً^(٣) كما هو موجود في الفصائل السابق ذكرها. فإن السطح الأنسي^(٤) لقائم الفخذ^(٥) (r) في (شكل ١٤) يكون مزوداً بصف طولي من الأسنان الدقيقة، الأنيقة، رمحية الشكل^(٦)، المرنة^(٧)، التي تتراوح فيما بين ٨٥ إلى ٩٢ في العدد^(٨)، وهي التي يتم الكشط^(٩) بها فوق العريقات الحادة البارزة الموجودة على الأغشية الجناحية، والتي يتم دفعها بهذا الشكل إلى التذبذب وإلى إصدار نبرات رنانة^(٩). ويقول "هاريس" Harris^(١٠) إنه عندما يبدأ واحد من الذكور في العزف فإنه يقوم في أول الأمر "بثني القصبة"^(١٠) الخاصة بالرجل الخلفية تحت الفخذ، حيث تستقر في أخدود مصمم لاستقبالها، ويقوم بعد ذلك بسحب الرجل بشكل عنيف إلى أعلى وإلى أسفل. وهو لا يقوم بالعزف على كلا الآلتين للكمان مع بعضهما، ولكن بالتبادل، في أول الأمر على واحدة، ثم بعد ذلك على الأخرى. وفي الكثير من الأنواع، تكون القاعدة الخاصة بالبطن مفرغة إلى تجويف كبير، والذي من المعتقد أنه يعمل كلوح لترديد الصوت^(١١).

Acrididae

Grasshoppers

Shrill

Inner surface

Femur

Lancet-shaped

Elastic

Scrape

Resound

Shank

Resounding board

(١) فصيلة الجراد قصير القرون

(٢) نطاطات العشب

(٣) صوت ثاقب = حاد = عالي النغمة = صاخب = شديد

(٤) السطح الأنسي = السطح الداخلي

(٥) قائم الفخذ (في العشرات) *

(٦) رمحية الشكل

(٧) مرين = مطاطي

(٨) يكشط = يهك بهمتف

(٩) يصدر نبرات رنانة

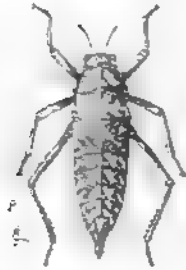
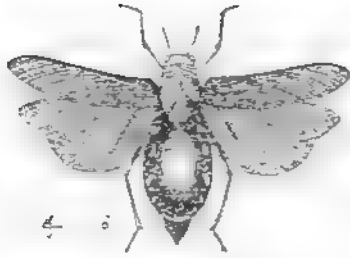
(١٠) قصبة

(١١) لوح لترديد الصوت

وفى الممتلئات بالهواء^(١) (شكل ١٥) وهى طبقة جنوب أفريقية تابعة لنفس الفصيلة، فنحن نتقابل مع تعديل جديد وجدير بالملاحظة، فإنه فى الذكر تقوم حافة مسننة^(٢) بالبروز بشكل منحرف^(٣) من كل جانب من جانبي البطن وهى التى تقوم القوائم الفخذية الخلفية بالاحتكاك بها^[٤٢]. وبما أن الذكر يكون مزوداً بأجنحة (الأنثى تكون بلا أجنحة)، فمن الملاحظ أن الأفخاذ لا تقوم بالاحتكاك بالطريقة المعتادة على الأغشية الجناحية، ولكن من الممكن تفسير ذلك بناء على الحجم الصغير بشكل غير عادى للأرجل الخلفية. ولم تتح لى الفرصة لى أتمكن من فحص السطح الأنسى للأفخاذ، ولكن بناء على التناظر، فإن من شأنها أن تكون مشرشرة بشكل رقيق. وقد تم تعديل الأنواع الخاصة بالممتلئات بالهواء بشكل أكثر صعوبة على الفهم^(٤)، من أجل القيام بإصدار الصوت الصريرى، أكثر مما حدث مع أى حشرة من مستقيمات الأجنحة، وذلك لأنه قد تم فى الذكر، تحويل الجسم بأكمله إلى جهاز موسيقى^(٥)، على غرار كيس هوائى^(٦) شفاف^(٧) كبير، وذلك بغرض زيادة الرنين^(٨). وقد أخبرنى "السيد تريمن" Mr. Trimen أنه عند رأس الرجاء الصالح، فإن تلك الحشرات تقوم بإصدار ضجيج رائع فى أثناء الليل.

فى الفصائل الثلاث السابقة، فإن الإناث تكون فى جميع الحالات تقريباً خالية من أى جهاز موسيقى فعال. ولكن يوجد هناك بعض من الاستثناءات القليلة لهذه القاعدة، وذلك لأن "الدكتور جرور" قد وضع أن كلا من الشقين الجنسيين الخاصين بحشرة الإيفيبيجر النشيطة^(٩) يكون مزودا بتلك الأجهزة، بالرغم من أن الأعضاء الجسدية

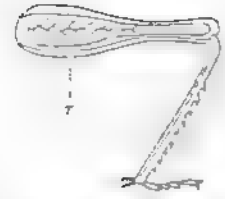
Pneumora	(١) طبقة العشرات الممتلئات بالهواء *
Notched ridge	(٢) حافة مسننة *
Obliquely	(٣) بشكل منحرف = مائل
More profoundly	(٤) بشكل أكثر صعوبة للفهم *
Musical instrument	(٥) جهاز موسيقى = آلة موسيقية
Bladder	(٦) كيس هوائى
Pellucide	(٧) شفاف
Resonance	(٨) رنين
Ephippiger vitium	(٩) حشرة الإيفيبيجر النشيطة *



(شكل ١٥)

الحشرة المنتفخة بالهواء *
Pneumora

(من عينات موجودة في المتحف البريطاني)
الشكل العلوي : ذكر - الشكل السفلي : أنثى



(شكل ١٤)

الرجل الخلفية الخاصة

بالحشرة ممدودة الضوضاء المثرثرة *

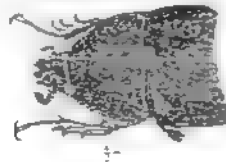
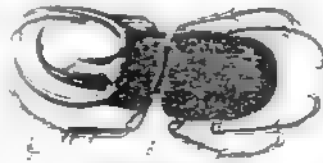
Stenobothrus pratorum

عن "لاندواس"

(٢) : تمثل الحافة المصنرة للصرب

الشكل السفلي : الأسنان المشككة

للحافة ، مبكرة بدرجة كبيرة



(شكل ١٦)

الخنافس نحاسية الجسم الجبارة * *Chalcosoma atlas*

الشكل العلوي : ذكر (مضعر) الشكل السفلي : أنثى (حجم طبيعي)

تختلف فى الذكر والأنثى إلى حد ما . وبناء على ذلك فإننا لا نستطيع أن نفترض أنه قد تم انتقالها من الذكر إلى الأنثى، كما يبدو أنه هو الحال مع الصفات الجنسية الثانوية، الخاصة بالعديد من الحيوانات الأخرى. فلابد من أنه قد تم تكوينها بشكل مستقل فى الشقين الجنسيين، ولاشك فى أنهما يقومان بالتبادل، بالنداء على أحدهما الآخر فى أثناء الموسم القرامى. وفى معظم التابعين لفصيلة الجراد طويل القرون (ولكن بناء على "لاندواس" فإن ذلك ليس موجوداً فى حشرة الديكتيكوس^(١)) فإن الإناث يكون لديها آثار غير مكتملة خاصة بالأعضاء الجسدية المصدرة للصيرير، الموجودة أصلاً فى الذكر، ونتيجة لها فإنه من المحتمل أن تكون تلك الأعضاء قد تم انتقالها. وقد وجد "لاندواس" أيضاً أن تلك الآثار غير المكتملة، موجودة على السطح السفلى للأغشية الجناحية الخاصة بأنثى الحشرات المتوجعة^(٢)، وعلى قوائم الفخوذ الخاصة بأنثى الجراد قصير القرون^(٣). والإناث الموجودة أيضاً فى رتبة الحشرات متجانسة الأجنحة^(٤)، لديها أجهزة موسيقية تامة فى حالة غير قابلة للاستخدام، وسوف نتقابل فيما بعد، فى أقسام أخرى تابعة للملكة الحيوانية، بالعديد من الأمثلة الخاصة، بتراكيب جسمانية خاصة بالذكر، تكون موجودة فى حالة أثرية غير مكتملة فى الأنثى.

لقد لاحظ "لاندواس" حقيقة أخرى مهمة، ألا وهى أنه فى الإناث الخاصة بالجراد قصير القرون، فإن الأسنان المحدث للصيرير، الموجودة على القوائم الفخذية، تبقى مدى الحياة فى نفس الحالة التى قد ظهرت بها فى أول الأمر، فى أثناء الحالة اليرقانية لكلا الشقين الجنسيين. وعلى الجانب الآخر، فإنها فى الذكور تصبح متطورة بشكل أكبر، وتقوم باكتساب تركيبها الكامل عند آخر انسلاخ^(٥)، عندما تبلغ الحشرة مرحلة النضوج وتصبح مستعدة للإنسال.

Decticus

Achetidae

Acrididae

Homoptera

Moult = Molt

(١) حشرة الديكتيكوس *

(٢) الحشرات المتوجعة *

(٣) الجراد قصير القرون

(٤) رتبة الحشرات متجانسة الأجنحة

(٥) انسلاخ = طرح للإمام القديم *

نتيجة للحقائق التي تم تقديمها الآن، فإننا نرى أن الوسائل التي تقوم عن طريقها الذكور الخاصة برتبة الحشرات مستقيمة الأجنحة، بإصدار أصواتها، تكون متنوعة إلى أقصى حد، وأنها في مجموعها مختلفة عن تلك المستخدمة بواسطة الحشرات متجانسة الأجنحة^[٤٣]. ولكن في جميع أرجاء المملكة الحيوانية، فإننا كثيراً ما نعثر على نفس الشيء، مكتسباً بواسطة أكثر الوسائل تنوعاً، وهذا يبدو أنه نتيجة لأن مجمل التعضية، قد مرت بتغيرات متنوعة الأشكال على مدى العصور، ومن خلال التمايز الذي حدث لجزء بعد جزء، فإن تمايزات مختلفة قد تمت الاستفادة منها، من أجل نفس الصالح العام. والتنوع الخاص بالوسائل المستخدمة من أجل إنتاج الصوت، الموجود في الفصائل الثلاث التابعة للحشرات مستقيمة الأجنحة. وفي الحشرات متجانسة الأجنحة، يترك انطباعاً قوياً على العقل، بالأهمية الكبرى لتلك التراكيب بالنسبة إلى الذكور، من أجل النداء على الإناث أو إغرائهن. ولا حاجة لنا لأن نشعر بالدهشة من الكمية الخاصة بالتعديلات، التي قد مرت بها الحشرات مستقيمة الأجنحة في هذا الصدد، وذلك لأننا نعلم الآن، من اكتشاف "الدكتور سكوير" الجدير بالإعجاب^[٤٤]، أنه قد كان هناك وقت أكثر من كاف لذلك. ولقد عثر هذا العالم في التاريخ الطبيعي مؤخراً، على حشرة أحفورية^(١) موجودة في التكوين الديفوني^(٢) الخاص بـ "نيوبرونسويك" New Brunswick، وكانت مزودة "بالجهاز الطبلي"^(٣) المعروف بشكل جيد، أو الجهاز الصريري الخاص بالذكور من الجراديات طويلة القرون". والحشرة، بالرغم من كونها قريبة في معظم الاعتبارات إلى الحشرات الشبكية الأجنحة^(٤)، تبدو، كما هو الحال في كثير من الأحيان، مع الأشكال الضاربة في القدم، كما لو كانت تقوم بالربط فيما بين الرتبتين المتقاربتين الخاصتين بالحشرات شبكية الأجنحة والحشرات مستقيمة الجناح.

(١) أحفور - مستحاثات بقايا حيوان أو نبات من عصر جيولوجي سالف مستحجرة في أديم الأرض Fossil
(٢) التكوين الديفوني الجيولوجي Devonian formation
(٣) الجهاز الطبلي * Tympanum
(٤) رتبة الحشرات شبكية الأجنحة = متعركة الأجنحة Neuroptera

لم يبق أمامي إلا القليل من الممكن أن يقال حول رتبة الحشرات مستقيمة الأجنحة. فإن البعض من الأنواع تكون مولعة بالقتال: فعندما يتم حبس ذكرين من صراصير الليل الحلقية^(١) مع بعضها، فإنها تتقاتل، إلى أن يقوم واحد منها بقتل الآخر، ويتم وصف الأنواع التابعة لفصيلة فرس النبي^(٢)، على أساس أنها تقوم بالمناورة بأوصالها^(٣) الأمامية الشبيهة بالسيف، مثل فرسان الهوصار^(٤) بسيوفهم البتارة^(٥). ويقوم الصينيون بالاحتفاظ بتلك الحشرات في أقفاص صغيرة من الخيزران^(٦)، متبارين عليهم مثل ديوك المصارعة^(٧). وفيما يتعلق باللون، فإن البعض من الجراديات طويلة القرون الدخيلة، تكون مزينة بشكل جميل، وأجنحتها الخلفية تكون عليها علامات حمراء، وزرقاء، وسوداء، ولكن بما أن الشقين الجنسيين في جميع أتباع الرتبة، نادراً ما يختلفان كثيراً في اللون، فإنه من غير المحتمل، أنها تدين بدرجات ألوانها الزاهية إلى الانتقاء الجنسي. والألوان الواضحة من الممكن أن تكون مفيدة لتلك الحشرات، عن طريق إعطاء إشارة بأنها غير مستساغة الطعم. وهكذا، فإنه قد لوحظ^(٨)، أن إحدى الجرادات طويلة القرون الهندية، كان يتم لفظها دائماً، عندما يتم تقديمها لطيور أو سحالي. ومع ذلك، فإن هناك بعض الحالات المعروفة لاختلافات جنسية في اللون، موجودة في هذه الرتبة. ويتم وصف الذكر الخاص بأحد الصراصير الليلية الأمريكية^(٩)، على أساس أنه أبيض اللون كالعاج، بينما تتراوح الأنثى من اللون الأبيض تقريباً إلى الأبيض المخضر أو القاتم. وقد أخبرني "السيد والش" Mr. Walsh أن الذكر البالغ الخاص بحشرة الطيف الفخذي^(٧) (واحد من فصيلة الحشرات العصوية^(٨)) "يكون له لون أصفر ضارب إلى البني اللامع، والأنثى البالغة

Field-cricket = *Gryllus campestris*

Mantis (Mantidae)

Limbs

Hussars

Sabre

Bamboo

Spectrum femoratum

Phasmidae

(١) صراصير الليل الحلقية

(٢) فصيلة حشرات فرس النبي = جمل اليهود = السرعوف

(٣) أوصال = أطراف = قوائم

(٤) فرسان الهوصار = الفرسان الهنجاويين

(٥) سيف وحيد الحد أعقف قليلاً

(٦) خيزران

(٧) حشرة الطيف الفخذي *

(٨) فصيلة الحشرات العصوية

ذات لون بنى يميل للرمادى الأريد المعتم، واليافع الخاص بكل من الشقين الجنسين يكون لونه أخضرًا. وأخيراً، فإنه من الممكن لى أن أنكر، أن الذكر الخاص بصنف غريب من الصراصير الليلية^[٤٨]، يكون مزوداً بجزء ملحق^(١) غشائى طويل، يتدلى على الوجه مثل الخمار^(٢)، ولكن بالنسبة لفائدته، فإن ذلك غير معروف.

رتبة الحشرات معرفة (شبيكية) الأجنحة^(٣)

الشيء القليل الذى يجب أن يقال فى هذا المكان، باستثناء اللون، هو أن الشقين الجنسيين فى فصيلة نباب مايو^(٤)، كثيراً ما يختلفان بشكل بسيط فى درجات ألوانهما المبهمة^[٤٩]، ولكن ليس من المحتمل أن الذكور قد أصبحت بهذا الشكل أكثر جاذبية للإناث، ونجد أن فصيلة الرعاشات الكاسحات للمياه^(٥)، أو اليعاسيب^(٦) تكون مزينة بدرجات رائعة من الألوان، التى تشمل الأخضر، والأزرق، والأصفر، والزنجفرى المعدنى^(٧)، وكثيراً ما يختلف فيها الشقان الجنسيان. وبناء على ذلك فإن "الأستاذ وستوود" Prof. Westwood^[٥٠] يعلق على الذكور الخاصة ببعض من فصيلة الرعاشات الصغيرة عريضة الجناح^(٨) فإنها "تكون ذات لون أزرق صارخ مع أجنحة سوداء، بينما تكون الإناث ذات لون أخضر رقيق مع أجنحة لا لون لها". ولكن فى السرمان الرمبورى^(٩) فإن تلك الألوان تكون معكوسة بالضبط فى الشقين الجنسيين^[٥١]. وفى الطبقة الأمريكية الشمالية الخاصة بالمحظيات^(١٠) فإن الذكور فقط هى التى يكون

Appendage

Veil

Neuroptera (order)

Ephemeridae

Libellulidae

Dragon-flies

Vermilion metallic colour

Agriionidae

Agriion ramburi

Hetaerina

(١) جزء ملحق = لاحقة

(٢) خمار = حجاب

(٣) رتبة الحشرات معرفة (شبيكية) الأجنحة

(٤) فصيلة نباب مايو

(٥) فصيلة الرعاشات الكاسحات للمياه

(٦) اليعاسيب = السرمانات = الرعاشات

(٧) اللون الزنجفرى المعدنى *

(٨) فصيلة الرعاشات الصغيرة عريضة الجناح

(٩) السرمان الرمبورى *

(١٠) المحظيات *

لديها رقطة قرمزية^(١) جميلة عند القاعدة الخاصة بكل جناح. وفي حشرة أناكس يونيو^(٢) فإن الجزء القاعدي من البطن يكون لونه أزرق لازوردى^(٣) مشرق^(٤)، والأنثى بلون أخضر عشبي. وعلى الجانب الآخر، ففي طبقة المثبتات^(٥) المتقاربة، وفي البعض من الطبقات الأخرى، فإن الشقين الجنسيين لا يختلفان في اللون إلا قليلاً. وفي الأشكال المتقاربة بشكل حميم في جميع أرجاء المملكة الحيوانية، فإن هناك حالات مماثلة خاصة بالشقين الجنسيين، وما يظهر عليهما من اختلاف كبير، أو قليل جداً، أو لا اختلاف على الإطلاق في الألوان وهي حالات متكررة الحدوث. وبالرغم من أن هناك اختلاف في اللون على مثل هذه الدرجة من السعة بين الشقين الجنسيين الخاصين بالعديد من الحشرات الرعاشة الكاسحة للمياه^(٦)، فإنه كثيراً ما يكون من الصعب القول أيهما الذي يكون أكثر تألقاً، وكما قد رأينا، فإن التلوين المعتاد الخاص بالشقين الجنسيين، يكون معكوساً في واحد من الأنواع التابعة لفصيلة السرمانات^(٧). وليس من المحتمل أن تكون ألوانها قد تم اكتسابها بأي حال من الأحوال، على أساس أنها وسيلة للحماية. وقد قام "السيد ماك لاكلان" Mr. Mac Lachlan، الذي قام بالاهتمام بشكل حميم بتلك الفصيلة، بالكتابة لي بأن اليعاسيب^(٨) - وهم الطغاة في عالم الحشرات - تكون الأقل عرضة لأن يتم مهاجمتها بواسطة الطيور أو الأعداء الآخرين، وهو يؤمن بأن ألوانهم الزاهية يتم استخدامها على أساس أنها فتانة جنسية. ومن الواضح أن بعض اليعاسيب المعينة تنجذب بواسطة ألوان خاصة: وقد لاحظ "السيد پاترسون" Mr. Patterson^[٥٢]، أن فصيلة السرمانات، التي يكون فيها الذكور زرقاء اللون،

Carmine spot

Anax junius

Ultramarine blue

Vivid

Gomphus (genus)

Libellulidae

Agrionidae

Dragon-flies

(١) رقطة قرمزية

(٢) حشرة أناكس يونيو *

(٣) لون أزرق لازوردى. أزرق فيما وراء البحر

(٤) مشرق = مقعّم بالحيوية

(٥) المثبتات (طبقة من المشترات) *

(٦) فصيلة الحشرات الرعاشة الكاسحة للمياه

(٧) فصيلة السرمانات

(٨) اليعاسيب

قد استقرت بأعداد كبيرة، على الفلينة العائمة الزرقاء الموجودة على خيط صيد السمك، بينما كان النوعان الآخران منجذبين إلى الألوان البيضاء اللامعة.

إنها لحقيقة مشوقة، تمت ملاحظتها لأول مرة بواسطة "شيلفير" Schelver ، وهي أنه في العديد من الطبقات المختلفة التابعة لاثنتين من الفصائل الفرعية^(١) ، فإن الذكور عند بداية بزوغها من الحالة الخادرة^(٢) ، تكون ملونة على شاكلة الإناث بالضبط، ولكن أجسادها في خلال وقت قصير، تتخذ درجة لونية لبنية الزرقاء^(٣) ، واضحة، نتيجة إفراز صنف من الزيوت قابل للذوبان في الأثير والكحول. ويؤمن "السيد ماك لاكلان" أنه في الذكر الخاص بالحشرة الرعاشة الكاسحة للمياه المكتنية^(٤) فإن هذا التغيير في اللون، لا يحدث إلا بعد ما يقرب من أسبوعين من حدوث الانمساخ، وعندما يكون الشقان الجنسيان مستعدين للتزاوج.

بعض الأنواع المعنية من الحشرات منتظمة التعريق^(٥) ، تقوم بناء على ما يقوله "بروير" Brauer^[٥٣] ، بتقديم حالة غريبة من ازواج الهيئة^(٦) ، فإن بعض الإناث لديها أجنحة عادية، بينما البعض الآخر لديه أجنحة "مغطاة بشكل غني بشبكة"^(٧) مثل الموجودة في الذكور التابعة لنفس النوع. ويقوم "بروير" بتفسير هذه الظاهرة، اعتماداً على المبادئ الداورينية، عن طريق الافتراض بأن التغطية محكمة التشبيك للعروق^(٨) ، تمثل صفة جنسية ثانوية في الذكور، والتي قد تم انتقالها فجأة إلى البعض من الإناث، بدلاً مما يحدث عادة، إلى جميعهن. ويخبرني "السيد ماك لاكلان" عن مثال آخر من ازواج الهيئة، موجود في الأنواع العديدة المختلفة من السرمانات، التي يكون فيها بعض الأفراد ذوى لون برتقالي، وتلك عادة ما تكون الإناث. ومن المحتمل أن تكون تلك

Sub-family

Pupal state

Milky-blue

Libellula depressa

Neurothemis

Dimorphism

Netted

Veins

(١) فصيلة فرعية *

(٢) حالة الخادرة = الطور الخادري . الطور الانتقالي بين اليرقانة والحشرة الكاملة

(٣) أزرق لبنى = لونية الزرقاء

(٤) الحشرة الرعاشة الكاسحة للمياه المكتنية *

(٥) الحشرات منتظمة التعريق *

(٦) ازواج الهيئة أو الشكل

(٧) مغطاة بشبكة

(٨) عروق

حالة خاصة بالارتداد^(١)، وذلك لأنه فى فصيلة الحشرات الرعاشة الكاسحة للمياه الأصلية، عندما يختلف الشقان الجنسيان فى اللون، فإن الإناث تكون برتقالية أو صفراء اللون، وبهذا الشكل، فبافتراض أن السرمانات قد انحدرت عن شكل بدائى^(٢)، كان مماثلاً للحشرات الرعاشة الكاسحة للمياه النموذجية فى صفاته الجنسية، فإنه لن يكون من المفاجئ، أن يكون هناك قابلية للتمايز بهذه الطريقة، فى الإناث وحدها.

بالرغم من أن الكثير من اليعاسيب حشرات كبيرة الحجم، وقوية، وشرسة، وقد تمت مراقبة الذكور بواسطة "السيد ماك لاكلان" وهى تتقاتل مع بعضها، بالاستثناء، حسب اعتقاده، للبعض من الأنواع الصغرى التابعة للسرمانات. وفى مجموعة أخرى موجودة فى هذه الرتبة، وهى بالتحديد ديدان الخشب^(٣) أو النمل الأبيض^(٤)، فإن كلا من الشقين الجنسيين، عند وقت الاحتشاد، من الممكن رؤيتهم وهم يعدون من مكان إلى مكان، "الذكر خلف الأنثى، وفى بعض الأحيان ما يقوم اثنان بتعقب أنثى واحدة، ويقومان بالتبارى بلهفة شديدة، لتحديد من سوف يفوز بالجائزة"^(٥). والحشرة السوداء النابضة^(٥) يقال عنها، إنها تصدر ضوضاء باستخدام أحنأكها، والتي يتم الرد عليها بواسطة الأفراد الآخرين^(٥).

رتبة الحشرات غشائية الأجنحة^(٦)

المراقب الذى لا يضارع، "م. فابر" M. Fabre^(٦) فى أثناء قيامه بوصف السلوكيات الخاصة بالسيريس^(٧)، وهى حشرة على شاكلة الزنبور، فإنه يعلق بأنها "كثيراً ما تقوم معارك بين الذكور فى سبيل الاستحواذ على أنثى معينة،

Reversion	(١) الارتداد = الانتكاس
Primordial	(٢) بدائى
Termites (wood worms)	(٣) ديدان الخشب *
White ants	(٤) النمل الأبيض
Atropis pulsatorius	(٥) الحشرة السوداء النابضة *
Hymenoptera	(٦) رتبة الحشرات غشائية الأجنحة
Cercens	(٧) حشرة السيريس *

تقوم بالجلوس ناظرة غير مبالية بالتصارع من أجل الغلبة، وعندما يتقرر النصر، فإنها تقوم بالطيران بهدوء برفقة المنتصر. ويقول وستوود^[٥٧] إن الذكور الخاصة بالذبابات المنشارية^(١) (فصيلة الذباب المنشاري)^(٢) "وجد أنها تتقاتل مع بعضها مع الإبقاء على فكوكها مغلقة". وبما أن م. فاير^(٣) يتحدث عن أن الذكور الخاصة بالسيرسيرس تجاهد من أجل الحصول على أنثى معينة، فإنه من المستحسن أن نضع نصب أعيننا أن الحشرات التابعة لهذه الرتبة لديها القدرة على التعرف على بعضها الآخر، بعد مرور فترة فاصلة طويلة، وأنها مرتبطة مع بعضها بشكل عميق. وعلى سبيل المثال، فإن "بيير هوبر" Pierre Huper ، الذى لا يشك أحد فى دقته، قام بفصل بعض النمل، وبعد مرور فترة فاصلة تقدر بأربعة أشهر، عندما تقابلت مع أفراد أخرى قد كانت تابعة من قبل لنفس الجماعة، فإنها قامت بالتعرف والتربيت على أحدها الآخر بواسطة زبانياتها. ولو كانوا أغراباً عن بعضهم، لكان من شأنهم أن يتقاتلوا مع بعضهم. وعلاوة على ذلك، فإنه عندما تقوم جماعتان بالاشتباك فى معركة، فإن النمل التابع لنفس الجانب، يقوم فى بعض الأحيان، بمهاجمة بعضه الآخر فى الفوضى العامة، ولكنه سريعاً ما يتدارك غلطته، وتقوم النملة بمواساة الأخرى^[٥٨].

فى هذه الرتبة يكون من الشائع وجود اختلافات فى اللون، وفقاً للشق الجنسى، ولكن الاختلافات الواضحة تكون نادرة، فيما عدا الموجود فى الفصيلة الخاصة بالنمل، ومع ذلك فإن كلا من الشقين الجنسيين الخاصين ببعض المجموعات المعينة، يكونان غاية فى التلوين الزاهى - وخاصة ذلك الموجود فى حشرات أبو دقيق^(٣) ، التى تسود فيها الألوان الزنجفورية^(٤) والخضراء المعدنية - إلى درجة إغرائنا لأن نعزو تلك النتيجة إلى الانتقاء الجنسى. وفى فصيلة ذباب النمى^(٥) ، بناء على ما يقوله السيد والش^[٥٩] ،

Saw-flies
Tenthredinae
Chrysis
Vermilion
Ichneumonidae

(١) الذبابات المنشارية *
(٢) فصيلة الذباب المنشارى
(٣) حشرات أبو دقيق *
(٤) لون زنجفرى
(٥) فصيلة ذباب النمى = حشرات اليمىلا

فإن الذكور تكون بشكل عام تقريباً، أفتح في اللون من الإناث. وعلى الجانب الآخر، ففي فصيلة الذباب المنشاري^(١)، فإن الذكور تكون في العادة، أذكى في اللون من الإناث. وفي فصيلة الزنابير قرنية الذبول^(٢)، فإن الشقين الجنسيين دائماً ما يختلفان، وبهذا الشكل، فإن الذكر الخاص بالزنابير قرني الذيل الصبباني^(٣)، يكون مخططاً باللون البرتقالي، بينما الأنثى تكون بلون أرجواني غامق، ولكنه من الصعب تحديد أي من الجنسين أكثر زينة. وفي الرعاشات الحمامية^(٤) فإن الأنثى تكون أزهى لوناً بكثير من الذكر. وقد أخبرني "السيد ف. سميث" Mr. F. Smith، بأن ذكور النمل التابعة للعديد من الأنواع، تكون سوداء اللون، والإناث تكون قرميدية اللون.

في الفصيلة الخاصة بالنمل، وخاصة في أنواع منفردة، فإنني قد سمعت عن نفس الخبر في علم الحشرات، أنه كثيراً ما يختلف الجنسان في اللون. وتكون الذكور في العادة أزهى ألواناً، وفي الحشرات الطنانة^(٥)، واللامباليات^(٦)، فإنها تكون أكثر تنوعاً بكثير في اللون عن الإناث. في حشرة الحامل التويجي غير المستدقة^(٧)، فإن الذكر يكون ذا لون بني غني يعيل للأحمر المصفر^(٨)، بينما تكون الأنثى سوداء اللون تماماً، وهذا هو الحال مع الإناث الخاصة بالعديد من الأنواع التابعة لفصيلة نمل الخشب^(٩)، حيث تكون الذكور ذات لون أصفر زاهٍ. وعلى الجانب الآخر فإن الإناث الخاصة ببعض الأنواع، مثل الخاصة بالنمل البري الأحمر المصفر^(١٠) أزهى لوناً بكثير من الذكور. ومثل تلك الاختلافات الموجودة في اللون، من الصعب تفسيرها على

Tenthredinidae

Siricidae

Sirey juvenis

Tremex columbae

Bombus

Apathus

Anthrophora retusa

Fulvous = tawny

Xylocopa = Xytocopidae

Andraena fulva

(١) فصيلة الذباب المنشاري

(٢) فصيلة الزنابير قرنية الذبول

(٣) الزنابير قرني الذيل الصبباني *

(٤) حشرات الرعاشات الحمامية = رعاشات الحمام *

(٥) الحشرات الطنانة = الطنانات: الحشرات التي تحدث طنيناً أو أزيزاً *

(٦) الحشرات اللامبالية = اللامباليات *

(٧) حشرة الحامل التويجي غير المستدقة *

(٨) لون أحمر مصفر

(٩) فصيلة نمل الخشب

(١٠) النمل البري الأحمر المصفر *

أساس أن الذكور تكون عاجزة عن الدفاع عن نفسها وبذلك فإنها تكون محتاجة للحماية، بينما تكون الإناث مصونة بشكل جيد بواسطة الحماة الخاصة بها. ويعزو "هـ. موللر" H. Muller^[٦٠]، الذي اهتم بشكل خاص بالسلوكيات الخاصة بالنمل، تلك الاختلافات في اللون، بشكل رئيسي، إلى الانتقاء الجنسي. وأنه لمن المؤكد أن النمل يتمتع بإدراك حسي^(١) حاد خاص باللون. وهو يقول إن الذكور تقوم بالبحث بشكل متلهف، وتقاتل من أجل الاستحواذ على الإناث، وهو يرى أنه من خلال مثل ذلك التباري، فإن الفكوك الخاصة بالذكور، تكون في بعض الأنواع المعينة، أكبر في الحجم عن تلك الخاصة بالإناث. وفي بعض الحالات تكون الذكور أكبر في العدد بكثير عن الإناث، إما في وقت مبكر في الموسم، أو في جميع الأوقات والأماكن، أو بشكل محلي، بينما تكون الإناث في حالات أخرى زائدة في العدد بشكل واضح. ويبدو في بعض الأنواع، أن الذكور الأكثر جمالاً، قد تم انتقاؤهم عن طريق الإناث، وفي أنواع أخرى فإنه يتم انتقاء الإناث الأكثر جمالاً بواسطة الذكور. وبالتالي فإنه في طبقات معينة ("موللر"، صفحة ٤٢) يختلف الذكور التابعون للعديد من الأنواع كثيراً في المظهر، بينما يكون من المستحيل تقريباً التمييز بين الإناث، ويحدث العكس في طبقات أخرى. ويؤمن "هـ. موللر" (صفحة ٨٢) أن الألوان المكتسبة بواسطة أحد الشقين الجنسيين، من خلال الانتقاء الجنسي، قد تم انتقالها في كثير من الأحيان، بدرجات متفاوتة، إلى الشق الجنسي الآخر، وهذا بالضبط مثل، أن جهاز جمع اللقاح الخاص بالأنثى، قد تم انتقاله إلى الذكر، وهو الذي يكون بالنسبة إليه عديم الفائدة تماماً^[٦١].

يقوم النمل الزغبي الأوروبي^(٢) بإصدار صوت صريري، وبناء على ما يقوله "جورنيو" Gourenu^[٦٢] فإن كلا من الشقين الجنسيين لديهما هذه القدرة. وهو يعزو هذا الصوت إلى الاحتكاك الخاص بالمقطع^(٣) البطنى الثالث والتالي له، ولقد وجدت، أن تلك الأسطح تكون مميزة بحروف مرتفعة غاية في الرقة، متراكزة الالتفاف^(٤).

Perception

Mutilla Europaea

Segment

Concentric

(١) إدراك حسي

(٢) النمل الزغبي (القطيفي) الأوروبي

(٣) مقطع = جزء = حلقة = عقلة = قطعة = قسم

(٤) متراكز الالتفاف *

ولكن هذا هو الحال مع الطوق الصدرى^(١) البارز، الذى تتمفصل فيه الرأس، وهذا الطوق، عندما يتم خدشه بسن إبرة، يقوم بإصدار صوت حقيقى. وإنه لمن المثير للدهشة أن كلا من الشقين الجنسيين، من شأنهما أن يكون ليهما القدرة على الصرير، مع أن الذكر يكون مجنحاً والأنثى بدون أجنحة. ومن الغريب أن النمل يقوم بالتعبير عن انفعالات معينة، مثل تلك الخاصة بالغضب، عن طريق النغمة الخاصة بطنينه، وبناء على ما يقوله "ه. مولر" (صفحة ٨٠)، فإن الذكور الخاصة ببعض الأنواع، تقوم بإصدار صوت غنائى مميز، فى الوقت الذى تقوم فيه بتعقب الإناث.

رتبة الحشرات غمدية الأجنحة^(٢) (الخنافس)^(٣)

الكثير من الخنافس تكون ملونة، حتى تستطيع أن تماثل السطح الذى ترتاده فى المعتاد، وهى بهذا الشكل تتجنب العثور عليها عن طريق أعدائها. وأنواع أخرى، على سبيل المثال الخنافس الماسية^(٤)، تكون مزينة بألوان خلابة، التى كثيراً ما تكون مترابطة فى خطوط، ورقط، وتقاطعات، وأنماط أنيقة أخرى. ومثل تلك الألوان من الصعب أن يتم استخدامها بشكل مباشر كوسائل للحماية، باستثناء فى حالة الأنواع المعينة التى تتغذى على الزهور، ولكنها قد تستخدم كوسائل التحذير أو وسائل للتمييز، اعتماداً على نفس المبدأ المماثل للوميض الفسفورى^(٥) الخاص بحشرة سراج الليل^(٦). وبما أنه مع الخنافس، فإن الألوان الفاتحة بالشقين الجنسيين تكون متماثلة فى العادة، فليس لدينا أى أدلة على أنه قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجيسى، ولكن هذا على الأقل شيء ممكن، وذلك لأنها قد ظهرت فى واحد من الشقين الجنسيين،

Thoracic collar
Coleoptera (order)
Beetles
Diamond-beetles
Phosphorescence
Glow-worm

(١) الطوق الصدرى *
(٢) رتبة الحشرات غمدية الأجنحة
(٣) الخنافس
(٤) الخنافس الماسية
(٥) الوميض الفسفورى
(٦) حشرة سراج الليل = الحباب

ثم انتقلت بعد ذلك إلى الشق الآخر، وهذه الوجهة من النظر تكون محتملة بدرجة ما، حتى في تلك المجموعات التي تحوز على صفات جنسية ثانوية أخرى تامة الوضوح. والخنافس الضريبة، التي لا تستطيع بالطبع أن تتبين الجمال الخاص ببعضها الآخر، لا تستعرض على الإطلاق، كما سمعت من "السيد واترهاوس، جر" Mr. Waterhouse Jr. ، أي ألوان زاهية، بالرغم من أنها كثيراً ما يكون لديها أغطية مصقولة، ولكن التفسير الخاص بقتامة ألوانها، من الممكن أن يكون بسبب أنها تقطن في العادة الكهوف والمواقع القاتمة الأخرى.

البعض من الحشرات طويلة القرون^(١)، وخاصة بعض الذباب الأسقفى^(٢) المعين، يقوم بتقديم استثناء للقاعدة، بأن الشقين الجنسيين للخنافس لا يختلفان في اللون. ومعظم هذه الحشرات تكون كبيرة وملونة بشكل رائع. والذكور الموجودة في طبقة الخنافس المتوهجة^(٣)^(٦٣)، التي شاهدها في مجموعة "السيد باتس" Mr. Bates ، عادة ما تكون أكثر احمراراً ولكنها أكثر قتامة عن الإناث، والأخيرة تكون ملونة بلون أخضر ذهبي رائع تقريباً. وعلى الجانب الآخر، وفي واحد من الأنواع، يكون لون الذكر أخضر ذهبي، والأنثى تكون ملونة بدرجات غنية من الأحمر والأرجواني. وفي طبقة خنافس إزميرالدا^(٤)، فإن الشقين الجنسيين يختلفان بشكل كبير في اللون، إلى درجة أنه قد تم تصنيفهما على أساس أنهما نوعان متباينان، وفي واحد من الأنواع، فإن كليهما يكون ذا لون أخضر لامع جميل، ولكن الذكر يكون لونه صدر أحمر. وفي المجموع، وبقدر استطاعتي على الحكم على الأشياء، فإن الإناث التابعة لتلك الفصيلة الخاصة بالذباب الأسقفى، التي يختلف فيها الشقان الجنسيان، تكون ملونة بشكل أغنى من الذكور، وهذا لا يتوافق مع القاعدة الشائعة فيما يتعلق باللون، عندما يتم اكتسابه من خلال الانتقاء الجنسي.

Longicorns
Prionidae
Pyrodes (genus)
Esmeralda (genus)

(١) العشرات طويلة القرون *
(٢) فصيلة الذباب الأسقفى *
(٣) طبقة الخنافس المتوهجة *
(٤) طبقة خنافس إزميرالدا *

من أكبر الفروقات الملحوظة الموجودة بين الشقين الجنسيين الخاصين بالكثير من الخنافس، ذلك الذي يتم تقسيمه عن طريق القرون الكبيرة التي تبرز من الرأس، والصدر، والدرقة^(١) الخاصين بالذكور، وفي البعض القليل من الحالات، من السطح السفلي للجسم. وتلك الفروق الموجودة في الفصيلة الكبيرة الخاصة برقيقيات القرون^(٢)، تماثل تلك الخاصة بالحيوانات رباعية الأقدام المختلفة، مثل الأيائل^(٣) ووحيد القرن^(٤)، وخلافهما، وتكون مدهشة نتيجة لكل من أحجامها وأشكالها المتنوعة. وبدلاً من قيامي بوصفها، فإنني قد قمت بتقديم الأشكال الخاصة بالذكور والإناث التابعة لبعض الأشكال الأكثر لفتاً للانتظار (أشكال من ١٦ إلى ٢٠). والإناث عادة ما تبدو عليهن آثار غير مكتملة للقرون في شكل نتوءات أو حروف مرتفعة صغيرة، ولكن بعضها يكون خالياً حتى من أبسط أثر غير مكتمل. وعلى الجانب الآخر، فإن القرون تكون على نفس الدرجة من التكوين الجيد في الأنثى، كما تكون في الذكر الخاص بالخنافس ثنائية الجنس الثاقبة^(٥)، وأقل جودة في التكوين بقدر بسيط فقط في الإناث الخاصة ببعض من الأنواع الأخرى، التابعة لهذه الطبقة من الخنافس الروثية^(٦). ولقد تم إبلاغى بواسطة "السيد باتس" أن القرون لا تختلف بأى طريقة تتوافق، مع الاختلافات المميزة الأكثر أهمية، الموجودة بين الأقسام الفرعية العديدة الخاصة بالفصيلة، وهكذا فإننا نجد فيما بين نفس القطاع من طبقة الخنافس الأكلة للمتعضيات^(٧) أنواعاً يكون لديها قرن واحد منفرد، وأخرى لديها قرنان.

في جميع الحالات تقريباً، تكون القرون جديرة بالملاحظة، وذلك بسبب تنوعاتها الزائدة عن الحد، إلى درجة أنه من الممكن تشكيل سلسلة متدرجة، من أكثر الذكور

Clypeus

Lamellicorns (Family)

Stags

Rhinoceros

Phanaeus Lancifer

Copris

Onthophagus (genus)

(١) الدرقة - غطاء قرني يغطي الجزء الأمامي من رأس العشرة

(٢) فصيلة الخنافس رقيقة القرون = رقيقيات القرون

(٣) الأيائل

(٤) وحيد القرن = الكركدن = الخريت = أنقى القرن *

(٥) الخنافس ثنائية الجنس الثاقبة *

(٦) الخنافس الروثية = الروثيات *

(٧) طبقة الخنافس الأكلة للمتعضيات *



(شكل ١٧) : *Copris isidis*

• الخنفساء الروثية الإيزيسية



(شكل ١٨) : *Phanaeus faunus*

• الخنفساء ثنائية الجنس الماعزية



(شكل ١٩) : *Dipelicus cantori*

• الخنفساء الفواصة المرتلة



(شكل ٢٠) : *Cuthophagus rangifer*

• الخنفساء الآكلة للمتعضيات الهامة

(الأشكال اليسرى : ذكور)

ارتفاعاً في التطور، إلى الآخرين الذين على درجة من التخلف، بحيث يكون من الصعب تفرقتهم عن الإناث. ولقد وجد "السيد والش"^[١٤] أن القرون في الخنفساء ثنائية الجنس اللحمية^(١) قد كانت أكبر مرتين أو ثلاثة مرات في الطول، في بعض الذكور، عن طولها في ذكور أخرى. ولقد ظن "السيد باتس" بعد أن قام بفحص ما يتعدى مائة من الذكور الخاصة الخنفساء الآكلة للمتعضيات الهائمة^(٢) (شكل ٢٠)، أنه قد اكتشف أخيراً أحد الأنواع الذي لم يحدث فيه تمايز للقرون، ولكن الاستمرار في البحث أثبت عكس ذلك.

الحجم الزائد عن المعتاد للقرون، واختلافها العريض في التركيب، في الأشكال المتقاربة بشكل حميم، يشيران إلى أنه قد تم تشكيلهم من أجل غرض ما، ولكن قابليتهم المتغالي فيها، للتمايز في الذكور التابعة لنفس النوع، تقود إلى الاستنتاج بأن هذا الغرض لا يمكن أن يكون له طبيعة محددة. ولا يبدو على القرون علامات خاصة بالاحتكاك، يوضح أنه يتم استخدامها في أداء أي عمل معتاد. ويفترض بعض الثقة^[١٥] أنه بما أن الذكور تقوم بالتجوال في كل مكان بشكل أكبر بكثير من الإناث، فإنها تكون محتاجة للقرون، على أساس أنها وسيلة للدفاع ضد أعدائها، ولكن بما أن القرون كثيراً ما تكون مثلومة، فإنها لا تبدو وكأنه قد تم تكييفها من أجل الدفاع. والتخمين الأكثر وضوحاً، أنها تستخدم بواسطة الذكور من أجل القتال مع بعضها، ولكن لم تتم ملاحظة حدوث أي قتال على الإطلاق بين الذكور، ولا استطاع "السيد باتس"، بعد الفحص الدقيق للعديد من العينات، أن يجد أي أدلة كافية، في حالة حدوث تشويه أو كسر لهم، على أنه قد تم استخدامها لهذا الغرض. وإذا حدث وكانت الذكور معتادة على القتال، فإنه قد كان من المحتمل أن يكون من شأن أجسامها، أن تزيد في الحجم من خلال الانتقاء الجنسي، إلى درجة أن تتعدى ذلك الحجم الخاص بالإناث، ولكن "السيد باتس"، بعد أن قام بمقارنة الشقين الجنسيين فيما يزيد على مائة من

الأنواع الخاصة بالخنافس الروثية^(١)، فإنه لم يجد أى اختلاف ملحوظ فى هذا المصد، فيما بين الأفراد الحسنة التكوين. والأكثر من ذلك، ففي الخنفسة ليثروس^(٢)، وهى خنفسة تابعة لنفس القسم الكبير الخاص بالخنافس رقيقة القرون^(٣)، فإنه من غير المعروف عن الذكور أنها تتقاتل، بالرغم من أن فكوكها تكون أكبر فى الحجم بكثير عن تلك الخاصة بالأنثى.

الاستنتاج بأن القرون قد تم اكتسابها كوسائل للزينة. هو الاستنتاج الذى يتوافق على أفضل وجه، مع الحقيقة الخاصة بتكونها على مثل هذه الدرجة من الضخامة، ولو كان ذلك بشكل غير ثابت، كما يتضح من القابلية المتناهية للتمايز الموجودة فى نفس النوع، والتنوع الذى لا حد له الموجود فى الأنواع المتقاربة بشكل حميم. وهذه النوجه من النظر سوف تبو فى أول الأمر، كئنها غير محتملة إلى أقصى حد، ولكننا سوف نجد فيما بعد، فى الكثير من الحيوانات التى تقف فى موضع أعلى بكثير فى المستوى، وهى بالتحديد الأسماك، والبرمائيات، والزواحف، والطيور، أن هناك أصنافاً كثيرة مختلفة من التيجان^(٤)، والتنوعات، والقرون، والأمشاط الرأسية التى يبدو أنه قد تم تكوينها من أجل هذا الغرض وحده.

الذكور الخاصة بخنافس أونيتس فروسيفر^(٥) (شكل ٢١)، والخاصة ببعض الأنواع الأخرى التابعة للطبقة، تكون مزودة بتنوعات فريدة من نوعها، موجودة على قوائم أفضاها الأمامية، وبمذراة^(٦) كبيرة، أو زوج من القرون، على السطح السفلى للصدر. وانطلاقاً من المشاهد فى حشرات أخرى، فإن تلك القرون من الممكن أن تقوم بمساعدة الذكر على التشبث بالأنثى. وبالرغم من أن الذكور ليس لديها حتى ولو أثر لآى قرون

Copridae

Lethrus

Lamellicorns

Crest

Onitis furcifer

Fork

(١) الخنافس الروثية = الروثيات *

(٢) الخنفسة ليثروس *

(٣) الخنافس رقيقة القرون = رقيقات القرون

(٤) تاج = عرف = خوذ = قمة

(٥) خنافس أونيتس فروسيفر *

(٦) مذراة = شوكة *

على السطح العلوى للجسم، إلا أنه من الواضح، أن الإناث يظهر عليها أثر غير مكتمل لقرن منفرد موجود على الرأس (شكل ٢٢) (a) ، ولتاج (b) موجود على الصدر. ومن الواضح أن التاج الصدرى الطفيف الموجود فى الأنثى، ما هو إلا أثر غير مكتمل، لتتوء حقيقى خاص بالذكر، بالرغم من غيابه التام فى الذكر التابع لهذا النوع بالذات، وذلك لأن الأنثى الخاصة بخنافس بوباس بيسون^(١) (وهى طبقة تأتى بعد طبقة أونيتس) لديها تاج ضئيل مماثل على الصدر، والذكر يحمل تتوءاً كبيراً فى نفس الموضع. وهكذا نعود إلى أنه من الصعب أن يكون هناك شك، فى أن النقطة الصغيرة (a) ، الموجودة على الرأس الخاص بخنافس أونيتس فورسيفر، وكذلك على الرأس الخاصة بالإناث التابعين لاثنتين أو ثلاثة من الأنواع المتقاربة، ما هى إلا آثار غير مكتملة، ممثلة للقرن الرأسى، الذى يكون شائعاً بين الذكور التابعة لمثل هذا العدد الكبير من الخنافس رقيقة القرون، مثل الموجود فى خنافس فانوس.

الإيمان القديم بأن البقايا الأثرية غير المكتملة^(٢)، قد تم خلقها لإتمام المخطط الخاص بالطبيعة، يبتعد هنا بشكل كبير عن ثبوت صحتة، ومعناه أن يكون لدينا انعكاس كامل للحالة العادية للأشياء الموجودة فى الفصيلة. ومن الممكن لنا أن نرتاب بشكل معقول، فى أن الذكور قد كانت فى الأصل تحمل قروناً، وقامت بنقلهم إلى الإناث فى حالة أثرية غير مكتملة، كما هو الحال فى العديد من الخنافس رقيقات القرون الأخرى، ونحن لا نعلم لماذا فقدت الذكور بعد ذلك قرونها، ولكن من الممكن أن يكون ذلك قد نتج، من خلال المبدأ الخاص بالتعويض^(٣) ، نتيجة الظهور الخاص بالقرون الكبيرة والفتوات الموجودة على السطح السفلى، وبما أن تلك تكون مقصورة على الذكور، فإن البقايا الأثرية غير المكتملة الموجودة على الإناث، من شأنها ألا يتم طمسها.

Bubas bison

Rudiments

Principle of compensation

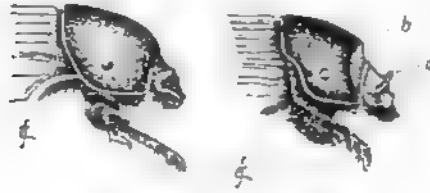
(١) خنافس بوباس بيسون *

(٢) بقايا أثرية غير مكتملة

(٣) مبدأ التعويض



(شكل ٢١) خنفساء البصل الويرية * *Onitis fuscifer*
نكر منظور إليه من أسفل



(شكل ٢٢)
الشكل الأيسر : نكر خنفساء البصل الويرية *
Onitis fuscifer منظور إليه بشكل جانبي
الشكل الأيمن : أنثى
(a) أثر غير متكامل لقرن رأسي
(b) بقايا أثرية لقرن صدرى أو تاج



(مع التكبير)
(شكل ٢٣) : الخنفساء النموية الثورانية *
Bledius taurus

الحالات التي تم تقديمها حتى الآن تتعلق بالخنافس رقيقات القرون، ولكن الذكور الخاصة بالبعض القليل من الخنافس الأخرى، التابعة إلى مجموعتين متباينتين بشكل عريض، وهما بالتحديد، فصيلة الخنافس ذات البوز (أى السوس)^(١)، وفصيلة الخنافس الرواغة^(٢)، تكون مزودة بقرون، فى الأولى على السطح السفلى من الجسم^[٦٦]، وفى الثانية على السطح العلوى للرأس والصدر. وفى فصيلة الخنافس الرواغة، فإن القرون الخاصة بالذكور تكون متغايرة بشكل غير عادى فى نفس النوع، بالضبط كما رأينا مع الخنافس رقيقة القرون. ولدينا فى فصيلة الخنافس الرواغة^(٣) حالة ازدواج للهيئة، وذلك لأنه من الممكن تقسيم الذكور إلى مجموعتين مختلفتين بشكل كبير، فى الحجم الخاص بأجسامهم، وفى التكوين الخاص بقرونهم، بدون أن يكون هناك تدريجات متوسطة فيما بينهما. ويصرح "الأستاذ وستود" بأنه فى أحد أنواع خنافس بليديوس^(٤) (شكل ٢٣)، التى تتبع أيضاً فصيلة الخنافس الرواغة، "فإن عينات الذكور من الممكن تواجدها فى نفس الموقع الذى يكون فيه القرن المركزى الخاص بالصدر كبيراً جداً، بينما تكون القرون الخاصة بالرأس فى حالة أثرية غير مكتملة تماماً، وذكر أخرى يكون فيها القرن الصدرى أقصر بشكل كبير، بينما تكون النتوءات الموجودة على الرأس طويلة"^[٦٧]. ومن الواضح أن لدينا هنا حالة من حالات التعويض، والتى تلقى الضوء على ما سبق تقديمه، من فقدان المفترض للقرون العليا للذكور الخاصة بخنافس أونيتس.

قانون المعركة

بعض ذكور الخنافس، التى يبدو أنها غير معدة بشكل جيد للقتال، تثنى بالمرغم من ذلك، فى تنازعات من أجل الاستحواذ على الإناث. وقد شاهد "السيد والاس"^[٦٨]

Curculionidae

Staphylinidae

Siagonium

Bledius

(١) فصيلة الخنافس ذات البوز = فصيلة السوس

(٢) فصيلة الخنافس الرواغة = الخنافس العنقوبية *

(٣) الخنافس الرواغة

(٤) خنافس بليديوس *

اثنين من الذكور الخاصة بالخنافس رفيعة الخطم النحيلة^(١) ، وهى خنفساء خيطية الشكل^(٢) ولها خطم^(٣) ممتد بشكل كبير، "تتقاتل من أجل إحدى الإناث، التى كانت تقف بالقرب منهما مشغولة بإحداث ثقبها. وقد قاما بالابتعاد تجاه أحدهما الآخر شارعين خطوميهما، وناشبين مخالبيهما، ومكيلين الضربات، ومن الواضح أنهما كانا فى حالة هياج شديد". ومع ذلك، فإن الذكر الأصغر فى الحجم "سرعان ما جرى بعيداً معلناً عن هزيمته"، وفى البعض القليل من الحالات، تكون ذكور الخنافس معدة إعداداً جيداً للقتال، عن طريق حيازتها لفكوك كبيرة مسننة، أكبر كثيراً من تلك الخاصة بالإناث. وهذا هو الحال مع الخنفساء الأيلية الشائعة^(٤) (اللوغانية الأيلية)^(٥) ، التى تبرز ذكورها من الطور الخادري قبل حوالى أسبوع من الشق الجنسى الآخر، وبهذا الشكل فإنه من الممكن مشاهدة العديد منها فى أحيان كثيرة وهى تقوم بمطاردة نفس الأنثى. وفى هذا الموسم فإنها تشتبك مع بعضها فى صراعات شرسة. وعندما قام "السيد أ. هـ. دافيز" Mr. A. H. Davis بحبس اثنين من الذكور مع أنثى واحدة فى صندوق، قام الذكر الأكبر فى الحجم بالتضييق بشكل شديد على الأصغر حجماً، إلى أن دفعه للتخلي عن مطالبه. وقد أخبرنى أحد الأصدقاء أنه عندما كان صبياً، فقد كان كثيراً ما يقوم بوضع الذكور مع بعضها لكى يراها وهى تتقاتل، وأنه قد لاحظ أنهم كانوا أكثر جسارة وشراسة عن الإناث، مثلما هو الحال مع الحيوانات الأعلى فى المستوى. وأن الذكور قد كانت تقوم بالتعلق بإصبعه، إذا ما قام بوضعه أمامهم، ولكن الحال ليس كذلك مع الإناث، بالرغم من أن لديها فكوكاً أقوى. والذكور الخاصة بالعديد من اللوغانيات^(٦)، علاوة على الخنافس رفيعة الخطم السابق ذكرها، تكون أكبر حجماً

Leptorhynchus agustatus

Linear

Rostrum

Common stag-beetle

Lucanus cervus

Lucanidae

(١) الخنافس رفيعة الخطم النحيلة *

(٢) خيطي الشكل *

(٣) خطم = منقار

(٤) الخنفساء الأيلية الشائعة

(٥) اللوغانية الأيلية *

(٦) فصيلة اللوغانيات = الخنافس *

وأكثر قوة من الإناث. والشقان الجنسيان الخاصان بخنفسه ليثروس كيفالوتس^(١) (وهي إحدى الخنافس الرقيقات القرون) يقطنان نفس الجحر، والذكر يكون لديه فكوك أكبر عن الأنثى. وإذا حاول أحد الذكور الغريبة، في أثناء موسم التزاوج، أن يدلف إلى الجحر، تتم مهاجمته، ولا تستمر الأنثى في موقف سلبي، ولكنها تقوم بإغلاق فوهة الجحر، وتقوم بتشجيع رفيقها عن طريق القيام بدفعه بشكل مستمر من الخلف، إلى أن يتم قتل المعتدى، أو يقوم بالجري بعيداً^[٧٠]. والشقان الجنسيان الخاصان بخنفساء رقيقة القرون أخرى، وهي أتيوكاس سيكاتريكوساس^(٢)، يعيشان على شكل أزواج، ويبدو عليهما التعلق الشديد ببعضهما، ويقوم الذكر بتحفيز الأنثى، لكي تقوم بدحرجة كرات الروث، التي تكون البويضات مودعة فيها، وإذا ما تمت إزالة الأنثى، فإنه يصبح شديد التهيج. وإذا ما تمت إزالة الذكر فإن الأنثى تتوقف عن جميع الأعمال، وكما يؤمن "م. بروايري" M. Bruliere فإن من شأنهما أن يستمررا في البقاء في نفس المكان إلى أن يموتا.

الفكوك الكبيرة الخاصة بذكور اللوقانيات (الخنافس) غاية في التباير في كل من الحجم والتركيب، وهي في هذا المجال تماثل القرون الموجودة على الرأس والصدر، الخاصة بالعديد من ذكور الخنافس رقيقة القرون والخنافس الرواغة. ومن الممكن تشكيل سلسلة كاملة من الذكور المزودة على أفضل وجه، إلى المزودة على أسوأ وجه أو المتخلفة. وبالرغم من أن الفكوك الخاصة بالخنفساء الأيلية الشائعة، ومن المحتمل الخاصة بالعديد من الأنواع الأخرى، يتم استخدامها على أساس أنها أسلحة فعالة من أجل القتال، فإنه من المشكوك فيه إذا ما كان حجمها الكبير، من الممكن تفسيره على هذا الأساس. ولقد رأينا أنه يتم استخدامها بواسطة لوقانية الأيل الأحمر^(٣)، الخاصة بأمريكا الشمالية، من أجل القبض على الأنثى. وبما أنها على هذه الدرجة من الوضوح، وهذه الدرجة من التفرع الأنيق، ونتيجة لطولها الكبير، فإنها ليست معدة

Lethrus cephalotes

Ateuchus cicatricosus

Lucanus elaphus

(١) خنفساء ليثروس كيفالوتس *

(٢) أتيوكاس سيكاتريكوساس = أتيوكاس ذات النبتة *

(٣) لوقانية الأيل الأحمر

بشكل حسن من أجل القيام بالقرص^(١) ، ولقد تملكنى الشك فى أنه من الممكن أن يتم استخدامها كذلك، على أساس أنها وسيلة للزينة، مثل تلك القرون الموجودة على الرأس والصدر للأنواع المختلفة التى تم وصفها من قبل. وذكر الخنفساء تشياسوجناثاس جرانتي^(٢) التابعة لتشياسوجناثاس "شيلي"^(٣) - وهو خنفس رائع تابع لنفس الفصيلة - لديه فكوك متكونة بشكل هائل، وهو جسور ومولع بالقتال، وعندما يتم تهديده فإنه يستدير ويواجه ويقوم بفتح أحنائه الكبيرة، ويقوم فى نفس الوقت بالصرير بصوت مرتفع، ولكن الفكوك ليست على هذه الدرجة من القوة بحيث تقوم بقرص إصبعى وأن تسبب ألماً حقيقياً.

الانتقاء الجنسي، الذى يستلزم الحيازة على قدرات إدراكية حسية^(٤) لها اعتبارها، وعلى رغبات جنسية^(٥) قوية، يبدو أنه قد كان أكثر فاعلية مع الخنافس رقيقات القرون عنه مع أى فصيلة أخرى تابعة للخننافس. وفى بعض الأنواع تكون الذكور مزودة بأسلحة من أجل التقاتل، والبعض منها يعيش على هيئة أزواج ويظهرون تعاطفاً متبادلاً، والكثير منها لديه القدرة على الصرير عندما يتم إثارتها، والكثير منها يكون مزوداً بقرون خارجة عن المألوف إلى أقصى حد، من الواضح أنها بغرض التزين، والبعض منها، التى تكون نهارية^(٦) فى سلوكياتها، تكون ملونة بشكل رائع. وأخيراً، فإن العديد من الخنافس الكبرى الموجودة فى العالم التابعة لهذه الفصيلة، هى التى تم وضعها بواسطة "لينياس" Linnaeus و"فابريسيوس" Fabricius على أساس أنها على الرأس من هذه الرتبة^[٧].

Pinch

Chiasognathus grantii

Chiasognathus Chile

Perceptive powers

Passion

Diurnal

(١) يقرص

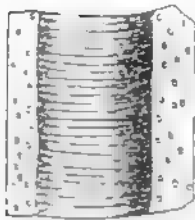
(٢) تشياسوجناثاس جرانتي *

(٣) تشياسوجناثاس "شيلي" *

(٤) قدرات إدراكية حسية

(٥) رغبة جنسية

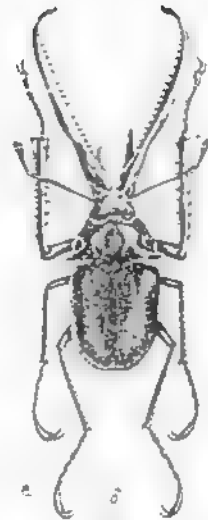
(٦) نهاري : فى أثناء النهار



(شكل ٢٥) : الخنفساء آكلة الجيف *Necrophorus*
(عن "لاندوايس" *Londonis*) (r) اثنان من الميارد
الشكل الأيسر : جزء من المبرد بتكبير شديد



(شكل ٢٦) : الرجل الحفوية الخاصة بالخنفساء
حفارة التربة الروثية *
Geotrupes stercorarius
(r) مبرد (c) ورك (f) فخذ (l) ساق (lr) كوكحل



(شكل ٢٤) . خنفساء القصعين
الخاصة بجرائنتي
Chiasoganthus grantii
الشكل العلوي : ذكر
الشكل السفلي : أنثى

الأعضاء الجسدية المصدرة للصرير^(١)

خنافس تابعة للعديد والمتباين بشكل عريض من الفصائل، تكون حائزة على تلك الأعضاء الجسدية. والصوت الصادر عنها من الممكن أحياناً أن يتم سماعه على مسافة العديد من الأقدام أو حتى الياردات^[٧٣]، ولكنه لا يقارن بذلك الصادر عن الحشرات مستقيمة الأجنحة. والآلة المنتجة للصوت الصريرى^(٢) تتكون فى العادة من سطح ضيق مرتفع بشكل بسيط، متقاطع مع ضلوع متوازية رقيقة جداً، وتكون أحياناً على درجة من الرقة، بحيث تتسبب فى إنتاج ألوان قزحية^(٣)، ولها مظهر أنيق جداً تحت المجهر. وفى بعض الحالات، كما هو الحال مع خنافس تيفوس^(٤)، يمكن تتبع نتوءات دقيقة على شاكلة الشعر الخشن أو الحراشيف، التى تقوم بتغطية السطح المحيط بأكمله فى صورة خطوط متقاربة متوازية. فى أثناء ولوجها إلى الضلوع الخاصة بالآلة المحدثة للصرير. والمقطع الانتقالي يتم إنتاجه عن طريق كونها متلاقية ومستقيمة، وفى نفس الوقت أكثر نتوءاً ونعومة. وأى حرف مرتفع صلب موجود على الجزء المجاور من الجسم، يصلح لأن يكون مثل أداة كاشطة للآلة المحدثة للصرير، ولكن هذه الأداة الكاشطة فى بعض الأحيان قد تم تعديلها بشكل خاص من أجل هذا الغرض، ويتم تحريكها بشكل سريع، عبر الآلة المحدثة للصرير وبالعكس يتم تحريك الآلة عبر الأداة الكاشطة.

تلك الأعضاء الجسدية تكون موجودة فى أماكن مختلفة بشكل عريض. وفى الخنافس المتقاتلة على الجيف^(٥) فإنه يوجد هناك اثنان من المبارد المتوازية (شكل ٢٥) (r) التى تقع على السطح الظهرى^(٦) الخاص بالمقطع البطنى الخامس، وكل مبرد^[٧٤] يتكون من ١٢٦ إلى ١٤٠ من الضلوع الرقيقة. وتلك الضلوع يتم قشطها على الحواف

Stridulating

Rasp

Indescent colours

Typhoeus

Carion-beetles (Necrophorus)

Dorsal surface

(١) مصدر للصرير = صريرى

(٢) صوت صريرى = صوت البرد أو البشر أو القشط: صوت خشن مثير للأعصاب

(٣) ألوان قزحية

(٤) خنافس تيفوس *

(٥) الخنافس المتقاتلة على الجيف - تكلة الجيف

(٦) السطح الظهرى

الخلفية للجنيحات الغمدية، التي يقوم جزء صغير منها بالبروز إلى ما بعد الخط الكفافي العام. وفي الكثير من خنافس كريسيريدي^(١) وفي المدرعات رباعية الترقيط^(٢) (وهي واحدة من فصيلة الخنافس الذهبية^(٣)) وفي بعض خنافس تينبيرونيدي، وخلافهم^(٧٥)، فإن المبرد يقع على الطرف المستبق الخلفي للبطن، على التكوين الذيلي^(٤) أو مقدمة التكوين الذيلي^(٥). ويتم كشطه بنفس الطريقة بواسطة الجنيحات الغمدية. وفي الخنافس متغايرات الذيل^(٦) التابعة إلى فصيلة أخرى، فإن المبرد تكون موضوعة على الجوانب الخاصة بالمقطع البطنى الأول، ويتم كشطها بواسطة الحروف البارزة الموجودة على القوائم الفخذية^(٧). وفي البعض من السوسيات^(٨) والخنافس الأرضية^(٨)^(٧٧)، تكون الأجزاء معكوسة الوضع بشكل كامل، وذلك لأن المبرد تكون مثبتة على السطح السفلى الخاص بالجنيحات الغمدية، بالقرب من أطرافها المدببة، أو على طول حوافهم الوحشية^(٩)، والحروف الخاصة بالمقاطع البطنية يتم استخدامها على أساس أنها مبرد. وفي البيلوبوس هيرمانى^(١٠) (وهي إحدى خنافس الماء الحقيقية^(١١)) يجرى حرف بارز قوى بشكل مواز وبالقرب من الحافة الاتصالية^(١٢) الخاصة بالجنيحات الغمدية، وتتقاطع مع الأضلاع، التي تكون خشنة في الجزء الأوسط، ولكنها تصبح بالتدرج أكثر نعومة عند كل من النهايتين، وخاصة عند النهاية العليا، وعندما يتم الإمساك بهذه الحشرة تحت الماء أو فى الهواء، يتم إصدار صوت صريرى

- | | |
|-----------------------------|---|
| Crioceridae | (١) خنافس كريسيريدي * |
| Clythra four-punctata | (٢) الخنافس المدرعة رباعية الترقيط * |
| Chrysomelidae | (٣) فصيلة الخنافس الذهبية = خنافس الأوراق |
| Pygidium | (٤) التكوين الذيلي فى اللاقاريات = الذيل |
| Pro-pygidium | (٥) مقدمة التكوين الذيلي * |
| Heterocercus | (٦) الخنافس متغايرات الذيل: ذات الذيل غير متساوى الجانبين * |
| Curculionidae | (٧) فصيلة السوسيات = الخنافس ذات البوز |
| Carabidae | (٨) فصيلة الخنافس الأرضية |
| Outer margin | (٩) الحافة الوحشية = الحافة الخارجية |
| Pelobius Hermanns | (١٠) خنفساء بيلوبوس هيرمانى * |
| Dystiscidae = Water beetles | (١١) فصيلة خنافس الماء الحقيقية |
| Sutural margin | (١٢) الحافة الاتصالية * |

بواسطة احتكاك الحافة القرنية النهائية للبطن مع المبرد. وفي عدد كبير من الخنافس طويلة القرون^(١) تكون الأعضاء الجسدية في وضع مخالف تماماً، فإن المبرد يكون واقعاً على المقطع الأوسط للصدر^(٢)، الذي يتم احتكاكه مع المقطع الأمامي، وقد أحصى "لاندواس" وجود^(٣) ضلعاً في غاية الرقة، موجودة على المبرد الخاص بخنفساء طويلة القرون الأسطورية^(٤).

عدد كبير من رقيقات القرون لديه القدرة على إصدار صرير، والأعضاء الجسدية تختلف بشكل كبير في مواقعها. وبعض الأنواع تصدر صوتاً صريرياً مرتفعاً جداً، إلى درجة أنه عندما قام "السيد ف. سميث" بالقبض على خنفساء تروكس سابولوساس^(٥)، فإن أحد حراس الطرائد، الذي كان بالجوار، ظن أنه قد قبض على فأر، ولكنني فشلت في اكتشاف الأعضاء الخاصة بذلك في تلك الخنفساء. ويوجد في خنافس جيوتروبيس^(٦) وتيفوس^(٧) حرف مرتفع ضيق (شكل ٢٦) (٢) يجري بشكل مائل عبر الورك الخاص بكل رجل خلفية (يوجد في جيوتروبيس ستيريكوراريوس ٨٤ ضلعاً)، الذي يتم كشطه بجزء بارز خاص من أحد المقاطع البطنية. وفي الخنفساء الروثية القمرية^(٨) المقاربة جداً، يجري مبرد رقيق غاية في الضيق، على طول حافة الالتحام الخاصة بالجنيحات الغمدية، مع مبرد قصير آخر قرب الحافة الوحشية القاعدية، ولكن في بعض الروثيات الأخرى يكون المبرد موجوداً، بناء على ما يقوله "ليكونت" Leconte على السطح الظهري الخاص بالبطن. وفي خنافس أوريكثيس^(٩) فإنه يقع على مقدمة التكوين الذيلي، وبناء على ما يقوله نفس الخبير في علم الحشرات، فإنه في بعض

Longicornia

Meso-thorax

Cerambyx heros

Trox sabulosus

Geotrupes

Typhaeus

Corpis lunaris

Oryctes

(١) طويلة القرون = طويلات القرون

(٢) مقطع الصدر الأوسط الففحة الوسطى من الففقات الثلاث لصدر الحشرة

(٣) الخنفساء طويلة القرون الأسطورية *

(٤) خنفساء تروكس سابولوساس *

(٥) خنافس جيوتروبيس *

(٦) خنافس تيفوس *

(٧) الخنفساء الروثية القمرية *

(٨) خنافس أوريكثيس *

الخنافس الأمراء^(١)، فإنه موجود على السطح السفلى للجنيحات الغمدية وأخيراً، فإن "وسترينج" قد صرح بأن المبرد في أوماولپيا برونى^(٢) يكون موضوعاً على مقدمة منتصف الصدر^(٣)، والكاشط على المقطع الخلفى من منتصف الصدر^(٤)، والأجزاء بهذا الشكل تشغل السطح السفلى من الجسم، بدلاً من السطح العلوى كما هو الحال فى الخنافس طويلة القرون.

بهذا الشكل نحن نرى أنه فى فصائل الحشرات مغمدة الأجنحة المختلفة فإن الأعضاء الجسدية الصريرية تكون متنوعة بشكل مدهش فى المواضع، ولكن ليس بشكل كبير فى التركيب. وفى غضون نفس الفصيلة تكون بعض الأنواع مزودة بتلك الأعضاء الجسدية، وأخرى خالية منها. وهذا التنوع يصبح مفهوماً، إذا ما افترضنا أن الخنافس المختلفة، قد كانت فى الأصل تصدر صوت جرجرة^(٥)، أو صوت هسيس^(٦)، عن طريق الحك لأى أجزاء صلبة وخشنة تابعة لأجسادها، والتى تصادف أنها كانت متلامسة، وأنه نتيجة لأن هذه الضوضاء الناتجة بهذا الشكل قد كانت بطريقة ما مفيدة، فإن الأسطح الخشنة قد تطورت بالتدرج، إلى أعضاء جسدية صريرية منتظمة. والبعض من الخنافس عندما تتحرك، تقوم الآن بإصدار صوت جرجرة، سواء كان ذلك بشكل مقصود أو غير مقصود، بدون حيازتها على أى أعضاء جسدية حقيقية، مخصصة من أجل هذا الغرض. وقد أبلغنى "السيد والاس" أن خنفساء إيوكيراس طويلة اليد^(٧) (إحدى رقيقيات القرون، مع كون الأرجل الأمامية طويلة بشكل غريب فى الذكر)، تصدر فى أثناء تحركها، صوت هسيس منخفض، عن طريق الإبراز والتقليص للبطن، وعندما يتم القبض عليها، فإنها تقوم بإصدار صوت صريرى، عن طريق القيام بحك

Dynastini

Omaloplia brunnea

Pro-sternum

Meta-sternum

Shuffling noise

Hissing noise

Euchirus longimanus

(١) الخنافس الأمراء *

(٢) خنفساء أوماولپيا برونى *

(٣) مقدم منتصف الصدر *

(٤) المقطع الخلفى (الثالث) من منتصف الصدر *

(٥) صوت جرجرة - صوت جرسى على سطح *

(٦) صوت همهمة = هسيس *

(٧) خنفساء أيوكيراس طويلة اليد *

أرجلها الخلفية، على الحواف الخاصة بالجنيحات الغمدية. والصوت الهسي، من الواضح أنه ناتج عن مبرد ضيق، يجرى على طول الحافة الاتصالية الخاصة بكل جنيح غمدى، وأنا أستطيع بالمثل أن أقوم بإحداث صوت الصرير المعدنى^(١)، عن طريق القيام بحك السطح الجلدى الخشن الخاص بقائم الفخذ، على الحافة المحبة الخاصة بالجنيح الغمدى المقابل، ولكننى لم أتمكن هنا من التقاط أى صوت صرير^(٢) حقيقى، وليس من الوارد أن أكون قد غفلت عنه فى مثل تلك الحشرة الضخمة. وبعد أن قمت بدراسة خنفساء سيكروس^(٣) وبعد ما قام "وسترنج" بكتابته حول هذه الخنفساء، فإنه يبدو من المشكوك فيه جدا إذا ما كانت تحوز على مبرد حقيقى، بالرغم من أن لديها القدرة على إصدار صوت.

نتيجة للتناظر الخاص برتبة مستقيمات الأجنحة، ورتبة متشابهات الأجنحة، فإننى أتوقع أن أجد أن الأعضاء الجسدية الصريرية الموجودة فى رتبة غمديات الأجنحة مختلفة، بناء على اختلاف الشق الجنسى، ولكن "لاندواس"، الذى قام بالفحص الدقيق للعديد من الأنواع، قد لاحظ عدم وجود أى فرق، وكذلك هو الحال مع "وسترنج"، ونفس الحال مع "السيد ج. ر. كروتش" Mr. G. R. Crotch، فى أثناء إعدادة للعديد من العينات، التى تكرم بإرسالها إلى. ومع ذلك، فإن أى اختلاف موجود فى تلك الأعضاء الجسدية، إذا كان بسيطاً، يكون من الصعب اكتشافه، بناء على قابليتها الشديدة للتمايز. وبهذا الشكل، فإنه فى الزوج الأول من العينات الخاصة بخنفساء أكلة الجيف الطنانية^(٤)، والخاصة بخنفساء بيلوبيوس^(٥)، اللتين قمت بفحصهما، فإن المبرد كان أكبر فى الحجم بشكل له اعتباره فى الذكر عنه فى الأنثى، ولكن الأمر لم يكن كذلك فى العينات التالية. وفى خنفساء جيوتروبيس ستيركوراريوس^(٦)، فإن المبرد بدا

Grating sound

Rasp

Cychrus

Necrophorus humator

Pelobius

Geotrupes stercorarius

(١) صوت الصرير المعدنى

(٢) صوت صريرى

(٣) خنفساء سيكروس *

(٤) خنفساء أكلة الجيف الطنانية *

(٥) خنفساء بيلوبياس *

(٦) خنفساء جيوتروبيس ستيركوراريوس *

أكثر سمكاً، وأكثر إعتاماً في اللون، وأكثر نتوءاً، في الذكور الثلاثة، عنه في نفس العدد الخاص بالإناث، وبهذا الشكل، فإنه لكي يتم اكتشاف إذا ما كان الشقان الجنسيان يختلفان في قدرتهما على إصدار الصرير، فقد قام ابني "السيد ف داروين" بجمع خمسين من العينات الحية، التي قام بتقسيمها إلى قسمين، بناءً على إصدارهم لصوت كبير أو قليل، عندما يتم الإمساك بهم بنفس الطريقة. ثم بعد ذلك قام بفحص جميع تلك العينات، ووجد أن الذكور قد كان بنفس النسبة تقريباً إلى الإناث في كل من القسمين. وقد قام "السيد ف. سميث" بالاحتفاظ بالعديد من العينات الحية من خنفساء مونوينكوس پسوداكوري^(١) (من فصيلة السوسيات)، وهو مقتنع أن كلا من الشقين الجنسيين يقومان بالصرير، ومن الواضح بدرجة متساوية.

بالرغم من ذلك، فإنه من المؤكد أن القدرة على الصرير تمثل صفة جنسية في البعض القليل من الحشرات مغمدات الأجنحة. وقد اكتشف "السيد كروتش" Mr. Crotch أن الذكور وحدها الخاصة بنوعين من الخنافس المشمسة^(٢) (فصيلة خنافس الدقيق السوداء)^(٣) تكون حائزة على أعضاء جسدية صريرية. ولقد قمت بفحص خمسة ذكور تابعة للخنفساء المشمسة المثثرة^(٤) وفي جميعها كان يوجد هناك مبرد جيد التكوين، مقسم بشكل جزئي إلى اثنين، على السطح الظهرى للمقطع البطنى الطرفى، بينما في نفس العدد من الإناث، فإنه لم يكن هناك حتى بقية أثرية غير مكتملة لمبرد، وكان الفشاء الخاص بهذا المقطع شفافاً، وأرق كثيراً من الموجود في الذكر. وفي الخنفساء المشمسة الثاقبة في خط مستقيم^(٥) فإن الذكر لديه مبرد مماثل، فيما عدا أنه ليس مقسوم بشكل جزئي إلى قسمين، والأنثى تكون خالية تماماً من هذا العضو الجسدى، وبالإضافة إلى ذلك، فإن الذكر لديه على حواف قممية^(٦)

Mononychus pseudacori

Heliopathes

Tenebrionidae

Heliopathes gibbus

Heliopathes cribratostratus

Apical margins

(١) مونوينكوس پسوداكوري *

(٢) الخنافس المشمسة *

(٣) فصيلة خنافس الدقيق السوداء

(٤) الخنفساء المشمسة المثثرة *

(٥) الخنفساء المشمسة الثاقبة في خط مستقيم *

(٦) حواف قممية *

خاصة بالجنيحات الغمدية، على كل جانب من خط الاتصال^(١)، ثلاثة أو أربعة حروف مرتفعة طولية قصيرة، تتقاطع مع أضلاع دقيقة إلى أقصى حد، متوازية ومماثلة لتلك الموجودة على المبرد البطنى، وإذا ما كانت تلك الحروف المرتفعة يتم استخدامها كمبرد مستقل، أو على أساس أنها أداة كاشطة للمبرد البطنى، فإن ذلك شيء لم أتمكن من تحديده، والأنثى لا يبدو عليها أى أثر لهذا التركيب الأخير

مرة أخرى، فإنه فى ثلاثة أنواع من رقيقيات القرون من طبقة أوريكيتيس^(٢)، يوجد لدينا حالة مماثلة تقريباً. ففى الأنثى الخاصة بخنافس أوريكيتيس الحزينة^(٣) وأوريكيتيس قرنية الأنف^(٤) فإن الأضلاع الموجودة على المبرد الخاص بمقدمة التكوين الذيلى تكون أقل تواصلاً، وأقل تبايناً عن الموجود فى الذكور، ولكن الاختلاف الرئيسى هو أن السطح العلوى بأكمله الخاص بهذا المقطع، عندما يتم الإمساك به فى ضوء مناسب، يتم رؤية أنه مغطى بالشعر، الذى يكون غير موجود أو يكون ممثلاً بزغب دقيق بشكل زائد فى الذكور. ويجب أن يلاحظ أنه فى جميع الحشرات مغمدة الأجنحة، فإن الجزء الفعال من المبرد، يكون خالياً من الشعر. وفى خنافس أوريكيتيس السنجالية^(٥) فإن الاختلاف بين الشقين الجنسين يكون ملحوظاً بشكل أقوى، ويتم مشاهدة ذلك على أفضل وجه، عندما يتم تنظيف المقطع البطنى الحقيقى، ويتم النظر إليه وكأنه شيء شفاف. فإن السطح بأكمله فى الأنثى يكون مغطى بقمم صغيرة منفصلة، تحمل أشواكاً، بينما فى الذكر فإن تلك القمم فى تقدمها فى اتجاه الرأس، تصبح مندمجة مع بعضها بشكل أكثر فائزاً، ومنظمة، وعارية، وبهذا الشكل، فإن ثلاثة أرباع المقطع تكون مغطاة بأضلاع متوازية دقيقة إلى أقصى حد، وهى التى تكون غير موجودة على الإطلاق فى الأنثى. ومع ذلك فإنه فى الإناث الخاصة بجميع الأنواع الثلاثة التابعة

Suture

Oryctes (genus)

Oryctes gryphus

Oryctes nasicornis

Oryctes senegalensis

(١) خط الاتصال

(٢) طبقة أوريكيتيس *

(٣) خنافس أوريكيتيس الحزينة *

(٤) خنافس أوريكيتيس قرنية الأنف *

(٥) خنافس أوريكيتيس السنجالية *

للأوريكتيس، يتم إصدار صوت صرير معدني أو صوت صريري، عندما يتم دفع البطن الخاصة بعينة ملينة^(١)، إلى الخلف وإلى الأمام.

في الحالة الخاصة بالخنافس المشمسة والأوريكتيس فمن الصعب أن يكون هناك شك، في أن الذكور تقوم بالصرير لكي تنادي أو لكي تثير الإناث، ولكن مع معظم الخنافس فإنه يبدو أن الصرير يفيد كلا من الشقيين الجنسيين، على أساس أنه نداء متبادل. والخنافس تقوم بالصرير تحت تأثير انفعالات مختلفة، بنفس الشكل الذي تقوم به الطيور باستخدام أصواتها من أجل العديد من الأغراض، بجانب الغناء لرفاقها. وتقوم خنافس تشياسوجناثاس الكبيرة بالصرير في حالة الغضب أو الدفاع، والكثير من الأنواع تقوم بنفس الشيء نتيجة للشعور بالضيق أو الخوف، إذا ما تم الإمساك بها بحيث لا تستطيع الهرب، وذلك عن طريق الطرق على السويقات الجوفاء للأشجار في "جزر الكناري" Canary Islands ، وقد تمكن "السادة ولاستون وكروتش" من اكتشاف وجود خنافس تابعة لطبقة أكاليس^(٢)، عن طريق صريرهم. وأخيراً، فإن ذكر خنافس أتيوكاس يصدر صريراً لكي يشجع الأنثى في عملها، ونتيجة للشعور بالضيق عندما يتم إزالتها^[٧٩]. وبعض العلماء في التاريخ الطبيعي يؤمنون بأن الخنافس تقوم بإصدار هذا الضجيج لكي تخيف أعدائها وتبعدهم، ولكنني لا أستطيع أن أتخيل أي حيوان رباعى الأقدام أو طائر، قادر على التهام خنافس كبيرة، من شأنه أن يشعر بالخوف من مثل هذا الصوت البسيط. والاعتقاد بأن الصرير يتم استخدامه كنداء جنسي، تقوم بتأييده الحقيقة الخاصة بأن قراضات الموت^(٣) (خنافس الموت الدقاقة)^(٤) الفسيفسائية^(٥) من المعروف عنها أنها تقوم بالرد على تكتكات^(٦) بعضها البعض، وكما لاحظت بنفسى،

- (١) ملين = مطري سبق تليينه أو تطريته
 (٢) طبقة أكاليس (خنافس) *
 (٣) قراضات الموت *
 (٤) فصيلة خنافس الموت الدقاقة - فصيلة خنافس البقالة والعقاقير
 (٥) الفسيفسائية *
 (٦) تكتكة
- Softened
 Acalles (genus)
 Death-ticks
 Anobium (Family Anobiidae)
 Tessellatum
 Tick

على أى صوت نقر^(١) يتم إصداره بشكل اصطناعى. وقد قام "السيد دابلداى" Mr. Doubleday بإخبارى أيضاً أنه قد كان يقوم فى بعض الأحيان بمراقبة إحدى الإناث وهى تقوم بالتكنكة^[٨٠]، وبعد مضى ساعة أو ساعتين بعد ذلك وجدها متحدة مع ذكر، وفى إحدى المرات كانت محاطة بالعديد من الذكور. وأخيراً فإنه من المحتمل أن الشقين الجنسيين التابعين للعديد من الأصناف الخاصة بالخنافس، كانت قادرة فى أول الأمر على العثور على بعضها الآخر، عن طريق صوت الجرجرة الناتج عن طريق احتكاك الأجزاء الصلبة المتجاورة الخاصة بأجسادها مع بعضها، وأنه بما أن هؤلاء الذكور أو تلك الإناث، التى قد قامت بإصدار أكبر صوت، قد نجحت على أفضل وجه، فى العثور على شركاء لها، فقد تم التطوير بشكل تدريجى، للتجعدات^(٢) الموجودة على الأجزاء المختلفة من أجسادها، عن طريق الوسائل الخاصة بالانتقاء الجنسى، إلى أعضاء جسمية صريرية حقيقية.

Tapping noise
Rugosities

(١) صوت نقر = قرع
(٢) تجعدات - تخدعات - عروق غائرة مع ارتفاع فى الأجزاء التى بينها

الهوامش

[١] انظر "السير ج لوبيك" Sir. J. Lubbock ، في Transact. Linnean Soc ، الجزء الخامس والعشرون ، عام ١٨٦٦ ، صفحة ٤٨٤ . وفيما يتعلق بفصيلة النمل الزغبى (أو القطيفى) = Mutillidae ، انظر "وستود" Westwood في كتابه "التصنيف الحديث للحشرات" Modern classification of Insects ، الجزء الثاني ، صفحة ٢١٢ .

[٢] تلك الأعضاء الجسدية الموجودة في الذكر كثيراً ما تختلف في الأنواع المتقاربة بشكل حميم ، ويقوم بتقديم صفات نوعية = Specific characters ممثلة . ولكن أهميتهم ، من وجهة النظر الوظيفية ، وكما أبلغني السيد ر ماك لاكلان Mr. R. Mac Lachlan ، من المحتمل أنه قد تم التغالي فيها . وقد كان من المقترح أن الاختلافات البسيطة في تلك الأعضاء الجسدية من شأنها أن تكون كافية لمنع التهاجن البيئي الخاص بالضررب المحددة بشكل جيد = Well-marked varieties أو الأنواع البدائية = Incipient species ، ومن شأنها بهذا الشكل أن تقوم بالمساعدة في تطورها . وكون أن هذا من المستبعد أن يكون هو الحال ، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج من الحالات الكثيرة المسجلة (انظر مثلاً "برون" Bronn في Transact. Ent. Soc ، الجزء الثالث ، عام ١٨٤٢ ، صفحة ١٩٥) الخاصة بالأنواع المتباينة التي تم مراقبتها في أثناء الاتحاد وقد أخبرني السيد ماك لاكلان (Vide stett. Ent. Zeitung ، عام ١٨٦٧ ، صفحة ١٥٥) ، أن أنواعاً عديدة مختلفة من الفريجانينيات = Phryganidae ، التي تقوم بتقديم اختلافات شديدة الوضوح من هذا الصنف ، عندما كانت محبوسة مع بعضها بواسطة "الدكتور أوجست ماير" Dr Aug. Mayer ، فإنهم قاموا بالتزاوج = Coupled ، وزوج منها قام بإنتاج بيضات مخصبة .

[٣] انظر Philadelphia , The Practical Entomologist ، الجزء الثاني ، مايو ١٨٦٧ ، صفحة ٨٨

[٤] انظر "السيد والش" Mr. Walsh ، نفس المرجع ، صفحة ١٠٧ .

[٥] انظر Modern Classification of Insects ، الجزء الثاني ، عام ١٨٤٠ ، صفحات ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
و "السيد والش" ، الذي لفت انتباهي إلى الاستخدام المزدوج للأحناك = Jaws ، يقول إنه قد قام بمراقبة هذه الحقيقة في مرات متكررة .

[٦] لدينا هنا حالة غريبة وغير قابلة للتفسير من ازواج الهيئة = Dimorphism ، وذلك لأن بعضاً من الإناث التابعة لأربعة أنواع ثورويبية من خنافس الماء = Dysticus ، وأنواع معينة من المساميات المائية = Hydroporus ، تكون جنحتها الغمدية = Elytra ملساء . ولا يوجد هناك تدرجات متوسطة = Intermediate graduations بين المحززة = Sulcated والمتقوية = punctured ، وقد تمت ملاحظة الجنيدات الغمدية الملساء تماماً . انظر "الدكتور هـ سكوم" Dr. H. Schaum ، كما تم اقتباسه في Zoologist ، الجزء الخامس والسادس ، أعوام ١٨٤٧ - ١٨٤٨ ، صفحة ١٨٩٦ . وأيضاً كيربي وسپنس Kirby and Spence ، في Introduction to Entomology ، الجزء الثالث ، عام ١٨٢٦ ، صفحة ٢٠٥ .

- [٧] انظر Westwood, Modern Class. , الجزء الثاني، صفحة ١٩٣ . والتصريح التالي حول خفساء الپنته - Penthe وآخرين بين الأقواس، مأخوذ عن "السيد والش" في Practical Entomologist , Philadelphia , الجزء الثالث، صفحة ٨٨ .
- [٨] انظر "كيربي وسپنس" في Introduct. &c. , الجزء الثالث، صفحات ٢٢٢-٢٢٦ .
- [٩] انظر Insecta Maderensia , عام ١٨٥٤، صفحة ٢٠ .
- [١٠] انظر "إ. دبليو. E. Doubleday" في Annals and Mag. of Nat. Hist. , الجزء الأول، عام ١٨٤٨، صفحة ٢٧٩ . ومن الممكن لى أن أضيف أن الأجنحة الموجودة فى البعض المعين من غشائيات الأجنحة - Hymenoptera (انظر "شوكارد" Shuckard , فى "غشائيات الأجنحة الأحفورية Fossil Hymenoptera" , عام ١٨٢٧، صفحات ٢٩-٤٢) تختلف فى التعريق = Neuration تبعاً للشق الجنسى
- [١١] انظر "هـ.و. باتس" H. W. Bates , فى Journal of Proc. Linn. Soc. , الجزء السادس، عام ١٨٦٢، صفحة ٧٤ ، ومراقبات "السيد ونفور" Mr. Wonfor , تم اقتباسها فى Popular Science Review , عام ١٨٦٨، صفحة ٣٤٢ .
- [١٢] انظر The Naturalist in Nicaragua , عام ١٨٧٤، صفحات ٣١٦-٣٢٠ . وفيما يتعلق بالوميض الفسفورى = Phosphorescence الخاص بالبيض، انظر Annals and Magazine of Natural History , نوفمبر ١٨٧١، صفحة ٢٧٢ .
- [١٣] انظر "روبيت" Robinet فى Vers a Soie , عام ١٨٤٨، صفحة ٢٠٧ .
- [١٤] انظر Transact. Ent. Soc. , السلسلة الثالثة، الجزء الخامس، صفحة ٦٨٦ .
- [١٥] انظر Journal of Proc. Ent. Soc. , ٤ فبراير ١٨٦٧، صفحة ٧١ .
- [١٦] من أجل هذا التصريح وغيره عن الحجم الخاص بالشقين الجنسين، انظر "كيربي وسپنس"، سبق ذكره، الجزء الثالث، صفحة ٢٠٠، وحول مدة بقاء الحشرات على قيد الحياة، انظر صفحة ٢٤٤
- [١٧] انظر Transact. Linnean Soc. , الجزء السادس والعشرون، عام ١٨٦٦، صفحة ٢٩٦
- [١٨] انظر كتاب "أرخييل الملايو" The Malay Archipelago , الجزء الثاني، عام ١٨٦٩، صفحة ٢١٣
- [١٩] انظر كتاب "التصنيف الحديث للحشرات" Modern Classification of Insects , الجزء الثاني، عام ١٨٤٠، صفحة ٥٢٦ .
- [٢٠] انظر "Anwendung" &c., Verh. d. n. v. Jahrg Mayer , العدد ٢٩، صفحة ٨٠ . وانظر "ماير" Mayer فى American Naturalist , عام ١٨٧٤، صفحة ٢٣٦ .
- [٢١] انظر "السيد ب. ت. لوين" Mr. B. T. Lowne فى كتابه المشوق عن "الصفة التشريحية لذبابه السوء = ذبابه القيء" On the Anatomy of Blowfly Musca Vomitoria , عام ١٨٧٠، صفحة ١٤، وهو يعلق (فى صفحة ٢٢) بأن "الذبابات المقبوض عليها تصدر نغمة كثيفة = Plaintive note مميزة، وأن هذا الصوت يسبب اختفاء الذبابات الأخرى".
- [٢٢] انظر Westwood, Modern Classification of Insects , الجزء الثاني، صفحة ٤٧٢

- [٢٣] تلك التفاصيل مأخوذة من Westwood, Modern Classification of Insects ، الجزء الثاني، عام ١٨٤٠. صفحة ٤٢٢. انظر أيضاً فيما يتعلق بفصيلة الحشرات القافذات (نطافات) على النباتات Fulgondae = Kirby and Spence, Introduct. ، في الجزء الثاني، صفحة ٤٠١
- [٢٤] انظر Zeitschrift fur wissenschaft Zoolog. ، الجزء السابع عشر، عام ١٨٦٧، صفحات ١٥٨-١٥٢
- [٢٥] انظر Transactions of the New Zealand Institut عام ١٨٧٢، صفحة ٢٨٦ .
- [٢٦] أنا مدين لـ السيد والش Mr. Walsh لأنه أرسل لي ملخصاً عن A Journal of the Doings of Cicada Septemdecim ، (حشرة زيز الحصاد الخريفية "من سبتمبر إلى ديسمبر")، بواسطة الدكتور هارتمان Dr. Hartman .
- [٢٧] انظر L. Guilding, Transactions of the Linnean Society ، الجزء الخامس عشر، صفحة ١٥٤
- [٢٨] أنا أصرح بذلك بناء على مسئولية كوپن Koppen ، في Über die Heuschrecken in Sudrussland ، عام ١٨٦٦، صفحة ٢٢، وذلك لأنني قد حاولت بلا جدوى الحصول على كتاب "كورت" Korte .
- [٢٩] انظر "جيلبرت هوايت" Gilbert White في كتابه Natural History of Selborne ، الجزء الثاني، عام ١٨٢٥، صفحة ٢٦٢ .
- [٣٠] انظر "هاريس" Harris في كتاب "الحشرات الخاصة بنيو إنجلاند" Insects of New England ، عام ١٨٤٢، صفحة ١٢٨ .
- [٣١] انظر The Naturalist on the Amazons ، الجزء الأول، عام ١٨٦٢، صفحة ٢٥٢. ويقوم السيد باتس Mr. Bates بتقديم مناقشة في غاية التشويق عن التدرجات في الأجهزة الموسيقية الخاصة بثلاث من الفصائل انظر أيضاً "وستود" في كتاب Modern Classification of Insects ، الجزء الثاني، صفحات ٤٤٥، ٤٥٣ .
- [٣٢] انظر Proceedings of the Boston Society of Natural History ، الجزء الحادي عشر، أبريل ١٨٦٨
- [٣٣] انظر Nouveau Manuel d'Anat. Comp. ، ترجمة فرنسية، الجزء الأول، عام ١٨٥٠، صفحة ٥٦٧
- [٣٤] انظر Zeitschrift fur wissenschaft. Zoolog. ، الجزء السابع عشر، عام ١٨٦٧، صفحة ١١٧
- [٣٥] انظر "وستود" Modern Classification of Insects ، الجزء الأول، صفحة ٤٤٠ .
- [٣٦] انظر Über der Tonapparat der Locustiden, ein Beitrage zum Darwinismus ، الجزء الثاني والعشرون، صفحة ١٠٠ .
- [٣٧] انظر "وستود" Modern Classification of Insects ، الجزء الأول، صفحة ٤٥٣ .
- [٣٨] انظر Landois, Zeitschrift fur wissenschaft. Zoolog. ، الجزء السابع عشر، عام ١٨٦٧، صفحات ١٢١، ١٢٢ .
- [٣٩] أخبرني السيد والش أيضاً أنه قد لاحظ أن الأنثى الخاصة بآكل أوراق النبات العريض المقعر = Platyphylum concavum ، عندما يتم القبض عليها تصدر صوت احتكاك معني = Grating noise ، عن طريق خلط أعطية أجنحتها مع بعضها.

- [٤٠] انظر "لاندواس" Landois ، نفس المرجع، صفحة ١١٢ .
- [٤١] انظر كتاب *Insects of New England* ، عام ١٨٤٢ ، صفحة ١٣٣ .
- [٤٢] انظر "وستوود" Westwood ، في كتاب *Modern Classification*.. الجزء الأول، صفحة ٤٦٢
- [٤٣] وجد "لاندواس" مؤخراً في رتبة الحشرات مستقيمة الأجنحة تراكيب أثرية غير مكتملة مماثلة بشكل حميم للأعضاء المصدرة للصوت الموجودة في رتبة الحشرات متجانسة الأجنحة، وهذا ما يمثل حقيقة غير متوقعة. انظر *Zeitschrift fur wissenschaft. Zoolog* ، الجزء الثاني والعشرون، عدد ٣، عام ١٨٧١، صفحة ٢٤٨ .
- [٤٤] انظر *Transactions, Entomological Society* ، السلسلة الثالثة، الجزء الثاني (*Journal of proceedings* ، صفحة ١١٧) .
- [٤٥] انظر "وستوود" في كتابه *Modern Classification of Insects* ، الجزء الأول، صفحة ٤٢٧ ، ومن أجل الصراصير الليلية، صفحة ٤٤٥ .
- [٤٦] انظر "السيد ش. هورن" Mr. Ch. Horne في *Proceedings of the Entomological Society* ، ٣ مايو ١٨٦٩ ، صفحة ١٢ .
- [٤٧] انظر حشرة الإيكانثاس الثلجية = *Oecanthus nivalis* في كتاب "هاريس" Harris عن *Insects of New England* ، عام ١٩٤٢ ، صفحة ١٢٤ . والشقان الجنسيان الخاصان بالإيكانثاس الشفافة * *Oecanthus pellucidus* الخاصة بأوروبا، فكما سمعت عن "فيكتور كاراس" Victor Carus ، يختلفان بنفس الطريقة تقريباً.
- [٤٨] انظر الملطخات المسطحة * - *Platyblemnus* ، في كتاب "وستوود" بعنوان *Modern Classification* ، الجزء الأول، صفحة ٤٤٧ .
- [٤٩] انظر "ب. د. والش" B. D. Walsh في "رتبة المعرفات الأجنحة الزائفة" * الخاصة بـ "إيلينوي" *Pseudo-neuroptera of Illinois* ، في *Proceedings of the Entomological Society of Philadelphia* ، عام ١٨٦٢ ، صفحة ٣٦١ .
- [٥٠] انظر *Modern Classification* ، الجزء الثاني، صفحة ٣٧ .
- [٥١] انظر "والش" ، نفس المرجع، صفحة ٢٨١ . وأنا مدين لهذا العالم في التاريخ الطبيعي من أجل تلك الحقائق التالية عن المحظيات * = *Hetaerina* ، والآنكس * = *Anax* ، وطيقة الثبات * = *Gomphus*
- [٥٢] انظر *Ent. Soc. , Transactions* ، الجزء الأول، عام ١٨٢٦ ، صفحة ٨١ .
- [٥٣] انظر "الملخص في السجل الحيواني" *Abstract in the Zoological Record* ، لعام ١٨٦٧ ، صفحة ٤٥٠ .
- [٥٤] انظر "كيريبي وميسن" في *Introduction to Entomology* ، الجزء الثاني، عام ١٨١٨ ، صفحة ٢٥
- [٥٥] انظر "موزيو" Houzeau في *Etudes sur les Facultes Mental des Animaux* ، الجزء الأول، صفحة ١٠٤ .
- [٥٦] انظر مقالة مشوقة بعنوان *The Writing of Fabre* ، منشورة في *Nat. Hist. review* ، أبريل ١٨٦٢ ، صفحة ١٢٢ .

- [٥٧] انظر Journal of Proceedings of Entomological Society ، ٧ سبتمبر ١٨٦٣ ، صفحة ١٦٩
- [٥٨] انظر "پ. هوبر" في Recherches sur les Mœurs des Fourmis ، عام ١٨١٠ ، صفحات ١٥٠ ، ١٦٥
- [٥٩] انظر Proceedings of the Entomological Society of Philadelphia ، عام ١٨٦٦ ، صفحات ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
- [٦٠] انظر Anwendung der Darwinschen Lehre auf Bienen. Verh. d. n. v. Jahrg. ، رقم ٢٩
- [٦١] يقوم "م. بيرير" M. Perner في مقاله "La Selection sexuelle d'après Darwin" في Revue Scientifique ، فبراير ١٨٧٣ ، صفحة ٨٦٨ ، ومن الواضح بدون الكثير من تقلب الفكر حول الموضوع، بالاعتراض على أنه بما أن الذكور التابعة للنمل الاجتماعي من المعلوم عنها أنه يتم إنتاجها من بويضات غير ملقحة، فإنها لا تستطيع أن تقوم بنقل صفات جديدة إلى الذكور من نريتها وهذا يمثل اعتراضاً خارجاً عن المقوف. فإن نملة أنثى ملقحة بواسطة ذكر، الذي قام بتقديم إحدى الصفات التي سهلت الاتحاد فيما بين الجنسين، أوجعته أكثر جانبية للأنثى، من شأنها أن تقوم بوضع بيض من شأنه أن ينتج إنثاً فقط، ولكن تلك الإناث اليافعة من شأنها أن تقوم في العام التالي بإنتاج ذكور، فهل سوف يتم الزعم بأن مثل هؤلاء الذكور لن يكون من شأنهم أن تروثوا الصفات الخاصة بالذكور من أجدادهم؟ ولناخذ حالة من حيوانات عادية مقاربة بقدر المستطاع. إذا تم تهجين إحدى الإناث التابعة لأي حيوان رباعي الأقدام أبيض اللون مع أحد الذكور التابعة لسلسلة سوداء اللون، وتم تربية الذرية المذكرة والمؤنثة مع بعضها، فهل سوف يتم الزعم بأن الأحفاد من شأنهم ألا يورثوا القابلية للسوداء عن الذكور من أجدادهم؟ أن الاكتساب لصفات جديدة بواسطة النمل العامل العقيم يمثل حالة أكثر صعوبة بكثير، ولكنني قد حاولت أن أبين في كتابي "نشأة الأنواع الحية" Oorigin of Species ، كيف أن تلك الكائنات العقيمة تكون معرضة للقوة الخاصة بالانتقاء الطبيعي.
- [٦٢] تم اقتباسه بواسطة "ستود" في Modern Classification of Isects ، الجزء الثاني، صفحة ٢١٤
- [٦٣] لقد تم وصف الخنفساء المتوهجة الوسيمة * Pyrodes pulcherrimus ، التي يختلف فيها الشقان الجنسيان بشكل واضح، بواسطة "السيد باتس" Mr. Bates في Transact. Ent. Soc عام ١٨٦٩ ، صفحة ٥٠ . وأنا سوف أقوم بتحديد الحالات القليلة الأخرى التي سمعت فيها عن وجود اختلاف في اللون بين الجنسين الخاصين بالخنفساء. وقد ذكر كيربي وسبينس (في Introduction to Entomology ، الجزء الثالث، صفحة ٢٠١) حشرة الذراع (الأخضر) = Cantharis ، والخنفساء المحرقة = Meloe ، وذباب الفاكهة = Rhagium ، واللبتورا (العثة اليرقانية) القرميدية = Leptura testacea ، والذكر الخاص بالآخيرة يكون قرميدى اللون مع صدر أسود، والأنثى ذات لون أحمر معتم في مجموعها. وتلك الأخيرتان من الخنافس تتبع لفصيلة طويولات القرون = Longicorns وقد أخبرني السادة ر. تريمين R. Trimen وواتر هاوس Waterhouse عن وجود اثنين من الخنافس الرقيقيات القرون = Lamellicorns ، وهما إحدى المطوقات بالشعر = Peritrichia ، وإحدى نوات الشعر = Trichius ، التي يكون الذكر في الأخيرة أكثر إعتماداً في اللون عن الأنثى. وفي حشرة الحارث الطويل = Tillus elongates يكون الذكر أسود اللون، والأنثى من المعتقد أنها دائماً ما تكون ذات لون أزرق قاتم، مع صدر أحمر. وكما سمعت من "السيد والش"، فإن الذكر الخاص بالأورسوداكنا السوداء = Orsodacna atra ، يكون أسود اللون، والأنثى (المسماة أورسوداكنا ضاربة للحمرة = Orsodacna ruficollis) ذات صدر لونه ضارب للحمرة = rufous .

- [٦٤] انظر Proceedings of the Entomological Society of Philadelphia ، عام ١٨٦٤ ، صفحة ٢٢٨
- [٦٥] انظر "كيربي وسبنس" في Introduction to Entomology ، الجزء الثالث ، صفحة ٣٠٠
- [٦٦] انظر "كيربي وسبنس" في Introduction to Entomology ، الجزء الثالث ، صفحة ٢٢٩
- [٦٧] انظر Modern Classification of Insects ، الجزء الأول ، صفحة ١٧٢ ، الخنافس الرواعة - Siagonium ، صفحة ١٧٢ ، ولقد لاحظت في المتحف البريطاني وجود عينة لأكثر من الحافس الرواعة في حالة وسطية ، وبهذا الشكل فإن الأزواج في الهيئة ليس صارماً .
- [٦٨] انظر كتاب The Malay Archipelago ، الجزء الثاني ، عام ١٨٦٩ ، صفحة ٢٧٦ ، وانظر Riley ، Smith Report on Insects of Missouri ، عام ١٨٧٤ ، صفحة ١١٥ .
- [٦٩] انظر Entomological Magazine ، الجزء الأول ، عام ١٨٢٢ ، صفحة ٨٢ ، انظر أيضاً حول الاختلافات الموجودة حول هذا النوع في "كيربي وسبنس" ، نفس المرجع ، الجزء الثالث ، صفحة ٣١٤ ، وتوستود ، سبق ذكر المرجع ، الجزء الأول ، صفحة ١٨٧ .
- [٧٠] تم اقتباسه من "فيشر" Fischer في Dict. Class. d'Hist. Na ، الجزء العاشر ، صفحة ٢٢٤
- [٧١] انظر Ann. Soc. Entomolog. France ، عام ١٨٦٦ ، كما تم اقتباسه في Journal of Travel بواسطة "أ. موراي" A. Murray ، عام ١٨٦٨ ، صفحة ١٢٥ .
- [٧٢] انظر Westwood ، Modern Classification ، الجزء الأول ، صفحة ١٨٤ .
- [٧٣] انظر "والاستون" Wallaston في مقالة "ما يتعلق ببعض السوسيات الموسيقية المعينة" On certain Musical Curculionidae في Annals and Mag. of Nat. Hist. ، الجزء السادس ، عام ١٨٦٠ ، صفحة ١٤ .
- [٧٤] انظر "لاندواس" Landois ، في Zeitschrift fur wissenschaft, Zoolog. ، الجزء السابع عشر ، عام ١٨٦٧ ، صفحة ١٢٧ .
- [٧٥] أنا مدين بشدة لـ السيد ج. ب. كروتش Mr. G. B. Crotch لأنه أرسل إلي الكثير من العينات المعدة لخنافس مختلفة تابعة لتلك الفصائل الثلاثة ولغيرها ، علاوة على المعلومات القيمة . وهو يؤمن أن القدرة على الصرير الموجودة في الخنافس المدرعة Clythra لم يسبق مراقبتها وأنا أيضاً مدين بشدة لـ السيد إ. و. جانتسون Mr. E. W. Janson ، للمعلومات والعينات التي أرسلها . ومن الممكن لي أن أضيف أن ابني السيد ف. داروين Mr. F. Darwin ، قد وجد أن خنفساء الجلد الفأرية = Dermestes murinus تصدر صريراً ، ولكنه بحث بدون جدوى عن الجهاز . وقد تم مؤخراً وصف سوسة قلف Scolytus بواسطة "نكتور تشابمان" Dr. Chapman على أساس أنها صريرية ، في Entomologist's Monthly Magazine ، الجزء الرابع ، صفحة ١٣٠
- [٧٦] انظر "شيكوت" Schiodte مترجم في Annals and Magazine of Natural History ، الجزء العشرون ، عام ١٨٦٧ ، صفحة ٢٧ .
- [٧٧] قام "ويسترنج" Westring (في Kroyer, Naturhist. Tidskrift ، الجزء الثاني ، عام ١٨٤٨ - ١٨٤٩ ، صفحة ٢٢٤) بوصف الأعضاء الجنسية الصريرية في تلك الاثنان ، علاوة على الموجودة في الفصائل الأخرى وفي فصيلة الخنافس الأرضية = Carabidae ، فإنتي قد قمت بفحص خنافس إيلفروس يوليچينوساس = Ealphrus uliginosus ، ويليثيسا المتعددة الرقعات = Blethisa multipunctata ، التي أرسلت

إلى بواسطة السيد كروتش Mr. Crotch . وفي البليثيسا فإن الحروف المرتفعة المستعرضة الموجودة على الحافة المثقوبة الخاصة بالمقطع البطنى حسب قدرتى على الحكم، لا دور لها فى الكشط على المبارد الموجودة على الجنيحات القمعية.

[٧٨] أنا مدين بشدة لـ السيد والش من "إلينوى" Ellinois ، لأنه أرسل إلى مستخلصات من كتاب "ليكونت" Leconte بعنوان Introduction to Entomology ، صفحات ١٠١ و ١٤٢ .

[٧٩] انظر "م. پ. دي لا برونيرى" M. P. de la Brulerie ، كما تم اقتباسه فى Journal of Travel ، بواسطة "آ. موراي" A. Murray ، الجزء الأول، عام ١٨٦٨ ، صفحة ١٢٥ .

[٨٠] بناء على ما قاله "السيد دابلداي" Mr. doubleday ، "فإن الضموضاء يتم إنتاجها عن طريق رفع الحشرة لنفسها على أرجلها إلى أعلى ما يمكنها، ثم تقوم بعد ذلك بضرب صدرها خمس أو ست مرات، بتعاقب سريع، على المادة التى تجلس عليها". من أجل الاطلاع على المراجع حول هذا الموضوع انظر "لاندواس" فى Zoolog. , Zeitschrift fur wissenschaft ، الجزء السابع عشر، صفحة ١٨١ ويقول "أوليفير" Olivier (كما تم اقتباسه بواسطة "كيرى وسپنس" فى Introduction to Entomology ، الجزء الثانى، صفحة ٢٩٥) إن الأنثى الخاصة بخنفساء ييميليا المخططة * Pimeia strata ، تصدر صوتاً مرتفعاً بعض الشيء عن طريق ضرب بطنها على أى مادة صلبة وأن الذكر، إطاعة لهذا النداء، يقوم سريعاً بالاستجابة إليها، ويتم تزاوجهما.

الباب الحادى عشر

الحشرات (استطراد)

رتبة حرشفيات الأجنحة^(١) (الفراش^(٢) والبعث^(٣))

التودد الجنسى^(٤) الخاص بالفراش - المعارك - صوت التكتكة^(٥) - الألوان الشائعة لكل من الشقين الجنسيين، أو الأكثر تألقاً^(٦) فى الذكور - أمثلة - ليست نتيجة للمفعول المباشر الخاص بالظروف الحياتية^(٧) - الألوان التى تم تكييفها^(٨) من أجل الحماية^(٩) - الألوان الخاصة بالبعث - الاستعراض^(١٠) - القدرات الإدراكية الحسية^(١١) الخاصة برتبة حرشفيات الأجنحة - القابلية للتمايز^(١٢) - الأسباب الخاصة بالاختلاف فى اللون بين الذكور والإناث - التكر البيئى^(١٣)، بنات الفراش

Lepidoptera (order)

Butterfly

Moth

Courtship

Ticking noise

Brilliant

Conditions of life

Adapt

Protection

Display

Perceptive powers

Variability

Mimicry

(١) رتبة الحشرات حرشفية الأجنحة = قشريات الأجنحة

(٢) فراشة (الجمع فراش أو فراشات) = أبو دقيق

(٣) عثة (الجمع عث)

(٤) التودد الجنسى = المغازلة

(٥) صوت التكتكة = الطقطقة

(٦) منألق

(٧) الظروف الحياتية = الظروف الخاصة بالحياة

(٨) يكيف = يهائى

(٩) الحماية = الوقاية - الحفاظ والصيانة

(١٠) العرض = الإبراز = الإظهار = النشر = الإبداء

(١١) القدرات الإدراكية الحسية

(١٢) القابلية للتمايز

(١٣) التكر البيئى = المحاكاة = التقليد = التشبه

ملونة بشكل أكثر تألقاً من الذكور- الألوان الزاهية^(١) الخاصة باليساريين^(٢) -
الخلاصة وتعليقات ختامية حول الصفات الجنسية الثانوية الخاصة بالحشرات-
الطيور والحشرات عند المقارنة بينهما.

النقاط الموجودة في هذه الرتبة الكبيرة، الأكثر إثارة للتشويق بالنسبة لنا، هي
الخاصة بالاختلافات الموجودة في اللون بين الشقين الجنسيين التابعين لنفس النوع،
وبين الأنواع المتباعدة التابعة لنفس الطبقة. وكل الباب التالي تقريباً سوف يكون مكرساً
لهذا الموضوع، ولكنني سوف أبدأ أولاً بتقديم بعض التعليقات حول واحدة أو اثنتين
من النقاط الأخرى. فإنه كثيراً ما يتم مشاهدة العديد من الذكور وهم يطاريون
ويحتشدون حول نفس الأنثى. ويبدو أن مغازلتهم تكون مسألة طويلة الأمد، وذلك لأنني
قد قمت في مرات متكررة بمراقبة واحد أو أكثر من الذكور وهو يدور راقصاً^(٣) حول
إحدى الإناث إلى أن أصابني التعب، بدون أن أرى أى نهاية للمغازلة. وقد قام أيضاً
"السيد أ. ج. بتلر" Mr. A. G. Butler بإخباري أنه قام في العديد من المرات بمراقبة
أحد الذكور وهو يقوم بالتودد والمغازلة إلى إحدى الإناث لمدة ربع ساعة كاملة، ولكنها
قامت برفضه بإلحاح، وقامت في النهاية بالاستقرار على الأرض وطوت أجنحتها، وذلك
لكي تهرب من مغازلاته^(٤).

بالرغم من كون الفراشات كائنات ضعيفة وهشة^(٥)، فإنها مولعة بالقتال^(٦)،
وقد تم الإمساك بأحد نكور فراش الإمبراطور^(٧) [١] وكانت أطراف أجنحته محطمة
نتيجة للصراع مع ذكر آخر. و"السيد كولينجود" Mr. Collingwood، في أثناء كلامه

Bright colour

Caterpillar

Pirouting

Adresses

Fragile

Pugnacious

Emperor butterfly

(١) لون زاهٍ = مشرق - وضاء = ساطع

(٢) اليسروع = يرقات الفراشة

(٣) يدور راقصاً (مثل الدوران في رقص الباليه)

(٤) مغازلات

(٥) هش = رقيق = سهل التحطم

(٦) مولع بالقتال = مشاكس

(٧) فراشة الإمبراطور

عن المعارك كثيرة الحدوث بين الفراشات الخاصة بـ"بورنيو" Borneo، فإنه يقول "إنها تقوم بالنوران حول بعضها الآخر بأقصى سرعة ممكنة، ويظهر عليها وكأنه قد تم تحريضها^(١) بأكبر قدر من الضراوة^(٢)".

فراشة الفتية الجبارة^(٣) تقوم بإصدار صوت مماثل لذلك الصادر عن العجلة المسننة^(٤) التي تمر تحت ماسك زنبركي^(٥)، والذي من الممكن سماعه من على بعد العديد من الياردات: ولقد لاحظت هذا الصوت في "ريودي جانيرو" Rio de Janeiro، عندما كانت اثنتان من تلك الفراشات تقومان بتعقب إحداهما الأخرى، في مسار غير منتظم، وهكذا فإنه من المحتمل أن يتم إصداره في أثناء عملية المغازلة الخاصة بالاشقين الجنسيين^[٦].

بعض العث يقوم أيضاً بإصدار أصوات، وعلى سبيل المثال، الذكور الخاصة بالعة الحاملة للأكياس الناقرة^(٧). ولقد سمع "السيد ف. بوتشانان هوايت" Mr. F. Buchanan White^[٢]، في اثنتين من المناسبات صوتاً حاداً سريعاً صادراً عن ذكر خاص بعة محب الخشب الحقيقي^(٨)، والذي يعتقد أنه قد تم إصداره، مثلما يحدث مع فصيلة البق متجانس الأجنحة (حشرة زيز الحصاد)^(٩)، بواسطة غشاء، مزود بإحدى العضلات. وهو يقتبس قول "جويني" Guenee، بأن العث الشائك^(١٠) يقوم بإصدار صوت مماثل لتكتكة الساعة، ويبس أن ذلك يتم بالمساعدة الخاصة بـ"اثنتين من الحويصلات"^(١١)

Encite	(١) يحرض = يحث
Ferocity	(٢) ضراوة = شراسة
Ageronia feronia (butterfly)	(٣) فراشة الفتية الجبارة
Toothed wheel	(٤) عجلة مسننة = ذات أسنان
Spring catch	(٥) ماسك زنبركي = ماسك مرتد
Thecophora fovea	(٦) العثة الحاملة للأكياس الناقرة
Hylophila prasinana	(٧) عثة محب الخشب الحقيقي
Cicada	(٨) فصيلة البق المتجانس الأجنحة = حشرات زيز الحصاد
Setina	(٩) العث الشائك
Vesicle	(١٠) حويصلة = كيبس

طبلية الشكل^(١) الواقعة بداخل المنطقة الصدرية^(٢). * وأنها تكون واضحة بشكل أكبر في الذكر عنها في الأنثى. وبهذا الشكل فإنه يبدو أن الأعضاء الجسدية المنتجة للصوت، الموجودة في الحشرات حشرية الأجنحة، يكون لها بعض العلاقة مع الوظائف الجنسية. وأنا لم أقم بالإشارة إلى الصوت المعروف جيداً، الذي يتم إصداره بواسطة عثة أبو الهول الجمجمة^(٣)، وذلك لأنه من المعتاد أن يتم سماعه بعد وقت سريع من خروج العثة من شرنقتها.

كان "جيارد" Giard يلاحظ دائماً أن الرائحة المسكية^(٤)، التي يتم انبعاثها بواسطة اثنين من الأنواع التابعة لعثة أبو الهول^(٥)، تمثل شيئاً خاصاً بالذكور^(٦)، وسوف نتقابل في الطبقات العليا مع العديد من الأمثلة الخاصة بأن الذكر وحده الذي يكون ذا رائحة^(٧).

لا بد من أن كل فرد قد شعر بالإعجاب بالجمال المتناهي، الخاص بالكثير من الفراش، والبعض من العث، ومن الممكن أن يثور تساؤل، حول إذا ما كانت ألوانهم وأنماطهم^(٧) المتنوعة، قد كانت نتيجة للتأثير المباشر للظروف المادية، التي قد تعرضت لها تلك الحشرات، بدون أن يكون هناك أى فائدة ترجى من ذلك؟. أو هل أن التمايزات المتعاقبة قد تم تكديسها، وانتهى الأمر إلى اعتبارها وسيلة للحماية، أو لأحد الأغراض غير المعلومة، أو لأن يكون من الممكن لأحد الشقين الجنسيين أن يتم انجذابه إلى الشق الآخر؟. ومرة أخرى، ما المعنى وراء أن تكون الألوان مختلفة بشكل عريض في الذكور والإناث التابعة لبعض الأنواع المعينة، ومتشابهة في الشقين الجنسيين الخاصين

(١) طبلية الشكل

(٢) المنطقة الصدرية

(٣) عثة أبو الهول الجمجمة

(٤) الرائحة المسكية

(٥) عثة أبو الهول

(٦) نورائحة

(٧) أنماط = أشكال = نقوش

Tympaniform

Pectoral region

Death's head sphinx

Musky odour

Sphinx moths

Odoniferous

Patterns

بأنواع أخرى تابعة لنفس الطبقة؟ وقبل الدخول في محاولة للإجابة على تلك التساؤلات، فإنه لابد من تقديم مجموعة من الحقائق.

فيما يتصل بفراشاتنا الإنجليزية الجميلة، وهى فراشة الأميرال^(١)، وفراشة الطاووس^(٢)، وفراشة السيدة المصبوغة^(٣)، علاوة على الفراشات العديدة الأخرى، فإن الشقين الجنسيين يكونان متماثلين. وهذا هو الحال أيضاً مع فصيلة الهيليكونيات^(٤)، ومعظم الدانايديات^(٥) الموجودة في المناطق الاستوائية. ولكن في بعض المجموعات المعينة الاستوائية الأخرى، وفي البعض من فراشاتنا الإنجليزية، مثل فراشة الإمبراطور الأرجوانية^(٦) والفراشة برتقالية الحواف^(٧)، فإن الشقين الجنسيين يختلفان إما بشكل كبير أو بشكل بسيط في اللون. ولن يكون هناك أي لغة كافية لوصف الروعة الخاصة بالذكور التابعة لبعض الأنواع الاستوائية. وحتى في نطاق نفس الطبقة فإننا كثيراً ما نجد أنواعاً تقدم اختلافات خارجة عن المعتاد فيما بين الشقين الجنسيين، بينما توجد أنواع أخرى تتمتع بتمائل حميم في شقيها الجنسيين. وعلى هذا الأساس، فإن "السيد باتس" Mr. Bates، الذي أنا مدين له بشدة بالنسبة لمعظم الحقائق التالية، ولراجعته لهذا البحث، قد قام بإبلاغى بأنه على علم بأثنى عشر نوعاً، يقوم شقاها الجنسيان بملازمة نفس المواقع (وهذا ليس الحال دائماً مع الفراش)، وبهذا الشكل فإنها لا يمكن أن تكون قد تم التأثير عليها بشكل مختلف عن طريق الظروف الخارجية^[٥]. وقد تم، في تسع من تلك العينات الاثنى عشر، ترتيب الذكور الخاصة بها، على أساس أنها الأكثر تألقاً من بين جميع الفراشات،

Admiral (butterfly)

(١) فراشة الأميرال = فراشة أمير البحر

Peacock (butterfly)

(٢) فراشة الطاووس

Painted lady (butterfly) = Vanessa

(٣) فراشة السيدة المصبوغة

Heliconidae

(٤) فصيلة الهيليكونيات من الفراش: نسبة إلى جبل هيليكون الأسطوري في اليونان

Danaidae

(٥) فصيلة الدانايديات من الفراش: نسبة إلى نبات داناوس في الأساطير الإغريقية

Purple emperor (butterfly) = Apatura iris

(٦) فراشة الإمبراطور الأرجوانية = الإمبراطور السوسنية

Orange-tip (Butterfly) = Anthocharis cardamines

(٧) الفراشة برتقالية الحواف ممتلية

الأزهار المبهامية

وكانت تختلف بشكل كبير عن الإناث غير المزخرفة نسبياً، إلى درجة أنه كان يتم وضعها في الماضي من ضمن طبقات متباينة. والإناث الخاصة بتلك الأنواع التسعة تماثل بعضها الآخر في التلوين العام الخاص بها، وهي كذلك تماثل كلا من الشقين الجنسيين الموجودين في الأنواع الموجودة في الطبقات المتقاربة الموجودة في الأجزاء المختلفة من العالم. وبناءً على ذلك، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج أن تلك الأنواع التسعة، ومن المحتمل جميع الآخرين التابعين للطبقة، قد تم انحدارهم عن شكل سلفي كان ملوناً بنفس الطريقة تقريباً. وفي النوع العاشر، فإن الأنثى ما زالت تحتفظ بنفس التلوين العام، ولكن الذكر يماثلها، وبهذا الشكل فإنه يكون ملوناً بطريقة أقل بهرجة وتغاير عن الذكور الخاصة بالأنواع السابقة. وفي النوعين الحادي عشر والثاني عشر، فإن الإناث تبتعد عن النمط المعتاد، وذلك لأن كليهما تكون مزينة بشكل مبهج مثل الذكور تقريباً، ولكن بدرجة أقل بعض الشيء. وبهذا الشكل، ففي هذين النوعين الأخيرين، يبدو أن الألوان الزاهية الخاصة بالذكور قد تم انتقالها إلى الإناث، بينما في النوع العاشر فإن الذكر إما أن يكون قد احتفظ أو استعاد الألوان غير المزخرفة الخاصة بالأنثى، علاوة على الخاصة بالشكل الأبوي الخاص بالطبقة. والشقان الجنسيان الموجودان في تلك الحالات الثلاث قد تم جعلها متماثلة تقريباً، بالرغم من أن ذلك قد تم بطريقة عكسية. وفي الطبقة المتقاربة وهي العث حسن الأكياس^(١)، فإن الشقين الجنسيين الخاصين ببعض الأنواع تكون غير مزخرفة الألوان ومتماثلة تقريباً، بينما الحال مع العدد الأكبر من الذكور، فإنها تكون مزينة بدرجة ألوان معدنية جميلة، بطريقة متنوعة، وتختلف كثيراً عن إناثها. والإناث في جميع أرجاء الطبقة تقوم بالاحتفاظ بنفس النمط العام من التلوين، وبهذا الشكل فإنهن يماثلن بعضهن الآخر بشكل حميم، أكثر من تشابههن مع الذكور الخاصة بهن.

فى طبقة الفراشات مذبذب الأجنحة^(١)، فإن جميع الأنواع الخاصة بمجموعة الفراش برونزى اللون^(٢) ملفتة للنظر، نتيجة لألوانها البارزة والمتباينة بشكل صارخ، وهذه الأنواع توضح القابلية المعتادة للتدرج فى كمية الاختلاف الموجود بين الشقين الجنسيين. وفى العدد القليل من الأنواع، على سبيل المثال، فى الفراش مذبذب الأجنحة الوعائى^(٣)، تكون الذكور والإناث متشابهة، وفى أنواع أخرى تكون الذكور إما أكثر إشراقاً، أو أكثر فخامة بكثير عن الإناث. وطبقة فراش جونونيا^(٤) المتقارب مع فراش السيدة المصبوغة^(٥) الخاص بنا، يقوم بتقديم حالة موازية تقريباً، وذلك لأنه بالرغم من أن الشقين الجنسيين الخاصين بمعظم الأنواع يماثلان بعضهما الآخر، ويكونان محرومين من الألوان الغنية، فإنه فى بعض الأنواع المعينة، مثل الموجود فى حالة فراشة جونونيا البرونزية^(٦)، فإن الذكر يكون أكثر إشراقاً فى التلوين عن الأنثى إلى حد ما، وفى العدد القليل منها (مثل فراشة جونونيا ذات الذكور الأصفر^(٧)) فإن الذكر يكون مختلفاً عن الأنثى إلى درجة أنه من الممكن حسابانه نوعاً متبايناً بشكل كامل.

تم توجيه نظرى إلى حالة أخرى ملفتة للنظر، موجودة فى المتحف البريطانى عن طريق "السيد أ. بتلر" Mr. A. Butler، وهى بالتحديد، إحدى الفراشات الكيسية^(٨) الاستوائية الأمريكية، التى يكون فيها الشقان الجنسيان متشابهين تقريباً ورائعين بشكل مدهش، وفى نوع آخر يكون الذكر ملوناً بطريقة فائقة الجمال بشكل مماثل، بينما يكون السطح العلوى للأنثى ذا لون بنى أريد بشكل متسق. وتقوم فراشاتنا الإنجليزية الصغيرة الشائعة، بتوضيح الاختلافات المختلفة فى اللون الموجودة بين

- | | |
|------------------------|--|
| Papilio | (١) طبقة الفراشات مذبذب الأجنحة - خطافيات الشكل (مثل طائر الخطاف أو السنونو) |
| Aeneas | (٢) الفراش البرونزى اللون - البرونزيات |
| Papilio ascanius | (٣) الفراش مذبذب الأجنحة الوعائى |
| Junonia | (٤) فراش جونونيا: مستمدة من اسم زوجة الإله جوبيتر الرومانى |
| Vanessae= Painted lady | (٥) فراش السيدة المصبوغة |
| Junonia anone | (٦) فراشة جونونيا البرونزية |
| Junonia andremiaja | (٧) فراشة جونونيا ذات الذكور الأصفر |
| Theclae | (٨) الفراشات الكيسية |

الشقين الجنسيين، بنفس الشكل الحسن تقريباً، ولو أن ذلك ليس بنفس الطريقة الملفتة للنظر، كما هو الحال في الطبقات الدخيلة السابق ذكرها. وفي فراشة ليسينا المعمرة^(١) فإن كلا من الشقين الجنسيين لديه أجنحة ذات لون بني، محففة بنقاط صغيرة عويناتية^(٢) برتقالية اللون. وفي فراشة ليسينا إيجون^(٣)، فإن الأجنحة الخاصة بالذكور تكون ذات لون أزرق رقيق، محففة باللون الأسود. بينما تلك الخاصة بالإناث ذات لون بني، مع حافة مائلة، بشكل حميم للأجنحة الخاصة بفراشة ليسينا المعمرة. وأخيراً، ففي فراشة ليسينا أريون^(٤) يكون كل من الشقين الجنسيين ذا لون أزرق، ومتشابهين تماماً، مع أن حواف الأجنحة في الأنثى تكون أكثر إعتاماً، والنقاط السوداء أكثر بساطة، وفي نوع هندي ذو لون أزرق زاهٍ، فإن الشقين الجنسيين يكونان متماثلين كذلك.

لقد قمت بتقديم التفاصيل السابقة لكي أوضح، في المقام الأول، أنه عندما يختلف الشقان الجنسيان الخاصان بالفراشات، فإن القاعدة العامة أن يكون الذكر أكثر جمالاً، ويحيد بشكل أكبر عن النمط المعتاد للتلوين الخاص بالمجموعة التي يتبعها النوع. ومن ثم ففي معظم المجموعات فإن الإناث التابعة للأنواع العديدة تماثل بعضها الآخر بشكل حميم أكثر مما تفعل الذكور. ومع ذلك، فإنه في بعض الحالات، التي سوف أقوم بالإشارة إليها فيما بعد، تكون الإناث ملونة بشكل أكثر روعة عن الذكور. وفي المقام الثاني، فإن تلك التفاصيل قد تم تقديمها لكي تظهر بوضوح أمام العقل، أنه في نطاق نفس الطبقة، فإنه كثيراً ما يقوم الشقان الجنسيان بتقديم جميع التدرجات، ابتداءً من عدم وجود اختلاف في اللون، إلى الاختلاف الكبير، الذي استغرق وقتاً طويلاً من الخبراء في علم الحشرات قبل أن يقوموا بوضعهما في نطاق نفس الطبقة.

Lycaena agestis
Ocellated
Lycaena aegon
Lycaena arion

(١) فراشة ليسينا المعمرة
(٢) عويناتية
(٣) فراشة ليسينا إيجون
(٤) فراشة ليسينا أريون

وفى المقام الثالث، فإننا قد رأينا أنه عندما يماثل الشقان الجنسيان بعضهما الآخر تقريباً، فإن ذلك يبدو أنه نتيجة إلى، إما أن يكون الذكر قد قام بنقل ألوانه إلى الأنثى، أو لأن الذكر قد قام بالاحتفاظ ، وربما قام باسترجاع، الألوان البدائية الأصلية الخاصة بالمجموعة. ومن الأشياء التى تستحق الملاحظة أيضاً، أنه فى تلك المجموعات التى يختلف فيها الشقان الجنسيان، فإن الإناث عادة ما تكون مماثلة بعض الشيء للذكور، وبهذا الشكل فإنه عندما تكون الذكور جميلة بدرجة غير عادية، فإنه من الأشياء الثابتة تقريباً للإناث أن يبدو عليها بعض من درجات الجمال. ونتيجة للحالات العديدة للتدرج فى الكمية الخاصة بالاختلاف بين الشقين الجنسيين، ونتيجة لشيوع نفس النمط العام للتلوين فى جميع أرجاء الجميع التابعين لنفس المجموعة، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج أن الأسباب قد كانت بشكل عام هى نفس الأسباب، التى قد قامت بتحديد التلوين الزاهى للذكور وحدها فى بعض الأنواع، وتلوين الشقين الجنسيين الخاصين بأنواع أخرى.

بما أن عدداً كبيراً من الفراشات رائعة الجمال تستوطن المناطق الاستوائية، فإنه قد تم افتراض أنها مدينة بألوانها إلى الحرارة والرطوبة المرتفعة لتلك المناطق، ولكن "السيد باتس" ^[٦]، قد أظهر عن طريق عقد المقارنة بين المجموعات المختلفة المتقاربة بشكل حميم من الحشرات التى تم الحصول عليها من المناطق المعتدلة المناخ ^(١) والاستوائية ^(٢)، أن هذه الوجهة من النظر لا يمكن الاعتماد عليها، وأن الأدلة قد أصبحت حاسمة على أنه إذا قامت نكور ملونة بشكل زاهٍ، وإناث ملونة بشكل بسيط، تابعة لنفس الطبقة، بالاستيطان فى نفس المنطقة، والتغذية على نفس الطعام، والاتباع لنفس السلوكيات الحياتية بالضبط، فإنه حتى عندما يماثل الشقان الجنسيان بعضهما الآخر، فإنه من الصعب علينا أن نصدق أن ألوانهم الزاهية والمنظمة بشكل جميل، هى النتيجة غير الهادفة، الخاصة بطبيعة الأنسجة، والمفعول الخاص بالظروف المحيطة.

Temperature regions

Tropical regions

(١) المناطق معتدلة المناخ

(٢) المناطق الاستوائية

فيما يتصل بالحيوانات من جميع الأصناف، كلما تم تعديل اللون من أجل أحد الأغراض الخاصة، فإن ذلك قد كان، حسب قدرتنا على التحديد، إما من أجل الحماية المباشرة أو غير المباشرة، أو كوسيلة للتجاذب فيما بين الشقين الجنسيين. ومع العديد من الأنواع الخاصة بالفراشات فإن الأسطح العليا للأجنحة تكون معتممة، وهذا من شأنه في جميع الاحتمالات أن يقود إلى إفلاتهن من الملاحظة والخطر. ولكن الفراشات من شأنها أن تكون معرضة بشكل خاص، لأن يتم مهاجمتها بواسطة أعدائها عندما تكون في حالة راحة، ومعظم الأنواع في أثناء راحتها تقوم برفع أجنحتها في وضع عمودي فوق ظهورها، وبهذا الشكل فإن السطح السفلي فقط هو الذي يكون معرضاً للنظر. ومن ثم، فإنه ذلك السطح هو الذي يكون في معظم الأحيان ملوناً، لكي يحاكي الأشياء التي تستريح عليها تلك الحشرات في العادة. وأنا أعتقد أن "الدكتور روسلر" Dr. Rossler، قد لاحظ في أول الأمر التماثل الخاص بالأجنحة المطوية الخاصة ببعض المعين من فراشات السيدة المصبوغة^(١) وغيرها من الفراشات مع اللحاء الخاص بالأشجار. ومن الممكن تقديم العديد من الحقائق المناظرة والملفتة للنظر. وأكثرها تشويقاً هي تلك الحالة المسجلة بواسطة "السيد والاس"^(٢) والخاصة بالفراشة "الهندية" Indian و"السوماطرية" Sumatran الشائعة (فراشة كاللما)^(٣)، التي تختفي مثل السحر عندما تستقر على شجيرة، وذلك لأنها تقوم بإخفاء رأسها وزبانياتها بين أجنحتها المطوية، التي نتيجة للونها وتعريقها، لا يمكن أن يتم تفرقتها عن ورقة الشجر الذائبة^(٤) مع سويتقتها^(٤). وفي بعض الحالات الأخرى، تكون الأسطح السفلية للأجنحة ملونة بشكل زاهٍ، ومع ذلك فإنها تكون وسيلة للحماية، وهذا هو الحال في فراشة ثيكلا الياقوتية اللون^(٥)، فإن الأجنحة عند إغلاقها تكون ذات لون أخضر

Vanessa = Painted lady

Kallima

Withered leaf

Footstalk

Thecla rubi

(١) فراشات السيدة المصبوغة

(٢) فراشة كاللما

(٣) ورقة الشجر الذائبة

(٤) سويقة - رجيبة

(٥) الفراشة الكيسية الياقوتية اللون (أحمر داكن)

زمردى^(١)، وتماثل الأوراق الشجرية الياقعة الخاصة بنبات العليق^(٢)، الذي كثيراً ما يتم رؤية تلك الفراشة مستقرة عليه في أثناء فصل الربيع. ومن الجدير بالملاحظة أيضاً، أنه في العدد الكبير جدا من الأنواع التي يختلف فيها الشقان الجنسيان بشكل كبير في اللون الموجود على أسطحها العلوية، فإن سطحها السفلى يكون مماثلاً بشكل حميم أو متطابقاً في كل من الشقين الجنسيين، ويتم استخدامه كوسيلة لحماية^[٨].

بالرغم من أن درجات الألوان المبهمة الموجودة على كل من الجوانب العليا والسفلى الخاصة بالعدد الكبير من الفراشات، يتم استخدامها بلا شك لإخفائهن، فإننا لا نستطيع أن نمد هذه الوجهة من النظر إلى الألوان الزاهية والواضحة الموجودة على السطح العلوى لمثل تلك الأنواع على شاكلة الأميرال والطاووس من فراشات السيدة المصبوغة، أو فراشات الكرنب البيضاء^(٣) الخاصة بنا، أو الفراشات مذنبة الأجنحة خطافية الذيل العظيمة^(٤)، التي ترتاد المستنقعات^(٥) المفتوحة، وذلك لأن تلك الفراشات تصبح بهذا الشكل مرئية لكل كائن حي. وفي تلك الأنواع يكون الشقان الجنسيان متماثلين، ولكن في فراشة الحجر الكبرى^(٦) الشائعة، فإن الذكر يكون ذا لون أصفر صارخ، بينما تكون الأنثى باهتة بشكل أكبر، وفي الفراشة برتقالية الحواف^(٧)، فإن الذكور وحدها تكون أجنحتها محففة باللون البرتقالي المشرق، وكل من الذكور والإناث الموجودة في تلك الحالات تكون واضحة، وليس من المعقول أن يكون اختلافهما في اللون له أى علاقة بالحماية المعتادة. ويقوم "الأستاذ وايزمان"

- Emerald green (١) لون أخضر زمردى
 Bramble (٢) نبات العليق
 White cabbage-butterflies= Pieris أبو دقيق = الفراش المتبدر = فراشات الكرنب البيضاء (٣)
 - البيريات (نسبة إلى بيريا بمقونيا)
 Great swallow-tail papilio (٤) الفراشات مذنبة الأجنحة خطافية الذيل العظيمة
 Fen (٥) مستنقع
 Brimstone butterfly (Gonepteryx rhamni) (٦) فراشة الحجر الكبرى = واهنة الأجنحة النبقية
 Orange-tip butterfly (Anthocharis cardamines) (٧) الفراشة برتقالية الحواف ممطية
 الأزهار الحبهانية

Prof. Weismann^(١) بالتعليق بأن الأنثى الخاصة بواحدة من الفراشات اللبسية^(٢) . تقوم بنشر أجنحتها بنية اللون عندما تستقر على الأرض، وتصبح في هذا الوقت غير مرئية تقريباً، وعلى الجانب الآخر، فإن الذكر، كما لو كان واعياً للخطر الذي يجلبه على نفسه نتيجة للون الأزرق الزاهي الخاص بالسطح العلوي لأجنحته، فإنه يستقر مع إغلاقهم، وهذا يوضح أن اللون الأزرق لا يمكن بئى طريقة من الطرق أن يكون واقعياً. وبالرغم من ذلك، فإنه من المحتمل أن الألوان الواضحة تكون مفيدة بشكل غير مباشر إلى العديد من الأنواع، كوسيلة للتحذير من أنها غير مستساغة الطعم. وذلك لأنه في حالات معينة أخرى، فإن الجمال قد تم اكتسابه من خلال المحاكاة لأنواع جميلة أخرى، التي تستوطن نفس المنطقة وتتمتع بمناعة^(٣) من الهجوم عليها عن طريق كونها كهربية بطريقة ما لأعدائها، ولكن علينا في هذه الحالة أن نقوم بتفسير الجمال الخاص بالأنواع التي تتم محاكاتها.

كما قام السيد والش "Mr. Walsh بالإيماء إلى، فإن الإناث الخاصة بالفراشة برتقالية الحواف الخاصة بنا، التي سبق ذكرها، وإحدى الأنواع الأمريكية (المتطية للزهار الحقيقية)^(٤) من المحتمل أن تبين لنا الألوان البدائية الأصلية الخاصة بالنوع الأبوي^(٥) الخاص بالطبقة، وذلك لأن كلا من الشقين الجنسين الخاصين بأربعة أو خمسة من الأنواع واسعة الانتشار، تكون ملونة بنفس الطريقة تقريباً. وكما هو الحال في العديد من الحالات السابقة، فإنه من الممكن لنا في هذا المجال أن نستنتج أن الذكور الخاصة بالفراشات المتطية الأزهار برتقالية الحواف والحقيقية، قد انحرفتا عن النمط المعتاد الخاص بالطبقة. وفي حالة الفراشة المتطية للزهار سارا^(٥) الواردة من "كاليفورنيا" California، فإن الحواف برتقالية اللون للأجنحة قد تم ظهورها

Lycaenae

Immunity

Anthocharis genutia

Parent-species

Anthocharis Sara

(١) الفراشات اللبسية

(٢) مناعة

(٣) الفراشة المتطية للزهار الحقيقية

(٤) النوع الأبوي

(٥) الفراشة متطية الأزهار سارا

بشكل جزئي في الأنثى، ولكنها تكون شاحبة بشكل أكبر عن الموجودة في الذكر، وتختلف قليلاً في بعض الاعتبارات الأخرى. وفي أحد الأشكال الهندية المتقاربة، وهي فراشة إيفياس ذات اللون الفضي الأخضر المزرقي^(١)، فإن الحواف البرتقالية تكون ظاهرة بشكل كامل في كل من الشقين الجنسيين. وفي هذا الشكل من فراش إيفياس، كما أشار إلى "السيد أ. بتلر" Mr. A. Butler، فإن السطح السفلي للأجنحة يماثل بشكل مذهش أي ورقة شجر شاحبة اللون، وفي الفراشة برتقالية الحواف الإنجليزية الخاصة بنا، فإن السطح السفلي يماثل الرأس الزهري^(٢) الخاص بالبقنوس البري^(٣)، الذي كثيراً ما تستقر عليه الفراشة في أثناء الليل^[١٠]. ونفس السبب الذي يدفعا لأن نعتقد في أن الأسطح السفلية قد تم تكوينها هنا من أجل الحماية، يقودنا إلى إنكار أن الأجنحة قد تم تحفيقها باللون البرتقالي الزاهي من أجل نفس الغرض، وخاصة عندما يكون هذا الطابع مقصوراً على الذكر.

معظم العث يستقر بدون حركة في أثناء كل أو الجزء الأكبر من النهار وأجنحته مخفوضة، وكل السطح العلوي مظلل وملون بطريقة تثير الإعجاب، وكما علق "السيد والاس"، من أجل تجنب الاكتشاف. والأجنحة الأمامية الخاصة بقصيلة عث الحرير التوتى^(٤) ^[١١]، عندما يكون في حالة راحة، عادة ما تتراكب^(٥) وتخفي الأجنحة الخلفية، وهكذا فإن الأخيرة من الممكن لها أن تكون ملونة بشكل زاهٍ، بدون مخاطر كثيرة، وهي في الحقيقة كثيراً ما تكون ملونة بهذا الشكل. وفي أثناء الطيران، فإن العث كثيراً ما يكون قادراً على الهرب من أعدائه، ومع ذلك، فيما أن الأجنحة الخلفية تكون عندئذ معرضة للأنظار بشكل كامل، فإن ألوانها الزاهية من المحتم أنه قد تم اكتسابها على حساب البعض القليل من المخاطرة. ولكن الحقيقة التالية توضح كيف

Iphia glaucippe

Flower-head

Wild parsley

Bombycidae

Overlap

(١) فراشة إيفياس ذات اللون الفضي الأخضر المزرقي

(٢) الرأس الزهري

(٣) البقنوس البري

(٤) مصيلة عث الحرير التوتى

(٥) يتراكب

يتأتى لنا أن نكون على حذر عند استخلاص الاستنتاجات فيما يتعلق بهذا الموضوع. والعت أصفر الأجنحة التحتية الشائع^(١)، كثيراً ما يتجول طائراً في أثناء النهار أو المساء المبكر، ويكون بهذا الشكل واضحاً نتيجة للون أجنحته الخلفية وقد يكون من الطبيعي أن يتم التفكير في أن هذا من شأنه أن يكون مصدراً للخطر، ولكن "السيد ج. جينر وير" Mr. J. Jenner Weir يؤمن بأن ذلك في الواقع قد يكون مفيداً لهم كوسيلة للإفلات، وذلك لأن الطيور تصطدم بتلك الأسطح الهشة زاهية اللون، بدلاً من اصطدامها بالجسد. وعلى سبيل المثال، فإن "السيد وير" قام بإطلاق عينة نشيطة من العثة ثلاثية المظهر الصريحة^(٢)، في المطير^(٣) الخاص به، والتي تم على الفور ملاحظتها بواسطة واحد من طيور أبو حناء^(٤)، ولكن نتيجة لأن انتباه الطائر قد التفت إلى الأجنحة الملونة، فإنه لم يتم الإمساك بالعتة إلا بعد حوالي خمسين محاولة، وكان من المتكرر تحطيم أجزاء صغيرة من الأجنحة. وقد حاول القيام بنفس التجربة، في الهواء الطلق، مع طائر خطاف^(٥) وعتة ثلاثية المظهر مهدبة^(٦)، ولكن من المحتمل أن يكون الحجم الكبير الخاص بهذه العثة قد تدخل في منع الإمساك بها^[١٢]. ويتم تذكيرنا بهذا الشكل بالتصريح الذي تقدم به "السيد والاس"^[١٣]، وهو بالتحديد، أنه في الغابات البرازيلية وفي جزر الملايو، فإن العديد من الفراشات الشائعة والمزينة بشكل كبير تكون ضعيفة الطيران، بالرغم من أنها مزودة بأجنحة عريضة الانتساع، وأنه كثيراً ما يتم الإمساك بها وأجنحتها مثقوبة أو محطمة، كما لو كان قد تم القبض عليها بواسطة الطيور، وأنها قد أفلتت منهم، وإذا حدث وأن كانت الأجنحة أصغر في الحجم بالنسبة إلى الجسد، فإنه يبدو من المحتمل أن الحشرة قد كان من شأنها أن

Common yellow under wings (Triphoena)

(١) العت أصفر الأجنحة التحتية (الخلفية)

الشائع (ثلاثي المظهر)

Triphoena pronuba

(٢) العتة ثلاثية المظهر الصريحة

Aviary

(٣) المطير قفص كبير لحفظ الطيور

Robin

(٤) طائر أبو حناء طائر صغير صدره أحمر ضارب إلى الصفرة

Swallow

(٥) طائر الخطاف = السنونو. طائر طويل الجناحين مشقوق الذيل

Triphoena fimbria

(٦) العتة ثلاثية المظهر المهدبة

يتم طعنها أو ثقبها في مكان حيوي، وبهذا الشكل فإن الزيادة في الاتساع الخاصة بالأجنحة من الممكن أنه قد كان مفيداً بشكل غير مباشر*.

الاستعراض (١)

الألوان الزاهية الخاصة بالعديد من الفراشات والبعض من العث هي في الواقع معدة بشكل خاص من أجل الاستعراض، وبهذا الشكل فإنه يكون من السهل رؤيتها. وفي أثناء الليل، فإن الألوان تكون غير مرئية، ولا يمكن أن يكون هناك شك في أن اللياليات^(٢) من العث، إذا تم أخذهن كجماعة، تكون أقل بهجة في وسائل الزينة عن الفراشات، التي تكون جميعها نهائية في سلوكياتها. ولكن العث التابعة لبعض الفصائل المعينة، مثل فصيلة العث متمائل الأصل^(٣)، والعديد من فصيلة عث أبو الهول^(٤)، وفصيلة عث أورانيوس^(٥)، والبعض من فصيلة العث القطبي^(٦)، وفصيلة عث ساتورن^(٧)، تقوم بالتجول طائفة في أثناء النهار والمساء المبكر، والعدد الكبير منها يكون فائق الجمال، في كونها ملونة بشكل أزهي عن الأصناف الليلية على وجه التحديد. ومع ذلك، فإنه قد تم تسجيل القليل من الحالات الاستثنائية الخاصة بالأنواع الليلية زاهية التلوين^[١٤].

هناك أدلة من صنف آخر فيما يتعلق بالاستعراض. فإن الفراشات كما تم التعليق من قبل، تقوم برفع أجنحتها عندما تكون ساكنة، ولكن في أثناء تمتعها بأشعة الشمس

Display	(١) الاستعراض = العرض الإظهار
Nocturnal	(٢) ليلى متعلق بالليل
Zygaenidae	(٣) فصيلة العث متمائل الأصل
Sphingidae	(٤) فصيلة عث أبو الهول
Uranidae	(٥) فصيلة عث أورانيوس نسبة إلى الكوكب والإله الإغريقي
Archidae	(٦) فصيلة العث القطبي
Saturnidae	(٧) فصيلة عث ساتورن نسبة إلى كوكب (زحل) وإله الزراعة الروماني

فإنها كثيراً ما تقوم، بشكل متبادل، برفعهم وخفضهم، وبهذا الشكل فإنها تقوم بتعريض كل من السطحين للرؤية الكاملة، وبالرغم من أن السطح السفلي كثيراً ما يكون ملوناً بطريقة مبهمة كوسيلة للحماية، فإنه في بعض الأنواع يكون مزيناً بشكل كبير مثل السطح العلوي، وفي بعض الأحيان بطريقة مختلفة تماماً. وحتى في بعض الأنواع الاستوائية فإن السطح السفلي يكون ملوناً بشكل زاه أكثر من العلوي^(١). وفي الفراشات الخصيبية الإنجليزية^(٢) (الفراشات الفضية)^(٣)، فإن السطح السفلي وحده هو الذي يكون مزيناً باللون الفضي اللامع^(٤). وبالرغم من ذلك، فإنه كقاعدة عامة، فإن السطح العلوي، الذي من المحتمل أن يكون أكثر تعرضاً، يكون ملوناً بشكل زاه وبشكل متنوع أكثر من السفلي. وبناء على ذلك، فإن السطح السفلي، يقدم في العادة، إلى الخبراء في علم الحشرات، الطابع الأكثر فائدة، من أجل الكشف عن الصلات العرقية^(٥) الخاصة بالأنواع المختلفة. وقد أخبرني "فريتز مولر" Fritz Muller أن هناك ثلاثة أنواع من فراشات كاستنيا^(٦) موجودة بالقرب من منزله في "جنوب البرازيل". الأجنحة الخلفية الخاصة باثنين منها تكون غير واضحة، ودائماً ما تكون مغطاة بواسطة الأجنحة الأمامية عندما تكون تلك الفراشات مستريحة، ولكن النوع الثالث لديه أجنحة خلفية سوداء اللون، ومرقطة بشكل جميل باللون الأحمر والأبيض، وتلك الأجنحة يتم نشرها واستعراضها بالكامل كلما كانت الفراشة مستريحة. ومن الممكن إضافة حالات أخرى من هذا القبيل.

إذا ما التفتنا الآن إلى المجموعة الهائلة من العث، والتي كما سمعت من "الدكتور ستانتون" Dr. Stainton أنها لا تقوم بتعريض الأسطح السفلي من أجنحتها للرؤية

Fertilanes

Argynnis

Shining silver

Affinity

Castnia

(١) الفراشات الخصيبية - الخصيبات

(٢) الفراشات الفضية

(٣) اللون الفضي اللامع

(٤) الصلة العرقية. الصلة بين الطوائف البيولوجية التي تتطوى على تشابه

في البنية تدل على وحدة الأصل

(٥) فراشات كاستنيا

الكاملة، فإننا نجد أن هذا الجانب من النادر أن يكون ملوناً بشكل زاهٍ أكبر من، أو حتى بشكل متساوى، مع الجانب العلوى. ولابد من ملاحظة أن هناك بعض الاستثناءات لهذه القاعدة، إما بشكل حقيقى أو بشكل ظاهرى، مثل الحالة الخاصة بالعث تحت النارى^(١) [١٦]، وقد أخبرنى "السيد تريمن" Mr. Trimen أنه يوجد فى كتاب "جوينى" Guenee العظيم، أشكال ثلاثة من العث، التى يبدو فيها أن السطح السفلى هو الأكثر تألقاً. وعلى سبيل المثال، فإنه فى العثة ذات البطن^(٢) الأسترالية يكون السطح العلوى الخاص بالأجنحة الأمامية ذا لون كالمغرة^(٣) رمادى باهت، بينما يكون السطح السفلى مزيناً بعويّة ذات لون أزرق كويالتى^(٤) موجودة مع المنتصف من علامة سوداء اللون، ومحاطة باللون الأصفر البرتقالى، وتلك محاطة باللون الأبيض المائل للزرقة. ولكن السلوكيات الخاصة بهؤلاء الثلاثة من العث غير معروفة، وبهذا الشكل فإنه لا يمكن تقديم تفسير لنمطهن غير العادى فى التلوين. وقد أخبرنى أيضاً "السيد تريمن" Mr. Trimen أن السطح السفلى للأجنحة الموجودة فى البعض المعين الآخر من العث الهندسى^(٥) [١٧]، والعث اللبلى رباعى التقسيم^(٦) إما أن يكون مرقش اللون^(٧) أو أكثر تألقاً فى التلوين عن السطح العلوى، ولكن البعض من تلك الأنواع، لديها العادة فى "الاحتفاظ بأجنحتها منتصبّة تماماً فوق ظهورها والإبقاء عليها فى هذا الوضع لمدة لها اعتبارها" وهى تقوم بهذا الشكل بتعريض السطح السفلى للرؤية. وهناك أنواع أخرى، عندما تستقر على الأرض أو الأعشاب، فإنها تقوم بين الحين والآخر برفع أجنحتها بشكل بسيط إلى أعلى. وهكذا فإن السطح السفلى للأجنحة لكوته أكثر تألقاً عن السطح العلوى فى البعض المعين من العث، فإنه لا يمثل شذوذاً عن القاعدة، كما

Hypopyra

Gastrophora

Ochreous

Cobalt-blue

Geometrae

Quadrid Noctuae

Variegated

(١) العث تحت النارى

(٢) العثة ذات البطن

(٣) لون المغرة = لون أصفر فاتح: يماثل لون أكاسيد الحديد المائى (المغرة)

(٤) لون أزرق كويالتى مثل لون معدن الكويالت

(٥) العث الهندسى

(٦) العث اللبلى رباعى التقسيم

(٧) مرقش اللون

يبدو لأول وهلة. وتتضمن فصيلة عث ساتورن^(١) البعض من الأشد جمالاً من بين جميع العث، لأن أجنحتهم تكون مزينة، كالموجود في عثة الإمبراطور البريطانية الخاصة بنا، بعوينات رقيقة، وقد لاحظ "السيد ت. و. وود" Mr. T. W. Wood^[١٨]، أنها تماثل الفراشات في البعض من حركاتها، "على سبيل المثال، في الرفرفة الرقيقة إلى أعلى وإلى أسفل بأجنحتها، كما لو كان الأمر من أجل الاستعراض، وهو الصفة المميزة بشكل أكبر، لفصيلة حرشفيات الأجنحة النهارية عن الليلية".

إنها لحقيقة استثنائية، أنه لا يوجد هناك عث بريطاني ملون بألوان متألقة، ويقدر استطاعتى على الاكتشاف، فإنه من النادر أن يكون هناك أى أنواع أجنبية، تبدى اختلافاً فى اللون بشكل كبير بناء على الشق الجنسى، مع أن ذلك هو الحال مع العديد من الفراشات متألقة الألوان. ومع ذلك، فإن الذكر الخاص بواحدة من العث الأمريكى، وهى العثة الساتورينية^(٢)، يتم وصفها على أساس أن لديها أجنحة أمامية ملونة بالأصفر الشديد، الموسوم بشكل غريب بالرقط الحمراء الأرجوانية، بينما الأجنحة الخاصة بالأنثى تكون ذات لون بنى أرجوانى، وموسومة بالخطوط الرمادية^[١٩]. والعث البريطانى الذى يختلف فى اللون بشكل جنسى يكون كله بنى اللون، أو ذا درجات لونية مختلفة من الأصفر المريد، أو المقارب للون الأبيض. وفى العديد من الأنواع تكون الذكور أكثر دكابة بكثير من اللون عن الإناث^[٢٠]، وتلك تكون تابعة للمجموعات التى عادة ما تتجول طائفة، فى أثناء فترة بعد الظهيرة. وعلى الجانب الآخر، فى العديد من الطبقات، كما أخبرنى "السيد ستانتون"، فإن الذكور تكون لديها أجنحة خلفية لونها أكثر بياضاً عن تلك الخاصة بالأنثى، ومن ضمنها عثة الدود القارض المتخذ شكل علامة التعجب^(٣) التى تقدم مثلاً جيداً. وفى العث الشبى^(٤).

Saturniidae

Saturnia

Agrotis exclamationis

Ghost-moth = *Hepialus humuli*

(١) فصيلة عث ساتورن

(٢) العثة الساتورينية = عثة ساتورن

(٣) عثة الدود القارض المتخذ شكل علامة التعجب

(٤) العث الشبى = عث الشبى

فإن الاختلاف يكون ملحوظاً بشكل أكبر، لأن الذكور تكون بيضاء اللون، والإناث صفراء مع علامات أكثر قتامة ^[٢١]. ومن المحتمل أنه في تلك الحالات فإن من شأن الذكور أن تصبح بهذا الشكل أكثر وضوحاً، وأكثر سهولة لأن يتم رؤيتها بواسطة الإناث، في أثناء تجولها طائرة في العتمة.

بناءً على الحقائق العديدة السابق تقديمها فإنه من المستحيل الاعتراف بأن الألوان المتألقة الخاصة بالفراشات، قد كان من المعتاد اكتسابها من أجل الحماية. ولقد رأينا أن الألوان الخاصة بها ونماذجها الأنيقة تكون مرتبة ويتم عرضها كما لو كانت من أجل الاستعراض. ومن ثم فإنني أجد نفسي منقاداً إلى تصديق أن الإناث تقوم بتفضيل، أو أنه يتم إثارتها إلى أقصى حد بواسطة الذكور الأكثر تألقاً، وذلك لأنه اعتماداً على أي افتراض آخر، فإن من شأن الذكور، بقدر ما يمكننا أن نراه، أن تكون قد تم تزيينها بدون أي هدف. ونحن نعلم أن النمل والبعض المعين من الخنافس رقيقات القرون ^(١) تكون قادرة على الإحساس بالتعلق تجاه بعضها الآخر، وأن النمل يتعرف على رفاقه بعد مرور مدة فاصلة تعد بالعديد من الأشهر. ومن ثم، فإنه لا يوجد هناك عدم احتمال نظري، في أن تكون الحشرات حشرقية الأجنحة، التي من المحتمل أنها تقف متقاربة في المستوى، أو على نفس الدرجة من الارتفاع مع تلك الحشرات، لديها مقدرة ذهنية كافية لكي تشعر بالإعجاب بالألوان المتألقة. ومن المؤكد أنها تقوم باكتشاف وجود الأزهار عن طريق اللون. ومن الممكن في كثير من الأحيان مشاهدة عثة أبو الهول الطير - طنينية ^(٢) وهي تنقض ^(٣) من مسافة بعيدة على باقة من الزهور موجودة في وسط نبتة خضراء اللون، وقد تم التأكيد لي، عن طريق شخصين في خارج البلاد، أن هذا العث يقوم بالزيارة بشكل متكرر للأزهار المرسومة على حوائط أى غرفة، ويحاول بدون جدوى أن يقوم بغرس خراطيمه بداخلها. وقد أخبرني "فريتز

Lamellicorn beetles

Humming-bird sphinx

Swoop

(١) الحامس رقيقات القرون = مرققات القرون

(٢) عثة أبو الهول الطير - طنينية - المشابهة للطائر الطنان

(٣) ينقض

مولر" أن العديد من أصناف الفراش الموجودة في جنوب البرازيل تبدى تفضيلاً، لا سبيل للخطأ فيه، لبعض الألوان المعينة على الأخرى، وقد لاحظ أنها في مرات كثيرة جداً قد قامت بزيارة الزهور الحمراء المتألقة الخاصة بخمس أو ست من طبقات النباتات، ولا تقوم على الإطلاق بزيارة الأنواع بيضاء أو صفراء التزهير التابعة لنفس الطبقات أو لغيرها النامية في نفس الحديقة، وقد وصلتني تقارير أخرى بنفس المعنى وكما سمعت من "السيد دابلاي" Mr. Doubleday، فإن الفراشة البيضاء^(١) الشائعة، كثيراً ما تهبط طائفة إلى قصاصة من الورق الموجودة على الأرض، مخطئة إياها بلا شك مع فراشة من النوع الخاص بها. والسيد كولينوود^(٢) في أثناء حديثه عن الصعوبة في القيام بجمع البعض المعين من الفراشات الموجودة في أرخبيل الملايو، فإنه يصرح بأن "أحد العينات الميته المثبتة بدبوس فوق غصن شجرة واضح، من شأنه أن يقوم في كثير من الأحيان بإيقاف إحدى الحشرات التابعة لنفس النوع في أثناء انطلاقها طائفة، ويجعلها تهبط في حدود المدى الذي تصل إليه الشبكة، وخاصة إذا ما كانت تابعة للشق الجنسي الآخر".

التودد الجنسي الخاص بالفراش، كما سبق التعليق من قبل، يمثل مسألة طويلة الأمد. وتقوم الذكور أحياناً بالتقاتل مع بعضها في أثناء التنافس، ومن الممكن مشاهدتها في أثناء تعقبها أو تزاحمها حول نفس الأنثى. وإذا لم تقوم الأنثى حينئذ بتفضيل أحد الذكور على الآخر، فإنه من المحتم أن يتم ترك التزاوج إلى الصدفة البحتة، وهذا يبدو أنه أمر غير محتمل. وإذا كانت الإناث تقوم بشكل معتاد، أو حتى بشكل عارض، بتفضيل أكثر الذكور جمالاً، فإن من شأن الألوان الخاصة بالأخير أن تصبح أكثر تألقاً بدرجات، ومن شأن ذلك أن يتم انتقاله إلى كل من الشقين الجنسيين أو إلى شق جنسي واحد، اعتماداً على القانون الخاص بالوراثة الذي أصبح سائداً. والعملية الخاصة بالانتقاء الجنسي سوف يكون من شأنها أن تصبح أكثر سهولة، إذا كان من الممكن الوثوق بالاستنتاج، الذي تم الوصول إليه نتيجة للضروب المختلفة من

الأدلة الموجودة في الملحق المضاف إلى الباب التاسع، وهو بالتحديد، أن الذكور الخاصة بالعديد من الحشرات حرشفية الأجنحة، وعلى الأقل في أثناء مرحلة اليافعة^(١)، تفوق الإناث بشكل كبير في العدد.

بالرغم من ذلك، فإن بعض الحقائق تكون معارضة للاعتقاد بأن الفراشات المؤنثة تفضل الذكور الأكثر جمالاً، وهكذا فإنه قد تم التأكيد لي، عن طريق العديد من جامعي الفراش، أنه من الممكن في كثير من الأحيان، رؤية إناث ناضرة، تتزاوج مع ذكور تم إيساعها ضرباً، أو ذائبة، أو قميئة، ولكن ذلك يمثل ظرفاً، من الصعب أن يفلت في كثير من الأحيان، من أن ينتج عن بزوغ الذكور من فيالجها في وقت أكثر تبكيراً من الإناث. ومع العث التابع للفصيلة الخاصة بعث دود الحرير^(٢)، فإن الشقيين الجنسيين يقومان بالتزاوج فور اتخاذهما حالة اليافعة، وذلك لأنهما يكونا غير قادرين على الأكل، نتيجة للحالة غير المكتملة الخاصة بأقوامهما. وكما علق الكثير من الخبراء في علم الحشرات، فإن الإناث تقوم بالاستلقاء في حالة سبات تقريباً، وتبدو كأنها لا تحظى على أقل قدر من الاختيار فيما يتعلق بشركائها، وهذا هو الحال مع عثة الحرير الشائعة^(٣)، كما تم إبلاغى به عن طريق بعض المستولدين الأوروبيين والإنجليز. و"الدكتور والاس" Dr. Wallace، الذي كانت له تجربة عظيمة في استيلاد عثة دود الحرير القمرية^(٤)، مقتنع بأن الإناث لا تبدي أى محاولة للاختيار أو التفضيل. ولقد قام بالاحتفاظ بما يفوق ثلاثمائة من تلك العثات مع بعضها، وكثيراً ما كان يجد أكثر الإناث نشاطاً وحيوية يقمن بالاقتران مع ذكور معوقة^(٥)، ويبدو أنه من النادر أن يحدث العكس، وذلك لأنه، حسب اعتقاده، فإن الذكور النشيطة تقوم بغض النظر عن الإناث الضعيفة، ويتم جذبها بواسطة تلك الموهوبة

Imago state

Bombycidae

Common silk-moth= *Bombyx mori*

Bombyx cynthia

Stunted

(١) مرحلة اليافعة: الحشرة في أتم طور نضجها الجنسي

(٢) فصيلة عث دود الحرير

(٣) عثة دود الحرير التوتى الشائعة

(٤) عثة دود الحرير القمرية

(٥) معوق

بأكبر قدر من النشاط والحيوية. وبالرغم من ذلك فإن فصيلة عث دود الحرير، بالرغم من الإبهام في تكوينها، فإنها كثيراً ما تبدو جميلة أمام أعيننا، نتيجة لتدرجاتها اللونية الأنيقة والمبرقشة.

لقد قمت إلى الآن بالإشارة إلى الأنواع التي تكون فيها الذكور أكثر تألقاً في اللون عن الإناث، ولقد قمت بعزو جمالهم إلى أن الإناث، على امتداد العديد من الأجيال، قد قامت بالاختيار والتزاوج مع الذكور الأكثر جانبية. ولكن هناك حالات عكسية يتم حدوثها، بالرغم من أنها نادرة، التي تكون فيها الإناث أكثر تألقاً عن الذكور، وفي هذه الحالة، حسب اعتقادي، فإن الذكور قد قاموا باختيار أكثر الإناث جمالاً، وأنهم بذلك قد قاموا بشكل بطيء بإضافة شيء إلى جمالهم. ونحن لا نعرف لماذا يحدث في طوائف مختلفة من الحيوانات أن تقوم الذكور الخاصة ببعض القليل من الأنواع بانتقاء الإناث الأكثر جمالاً، بدلاً من التقبل بسرور لأي أنثى، كما يبدو أنه القاعدة العامة المتبعة في المملكة الحيوانية، ولكن إذا حدث، بالعكس لما يحدث عادة مع الحشرات حشرية الأجنحة، أن كانت الإناث أكثر عدداً بكثير عن الذكور، فإن الأخيرة قد يكون عليها غالباً، أن تقوم باختيار أكثر الإناث جمالاً. وقد قام "السيد بتلر" بإطلاعي على العديد من الأنواع التابعة لعث جميالات السنديان^(١) الموجودة في المتحف البريطاني، التي كانت الإناث في البعض منها مساوية، وفي البعض الآخر فائقة بشكل كبير، للذكور في الجمال، وذلك لأن الإناث وحدها، كانت الحواف الخاصة بأجنحتها مخضبة^(٢) باللون القرمزي والبرتقالي، ومرقطة باللون الأسود. وكانت الذكور الأكثر بساطة الخاصة بتلك الأنواع، مماثلة بشكل حميم لبعضها الآخر، وهذا من شأنه أن يوضح أن الإناث في هذه الحالة قد تم تعديلها، بينما في تلك الحالات، التي كانت فيها الذكور هي الأكثر تنميقاً، فإنهم هم الذين قد تم تعديلهم، واستمرت الإناث متماثلة بشكل حميم.

Callidryas
Suffuse

(١) عث جميالات السنديان
(٢) يخضب

لدينا في إنجلترا بعضاً من الحالات المناظرة، بالرغم من أنها ليست ملحوظة إلى هذا الحد. فالإناث فقط، الخاصة باثنين من الأنواع التابعة للفراشات الكيسية^(١) لديها رقعة أرجوانية زاهية أو برتقالية على أجنحتها الأمامية. وفي الفراشة الفارسة^(٢) فإن الشقين الجنسيين لا يختلفان بشكل كبير، ولكن الأنثى الخاصة بفراشة الفارسة المرائية^(٣)، هي التي لديها رقعة واضحة لونها بني خفيف على أجنحتها، والإناث الخاصة ببعض من الأنواع الأخرى، تكون أزهى في ألوانها بشكل أكبر من الذكور. وأيضاً، فإن الإناث الخاصة بفراش الطائر الطنان البارع^(٤) والزجاجي^(٥)، لديها "بقع برتقالية أو صفراء على الحافة الطرفية السوداء، والتي تكون ممثلة في الذكور بواسطة خطوط رفيعة فقط"، وفي الفراش المتبدر^(٦) فإنها الإناث هي التي "تكون مزينة برقط سوداء على الأجنحة الأمامية، وتلك تكون موجودة بشكل جزئي فقط في الذكور". ومن المعروف الآن أن الذكور الخاصة بعدد كبير من الفراشات تقوم بدعم الإناث في أثناء طيرانهم التزاوجي، ولكن في الأنواع التي قد تم تحديدها منذ لحظات، فإن الإناث هي التي تقوم بدعم الذكور، وبهذا الشكل فإن الدور الذي يقوم كل من الشقين الجنسيين بأدائه، يكون معكوساً، كما هو الحال مع جمالها النسبي. وفي جميع أرجاء المملكة الحيوانية، فإن الذكور تقوم في المعتاد بالنصيب الأكثر فاعلية في التودد^(٧)، ويبدو أن الجمال الخاص بهم قد تمت زيادته، عن طريق أن الإناث قد قامت بقبول الأفراد الأكثر جاذبية، ولكن مع تلك الفراشات، فإن الإناث تأخذ دوراً أكثر فاعلية في المراسم النهائية للزواج، إلى درجة أنه من الممكن لنا أن نفترض أن من شأنهن أن يقمن بالمثل في أثناء التودد، وفي هذه الحالة، فإننا نستطيع أن نفهم كيف أنهن قد أصبحن الأكثر جمالاً.

Thecla

Hipparchia

Hipparchia janira

Colias edusa

Colias hyale

Pieris

Woong

(١) الفراشات الكيسية

(٢) الفراشة الفارسة

(٣) فراشة الفارسة المرائية

(٤) فراش الطائر الطنان البارع

(٥) فراش الطائر الطنان الزجاجي

(٦) الفراش المتبدر = فراش أبو دقيق

(٧) التودد (الجنسي)

والسيد ميلدولا Mr. Meldola الذى تم اقتباس التصريحات السابقة منه، يقول فى النهاية "بالرغم من أننى لست مقتنعاً بالمفعول الخاص بالانتقاء الجنسي فى إنتاج الألوان الخاصة بالحشرات، فإنه لا يمكن إنكار أن تلك الحقائق تمثل تعزيزاً بشكل مدهش لوجهات النظر الخاصة بـ داروين" [٣٣].

بما أن الانتقاء الجنسي يعتمد بشكل أساسى على القابلية للتمايز، فإنه من الواجب إضافة بضع كلمات حول هذا الموضوع. فقيما يتعلق باللون، فإنه لا توجد هناك أى صعوبة، وذلك لأنه من الممكن تحديد أى عدد من الحشرات حرشفية الجناح القابلة بشكل كبير للتمايز. ومثال جيد واحد من شأنه أن يكون كافياً. فقد جعلنى "السيد باتس" Mr. Bates أشاهد سلسلة كاملة من العينات الخاصة بالفراشات المذبذبة الأجنحة السيزوستريسية^(١) والأطفالية^(٢)، وفى الأخيرة فإن الذكور قد تمايزت كثيراً، فى المدى الخاص بالرقعة الخضراء اللامعة بشكل جميل الموجودة على الأجنحة الأمامية، وفى الحجم الخاص بالعلامة البيضاء، والخط القرمزى الرائع الموجودين على الأجنحة الخلفية، إلى درجة أنه قد أصبح هناك تباين كبير فيما بين الذكور، بين أكثرها وأقلها بهرجة فى الألوان. والذكور الخاصة بمذبذبات الأجنحة السيزوستريسية هى أقل جمالاً بكثير عن مذبذبات الأجنحة الأطفالية، وهى بالمثل تتمايز قليلاً فى الحجم الخاص بالرقعة الخضراء الموجودة على الأجنحة الأمامية، وفى الظهور العارض لخط قرمزي صغير على الأجنحة الخلفية، الذى تم اقتباسه كما يبدو، من الأنثى الخاصة به، ولذلك لأن الإناث التابعة لهذا النوع والعديد من الأنواع الأخرى الموجودة فى مجموعة البرونزيات^(٣) تحوز على ذلك الخط القرمزي. ومن ثم، فإنه فيما بين أزهى العينات الخاصة بمذبذبات الأجنحة السيزوستريسية، وأريد المذبذبات الأجنحة الأطفالية، لا يوجد إلا فاصل صغير، ومن الواضح أنه بالنسبة إلى ما يتعلق بمجرد القابلية للتمايز، فإنه

Papilio sesostris
Papilio chloenorae
Aeneas

(١) الفراشات مذبذبة الأجنحة السيزوستريسية
(٢) الفراشات مذبذبة الأجنحة الأطفالية
(٣) الفراش برونزي اللون = البرونزيات

لا يوجد هناك صعوبة في الزيادة بشكل دائم، للجمال الخاص بأى من النوعين، عن طريق الانتقاء. والقابلية للتمايز هنا تكون مقصورة تقريباً على الشق الجنسي الذكري، ولكن "السيد والاس" و"السيد باتس"^[٢٤] قد قاما بتوضيح أن الإناث الخاصة ببعض الأنواع، تكون قابلة للتمايز إلى أقصى حد، بينما تكون الذكور ثابتة تقريباً. وسوف يكون لدى الفرصة في باب قادم لأن أقوم بإيضاح أن الرقعات الجميلة الشبيهة بالعين أو العوينات، الموجودة على الأجنحة الخاصة بالعديد من حرشفيات الأجنحة، تكون قابلة للتمايز بشكل بارز. ومن الممكن لى أن أضيف في هذا المكان أن تلك العينات تقوم بتقديم صعوبة أمام النظرية الخاصة بالانتقاء الجنسي، وذلك لأنه بالرغم من أنها تبدو لنا وسيلة غاية في الزينة، فإنها لا تكون موجودة على الإطلاق في أحد الشقين الجنسيين ومفتقدة في الآخر، ولا تكون مختلفة بشكل كبير على الإطلاق في الشقين الجنسيين^[٢٥]. وهذه الحقيقة غير قابلة للتفسير في وقتنا الحالي، ولكن إذا تأتى فيما بعد، أن يتم اكتشاف أن التكوين الخاص بالعوينات، هو نتيجة لبعض التغيير في الأنسجة الخاصة بالأجنحة، التي تحدث على سبيل المثال عند مرحلة مبكرة جداً من التكوين، فإنه من الممكن لنا أن نتوقع، بناء على ما نعرفه عن القوانين الخاصة بالوراثة، أنه سوف يكون من شأنها أن تنتقل إلى كل من الشقين الجنسيين، بالرغم من بزوغها واكتمالها في شق جنسى واحد فقط.

الأمر في مجموعه، أنه بالرغم من كثرة الاعتراضات الخطيرة التي من الممكن أن تثار، فإنه يبدو من المحتمل أن تكون معظم الأنواع الملونة بشكل متعلق التابعة لحرشفيات الأجنحة، مدينة بألوانها إلى الانتقاء الجنسي، باستثناء بعض الحالات المعينة، التي سوف يتم تقديمها الآن، والتي تكون فيها الألوان الواضحة، قد تم اكتسابها من خلال المحاكاة والتكر كوسيلة للحماية. ونتيجة للغيرة والحماسة الخاصة بالذكر في جميع أرجاء المملكة الحيوانية، فإنه في العادة ما يكون مرحباً بقبول أى أنثى، وأنها الأنثى هي التي تقوم عادة ببذل الجهد للاختيار. وبناء على ذلك، فإذا حدث أن الانتقاء الجنسي قد كان فعالاً مع حرشفيات الأجنحة، فإن الذكر، عندما يختلف الشقان الجنسيان، يتحتم عليه أن يكون أكثر تألقاً في التلوين، ولا شك في أن هذا هو

الحال. وعندما يكون الشقان الجنسيان متآلفين في التلوين ومماثلين لبعضهما الآخر، فإنه يبدو أن الصفات التي تم اكتسابها بواسطة الذكور، قد انتقلت إلى كليهما. ونحن مقابون إلى هذا الاستنتاج عن طريق حالات، موجودة حتى في نطاق نفس الطبقة، خاصة بتدرجات تتراوح من الكمية الزائدة عن المعتاد من الاختلافات، إلى التطابق في اللون الموجود في الشقين الجنسيين.

ولكن قد يثور التساؤل حول إذا ما كان الاختلاف في اللون الموجود فيما بين الشقين الجنسيين من الممكن ألا يتم تفسيره عن طريق سبل أخرى بجانب الانتقاء الجنسي. وعلى سبيل المثال فإن الذكور والإناث التابعة لنفس النوع من الفراش من المعروف عنها^[٢٦] في العديد من الحالات أنها تستوطن مواقع مختلفة، ومن الشائع أن تقوم الأولى بالتمتع بشعة الشمس، وتقوم الأخرى بملازمة الغابات المظلمة. وبهذا الشكل فإنه من الممكن أن تكون الظروف الحياتية المختلفة قد أحدثت تأثيراً بشكل مباشر على الشقين الجنسيين، ولكن هذا ليس شيئاً محتملاً^[٢٧] وذلك لأنهما يتعرضان في مرحلة النضوج إلى ظروف مختلفة في خلال مدة قصيرة جداً، واليرقانات الخاصة بكليهما تكون معرضة إلى نفس الظروف. والسيد والاس يؤمن بأن الاختلاف الموجود بين الشقين الجنسيين ناتج، ليس بهذا القدر الكبير، عن أن الذكور قد تم تعديلها، بقدر ما هو ناتج عن أن الإناث قد اكتسبت في جميع الحالات أو في جميع الحالات تقريباً، ألواناً مريدة من أجل التماس الحماية. ويبدو لي، على العكس من ذلك، أنه من المحتمل بشكل أكبر أن الذكور هي التي قد تم تعديلها بشكل رئيسي من خلال الانتقاء الجنسي، وأن الإناث قد تغيرت بشكل قليل نسبياً. ونحن بهذا الشكل نستطيع أن نفهم كيف أن الإناث التابعة للأنواع المتقاربة عادة ما تماثل بعضها الآخر بهذا الشكل الحميم، بشكل أكبر عما تفعل الذكور. فإنها بهذا الشكل تبين لنا بشكل تقريبي، التلوين البدائي الأصلي الخاص بالتنوع الأبوي للمجموعة التي تتبعها. وبالرغم من ذلك، فإنه من الدائم تقريباً، أن يتم تعديلهم بشكل ما، عن طريق انتقال بعض التمايزات المتعاقبة إليهم، التي من خلال تراكمها، فإن الذكور قد أصبحت جميلة. ولكنني لا أريد أن أنكر أن الإناث وحدها التابعة لبعض الأنواع، من الممكن أن تكون

قد تم تعديلها بشكل خاص بغرض الحماية. وفي معظم الحالات فإن الذكور والإناث التابعة إلى أنواع متباينة، من شأنها أن تكون قد تعرضت في أثناء مرحلتها اليرقانية طويلة الأمد إلى ظروف مختلفة، وأنها قد تكون قد تأثرت بهذا الشكل، بالرغم من أنه مع الذكور، فإن أي تغيير للون قد تم إنتاجه بهذا الشكل، سوف يكون من شأنه عادة أنه يستتر بواسطة درجات اللون الباردة التي تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنسي. وعندما نتطرق إلى الطيور، فإنه سوف يكون على أن أناقش السؤال بأكمله، على أساس إلى أي مدى تكون الاختلافات في اللون فيما بين الشقين الجنسيين، نتيجة إلى أن الذكور قد تم تعديلها من خلال الانتقاء الجنسي لأغراض تزيينية، أو إلى أن الإناث قد تم تعديلها من خلال الانتقاء الطبيعي من أجل الحماية، وبهذا الشكل فإنني لن أقوم في هذا المكان بالإدلاء إلا بالقليل حول هذا الموضوع.

في جميع الحالات التي كان السائد فيها هو الشكل الأكثر شيوعاً الخاص بالوراثة المتساوية عن طريق كل من الشقين الجنسيين، فإن الانتقاء الخاص بالذكور الزاهية التلوين، من شأنه أن يميل إلى جعل الإناث زاهية التلوين، والانتقاء للإناث المربدة التلوين من شأنه أن يميل إلى جعل الذكور مربدة التلوين. وإذا تم القيام بكل من العمليتين بشكل متزامن، فإنه سوف يكون من شأنهما أن يقوما بمعادلة بعضهما الآخر، والنتيجة النهائية من شأنها أن تعتمد على إذا ما كان عدد أكبر من الإناث، نتيجة لأنه قد تمت حمايتهن بشكل جيد عن طريق عدم الوضوح الخاص بألوانهن، أو عدد أكبر من الذكور عن طريق الإشراق الخاص بألوانهم وعثورهم بهذا الشكل على شركاء، من شأنهم أن ينجحوا في أن يتركوا وراءهم عدداً أكبر من الذرية.

لكي نقوم بتفسير الانتقال المتكرر للصفات إلى واحد من الشقين الجنسيين على حدة، فإن "السيد والاس" يقوم بالتعبير عن اعتقاده، بأن الشكل الأكثر شيوعاً الخاص بالوراثة المتساوية بواسطة كل من الشقين الجنسيين، من الممكن أن يتغير من خلال الانتقاء الطبيعي، إلى الوراثة بواسطة واحد من الشقين الجنسيين على حدة، ولكنني لا أستطيع أن أجد أي شيء مؤيد لهذه الوجهة من النظر. فنحن نعلم نتيجة لما يحدث

تحت تأثير التدجين أنه كثيراً ما تظهر صفات جديدة، يتم انتقالها أول الأمر إلى واحد من الشقين الجنسيين وحده، وأنه عن طريق الانتقاء لمثل هذه التمايزات، فإنه لن يكون هناك أقل قدر من الصعوبة في منح الألوان الزاهية إلى الذكور وحدها، وفي نفس الوقت أو في وقت لاحق، ألوان معتمدة إلى الإناث وحدها. وبهذه الطريقة فإن الإناث الخاصة ببعض الفراش والعث، من المحتمل أنها قد أصبحت غير واضحة من أجل التماس الحماية، ومختلفة بشكل عريض عن الذكور.

بالرغم من ذلك، فإنني لا أرحب، بدون دليل محدد، لأن أسلم بثته قد كانت هناك عمليتان معقدتان من الانتقاء، كل منهما تحتاج إلى الانتقال لصفات جديدة إلى واحد من الشقين الجنسيين وحده، جرى حدوثهما مع عدد كبير من الأنواع، وأن الذكور أصبحت أكثر تألقاً عن طريق التقلب على منافسيها، وأن الإناث أصبحت أكثر إعتاماً في اللون عن طريق أنها قد أفلقت من أعدائها. وعلى سبيل المثال، فإن الذكر الخاص بفراشة الحجر الكبرى الشائعة^(١) تكون ذات لون أكثر شدة في الاصفرار عن الأنثى، بالرغم من أنها تكون واضحة بشكل متساوي، ولا يبدو أنه من المحتمل أن تكون قد اكتسبت بشكل خاص، درجات اللون الباهت الخاصة بها كوسيلة للحماية، بالرغم أنه من المحتمل أن يكون الذكر قد اكتسب ألوانه الزاهية، على أساس أنه وسيلة جذب جنسى. والأنثى الخاصة بالفراشة برتقالية الحواف^(٢) لا تحوز على الأطراف الجناحية البرتقالية الجميلة الخاصة بالذكور: وبالتالي فإنها تماثل بشكل حميم الفراشات البيضاء (الفراشات المتبره)، الشائعة بشكل كبير في حدائقنا، ولكن لا يوجد لدينا أدلة على أن هذا التماثل مفيد لها. وعلى الجانب الآخر، فيما أنها تماثل كلا من الشقين الجنسيين الخاصين بالعديد من الأنواع الأخرى التابعة للطبقة، والمستوطنة للأرجاء المختلفة من العالم، فإنه من المحتمل أنها قد قامت ببساطة بالاحتفاظ إلى حد كبير بألوانها البدائية الأصلية.

Brimstone butterfly = *Gonepteryx*

(١) فراشة الحجر الكبرى - واهنة الأجنحة

Anthocharis cardamines = Orange tip butterfly

(٢) الفراشة برتقالية الحواف

فى النهاية، وكما رأينا، فإن هناك اعتبارات مختلفة تؤدي على الاستنتاج، بأنه مع العدد الأكبر من الحشرات حرشفية الأجنحة الملونة بشكل متآلق، فإن الذكر هو الذى قد تم تعديله بشكل رئيسى من خلال الانتقاء الجنىسى، وكمية الاختلاف الموجود بين الشقين الجنىسيين يعتمد فى معظمه على الشكل الخاص بالوراثة الذى قد كان سائداً. والوراثة تكون محكومة بعدد كبير من القوانين أو الظروف غير المعروفة، إلى درجة أنها تبدو لنا، وكأنها تعمل بطريقة نزوية^(١) [٢٨]. ونحن نستطيع بهذا الشكل، أن نتفهم إلى حد ما، كيف يتأتى مع الأنواع المتقاربة بشكل حميم، للشقين الجنىسيين، إما أن يكونا مختلفين بدرجة مدهشة، أو يكونا متطابقين تماماً فى اللون. وبما أن جميع الخطوات المتعاقبة فى العملية الخاصة بالتمايز، يتم بالضرورة انتقالها من خلال الأنثى، فإن أعداداً أكبر أو أقل من مثل تلك الخطوات، من الممكن بسهولة أن تصبح ظاهرة فيها، وبهذا الشكل فإنه من الممكن لنا أن نفهم التدرجات المتكررة ابتداءً من الاختلاف إلى أقصى حد حتى الانعدام التام له، الموجود بين الشقين الجنىسيين الخاصين بالأنواع المتقاربة. ومن الممكن إضافة، أن تلك الحالات الخاصة بالتدرج، شائعة بشكل كبير جداً، مما يؤيد الاقتراح بأننا نرى هنا إنثاءً تمر بالفعل من خلال عملية التحول، وتفقد زهاء ألوانها، من أجل التماس الحماية، وذلك لأن لدينا كل مبرر لكى نستنتج أنه عند أى زمن واحد محدد، فإن العدد الأكبر من الأنواع يكون فى حالة ثابتة.

المحاكاة (التكر البيئى)^(٢)

تم توضيح المبدأ لأول مرة، فى مقالة جديرة بالإعجاب بواسطة "السيد باتس" Mr. Bates^[٢٩]، الذى ألقى بهذا الشكل، بطوفان من النور على العديد من المشاكل المبهمة ولقد لاحظت من قبل أن البعض المعين من الفراش الموجود فى أمريكا

Capricious
Mimicry

(١) نرؤى نو نزوات
(٢) المحاكاة - التقليد = التكر البيئى

الجنوبية، التابع لفصائل متباينة تماماً، يماثل بشكل حميم الفراش الهيليكوني^(١) في كل خط ودرجة من اللون، إلى درجة أنه لا يمكن التفريق بينها، حتى بواسطة الخبير المتمرس في علم الحشرات. وبما أن الفراشات الهيليكونية تكون ملونة بطريقتها المعتادة، بينما تقوم الأخرى بالانحراف عن التلوين المعتاد الخاص بالمجموعات التي تتبعها، فإنه يصبح من الواضح أن الأخرى من المقلدات، وأن الهيليكونيات من اللاتي تم تقليدهن. وقد لاحظ "السيد باتس" أيضاً أن الأنواع التي تقوم بالتقليد نادرة نسبياً، وأن اللاتي تم تقليدهن كثيرات، وأن المجموعتين تعيشان في اختلاط مع بعضهما. ونتيجة للحقيقة الخاصة بأن الفراشات الهيليكونية بالرغم من أنها حشرات واضحة وجميلة، فإنها غاية في الكثرة في الأفراد والأنواع، فإنه استنتج أنه من المحتم أن تكون قد تمت حمايتها، من الهجمات الخاصة بأعدائها، عن طريق إفراز أو رائحة ما، وهذا الاستنتاج قد تم تأكيده في الوقت الحالي بشكل كاف^[٢٠]، وخاصة بواسطة "السيد بلت" Mr. Bell وبناء على ذلك، فإن "السيد باتس" قد استنتج أن الفراشات التي تقوم بمحاكاة الأنواع المحمية، قد قامت باكتساب مظهرها الحالي، الخادع بشكل مدهش، من خلال التمايز والانتقاء الطبيعي، من أجل أن يحدث خلط بينها وبين الأصناف التي تتمتع بالحماية، وهي بهذا الشكل تتجنب أن يتم التهامها. ولم يتم تقديم أى تفسير في هذا الموضوع عن الألوان المتألقة الخاصة بالأصناف التي تمت محاكاتها، ولكن الأمر اقتصر على تفسير الفراشات المحاكية. ولابد لنا من القيام بتفسير الألوان الخاصة بالأصناف الأولى بنفس الطريقة العامة، مثلما حدث في الحالات التي قد تمت مناقشتها من قبل في هذا الباب. ومنذ النشر الخاص بمقالة "السيد باتس"، فإنه قد تم ملاحظة حقائق مماثلة ومدهشة بنفس القدر، بواسطة "السيد والاس" في منطقة "الملايو"، وبواسطة "السيد تريمن" Mr. Trimen في "جنوب أفريقيا"، وبواسطة "السيد رايلي" Mr. Riley في "الولايات المتحدة"^[٢١].

كما أن بعض الكتاب شعروا بالصعوبة الشديدة، في محاولة فهم كيف بدأ حدوث الخطوات الأولى من عملية التكر البيئي، من خلال الانتقاء الطبيعي، فإنه يكون من الأفضل التعليق على أن العملية، من المحتمل أنها قد بدأت منذ مدة طويلة، بين أشكال ليست غير متماثلة بشكل عريض في اللون. وفي هذه الحالة فحتى أي قدر بسيط من التمايز من شأنه أن يكون مفيداً، إذا جعل هذا النوع مماثلاً بشكل أكبر للآخر، ثم بعد ذلك فإنه من الممكن أن يتم تعديل النوع المعدل، إلى درجة قصوى، من خلال الانتقاء الجنسي، أو أي وسائل أخرى، وإذا ما كانت التغييرات تتم بشكل تدريجي، فإن القائمين بالمحاكاة من الممكن أن يقادوا بسهولة على طول هذا المسار، إلى أن تختلف بدرجة قصوى مساوية عن حالتها الأصلية، ويكون من شأنها في النهاية، أن تكتسب مظهراً أو توليماً غير مماثل بشكل كامل، لذلك الخاص بالأعضاء الأخرى التابعة للمجموعة التابعة لها. ويجب أيضاً أن نتذكر أن العديد من الأنواع التابعة لحرشفيات الأجنحة، تكون معرضة للتمايزات التي لها اعتبارها، والفجائية في اللون. وقد تم تقديم عدد قليل من الأمثلة على ذلك في هذا الباب، والأكثر منها بكثير من الممكن العثور عليه، في المقالات الخاصة بـ "السيد باتس" و "السيد والاس".

الشقان الجنسيان يكونان متماثلين في العديد من الأنواع، ويقومان بمحاكاة الشقين الجنسيين الخاصين بأنواع أخرى. ولكن "السيد تريمن" يقدم في مقالة، سبق الإشارة إليها بالفعل، ثلاثة حالات، كان فيها الشقان الجنسيان الخاصان بالشكل الحى الذى تمت محاكاته، مختلفين عن بعضهما الآخر في اللون، والشقان الجنسيان الخاصان بالشكل الذى قام بالمحاكاة، مختلفين بنفس الطريقة. وقد تم أيضاً تسجيل العديد من الحالات، التى تقوم فيها الإناث وحدها، بمحاكاة الأنواع متألقة التلوين والمتمتعة بالحماية، بينما تقوم الذكور بالاحتفاظ "بالسمة الطبيعية الخاصة بالمجانسين"^(١) المباشرين لهم". ومن الواضح هنا، أن التمايزات المتعاقبة التى قد تم عن طريقها تعديل الأنثى، قد انتقلت إليها وحدها. ومع ذلك، فإنه من المحتمل للبعض من

التمايزات المتعاقبة العديدة، أن تكون قد انتقلت إلى، وتم ظهورها، في الذكور، إذا لم يكن هؤلاء الذكور قد تم التخلص منهم، عن طريق أنهم قد أصبحوا بهذا الشكل، أقل جاذبية للإناث، وبهذا الشكل فإن التمايزات التي قد تم الاحتفاظ بها فقط، قد كانت نتيجة لتلك التي كانت قاصرة بشكل محدد في انتقالها، على الشق الجنسي الأنثوي. ولدينا مثال موضح جزئياً على تلك التعليقات في التصريح الذي أدلى به "السيد بلت" Mr. Belt [١٢٢] ، والخاص بأن الذكور الخاصة ببعض من الضعيفات^(١)، التي تقوم بمحاكاة الأنواع الحممية، مازالت تحتفظ بطريقة محجوبة ببعض من صفاتها الأصلية. وبهذا الشكل فإنه في الذكور فإن "النصف العلوي من الجناح السفلي يكون ذا لون أبيض ناصع، بينما جميع الأجزاء الباقية من الأجنحة تكون مخططة ومرقطة باللون الأسود، والأحمر، والأصفر، مثل الأنواع التي تقوم بمحاكاتها. والإناث لا يكون لديها تلك الرقعة البيضاء، والذكور عادة ما تقوم بإخفائها عن طريق تغطيتها بالجناح العلوي، إلى درجة أنني لا أستطيع أن أتخيل أن لها أي فائدة أخرى لهم، أكثر من أن تكون وسيلة للجاذبية في أثناء التودد الجنسي، عندما يقومون بعرضها على الإناث، ويقومون بهذا الشكل بإرضاء تفضيلهم عميق الاستقرار، للون الطبيعي الخاص بالرتبة التي تتبعها الضعيفات".

الألوان الزاهية الخاصة باليساريين^(٢)

في أثناء تقلب الفكر في الجمال الخاص بالعديد من الفراشات، فقد خطر لي أن بعضاً من اليساريين كانت ملونة بشكل رائع، وبما أن الانتقاء الجنسي لا يمكن على الإطلاق أن يكون له مفعول، فإنه قد بدا لي أنه من التسرع، أن نعزو الجمال الخاص بالحيشرة البالغة إلى هذا العامل، إلا إذا كان من الممكن بطريقة ما، تفسير الألوان

Leptalides
Caterpillar

(١) الضعيفات
(٢) اليسروع يرقانة الفراشة

الرائعة الخاصة ببقريقاتها. ففي المقام الأول، فإنه من الممكن ملاحظة أن الألوان الخاصة باليساريين، تكون غير مرتبطة بأي شكل حميم مع تلك الخاصة بالحشرة البالغة. وثانياً، أن ألوانها الزاهية لا يتم استخدامها بأي طريقة معتادة، كوسيلة للحماية. وقد أخبرني "السيد باتس"، كمثال على ذلك، أن اليسروع الأكثر وضوحاً الذي قد تناوله على الإطلاق (ذلك الخاص بإحدى عث أبو الهول) قد كان يعيش على الأوراق الخضراء الكبيرة الخاصة بشجرة تنمو على المسطحات^(١) الخاصة بأمريكا الجنوبية، وقد كانت تبلغ حوالي أربع بوصات في الطول ومقلمة بشكل مستعرض باللون الأسود والأصفر، ورأسها، وأرجلها، وذيلها ذات لون أحمر زاهٍ. وبهذا الشكل فإنها كانت تقوم بلفت نظر أي شخص يمر بجوارها، على مسافة العديد من الياردات، وبلا شك تقوم بلفت نظر أي طائر مار بها.

حينئذٍ قمت بطلب المشورة من "السيد والاس"، الذي يتمتع بعبقورية فطرية لحل الصعوبات. وبعد بعض التروى أرسل لي هذا الرد: "معظم اليساريين تحتاج للحماية، كما يمكن استنتاجه من أن بعض الأصناف يكون مزوداً بأشواك أو شعر مهيج للإحساس، ونتيجة لكون العديد منها ملوناً باللون الأخضر مثل الأوراق الشجرية التي تقتات عليها، أو لكونها مماثلة بشكل غريب للخصينات الخاصة بالأشجار التي تعيش عليها". ومن الممكن إضافة مثال آخر للحماية، تم تزويدي به عن طريق "السيد ج. مانسل ويل" Mr. J. Mansel Weale، وهو بالتحديد، أنه يوجد هناك يسروع خاص بإحدى العث التي تعيش على أشجار السنط^(٢) الموجودة في جنوب أفريقيا، والتي تقيم باصطناع غلاف خارجي لنفسها لا يمكن تفرقة عن الأشواك المحيطة بها. ونتيجة لتلك الاعتبارات، فإن "السيد والاس" قد فكر في أنه من المحتمل أن تكون اليساريين الملونة بشكل واضح، محمية عن طريق حيازتها على طعم غير مستساغ، ولكن بما أن جلودها في غاية الرقة، وبما أن معيها تخرج بسهولة من أي جرح، فإن أي نقرة بسيطة من

Llanos

Mimosa

(١) مسطحات

(٢) شجرة السنط = الميموزا

منقار طائر، من شأنها أن تكون قاتلة، كما لو كان قد تم التهامها. وبناء على ذلك، وكما يعلق "السيد والاس" بقوله "عدم الاستمساغ للطعم وحدها، من شأنها ألا تكون كافية لحماية اليسروع، إلا إذا كان هناك علاقة خارجية، تشير على مهلكها المستقبلي على أن فريسته لقمة مثيرة للاشمئزاز"^(١). وتحت تأثير تلك الظروف، فإنه من المفيد بشكل كبير لليسروع، أن يتم التعرف عليه على الفور، وبشكل مؤكد، على أساس أنه شيء غير مستساغ الطعم لجميع الطيور والحيوانات الأخرى. وبهذا الشكل فإن أكثر الألوان بهرجة من شأنها أن تكون مفيدة، ومن الممكن أن تكون قد تم اكتسابها عن طريق التمايز والبقاء على قيد الحياة، للأفراد الأكثر سهولة في التعرف عليها.

هذه الفرضية تبدو جريئة جداً لأول وهلة، ولكن عندما تم تقديمها أمام جمعية علم الحشرات^(٢) [٢٣]، فإنه قد تم تأييدها عن طريق العديد من التصريحات، وقد أخبرني "السيد ج. جينز وير" الذي يقوم بالاحتفاظ بعدد كبير من الطيور في مطير، أنه قد قام بالعديد من المحاولات، وأنه لم يجد هناك أى استثناء للقاعدة الخاصة بأن جميع اليساريع ذات السلوكيات الليلية والمنكمشة على نفسها، ولها جلود ناعمة، وجميع اليساريع ذات اللون الأخضر، وجميع تلك التي تحاكي الفصينات، يتم التهامها بشكل شره بواسطة طيورهم. أما الأصناف المشعرة والشائكة، فإنه يتم نبذها بشكل ثابت، كما كان الحال مع أربعة من الأنواع الملونة بشكل واضح. وعندما قامت الطيور بنبذ أحد اليساريع، فإنها يبت بوضوح، عن طريق هز رعوسها، وتنظيف مناقيرها، أنها قد كانت مشمزة من الطعم^[٢٤]. وقد تم أيضاً تقديم ثلاثة أصناف واضحة من اليساريع والعث إلى بعض السحالي والضفادع، بواسطة "السيد أ. بتلر" Mr. A. Butler، وقد تم نبذهم، بالرغم من أصناف أخرى تم التهامها بشغف. وبهذا الشكل فإن الاحتمالية الخاصة بـ "السيد والاس" قد تم تأكيدها، وهي بالتحديد، أنه قد تم جعل بعض اليساريع المعينة واضحة من أجل الصالح الخاص بها، وذلك لكي يتم التعرف عليها

بسهولة عن طريق أعضائها، بناء على نفس المبدأ تقريباً، الخاص بأن السموم يتم بيعها بواسطة تجار العقاقير في زجاجات ملونة من أجل مصلحة الإنسان. ومع ذلك، فإننا لا نستطيع في الوقت الحالي أن نفسر بهذا الشكل، التنوع الأثيق في الألوان الخاصة بالعديد من اليساريين، ولكن أي نوع حي كان قد اكتسب في أي فترة سابقة مظهراً قاتماً، أو مرقطاً، أو مخططاً، سواء كان ذلك بالحاكاة للأشياء المحيطة، أو نتيجة للتأثير المباشر للمناخ أو غير ذلك، فإنه من المؤكد تقريباً، أن يكون من شأنه ألا يصبح متسقاً في اللون، عندما أصبحت درجات ألوانه حادة وزاهية، وذلك لأنه لكي يتم جعل أحد اليساريين واضحاً فحسب، فإنه لن يكون هناك انتقاء في أي اتجاه محدد.

الملخص والتعليقات الختامية فيما يتعلق بالحشرات

عند إعادة النظر في الرتب العديدة المختلفة، فإننا نرى أن الشقين الجنسيين كثيراً ما يختلفان في صفات مختلفة، وليس من المفهوم أقل شيء عن معنى تلك الاختلافات. والشقان الجنسيان أيضاً كثيراً ما يختلفان في أعضائهما الحسية والوسائل الخاصة بالحركة، وبهذا الشكل فإن الذكور من الممكن لها أن تكتشف وأن تصل إلى الإناث بسرعة. وهما يختلفان أيضاً في أحيان أكثر في حيازة الذكور على وسائل مستتبطة متنوعة، من أجل الاحتفاظ بالإناث، عند العثور عليهن. وبالرغم من ذلك، فإننا مهتمون هنا فقط بدرجة ثانوية بالاختلافات الجنسية من تلك النوعيات.

في جميع الرتب تقريباً، فإنه من المعروف عن الذكور الخاصة ببعض الأنواع، حتى التابعة إلى الأصناف الضعيفة والرقيقة منها، أنها مولعة بالقتال بشكل كبير، والبعض القليل منها يكون مزوداً بأسلحة خاصة من أجل القتال مع منافسيها، ولكن قانون المعركة لا يسود بنفس الشكل العريض تقريباً مع الحشرات، كما هو الحال مع الحيوانات الأعلى في المستوى. ومن ثم فمن المحتمل أنه قد نشأ عن ذلك، أنه في عدد قليل من الحالات فقط، قد أصبحت الذكور أكبر في الحجم وأكثر في القوة من الإناث.

وعلى العكس من ذلك، فإنهم عادة ما يكونون أصغر في الحجم، وذلك لكى يتم تكوينهم فى خلال وقت أقصر، لكى يكونوا مستعدين بأعداد كبيرة لبزوغ الإناث.

فى اثنين من الفصائل التابعة للحشرات متجانسة الأجنحة^(١)، وفى ثلاث تابعة للحشرات مستقيمة الأجنحة^(٢)، تحوز الذكور وحدها على أعضاء جسدية مصدرة للصوت فى حالة فعالة. وتلك الأعضاء يتم استخدامها بشكل متواصل فى أثناء موسم التكاثر، ليس فقط من أجل النداء على الإناث، ولكن من الواضح من أجل استمالة الإناث وإثارتهم، فى أثناء التنافس مع الذكور الأخرى. ولا يوجد أحد يعترف بالعامل الخاص بالانتقاء من أى صنف، من شأنه بعد قراءة السرد السابق، أن يقدم على إنكار أن تلك الآلات الموسيقية، قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنىسى. وفى أربعة من الرتب الأخرى فإن التابعين لأحد الشقين الجنسيين، أو الأكثر شيوعاً، التابعين لكل من الشقين الجنسيين، يكونون مزودين بأعضاء جسدية من أجل الإصدار لأصوات مختلفة، التى من الواضح أنها تستخدم كمجرد نغمات موسيقية للنداء. وعندما يكون كل من الشقين الجنسيين مزودين بهذا الشكل، فإن الأفراد التى تكون قادرة على إصدار الضجيج الأعلى أو الأكثر استمرارية، من شأنها أن تكتسب شركاء، قبل هؤلاء الذين يكونوا أقل إصداراً للضجة، وبهذا الشكل فإنه من المحتمل أن تكون أعضاؤها الجسمانية، قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنىسى. ومن المفيد تقليب الفكر فى التنوع المدهش الخاص بالوسائل المخصصة لإنتاج الصوت، التى فى حوزة الذكور وحدها، أو فى حوزة كل من الشقين الجنسيين، الموجودة فيما لا يقل عن ست رتب. ونحن بهذا الشكل نتعلم مدى الفاعلية التى قد أصبح عليها الانتقاء الجنىسى، المؤدية إلى تعديلات، قد كانت فى بعض الأحيان، كما هو الحال مع الحشرات متجانسة الأجنحة، متعلقة بالأجزاء المهمة من عملية التعضية.

نتيجة للأسباب التي سبق تحديدها في الباب الأخير، فإنه من المحتمل أن تكون القرون العظيمة، التي في حيازة الذكور التابعة للعديد من الحشرات رقيقة القرون^(١)، وبعض الخنافس الأخرى، قد تم اكتسابها كوسائل للزينة، ونتيجة للحجم الصغير الخاص بالحشرات، فنحن عرضة للتقليل من قيمة مظهرها. وإذا كان لنا أن نتخيل أحد ذكور الخنافس النحاسية^(٢) (شكل ١٦) مع غطائها البرونزي المصقول من الزرود^(٣)، وقرونها المعقدة الهائلة، مكبرة إلى الحجم الخاص بجواد، أو حتى بكلب، فإنه سوف يكون الحيوان الأكثر مهابة في العالم.

تلوين الحشرات موضوع معقد ومبهم. وعندما يختلف الذكر بشكل بسيط عن الأنثى، ولا يكون أى منهما متألّفاً في اللون، فإنه من المحتمل أن يكون الشقان الجنسيان قد تمايزا بطريقة مختلفة بشكل بسيط، وأن التمايزات قد تم انتقالها عن طريق كل شق جنسى، إلى نفس الشق الجنسى، بدون حدوث أى نفع أو ضرر. وعندما يكون الذكر متألّق التلوين ومختلف بشكل واضح عن الأنثى، كما هو الحال مع بعض اليعاسيب^(٤) وعديد من الفراشات، فإنه من المحتمل أنه يدين بألوانه إلى الانتقاء الجنسي، بينما تكون الأنثى قد احتفظت بنمطها البدائى الأصلى أو بالغ القدم من التكوين، والمعدل بشكل بسيط عن طريق عوامل سبق شرحها. ولكن في بعض الحالات، فإنه من الواضح أن الأنثى قد تم جعلها مبهمه، عن طريق تمايزات انتقلت إليها وحدها، كوسيلة للحماية المباشرة، ومن المؤكد تقريباً أنه قد تم جعلها في بعض الأحيان متألّقة، وذلك لكى تحاكي الأنواع المحمية الأخرى التى تقطن نفس المنطقة. وعندما يماثل الشقان الجنسيان بعضهما الآخر، ويكون كلاهما مبهم التلوين، فلا يوجد هناك شك، في أنهما قد كانا في عدد كبير من الحالات، ملونين بهذا الشكل من أجل التماس

Lamellicorn
Chalcosoma
Mail
Dragonfly

(١) الحشرات رقيقة القرون - مرققات القرون
(٢) الخنافس النحاسية
(٣) زرد = زردية درع من حلقات معدنية
(٤) اليعسوب = السرمان

الحماية. وهذا هو الحال في بعض الحالات، عندما يكون كلاهما متألق التلوين، وذلك لأنهما بهذا الشكل، يقومان بمحاكاة أنواعاً محمية، أو يماثلان أغراضاً محيطية بهما مثل الأزهار، أو أنهما يقومان بإعطاء إنذار إلى أعدائهما بأنهما غير مستساغى الطعم وفي حالات أخرى التي يكون فيها الشقان الجنسيان مماثلين لبعضهما الآخر، ويكون كلاهما متألقاً في اللون، وخاصة عندما تكون الألوان مرتبة بغرض الاستعراض، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أنه قد تم اكتسابها بواسطة الشق الجنسي الذكري، على أساس أنها وسيلة جاذبية، وأنه قد تم نقلها إلى الأنثى. ونحن مقابون بالأخص إلى هذا الاستنتاج، في أي وقت يسود فيه نفس النمط الخاص بالتلوين، في جميع أرجاء المجموعة، ونجد أن الذكور الخاصة ببعض الأنواع مختلفة بشكل عريض في اللون عن الإناث، بينما يختلف البعض الآخر بشكل بسيط أو لا تختلف على الإطلاق، مع وجود تدرجات متوسطة تربط فيما بين تلك الحالات المتطرفة.

بنفس الطريقة، بما أن الألوان الزاهية قد تم انتقالها، في كثير من الأحيان، بشكل جزئي من الذكور إلى الإناث، فذلك هو الحال مع القرون الزائدة عن المعتاد الخاصة بالعديد من الخنافس رقيقات القرون وبعض الخنافس الأخرى. وهذا هو الحال أيضاً مع الأعضاء الجسدية المصدرة للأصوات، الميزة للذكور الخاصة بالحشرات متجانسة الأجنحة والحشرات مستقيمة الأجنحة، فإنها قد انتقلت بشكل عام في حالة أثرية غير مكتملة، أو حتى في حالة شبه مكتملة إلى الإناث، إلا أنها غير مكتملة بشكل كاف لكي تكون ذات أي نفع. وأنها أيضاً لحقيقة مشوقة، على أساس أنها تعتمد على الانتقاء الجنسي، أن الأعضاء الجسدية المصدرة للصرير، الخاصة ببعض المعين من ذكور الحشرات مستقيمة الأجنحة، لا تكون متكونة بشكل كامل حتى الوصول إلى الانسلاخ الأخير، وأن الألوان الخاصة ببعض المعين من ذكور اليعاسيب، لا تكون متكونة بشكل كامل، حتى مرور بعض الوقت بعد بزوغهم من مرحلة الخادرة، وعندما يكونون مستعدين للتكاثر

الانتقاء الجنسي يقتضى أن يتم تفضيل الأفراد الأكثر جاذبية عن طريق الشق الجنسي المقابل، وكما هو الحال مع الحشرات، فعندما يختلف الشقان الجنسيان، فإن الذكر، مع وجود استثناءات نادرة، هو الذى يكون أكثر زينة، وهو الذى ينحرف بشكل أكبر عن النمط الذى يتبعه النوع، وبما أن الذكر هو الذى يقوم بالبحث بشغف عن الأنثى، فلا بد لنا من أن نفترض أن الإناث تقوم بشكل معتاد، أو فى بعض الأنواع، بتفضيل الذكور الأكثر جمالاً، وأن هؤلاء قد اكتسبوا جمالهم بهذا الشكل. وكون أن الإناث فى معظم، أو فى جميع الرتب، من شأنها أن يكون لديها القدرة على رفض أى ذكر معين، شيء محتمل الحدوث، نتيجة للعديد من الوسائل المستنبطة^(١) الفريدة التى تحوز عليها الذكور، مثل الأحناء الضخمة، والوسائد اللاصقة، والأشواك، والأرجل الزائدة فى الطول، وخلافها، من أجل القبض على الأنثى، وذلك لأن تلك الوسائل المستنبطة تبين أن هناك بعضاً من الصعوبة فى العملية، وبذلك فإنه يبدو أن وجودها شيء ضرورى. وبناء على ما نعلمه عن القدرات الإدراكية الحسية والنزعات^(٢) الخاصة بالحشرات المختلفة، فإنه لا يوجد هناك أى انعدام سلفى لاحتمال أن يكون الانتقاء الجنسي قد قام بدوره بشكل كبير، ولكن لا يوجد لدينا حتى الآن أى دليل مباشر على هذا الموضوع، وبعض الحقائق تعارض هذا المعتقد. وبالرغم من ذلك، فإننا عندما نشاهد العدد الكبير من الذكور يقوم بمطاردة نفس الأنثى، فإنه يكون من الصعب علينا أن نصدق أن التزاوج متروك للصدفة العمياء وأن الأنثى لا تقوم بأى اختيار، وأنها لا تتأثر بالألوان الرائعة أو الزخارف الأخرى التى يكون الذكر مزيناً بها.

إذا اعترفنا بأن الإناث الخاصة بالحشرات متجانسة الأجنحة والحشرات مستقيمة الأجنحة تقوم بتقدير النغمات الموسيقية الخاصة بشركائها من الذكور، وأن الآلات المختلفة قد تم بلوغها حد الكمال من خلال الانتقاء الجنسي، قلن يبقى إلا عدم احتمال بسيط فى أن الإناث الخاصة بحشرات أخرى تقوم بتقدير الجمال فى الشكل

Contrivance

Affections

(١) وسيلة مستنبطة

(٢) نزعات

أو اللون، وبالتالي في أن مثل هذه الصفات قد تم اكتسابها بهذا الشكل بواسطة الذكور. ولكن نظراً للملاصقات كون اللون على مثل هذه الدرجة من التباين، ونتيجة لتعديله في أحيان كثيرة بهذا الشكل من أجل الحماية، فإنه من الصعب تحديد مدى ضخامة النسبة الخاصة بالحالات التي لعب فيها الانتقاء الجنسي دوراً. وهذا الأمر يكون صعباً بشكل أكثر خصوصية في تلك الرتب، مثل الحشرات مستقيمة الأجنحة، والحشرات غشائية الأجنحة، والحشرات مفدمات الأجنحة، التي نادراً ما يكون فيها كل من الشقين الجنسيين مختلفين في اللون، وذلك لأننا في هذه الحالة لن يكون لدينا سوى مجرد حالة من التناظر الوظيفي. ومع ذلك، وكما سبق التعليق، فإنه مع الحشرات مفددة الأجنحة، ففي المجموعة الكبيرة الخاصة برقبيات القرون، التي تم وضعها بواسطة بعض الثقة على رأس تلك الرتبة، والتي نشاهد فيها أحياناً رابطة متبادلة بين الشقين الجنسيين، فإننا نجد أن الذكور الخاصة ببعض الأنواع حائزة على أسلحة من أجل النضال الجنسي، والآخرين مزودين بقرون مدهشة، والعديد منها بأعضاء جسدية صريرية، وآخرين مزينين بدرجات ألوان معدنية رائعة. ومن ثم، فإنه يبدو من المحتمل أن جميع تلك الصفات قد تم اكتسابها من خلال نفس الوسائل، وهي بالتحديد، الانتقاء الجنسي. ولدينا مع الفراشات أفضل دليل، وذلك لأن الذكور في بعض الأحيان تتحمل عناء القيام باستعراض ألوانها الجميلة، ونحن لا نستطيع أن نصدق أن من شأنها أن تنصرف بهذا الشكل، إلا إذا كان هذا الاستعراض ذا فائدة لهم في أثناء عملية التودد الخاصة بهم.

عندما نتطرق إلى الطيور، فإننا سوف نرى أنها تقدم في صفاتها الجنسية الثانوية أقرب تناظر وظيفي مع الحشرات. وبهذا الشكل فإن العديد من ذكور الطيور يكون مولعاً بالقتال بشكل كبير، والبعض يكون مزوداً بأسلحة خاصة من أجل القتال مع منافسيه. ولديه أعضاء جسدية يتم استخدامها في أثناء موسم التكاثر من أجل إصدار موسيقى صوتية وآلية. وكثيراً ما يكونون مزودين بأمشاط للرءوس^(١)، وقرون،

(١) مشط للرأس = عرف للرأس

وألغاد^(١)، وريش^(٢) من أصناف غاية في التنوع، ويكونون مزينين بالألوان الجميلة، ومن الواضح أن كل ذلك من أجل القيام بالاستعراض. وسوف نجد، كما هو الحال مع الحشرات، أن كلا من الشقين الجنسيين الموجودين في البعض المعين من المجموعات يكونان على درجة متساوية من الجمال، ويكونان مزودين بوسائل الزينة بشكل متساوٍ، وهى التى تكون فى العادة قاصرة على الشق الجنسى الذكرى. وفى مجموعات أخرى يكون كل من الشقين الجنسيين بسيطاً فى التلوين وغير مزينين بشكل متساوٍ. وأخيراً، فإنه فى البعض القليل من الحالات الشاذة، تكون الإناث أكثر جمالاً من الذكور. وسوف نجد فى كثير من الأحيان، فى نفس المجموعة من الطيور، جميع التدرجات، ابتداء من عدم وجود اختلاف بين الشقين الجنسيين، إلى أقصى درجة من الاختلاف. وسوف نرى أن إناث الطيور، مثلما هو الحال فى إناث الحشرات، كثيراً ما تكون حائزة بشكل أو بآخر على آثار متبقية^(٣) بسيطة أو بقايا أثرية غير مكتملة^(٤) من الصفات التى من المحتمل أن تكون تابعة للذكور، وذات فائدة لهم فقط. وبالفعل، فإن التناظر الوظيفى الموجود فى جميع تلك الاعتبارات الموجودة بين الطيور والحشرات، يكون حميماً بشكل غريب. وأياً كان التفسير الذى من الممكن تطبيقه على إحدى الفصائل، فإنه من المحتمل أن يتم تطبيقه على الأخرى، وهذا التفسير، كما سوف نحاول فيما بعد أن نبينه بتفاصيل أكثر، هو الانتقاء الجنسى.

Wattle

Plumes

Traces

Rudiments

(١) لغد = غيب زائدة لحمية تتدلى من أعناق بعض الطيور

(٢) ريش الطائر (ريش الريشة)

(٣) آثار متبقية

(٤) بقايا أثرية غير مكتملة

الهوامش

- [١] انظر "فراشة الإمبراطور السوسنية (الأرجوانية)" في *Apatura ins* The Entomologist's Weekly Intelligence، عام ١٨٥٩، صفحة ١٢٩ من أجل فراشات بورنيو * = Bornean butterflies، انظر "س كولنجوود" C. Collingwood، في "التجولات الخاصة بعالم في التاريخ الطبيعي" Rambles of a Naturalist، عام ١٨٦٨، صفحة ١٨٢
- [٢] انظر *My Journal of Researches*، ١٨٤٥، صفحة ٢٢ وقد لاحظ "السيد دابلداي" Mr Double-day (في Proc. Ent. Soc.، ٢ مارس ١٨٤٥، صفحة ١٢٢) وجود كيس غشائي خاص عند قاعدة الأضفة الأمامية، وهو المحتمل أن يكون مرتبطاً بإنتاج الصوت. ومن أجل الحالة الخاصة بالعثة الحاملة للأكياس * = Thecophora، انظر *Zoological Record*، عام ١٨٦٩، صفحة ٤٠١ ومن أجل ملاحظات "السيد بوكامان هويت" Mr. Buchanan White، انظر *Scottish Naturalist*، يوليو ١٨٧٢، صفحة ٢١٤
- [٣] انظر *The Scottish Naturalist*، يوليو ١٨٧٢، صفحة ٢١٢ .
- [٤] انظر *Zoological Record*، عام ١٨٦٩، صفحة ٢٤٧
- [٥] انظر أيضاً مقالة "السيد باتس" Mr. Bates في *Proc. Ent. Soc. of Philadelphia*، عام ١٨٦٥، صفحة ٢٠٦. وانظر أيضاً "السيد والاس" Mr Wallace حول نفس الموضوع، فيما يتعلق بالملكلات * = *Diadema*، في *Transactions, Entomological Society*، لندن، عام ١٨٦٩، صفحة ٢٧٨
- [٦] انظر *The Naturalist on the Amazons*، الجزء الأول، عام ١٨٦٢، صفحة ١٩
- [٧] انظر المقالة المشوقة المنشورة في *Westminster Review*، يوليو ١٨٦٧، صفحة ١٠. وهناك حفر على الخشب حاص بفراشة كاليمبا - * Kallima تم تقديمه بواسطة "السيد والاس" في *Hadwicke's Science Gossip*، سبتمبر ١٨٦٧، صفحة ١٩٦
- [٨] انظر أيضاً "السيد فريز" Mr. G. Frazee، في *Nature*، أبريل ١٨٧١، صفحة ٤٨٩ Rudiments
- [٩] انظر *Einfluss der Isolirung auf Artbildung*، عام ١٨٧٢، صفحة ٥٨
- [١٠] انظر المشاهدات المشوقة بواسطة "ت و وود" T. W. Wood، في *The Student*، سبتمبر ١٨٦٨، صفحة ٨١
- [١١] انظر "السيد والاس" في *Hardwicke's Science Gossip*، سبتمبر ١٨٦٧، صفحة ١٩٢ .
- [١٢] انظر أيضاً حول هذا الموضوع، مقالة "السيد وير" Mr. Weir، في *Transactions, Entomological Society*، عام ١٨٦٩، صفحة ٢٢
- [١٣] انظر *Westminster Review*، يوليو ١٨٦٧، صفحة ١٦ .

[١٤] على سبيل المثال الفراشات الحجرية = Lithosia, ولكن يبدو أن "الأستاذ وستوود" Prof West-wood (في Modern Class of Insects, الجزء الثاني، صفحة ٣٩٠) قد كان مندهشاً عند هذه الحالة وفيما يتعلق بالألوان النسبية الخاصة بحرشفيات الأجنحة النهارية والليلية = Diurnal and nocturnal Lepidoptera, انظر نفس المرجع، صفحات ٣٢٢، ٣٩٢، وانظر أيضاً "هاريس" Harris في Treatise on the Insects of New England، عام ١٨٤٢، صفحة ٣١٥

[١٥] مثل هذه الاختلافات الموجودة بين الأسطح السفلى والعليا الخاصة بأجنحة العديد من الأنواع التابعة إلى الفراشات مذنبه الأجنحة = Papilio من الممكن رؤيتها في اللوحات الجميلة التابعة لمقالة "السيد والاس" بعنوان "مذكرة عن فصيلة الفراشات مذنبه الأجنحة الخاصة بمنطقة الملايو" Memoir on the Papilionidae of the Malayan Region، المنشورة في Transactions of the Linnean Society، الجزء الخامس والعشرون، القسم الأول، عام ١٨٦٥

[١٦] انظر "السيد وورمالد" Mr. Wormald عن العثة الخاصة به، في Proceedings of the Entomological Society، ٢ مارس ١٨٦٨

[١٧] انظر أيضاً تقريراً عن طبقة عث إيراتينا = Eratema الخاصة بأمريكا الجنوبية (واحدة من فصيلة العث الهندسي = Geometrae) في Transactions, Ent. Soc، السلسلة الجديدة، الجزء الخامس، لوحات ١٥، ١٦.

[١٨] انظر Proc. Ent. Soc. of London، ٦ يوليو ١٨٦٨، صفحة ٢٧

[١٩] انظر Harris, Treatise, &c., المقدمة بواسطة "فلينت" Flint، عام ١٨٦٢، صفحة ٣٩٥.

[٢٠] على سبيل المثال، فأتا ألاحظ في خزانة الحفظ الخاصة بآبني أن الذكر تكون أدكن في اللون عن الإناث في عثة نودة السنت البوطي = Lasiocampa quercus، وعث أونويسستيس البطاطس = Odo-nestis potatona، والعث عادى السطح السفلى المتباين = Hypogymna dispar، والعث شعري الأيدي الحجل = Dasychira pudibunda، والعثة الحلقيّة المتسولة = Cynia mendica. وفي هذا النوع الأخير فإن الاختلاف في اللون الموجود بين الشقين الجنسيين يكون شديد الوضوح، وقد أخبرني "السيد والاس" أن لدينا هنا حالة من التنكر الوقائي = Protective mimicry مقصورة على شق جنسي واحد، وسوف يتم شرح ذلك بالتفصيل فيما بعد. فإن الأنثى البيضاء الخاصة بالعثة الحلقيّة تماثل العثة المدببة الجسد النعناعية = Spilosoma menthrasti، التي يكون كل من شقيها الجنسيين ذوي لون أبيض، وقد لاحظ "السيد ستانتون" Mr. Stanton أن هذه العثة الأخيرة قد تم لفظها بأشعثراز تام من فقسّة كاملة من الديوك الرومية البافعة، التي كانت مولعة بكل الأصناف الأخرى من العث، وبهذا الشكل فإنه إذا كان من الشائع للعثة الحلقيّة أن تلتبس على الطيور البريطانية على أساس أنها العثة المدببة الجسد، فإن من شأنها أن تقلت من أن يتم اتهامها، ويكون لونها الأبيض، الحادع بهذا الشكل مفيداً بدرجة عالية

[٢١] من الجدير بالملاحظة، في "جزر شيتلاند" Shetland Islands، أن الذكر الخاص بهذه العثة، بدلاً من أن يختلف بشكل عريض عن الأنثى، فإنه كثيراً ما يماثلها بشكل حميم في اللون (انظر "السيد ماك لاكلان" Mr. Mac Lachlan، في Transactions Entomological Society، الجزء الثاني، عام ١٨٦٦، صفحة ٤٥٩)، ويقترح السيد ج. فرازر Mr. G. Frazer (في Nature، أبريل ١٨٧١، صفحة

(٤٨٩)، أنه عند ذلك الفصل من العام الذي تظهر فيه عثة الشبح * Ghost-moth في تلك الجزر الشمالية، فإن البياض الخاص بالذكر من شأنه أن يجعلهم غير محتاجين لأن يتم رؤيتهم بواسطة الإناث في ضوء الشفق الليلي

[٢٢] انظر "تجولات خاصة بعالم في التاريخ الطبيعي في البحار الصينية" Rambles of a Naturalist in the Chinese seas، عام ١٨٦٨، صفحة ١٨٢

[٢٣] انظر Nature، ٢٧ أبريل ١٨٧١، صفحة ٥٠٨. وقد قام "السيد ميلدولا" Mr. Meldola بالاقتباس عن "دونزيل" Donzel في Soc. Ent. de France، عام ١٨٢٧، صفحة ٧٧، فيما يتعلق بالطيران الخاص بالفرشات في أثناء تزاوجها. وانظر أيضاً "السيد ح فرازر" Mr. G. Frazer، المنشورة في Nature، ٢٠ أبريل ١٨٧١، صفحة ٤٨٩، حول الاختلافات الجنسية الخاصة بالعديد من الفراشات الإنجليزية

[٢٤] انظر "والاس" حول الفراشات مذبذبات الأجنحة الخاصة بمنطقة الملايو - Papilionidae of the Malay-ans Region، المنشورة في Transact. Linn. Soc. الجزء الخامس والعشرون، عام ١٨٦٥، صفحات ٨، ٣٦. وقد تم تقديم حالة ملفتة للنظر خاصة بضرب نادر، متوسط بالضبط فيما بين الاثنين من الضروب الأنثوية المشهورة جداً. وانظر أيضاً "السيد باتس" في Proc. Entomolog. Soc. ١٩ نوفمبر ١٨٦٦، صفحة ٤٠.

[٢٥] لقد كان "السيد باتس" في غاية اللطف بتقديمه هذا الموضوع أمام جمعية علم الحشرات، ولقد تلقت ردوداً بهذا المعنى من العديد من علماء الحشرات

[٢٦] انظر "هـ و باتس" H. W. Bates في كتابه The Naturalist on the Amazons، الجزء الثاني، عام ١٨٦٣، صفحة ٢٢٨. وانظر "آ. ر. والاس" A. R. Wallace في Transactions Linnean Society، الجزء الخامس والعشرون، عام ١٨٦٥، صفحة ١٠

[٢٧] حول هذا الموضوع نكمل، انظر The Variation of the Animals and Plants under Domestication، عام ١٨٦٨، الجزء الثاني، الباب ٢٢

[٢٨] انظر The Variation of the Animals and Plants under Domestication، الجزء الثاني، الباب ١٢، صفحة ١٧.

[٢٩] انظر Transc. Linn. Soc. الجزء الثالث والعشرون، عام ١٨٦٢، صفحة ٤٩٥.

[٣٠] انظر Proc. Entomological Soc. ٣ ديسمبر ١٨٦٦، صفحة ٤٥.

[٣١] انظر "والاس" في Transact. Linn. Soc. الجزء الخامس والعشرون، عام ١٨٦٥، صفحة ١. وأيضاً Transc. Ent. Soc. الجزء الرابع، السلسلة الثالثة، عام ١٨٦٧، صفحة ٣٠١. وانظر "تريمن" Trimen في Linn. Transact. الجزء السادس والعشرون، عام ١٨٦٩، صفحة ٤٩٧. وانظر "رايلي" Riley في Third Annual Report on the Noxious Insects of Missouri، عام ١٨٧١، صفحات ١٦٣-١٦٨. وهذه المقالة الأخيرة في غاية القيمة، وذلك لأن "السيد رايلي" يقوم فيها بمناقشة جميع الاعتراضات التي تمت إثارتها ضد نظرية "السيد باتس"

[٣٢] انظر The Naturalist in Nicaragua، عام ١٨٧٤، صفحة ٢٨٥

[٣٣] انظر Proceedings, Entomological Society، ٣ ديسمبر ١٨٦٦، صفحة ٤٥، و٤ مارس ١٨٦٧، صفحة ٨٠.

[٢٤] انظر "السيد ج. جينر وير" Mr. J. Jenner Weir فى مقالته عن "الحشرات والطيور الآكلة للحشرات" Insects and Insectivorous Birds، المنشورة فى Transat. Ent. Soc، عام ١٨٦٩، صفحة ٢١، وانظر أيضاً مقالة "السيد بولر" Mr. Butler، نفس المرجع، صفحة ٢٧، وقد قام "السيد رايلي" Mr. Riley بتقديم حقائق مناظرة فى Third Annual Report on the Noxious Insects of Missouri، عام ١٨٧١، صفحة ١٤٨ ومع ذلك، فقد تم تقديم بعض الحالات المعارضة بواسطة "الدكتور والاس" Dr. Wallace، وم. هـ. دورفيل" M. H. d'Orville، انظر "السجل الحيوانى" Zoological Record، عام ١٨٦٩، صفحة ٣٤٩

الباب الثاني عشر

الصفات الجنسية الثانوية ^(١) الخاصة بالأسماك ^(٢)، والبرمائيات ^(٣)، والزواحف ^(٤)

الأسماك: التودد الجنسي ^(٥) والمعارك الخاصة بالذكور - الحجم الأكبر للإناث - الذكور: الألوان الزاهية وملحقات الزينة ^(٦)، الصفات الغريبة الأخرى - الألوان والملحقات المكتسبة بواسطة الذكور في أثناء فصل التكاثر وحده - الأسماك ذات الشقين الجنسيين الملونين بشكل متألق - الألوان الواقية ^(٧) - الألوان الأقل وضوحاً الخاصة بالأنثى لا يمكن تفسيرها بناء على مبدأ الحماية - ذكور الأسماك التي تقوم ببناء الأعشاش، وتتولى أمر العناية بالبيوضات والياضعين.

البرمائيات: الاختلافات الموجودة في التركيب الجسماني واللون فيما بين الشقين الجنسيين - الأعضاء الجسدية الصوتية.

Secondary sexual character

Fishes

Amphibians

Reptiles

Courtship

Ornamental appendages

Protective colours

(١) الصفات الجنسية الثانوية

(٢) الأسماك

(٣) البرمائيات - القواذب

(٤) الزواحف

(٥) التودد الجنسي = المغازلة

(٦) ملحقات الزينة

(٧) الألوان الواقية

الزواحف، السلحفيات^(١)، التماسيح^(٢)، الثعابين^(٣)، الألوان تكون في بعض الحالات واقية- السحالي^(٤)، ومعاركها- الملحقات التزينية- الاختلافات القريبة في التركيب الجسماني بين الشقين الجنسيين- الألوان- الاختلافات الجنسية على نفس القدر من الضخامة مثل الموجود مع الطيور تقريباً.

لقد وصلنا الآن إلى مملكة فرعية^(٥) عظيمة من الحيوانات الفقارية، وسوف نبدأ بأسفل^(٦) طائفة، وهي تلك الخاصة بالأسماك. فالذكور الخاصة بالأسماك منحرفة الفم^(٧) (أسماك القرش^(٨) والراي^(٩))، والأسماك الكميرية (أو الخرافيات^(١٠))، تكون مزودة بمشابك^(١١). تستخدم في احتجاز الأنثى، مثل التراكيب المختلفة التي في حيازة الحيوانات الأقل في المستوى. ويجانب المشابك، فإن الذكور الخاصة بالعديد من أسماك الراي، لديها عناقيد^(١٢) من الأشواك القوية الحادة فوق رؤوسها، وصفوف متعددة منها على طول "السطح العلوي الخارجي الخاص بزعانفها الصدرية^(١٣)". وتلك تكون موجودة في الذكور التابعة لبعض الأنواع، التي تكون الأجزاء الأخرى من أجسامها ناعمة. ويتم ظهورهم بشكل مؤقت فقط في أثناء موسم التكاثر، ويشك "الدكتور جونثر" Dr. Gunther في أنها قد بدأت في العمل كأعضاء إمسائية، عن طريق

Chelonians	(١) السلحفيات = السلاحف
Crocodiles	(٢) التماسيح
Snakes	(٣) الثعابين
Lizards	(٤) السحالي
Sub-kingdom	(٥) مملكة فرعية = تحت مملكة = عويلم
Lowest	(٦) أسفل = أدنى
Plagiostomous fishes	(٧) الأسماك المنحرفة الفم
Shark fishes	(٨) أسماك القرش
Ray fishes	(٩) أسماك الراي = السفن = الحصىرة = الشغنين النحري
Chimaeroid fishes	(١٠) الأسماك الكميرية (الخرافية المظهر) أسماك يتميز بعضها بشكله الغريب
Claspers	(١١) مشابك = ممسكات
Clusters	(١٢) عناقيد = مجموعات
Pectoral fins	(١٣) الزعانف الصدرية

التثني إلى الداخل وإلى أسفل لجانبى الجسم. وإنها لحقيقة جديدة بالملاحظة، أن الإناث وليس الذكور التابعة لبعض الأنواع، مثل سمك الراى النبوتى^(١) الشكل، تكون ظهورها مليئة بالأشواك الكبيرة خطافية التشكيل^[١].

الذكور وحدها الخاصة بسمك الكبلين^(٢) (سمك المطرقة الزغبى^(٣))، وهو أحد فصيلة أسماك السالمون^(٤)، تكون مزودة بحافة مرتفعة من الحراشيف قريبة التراص، المائلة للفرشاة، التى بمساعدتها يقوم اثنان من الذكور، واحد منهما على كل جانب، بالإمساك بالأنثى، فى أثناء جريانها بسرعة كبيرة على الساحل الرملى، حيث تقوم هناك بوضع بيضها^(٥) [٢]. والأسماك وحيدة الشوكة المراقبة^(٦) المتباينة بشكل عريض، تقوم بتقديم تركيب جسدى مشابه بعض الشيء. فإن الذكر، كما أخبرنى "الدكتور جونثر" لديه مجموعة من الأشواك المتصلبة المستقيمة، مثل تلك الخاصة بالمشط، تقع على جانبى الذيل، وقد كانت فى عينة طولها ستة بوصات، تبلغ حوالى البوصة والنصف فى الطول، والأنثى لديها فى نفس المكان مجموعة من الشعر الصلب الخشن^(٧). التى من الممكن مقارنتها مع تلك الخاصة بفرشاة الأسنان. وفى عينة أخرى لسمكة وحيدة الشوكة الدبوسية^(٨)، فإن الذكر لديه فرشاة مثل تلك الموجودة لدى الأنثى الخاصة بالنوع الأخير، بينما تكون الجوانب الخاصة بالذيل فى الأنثى ناعمة. وفى بعض الأنواع الأخرى التابعة لنفس الطبقة، فإنه من المستطاع إدراك أن الذيل مخشوشن فى الذكر، وناعم تماماً فى الأنثى، وأخيراً فإنه فى أنواع أخرى، فإن الذيل فى كل من الشقين الجنسيين يكون ناعم الجانبين.

Raia clavata

Capelin

Mallotus villosus

Salmonidae

Spawn

Monacanthus scopas

Bristles

Monacanthus peronii

(١) سمك الراى النبوتى الشكل

(٢) سمك الكبلين سمك صغير من فصيلة الهف

(٣) سمك المطرقة الزغبى

(٤) فصيلة أسماك السالمون

(٥) بيض الأسماك

(٦) الأسماك وحيدة الشوكة المراقبة

(٧) شعر صلب خشن

(٨) السمكة وحيدة الشوكة الدبوسية

الذكور الخاصة بالعديد من الأسماك تقاتل في سبيل الحيازة على الإناث. وهكذا فإن ذكر السمكة شائكة الظهر^(١) قد تم وصفه على أساس أنه يكون "مجنوناً بالابتهاج"، عندما تخرج الأثني من مخبئها، وتقوم بتفقد العش الذي قام بصنعه من أجلها. "وهو يقوم بالاندفاع كالسهم حولها في جميع الاتجاهات، ثم بعد ذلك إلى مواده التي قام بجمعها من أجل العش، ثم يعود إليها مرة أخرى في لمح البصر، وعندما لا تقوم بالتقدم، فإنه يسعى إلى دفعها بخطمه^(٢)، ثم بعد ذلك يحاول أن يقوم بجذبها من ذيلها وشوكها الجانبية^(٣) إلى العش". ويقال عن الذكور إنهم متعددو الزوجات^(٤) [٤]، وجسورون^(٥) ومشاكسون^(٦) بشكل زائد عن المعتاد، بينما "الإناث تكون في غاية المسالمة^(٧)". ومعاركهم تكون أحياناً متهورة، "وذلك لأن هؤلاء المقاتلين ضئيلي الحجم يقومون بالتضييق بإحكام على بعضهم الآخر لمدة ثوانٍ عديدة، متقلبين مرة بعد مرة، إلى أن يبدو أنهم قد استنفذوا قوتهم". ومع السمكة شائكة الظهر خشنة الذيل^(٨)، فإن الذكور في أثناء قتالهم يقومون بالسباحة في دوائر حول بعضهم الآخر، قائمين بالعض، وساعين إلى طعن بعضهم الآخر باستخدام أشواكهم الجانبية المنصوية. ويضيف نفس الكاتب [٥] بقوله "العض الخاص بهؤلاء المهتاجين الصغار الحجم، يكون في غاية القسوة. وهم يقومون أيضاً باستخدام أشواكهم الجانبية بتأثير قاتل، إلى درجة أنني قد شاهدت أحدهم في أثناء معركة، يقوم بتمزيق خصمه تماماً، إلى درجة أنه غار إلى القاع ومات". وعندما تتم هزيمة أحد الأسماك، فإن "مظهره الفخم يتخلى عنه، وألوانه الزاهية تنوى بعيداً، ويقوم بإخفاء عاره بين رفاقه المسالمين، ولكنه يظل لبعض الوقت الهدف الدائم، لاضطهاد الذكر الذي انتصر عليه".

Stickleback = *Gasterosteus leirurus*

Snout

Side-spine

Polygamist

Bold

Pugnacious

Pacific

Rough-tailed stickleback = *Gasterostrus trachurus*

(١) السمك شائك الظهر = أبو شوكة (ظهيرية)

(٢) خطم

(٣) شوكة جانبية

(٤) متعدد الزوجات

(٥) جسور

(٦) مشاكس = مولع بالقتال

(٧) مسالم = هادي

(٨) السمكة شائكة الظهر خشنة الذيل

ذكر سمك السالمون يكون على نفس الدرجة من المشاكسة والولع بالقتال، مثل السمك شائك الظهر صغير الحجم، وهذا هو حال ذكر سمك السالمون المرقط^(١)، وذلك ما سمعته من "الدكتور جونثر". وقد شاهد "السيد شو" Mr. Shaw صراعاً قاسياً يدور بين اثنين من ذكور سمك السالمون، والذي قد استمر ليوم كامل، و"السيد ر. بويست" Mr. R. Buist، المدير لمصائد الأسماك، قد أخبرني أنه كثيراً ما شاهد من فوق الجسر في "بيرت" Perth، الذكور وهي تقوم بإبعاد منافسيها، بينما كانت الإناث تقوم بوضع البيض. وأن الذكور تكون بشكل دائم منهمكة في القتال، وفي تمزيق بعضها الآخر، فوق القيعان^(٢) الخاصة بوضع البيض، والكثير منها يقوم بإيذاء بعضه البعض، إلى درجة التسبب في وفاة أعداد كبيرة منها، ويتم مشاهدة الكثيرين بالقرب من ضفاف النهر في حالة من الإعياء، ومن الواضح أنهم في طريقهم إلى الموت^[٦]. وقد أخبرني "السيد بويست" أنه في شهر يونيو من عام ١٨٦٨، قام المشرفون على برك "ستورمونتفيلد" Stormontfield المخصصة للاستيلاد، بزيارة شمالي "نهر التاين" Tyne، ووجدوا حوالي ٣٠٠ سمكة سالمون ميتة، وكلها، فيما عدا استثناء واحد، كانت ذكوراً، وأنه قد كان مقتنعاً بأنهم قد فقدوا حياتهم عن طريق التقاتل.

أكثر نقطة مثيرة للدهشة، حول ذكر سمك السالمون، هي أنه في أثناء موسم التكاثر، علاوة على حدوث تغيير بسيط في اللون، فإن "الحنك"^(٣) السفلي يزداد في الطول، ويقوم نتوء غضروفي بالالتفاف إلى أعلى، من النقطة التي عندما تكون الأحناك مقفلة، فإنها تشغل فجوة عميقة بين العظام بين الفك^(٤) الخاصة بالحنك العلوي^[٧] (أشكال ٢٧، ٢٨). وفي أسماك السالمون الخاصة بنا، فإن هذا التغيير في التركيب الجسماني يدوم في أثناء الموسم التكاثري فقط، ولكن في سمك السالمون الليكودوني^(٥)

Trout (fish)

Spawning beds

Jaw

Intermaxillary bones

Salmo lycaodon

(١) سمك السالمون المرقط = سمك التروية

(٢) قيعان وضع بيض السمك

(٣) حنك

(٤) العظام بين الفك

(٥) سمك السالمون الليكودوني

الخاص بغرب أمريكا الشمالية، فإن التغيير، كما يعتقد "السيد ج. ك. لورد" Mr. J. K. Lord^[8]، يكون دائماً، ويكون ملحوظاً على أفضل وجه، في الذكور الأكثر تقدماً في العمر، الذين قاموا بصعود الأنهار من قبل. وفي هؤلاء الذكور المتقدمين في العمر، فإن الحنك يتطور لكي يصبح نتوءاً هائلاً مثل الخطاف، والأسنان تنمو لكي تصبح أنياباً منتظمة، وكثيراً ما تصل إلى أكثر من نصف بوصة في الطول. أما مع سمك السالمون الأوروبي، فإنه بناء على ما يقوله "السيد لويدي" Mr. Lloyd^[9]، فإن التركيب المماثل للخطاف المؤقت، يتم استخدامه لزيادة القوة وحماية الفكوك، عندما يقوم ذكر بالهجوم على ذكر آخر بعنف عجيب، ولكن الأسنان المتكونة بشكل كبير، الخاصة بذكر سمك السالمون الأمريكي، من الممكن مقارنتها بالأنياب الهائلة^(١) الخاصة بالعديد من ذكور الحيوانات الثديية، وهي تشير إلى أغراض عدوانية أكثر من دواعي الحماية

سمك السالمون ليس السمك الوحيد الذي تختلف فيه الأسنان في الشقين الجنسيين، وذلك لأن هذا هو الحال مع العديد من أسماك الراي. ففي سمكة الراي شوكية الظهر^(٢) (الراي نبوتى الشكل)، فإن الذكر البالغ يكون لديه أسنان حادة مدببة متجهة إلى الخلف، بينما تلك الخاصة بالأنثى تكون عريضة ومسطحة، وتكون سطحاً مرصوفاً^(٣)، وبهذا الشكل فإن تلك الأسنان تختلف في الشقين الجنسيين الخاصين بنفس النوع، بشكل أكثر من المعتاد من الموجود في الطبقات المتباينة التابعة لنفس الفصيلة. والأسنان الخاصة بالذكر تصبح حادة عندما يصبح بالغاً فقط. وعندما يكون يافعاً فإنها تكون عريضة ومسطحة مثل تلك الخاصة بالأنثى. وكما يحدث بشكل متكرر مع الصفات الجنسية الثانوية، فإن كلا من الشقين الجنسيين الخاصين ببعض الأنواع من أسماك الراي (على سبيل المثال الراي الخفاشية^(٤)) عندما تصبح بالغة،

Tusks

Thornback ray-fish (Raia clavata)

Pavement

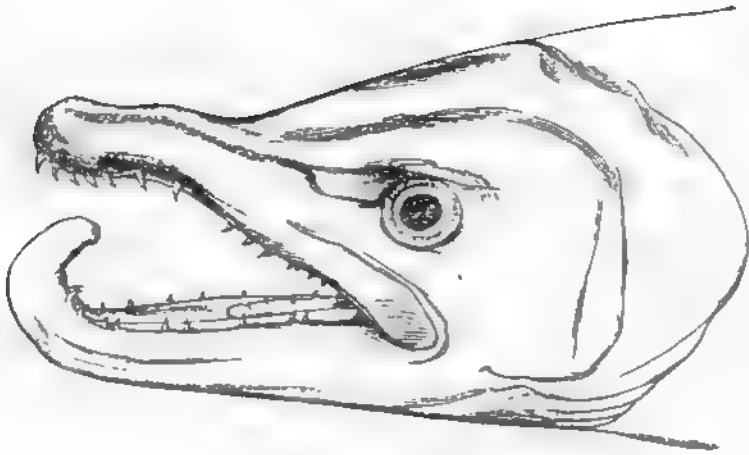
Raia batis

(١) أنياب هائلة (مثل الخاصة بالفيل)

(٢) سمكة الراي شوكية الظهر

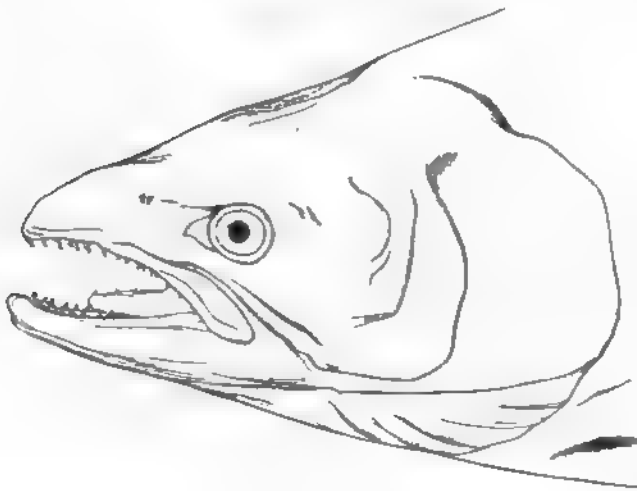
(٣) سطح مرصوف

(٤) سمكة الراي الخفاشية



شكل (٢٧)

رأس ذكر السالمون الشائع (Salmo Salar) في أثناء موسم التكاثر .
(هذا الرسم علاوة على الآخرين الموجودين في هذا الباب ، قد تم تنفيذهم بواسطة الفنان المعروف جدا ، السيد ج فورد ' Mr. G. Ford ، عن العينات الموجودة في المتحف البريطاني ، تحت المباشرة المحمودة لـ 'الدكتور جونثر' (Dr Gunther)



شكل (٢٨)

الرأس الخاص بأنثى سمكة سالمون

تحوز على أسنان حادة مدببة، وهنا نجد طابعاً مميزاً تم اكتسابه في الأصل عن طريق الذكر، يبدو أنه قد تم انتقاله إلى الذرية الخاصة بكل من الشقين الجنسيين والأسنان تكون مدببة بالمثل في كل من الشقين الجنسيين الخاصين بسمكة الراي المبقعة^(١)، عندما تكون تامة النضوج فقط: والذكور تكتسب ذلك عند عمر أكثر تبكيراً عن الإناث. ونحن سوف نتقابل فيما بعد مع حالات مناظرة في البعض المعين من الطيور، التي يكتسب فيها الذكر الريش الشائع لكل من الشقين الجنسيين عند البلوغ، عند عمر مبكر بعض الشيء عما يحدث للأنثى ومع أنواع أخرى من أسماك الراي، فإن الذكور حتى عندما تكون متقدمة في العمر، فإنها لا تحوز على أسنان حادة على الإطلاق، وبالتالي فإن البالغين من كلا الشقين الجنسيين يكونون مزودين بأسنان عريضة مسطحة مثل تلك الخاصة بالصغار، ومثل تلك الخاصة بالإناث البالغة من الأنواع السابق ذكرها [١]. وبما أن أسماك الراي تكون جسورة، وقوية، وشرهة^(٢)، فإنه من الممكن لنا أن يتطرق إلينا الشك في أن الذكور تحتاج إلى أسنانها الحادة من أجل التقاتل مع منافسيها، ولكن بما أنهم يحوزون على العديد من الأجزاء المعدلة والمكيفة من أجل الإمساك بالأنثى، فإنه من المحتمل أن أسنانهم قد يتم استخدامها من أجل هذا الغرض.

فيما يتعلق بالحجم، فإن "م. كاربونير" M. Carbonnier^[١١] يصر على أن الأنثى الخاصة بجميع الأسماك تقريباً تكون أكبر حجماً من الذكر، والذكور جونثر^٣ لا علم له بأي حالة واحدة، يكون فيها الذكر بالفعل أكبر حجماً من الأنثى ومع البعض من أسماك البطريخ^(٣)، فإن الذكر لا يبلغ حتى النصف في الحجم. ونظراً لأنه في العديد من أصناف الأسماك، أن الذكور تقوم بشكل معتاد بالتقاتل مع بعضها، فإنه من المنير للدهشة أنها لا تصبح في العادة أكبر حجماً وأكثر قوة عن الإناث، من خلال التأثيرات

Raia maculata
Voracious
Cyprinodonts

(١) سمكة الراي المبقعة
(٢) شره = نهم
(٣) أسماك البطريخ = البطريخيات

الخاصة بالانتقاء الجنسي. والذكور تعاني من صغر حجمها، وذلك لأنه بناء على ما قاله "م. كاربونير" فإنها تكون معرضة لأن يتم إلتهامها بواسطة الإناث التابعة للنوع الخاص بها، عندما تكون أكلات اللحوم^(١)، ولا شك بواسطة الأنواع الأخرى. والزيادة في الحجم لابد من أن تكون بطريقة ما ذات فائدة أكبر إلى الإناث، عما تقوم به القوة والحجم من تمكين الذكور من التقاتل مع الذكور الأخرى، وربما يكون ذلك من أجل السماح بإنتاج عدد هائل من البيوضات.

الذكر في الكثير من الأنواع يكون وحده المزين بالألوان الزاهية، أو تكون تلك الألوان أزهى بشكل أكبر في الذكر مما تكون في الأنثى. ويكون الذكر أيضاً في بعض الأحيان، مزوداً بملحقات التي يبدو أنها ليست ذات فائدة له من أجل الأغراض الحياتية المعتادة، أكثر من ريش الذيل الخاص بالطاووس. وأنا مدين بمعظم الحقائق التالية للطف "الدكتور جونثر". وهناك أسباب تدفع إلى الشك في أن العديد من الأسماك الاستوائية تختلف جنسيا في اللون والتركيب الجسماني، وهناك البعض من الحالات الملفتة للنظر من أسماكنا البريطانية. فالذكر الخاص بسمكة الجميلة القيثارية^(٢) قد تم تسميته الجوهرة التنينية الصغيرة^(٣) "نتيجة لألوانه المماثلة للجوهرة البراقة". وعندما يتم القبض عليه حديثاً من البحر، فإن الجسم يكون لونه أصفر ذا ظلال مختلفة، ومخططاً ومزقاً بلون أزرق مشرق على الرأس، والزعانف الظهرية^(٤) تكون بلون بني فاتح مع خطوط طولية داكنة، والزعانف البطنية^(٥)، والذيلية^(٦)، والشرجية^(٧) تكون بلون أسود مزرق. والأنثى، أو التنينة الصغيرة الدنيئة^(٨) تم اعتبارها عن طريق "لينوس" Linnaeus.

Carnivorous

Callionymus lyra

Gemmeous dragonet

Dorsal fins

Ventral fins

Caudal fins

Anal fins

Sordid dragonet

(١) أكل اللحوم = حيوان لاحم

(٢) سمكة الجميلة القيثارية

(٣) سمكة الجوهرة التنينية الصغيرة

(٤) الزعانف الظهرية

(٥) الزعانف البطنية

(٦) الزعانف الذيلية

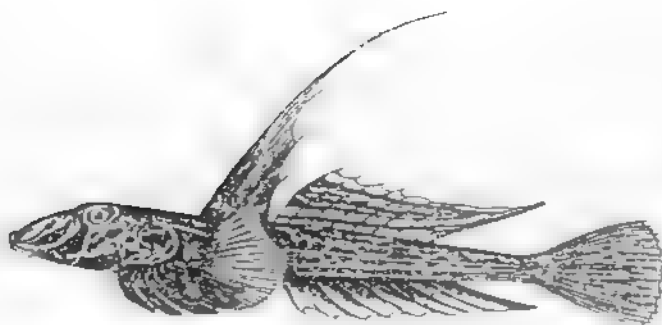
(٧) الزعانف الشرجية = الزعانف الإستهية

(٨) سمكة التنينة الصغيرة الدنيئة أو الشحيحة أو القذرة

وعن طريق العديد من علماء التاريخ الطبيعى من بعده، على أساس أنها نوع متباين، وهى ذات لون بنى محمر حقير^(١)، مع زعنفة ظهرية بنية اللون، وباقى الزعانف الأخرى بيضاء اللون. ويختلف الشقان الجنسيان أيضاً فى الحجم النسبى^(٢) للرأس والفم، وفى الموضع الخاص بالعيون^[١٢]، ولكن أكثر اختلاف إثارة للانتباه، هو تلك الزيادة الخارجة عن المؤلف، فى الطول للزعنفة الظهرية الموجودة فى الذكر (شكل ٢٩). ويعلق "السيد و. سافيل كنت" Mr. W. Saville Kent بأن هذا يمثل "لاحقة فريدة"^(٣) تبدو من ملاحظاتي للنوع فى محبسه، أنها مفيدة لنفس الغرض مثل الألفاد، والملحقات^(٤) غير الطبيعية الأخرى الخاصة بالذكر، الموجودة فى الطيور الدجاجية^(٥)، من أجل الغرض الخاص بإحداث تأثير فائن على رفيقاتهم^[١٣]. والذكور اليافعة تماثل الإناث البالغة فى التركيب الجسمانى وفى اللون. وفى جميع أرجاء طبقة أسماك الجميلات^(٦) [١٤]، فإن الذكر عادة ما يكون مرقطاً بشكل زام بشكل أكبر بكثير عن الأنثى، وفى العديد من الأنواع، فإن الأمر لا يقتصر على الزعنفة الظهرية، ولكن الزعنفة الشرجية أيضاً تكون زائدة فى الطول فى الذكر.

الذكر الخاص بسماك القيطس العقربى^(٧)، أو أفعى البحر^(٨)، يكون أنحف وأصغر حجماً عن الأنثى. ويوجد هناك أيضاً اختلاف كبير فى اللون فيما بينهما. وكما علق "السيد لويد" Mr. Lloyd [١٥]، فإنه من الصعب "على أن فرد لم يسبق له رؤية هذه السمكة فى أثناء موسم وضع البيض، عندما تكون تدرجات ألوانها"^(٩) فى أوج زهائها،

Dingy	(١) حقير
Proportional size	(٢) الحجم النسبى
Singular appendage	(٣) لاحقة فريدة
Adjuncts	(٤) ملحقات = زوائد
Gallinaceous birds	(٥) الطيور الدجاجية
Callionymus (genus)	(٦) طبقة أسماك الجميلات
Cottus scorpius	(٧) سمك القيطس العقربى
Sea serpent	(٨) أفعى البحر
Hue	(٩) تدرج اللون

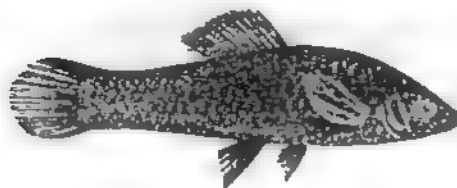
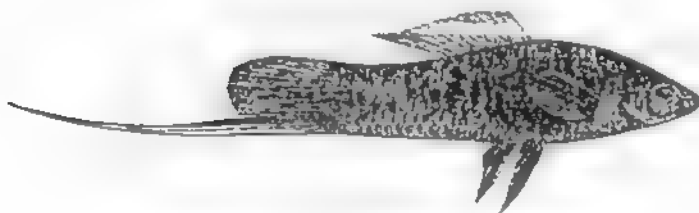


شكل (٢٩)

السمكة الصغيرة الجميلة القيثارية * *Callinymus lyra*

الشكل العلوي : ذكر - الشكل السفلي : أنثى

ملحوظة : الشكل السفلي مصغر بشكل أكبر من العلوي



شكل (٣٠)

السمكة ذات السيف الخاصة بهيليري *Xiphophrus helleri*

الشكل العلوي : ذكر - الشكل السفلي : أنثى

أن يتصور الخليط من الألوان المتألقة التي تقوم، تلك الكائنات البشعة في النواحي الأخرى، بالتزوين بها في ذلك التوقيت". وكل من الشقين الجنسيين الخاصين بسمك البلطي المختلط التخطيطي^(١)، بالرغم من اختلافهما الشديد في اللون، فإنهما جميلان، والذكر يكون لونه برتقاليا مع خطوط زرقاء زاهية، والأنثى لونها أحمر زاهٍ مع بعض الرقاط السوداء على الظهر.

الفصيلة المتباينة بشكل كبير الخاصة بسمك الشبوط المعطى^(٢) - الذي يستوطن المياه العذبة الخاصة بالأراضي الأجنبية - يختلف فيها الشقان الجنسيان أحياناً بشكل كبير في صفات شتى. وفي الذكر الخاص بالسمك المولينيزي المنقوط^(٣) [١٦] تكون الزعنفة الظهرية ظاهرة بشكل كبير، وتكون موسومة بصف من الرقاط الكبيرة، المستديرة، الشبيهة بالعينات، مشرقة اللون، بينما تكون نفس الزعنفة في الأنثى أصغر في الحجم، وذات شكل مختلف، وموسومة فقط بنقط غير منتظمة مقوسة بنية اللون. وفي الذكر تكون الحافة القاعدية الخاصة بالزعنفة الشرجية أيضاً قليلة الامتداد وداكنة التلوين. وفي الذكر الخاص بشكل متقارب، هو السمك السيفي الهيليري^(٤) (شكل ٣٠)، تكون الحافة السفلى الخاصة بالزعنفة الذيلية متكونة في صورة خيط طويل، الذي يكون، كما سمعت من "الدكتور جونثر"، مخططاً بألوان زاهية. وهذا الخيط لا يحتوى على أى عضلات، ومن الواضح أنه لا يمكن أن يكون ذا فائدة مباشرة للسمكة وكما هو موجود في حالة أسماك الجميلات^(٥)، فإن الذكر عندما تكون يافعة، تماثل الإناث البالغة في اللون والتركيب الجسماني. والاختلافات الجنسية التي على هذه الشاكلة من الممكن أن يتم مقارنتها بشكل تام، مع تلك التي تكون موجودة بشكل متكرر الحدوث مع الطيور الداجية [١٧].

Labrus mixtus

Cyprino dontidae

Mollienesia petenensis

Xiphophorus Herrerii

Callionymus

(١) سمك البلطي مختلط التخطيطي

(٢) فصيلة سمك الشبوط المعطى (المانح - السخي)

(٣) السمك المولينيزي المنقوط

(٤) السمك السيفي الهيليري

(٥) أسماك الجميلات

فى أحد أسماك السلور^(١) الذى يقطن المياه العذبة الخاصة بأمريكا الجنوبية، وهو السمك ملتوى الفم ذو اللحية^(٢) [١٨] (شكل ٣١)، فإن الذكر يكون فمه وما بين الغطاء الواقى الخيشومى^(٣) الخاص به، مهديين^(٤) بلحية من الشعر الصلب، الذى من النادر أن يكون لدى الأنثى أى أثر له. وهذه الشعرات تكون من نفس الطبيعة الخاصة بالحرشيف. وفى نوع آخر تابع لنفس الفصيلة، تبرز مجسات^(٥) لينة مرنة^(٦) من الجزء الأمامى من الرأس الخاصة بالذكر، والتي تكون غير موجودة فى الأنثى. وتلك المجسات امتدادات للجلد الحقيقى، وبهذا الشكل فإنها ليست متشاكلة^(٧) مع الشعر الصلب الخاص بالنوع السابق، ولكنه من الصعب الشك فى أن كليهما يتم استخدامه من أجل نفس الغرض. أما فيما يتعلق بما قد يكون عليه هذا الغرض، فإن هذا أمر من الصعب تخمينه، فكونه وسيلة للزينة لا يبدو محتملاً هنا، ولكنه من الصعب علينا أن نفترض أن الشعر الصلب، والخيوط المرنة، من الممكن أن تكون مفيدة بأى طريقة عادية للذكور وحدها. وفى تلك الهولة^(٨) الغريبة، وهى سمكة الكمير الهولية^(٩)، فإن الذكر لديه عظمة خطافية الشكل على قمة رأسه، متجهة على الأمام، وطرفها مكور ومغطى بأشواك حادة، وفى الأنثى فإن هذا التاج غير موجود على الإطلاق^(١٠)، أما بالنسبة لفائدته للذكر، فإن ذلك شئ غير معروف على الإطلاق [١٩].

Siluroid fish

Blecostomus barbatus

Inter-operculum

Fringed

Tentacles

Flexible

Homologous

Monster

Chimaera monstrosa

(١) سمك السلور (السلور): سمك نهري

(٢) السمك ملتوى الفم ذو اللحية (الملتحي)

(٣) ما بين الغطاء الواقى الخيشومى

(٤) مهذب

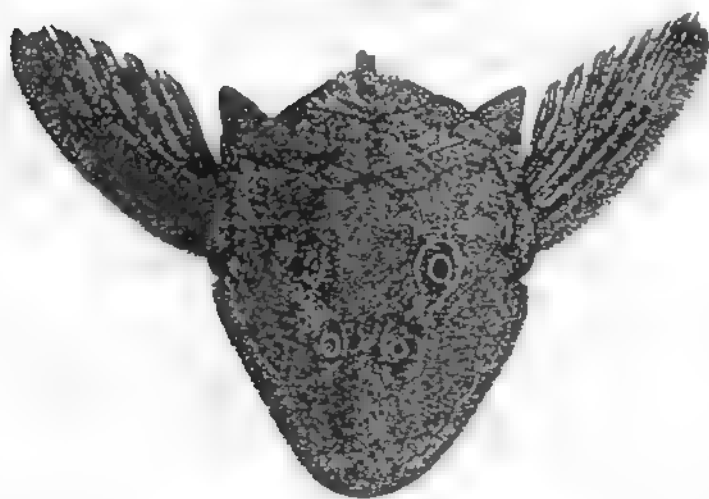
(٥) مجسات

(٦) مرن = لون = قابل للالتواء

(٧) متشاكل

(٨) هولة = مسخ = شاذ كائن غريب الشكل أو مخيف

(٩) سمكة الكمير الهولية (الكمير كائن خرافى)



شكل (٣١)

السماك ملتوي الفم ذو اللحية

Plecostomus barbatus

الشكل السفلى : أنثى

الشكل العلوي : رأس ذكر

التراكيب الجسمانية التي قد تم إلى الآن الإشارة إليها تكون دائمة في الذكر بعد أن يكون قد وصل على سن البلوغ، ولكن مع البعض من سمك البلينى^(٨٠)، وفي طبقة متقاربة أخرى^[٢٠]، فإنه يتم تكوين عرف^(٢) على الرأس الخاص بالذكر في أثناء موسم التكاثر فقط، ويصبح الجسم في نفس هذا الوقت أكثر إشراقاً في اللون. ولا يبقى هناك سوى شك بسيط في أن هذا العرف يفيد كوسيلة زينة جنسية مؤقتة، وذلك لأن الأنثى لا يبدو عليها أى أثر خاص به. وفي أنواع أخرى تابعة لنفس الطبقة، فإن كلا الشقين الجنسيين يحوزان على عرف، وفي نوع واحد على الأقل، فإن كلا الشقين الجنسيين يكونان غير مزودين به. وفي العديد من فصيلة الأسماك المصبوغة^(٣)، وعلى سبيل المثال في الأسماك الآكلة للطين^(٤) وخاصة سمك البلطى^(٥)، فإن الذكور، كما سمعت من "الأستاذ أجاسيز" Prof. Agassiz^[٢١]، لديها نتوء واضح فوق مقدمة الرأس، وهو الذى يكون مفقداً بالكامل فى الإناث وفى الذكور اليافعة. ويضيف "الأستاذ أجاسيز" بقوله "إننى كثيراً ما راقبت تلك الأسماك عند وقت وضع البيض، وعندما يكون النتوء فى أكبر حجم له، وفى المواسم الأخرى عندما يكون مفقداً تماماً، وكلا الشقين الجنسيين لا يبديان أى اختلاف أياً كان فى الخطوط الكفافية^(٦) للمظهر الجانبي^(٧) للرأس. ولم أستطع أن أتأكد على الإطلاق من أن هذا النتوء يفيد فى أى وظيفة خاصة، والهنود الموجودون فى حوض نهر "الأمازون" لا يعلمون شيئاً عن فائدته". وتلك النتوءات تماثل البروزات المحدية^(٨) الموجودة فوق رؤوس بعض الطيور المعينة، ولكن إذا ما كان يتم استخدامهن لوسائل الزينة، فإن ذلك يجب أن يبقى من الأمور المشكوك فيها فى الوقت الحالى.

Blennies	(٨٠) سمكة البلينى سمك صغير يألف الشواطئ الصخرية
Crest	(٨١) عرف = تاج
Chromidae	(٨٢) فصيلة الأسماك المصبوغة = المصبوغات
Geophagus	(٨٣) الأسماك الآكلة للطين (للتربة)
Cichla	(٨٤) السمك البلطى = السمك المشطى سمك نهري شائك الزعانف
Outline	(٨٥) الخط الكفافي
Profile	(٨٦) المظهر الجانبي
Carbuncle	(٨٧) بروز محدد

لقد سمعت من "الأستاذ أجاسيز" والدكتور جونثر أن الذكور الخاصة بتلك الأسماك، التي تختلف بشكل دائم في اللون عن الإناث، كثيراً ما تصبح أكثر تالفاً في أثناء موسم التكاثر. وهذا هو الحال كذلك مع عدد كبير من الأسماك، التي يكون شقاها الجنسيان متطابقين في اللون، في جميع الفصول الأخرى من السنة. وأسماك التنش^(١)، والروش^(٢)، والفرخ^(٣) من الممكن تقديمها كأمثلة. وذكر سمك السالمون في هذا الفصل يكون "موسوماً على الحدود بخطوط بترتالية اللون، التي تعطيه المظهر الخاص بالسمك البلطي المخطط^(٤)، ويتخذ الجسم مساحة من اللون البرتقالي الذهبي. وتكون الإناث داكنة في اللون، ومن الشائع تسميتها السمك الأسود"^[٢٢]. وهناك تغيير متناظر وأكبر يحدث مع السالمون إيريوكس^(٥) أو سمك السالمون المخطط الثوري^(٦)، والذكور الخاصة بسمك الشار^(٧) يكون بالمثل في هذا الفصل أكثر زهاء في اللون عن الإناث^[٢٣]. والألوان الخاصة بسمك الكراكي^(٨) الخاص بالولايات المتحدة، وخصوصاً الذكر، تصبح في أثناء موسم التكاثر قوية، وبراقة، وقزحية بشكل فائق^[٢٤]. مثال آخر ملفت للنظر من بين العديد من الأمثلة، يتم تقديمه عن طريق ذكر السمك شائك الظهر^(٩) الذي تم وصفه بواسطة "السيد وارنجتون" Mr. Warrington^[٢٥] على أساس أنه قد كان "جَمِلاً فوق الوصف". والظهر والعيون الخاصة بالأنثى تكون ببساطة بلون بني والبطن بيضاء اللون. وعلى الجانب الآخر، فإن العيون الخاصة بالذكر تكون ذات أروع لون أخضر، ولها بريق معدني مثل الريش الأخضر الخاص ببعض الطيور

- | | |
|-----------------------------------|---|
| Tench | (١) سمك التنش = العنيد - سمك نهري أوروبي من الشبوطيات |
| Roach | (٢) سمك الروش - سمك نهري من فصيلة الشبوط |
| Perch | (٣) سمك الفرخ = الجائم - سمك نهري شائك الزعانف |
| Labrus | (٤) السمك البلطي المخطط |
| Salmo enox | (٥) سمك سالمون إيريوكس |
| Bull trout | (٦) سمك السالمون المخطط (الثورثة) الثوري |
| Char= Salmo umbla | (٧) سمك الشار - سمك نهري |
| Pike= Esox reticulatus | (٨) سمك الكراكي - سمك نهري نورأس طويل مستدق الطرف |
| Stickleback= Gasterosteus leiurus | (٩) السمك شائك الظهر = أبو شوكة (ظهرية) |

الطنانة^(١). والعلقوم^(٢) والبطن^(٣) ذات لون قرمزي مشرق، والظهر ذا لون أخضر شاحب^(٤)، والسمة في مجموعها تبدو كما لو كانت نصف شفافة^(٥) ومتوهجة^(٦) بإشعاع حراري^(٧) داخلي. وبعد انتهاء موسم التكاثر فإن تلك الألوان تتغير كلية، فيصبح العلقوم والبطن ذات لون أحمر أكثر بهاته، والظهر أكثر خضاراً، وتضمد درجات اللون المتوهجة.

فيما يتعلق بالتودد الجنسي الخاص بالأسماك، فقد تمت ملاحظة حالات أخرى بعد ظهور الإصدار^(٨) الأول من هذا الكتاب، علاوة على ما تم تقديمه بالفعل الخاص بالسماك الشائك الظهر. ويقول "السيد و س. كنت" Mr. W. S. Kent إن الذكر الخاص بسماك البلطي المختلط التخطيط^(٩)، الذي يختلف كما قد رأينا في اللون عن الأنثى، يقوم بصنع "فجوة عميقة في الرمل الموجود في الحوض، ثم يسعى بأقصى طريقة للإقناع، إلى إغراء إحدى الإناث التابعة لنفس النوع، لكي تشاركه فيه، سابحاً إلى الخلف وإلى الأمام بينها وبين العش المكتمل، ويبدو عليه بشكل واضح أقصى درجات التلهف عليها لكي تتبعه". والذكور الخاصة بالسماك اللازع المخطط^(١٠) تصبح في أثناء موسم التكاثر ذات لون أسود رصاصي^(١١) داكن، وعند ذلك فإنهم يقومون بالانسحاب من القطيع^(١٢). ويقومون بحفر حفرة على أساس أنها عش. وكل ذكر في هذا الوقت

Humming birds

Throat

Belly

Ashy-green

Translucent

Glowed

Incan descence

Edition

Labrus mixtus

Chantharus lineatus

Leaden-black

Shoal

(١) الطيور الطنانة

(٢) العلقوم

(٣) بطن

(٤) لون أخضر شاحب

(٥) نصف شفاف

(٦) متوهج

(٧) إشعاع حراري

(٨) الإصدار

(٩) سمك البلطي المختلط التخطيط

(١٠) السمك اللازع المخطط

(١١) لون أسود رصاصي

(١٢) قطيع (فوج حشد) السمك

يقوم بتنصيب نفسه حارساً يقطعاً فوق فجوته الشخصية، ويقوم بشدة بمهاجمة وإبعاد أى أسماك أخرى تابعة لنفس الشق الجنسى. أما تجاه رفاقه من الشق الجنسى المعاكس فإن تصرفه يكون مختلفاً تماماً، فالعديد من الأخريات تكون فى هذا الوقت منتفخة بالبيض، وتلك هن اللاتى يسعى بجميع الوسائل التى فى طاقته إلى أن يفرها بشكل منفرد إلى الفجوة التى أعدها، وأن تقوم هناك بوضع العدد الذى لا يحصى من البويضات التى تكون محملة بها، والتى يقوم بعد ذلك بحمايتها وحراستها بأكبر قدر من العناية^(٢٦).

هناك حالة أكثر إثارة للانتباه من حالات التودد الجنسى، وكذلك الاستعراض، بواسطة الذكور الخاصة بالأسماك شبه الضخمة الصينية^(١)، قد تم تقديمها بواسطة "م. كاربونيير" M. Carbonnier، الذى قام بمراقبة تلك الأسماك بدقة وهى تحت تأثير تقييد حريتها^[٢٧]. فالذكور تكون على أعلى درجة من جمال التلوين، بشكل أكبر من الإناث. وفى أثناء موسم التكاثر فإنهم يقومون بالتبارى على الاستحواذ على الإناث، وفى أثناء القيام بالتودد الجنسى، فإنهم يقومون ببسط زعانفهم، التى تكون مرقطة ومزينة بإشعاعات ملونة بشكل زاهٍ بنفس الطريقة، بناء على قول "م. كاربونيير"، المماثلة للطاووس. وهم يقومون أيضاً بالحوم حول الإناث بنشاط كبير، ويكونوا واضحين بواسطة "الاستعراض لألوانهم المشرقة، وساعين إلى جذب انتباه الإناث، اللاتى لا يبدوا عليهن أى اهتمام بتلك المناورات، ويقمن بالسباحة ببطء متراخ فى اتجاه الذكور، ويتظاهرن بالسرور من محاولات التقرب إليهن". وبعد أن يفوز الذكر بعروسه، فإنه يقوم بصنع قرص صغير من الزيت^(٢) عن طريق نفخ الهواء والمخاط^(٣) إلى الخارج من فمه. ثم يقوم بعد ذلك بجمع البويضات الملقحة، التى يتم إسقاطها بواسطة الأنثى، فى فمه، وهذا الأمر قد تسبب فى قلق كبير لـ "م. كاربونيير"،

Chinese macropus

Froth

Mucus

(١) الأسماك شبه الضخمة الصينية

(٢) زيت = رغوة

(٣) مخاط = مادة مخاطية

على أساس أنه ظن أنه سوف يتم التهامها. ولكن سرعان ما قام الذكر بإيداعها في القرص المصنوع من الزيد، وقام بعد ذلك بحراستها، وبتريميم الزيد، محاذراً على الصغار عندما تم فقسهم. ولقد قمت بسرّد تلك التفاصيل لأنه، كما سوف نشاهد الآن، يوجد هناك أسماك تقوم ذكورها بتفريخ البيض بداخل أفواهها، وهؤلاء الذين لا يؤمنون بالمبدأ الخاص بالتطور التدريجي^(١) من المحتمل أن يسألوا عن كيف نشأ مثل هذا السلوك، ولكن الصعوبة تتناقص بشكل كبير عندما نعلم أن هناك أسماكاً تقوم بهذا الشكل بجمع وحمل البيض، وذلك لأنه إذا حدث تأخير عن طريق أى سبب فى إيداعه، فإن السلوك الخاص بتفريخه بداخل أفواههم من الممكن أن يتم اكتسابه.

لكى نعود إلى موضوعنا الأساسى، فإن الحال يتلخص فى التالى: إناث الأسماك، على قدر علمى، لا تكون مستعدة على الإطلاق لأن تبيض إلا فى وجود الذكور، والذكور لا تقوم على الإطلاق بتلقيح البويضات إلا فى وجود الإناث. والذكور تتقاتل فى سبيل الاستحواذ على الإناث. وفى العديد من الأنواع، فإن الذكور عندما تكون يافعة تماثل الإناث فى اللون، ولكن عندما تبلغ سن النضوج فإنها تصبح متألقة بشكل أكبر بكثير، وتحتفظ بألوانها طوال مدة حياتها. وفى أنواع أخرى فإن الذكور تصبح أكثر إشراقاً عن الإناث، وغير ذلك فإنها تصبح أكثر تزيّناً، فى أثناء موسم الحب فقط. والذكور تقوم بشكل مفرّ بمغازلة الإناث، وفى أحد الحالات، كما قد رأينا، فإنها تتحمل مشقة استعراض جمالها أمامهن. وهل من الممكن تصديق أن من شأنها أن تنصرف بهذا الشكل بدون أى هدف فى أثناء توددها الجنسى؟ وهل من شأن ذلك أن يكون هو الواقع، إلا إذا كانت الإناث تقوم ببذل بعض الجهد فى الاختيار وتقوم بانتقاء هؤلاء الذكور الذين يقومون بإرضائهن أو إثارتهن إلى أقصى حد. وإذا كانت الأنثى تقوم بممارسة مثل هذا الاختيار، فإن جميع الحقائق السابق ذكرها حول التزيّن الخاص بالذكور، تصبح على الفور قابلة للفهم عن طريق المساعدة الخاصة بالانتقاء الجنسى.

علينا بعد ذلك أن نقوم بالاستفسار حول إذا ما كانت هذه الوجهة من النظر، الخاصة بالألوان الزاهية الخاصة ببعض المعين من ذكور الأسماك، التي قد تم اكتسابها من خلال الانتقاء الجنسي، تستطیع من خلال القانون الخاص بالانتقاء المتساوی للصفات إلى كل من الشقین الجنسیین، أن يتم بسطها إلى تلك المجموعات التي يكون فيها الذكور والإناث متألفين بنفس، أو بشكل مقارب لنفس الدرجة والطريقة. وفي طبقة مثل سمك البلطي^(١)، التي تتضمن بعضاً من أكثر الأسماك روعة في العالم - مثل سمك بلطي الطاووس^(٢) [٢٨] الذي تم وصفه بمبالغة مغتفرة، على أساس أنه قد تم تشكيله من حراشيف مصقولة من الذهب، مطعمة بأحجار اللازورد^(٣)، والياقوت^(٤)، والصفير^(٥)، والزمرد^(٦)، والجمشت^(٧) - ومن الممكن لنا بشكل كبير الاحتمال، أن نتقبل هذا الاعتقاد، وذلك لأننا قد رأينا أن الشقین الجنسیین، في ما لا يقل عن نوع واحد تابع للطبقة، يختلفان بشكل كبير في اللون. ومع بعض الأسماك، كما هو الحال مع العديد من الحيوانات السفلى، فإن الألوان الرائعة من الممكن أن تكون النتيجة المباشرة للطبيعة الخاصة بأنسجتهم، والخاصة بالظروف المحيطة، بدون المساعدة الخاصة بالانتقاء من أي صنف. والسمكة الذهبية^(٨)، اعتماداً على التماثل الموجود في الضرب الذهبي من سمك الشبوط الشائع^(٩)، فإنها من المحتمل أن تكون وثيقة الصلة بالموضوع، على أساس أنها قد تكون مدينة بألوانها الرائعة إلى تمايز فردي مفاجئ، نتيجة للظروف التي قد تكون هذه السمكة قد تعرضت

- | | |
|-----------------------------|---|
| Labrus | (١) سمك البلطي = السمك المشطى |
| Peacock Labrus= Labrus pavo | (٢) سمك بلطي الطاووس |
| Lapis- Lazuli | (٣) حجر اللازورد حجر سماوي الزرق |
| Ruby | (٤) الياقوت لونه أحمر داكن |
| Sapphire | (٥) حجر الصفير الياقوت الأزرق الضارب للخضرة |
| Emerald | (٦) الزمرد لونه أخضر |
| Amethyst | (٧) الجمشت = الأميثيست لونه أرجواني أو بنفسجي |
| Gold-fish= Cyprinus auratus | (٨) السمكة الذهبية = الشبوطية الذهبية |
| Variety of the common carp | (٩) ضرب سمك الشبوط الشائع |

لها تحت تأثير الاحتجاز. ومع ذلك، فإنه من المحتمل بشكل أكبر أن تكون تلك الألوان قد زادت حدتها من خلال الانتقاء الاصطناعي^(١)، وذلك لأن هذا النوع قد تمت تربيته بعناية في الصين منذ مدة بعيدة^[٢٩]. وتحت الظروف الطبيعية، فإنه لا يبدو من المحتمل للكائنات التي على مثل هذه الدرجة من التعضية العالية مثل الأسماك، والتي تعيش تحت تأثير مثل هذه العلاقات المتشابكة، أن يكون من شأنها أن تصبح متألقة الألوان، بدون المعاناة من بعض الأذى، أو التلقى لبعض الفائدة، نتيجة لمثل هذا القدر الكبير من التغيير، وبالتالي بدون التدخل الخاص بالانتقاء الطبيعي.

ما الذى تستطيع أن نقوم باستنتاجه إذن فيما يتعلق بالعديد من الأسماك، التى يكون كل من شقيها الجنسين ملونين بشكل رائع؟. ويؤمن "السيد والاس"^[٣٠] بأن الأنواع التى تتردد على الحيويد المرجانية^(٢)، فى الأماكن التى تعج بالمرجانيات والكائنات الزاهية التلوين الأخرى، تكون ملونة بشكل زاهٍ، لكى تفلت من الاكتشاف بواسطة أعدائها، ولكن بناء على ما زلت أتذكره، فإنها بهذا الشكل تصبح واضحة بشكل كبير. وفى المياه العذبة الخاصة بالمناطق الاستوائية، فإنه لا يوجد هناك مرجانيات أو كائنات أخرى ذات ألوان زاهية لكى تقوم الأسماك بمماثلتها، ومع ذلك فإن الكثير من الأنواع الموجودة فى مناطق "الأمازون"، تكون ملونة بشكل جميل، والكثير من الأسماك الشبوطية الآكلة للحوم الموجودة فى "الهند"، تكون مزينة "بخطوط طولية زاهية ذات درجات مختلفة من اللون"^[٣١]. فى أثناء قيام "السيد مكلياند" Mr. M'clelland بوصف تلك الأسماك، فإنه يستطرد إلى درجة افتراض أن "التألق الغريب الخاص بتلك الألوان" تفيد على أساس أنها "أفضل علامة لطيور الملك الصائد"^(٣)، والخرشنة^(٤)، والطيور الأخرى، التى من المقدر لها أن تقوم بالحفاظ على العدد الخاص

Artificial selection

Coral reefs

King-fisher

Tern

(١) الانتقاء الاصطناعي

(٢) الحيويد المرجانية

(٣) طائر الملك الصائد = القرلى = الرفراف = القاوند = ملاعب ظله

(٤) طائر الخرشنة طائر مائى شبيه بالنورس

بتلك الأسماك بشكل مكبوح^(١)، ولكن في الوقت الحالي فإن القليل من علماء التاريخ الطبيعي، سوف يعترفون بأن أي حيوان قد تم جعله واضحاً كوسيلة مساعدة على هلاكه. ومن الأشياء الممكنة أن يكون البعض المعين من الأسماك قد أصبح واضحاً، لكي يقوم بتحذير الطيور والحيوانات المفترسة، بأنه غير مستساغ الطعم، كما تم شرحه عندما قمنا بمعالجة موضوع اليساريين، ولكنني أعتقد، أنه من غير المعلوم أن يكون هناك أي صنف من الأسماك، وعلى الأقل أي صنف من أسماك المياه العذبة، يتم لفظه نتيجة لكونه كرية الطعم للحيوانات الملتزمة للأسماك. وعلى العموم، فإن وجهة النظر الأكثر احتمالاً فيما يتعلق بالأسماك، التي يكون فيها كل من الشقين الجنسيين ملوناً بشكل متآلق، هي أن ألوانها قد تم اكتسابها بواسطة الذكور، على أساس أنها وسيلة زينة جنسية، وأنه قد تم انتقالها بشكل متساوي، أو متقارب لذلك، إلى الشق الجنسي الآخر

علينا الآن أن نقوم بالتفكير في إذا ما كان الذكر، عندما يختلف بطريقة واضحة عن الإناث في اللون أو وسائل الزينة الأخرى، فإنه يكون هو الوحيد الذي تم تعديله. وأن تكون التمايزات قد تمت وراثتها عن طريق ذريته الذكرية وحدها، أو إذا ما كانت الأنثى قد تم تعديلها بشكل خاص، وأصبحت واضحة من أجل التماس الحماية، وأن تلك التعديلات قد تمت وراثتها عن طريق الإناث وحدها. ومن المستحيل أن نشك في أن اللون قد تم اكتسابه بواسطة العديد من الأسماك كوسيلة للحماية، ولا يوجد من يستطيع أن يقوم بفحص السطح العلوي المنقوط^(١) الخاص بأحد الأسماك المتخططة^(٢)، ويغيب عنه تماثله مع القاع الرملي للبحر الذي تعيش عليه. والأكثر من ذلك، أن البعض المعين من الأسماك يستطيع من خلال المفعول الخاص بالجهاز العصبي، أن يقوم بتغيير ألوانه توافقاً مع الأشياء المحيطة، وذلك يتم في خلال وقت قصير^[٣٢]. وواحدة من أكثر الحالات لفتاً للأنظار، التي تم تسجيلها على الإطلاق لحيوان يتم حمايته

Speckled
Flounder

(١) منقوط = منقط = ملطخ
(٢) السمك المتخطط = الفلاوندر أحد الأسماك المفلطحة

بواسطة ألوانه (بقدر ما أمكننا أن نحكم على عينات محفوظة)، علاوة على شكله، هي التي تم تقديمها بواسطة "الدكتور جونثر" ^[٢٣] ، والخاصة بإحدى الأسماك الأنثوية ^(١)، مع خييطاتها الانسيابية ^(٢) المحمرة اللون، التي من الصعب تمييزها عن الأعشاب البحرية ^(٣) التي تقوم بالتعلق بها، بواسطة ذيلها الإمساكي الملتف ^(٤). ولكن الأمر الموضوع تحت التساؤل الآن، هو إذا ما كانت الإناث وحدها هي التي قد تم تعديلها من أجل هذا الغرض ونحن نستطيع أن نرى أنه لن يتم تعديل أحد الشقين الجنسيين من خلال الانتقاء الطبيعي، من أجل الالتماس للحماية، بشكل أكثر من الشق الجنسي الآخر، ومن المفترض لكليهما أن يتمايزا، إلا إذا كان أحد الشقين الجنسيين معرضاً للخطر لفترة أطول، وأن يكون لديه قدرة أقل على الإفلات من مثل هذا الخطر، بشكل أكبر من الشق الجنسي الآخر، ولا يبدو مع الأسماك، أن الشقين الجنسيين يختلفان في هذه الاعتبارات. ويقدر ما يكون هناك أى اختلاف، فإن الذكور، نتيجة لأنها تكون في العادة أصغر في الحجم، ونتيجة لتجولها بشكل أكبر، فإنها تكون معرضة للخطر بشكل أكبر من الإناث، ومع ذلك، فعندما يختلف الشقان الجنسيان، فإن الذكور من الدائم تقريباً أن تكون ملونة بشكل أكثر وضوحاً. والبويضات يتم تلقيحها بعد وضعها مباشرة، وعندما تستمر هذه العملية لعدة أيام، كما هو الحال مع سمك السالمون ^[٢٤] ، فإن الأنثى، في أثناء كل هذا الوقت، تكون محاطة بالعناية عن طريق الذكر. وبعد أن يتم تلقيح البويضات، فإنه في معظم الحالات، ما يتم تركها بدون حماية من كلا الوالدين، وبهذا الشكل فإن الذكور والإناث، فيما يتعلق بموضوع وضع البويضات، يكونان معرضين للخطر بشكل متساوٍ، وكلاهما يكون مهما لإنتاج البويضات الملقحة بشكل متساوٍ، وبالتالي فإن الأفراد التابعة لأى من الشقين الجنسيين التي تكون ملونة بشكل زاهٍ بطريقة أو بأخرى، تكون قابلة بشكل متساوٍ لأن يتم إهلاكها

Pipe-fish

Streaming filaments

Sea-weeds

Prehinsile

(١) السمك الأنثوي = أبو زمارة

(٢) خييطات انسيابية

(٣) أعشاب بحرية

(٤) إمساكي، عن طريق الالتفاف

أو الإبقاء عليها، وكلاهما من شأنه أن يكون لديه تأثير متساوى على الألوان الخاصة بذرايرها.

البعض المعين من الأسماك التابعة لفصائل مختلفة، تقوم بصنع أعشاش، والبعض منها يقوم بالعناية بصغاره عندما يتم فقسها. وكل من الشقين الجنسيين الخاصين بالأسماك المحززة المتكتلة^(١) والمحززة القرعية الشكل^(٢) يعملان سوياً في بناء أعشاشهما، باستخدام الأعشاب البحرية والقواقع وغيرها^[٢٥]. ولكن الذكور الخاصة بالبعض المعين من الأسماك تقوم بالعمل كله، ثم تقوم بعد ذلك بتولى أمر العناية بالصغار. وهذا هو الحال مع سمك القوبيون^(٣) مريد اللون^(٤) الذي من المعلوم عنه أن الشقين الجنسيين لا يختلفان في اللون، ونفس الشيء مع السمك الشائك الظهر^(٥)، الذي أصبح فيه الذكور ملونة بشكل متآلق، في أثناء موسم وضع البيض. والذكر الخاص بالسمك شائك الظهر ناعم الذيل^(٦) يقوم بأداء الأعمال المنوطة بالمرضة، من عناية ويقظة يقتدى بهما^(٧) لمدة طويلة، ويكون مشغولاً بشكل مستمر بأن يقود الصغار برقة للعودة إلى العش، عندما تشرد بعيداً عنه. وهو يقوم بشجاعة بإبعاد جميع الأعداء بما في ذلك إناث النوع الخاص به وبالتأكيد فإنه ليس من المريح بشكل قليل للذكر، أن يكون من شأن الأنثى، بعد وضعها للبيض، أن يتم التهامها على الفور بواسطة أحد الأعداء، وذلك لأنه مضطر بشكل دائم إلى أن يقوم بإبعادها عن العش^[٢٧].

الذكور الخاصة ببعض الأنواع المعينة الأخرى من الأسماك القاطنة لأمريكا الجنوبية وجزيرة سيلان Ceylon، والتابعة لاثنتين من الرتب المتباينة، لديها السلوك

Crenilabrus massa	(١) الأسماك المحززة المتكتلة
Crenilabrus melops	(٢) الأسماك المحززة قرعية الشكل
Goby	(٣) سمك القوبيون الجوبي
Dull-coloured	(٤) مريد اللون
Sticklebacks= Gasterosteus	(٥) السمك شائك الظهر = أبو شوكة
Gasterosteus leiurus= Smooth tailed stickleback	(٦) السمك شائك الظهر ناعم الذيل
Exemplary	(٧) يقتدى به = نموذجي

الخارج عن المعتاد والخاص بإتمام الفقس، بداخل أفواهها أو فجواتها الخيشومية، للبيض الذى تقوم الإناث بوضعه [٢٨]. وقد أخبرنى "الأستاذ أجاسيز" بأن الذكور الخاصة بالأنواع الأمازونية التى تتبع هذا السلوك، "فى العادة لا تكون فقط أكثر زهاء فى اللون عن الإناث، ولكن الاختلاف فى موسم وضع البيض يكون أكبر عن أى وقت آخر". والأنواع الخاصة بالأسماك الآكلة للطين^(١) تقوم بالتصرف بنفس الطريقة. وفى هذه الطبقة، فإن نتوءاً واضحاً يصبح ظاهراً على مقدمة الرأس الخاصة بالذكور فى أثناء موسم التكاثر ومع الأنواع العديدة المختلفة من الأسماك المصبوغة^(٢) كما أخبرنى "الأستاذ أجاسيز" أيضاً، فإن الاختلافات الجنسية فى اللون من الممكن ملاحظتها، سواء كانت تقوم بوضع بيضها فى الماء فيما بين النباتات المائية، أو تقوم بإيداعه فى جحور، وتتركه لكى تخرج منه الأسماك بدون أى عناية إضافية، أو تقوم ببناء أعشاش ضحلة فى الطين النهري، وتقوم بالرقاد عليه، كما تفعل أسماك الپيوموتيس^(٣) الخاصة بنا. ويجب أيضاً أن يلاحظ أن تلك الحاضنات^(٤) هى من بين أكثر الأنواع زهاء فيما بين فصائلهن الخاصة، وعلى سبيل المثال، فإن سمك الهيجروجوناس^(٥) لونه أخضر زاه، مع عيينات كبيرة سوداء اللون، محاطة باللون الأحمر المتألق إلى أقصى درجة. وإذا ما كان الحال مع جميع الأنواع التابعة للأسماك المصبوغة، أن يكون الذكر وحده هو الذى يقوم بالجلوس على البيض، فإن ذلك شىء غير معروف. ومع ذلك فإنه من الواضح أن الحقيقة الخاصة بأن البيض تتم حمايته أو لا تتم حمايته بواسطة الآباء، قد يكون لها القليل، أو لا يكون لها، أى تأثير على الاختلاف فى اللون فيما بين الشقين الجنسيين. ومن الواضح كذلك، فى جميع الحالات التى يقوم فيها الذكر بتولى المسئولية الكاملة المنفردة الخاصة بالأعشاش والصغار، أن الإهلاك للذكور الأكثر إشراقاً

Geophagus

Chromids

Pomotis

Sitter

Hygrogonus

(١) الأسماك الآكلة للطين (أو التربة)

(٢) الأسماك المصبوغة = المصبوغات

(٣) سمك الپيوموتيس - الفاكهة

(٤) حاضنة

(٥) سمك الهيجروجوناس = رطب التكوين

فى التلوين، من شأنه أن يكون مؤثراً على الطابع الخاص بالعرق، بشكل أكبر بكثير من الإهلاك للإناث الأكثر إشراقاً فى اللون، وذلك لأن الوفاة الخاصة بالذكر فى أثناء فترة الحضانة^(١) أو الرعاية من شأنها أن تتضمن وفاة الصغار، وبهذا الشكل فإنهم لا يستطيعون وراثة خصائصه، ومع ذلك، فإنه فى الكثير من تلك الحالات بالذات، فإن الذكور تكون ملونة بشكل أكثر وضوحاً عن الإناث.

فى معظم الأسماك قنزعيات الخياشيم^(٢) (السماك الأنبوبى^(٣))، ومردة البحر^(٤)، وخلافهما)، فإن الذكور يكون لديها إما أكياس جرابية^(٥) أو انخفاضات نصف كروية على البطن، وهى التى يتم فيها فقس البويضات التى تضعها الإناث. والذكور أيضاً تبدى تعلقاً شديداً بصغارها^[٢٩]. وليس من الشائع أن يختلف الشقان الجنسيان كثيراً فى اللون، ولكن "الدكتور جونثر" يؤمن بأن ذكور مردة البحر تكون فى الواقع أكثر إشراقاً فى اللون عن الإناث. ومع ذلك، فإن طبقة الأسماك الأنبوبية الخطم^(٦) تقوم بتقديم حالة استثنائية غريبة^[٤٠]، وذلك لأن الأنثى تكون زاهية التلوين والترقيط بشكل أكبر بكثير عن الذكر، وهى وحدها التى تكون حائزة على كيس جرابى، وتقوم بفقس البيض، وبهذا الشكل فإن الأنثى الخاصة بالأسماك الأنبوبية الخطم، تختلف عن جميع الأسماك قنزعية الخياشيم الأخرى فى ذلك الاعتبار الأخير، وعن جميع الأسماك الأخرى تقريباً، فى كونها أكثر زهاء فى الألوان عن الذكر. ومن غير المحتمل لهذا الانعكاس المزدوج فى الطابع الموجود فى الأنثى، أن يكون وليد الصدفة العارضة. وبما أن الذكور الخاصة بأنواع عديدة من الأسماك، التى تتولى أمر العناية الكاملة المنفردة بالبيض والصغار، تكون أكثر إشراقاً فى تلوينها عن الإناث، وبما أن أنثى السمك

Incubation period

Lophobranchii

Pipe-fish

Hippocampus (pl. Hippocampi)

Marsupial-sac

Solenostoma

(١) فترة الحضانة

(٢) قنزعيات الخياشيم

(٣) السمك الأنبوبى

(٤) مارد البحر (الجمع مردة البحر)

(٥) كيس جرابى

(٦) الأسماك أنبوبية الخطم

أنبوي الخطم تقوم هنا بتولى نفس المهمة وأنها تكون أكثر إشراقاً في اللون عن الذكر، فإنه من الممكن أن نستخلص، أن الألوان الواضحة الخاصة بذلك الشق الجنسي، الذي يكون أكثر أهمية من بينهما من أجل الصالح العام للذرية، لابد من أن يتم استخدامها بطريقة ما كوسيلة للحماية ولكن نتيجة للعدد الكبير من الأسماك التي تكون فيها الذكور، بشكل دائم أو بشكل دوري، أكثر إشراقاً في اللون عن الإناث، ولكن حياتهم ليست مهمة على الإطلاق من أجل الصالح العام للنوع بشكل أكبر من الأنثى، فإن تلك الوجهة من النظر تصبح من الصعب الإصرار عليها. وعندما نتطرق إلى معالجة الطيور، فإننا سوف نتقابل مع حالات مناظرة، حيث قد كان هناك انعكاس كامل للصفات المميزة^(١) الخاصة بالشقين الجنسيين، وعندئذ فإننا سوف نقوم بتقييم ما يبدو أنه التفسير المحتمل لذلك، وهو بالتحديد، أن الذكور قد قاموا بانتقاء أكثر الإناث جاذبية، بدلاً من قيام الأخريات بالانتقاء، توافقاً مع القاعدة المعتادة المتبعة في جميع أرجاء المملكة الحيوانية، لأكثر الذكور جاذبية.

في المجلد فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أنه مع معظم الأسماك، التي يختلف فيها الشقان الجنسيان في اللون أو في صفات زخرفية أخرى، فإن الذكور قد تمايزت في المقام الأول، مع انتقال تلك التمايزات إلى نفس الشق الجنسي، وتكرارها من خلال الانتقاء الجنسي عن طريق الجاذبية أو الإثارة للإناث. ومع ذلك، ففي العديد من الحالات، فإن مثل تلك الصفات قد تم انتقالها، سواء بشكل جزئي أو بشكل كامل إلى الإناث. ومرة أخرى، فإنه في حالات أخرى، فإن كلا من الشقين الجنسيين قد تم تلوينهما بشكل مماثل من أجل التماس الحماية، ولكن لا يبدو في أي حالة أن الأنثى وحدها هي التي تكون قد تم تعديل ألوانها أو أي صفات أخرى بشكل خاص، من أجل هذا الغرض الأخير.

النقطة الأخيرة التي تحتاج لأن يتم ملاحظتها، هي أنه من المعروف عن الأسماك تقوم بإصدار أصوات مختلفة، البعض منها يتم وصفه على أساس أنه موسيقي.

ويقول "الدكتور دوفوس" Dr. Dufosse، الذى اعتنى بهذا الموضوع بشكل خاص، أن الأصوات تصدر بشكل إرادى، بأساليب متعددة، بواسطة أسماك مختلفة. عن طريق الاحتكاك الخاص بالعظام البلعومية^(١) - وعن طريق التذبذب الخاص ببعض المعين من العضلات المتصلة بالمثانة الهوائية^(٢)، التى تفيد كسطح رنان^(٣) - وعن طريق التذبذب الخاص بالعضلات الداخلية^(٤) الخاصة بالمثانة الهوائية. وبهذه الوسيلة الأخيرة فإن سمكة التريجلا^(٥) تصدر أصواتاً صافية ومسحوبة بشكل طويل، والتى تصل إلى ما يقرب من وحدة صوت من ثمانية خطوط^(٦)، ولكن أكثر حالة مثيرة لاهتمامنا هى تلك الخاصة باثنين من الأنواع التابعين للسمك الأفعوانى^(٧)، التى تكون فيها الذكور وحدها مزودة بجهاز لإصدار الصوت، مكون من عظام صغيرة متحركة، مع عضلات حقيقية، متصلة بالمثانة الهوائية^[٤٢]. وصوت الطبول^(٨) الخاص بالأسماك الأمبرينية^(٩) الموجودة فى البحار الأوروبية، يقال إنها تسمع من عمق عشرين قامة^(١٠)، والصيادون من "روتشيل" Rochelle يؤكدون على "أن الذكور وحدها هى التى تقوم بإصدار الصوت فى أثناء وقت وضع البيض، وأنه من الممكن عن طريق محاكاة هذا الصوت، أن يتم صيدهم بدون طعم"^(١١) - [٤٢]. ونتيجة لهذا التصريح، وبشكل أكثر خصوصية نتيجة للحالة الخاصة بالأسماك الأفعوانية، فإنه من المؤكد تقريباً، أنه فى هذه الطائفة، وهى أسفل الطوائف من الحيوانات الفقارية، كما هو الحال مع مثل هذا العدد الكبير

Pharyngeal	(١) بلعومى = حلقى
Swim bladder	(٢) المثانة الهوائية
Resounding board	(٣) سطح رنان
Intrinsic	(٤) داخلى
Tngla	(٥) سمكة التريجلا
Octave	(٦) وحدة صوت من ثمانية خطوط
Ophidium	(٧) السمك الأفعوانى
Drumming	(٨) صوت الطبول
Umbrinas	(٩) الأسماك الأمبرينية
Fathom	(١٠) قامة مقياس لسير الأعماق يساوى ٦ أقدام
Bait	(١١) طعم

من الحشرات والعناكب، فإن الأجهزة المصدرة للأصوات، قد تم تكوينها، على الأقل في البعض من الحالات، على أساس أنها وسيلة للقاء الشقين الجنسيين مع بعضهما.

البرمائيات^(١)

المذيلات^(٢)

سوف أبدأ بالبرمائيات المذيلة. فالشقان الجنسيان الخاصان بالسمندرات^(٣) أو سمندلات الماء^(٤)، يختلفان في كثير من الأحيان، في كل من اللون والتركيب الجسماني. وفي بعض الأنواع يتم ظهور مخالب إمساكية على الأرجل الأمامية للذكور في أثناء موسم التكاثر: وفي الذكور الخاصة بسمندل الماء المكفف^(٥) فإن الأقدام الخلفية تكن مزودة بمكففات سباحية^(٦)، التي يتم امتصاصها بشكل كامل تقريباً في أثناء الشتاء، وبهذا الشكل فإن أقدامهم في ذلك الوقت تكون مماثلة لتلك الخاصة بالأنثى^(٧). ولا شك في أن هذا التركيب الجسماني يساعد الذكر في أثناء بحثه الدائب وتعقبه للأنثى وفي أثناء مغازلتها فإنه يحدثذبذبة سريعة للنهاية الخاصة بذيله. ومع السمندلات المائية الشائعة الخاصة بنا (سمندل الماء المرقط^(٧) وسمندل الماء المتوج^(٨)) (شكل ٣٢)، يتم ظهور عرف^(٩)، مسنن بشكل كبير وعميق على طول الظهر والذيل للذكر في أثناء موسم التكاثر، والذي يختفي في أثناء الشتاء وقد أخبرني "السيد سانت جورج ميفارت" Mr. St. Gorge Mivart.

Amphibians	(١) البرمائيات - القوارب. حيوانات تستطيع المعيشة في الماء وعلى اليابسة
Urodela	(٢) المذيلات المستديمت الديل
Salamander	(٣) السمندر - السمندل
Newt	(٤) سمندل الماء
Triton palmipes	(٥) سمندل الماء المكفف ذو الأصابع المتصلة بوتيرات أو جليديات
Swimming-web	(٦) مكفف سباحي
Triton punctatus	(٧) سمندل الماء المرقط
Triton cristatus	(٨) سمندل الماء المتوج (نو العرف)
Crest	(٩) عرف = تاج

أنه ليس مزوداً بالعضلات، وبهذا الشكل فإنه لا يمكن أن يستخدم من أجل الحركة. وبما أنه يصبح في أثناء الموسم الخاص بالتودد الجنسي محققاً بالألوان الزاهية، فإنه من الصعب أن يكون هناك شك في كونه إحدى الحلياء الذكرية^(١). وفي الكثير من الأنواع فإن الجسم يقوم بتقديم درجات لونية متغايرة بشكل قوى، بالرغم من أنها مغرية^(٢)، والتي تصبح أكثر حيوية في موسم التكاثر. وعلى سبيل المثال، فإن الذكر الخاص بسمندل الماء الصغير الخاص بنا (سمندل الماء المرقط)، يكون ذا لون رمادي مشوب بالبنى من أعلى، الذى ينحدر إلى الأصفر من أسفل، والذى يصبح في الربيع ذا لون يرتقالي زاهٍ غنى، موسوم في كل مكان بـرقاط مستتيرة داكنة اللون^(٣). وفي ذلك الوقت تصبح حافة العرف مزججة باللون الأحمر المتألق أو البنفسجي. وتكون الأنثى في العادة ذات لون بنى مصفر مع رقاط بنية متفرقة، وكثيراً ما يكون السطح السفلى غير مزخرف تماماً^[٤٤]. وتكون الصفار ذات درجات لونية غير واضحة. ويتم تلقيح البويضات في أثناء عملية وضعها، ولا تتم رعايتها بعد ذلك بواسطة أى من الوالدين وبهذا الشكل فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أن الذكور قد اكتسبت ألوانها وزوايدها الزخرفية الملحوظة بشدة، من خلال الانتقاء الجنسي، وأنها قد انتقلت إما إلى الذرية المذكرة وحدها، أو إلى كل من الشقين الجنسيين.

البتراوات^(٢) أو الضفدعيات^(٤)

مع العديد من الضفادع^(٥) والعلاجيم^(٦) فإنه من الواضح أن الألوان يتم استخدامها على أساس أنها وسيلة للحماية، مثل درجات اللون الأخضر الزاهية

Musculine ornament

Lund

Anura

Batrachia

Frog

Toad

(١) حلية ذكرية

(٢) مغرى

(٣) البتراوات = اللانبيات البرمائيات التي لا أذناب لها، كالضفادع

(٤) الضفدعيات

(٥) ضفدعة

(٦) علجوم ضفدع الطين

الخاصة بصفادع الأشجار^(١)، والتدرجات المرقشة المبهمة للألوان، الخاصة بالكثير من الأنواع الأرضية^(٢). وأكثر علجوم واضح التلوين شاهده في حياتي، وهو الفرينيسكوس الأسود^(٣) [٤٥]، كان السطح العلوي بالكامل من جسده في مثل سواد الحبر، مع الترقيط لبواطن الأقدام وأجزاء من البطن بأزهي لون قرمزي ممكن. وهو يقوم بالزحف في كل مكان في السهول الرملية العالية أو السهول العشبية المفتوحة الخاصة بمنطقة "لاپلاتا" La Plata تحت الشمس المحرقة، ولا يفشل في الحصول على لمحة من كل كائن عابر. ومن المحتمل أن تكون تلك الألوان مفيدة لجعل هذا الحيوان معروفاً لجميع الطيور المفترسة على أساس أنه مضغة كريمة الطعم.

يوجد في "نيكاراجوا" Nicaragua ضفدعة صغيرة "متسربلة بلون كبداني"^(٤) زاهٍ من الأحمر والأزرق، والتي لا تخفي نفسها مثل معظم الأنواع الأخرى، ولكنها تقوم بالوثوب في كل مكان في أثناء النهار، ويقول "السيد بلت" Mr. Belt [٤٦] إنه بمجرد أن شاهد شعورها السعيد بالأمان، فإنه تأكد من أنها غير صالحة للأكل. وبعد العديد من المحاولات فإنه نجح في إغراء بطة يافعة لأن تقوم باختطاف إحدى اليافعات منهن، ولكن تم لفظها على الفور، والبطة "مضت بعيداً وهي تقوم بهز رأسها، كما لو كانت تقوم بالتخلص من طعم كريه ما".

فيما يتعلق بالاختلافات الجنسية في اللون، فإن "الدكتور جونثر" لا علم له بأي حالة مثيرة للانتباه سواء مع الضفادع أو مع العلاجيم، إلا أنه في كثير من الأحيان يستطيع تفرقة الذكر عن الأنثى، عن طريق أن مسحات اللون الخاصة بالأول تكون أكثر شدة بشكل قليل. وهو لا يعلم عن أي اختلاف ملفت في التركيب الجسماني الخارجي بين الشقين الجنسيين، فيما عدا التواءات التي تصبح ظاهرة في أثناء موسم

Tree frogs

Terrestrial

Phryniscus nigricans

Livery

(١) صفادع الأشجار

(٢) أرضي = خاص بالياسة

(٣) علجوم فرينيسكوس الأسود

(٤) كبداني شبيه أو على شاكلة الكبد

التكاثر على الأرجل الأمامية للذكر، التي يتمكن بواسطتها من القبض على الأنثى^(١٧). ومن المدهش أن تلك الحيوانات لم تكتسب أى صفات جنسية واضحة بشكل أقوى، وذلك لأنه بالرغم من أن دمائها باردة فإن رغباتها الجنسية قوية. وقد أخبرنى "الدكتور جونثر" أنه قد وجد فى العديد من المرات، إحدى الإناث من العلاجيم سيئة الحظ، ميتة ومكتومة الأنفاس^(١٨). نتيجة لأنه قد تم احتضانها بشدة بواسطة ثلاثة أو أربعة ذكور. وقد تمت مراقبة ضفادع بواسطة "الأستاذ هوفمان" Prof. Hoffman فى "جيسين" Giessen وهى تتقاتل طوال اليوم فى أثناء موسم التكاثر، وبدرجة شديدة من العنف إلى حد التمزيق لجسد واحد منها.

الضفادع والعلاجيم تقوم بتقديم اختلاف جنسى واحد مثير للانتباه، وهو بالتحديد، فى القدرات الموسيقية التى يحوز عليها الذكر، ولكن لكى نتكلم عن الموسيقى، عندما نقوم بتطبيق الأمر على الأصوات المتنافرة^(١٩) والغامرة التى يتم إصدارها عن طريق ذكور الضفادع الثيرانية^(٢٠) وبعض الأنواع الأخرى، فإن ذلك يبدو بناء على الذوق الخاص بنا، تعبيراً غير ملائم بشكل استثنائى. وبالرغم من ذلك فإن البعض المعين من الضفادع يقوم بالغناء بطريقة مستحبة بالتأكيد. وقد كنت معتاداً بالقرب من "ريو جانيرو" Janeiro, Rio على الجلوس فى كثير من الأحيان فى المساء، لكى أنصت إلى عدد من علاجيم الأشجار^(٢١)، الرابضة فوق أنصال العشب القريب من الماء، والتى كانت تقوم بإرسال نغمات مبهجة^(٢٢) عذبة بإيقاع متناغم^(٢٣). والأصوات المختلفة يتم إصدارها بشكل رئيسى بواسطة الذكور فى أثناء موسم التكاثر. كما هو الحال مع النقيق^(٢٤)

Smothered

(١) مكتوم النفس = مختنق

Discordant

(٢) متنافر

Bullfrog

(٣) الصفعد الثيرانى

Hyla (pl. Hylae)= Tree Toad

(٤) عجوم الشجر (الجمع علاجيم الأشجار)

Chirping

(٥) مبهج - مرح

Harmony

(٦) إيقاع متناغم

Croaking

(٧) نقيق (الضفادع)

الخاص بضفدعنا الشائع [٤٨] . وبالتوافق مع تلك الحقيقة فإن الأعضاء الجسدية الصوتية الخاصة بالذكور، تكون متكونة بشكل أكبر من تلك الخاصة بالإناث. وفي بعض الطبقات فإن الذكور وحدها هي التي تكون مزودة بالأكياس التي تنفتح إلى الحنجرة (١) [٤٩] . وعلى سبيل المثال، ففي الضفدعة الصالحة للأكل (٢) فإن الأكياس تكون شيئاً مميزاً للذكور، وتصبح عند امتلائها بالهواء في أثناء عملية النقيق، مثانات كروية (٣)، كبيرة، بارزة إلى الخارج كواحدة على كل من جانبي الرأس، بجوار زوايا الفم. وبهذا الشكل يصبح النقيق الخاص بالذكر قويا إلى أبعد الحدود، بينما يكون نقيق الأنثى مجرد صوت أنين (٤) بسيط [٥٠] . وفي الطبقات العديدة التابعة للفصيلة، تختلف الأعضاء الجسدية الصوتية بشكل له اعتباره في التركيب، ومن الممكن أن يعزى تكوينهم إلى الانتقاء الجنسي.

الزواحف (٥)

رتبة السلحفيات (٦)

السلحفاة الأرضية (٧) والسلحفاة المائية (٨) لا تقوم بتقديم اختلافات جنسية واضحة وفي بعض الأنواع، فإن الذيل الخاص بالذكر يكون أكثر طولاً من ذلك الخاص بالأنثى. وفي بعضها، فإن الدرع الصدري (٩) أو السطح السفلي

Larynx

Edible frog= Rana esculenta

Globular

Groaning

Reptiles

Chelonia

Tortoise

Turtle

Plastron

(١) الحنجرة

(٢) الضفدعة الصالحة للأكل

(٣) كروي

(٤) أنين

(٥) الزواحف = الزحافات

(٦) رتبة السلحفيات

(٧) السلحفاة الأرضية

(٨) السلحفاة المائية

(٩) الدرع الصدري - صدرة السلحفاة

من الذبل^(١) الخاص بالذكور، يكون مقعراً بشكل بسيط، بشكل له علاقة بالمظهر الخاص بالأنثى. والذكر الخاص بسلفحاة الطين المائية^(٢) الموجودة في الولايات المتحدة، لديه مخالب على أقدامه الأمامية، طولها ضعف طول تلك الخاصة بالأنثى، ويتم استخدام تلك المخالب عندما يتحد الشقان الجنسيان^[٥١]. ومع السلفحاة البرية العملاقة^(٣) الخاصة بـ "جزر جالاپاجوس" Galapagos islands، فإنه يقال إن الذكور تنمو إلى أحجام أكبر من الإناث. وفي أثناء موسم التزاوج، وليس عند أى وقت آخر، فإن الذكر يقوم بإطلاق صوت خوار^(٤) خشن، الذى من الممكن سماعه على مسافة أكثر من مائة ياردة، وعلى الجانب الآخر، فإن الأنثى لا تقوم على الإطلاق باستخدام صوتها^[٥٢].

ومع السلفحاة الأنثقة^(٥) الخاصة بالهند، فإنه يقال "إن المعارك الخاصة بالذكور، من الممكن سماعها من مسافة بعيدة، نتيجة للصوت الذى يحدثونه فى أثناء نطحهم^(٦) لبعضهم الآخر"^[٥٢].

التمساحيات (٧)

من الواضح أن الشقين الجنسيين لا يختلفان فى اللون، ولا علم لى بأن الذكور تتقاتل مع بعضها، بالرغم من أن ذلك شىء محتمل، وذلك لأن بعض الأصناف تقوم بعمل استعراض غير عادى أمام الإناث ويصف "بارترام" Bartram^[٥٤].

Shell (of tortoise)	(١) الذبل = ترس السلفحاة = الصدفة العظمية
Mud-turtle – Chrysemys picta	(٢) سلفحاة الطين المائية
Huge tortoise of Galapagos = Testudo nigra	(٣) السلفحاة البرية العملاقة الخاصة بـ جالاپاجوس
	= السلفحاة السوداء
Bellowing noise	(٤) صوت خوار
Testudo elegans	(٥) السلفحاة الأنثقة
Butt	(٦) ينطح
Corcodilla	(٧) التمساحيات

الذكر بالقاطور^(١) على أساس أنه يجاهد لكي يفوز بالأنثى عن طريق رشاشة الماء^(٢) والزئير^(٣) فى وسط الهور^(٤)، "وهو منتفخ إلى درجة الاستعداد للانفجار، ومع الإبقاء على رأسه وذيله مرتفعين، فإنه يقوم بالوثوب^(٥) والتقلب^(٦) حول نفسه على سطح الماء، مثل الزعيم الهندى الأحمر القائم بتكرار سرد أعماله البطولية فى الحرب^(٧)". وفى أثناء موسم العشق، تنبعث رائحة مسكية^(٨) عن طريق الغدد تحت الفك^(٩) للتماسيح وتعمم على مأويهم [٥٥].

الأفعوانيات (١٠)

لقد أخبرنى "الدكتور جونثر" أن الذكور دائماً ما تكون أصغر فى الحجم عن الإناث، وعادة ما يكون لديها ذبول أطول وأنحل، ولكنه لا يعلم شيئاً عن أى اختلاف آخر فى التركيب الجسمانى الخارجى. وفيما يتعلق باللون، فإنه كان يستطيع بشكل دائم تقريباً، أن يقوم بتمييز الذكر عن الأنثى، عن طريق مسحات لونه الأكثر وضوحاً، وهكذا فإن الشريط المتعرج الأسود الموجود على ظهر الذكر الخاص بالأفعى^(١١) الإنجليزية، يكون محدداً بدقة بشكل أكثر مما يكون فى الأنثى. والاختلاف يكون أكثر وضوحاً فى الثعابين المصلصلة^(١٢) الخاصة بأمريكا الشمالية، كما وضع لى المسئول

Alligator	(١) القاطور التمساح الأمريكى
Splashing	(٢) رش الماء أو نثره
Roaring	(٣) الزئير
Lagoon	(٤) الهور - اللاجون البحيرة الضحلة
Spring	(٥) يثب
Twirl	(٦) التقلب = الالتفاف = النوران
Feats of war	(٧) أعمال الحرب البطولية
Musky odour	(٨) رائحة مسكية
Sub-maxillary glands	(٩) الغدد تحت الفك
Ophidia	(١٠) الأفعوانيات = الحيات = الثعابين
Viper	(١١) أفعى
Rattle-snake	(١٢) الثعبان المصلصل = المجلجل = المققق = ذو الأجراس

عن الحقائق الحيوانية، من الممكن تمييز ذكورها عن إناثها، بأن لها لوناً أصفر أكثر توهجاً، منتشراً في كل أجسادها. وفي جنوب أفريقيا فإن الأفعى ثورانية الرأس المقلنسة^(١) تقوم بتقديم اختلاف مناظر، وذلك لأن الأنثى "لا تكون مرقشة بالكامل على الإطلاق باللون الأصفر على الجوانب مثل الذكر"^[٥٦] وعلى الجانب الآخر، فإن الذكر الخاص بالثعبان الدساس كلبي الرأس^(٢) الهندي، يكون لونه بني مسود، مع بطن سوداء بشكل جزئي، بينما تكون الأنثى ذات لون زيتوني محمر أو مصفر، والبطن تكون إما صفراء اللون بشكل متسق، أو موسومة بالأسود. وفي تدييات الأذان (المقرنات) المتباينة^(٣) الخاصة بنفس القطر، يكون الذكر ذا لون أخضر زاهٍ، والأنثى ذات لون برونزي^[٥٧] ولا شك في الألوان الخاصة ببعض الثعابين تكون وسيلة للحماية، كما يتضح من المسحات الخضراء من لون ثعابين الأشجار^(٤)، ودرجات اللون المبرقشة المختلفة الخاصة بالأنواع التي تعيش في الأماكن الرملية، ولكن من المشكوك فيه إذا ما كانت الألوان الخاصة بالعديد من الأصناف، وعلى سبيل المثال، الخاصة بالثعابين والحيات الإنجليزية الشائعة، تفيد في إخفائهم، وذلك من المشكوك فيه بشكل أكبر، مع العديد من الأنواع الأجنبية التي تكون ملونة بأناقة فائقة، والألوان الخاصة ببعض المعين من الأنواع تكون مختلفة تماماً في مراحل النضج واليفوغ^[٥٨].

في أثناء موسم التكاثر، تكون الغدد المفرزة للروائح^(٥) الإستية^(٦) الخاصة بالثعابين، قائمة بوظيفتها^[٥٩]، وهذا هو الحال مع نفس الغدد الموجودة في السحالي، وكذلك كما قد رأينا في الغدد تحت الفك الخاصة بالتماسيح. وبما أن الذكور الخاصة بمعظم الحيوانات تقوم بالبحث عن الإناث، فإن تلك الغدد ذات الرائحة^(٧) من المحتمل

Buscephalus capensis

Dipsas cynodon

Tragops dispar

Tree-snakes

Scent-glands

Anal

Odoniferous

(١) الأفعى ثورانية الرأس المقلنسة

(٢) الثعبان الدساس كلبي الرأس

(٣) وتدييات الأذان (المقرنات) المتباينة

(٤) ثعابين الأشجار

(٥) الغدد المفرزة للروائح

(٦) إستى - شرجي

(٧) ذو رائحة

أن تفيد في إثارة أو جذب الأنثى، بدلاً من أن تقوم بقيادتها إلى البقعة التي من الممكن أن تجد فيها الذكر. وذكر الثعابين، بالرغم من أنها تبدو في غاية البلادة^(١)، فإنها مفطورة على الحب^(٢)، وذلك لأنه قد تم مراقبة العديد منهم محتشداً حول نفس الأنثى، وحتى حول جسدها الميت. وليس من المعروف عنهم القيام بالتقاتل مع بعضهم في سبيل التنافس. وقد تبين أن قدراتهم التفكيرية^(٣) أعلى مما قد كان متوقعاً من قبل. وفي الحقائق الحيوانية، فإنهم يتعلمون سريعاً ألا يقوموا بالهجوم على القضيب الحديدي الذي يتم تنظيف أفاصهم به، والدكتور كين "Dr. Keen" من "فلادلفيا" Philadelphia قد أخبرني أن بعض الثعابين التي يقوم بالاحتفاظ بها، تتعلم بعد أربع أو خمس مرات، أن تقوم بتجنب الأنشطة التي يتم بها، الإمساك بهم بسهولة في البداية. والسيد إ. لايارد "Mr. E. Layard"، وهو مراقب ممتاز في جزيرة سيلان^[٦٠]، شاهد ثعباناً من الكوبرا^(٤) يقوم بدفع رأسه من خلال ثقب ضيق ويقوم بابتلاع علجوم. ومع وجود هذا الضيق فإن الثعبان لم يتمكن من سحب نفسه للخلف، وعندما وجد ذلك، فإنه قام على مضض بلفظ تلك اللقمة الثمينة، والتي بدأت في التحرك بعيداً، وقد كان ذلك أكثر مما تحتمله حكمة^(٥) الثعبان، وتم الإمساك بالعلجوم مرة أخرى، وكذلك تم الإمساك بالثعبان، وبعد محاولات عنيفة للهرب، فإنه كان مضطراً للتخلي عن فريسته. ومع ذلك، فإنه في ذلك الوقت، كان قد تعلم درساً، وتمكن من الإمساك بالعلجوم من رجل واحدة، وسحبه، ثم ابتلاعه بانتصار كبير.

المسئول عن الحقائق الحيوانية متأكد من أن بعض الثعابين المعينة، مثل الكروتالوس^(٦) والأصلة^(٧)، تقوم بالتعرف عليه من بين جميع الأفراد الأخرى

- | | |
|---------------------|---|
| Sluggish | (١) بلادة = كسل = بطيء |
| Amorous | (٢) مفطورة على الحب - ميال إلى الحب |
| Intellectual powers | (٣) القدرات التفكيرية = القدرات الفكرية |
| Cobra | (٤) أفعى الكوبرا = الصل = الناسر |
| Philosophy | (٥) حكمة |
| Crotalus | (٦) ثعبان الكروتالوس من طبقة المصلصات |
| Python | (٧) ثعبان الأصله ثعبان ضخم جدا |

وثعابين الكوبرا المحتفظ بها فى نفس القفص، من الواضح أنها تشعر ببعض التعلق تجاه بعضها الآخر [٦١].

ومع ذلك، فإنه ليس من الضرورى، لأن الثعابين لديها بعضاً من القدرة على رزن الأمور^(١)، ولديها رغبات جنسية قوية، وشعور متبادل بالتعلق^(٢)، ليس من الضرورى أن تكون موهوبة كذلك بذوق كافى، لكى تشعر بالإعجاب بالألوان المتألقة الموجودة فى أنماطها، إلى الحد الذى يقود إلى زخرفة الأنواع الخاصة بها من خلال الانتقاء الجنىسى. وبالرغم من ذلك، فإنه من الصعب إيجاد تعليل بأى طريقة أخرى، للجمال الفائق الخاص بالبعض المعين من الأنواع، وعلى سبيل المثال، الثعابين المرجانية^(٣) الخاصة بأمريكا الجنوبية، التى تكون ذات لون أحمر قانٍ، مع خطوط مستعرضة سوداء وصفراء. وأنا أتذكر جيداً مدى الدهشة التى شعرت بها، عند رؤيتى لأول ثعبان مرجانى ينزلق عبر ممر فى البرازيل. وكما يعلق "السيد والاس"، بالأصالة عن "الدكتور جونثر"^[٦٢]، فإن الثعابين الملونة بهذا الشكل الغريب، ليست موجودة فى أى مكان آخر فى العالم فيما عدا أمريكا الجنوبية، وهناك فإنه يوجد ما لا يقل عن الأربعة طبقات منها. وواحدة من تلك الطبقات، هى الإيلابس^(٤)، سامة^(٥)، وطبقة ثانية متباينة بشكل عريض، التى من المشكوك فيه أن تكون سامة، والطبقتان الأخريان غير ضاريتين على الإطلاق. والأنواع التابعة لتلك الطبقات المتباينة تقطن فى نفس المناطق، وهى مشابهة لبعضها الآخر إلى درجة، أنه لا يوجد شخص "إلا إذا كان عالماً فى التاريخ الطبيعى، يستطيع تمييز الأصناف غير المؤذية من السامة". ومن ثم وكما يؤمن "السيد والاس"، فإن الأنواع غير الضارة من المحتمل أنها قد اكتسبت ألوانها كوسيلة للحماية، على أساس المبدأ الخاص بالحاكاة، لأنه من الطبيعى أن يظن أنها خطيرة عن طريق

Reasoning power

Mutual affection

Coral-snakes

Elaps

Venomous

(١) قدرة على رزن الأمور

(٢) شعور متبادل بالتعلق

(٣) الثعابين المرجانية = ثعابين المرجان

(٤) طبقة الإيلابس من الثعابين

(٥) سام

أعدادها. ومع ذلك، فإن السبب وراء الألوان الزاهية الخاصة بطبقة ثعابين الإيلايس السامة، مازال موضوعاً غامضاً على التفسير، وقد يكون ذلك التفسير هو الانتقاء الجنسي.

الثعابين تصدر أصواتاً أخرى بجانب الهسيس^(١). والثعبان القاتل المسمى إيكيس الجوجنى^(٢) يوجد على جانبيه بعض الصفوف المائلة من الحراشيف ذات التركيب الخاص بحوافها المشرشرة^(٣)، وعندما تتم إثارة هذا الثعبان فإن تلك الحراشيف تحتك ببعضها الآخر، مما يصدر "صوتاً هسيسياً ممتداً غريباً"^[٦٢]. وفيما يتعلق بالصليل الخاص بالثعبان المصلصل، فقد توافرت لدينا أخيراً بعض المعلومات. وذلك لأن "الأستاذ أوغى" Prof. Aughey^[٦٤]، يصرح بأنه فى مناسبتين، قام بدون أن يكون مرئياً، بالمراقبة من مسافة صغيرة لثعبان مصلصل ملتف حول نفسه ورأسه منتصب، وقد استمر فى الصلصلة على فترات فاصلة قصيرة لمدة نصف ساعة، وفى النهاية فإنه شاهد ثعباناً آخر يقوم بالاقتراب، وعندما التقيا، فإنهما تزوجا. وبهذا الشكل فإنه مقتنع بأن أحد الاستخدامات الخاصة بالصليل، هو الجمع بين الشقين الجنسيين. وللأسف فإنه لم يقوم بالتأكد من إذا ما كان الذكر أو الأنثى هو الذى بقى بدون حركة وقام بالنداء على الآخر ولكن لا سبيل يتبع من الحقيقة السابق ذكرها، إلى أن الصليل قد لا يكون له استخدام آخر للثعابين بطرق أخرى، على أساس أنه وسيلة تحذير للحيوانات التى من شأنها أن تقوم بالهجوم عليهم، لو لم يتم إصداره، ولا يمكننى أن أستبعد بشكل كامل، التقارير العديدة التى ظهرت، عن أنهم يقومون بهذا الشكل بشل حركة ضحيتهم من الخوف. والبعض الآخر من الثعابين يقوم بإصدار صوت متباين، عن طريق إحداث تذبذب سريع لذيولهم، مع سيقان النباتات المحيطة بهم. وأنا قد سمعت ذلك بنفسى، فى حالة خاصة بثعبان مثلث الرأس^(٤) فى أمريكا الجنوبية.

Hissing

Echis carinata

Serrated

Trigonocephalus

(١) الهسيس

(٢) ثعبان إيكيس الجوجنى (المضلع)

(٣) مشرشر = منشارى

(٤) الثعبان مثلث الرأس

العظائيات (١)

الذكور الخاصة بالبعوض، ومن المحتمل بالعديد من أصناف السحالي، تقوم بالتقاتل مع بعضها نتيجة للتنافس. وهكذا فإن عظمة أنوليس مزولية التاج^(٢) الشجرية^(٣) الخاصة بأمريكا الجنوبية، تكون مشاكسة وميالة للقتال إلى أقصى حد وفى أثناء فصل الربيع والجزء المبكر من الصيف، فإنه من النادر أن يلتقى ذكران بالغان بدون أن يتباريا وعند أول نظرة من أحدهما للآخر، فإنهما يقومان بالإيماء برءوسهما إلى أعلى وإلى أسفل ثلاث أو أربع مرات، وفى نفس الوقت يقومان بنفخ الكشكشة^(٤) أو الجراب^(٥) الموجود تحت حلقيهما^(٦)، وتلتصع أعينهما بالغضب، وبعد أن يقوموا بالتلويح بذليليهما من جانب إلى آخر لعدة ثوانٍ، كما لو كان ذلك لاستجماع الطاقة، فإنهما يقومان بالاندفاع إلى أحدهما الآخر بهياج شديد، ويقومان بالالتفاف حول نفسيهما مرات ومرات، وهما ممسكان ببعضهما بشدة بواسطة أسنانهما. وينتهى النزاع عادة بفقدان أحد المتبارين لذيله، والذي كثيراً ما يتم التهامه بواسطة المنتصر^(٧) والذكر الخاص بهذا النوع يكون أكبر بشكل ملحوظ عن الأنثى^(٨)، وهذا الشيء بقدر استطاعة "الدكتور جونثر" التاكيد منه، هو القاعدة العامة فى جميع أصناف العظائيات والذكر الخاص بالعظاءة معوجة الأصابع الحمراء^(٩)، الموجودة فى "جزر أندامان" Andaman Islands، هو الوحيد الذى يحوز على مسام حول إستية^(٨)، وتلك المسام، اعتماداً على التناظر، من المحتمل أنها تفيد فى إفراز رائحة ما^(١٠).

Lacertilia

Anolis cristatellus

Arboreal

Frill

Pouch

Throat

Cyrtodactylus rubidus

Per-anal pores

(١) العظائيات (رتبة أو رتيبة)

(٢) عظمة أنوليس المزولية التاج

(٣) شجرى

(٤) كشكشة حول العنق

(٥) جراب أو كيس

(٦) حلقوم = حلق = حنجرة

(٧) العظاءة معوجة الأصابع الحمراء

(٨) مسام حول إستية (حول شرجية)

كثيراً ما يختلف الشقان الجنسيان بشكل كبير في العديد من الصفات الخارجية. في الذكر الخاص بالعظاءة (أنوليس)^(١) السابق ذكرها، مزود بعرف يجرى على طول الظهر والذيل، ومن الممكن أن ينتصب عندما يريد ذلك، ولكن هذا العرف لا يوجد له أثر عند الأنثى. وفي عظاءة كوفوتيس السيلانية^(٢) الهندية، فإن الأنثى يكون لديها عرف ظهري، بالرغم من أنه أقل ظهور بكثير عن ذلك الخاص بالذكر، وهذا هو الحال، كما أخبرني "الدكتور جونثر" مع الإناث الخاصة بالكثير من عطايا الإيجوانة^(٣)، والحرديات، والسحالي الأخرى. ومع ذلك، ففي البعض من الأنواع، فإن العرف يكون ظاهراً بشكل متساوٍ في كل من الشقين الجنسيين، كما في عظاءة الإيجوانا الدرنية^(٤)، وفي طبقة الجالسات^(٥)، فإن الذكور وحدها هي التي تكون مزودة بكيس صدرى^(٦) كبير (شكل ٢٢)، والذي من الممكن طيه مثل المروحة، ويكون ملوناً باللون الأزرق، والأسود، والأحمر، ولكن تلك الألوان الرائعة يتم إظهارها في أثناء موسم التكاثر فقط. أما الإناث فلا يوجد لديها حتى ولو أثر باق غير مكتمل من هذا الجزء المعلق. وفي عظاءة أنوليس مزولية التاج^(٧)، بناء على ما قاله "السيد أوستين" Mr. Austen، فإن الكيس الحلقومي، الذي يكون لونه أحمر زاهياً مرخماً^(٨) بالأصفر، يكون موجوداً في الأنثى، إلا أنه يكون في حالة أثرية غير مكتملة. ومرة أخرى، فإنه في بعض السحالي الأخرى المعينة، فإن كلا من الشقين الجنسيين مزود بشكل متساوٍ بأكياس حلقومية. ونحن نرى هنا مع الأنواع التابعة لنفس المجموعة، كما هو الحال في العديد من الحالات السابقة، نفس الطابع إما مقصوراً على الذكور، أو يكون ظاهراً

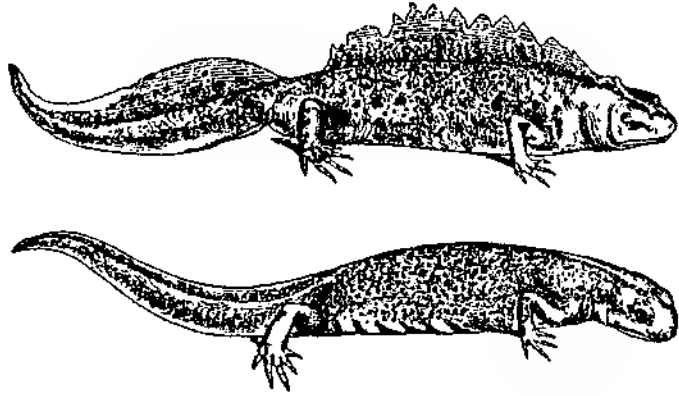
Anolis	(١) العظاءة (أنوليس)
Cophotis ceylanica	(٢) عظاءة كوفوتيس السيلانية
Iguana	(٣) عظاءة الإيجوانة عظاءة أمريكية استوائية ضخمة آكلة للأعشاب
Iguana tuberculata	(٤) عظاءة الإيجوانا الدرنية
Sitana (genus)	(٥) طبقة الجالسات
Throat pouch	(٦) كيس حلقومي
Anolis cristatellus	(٧) عظاءة أنوليس مزولية التاج
Marbled	(٨) مرخم معرق مثل الرخام

بشكل أكبر فيهم عن الموجود في الإناث، أو يكون أيضاً ظاهراً بشكل متساوٍ في كلا الشقين الجنسيين. والسحالي الصغيرة التابعة لطبقة الدراكو^(١)، التي تنزلق في الهواء على مظلاتها^(٢) المدعمة بالأضلاع^(٣)، والتي تكون محيرة للوصف من جمال ألوانها، وتكون مزودة بملحقات جلدية متصلة بالحلوقوم "مثل الألفاد الخاصة بالطيور الدجاجية". وتلك تصبح منتصبية عندما تتم إثارة الحيوان، وهي تكون موجودة في كل من الشقين الجنسيين، ولكنها تكون ظاهرة بشكل أفضل، عندما يصل الذكر على مرحلة النضوج، وعند ذلك العمر فإن الملحقات الوسطية تصل في بعض الأحيان إلى ضعف طول الرأس. ومعظم الأنواع لديها كذلك عرف منخفض يجرى على طول العنق، وهذا يكون متكوناً بشكل أكبر في الذكور مكتملة النمو عنها في الإناث أو الذكور اليافعة^[٦٧].

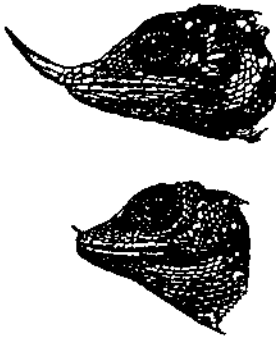
يقال إن هناك نوعاً صينياً يعيش في صورة أزواج في أثناء فصل الربيع، وإذا ما تم الإمساك بواحد منهما، فإن الأخرى تقع من الشجرة على الأرض، وتسمح لنفسها بأن يتم الإمساك بها بنون جريرة^{٦٨}، وأنا أفترض أن ذلك يتم نتيجة للقنوط^[٦٨].

يوجد هناك اختلافات أخرى ملحوظة بشكل أكبر بين الشقين الجنسيين للبعض من السحالي. ويحمل الذكر الخاص بالعظاءة ذات القرن الخشن^(٤)، على الطرف الأقصى لخطمه، لاحقة بنصف الطول الخاص برأسه. وهي أسطوانية ومغطاة بحراشيف، ولدنه، ومن الواضح أنها قابلة للانتصاب: وهي موجودة في الأنثى في شكل أثر غير مكتمل تماماً. وفي نوع ثانٍ تابع لنفس الطبقة فإن حشفة طرفية تشكل قرناً دقيقاً فوق القمة الخاصة بالاحقة اللدنة، وفي نوع ثالث (وهو العظاءة ذات القرن الرمحي المنتصب^(٥)) (شكل ٢٤) فإن اللاحقة بأكملها قد تحولت إلى قرن، الذي يكون

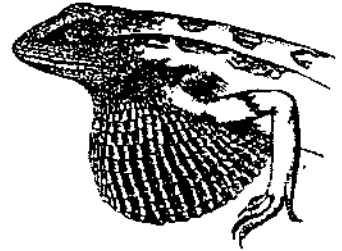
- | | |
|-----------------------|--------------------------------------|
| Draco | (١) سحالي الدراكو |
| Parachute | (٢) مظلة (هابطة) |
| Rib-supported | (٣) المدعمة بالأضلاع |
| Ceratophora aspera | (٤) العظاءة ذات القرن الخشن |
| Ceratophora stoddarti | (٥) العظاءة ذات القرن الرمحي المنتصب |



سمندل الماء المتوج *Triton cristatus* نصف الحجم الطبيعي ،
 عن كتاب "بيل" Bell "الزواحف البريطانية" British
 الشكل العلوى ذكر فى أثناء موسم التكاثر
 الشكل السفلى أنثى



شكل (٢٤)
 العظاءة ذات القرن الرمعى المنتصب
Ceratophora stoddarti
 الشكل العلوى ذكر
 الشكل السفلى أنثى



شكل (٢٣)
 العظاءة الجالسة الصغرى
Sirana minor
 الذكر مع كيسه المتعاد منتفخاً
 (عن كتاب "جونثر" Gunther)
 ("الزواحف الخاصة بالهند")

عادة ذا لون أبيض، ولكنه يتخذ مسحة أرجوانية عندما تتم إثارة الحيوان. وفي الذكر البالغ لهذا النوع الأخير فإن القرن يبلغ نصف البوصة في الطول، ولكنه يكون ذا حجم دقيق في الأنثى وفي الصغار. وكما يعلق "الدكتور جونثر" فإن تلك الملحقات من الممكن مقارنتها مع الأعراف الخاصة بالطيور الدجاجية، ومن الواضح أنها تستخدم كوسائل للزينة.

في طبقة الحرياءات فإننا نصل إلى قمة الاختلاف الموجود بين الشقين الجنسيين، فإن الجزء العلوى من الجمجمة الخاصة بذكر الحرياء ذات الشوكتين^(١)، (شكل ٣٥) وهى إحدى القاطنات لـ "جزيرة مدغشقر" Madagascar يتناول^(٢) إلى اثنين من النتوءات العظمية الكبيرة الصلبة، المغطاة بالحرشيف مثل باقى الرأس، ومن هذا التعديل المدهش فى التركيب الجسمانى، فإن الأنثى لا يبدو عليها منه إلا أثر غير مكتمل فقط. ومرة أخرى، فإن الذكر الخاص بالحرياء الأونية^(٣) (شكل ٣٦)، المجلوبة من الساحل الغربى لأفريقيا، يحمل فوق خطمه ومقدمة رأسه ثلاثة من القرون الغربية، التى ليس لدى الأنثى أى أثر لها. وتلك القرون تتكون من زائدة^(٤) عظمية مغطاة بغمد ناعم، مكوناً لجزء من الأغشية المغلفة^(٥) العامة للجسم، وبهذا الشكل فإنهم متطابقون فى التركيب مع القرون الخاصة بالثور، والمعزاة، أو الحيوانات المجترة ذات القرون الغمدية^(٦) الأخرى. وبالرغم من أن القرون الثلاثة تختلف بشكل كبير فى المظهر عن الاستطالتين الكبيرتين للجمجمة الموجودتين فى الحرياء ذات الشوكتين، فإنه من الصعب علينا أن نشك فى أنهم يقومون بخدمة نفس الغرض العام، فى المنظومة^(٧) الخاصة باثنين من الحيوانات. وأول حدس سوف يطرأ

Chamaeleo bifurcus

Produced

Chamaeleo oweni

Excrescence

Integument

Sheath-horned

Economy

(١) الحرياء ذات الشوكتين

(٢) متناول

(٣) الحرياء الأونية

(٤) زائدة - نامية

(٥) الغشاء المغلف

(٦) ذات القرون الغمدية = مغمدة القرون

(٧) المنظومة

على بال كل شخص، هو أنه يتم استخدامهم بواسطة الذكور من أجل التقاتل مع بعضها، وبما أن تلك الحيوانات مغرمة بشكل كبير بالتنازع^[٦٩]، فإنه من المحتمل أن تكون تلك هي وجهة النظر الصحيحة. وقد أخبرني "السيد ت. و. وود" Mr. T. W. Wood أيضاً أنه قد شاهد في إحدى المرات، اثنين من الأفراد التابعين للحرباء القربوسية^(١) يتقاتلان بشكل عنيف فوق فرع شجرة، وكانا يقومان بتطويح رأسيهما ويحاولان أن يقوموا بقضم أحدهما الآخر، ثم قاما بعد ذلك بالاستراحة لبعض من الوقت، ثم قاما بعد ذلك باستئناف معركتهما.

يختلف الشقان الجنسيان مع العديد من السحالي بشكل بسيط في اللون، وتكون المسحات اللونية والخطوط الخاصة بالذكور أكثر إشراقاً ومحددة بشكل أكثر تبايناً عن الإناث. وعلى سبيل المثال، فإن ذلك هو الحال مع عذاءة كوفوتيس السابق ذكرها، ومع العذاءة الشوكية الأصابع المقلنسة^(٢) الخاصة بجنوب أفريقيا. وفي إحدى العذاءات الحبالية^(٣) الخاصة بالقطر السابق ذكره، فإن الذكر يكون إما أكثر حمراً أو خضاراً عن الأنثى. وفي العذاءة المقلنسة سوداء الشفة^(٤) الهندية، فإن هناك اختلافاً أكثر من ذلك، فإن شفاه الذكور تكون أيضاً سوداء، بينما تلك الخاصة بالأنثى فإنها تكون خضراء. وفي عذاءتنا الولودة الصغيرة^(٥) "فإن السطح السفلى من الجسم وقاعدة الذيل في الذكر، تكون ذات لون أصفر مشرق، مرقط باللون الأسود، وفي الأنثى فإن تلك الأجزاء تكون ذات لون أخضر رمادي باهت وبدون رقاط"^[٧٠]. ولقد رأينا أن الذكور وحدها، الخاصة بالعذاءات الجالسة^(٦). يكون لديها كيس حلقومي، وتلك تكون ممسوحة بشكل رائع بالأزرق والأسود والأحمر. وفي العذاءة مستقيمة الزحف

Chamaeleo pumilus

Acanthodactylus capensis

Cordylus

Calotes nigrilabris

Viviparous Lizard = Zootoca vivipara

Sitana

(١) الحرباء القربوسية (من الرماننة أو العجزة المورة)

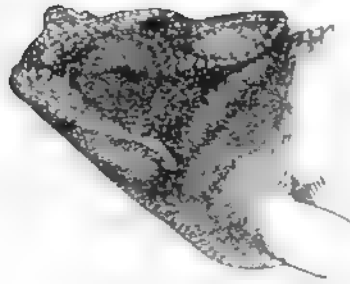
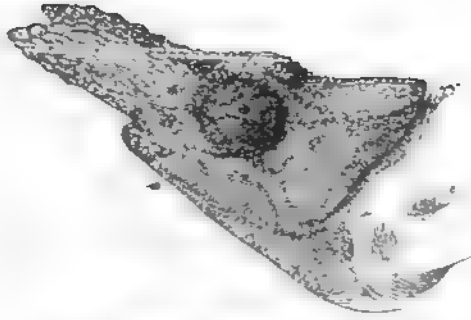
(٢) العذاءة شوكية الأصابع المقلنسة

(٣) العذاءات الحبالية

(٤) العذاءة المقلنسة سوداء الشفة

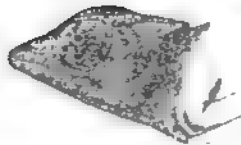
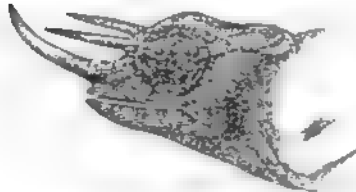
(٥) العذاءة الولودة التي تلد أحياء ولا تضع بيضاً

(٦) العذاءات الجالسة



شكل (٣٥)

الحرياء ذات الشوكتين *Chamaeleo bifureus*
الشكل العلوي : ذكر الشكل السفلي : أنثى



شكل (٣٦)

الحرياء الأونية *Chamaeleo owenii*
الشكل العلوي : ذكر الشكل السفلي : أنثى

النحيلة^(١) الخاصة بتشيلي "Chile فإن الذكر وحده يكون موسوماً بالرقاط الزرقاء والخضراء والحمراء النحاسية^[٧٧]. وفي العديد من الحالات، فإن الذكر يقوم بالاحتفاظ بنفس الألوان في جميع أجزاء السنة، ولكن في البعض الآخر فإنهم يصبحون أكثر زهاء في أثناء موسم التكاثر، ويعن لى أن أقدم حالة إضافية خاصة بالعطاءة المقلنسة ماريا^(٢)، التي يكون لديها في هذا الموسم رأس ذو لون أحمر زاهٍ، وباقى الجسم يكون لونه أخضر^[٧٧].

كل من الشقين الجنسيين في العديد من الأنواع يكونان ملونين بشكل جميل متماثل بالضبط، ولا يوجد هناك أى سبب لافتراض أن مثل تلك الألوان تمثل وسيلة الحماية. ولا شك في أنه في الأصناف ذات اللون الأخضر الزاهى التي تعيش في وسط المروجات، فإن هذا اللون يتم استخدامه لإخفائهم، وفي "شمال باتاجونيا" Patagonia، فإننى شاهدت عطاءة (مستقيمة الزحف متعددة الرقعات)^(٣)، التي عندما تمت إخافتها، قامت بتسطيح جسدها، وأغلقت عيونها، وبهذا الشكل، نتيجة لمسحات ألوانها المرقشة، فإنه كان من الصعب تفريقها عن الرمال المحيطة بها. ولكن الألوان الزاهية التي يتزين بها عدد كبير من العطاءات، علاوة على ملحقاتها الغريبة المختلفة، من المحتمل أنه قد تم اكتسابها بواسطة الذكور كوسيلة للجاذبية، ثم بعد ذلك تم انتقالها إما إلى الذكور من ذرايرهم، أو إلى كل من الشقين الجنسيين. وبالفعل فإن الانتقاء الجنسي يبدو أنه قد لعب دوراً، على مثل الدرجة من الأهمية مع الزواحف، كما هو الحال مع الطيور، وأن الألوان الأقل وضوحاً الخاصة بالإناث بالمقارنة مع الذكور، لا يمكن تفسيرها، كما يؤمن "السيد والاس" أنه الحال مع الطيور، عن طريق التعرض الأكثر للخطر من جانب الأنثى، في أثناء فترة الحضانة.

Proctotretus tenuis

Calotes mana

Proctotretus multimaculatus

(١) العطاءة مستقيمة الزحف النحيلة

(٢) العطاءة المقلنسة ماريا

(٣) العطاءة مستقيمة الزحف متعددة الرقعات

الهوامش

- [١] انظر "ياريل" Yarrell في كتابه "تاريخ الأسماك البريطانية" Hist. of British Fishes، الجزء الثاني، عام ١٨٣٦، صفحات ٤١٧، ٤٢٥، ٤٣٦ وقد أخبرني "الدكتور جونثر" Dr. Gunther أن الأشواك الموجودة في سمك الراي الببوتي الشكل = *Raia clavata* شيء مميز للأشواك
- [٢] انظر The American Naturalist، أبريل ١٨٧١، صفحة ١١٩
- [٣] انظر مقالات "السيد ر. وارينجتون" Mr. R. Warrington المشوقة، المنشورة في Annals and Magazine of Natural History، أكتوبر ١٨٥٢، ونوفمبر ١٨٥٥
- [٤] انظر "نويل هامفريس" Noel Humphreys، في "حدائق النهر" River Gardens، عام ١٨٥٧
- [٥] انظر "مجلة لودون للتاريخ الطبيعي" Loudon's Magazine of Natural History، الجزء الثالث، عام ١٨٣٠، صفحة ٣٣١
- [٦] انظر مجلة The Field، ٢٩ يونيو ١٨٦٧، والتصريحات الخاصة بـ "السيد شو" Mr. Shaw انظر Edinburgh Review، عام ١٨٤٣، وقد قام مراقب مجرب آخر (Scrope's Dayes of Salamon Fishing، صفحة ٦٠) بالتعليق بأن الأمر مماثل لذكر الأيل، فإن الذكر من شأنه، إذا استطاع، أن يقوم بإبعاد جميع الذكور الأخرى
- [٧] انظر "ياريل" في History of British Fishes، الجزء الثاني، عام ١٨٣٦، صفحة ١٠
- [٨] انظر كتاب "عالم التاريخ الطبيعي في جزيرة فانكوفر" The Naturalist in Vancouver's Island، الجزء الأول، عام ١٨٦٦، صفحة ٥٤
- [٩] انظر "معامرات إسكندنافية" Scandinavian Adventures، الجزء الأول، عام ١٨٥٤، صفحات ١٠٠، ١٠٤
- [١٠] انظر تقرير "ياريل" عن أسماك الراي في كتابه History of British Fishes، الجزء الثاني، عام ١٩٣٦، صفحة ٤١٦ مع شكل رسم ممتاز، وصفحات ٤٢٢، ٤٣٢
- [١١] كما تم اقتباسه في مجلة The Farmer، عام ١٨٦٨، صفحة ٣٦٩
- [١٢] لقد قمت برسم هذا الوصف من كتاب Yarrell's British Fishes، الجزء الأول، عام ١٨٣٦، صفحات ٣٦٦، ٣٦١
- [١٣] انظر مجلة Nature، يوليو ١٨٧٣، صفحة ٢٦٤
- [١٤] انظر "مجلد مصور خاص بالأسماك الشوكية الموجودة في المتحف البريطاني" Catalogue of Acanth Fishes in the British Museum، بواسطة "الدكتور جونثر"، عام ١٨٦١، صفحات ١٣٨-١٥١

[١٥] انظر كتاب "طيور الصيد الخاصة بالسويد" Game Birds of Sweden &c, عام ١٨٦٧، صفحة ٤٦٦

[١٦] فيما يتعلق بهذا النوع والأنواع التالية، فإنني مدين لـالدكتور جونثر لتلك المعلومات انظر أيضاً مقالته عن "الأسماك الخاصة بأمريكا الوسطى" Fishes of Central America، في Transact. Zoological Soc. الجزء السادس، عام ١٨٦٨، صفحة ٤٨٥

[١٧] يقوم "الدكتور جونثر" بهذا التعليق، في Catalogue of Acanth Fishes in the British Museum، الجزء الثالث، عام ١٨٦١، صفحة ١٤١

[١٨] انظر "الدكتور جونثر" حول هذه الطبقة، في Proceedings of the Zoological Society، عام ١٨٦٨، صفحة ٢٣٢

[١٩] انظر "ف. باكلاند" F. Buckland في مجلة "اليابسة والماء" Land and Water، يوليو ١٨٦٨، صفحة ٢٧٧، مع صورة موضحة. العديد من الحالات الأخرى من الممكن إضافتها عن التراكيب الجسمية المميزة للذكر، غير المعروف فأنثتها

[٢٠] انظر "الدكتور جونثر" في Catalogue of Fishes، الجزء الثالث، صفحات ٥٢١، ٢٤٠

[٢١] انظر أيضاً كتاب "رحلة في البرازيل" A Journey in Brazil، بواسطة "الأستاذ والسيدة أجاسيز" Prof. and Mrs. Agassiz، عام ١٨٦٨، صفحة ٢٢٠

[٢٢] انظر "ياريل" في History of British Fishes، الجزء الثاني، عام ١٨٣٦، صفحات ١٠، ١٢، ٣٥

[٢٣] انظر "و. ثومپسون" W. Thompson في Annals and Magazine of Natural History، الجزء السادس، عام ١٨٤١، صفحة ٤٤

[٢٤] انظر The American Agriculturist، عام ١٨٦٨، صفحة ١٠٠

[٢٥] انظر Annals and Mag. of Nat. Hist. أكتوبر ١٨٥٢

[٢٦] انظر مجلة Nature، مايو ١٨٧٣، صفحة ٢٥

[٢٧] انظر Bulletin de la Societe d'Acclimation، باريس، يوليو ١٨٦٩، ويناير ١٨٧٠

[٢٨] انظر "يوري دي سانت فينسنت" Bory de Saint Vincent، Dict. Class. d'Hist. Nat.، الجزء التاسع، عام ١٨٢٦، صفحة ١٥١

[٢٩] نتيجة لبعض الملاحظات حول هذا الموضوع، التي وردت في كتابي On the Variation of Animals under Domestication، فإن "السيد و. ف. مايرز" W. F. Mayers (في Chinese Notes and Queries، أغسطس ١٨٦٨، صفحة ١٢٣) قد قام بالبحث في دوائر المعارف الصينية القديمة = An-cient Chinese encyclopedias، وقد وجد أن السمك الذهبي قد تمت تربيته في أول الأمر في الحبس، في أثناء "حقبة سونج" = Sung Dynasty، التي بدأت في عام ٩٦٠ بعد الميلاد. وفي عام ١١٢٩ شاعت تلك الأسماك وفي موضع آخر فإنه يقال إنه منذ عام ١٥٤٨ فقد كان يتم "في هانجشو" Hangchow إنتاج أحد الضروب الذي كان يطلق عليه سمك النار = Fire-fish، نتيجة للونه الأحمر الشديد وهذا السمك قد تم الإعجاب به بشكل واسع، ولا يوجد منزل لم تتم تربيته فيه، تنافساً من أجل ألوانه، وكصدر للريح المادي

[٣٠] انظر Westminster Review، يوليو ١٨٦٧، صفحة ٧

- [٢١] انظر كتاب "أسماك الشبوط الهندية" Indian Cyprinidae، بواسطة "السيد مكيلاند" Mr. M'Clelland، في Asiatic Researches، الجزء التاسع عشر، القسم الثاني، عام ١٨٢٩، صفحة ٢٣٠
- [٢٢] انظر "ج. پوشيت" G. Pouchet، في L'Institut، أول نوفمبر ١٨٧١، صفحة ١٣٤
- [٢٣] انظر Proc. Zool. Soc. عام ١٨٦٥، صفحة ٢٢٧، لوحات ١٤، ١٥
- [٢٤] انظر "ياريل" Yarrell، في كتابه "الأسماك البريطانية" British Fishes، الجزء الثاني، صفحة ١١
- [٢٥] بناءً على الملاحظات الخاصة بـ "م. جربي" M. Gerbe، انظر "جونثر" في Record of Zoology Literature، عام ١٨٦٥، صفحة ١٩٤
- [٢٦] انظر "كوفير" Cuvier في Regne Animal، الجزء الثاني، عام ١٨٢٩، صفحة ٢٤٢
- [٢٧] انظر وصف "السيد وارينجتون" العاية في التشويق الخاص بالسلوكيات الخاصة بالسمكة شائكة الظهر (أوشوكة) - Gasterosteus leuiscus، في Annals and Magazine of Nat. History، نوفمبر ١٨٥٥
- [٢٨] انظر "الأستاذ وايمان" Prof. Wyman، في Proc. Boston Soc. of Nat. Hist.، ١٥ سبتمبر ١٨٥٧
- وانظر أيضاً "الأستاذ تيرنر" Prof. Turner، في Journal of Anatomy and Physiology، أول نوفمبر ١٨٦٦، صفحة ٧٨ وقد قام "الدكتور جونثر" بالمثل بوصف حالات أخرى
- [٢٩] انظر "ياريل" في History of British Fishes، الجزء الثاني، عام ١٨٣٦، صفحات ٣٢٩، ٣٢٨
- [٤٠] قام "الدكتور جونثر" بعد نشر تقرير خاص بهذا النوع في كتاب "الأسماك الخاصة بـ زانزيبار" The Fishes of Zanzibar بواسطة "كولونيل بلايفير" Col. Playfair، عام ١٨٦٦، صفحة ١٣٧، بإعادة فحص العينات، وقام بإعطائي المعلومات المذكورة
- [٤١] انظر Comptes-Rendus، الجزء ٤٦، عام ١٨٥٨، صفحة ٣٥٢، والجزء ٤٧، عام ١٨٥٨، صفحة ٩١٦، والجزء ٥٤، عام ١٨٦٢، صفحة ٣٩٣ والصوت المحدث بواسطة المظلال = Umbrinas Sciae، na aquila يقول عنه بعض الثقة إنه مماثل ذلك الخاص بألة الفلوت = Flute أو الأرغن - Organ، يشكل أكبر من الطبل = Drumming و"الدكتور زوتيفين" Dr. Zouteveen في الترجمة الهولندية لهذا الكتاب (الجزء الثاني، صفحة ٣٦) يقوم بتقديم بعض التفاصيل الإضافية عن الأصوات الصادرة عن الأسماك
- [٤٢] انظر "المبجل س. كينجسلي" Rev. C. Kingsley، في مجلة Nature، مايو ١٨٧٠، صفحة ٤٠
- [٤٣] انظر "بل" Bell في كتابه History of British Reptiles، الإصدار الثاني، عام ١٨٤٩، صفحات ١٥٦-١٥٩
- [٤٤] انظر نفس المرجع السابق، صفحات ١٤٦، ١٥١
- [٤٥] انظر Zoology of the Voyage of the Beagle، عام ١٨٤٣، بواسطة "بل" نفس المرجع السابق، صفحة ٤٩
- [٤٦] انظر كتاب The Naturalist in Nicaragua، عام ١٨٧٤، صفحة ٣٢١
- [٤٧] الذكر وحده الخاص بالصفدع العديري = Bufo sikimensis انظر "الدكتور أندرسون" Dr. Anderson، في Proc. Zool. Soc. عام ١٨٧١، صفحة ٢٠٤، لديه اثنان من التصلبات الجلدية = Callosities، على شكل صفائح فوق الصدر، والبعض المعين من التجاعيد = Rugosities على أصابع اليدين، التي من المحتمل أن تخدم نفس الغرض من النتوءات السابق ذكرها

- [٤٨] انظر Bell, History of British Reptiles, عام ١٨٤٩, صفحة ٩٢
- [٤٩] انظر "ج. بيشوب" J. Bishop, في Todd's Cyclopaedia of Anatomy and Physiology, الجزء الرابع, صفحة ١٥٠٢
- [٥٠] انظر "بل" Bell, نفس المرجع السابق, صفحات ١١٢-١١٤
- [٥١] انظر "السيد س. ج. ماينارد" Mr. C. J. Maynard, في The American History, ديسمبر ١٨٦٩, صفحة ٥٥٥
- [٥٢] انظر كتابي Journal of Researches during the Voyage of the Beagle, عام ١٨٤٥, صفحة ٣٨٤
- [٥٣] انظر "الدكتور جونثر" في كتابه Reptiles of British India, عام ١٨٦٤, صفحة ٧
- [٥٤] انظر كتاب Travel through Carolina, عام ١٩٧١, صفحة ١٢٨ .
- [٥٥] انظر "أوين" Owen في كتابه Anatomy of Vertebrates, الجزء الأول, عام ١٨٦٦, صفحة ٦١٥ .
- [٥٦] انظر "السيد أندرو سميث" Sir Andrew Smith في كتاب Reptiles, Zoology of S Africa, عام ١٨٤٩, لوحة ١٠
- [٥٧] انظر "الدكتور جونثر" في مقالته Reptiles of British India, المنشورة في Roy Soc., عام ١٨٦٤, صفحات ٣٠٨, ٣٠٤
- [٥٨] انظر "الدكتور ستوليكرزكا" Dr. Stoliczka, في Journal of Asiatic Society of Bengal, الجزء ٢٩, صفحات ٢٠٥, ٢١١
- [٥٩] انظر "أوين" في كتاب Anatomy of Vertebrates, الجزء الأول, عام ١٨٦٦, صفحة ٦١٥ .
- [٦٠] انظر مقالة "جولات في سيلان" Rambles in Ceylon, المنشورة في Annals and Magazine of Natural History, السلسلة الثانية, الجزء التاسع, عام ١٨٥٢, صفحة ٣٢٣ .
- [٦١] انظر "دكتور جونثر" في Reptiles of British India, عام ١٨٦٤, صفحة ٣٤٠
- [٦٢] انظر Westminster Review, أول يوليو ١٨٦٧, صفة ٣٢
- [٦٣] انظر "دكتور أندرسون" Dr. Anderson, في Proc. Zoolog. Soc., عام ١٨٧١, صفحة ١٩٦
- [٦٤] انظر The American Naturalist, عام ١٨٧٣, صفحة ٨٥
- [٦٥] قام "السيد ن. ل. أوستن" Mr. N. L. Austen, بالاحتفاظ بتلك الحيوانات حية لمدة لها اعتبارها من الزمن, انظر مجلة Land and Water, يوليو ١٨٦٧, صفحة ٩
- [٦٦] انظر "ستوليكرزكا" في Journal of the Asiatic Society of Bengal, الجزء ٢٩, صفحة ١٦٦
- [٦٧] جميع التسميات والاقتباسات السابقة, فيما يتعلق بالكرفوتيس * Cophotis, والجالسات * Si- tana, والداركو * Darco, علاوة على الحقائق التالية المتعلقة بنوات القرون * Geratophora, والحريانيات = Chamaeleon, مأخوذة عن "الدكتور جونثر" نفسه, أو عن عمله الرائع بعنوان "الزواحف الخاصة بالهند البريطانية" Reptiles of British India, Ray Soc., عام ١٨٦٤, صفحات ١٣٠, ١٣٥
- [٦٨] انظر "السيد سوينهو" Mr. Swinhoe, في Proc. Zoolog. Soc., عام ١٨٧٠, صفحي ٢٤٠ .
- [٦٩] انظر "الدكتور بوتشبولز" Dr. Buchholz, في Monatsbericht K. Preuss. Akad., يناير ١٨٧٤, صفحة ٧٨

- [٧٠] انظر Bell, History of British Reptiles, الإصدار الثاني، عام ١٨٤٩، صفحة ٤٠.
- [٧١] من أجل مستقيمت الزحف * = Proctotretus . انظر Zoology of the Voyage of the Beagle, الزواحف، بواسطة السيد بلّ، صفحة ٨٠، ومن أجل سحالي جنوب أفريقيا، انظر Zoology of South Africa, الزواحف، بواسطة السير أندرو سميث Sir Andrew Smith, لوحات ٢٥، ٢٩ من أجل اللقنسات الهندية * = Indian Calotes, انظر Reptiles of British India, بواسطة "جونثر"، صفحة ١٤٢.
- [٧٢] انظر "جونثر" في Zoological Society, Proceedings, عام ١٨٧٠، صفحة ٧٧٨، مع رسم ملون.

-

الباب الثالث عشر

الصفات الجنسية الثانوية الخاصة بالطيور^(١)

الاختلافات الجنسية- قانون المعركة^(٢)- الأسلحة^(٣) الخاصة- الأعضاء
الجسدية الصوتية^(٤)- الموسيقى الآلاتية^(٥)- ألعيب^(٦) ورقصات الحب-
الزخارف^(٧)، الدائمة والموسمية^(٨)- الانسلاخات^(٩) السنوية المزدوجة^(١٠)
والمنفردة^(١١)- استعراض^(١٢) وسائل الزينة^(١٣) بواسطة الذكور.

Birds	(١) طيور
Battle	(٢) معركة = قتال = كعاح
Weapon	(٣) سلاح
Vocal Organs	(٤) الأعضاء الجسدية الصوتية - أعضاء الصوت
Instrumental	(٥) آلاتي = مؤثر = مساعد = مصنوع بالآلة *
Antics	(٦) ألعيب = سلوكيات غريبة *
Decorations	(٧) زخارف
Seasonal	(٨) موسمي = فصلي (من فصول السنة)
Moult= Molt	(٩) الانسلاخ = الطرح الدوري للإهاب (الريش) القديم لتغييره *
Double	(١٠) مزدوج
Single	(١١) منفرد = فردي
Display	(١٢) استعراض - عرض
Ornaments	(١٣) وسائل الزينة

الصفات الجنسية الثانوية تكون أكثر تنوعاً ووضوحاً في الطيور، بالرغم من أنها من المحتمل ألا تستتبع تغيرات مهمة في التركيب الجسماني، بشكل أكبر من الموجود في الطوائف الأخرى من الحيوانات. وبناء على ذلك، فإنني سوف أقوم بمعالجة الموضوع بتطويل له اعتباره. وذكر الطيور تكون حائرة في بعض الأحيان، بالرغم من ندرة ذلك، على أسلحة خاصة من أجل القتال مع بعضها الآخر. وهم يقومون باستمالة الأنثى عن طريق الموسيقى الصوتية أو الآلاتية، التي تكون على أقصى درجة من التنوع في الأصناف ويكونون مزينين بجميع الأصناف من الأعراف^(١)، والألفاد^(٢)، والنتوءات^(٣)، والقرن^(٤)، والأكياس المنتفخة بالهواء، والقنزعات^(٥)، والقصببات^(٦) العارية، والزخارف الريشية^(٧)، والريش الممتد بشكل رقيق، الذي ينبثق من جميع أجزاء الجسم. وكثيراً ما يكون المنقار^(٨). والجلد العاري المحيط بالرأس، والريش ملونين بألوان رائعة. ويقوم الذكور أحياناً بتقديم أنفسهم^(٩) عن طريق الرقص، أو بواسطة ألعيب مدهشة يتم تأديتها إما على الأرض أو في الهواء. وفي حالة واحدة على الأقل، فإن الذكر يقوم بإصدار رائحة مسكية، التي من الممكن لنا أن نفترض، أنها تفيد في إغراء أو إثارة الأنثى، وذلك لأن ذلك المراقب الممتاز، "السيد رامساي" Mr. Ramsay^[١] يقول عن البط المسكي الأسترالي^(١٠) إن "الرائحة التي يقوم الذكر بإصدارها في أثناء أشهر الصيف، تكون قاصرة على هذا الشق الجنسي، وفي بعض

Comb	(١) عرف أو مشط الطائر *
Wattle	(٢) لغد = غيبب زائدة لحمية تتدلى من أعناق بعض الطيور
Protuberance	(٣) نتوء = بروز = حذبة
Horn	(٤) قرن
Top-knot	(٥) القنزعة = حلقة للرأس من أشرطة معقودة أو ريش على رأس الطائر
Shaft	(٦) قصبية (الرجل)
Plumes	(٧) الزخارف الريشية للطائر
Beak	(٨) منقار
Pay his court	(٩) يقدم نفسه *
Australian musk duck = Biziura lobata	(١٠) البط المسكي الأسترالي *

الأفراد فإنها تبقى لديه طوال العام، ولم يحدث لى على الإطلاق، حتى فى أثناء موسم التكاثر^(١)، أن أسقطت أنثى كان لديها أى رائحة من المسك. وتكون هذه الرائحة على درجة من القوة فى أثناء موسم التزاوج^(٢)، بحيث إنه من الممكن اكتشافها قبل مدة طويلة من إمكان رؤية الطائر^(٣). وفى مجمل الأمر، فإنه يبدو أن الطيور هى الأكثر إحساساً بالجمال^(٤) من بين جميع الحيوانات الأخرى، فيما عدا الإنسان بالطبع، وأن لديها نفس التذوق تقريباً للجمال كالذى لدينا وهذا يتضح عن طريق استمتاعنا بالغناء الخاص بالطيور، وبالنساء الخاصة بنا، سواء كن متمدينات أو بدائيات^(٥)، المزيّنات الروس بالريش المستعار^(٦)، والمستخدمات للجواهر التى تكاد ألا تكون أكثر تألقاً فى اللون، عن الجلد العارى والألغاد الخاصة ببعض المعين من الطيور ومع ذلك، ففى الإنسان، فإن الإحساس بالجمال، عندما يتم تعهده، يكون من الواضح أنه شعور معقد بشكل كبير، ويكون مرتبطاً بأفكار إبداعية مختلفة.

قبل التطرق إلى الصفات الجنسية التى تهمنا فى هذا المقام بشكل أكثر خصوصية، فإنه يعن لى أن أشير إلى اختلافات معينة موجودة بين الشقين الجنسيين، والتى من الواضح أنها تعتمد على الاختلافات الموجودة فى سلوكياتهم الحياتية، وذلك لأن مثل تلك الحالات، بالرغم من شيوعها فى الطوائف المتدنية، فإنها تكون نادرة فى الطوائف العليا. وهناك اثنان من الطيور الطنّانة^(٧) تابعان لطبقة الطيور حسنة الإكليل^(٨)، التى تستوطن جزيرة "جوان فيرناندز" Juan Fernandez، قد كان يظن لمدة طويلة أنهما متباينان بشكل نوعى، ولكنهما معروفان حالياً، كما أخبرنى "السيد جولد" Mr. Gould، على أساس أنهما الذكر والأنثى الخاصين بنفس النوع، وأنهما يختلفان

Breeding season	(١) موسم التكاثر
Pairing season	(٢) موسم التزاوج
Aesthetic	(٣) إحساس بالجمال = حس جمالى
Savage	(٤) بدائى = غير متمدين = همجى
Borrowed	(٥) مستعار
Humming-bird	(٦) الطائر الطنان = الطائر الذبابى
Eustephanus (genus)	(٧) طبقة الطيور حسنة الإكليل *

بشكل بسيط فى الشكل الخاص بالمنقار : وفى طبقة أخرى من الطيور الطنانة (الجرياس)^(١) فإن المنقار الخاص بالذكر يكون مشرشفاً على طول الحافة ومعقوف عند نهايته، وبهذا الشكل فإنه يكون مختلفاً بشكل كبير عن ذلك الخاص بالأنثى. وفى الطائر جديد الشكل^(٢) الخاص بـ"نيوزيلندا"، وكما قد رأينا، فإن هناك اختلافاً أكبر فى الشكل الخاص بالمنقار، فيما يتصل بطريقة الإقتيات الخاصة بالشقين الجنسيين. وقد تم ملاحظة شىء من هذا القبيل مع طائر الحسون الذهبى^(٣)، وذلك لأن السيد ج. جينر وير Mr. J. Jenner Weir قد أكد لى، أن قانصى الطيور^(٤) يستطيعون تمييز الذكور عن طريق مناقيرهم الأطول قليلاً. والأسراب^(٥) من الذكور كثيراً ما يتم العثور عليها وهى تقتات على البذور الخاصة بنبات الدبساسة^(٦)، التى يستطيعون الوصول إليها بمناقيرهم الطويلة، بينما تقتات الإناث بشكل أكثر شيوعاً على البذور الخاصة بنبات البطونيقا^(٧) أو حشيشة الخنازير^(٨). ومع وجود اختلاف بسيط بهذا الشكل، على أساس أنه قاعدة، فإننا نستطيع أن نرى أن المناقير الخاصة بالشقين الجنسيين، من الممكن أن تكون قد اختلفت بشكل كبير من خلال الانتقاء الطبيعى. وبالرغم من ذلك، ففى بعض الحالات السابق ذكرها، فإنه من الممكن أن تكون المناقير الخاصة بالذكور قد تم تعديلها أولاً، فيما يتعلق بصراعاتهم مع الذكور الأخرى، وأن ذلك قد قاد فيما بعد، إلى سلوكيات حياتية متغيرة بشكل بسيط.

- (١) طبقة الجرياس نسبة إلى حيوان خرافى نصفه سر ونصفه أسد *
- (٢) الطائر جديد الشكل *
- (٣) طائر الحسون الذهبى *
- (٤) قانص الطيور = المسك بالطيور
- (٥) سرب (من الطيور)
- (٦) نبات الدبساسة نبات شائك
- (٧) نبات البطونيقا = الشاطرا
- (٨) نبات حشيشة الخنازير
- Grypus
- Neomorpha
- Goldfinch= Carduelis elegans
- Bird-catcher
- Flock
- Teazle= Teazel= Teasel= Dipsacus
- Betony
- Scrophularia

قانون المعركة

جميع ذكور الطيور تقريباً مولعة بالقتال، مستخدمة مناقيرها، وأجنحتها، وأرجلها من أجل القتال مع بعضها. ونحن نرى ذلك في كل ربيع مع طيورنا، من أصناف أبو الحناء^(١) والعصفور الدوري^(٢). وأكثر الطيور صغراً في الحجم، وهو بالتحديد الطائر الطنان، هو واحد من أكثر المحبين للتنازع. ويقدم "السيد جوسى" Mr. Gosse^[٣] وصفاً لمعركة، تمكن فيها اثنان من القبض على مناقير بعضهما الآخر، وظلا يدوران ويدوران، إلى أن أوشكا على السقوط على الأرض، و"السيد مونتيس دى أوكا" Mr. Montes de Oca، فى كلامه عن طبقة أخرى من الطيور الطنانة، يقول إنه من النادر لاثنتين من الذكور أن يتقابلا بدون مواجهة جوية شرسة. وعندما يتم الاحتفاظ بهم فى أقفاص "فإن قتالهم قد انتهى فى معظم الأحيان بشق اللسان الخاص بواحد منهما أو كليهما، وعندئذ فمن المؤكد أنه سوف يموت نتيجة لعدم قدرته على الاغتذاء"^[٤]. ومع الطيور الخواضة^(٣)، فإن الذكور الخاصة بدجاجة الماء الشائعة^(٤) "عندما تتزاوج، يتقاتلون بعنف من أجل الإناث: فإنهم يقومون بالوقوف فى الماء بشكل منتصب تقريباً، ويقومون بضرب الماء بأقدامهم". وقد تمت مشاهدة اثنين منهما مشتبكين لمدة نصف ساعة، إلى أن أمسك أحدهما برأس الآخر، الذى كان من شأنه أن يموت، لولا أن المراقب قد تدخل، وكانت الأنثى طوال الوقت تقوم بالتطلع كمشاهد هادئ^[٥]. وقد أخبرنى "السيد بليث" Mr. Blyth أن الذكور الخاصة بنوع متقارب من الطيور، (طائر التفلق المتوج)^(٥)، تكون أكبر بمقدار الثلث عن الإناث، وتكون فى غاية الشراسة فى أثناء موسم التكاثر، لدرجة أنه يتم تربيتها بواسطة السكان الأصليين فى "شرق

- | | |
|---------------------------------------|---|
| Robin | (١) طائر أبو الحناء طائر صغير صدره أحمر ضارب إلى الصفرة |
| Sparrow | (٢) العصفور الدوري |
| Waders | (٣) الطيور الخواضة = الخواضات = المخوضات * |
| Common water-hen= Gallinula chloropus | (٤) دجاجة الماء الشائعة = الدجيجة الخضراء * |
| Gallinula cristatus | (٥) طائر التفلق المتوج - الدجيجة المتوجة * |

البنغال، من أجل التقاتل. ويتم تربية العديد من الطيور الأخرى في الهند، من أجل نفس هذا الغرض، مثل طيور البلبل^(١) التي "تتقاتل بروح معنوية عالية"^[٦].

الطائر مطوق العنق (طائر المنجل المشاكس)^(٢) متعدد الزوجات (شكل ٣٧) مشهور بولعه بالقتال إلى أقصى حد، والذكور التي تكون كبيرة في الحجم بشكل كبير عن الإناث، تقوم في فصل الربيع بالاحتشاد يوماً بعد يوم في بقعة محددة، حيث تعتزم الإناث أن تضع بيضها. ويكتشف صائد الطيور^(٣) هذه البقاع عن طريق أن المرج^(٤) يكون قد تم وطنه^(٥) إلى أن أصبح عارياً إلى حد ما. وفي هذا المكان، فإنهم يقومون بالتقاتل بشكل أشبه كثيراً بديوك المصارعة^(٦)، قابضين على بعضهم البعض بمناقيرهم وضاربين بعضهم البعض بأجنحتهم. ويكون الطوق العنقي^(٧) من الريش منتصباً في ذلك الوقت، وبناء على ما يقوله "الكولونيل مونتاجو" Col. Montagu يتدلى إلى الأرض كدرع^(٨) لحماية الأجزاء الأكثر ضعفاً، وهذه هي الحالة الوحيدة المعروفة لى بالنسبة إلى الطيور، لأي تركيب جسماني يتم استخدامه كدرع. ومع ذلك، فإن الطوق العنقي من الريش، نتيجة لألوانه المتنوعة والغنية، من المحتمل أن يكون مفيداً على أساس أنه وسيلة للزينة. ومثل معظم الطيور المولعة بالقتال، فإنهم يبدون على استعداد دائم للقتال، وعندما يتم حبس حركتهم في نطاق ضيق، فإنهم كثيراً ما يقومون بقتل بعضهم البعض، ولكن "مونتاجو" لاحظ أن ولعهم بالقتال يصبح أكبر في أثناء فصل الربيع، عندما تصبح الريشات الطويلة الموجودة على أعناقهم كاملة التكوين، وعند هذه الفترة، فإن أقل حركة من أي طائر، من شأنها أن تثير معركة عامة^[٧].

Bulbuls= Pycnonotus haemorrhous

(١) طيور البلبل = البلبل *

Ruff= Macheles pugnatus

(٢) طائر الراف - مطوق العنق = طائر المنجل المشاكس

Fowler

(٣) الصائد أو المسك بالطيور *

Turf

(٤) المرج = الطبقة العليا من التربة المشتعلة على العشب وجذوره

Trample

(٥) يطأ - يدوس

Game-cock

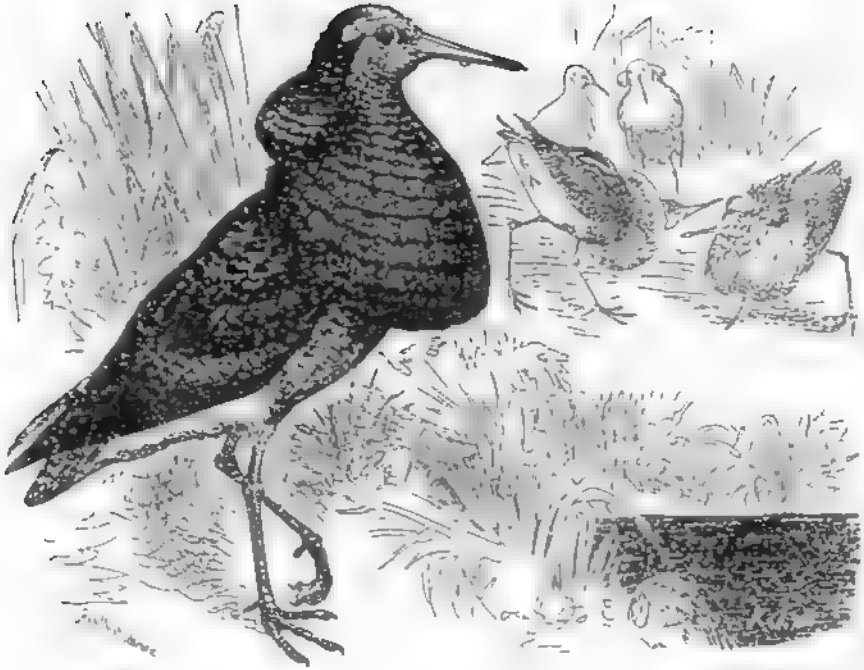
(٦) ديك المصارعة

Ruff

(٧) طوق عنقي

Shield

(٨) درع = ترس = مجن = حجاب واق



(شكل ٣٧) الطائر مطوق العنق * = Ruff أو طائر المنجل المشاكس * = Machetes pugnax

Machetes pugnax = Ruff

(من كتاب "برهم" ، Thierleben)

وبشأن الولع بالقتال الخاص بالطيور المكففة الأقدام^(١)، فإنه يكفي تقديم مثالين في "جيانا" Guiana "تحدث معاركاً دموية في أثناء موسم التكاثر بين الذكور الخاصة بالبط المسكى الوحشى^(٢)، وحيثما تدور هذه المعارك فإن النهر يصبح مغطى لمسافة كبيرة بالریش"^(٣) . وتشترك الطيور التي يبدو أنها ليست معدة بشكل جيد للقتال في صراعات شرسة، وبهذا الشكل فإن الذكور الأقوى من البجع^(٤)، تقوم بإبعاد الأكثر ضعفاً، عن طريق الطققة^(٥) بمناقيرها الهائلة، وكيل اللطمات الثقيلة بواسطة أجنحتها. وتتقاتل ذكور طيور الشنقب^(٦) مع بعضها "عن طريق الجذب"^(٧) والدفع لبعضها الآخر، بمناقيرها الطويلة المدببة^(٨)، بأكثر طريقة غريبة من الممكن تصورها". والبعض القليل من الطيور هي التي من المعتقد عنها أنها لا تتقاتل على الإطلاق، وهذا هو الحال بناء على ما يقوله "أودوبون" Audubon، مع واحد من الطيور الناقرة للخشب^(٩) الخاصة بالولايات المتحدة (الناقر طويل الخطم)^(١٠)، بالرغم من أن الإناث^(١١) تتم ملاحظتها حتى بنصف دزينة من الطالبين ليدها^(١٢) المرحين^(١٣).

الذكور الخاصة بالعديد من الطيور تكون أكبر في الحجم عن الإناث، ولا شك في أن ذلك نتيجة للمزايا المكتسبة بواسطة الذكور الأكبر في الحجم والأقوى، المنتصرة على منافسيها في خلال العديد من الأجيال. والاختلاف في الحجم بين الشقين

- | | |
|-----------------------------------|--|
| Web-footed | (١) مكفف الأقدام |
| Wild musk-ducks= Cairina moschata | (٢) البط المسكى الوحشى |
| Pelican | (٣) البجع طائر مائى كبير الحجم |
| Snapping | (٤) الطققة = الفرقة = العض وإغلاق الفكين فجأة |
| Snipe | (٥) طائر الشنقب - الشكب = الجهلول = البكاسين طائر طويل المنقار |
| Tug | (٦) يجذب = يسحب |
| Bill | (٧) منقار طويل مدبب * |
| Wood peckers | (٨) الطيور الناقرة للخشب = الناقرات = القراءات |
| Picu sauratus | (٩) الناقر طويل الخطم * |
| Hens | (١٠) إناث الطير |
| Suitor | (١١) طالب يد الأنثى = الملتمس للأنثى |
| Gay | (١٢) مرح - مبتهج - مولع بالمتع = مستهتر = خليع |

الجنسيين يذهب إلى أقصى مدى، في العديد من الأنواع الأسترالية، وهكذا فإن الذكر الخاص ببط المسك (البزبورا)، والذكر الخاص بالسينكلورامفاس الفخذي^(١) (وهو متقارب مع طيور الجنة^(٢) الخاصة بنا)، تكون بالقياس ضعف الحجم الفعلي لمثليها من الإناث^[١٠]. ومع العدد الكبير من الطيور الأخرى، تكون الإناث أكبر حجماً من الذكور، وذلك كما تم التعليق من قبل، والتفسير الذي تم تقديمه، وهو بالتحديد أن الإناث تقوم بمعظم العمل المتعلق بإطعام صغارهن، من شأنه ألا يكون كافياً. وفي قليل من الحالات، كما سوف نرى فيما بعد، فإنه يبدو أن الإناث قد اكتسبن حجمهن وقوتهن الأكبر من أجل التغلب على الإناث الأخرى والوصول إلى الاستحواذ على الذكور.

الذكور الخاصة بعدد كبير من الطيور الدجاجية^(٣)، وخاصة من الأصناف متعددة الزوجات، تكون مزودة بأسلحة خاصة من أجل القتال مع منافسيها، وهي بالتحديد المناخيس^(٤)، التي من الممكن استخدامها بتأثير مرعب. وقد تم التسجيل عن طريق كاتب موثوق به^[١١]، أنه حدث في مقاطعة "دريبيشير" Derbyshire أن حداية^(٥) انقضت على أثنى ديك مصارعة^(٦) بمصاحبة أفرأخها، وعندما سارع الديك^(٧) إلى النجدة، وقام بغرس منخاسه ليخترق العين والجمجمة الخاصة بالمعتدى. وتم جذب المنخاس بصعوبة من الجمجمة، وبما أن الحداية، بالرغم من موتها، احتفظت بقبضتها، فإن اثنين من الطيور بقيا مشتبكين مع بعضهما بشدة، ولكن عندما تم فك هذا الارتباط، تبين أن الديك كان مصاباً بشكل طفيف جداً. والشجاعة التي لا تقهر لديك المصارعة شيء غريب: وقد أخبرني شخص محترم كان شاهداً منذ وقت بعيد على

Cincloramphus cruralis

Pipit

Gallinaceous birds

Spurs

Kite

Game-hen

Cock

(١) طائر السينكلورامفاس الفخذي *

(٢) طائر الجنة = العزباز. طائر يشبه القبرة

(٣) الطيور الدجاجية

(٤) مناخيس = مهاميز = شوكات الرجل

(٥) حداية - حدأة = شوحة طائر من الجوارح

(٦) أثنى لديك مصارعة

(٧) ديك = ذكر الطائر

مشهد مؤلم، وهو أن طائراً كسرت كل أرجله عن طريق حادثة ما في حلبة المصارعة، وأن صاحبه راهن على أنه إذا كان من الممكن تجبير الأرجل بحيث يستطيع الطائر أن يقف منتصباً، فإن من شأنه أن يواصل القتال. وقد تم تنفيذ ذلك على الفور، وقاتل الطائر بشجاعة باسلة إلى أن تلقى ضربته القاتلة ويوجد في "سيلان" Ceylon نوعاً وحشياً متقارب بشكل حميم، وهو دجاج ستانلي^(١)، من المعروف عنه أنه يقاتل باستماتة "دفاعاً عن الحريم"^(٢) الخاص به، وبهذا الشكل فإنه يتم العثور بشكل متكرر على أحد المتصارعين ميتاً^[١٢]. وهناك طائر حجل^(٣) هندي (الحجل الأحمر)^(٤)، الذكر الخاص به مزود بمناخيس قوية وحادة، وهو مولع بشكل كبير بالعراك "إلى درجة أن الندبات الخاصة بالمعارك السابقة، تشوه الصدر الخاص بكل طائر تقوم بقتله تقريباً"^[١٣].

الذكور الخاصة بجميع الطيور الدجاجية تقريباً، حتى تلك التي تكون غير مزودة بمناخيس، تشتبك في أثناء موسم التكاثر في معارك شرسة. وطيور ديك الخننج^(٥) والديك الأسود^(٦)، وكلاهما متعدد التزاوج، لديها أماكن محددة معتادة، حيث يتم احتشادهم فيها لمدة أسابيع عديدة بأعداد كبيرة، لكي يتقاتلون مع بعضهم، ويقومون باستعراض مفاتنهم أمام الإناث. وقد أخبرني "الدكتور و. كوفاليفسكى" Dr. W. Kova-levsky أنه قد شاهد في "روسيا" الثلوج مغطاة بالدماء، على ميادين الصراع^(٧)، التي تقاتلت عليها طيور ديك الخننج، وطيور الديك الأسود "تجعل الريش يطير في كل اتجاه"، عندما يكون عدد كبير فيها "مشتبكاً" في معركة ضخمة^(٨). وقد قام

Gallus stanleyi

Seraglio

Partridge

Ortygornis gularis

Capercaillie = Tetrao urogallus

Black-cock = Tetrao tetrix

Arena

Battle royal

(١) دجاج ستانلي *

(٢) حريم = الإناث الخاصة

(٣) طائر الحجل

(٤) طائر الحجل الأحمر *

(٥) طائر ديك الخننج = الطهيوج الكبير

(٦) الديك الأسود *

(٧) ميدان الصراع أو التنازع

(٨) معركة ضخمة

"برهم الكبير" Elder Berhm بتقديم تقرير غريب عن "الحفلات الراقصة"^(١)، على أساس أنها رقصات الحب وأغاني الحب الخاصة بطائر الديك الأسود، كما يطلق عليها في "ألمانيا". فإن الطائر يطلق بشكل مستمر تقريباً أكثر الأصوات غرابية، وهو يقوم برفع ذيله إلى أعلى ويقوم بنشره مثل المروحة، ويقوم برفع رأسه وعنقه إلى أعلى مع الانتصاب لجميع الريش، ويقوم بمد جناحيه بعيداً عن جسده. ثم يقوم بعد ذلك بعدة قفزات في اتجاهات مختلفة، وفي بعض الأحيان في دائرة، ويقوم بضغط الجزء السفلى من منقاره بقوة شديدة على الأرض، إلى درجة إزالة ريش الذقن نتيجة للاحتكاك. وفي أثناء قيامه بهذه الحركات فإنه يقوم بضرب أجنحته ويدور ويدور. وكلما زاد حماسه كلما أصبح أكثر حيوية، إلى أن يبدو الطائر في النهاية ككائن مسعور^(٢). وفي مثل تلك الأوقات فإن الديوك السوداء تكون مستغرقة إلى درجة أنها تصبح تقريباً عمياء وصماء، ولكن بشكل أقل من طيور ديك الخلنج. وبالتالي فإنه من الممكن إطلاق النار على طائر بعد الآخر في نفس البقعة، أو حتى الإمساك بهم باليد. وبعد القيام بتلك الألاعيب، تبدأ الذكور في التقاتل، ونفس طائر الديك الأسود، لكي يثبت تفوقه في القوة فوق العديد من الأعداء، فإنه يقوم على مدار صباح واحد بزيارة العديد من أماكن "الحفلات الراقصة"، التي تبقى على نفس الحال على مدى الأعوام المتعاقبة^(٤).

ذكر الطاووس بذيله الجرار^(٣) الطويل يبدو وكأنه غندور^(٤) أكثر من مقاتل، ولكنه يشتبك أحياناً في صراعات شرسة: وقد أخبرني "المبجل و داروين فوكس" Rev. W. Darwin Fox بأنه على مسافة قليلة من "تشستر" Chester، أن اثنين من طيور الطاووس أصيبا بالهياج في أثناء تقاتلتهما، إلى درجة أنهما قاما بالطيران فوق المدينة بأكملها وهما مشتبكان، إلى أن هبطا على قمة برج كنيسة "القديس جون" St. John

Balz

Frantic

Train

Dandy

(١) الحفلات الراقصة (في اللغة الألمانية)

(٢) مسعور

(٣) ذيل جرار

(٤) غندور شديد التناق في الملبس والمظهر

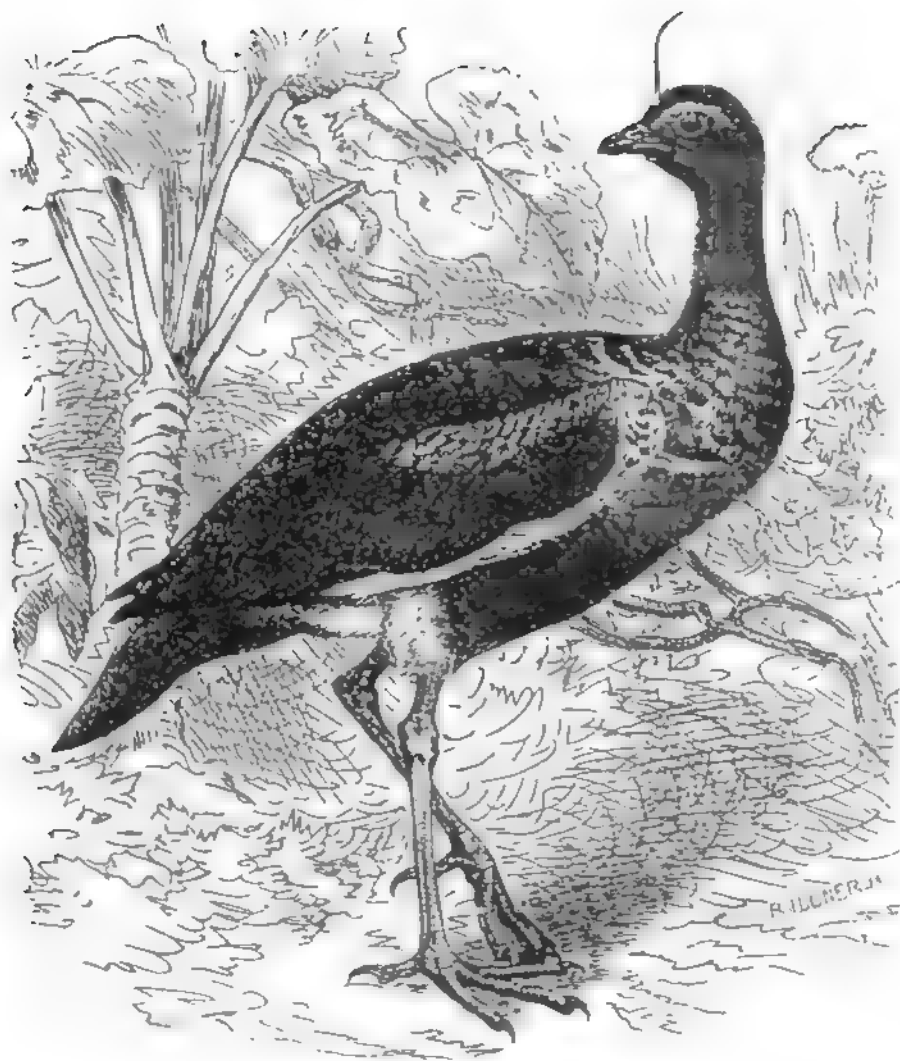
المناخيس الموجودة في تلك الطيور الدجاجية المزودة بهذا الشكل، تكون في العادة مفردة، ولكن الطائر متعدد المناخيس^(١) (انظر شكل ٥١، في الباب التالي)، لديه اثنان أو أكثر على كل رجل، وواحد من طيور التدرج^(٢) (الطائر حامل أداة تعذيبه المصلوب^(٣)) قد تمت مشاهدته وكان لديه خمسة مناخيس. وتكون المناخيس في العادة مقصورة على الذكر، وتكون ممثلة بمجرد عجلات^(٤) أو بقايا أثرية غير مكتملة في الأنثى، ولكن الإناث الخاصة بطاووس جاوه^(٥) (الطاووس الصغير)، وكذلك كما بلغني من "السيد بليث" Mr. Blyth، الخاصة بطائر التدرج ذو الظهر الناري^(٦) الصغير، تكون حائزة على مناخيس. وفي الطيور العداء^(٧) فإنه من المعتاد للذكور أن يكون لديهم اثنان من المناخيس، وللإناث أن يكون لديهن واحد فقط في كل رجل^[١٥]. ومن ثم، فإنه من الممكن اعتبار المناخيس على أساس أنها تركيب جسماني مذكر، والذي قد تم في بعض الأحيان انتقاله بشكل أو بآخر إلى الإناث. ومثل معظم الصفات الجنسية الثانوية الأخرى، فإن المناخيس متميزة بشكل كبير سواء في العدد وفي التكوين، في نطاق نفس النوع.

طيور مختلفة لديها مناخيس موجودة على أجنحتها، ولكن الأوزة المصرية^(٨) لديها "عقد عارية غير مستدقة الأطراف"^(٩) فقط، ومن المحتمل أنها توضح لنا الخطوات الأولى التي قد تكونت عن طريقها المناخيس الحقيقية في الأنواع الأخرى. وفي الأوزة

- | | |
|--|---------------------------------------|
| Polyplectron | (١) الطائر متعدد المناخيس (المهايز) * |
| Blood-pheasants | (٢) طيور التدرج الدموية * |
| Ithaginis cruentus | (٣) الطائر حامل أداة تعذيبه المصلوب * |
| Knob | (٤) عجلة - عقدة = ارتفاع بسيط |
| Java peacock = Pavo muticus | (٥) طاووس جاوه = الطاووس الصغير * |
| Fire-backed pheasant = Euplocamus erythrophthalmus | (٦) طائر التدرج ذو الظهر الناري * |
| Galloperdix | (٧) الطيور العداء * |
| Chenolopex aegyptiacus = Egyptian goose | (٨) الأوزة المصرية |
| Obtuse | (٩) غير مستدق الطرف |

ذات المنخاس الجناحي^(١)، فإن الذكور يكون لديها مناخيس أكبر في الحجم بكثير عن الإناث، وهم يقومون باستخدامها، كما علمت من "السيد بارتليت" Mr. Bartlett في التقاتل مع بعضها، وبهذا الشكل، ففي هذه الحالة، فإن المناخيس الجناحية^(٢) يتم استخدامها كأسلحة جنسية، ولكن بناء على ما يقوله "ليفينجستون"، فإنها تستخدم بشكل رئيسي في الدفاع عن الصغار. وطائر ميديا الوددي^(٣) (شكل ٢٨)، يكون مسلحاً بزواج من المناخيس الموجودة على كل جناح، وهي تمثل أسلحة مرعبة، إلى درجة أن ضربة واحدة منها، كفيلة بأن تقوم بإبعاد كلب وهو يعوى. ولكن لا يبدو أن المناخيس في هذه الحالة، أو تلك الخاصة ببعض طيور التفلق^(٤) ذات المناخيس الجناحية، تكون أكبر في الذكر عنها في الأنثى^[١٦]. ومع ذلك، ففي البعض المعين من طيور الرقزاق^(٥)، فإنه لا بد من اعتبار المناخيس الجناحية على أساس أنها أسلحة جنسية وهكذا فإنه في الذكر الخاص بطائر أبو طيط^(٦) الشائع لدينا، فإن العجزة^(٧) الموجودة على كتف الجناح، تصبح أكثر بروزاً في أثناء موسم التكاثر، وتقوم الذكور بالقتال مع بعضها. وفي بعض أنواع طائر الراية الضخم^(٨) فإن عجرة ماثلة تتطور في أثناء موسم التكاثر إلى منخاس قرني قصير. وفي "أستراليا" فإن كلا من الشقين الجنسيين لطائر الراية الضخم المتفصص^(٩) لديه مناخيس، ولكنها تكون أكبر بشكل كبير في الذكور عنها في الإناث. وفي طير متقارب، هو الطائر المدجج

Plectropterus gambensis= Spur-winged goose	(١) الأوزة ذات المنخاس الجناحي *
Wing-spurs	(٢) مناخيس جناحية
Palamedea	(٣) طائر ميديا الوددي *
Rail	(٤) طائر التفلق من الطيور المائية
Plover	(٥) طائر الرقزاق السقساق - رسول الغيث
Peewit= Pewit= Vanellus cristatus	(٦) طائر أبو طيط = البويت = طائر الراية المتوج
Tubercle	(٧) العجزة
Lobivanellus	(٨) طائر الراية الضخم *
Lobivanellus Lobatus	(٩) طائر الراية الضخم المتفصص *



(شكل ٢٨) : طائر ميديا الوتدي القرن *

Palamedea cornuta

(عن بrehm ، بrehm)

موضحاً الشوكتين الجناحيتين المزدوجتين والشعيرة الموجودة على الرأس

الجناح المسلح^(١)، فإن المناخيس لا تزيد في الحجم في أثناء موسم التكاثر، ولكن تمت مشاهدة هذه الطيور في "مصر" وهي تتقاتل مع بعضها، بنفس الطريقة الخاصة بطائر أبو طيط الخاص بنا، وذلك بالالتفاف فجأة في الهواء والارتطام من الجنب ببعضها الآخر، بنتائج قاتلة في بعض الأحيان. وهم يقومون بإبعاد أعدائهم بنفس الشكل^(١٧).

موسم الحب هو ذلك الخاص بالعراك، ولكن الذكور الخاصة ببعض الطيور، مثل دجاجة الصيد^(٢)، والطائر مطوق العنق^(٣)، وحتى الذكور اليافعة الخاصة بالديك الرومي الوحشي^(٤)، والطهيوج^(٥) [١٨] تكون مستعدة للقتال كلما تقابلت. ولعل وجود الأنثى "على رأس الأسباب"^(٦) لذلك، ويقوم أفراد "البابو" البنغاليون^(٧) بدفع الذكور الجميلة صغيرة الحجم الخاصة بالعصفور الأحمر الهندي^(٨). إلى أن تتقاتل مع بعضها، بوضع ثلاثة في الأقفاص الصغيرة في صف واحد، مع وضع أنثى في المنتصف، وبعد مرور وقت بسيط، يتم إطلاق سراح اثنين من الذكور، وتنشأ على الفور معركة حامية^(١٩). وعندما يتجمع الكثير من الذكور في نفس البقعة المحددة وتتقاتل مع بعضها، كما هو الحال مع طيور الطهيوج وبعض الطيور المختلفة الأخرى، فعادة ما تقوم الإناث بالمشاهدة^[٢٠]، وهي التي تقوم بعد ذلك بالتزاوج مع المقاتلين المنتصرين. ولكن في بعض الحالات فإن التزاوج يكون سابقاً، بدلاً من أن يكون لاحقاً للمعركة. وهكذا فإنه طبقاً لما يقوله "أودبون" Audubon^[٢١]، فإن العديد من الذكور

Hoplopterus armatus

(١) طائر المدجج الجناح المسلح *

Game fowl

(٢) دجاجة الصيد *

Ruff

(٣) الطائر مطوق العنق *

Wild turkey

(٤) الديك الرومي الوحشي

Grouse

(٥) طائر الطهيوج

"Teterrima belli causa" (lat.)

(٦) على رأس الأسباب *

Bengali baboos

(٧) أفراد البابو البنغاليون

Amadavat= Estrela amandava

(٨) العصفور الأحمر الهندي (من أنواع العصفور البوري) *

الخاصة بطائر السبد الفرجينى^(١) "تقوم بمغازلة الأنثى بطريقة مسلية، وبمجرد قيامها بالاختيار، فإن من توافق عليه يقوم بمطاردة جميع الدخلاء وطردهم خارج مناطق نفوذه" وعادة ما تحاول الذكور أن تقوم بطرد أو قتل منافسيها قبل أن تتزاوج. ومع ذلك، فإنه لا يبدو أن الإناث تقوم دائماً بتفضيل الذكور المنتصرة. وقد أكد لى "الدكتور و. كوفاليفسكى" Dr. W. Kovalevsky أن أنثى طائر ديك الخنج^(٢). تقوم أحياناً بالتسلل مع ذكر يافع، لم يجرؤ على الدخول إلى حلبة الصراع مع الديوك الأكبر فى العمر، بنفس الطريقة كما يحدث أحياناً من الإناث الخاصة بالآيل الأحمر فى "إسكتلندا". وعندما يقوم اثنان من الذكور بالتبارى فى وجود أنثى واحدة، فلا شك أنه من الشائع أن يصل المنتصر إلى مراده، ولكن بعضاً من هذه المعارك يكون مسبباً عن طريق ذكور هائمة، تحاول تشتيت الصفو الموجود بين زوج مقترن بالفعل^[٢٢].

حتى مع أكثر الأنواع ولعاً بالقتال، فإنه من المحتمل أن التزاوج لا يعتمد بشكل كلى على مجرد القوة والشجاعة الخاصة بالذكر، وذلك لأن مثل هذه الذكور تكون فى العادة مزينة بالزخارف المختلفة، التى كثيراً ما تصبح أكثر تألقاً فى أثناء موسم التكاثر، والتى يتم استعراضها بشكل جذاب أمام الإناث. وتحاول الذكور أيضاً أن تفتن أو تثير زوجاتها، بواسطة نغمات الحب الموسيقية، والأغاني، والألعاب، والتودد الجنسى فى كثير من الحالات، تكون عملية طويلة المدى وبناء على ذلك فإنه من غير المحتمل أن تكون الإناث غير مكترثة بالمفاتيح الخاصة بالشق الجنسى الآخر، أو أن تكون مضطرة دائماً لأن تخضع إلى الذكور المنتصرة. ومن المحتمل بشكل أكبر أن تكون الإناث مثارة، إما قبل أو بعد النزاع، عن طريق بعض الذكور المعينة، وبهذا الشكل فإنها تقوم بتفضيلهم بشكل لا واع. وفى الحالة الخاصة بطائر الطيهوج الخيمى^(٣)، فإن مراقباً جيداً^[٢٣] يذهب إلى حد الاعتقاد، بأن المعارك الخاصة بالذكر تكون كلها مخزية، ويتم أداؤها لكى يقوموا بإظهار أنفسهم إلى أقصى حد، أمام

Goat-sucker= Caprimulgus Virginianus

Capercailzie

Tetrao umbellus

(١) طائر السبد أو طائر الضوع الفرجينى

(٢) طائر ديك الخنج - الطيهوج الكبير

(٣) طائر الطيهوج الخيمى *

الإناث المعجبة التي تتجمع حولهم، وذلك لأنني لم أتمكن على الإطلاق من العثور على بطل مشوه، ومن النادر أن يكون هناك شيئاً أكثر من ريشة مكسورة". وسوف يكون على أن أعود إلى هذا الموضوع، ولكنه من الممكن لى أن أضيف فى هذا المكان، أنه مع طائر الطهبوج الغرامى^(١) الخاص بالولايات المتحدة، فإن حوالى عشرين من الذكور تقوم بالتجمع فى بقعة معينة، وتقوم بالتجول مختالة^(٢) بنفسها، ويقومون بملء الجو بضوضائهم غير العادية. وعند أول إجابة من إحدى الإناث، فإن الذكور تبدأ فى القتال باهتياج شديد، ويقوم الأضعف بالانسحاب، فإن كلا من المنتصرين والمقهورين يقومون بالبحث عن الأنثى، وبهذا الشكل فإنه يتحتم على الإناث عندئذ، إما أن تقوم بالاختيار، أو لابد من أن تتجدد المعركة وهذا هو الحال أيضاً مع واحد من طيور زراير الحقول^(٣) الخاصة بالولايات المتحدة (الزردوز الضارى^(٤)) فإن الذكور تشتبك فى منازعات شرسة، ولكن عند مجرد الرؤية لإحدى الإناث، فإن جميعهم يقوم بالطيران خلفها كما لو كانوا مجانيين^[٢٤].

الموسيقى الصوتية^(٥) والآلية^(٦)

مع الطيور يفيد الصوت فى التعبير عن الانفعالات^(٧) المختلفة، مثل الضيق^(٨)، والخوف، والغضب، والانتصار، أو مجرد السعادة ومن الواضح أنه يتم استخدامه أحياناً لإثارة الرعب، كما هو الحال مع الصوت الهسيسى الذى يصدر عن طريق بعض

Tetrao cupido

Strut

Field-starlings

Sturnella ludoviciana

Vocal music

Instrumental music

Emotions

Distress

(١) طائر الطهبوج الغرامى *

(٢) يفتال = يتختر

(٣) طيور زراير الحقول *

(٤) طائر الزردوز الضارى *

(٥) الموسيقى الصوتية

(٦) الموسيقى الآلية *

(٧) انفعالات *

(٨) الضيق = الكرب = المح

أفراخ الطيور. ويرى "أودوبون" Audubon^[٢٥] أن أحد طيور غراب الليل^(١)، الذى كان يحتفظ به كطائر أليف، كن معتاداً على إخفاء نفسه عندما يقوم القط بالاقتراب، ثم يبدأ فجأة فى إصدار الصرخات الأكثر إثارة للخوف، ومن الواضح أنه كان يستمتع بإزعاج القط وهربة^(٢) ويقوم البط الداجن الشائع بالقرق^(٣) على الأنثى، والأنثى على أفراخها عند العثور على قدر طيب المذاق من الطعام. والأنثى عندما تكون قد قامت بوضع بيضة تقوم بترديد نفس النغمة كثيراً جداً، وتختتم بالنغمة السادسة العلوية، التى تلتزم بها لوقت أطول^[٢٦]، وهى بهذا الشكل تقوم بالتعبير عن ابتهاجها. ومن الواضح أن بعض الطيور الاجتماعية تقوم بالنداء على بعضها الآخر من أجل المساعدة، وفى أثناء التنقل من شجرة إلى شجرة، فإن السرب^(٤) يبقى مع بعضه عن طريق سقسقة^(٥) تجيب على سقسقة وفى أثناء الارتحالات الليلية^(٦) للأوز والطيور المائية^(٧) الأخرى فإنه من الممكن سماع أصوات قعقعة رنانة^(٨) من طليعة السرب^(٩) تتردد فى الظلام العالى، مجابة بقعقعة فى المؤخرة. وبعض الصيحات تستخدم كإشارات للخطر، التى يعلم هاوى الصيد بناء على تجربته، أنها تكون مفهومة بواسطة نفس النوع وبواسطة الأنواع الأخرى. ويقوم الديك الداجن بالصياح^(١٠)، والطائر الطنان بالسقسقة، عند الانتصار على منافس مهزوم. ومع ذلك، فإن الأغردة الحقيقية الخاصة بمعظم الطيور ومعظم الصيحات الغريبة تصدر بشكل رئيسى فى أثناء موسم التكاثر، ويتم استخدامها كوسيلة للفتنة أو مجرد نغمة للنداء على الشق الجنسى الآخر.

Night-heron= Ardea mycticorax, Linn

Cluck

Flock

Chirp

Nocturnal migration

Water-fowl

Sonorous clangs

Van

Crow

(١) طائر غراب الليل - اللثون الليلي = واق الشجر

(٢) القرق: صوت النداء الخاص بالطائر

(٣) سرب الطيور

(٤) سقسقة (الطيور ولحشرات)

(٥) الارتحال الليلي

(٦) الطيور المائية

(٧) أصوات طينية رنانة *

(٨) طليعة السرب *

(٩) صياح الديك

علماء التاريخ الطبيعى منقسمون بشكل شديد فيما يتعلق بالغرض الخاص بتغريد الطيور. وهناك عدد قليل من المراقبين، الذين قد تواجدوا على الإطلاق، الأكثر دقة من "مونتاجو" Montagu، وهو مصر على أن "الذكور الخاصة بطيور الأغاريد" (١) والعديد من الطيور الأخرى لا تقوم فى العادة بالبحث عن الأنثى، ولكن على العكس من ذلك، فإن ما يشغلهم فى الربيع هو قيامهم بالجنوم على إحدى البقاع الواضحة، حيث يقومون بإطلاق نغماتهم الموسيقية الكاملة والتمكنة، التى تعرفها الأنثى بالغريزة، وتتوجه إلى تلك البقعة لكي تقوم باختيار رفيقها" [٢٧]. وقد أخبرنى "السيد جينر وير" أن هذا هو الحال بالتأكيد مع طائر العنديل (٢). ويؤكد "بيكستين" Bechstein الذى قام بتربية الطيور طوال حياته، "أن أنثى طائر الكناريا دائماً ما تقوم باختيار أفضل مغرد، وفى البيئة الطبيعية فإن أنثى طائر الحسون" (٣) تختار ذلك الذكر من بين مائة، الذى تطربها نغماته الموسيقية إلى أقصى حد" [٢٨]. ولا يمكن أن يكون هناك أى شك، فى أن الطيور تقوم بالإصغاء بانتباه للأغاريد الخاصة ببعضها الأخر. و"السيد وير" قد أخبرنى عن الحالة الخاصة بأحد طيور الدغناش (٤) الذى تم تعليمه أن يصفر إحدى مقطوعات "الفالس" الألمانية، وأنه كان مؤدياً جيداً، إلى درجة أن ثمنه تحدد بعشرة جنيهات، وعندما تم إدخال هذا الطائر لأول مرة فى الغرفة التى يتم فيها الاحتفاظ بطيور أخرى، وعندما بدأ فى التغريد، فإن جميع الطيور الأخرى، والتى كانت تتكون من حوالى عشرين من طيور الرقيقة (٥) والكناريا، قامت بصف نفسها على أقرب جانب من أقفاصها، وأصغت بأقصى حد من الاهتمام إلى ذلك المؤدى الجديد. ويؤمن الكثير من علماء التاريخ الطبيعى بأن تغريد الطيور، على وجه القصر تقريباً، "نتيجة للتنافس والتضاهى" (٦)، وليس بغرض القيام بفتن رفيقاتهم. وقد كان هذا هو

Song-birds

Nightingale

Finch

Bull-finch

Linnet

Emulation

(١) طيور الأغاريد *

(٢) طائر العنديل = الهزار

(٣) طائر الحسون

(٤) طائر الدغناش

(٥) طائر الرقيقة = التفاحى طائر مغرد

(٦) التضاهى - المافسة - المحاكاة *

رأى "دانيس بارينجتون" Daines Barrington و"وايت" White من "سيلبورن" Selborne، اللذان قام كلاهما بالاهتمام بشكل خاص بهذا الموضوع [٢٩] . ومع ذلك، فإن "بارينجتون" يعترف بأن "التفوق في التغريد يعطى الطيور سطوة مذهلة تفوق الآخرين، كما هو معلوم بشكل جيد لمقتنصي الطيور"

إنه لمن المؤكد أن هناك درجة مستعرة من التنافس بين الذكور موجودة في تغريدها . ويقوم هواة الطيور^(١) بعقد مباريات لطيورهم لكي يروا من سوف يغرد لوقت أطول، ولقد أخبرني "السيد ياريل" Mr. Yarrell أن الطائر من الدرجة الأولى من شأنه أن يغني أحياناً، إلى أن يسقط في حالة مقاربة للموت، أو بناء على ما يقوله "بيكستين" Bechstein [٣٠]، ميتاً تماماً نتيجة حدوث تمزق في أحد الأوعية الدموية للرئة. ومهما كان السبب، فإن ذكور الطيور، كما سمعت من "السيد وير"، Mr. Weir، كثيراً ما تموت فجأة في أثناء الموسم الخاص بالتغريد. ومن الواضح أن العادة الخاصة بالتغريد تكون أحياناً مستقلة تماماً عن العلاقة الغرامية، وذلك لأنه قد تم وصف طائر كناريا منغل وعقيم [٣١] على أساس أنه يقوم بالتغريد عندما يشاهد نفسه في مرآة، ثم يقوم بعد ذلك بالاندفاع إلى صورته فيها، وأنه كذلك قد قام بالهجوم بشراسة على أنثى من طيور الكناريا، عندما تم وضعها معه في نفس القفص. والغيرة المثارة عن طريق القيام بالتغريد يتم استغلالها بشكل دائم عن طريق القانصين للطيور، فإنه يتم إخفاء وحماية ذكر ذى تغريد جيد، بينما يتم تعريض طائر محنط^(٢) للنظر، محاط بأغصان مشرقة^(٣). وبهذه الطريقة، وكما أخبرني "السيد وير"، فإن أحد الرجال قد قبض على مدى يوم واحد على خمسين طائر، في إحدى المرات على سبعين من ذكور طيور الطغنج^(٤) . وتختلف القدرة والميل إلى التغريد كثيراً مع الطيور، إلى درجة أنه بالرغم من أن ثمن الواحد من طيور الطغنج لا يتعدى الستة بنسات، فإن "السيد وير" شاهد أحد الطيور

Bird-fancier
Stuffed
Lime
Chaffinch

(١) هارى الطيور
(٢) محنط = محشو
(٣) د.رك
(٤) صائر؛ الطغنج

الذى طلب قانص الطيور ثلاثة جنيهاً كَثْمَنَ له، والاختبار للطائر المفرد الجيد بشكل حقيقى، هو أن يستمر فى التفريد فى الوقت الذى يتم فيه أرجحة القفص حول رأس مالكه.

كون أن ذكور الطيور من شأنها أن تقوم بالتفريد نتيجة للرغبة فى التضاهى علاوة على رغبتهم فى استمالة الأنثى، ليسا من الأشياء المتعارضة على الإطلاق، ومن المحتمل أنه قد كان من المتوقع، أن هذين السلوكين من شأنهما أن يلتقيا، مثل تلك السلوكيات الخاصة بالاستعراض والولع بالقتال. ومع ذلك، فإن بعضاً من الثقة يقوم بالتدليل على أن تفريد الذكر لا يستطيع أن يفيد فى جذب انتباه الأنثى، وذلك لأن الإناث الخاصة ببعض القليل من الأنواع، مثل تلك الخاصة بطيور الكناريا، وأبو الحناء^(١)، والقبرة^(٢)، والدغناش^(٣) وخاصة عندما يكن فى حالة ترمل^(٤)، كما يعلق "بيكستين" Bechstein، يقمن بالإغداق بالقدر الكبير من الألحان الشجية^(٥). وفى بعض تلك الحالات، فإن السلوك الخاص بالتفريد، من الممكن أن يعزى فى جزء منه، إلى أن الإناث قد تمت تغذيتهم وحجبهم بشكل متميز^[٢٢]، وذلك لأن من شأن ذلك أن يقوم بإعاقة جميع الوظائف المرتبطة مع التكاثر الخاص بالأنواع وقد تم بالفعل تقديم الكثير من الحالات الخاصة بالانتقال الجزئى للصفات الذكرية الثانوية إلى الأنثى، وبهذا الشكل فإنه ليس من المثير للدهشة على الإطلاق أن يكون من شأن الإناث الخاصة ببعض الأنواع أن يكون لديها القدرة على التفريد. وقد تم التدليل أيضاً على أن تفريد الذكر لا يمكن أن يفيد كوسيلة للفتنة، وذلك لأن الذكور الخاصة بأنواع معينة، مثل طائر أبو الحناء، تقوم بالتفريد فى أثناء فصل الخريف^[٢٣]. ولكن لا يوجد هناك شيء أكثر شيوعاً، من أن تستمد الحيوانات السرور من ممارسة أى غريزة متبعة لديها، فى أوقات أخرى، من أجل بعض من النفع الحقيقى. وكمن من أحيان كثيرة رأينا

Robin

(١) طائر أبو الحناء طائر صغير صدره أحمر ضارب إلى الصفرة

Lark

(٢) طائر القبرة = القنبرة

Bull-finch

(٣) طائر الدغناش

Widowhood

(٤) ترمل. فقدان الزوج

Melodious strains

(٥) ألحان شجية

فيها الطيور التي تطير بسهولة، وهي تقوم بالانزلاق^(١) والانسياق^(٢) مع الريح، من أجل الاستمتاع بشكل واضح^(٣). فإن القط يلعب بالفأر المقبوض عليه، وطيائر الغاق^(٣) بالسمة المقبوض عليها. والطيائر الحباك^(٤)، عندما يكون محبوساً في قفص، يقوم بتسليّة نفسه عن طريق القيام بحبك الأنصال من العشب بين الأسلاك الخاصة بقفصه. والطيور التي تقوم بشكل معتاد بالتقاتل في أثناء موسم التكاثر، تكون في العادة مستعدة للتقاتل في جميع الأوقات، والذكور الخاصة بطائر ديك الخلنج يقومون أحياناً بمعد حفلاتهم الراقصة، أو لقاءاتهم، عند المكان المعهود للاحتشاد في أثناء فصل الخريف^[٢٤]. وبناء على ذلك، فإنه ليس من المستغرب على الإطلاق أن يكون من شأن ذكور الطيور أن يستمروا في التفريد من أجل إمتاع أنفسهم، بعد أن يكون موسم التكاثر قد انتهى.

كما تم توضيحه في الباب السابق، فإن التفريد يمثل إلى حد ما، إحدى المهارات، التي يتم تحسينها بشكل كبير عن طريق التدريب ومن الممكن تعليم الطيور نغمات مختلفة، وحتى العصفور الدوري^(٥). الذي لا يتمتع بصوت رخم، قد تم تعليمه أن يقوم بالتفريد مثل طائر الزقيقية^(٦). والطيور تكتسب التفريد الخاص بأبائها بالتربية^(٧)^[٢٥] وفي بعض الأحيان تكتسب ذلك الخاص بجيرانها^[٢٦]. وجميع المغردات^(٨) تابعة إلى رتبة الطيور الجاثمة^(٩)، وأعضائها الجسدية الصوتية معقدة بشكل أكبر بكثير من تلك الخاصة بمعظم الطيور الأخرى، إلا أنها حقيقة فريدة، أن بعض الجاثمات،

Gliding	(١) الانزلاق مع الريح *
Sailing	(٢) الانسياق مع الريح *
Cormorant	(٣) طائر الغاق = الغاقه طائر مائي ضخم نهم، تحت منقاره جراب للسك
Weaver-bird= Ploceus	(٤) الطائر الحباك الساج طائر جثوم يحبك عشه ببراعة من الأعواد
Sparrow	(٥) العصفور الدوري
Linnet	(٦) طائر الزقيقية
Foster parents	(٧) أباء بالتربية أو النشأة
Songsters	(٨) المغردات *
Insessores (order)	(٩) رتبة الطيور الجاثمة = الجاثمات *

مثل الغدافات^(١)، والغريان^(٢)، وطيور العقعق^(٣)، تكون حائزة على الأجهزة المناسبة^[٢٧]. بالرغم من أنها لا تغرد على الإطلاق، ولا تقوم في العادة بتعديل^(٤) أصواتها لأي مدى كبير. ويؤكد "هنتر" Hunter^[٢٨] على أنه مع المغردات الحقيقية، فإن العضلات الخاصة بالحنجرة تكون أكثر قوة في الذكور عنها في الإناث، ولكن مع ذلك الاستثناء البسيط، فإنه لا يوجد هناك اختلاف في الأعضاء الصوتية الخاصة بالشقين الجنسيين، بالرغم من أن الذكور التابعة لمعظم الأنواع تغرد بشكل أفضل بكثير، وبشكل مستمر أكثر من الإناث. من الملحوظ أن الطيور الصغيرة وحدها هي التي تغرد بشكل صحيح. ومع ذلك فإن طبقة طيور المنيرا^(٥) الأسترالية لا بد من استثناءها، وذلك لأن طائر المنيرا الحالك السواد^(٦)، الذي يبلغ ما يقارب حجم الديك الرومي المتوسط النمو، لا يقوم فقط بتقليد^(٧) الطيور الأخرى، ولكن "الصفير"^(٨) الخاص به غاية في الجمال وغاية في التنوع". والذكور تقوم بالتجمع وتشكيل "مواضعاً مهرجانية"^(٩)، يقومون فيها بالتغريد، ويرفع ونشر ذيولهم مثل ذكور الطاووس، ويقومون بتدلية أجنتهم^[٢٩]. ومن الملاحظ أيضاً أن الطيور التي تقوم بالتغريد بشكل جيد، نادراً ما تكون مزينة بالألوان المتألقة، أو الزخارف الأخرى. ومن بين طيورنا البريطانية، باستثناء طائر الحسون الثوراني^(١٠) والحسون الذهبي^(١١)، فإن أفضل المغردين يكونون بسطاء في اللون^(١٢). وطائر الملك

Raven	(١) طائر الغداف غراب أسحم أو أسود
Crow	(٢) غراب
Magpie	(٣) طائر العقعق. غراب أبيض طويل الذيل
Modulate	(٤) تعديل = تغيير نظام
Menura (genus)	(٥) طبقة طيور المنيرا *
Menura alberti	(٦) طائر المنيرا الحالك السواد *
Mock	(٧) يقلد
Whistle	(٨) صفير
Corroborating places	(٩) أماكن مهرجانية *
Bull-finch	(١٠) طائر الحسون الثوراني = الدغناش *
Gold-finch	(١١) طائر الحسون الذهبي *
Plain coloured	(١٢) بسيط اللون *

الصائد^(١)، وأكل النحل^(٢)، والشقراق^(٣)، والهدهد^(٤)، وناقِر الخشب، وخلافهم، يقومون بإصدار صيحات خشنة، والطيور المتألقة الخاصة بالمناطق الاستوائية من النادر على الإطلاق أن تكون مفردة^[٤٠]. ومن ثم، فإنه يبدو أن الألوان الزاهية والقدرة على التغريد يحلان محل بعضهما الآخر. ومن الممكن لنا أن نتبين أنه إذا لم يحدث تمايز للریش في الزهاء، أو إذا كانت الألوان الزاهية تمثل خطورة على الأنواع، فإن وسائلاً أخرى من شأنها أن تستخدم لجذب انتباه الإناث، واللحن الخاص بالصوت واحد من تلك الوسائل.

تختلف الأعضاء الصوتية في بعض الطيور بشكل كبير فيما بين الشقين الجنسيين، ففي طائر الطهيوج الغرامى^(٥) (شكل ٣٩)، فإن الذكر لديه اثنان من الأكياس العارية برتقالية اللون، واحد على كل جانب من الرقبة، وتلك يتم نفخها بشكل كبير عندما يقوم الذكر، في أثناء موسم التكاثر، بإصدار صوته الأجوف^(٦) الغريب، المسموع على مسافات كبيرة. وقد أثبت "أودوين" أن الصوت يكون مرتبطاً بشكل حميم مع ذلك الجهاز (الذى يذكرنا بالأكياس الهوائية الموجودة على كل جانب من الفم الخاص ببعض ذكور الضفادع المعينة)، وذلك لأنه وجد أن الصوت ينخفض بشكل كبير عندما يتم ثقب واحد من تلك الأكياس الخاصة بطائر مستأنس، وعندما يتم ثقب كليهما، فإنه يتوقف كلية. والأنثى لديها "مساحة مماثلة بعض الشيء بالرغم من أنها أصغر، من الجلد العارى على الرقبة، ولكنها غير قابلة للانتفاخ"^[٤١]. والذكر الخاص بصنف آخر من الطهيوج^(٧) (الطهيوج متوتر الذيل)^(٨)، في أثناء تودده

- (١) طائر الملك الصائد - القرلى = الرفراف = القانون د- ملاعب ظله * Kingfisher
 (٢) الطائر أكل النحل * Bee-eater
 (٣) طائر الشقراق طائر أصغر من الحمامة Roller
 (٤) طائر الهدهد Hoopoe
 (٥) طائر الطهيوج الغرامى Tetrao cupido
 (٦) صوت أجوف Hollow sound
 (٧) طائر الطهيوج Grouse
 (٨) طائر الطهيوج متوتر الذيل * Tetrao urophasianus



(شكل ٣٩) : طائر الطهيوج القرامى *

Tetrao cupido (عن ت. و. وود)

الجنسى للأنثى، يقوم "بنفخ مريئه"^(١) الأصفر العارى إلى حجم مذهل، يصل حجمه الكامل إلى نصف حجم الجسم، ثم يقوم بعد ذلك بإصدار نغمات صرير معدنية مختلفة، وعميقة، وجوفاء. وعندما تكون ريشات عنقه منتصبه، وأجنحته متدلّية، يقوم بالانتقال بسرعة وهياج^(٢) على الأرض، وذيله الطويل المدبب منشور إلى الخارج مثل المروحة، فإنه يقوم بعرض أشكال مختلفة من الأوضاع الجسمانية^(٣) العجيبة. والمرء الخاص بالأنثى لا يكون ملحوظاً بأى حال من الأحوال^[٤٢].

يبدو الآن أنه قد تحدد جيداً، أن الجراب الحلقومى^(٤) الكبير الخاص بذكر طائر الحبارى^(٥) الأوروبي (الحبارى البطيء)^(٦)، والخاص بما لا يقل عن أربعة من الأنواع الأخرى، لا يتم استخدامه، كما كان يفترض من قبل، فى الاحتفاظ بالماء، ولكنه مرتبط بالتفوه^(٧)، فى أثناء موسم التكاثر، بصوت غريب على شاكلة "أوك"^[٤٣]. وهناك طير مشابه للغراب^(٨). يستوطن أمريكا الجنوبية (الطائر مجنح الرأس المزين)^(٩) (شكل ٤٠)، ويسمى طائر المظلة^(١٠). نتيجة للقرنزة^(١١) الهائلة، المكونة من الريشات القلمية^(١٢) العارية البيضاء المحاطة بريش ذى لون أزرق قاتم، التى يستطيع القيام برفعها لتكون قبة^(١٣) ضخمة لا تقل عن خمسة بوصات فى القطر، تغطى الرأس بكلمه. وهذا الطائر

Oesophagus	(١) المرء
Buzzing	(٢) ينتقل بسرعة وهياج
Attitude	(٣) وضع جسمانى
Throat pouch	(٤) الجراب الحلقومى
Bustard	(٥) طائر الحبارى = دجاجة البر
Otis tarda	(٦) طائر الحبارى البطيء *
Utterance	(٧) التفوه = النطق
Crow	(٨) غراب
Cephalopterus ornatus	(٩) الطائر مجنح الرأس المزين *
Umbrella-bird	(١٠) طائر المظلة *
Top knot	(١١) القرنزة = العقدة التاجية = عقدة قمة الرأس *
Quill	(١٢) ريشة قلمية
Dome	(١٣) قبة



(شكل ٤٠) - الطائر المظلي • Umbrella-bird
أو مجنح الرأس المزين • Cephalopterus ornatus
نكر (عن بريم ، Brehm)

لديه على عنقه، ملحقة لحمية طويلة، ورفيعة، وأسطوانية الشكل، والتي تكون مغطاة بشكل كثيف بريش أزرق مماثل للحراشيف. ومن المحتمل أنها تستخدم وسيلة للزينة، ولكن أيضاً كجهاز لترديد الصوت^(١)، وذلك لأن "السيد باتس" قد وجد أنها مرتبطة "بتكوين غير عادي في القصبة الهوائية والأعضاء الصوتية". والأخيرة يتم اتساعها عندما يقوم الطائر بإصدار نغماته الموسيقية المزمارية^(٢) العميقة والمدوية، والمستمرة لوقت طويل. وتاج الرأس واللاحقة العنقية، تكونا في حالة أثرية غير مكتملة في الأنثى^[٤٤].

الأعضاء الجسدية الصوتية الخاصة بمختلف الطيور مكففة الأقدام^(٣) والمخوضة^(٤). تكون معقدة بشكل يفوق المعتاد، وتختلف إلى حد ما في الشقين الجنسيين. وفي بعض الحالات، تكون القصبة الهوائية، ذات تلافيف^(٥) مثل البوق الفرنسي، ومنظرة بشكل عميق في عظمة القص^(٦). وتكون في طائر التم الوحشى^(٧) مطمورة بشكل أعمق في الذكر البالغ، عما تكون في الأنثى البالغة أو الذكر اليافع. وفي ذكر طائر البلقشة^(٨)، فإن الجزء المتضخم من القصبة الهوائية يكون مزوداً بزوج إضافي من العضلات^[٤٥]. ومع ذلك، ففي أحد طيور البط، المسمى البط المرقط^(٩)، فإن التضخم العظمي لا يتعدى أن يكون متكوناً بشكل أكبر قليلاً عن الموجود في الأنثى^[٤٦]. ولكن معنى تلك الاختلافات الموجودة في القصبة الهوائية الخاصة بالشقين الجنسيين، الخاصين بطيور الأوز^(١٠) شيء غير مفهوم، وذلك لأن الذكر

Resound apparatus

Fluty note

Web-footed

Wading

Convolutd

Stemum

Wild-swan= Cygnus ferun

Merganser

Anas punctata

Anatidae

(١) جهاز لترديد الصوت

(٢) نغمة موسيقية مزمارية (مثل القلوت) *

(٣) مكفف القدم

(٤) المخوض = الخواض

(٥) ذو تلافيف

(٦) عظمة القص

(٧) طائر التم الوحشى = الأوز العراقي الوحشى

(٨) طائر البلقشة ضرب من البط الفواض

(٩) طائر البط المرقط *

(١٠) طيور الأوز = الوزيات *

لا يكون دائماً هو الأكثر صخباً^(١)، وهذا هو الحال مع البط الشائع، فإن الذكر يصدر هسيساً^(٢)، بينما تصدر الأنثى بطبطة^(٣) مدوية^[٤٧]. وفي كل من الشقين الجنسيين الخاصين بواحد من طيور الكركي^(٤) (الفرنوقة العذراء)^(٥) فإن القصبة الهوائية تقوم باختراق عظمة القص، ولكنها تقوم بتقديم "تعديلات جنسية معينة". وفي الذكر الخاص بطائر اللقلاق الأسود^(٦) فإن هناك أيضاً اختلافات جنسية واضحة بشكل جيد، في الطول والانحناء الخاص بعشب القصبة الهوائية^(٧)^[٤٨]. وهكذا فإنه في تلك الحالات، قد تم تعديل تركيبات جسمانية مهمة وفقاً للشق الجنسي.

كثيراً ما يكون من الصعب التخمين عن إذا ما كانت الصرخات والنفقات الغريبة العديدة التي تصدر عن ذكور الطيور، في أثناء موسم التكاثر، تستخدم على أساس أنها وسيلة للفتنة، أو على أساس أنها مجرد نداء على الأنثى. والهديل^(٨) الرقيق الخاص بالحمامة القمرية^(٩)، والخاص بالكثير من الحمام، من الممكن افتراض، أنه يجلب السرور للأنثى. وعندما تقوم أنثى الديك الرومي الوحشية بإطلاق نداءها في الصباح، فإن الذكر يجيب بنغمة تختلف عن صوت الكركرة^(١٠) الذي يتم إصداره، عندما يقوم بالنفخ^(١١) والتبختر^(١٢) أمامها، مع انتصاب ريشه، وإحداث حفيف

Vociferous	(١) صاخب
Hiss	(٢) هسيس
Quack	(٣) بطبطة. صوت البطة
Crane	(٤) طائر الكركي = الفرنوق
Grus virgo	(٥) طائر الفرنوقة العذراء *
Black stork	(٦) طائر اللقلاق (القلق) الأسود طائر طويل الساقين والعنق والمنقار
Bronchi	(٧) شعب (تشعبات) القصبة الهوائية
Cooing	(٨) هديل (الحمام)
Turtle-dove	(٩) الحمامة القمرية
Gobling (Gobbling) noise	(١٠) صوت الكركرة (الديك الرومي)
Puff	(١١) ينفخ
Strut	(١٢) يتبختر

بأجنحته، ونشر أَلغاده^[٤٩]. وصوت التهجي^(١) الخاص بالديك الأسود^(٢) من المؤكد أنه يستخدم على أساس أنه نداء موجه للأنثى، وذلك لأنه قد عرف عنه أنه يجلب أربعة أو خمسة إناث من مسافة بعيدة إلى الذكر المحبوس، ولكن بما أن الديك الأسود يستمر في إطلاق صوت هجائه لمدة ساعات طويلة على مدى أيام متتالية، وفي الحالة الخاصة بديك الخلنج^(٣) "بالم مبرح من الرغبة الجنسية"، فإننا نقابون لافتراض أن الإناث التي تكون موجودة يتم استمالتها بهذا الشكل^[٥٠]. والصوت الخاص بغراب الغيط^(٤) الشائع، من المعروف عنه أنه يتغير في أثناء موسم التكاثر، وبهذا الشكل فإنه يعتبر بطريقة ما صوتاً جنسياً^[٥١]. ولكن ما عسانا نقول عن الصرخات الخشنة الخاصة على سبيل المثال، ببعض الأصناف من ببغاءات المقو^(٥)، فهل لدى تلك الطيور نوح سقيم للأصوات الموسيقية على قدر ما هو من الواضح أنه لديها للألوان، وذلك بناء على التباين غير المنسجم^(٦) لألوان ريشها الأصفر الزاهي والأزرق؟ ومن الممكن بالفعل بنون الحصول على أى ميزة، أن تكون الأصوات المدوية الخاصة بالعديد من ذكور الطيور، هي نتيجة للتأثيرات الموروثة عن الاستخدام المستمر لأعضائهم الصوتية، عندما تتم إثارتهم عن طريق الرغبات الجنسية العارمة للغرام، والغيرة، والغيط، ولكننا سوف نعود إلى تلك النقطة عندما نتطرق لمعالجة رباعيات الأقدام^(٧).

لقد تكلمنا إلى الآن عن الصوت فقط، ولكن الذكور الخاصة بالطيور المختلفة تمارس، في أثناء توددها الجنسي، ما قد يطلق عليه الموسيقى الآلاتية. فإن ذكور الطاووس،

Spel= Spell (sound)

Black-cock

Capercaillie

Rook

Macaw

Inharmonious contrast

Quadrupeds

(١) صوت التهجي *

(٢) الديك الأسود

(٣) ديك الخلنج = الطهيوج الكبير

(٤) غراب الغيط = الفداف

(٥) ببغاء المقو = المكاو ببغاء أمريكي ضخم طويل الذيل

(٦) التباين غير المنسجم

(٧) الحيوانات رباعيات الأقدام

وطيور الفريوس^(١). تقوم بقعقة^(٢) ريشاتها القلمية مع بعضها. والديوك الرومية^(٣) تقوم بحك^(٤) أجنحتها على الأرض، وبعض الأصناف من طيور الطهيوج تقوم بهذا الشكل بإنتاج صوت أزيزي^(٥). وطائر طهيوج آخر أمريكي شمالي، وهو الطهيوج الخيمي^(٦)، عندما يكون ذيله منتصباً، يقوم باستعراض أطواق عنقه^(٧) الريشية، وهو بذلك يسعى لاستعراض وسائل البهرجة^(٨) الخاصة به أمام الإناث، التي ترقد مختبئة في الجوار القريب، فإنه يقوم بإصدار صوت إيقاعي^(٩) عن طريق ضرب أجنحته مع بعضها بسرعة فوق ظهره، وطبقاً لـ "السيد هايموند" Mr. Haymond، وليس كما ظن "أوبوين"، عن طريق ضرب أجنحته على جانبيه. والصوت الذي يتم إنتاجه بهذا الشكل يتم مقارنته عن طريق البعض، بصوت الرعد البعيد، وعن طريق البعض الآخر بصوت القرع^(١٠) السريع على طبلية. والأنثى لا تقوم بإنتاج أصوات إيقاعية على الإطلاق، ولكنها تقوم بالطيران مباشرة إلى المكان الذي يكون فيه الذكر منهمكاً بهذا الشكل. والذكر الخاص بطائر تدرج الكاليج^(١١)، الموجود في منطقة جبال الهيمالايا "كثيراً ما يقوم بعمل صوت طبل إيقاعي فريد بأجنحته، لا يختلف عن الصوت الناتج عن ارتعاش قطعة متصلة من القماش". وعلى الساحل الغربي لأفريقيا، تقوم الطيور الحباكة السوداء^(١٢) الصغيرة، بالتجمع في مجموعة صغيرة على الأحراش المحيطة بمساحة

Birds of paradise

Rattle

Turkey-cock

Scarp

Buzzing sound

Tetrao umbellus

Ruff

Finery

Drum

Roll

Kalij-pheasant

Black-weaver= Ploceus ?

(١) طيور الفريوس

(٢) يققع

(٣) الديك الرومي

(٤) يحك

(٥) صوت أزيزي

(٦) طائر الطهيوج الخيمي *

(٧) طوق عنقي (من الريش)

(٨) وسائل البهرجة

(٩) يصدر صوتاً إيقاعياً = ينقر إيقاعياً

(١٠) قرع الطبل

(١١) طائر التدرج الكاليج *

(١٢) الطائر الحباك الأسود *

مفتوحة صغيرة، وتقوم بالغناء والانزلاق في الهواء بأجنحة مرتعشة^(١) "التي ينتج عنها صوت طنيني^(٢) مثل خشخيشة الأطفال^(٣)". ويقوم طائر بعد آخر بالتصرف بهذا الشكل على مدى ساعات متصلة، ولكن ذلك يتم في أثناء موسم التكاثر فقط. وعند هذا الموسم، وليس في أى وقت آخر، تقوم الذكور الخاصة ببعض المعين من الطيور الصريفية الليلية^(٤) (طيور السبد أو الضوع)^(٥) بإنتاج ضجة هادرة^(٦) غريبة بأجنحتهم. والأنواع المختلفة من الطيور الناقرة للخشب^(٧) تقوم بطرق فرع ذى رنين^(٨) بمناقيرها، بحركة متذبذبة^(٩) سريعة إلى درجة أن الرأس تبدو وكأنها في مكانين في وقت واحد. والصوت الذى يتم إنتاجه بهذا الشكل يكون مسموعاً على مسافة لها اعتبارها ولكن لا يمكن وصفه، وأنا أشعر بالتأكيد أنه لا يمكن على الإطلاق تخمين مصدره، بواسطة أى فرد يسمعه لأول مرة. وبما أن هذا الصوت الصريفى^(١٠) يتم إحداثه بشكل رئيسى في أثناء موسم التكاثر، فقد تم اعتباره على أساس أنه تغريد غرامى^(١١)، ولكن من المحتمل أن يكون من الأدق اعتباره نداء غرامى^(١٢). وقد لوحظ أن الأنثى عندما يتم طردها من العش الخاص بها، تقوم بالنداء على رفيقها بهذا الشكل، وهو يجيبها بنفس الطريقة، وسريعاً ما يمثل أمامها. وأخيراً، فإن ذكر طائر

Quivering	(١) مرتعش = مهت ز = مرتجف
Whirring (whiring) sound	(٢) صوت طنين = أزيز
Child's rattle	(٣) خشخيشة الأطفال
Night-jars	(٤) الطيور الصريفية الليلية *
Caprimulgus	(٥) طيور السبد أو الضوع
Booming noise	(٦) ضجة هادرة *
Wood-peckers	(٧) الطيور الناقرة للخشب
Sonorous	(٨) ذو رنين - رنان
Vibratory	(٩) متذبذب
Jarring sound	(١٠) صوت صريفى = صوت صريرى
Love-song	(١١) تغريد غرامى *
Love-call	(١٢) نداء غرامى *

الهدهد^(١) يجمع ما بين الموسيقى الصوتية والآلية، وذلك في أثناء موسم التكاثر، فإن هذا الطائر، كما لاحظ "السيد سوينهو" Mr. Swinhoe، يقوم في أول الأمر بأخذ شهيق من الهواء، ثم بعد ذلك يقوم بالنقر^(٢) بطرف منقاره بشكل عمودي على صخرة أو جذع شجرة، وعندما يتم دفع هواء التنفس إلى أسفل المنقار الأنبوبي^(٣) فإنه يتم إنتاج الصوت الصحيح. وإذا لم يتم خبط المنقار بهذا الشكل على هدف ما، فإن الصوت يكون مختلفاً تماماً. ويتم في نفس الوقت ابتلاع الهواء، ويصبح المرىء منتفخاً بشكل كبير، ومن المحتمل أن هذا يعمل كجهاز لتضخيم الصوت^(٤)، وهذا لا يحدث فقط مع طائر الهدهد، ولكن مع الحمام والطيور الأخرى^[٥٧].

الأصوات في الحالات السابقة يتم إحداثها عن طريق المساعدة الخاصة بتركيبات جسمانية موجودة بالفعل، ومن نواح أخرى ضرورية، ولكن في الحالات التالية، فإن ريشات معينة قد تم تعديلها بشكل خاص، من أجل الغرض المخصص لإنتاج الأصوات. فإن أصوات الطبل الإيقاعي^(٥)، أو الثغاء^(٦)، أو الصهيل^(٧)، أو الرعد^(٨) (كما تم التعبير عنها بواسطة المراقبين المختلفين)، التي يتم صنعها بواسطة طائر الشنقب^(٩) الشائع، لابد من أنها قد أدهشت كل فرد سمعها على الإطلاق. فإن هذا الطائر، في أثناء موسم التزاوج، يقوم بالطيران إلى "ما يربو على ألف قدم في الارتفاع"، وبعد أن يتلوى هناك لبعض الوقت، فإنه يقوم بالهبوط إلى الأرض في خط

Hoopoe = Upupa epops

Tap

Tubular bill

Resonator

Drumming noise

Bleating noise

Neighing noise

Thundering noise

Common snipe = Scolopax gallinago

(١) طائر الهدهد

(٢) نقر = طرق خفيف

(٣) المنقار الأنبوبي

(٤) جهاز لتضخيم الصوت

(٥) صوت الطبل الإيقاعي

(٦) صوت الثغاء (للخراف)

(٧) صوت الصهيل (للجناد)

(٨) صوت الرعد = الصوت الرعد

(٩) طائر الشنقب الشائع

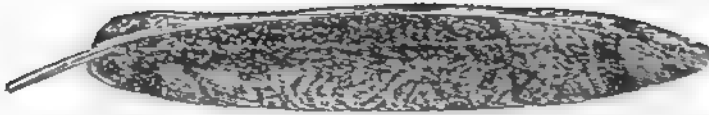
منحنى، بذيل منتشر إلى الخارج، وقوائم جناحية^(١) مرتعشة^(٢)، وسرعة مذهلة والصوت ينبعث فقط فى أثناء هذا الهبوط السريع ولم يتمكن أحد من تفسير السبب فى ذلك، إلى أن قام "السيد ميخس" Mr. Meves بملاحظة أنه على كل جانب من الذيل، تكون الريشات الخارجية غريبة التشكيل (شكل ٤١)، لحيازتها على عراق^(٣) صلب سيفى الشكل^(٤)، مع شعرات^(٥) منحرفة الوضع ذات طول غير عادى، وتكون المشبكات الخارجية مربوطة مع بعضها بشكل قوى. وقد وجد أنه بالنفخ على تلك الريشات، أو بتثبيتهم على عصا طويلة ورفيعة، والتلويح بهم بشكل سريع فى خلال الهواء، فإنه قد استطاع توليد الصوت الطبقى الإيقاعى الذى يحدثه الطائر الحى. وكل من الشقين الجنسيين يكون مزوداً بتلك الريشات، ولكنها تكون فى العادة أكبر فى الحجم فى الذكر عما تكون فى الأنثى، وتقوم ببث نغمة أعمق. وفى بعض الأنواع، كما فى طائر الشنقب المهاج^(٦) (شكل ٤٢) فإن هناك أربعة ريشات، وفى طائر الشنقب الجاوى^(٧) (شكل ٤٣)، ما لا يقل عن ثمانى ريشات، على كل جانب من الذيل، تكون معدلة بشكل كبير. وهناك نغمات مختلفة يتم إصدارها بواسطة الريشات الخاصة بالأنواع المختلفة عندما يتم التلويح بها فى الهواء. وطائر الشنقب الولسونى^(٨) الخاص بالولايات المتحدة يقوم بإحداث صوت سوطى^(٩) فى أثناء انحداره السريع نحو الأرض^[٥٢].

فى الذكر الخاص بالطائر الأرضى الداكن وحيد اللون^(١) (طائر دجاجى ضخم خاص بأمريكا)، فإن الريشة الجناحية الأساسية الأولى^(٢) تكون مقوسة فى

Pinion	(١) قوائم (جناحية) ريشات كبار فى مقدم الجناح
Quivering	(٢) مرتعش = مرتجف = مهتز
Shaft	(٣) عراق - قصبة (الريشة)
Sabre-shaped	(٤) سيفى الشكل على شكل سيف وحيد الحد، أعقف
Barb	(٥) شعرات (على عراق أو قصبة الريشة)
Scolopax frenata	(٦) طائر الشنقب المهاج *
Scolopax javensis	(٧) طائر الشنقب الجاوى *
Scolopax wilsonii	(٨) طائر الشنقب الولسونى *
Switching noise	(٩) صوت سوطى *
Chamaepetes unicolor	(١) الطائر الأرضى الداكن وحيد اللون *
Primary wing-feather	(٢) الريشة الجناحية الأساسية *

اتجاه الطرف المستدق، وتكون مرققة^(٣) بشكل أكبر بكثير عما يكون موجوداً في الأنثى. وفي أحد الطيور المتقاربة، وهو طائر بينولوبي الأسود^(٤)، فإن "السيد سالفين" قد قام بمراقبة أحد الذكور، الذي كان في أثناء طيرانه إلى أسفل "بأجنحة ممتدة إلى الخارج، يقوم بإصدار صوت انهيار صاخب"^(٥) مثل سقوط إحدى الأشجار^[٥٤]. والذكر وحده الخاص بأحد طيور الحبارى الهندية^(٦) (وهو الحبارى نو الأذنين)^(٧)، تكون ريشاته الجناحية الأساسية مستدقة الطرف^(٨) بشكل كبير، والذكر الخاص بنوع متقارب، من المعروف عنه إحداث صوت طنيني في أثناء تودده الجنسي للأنثى^[٥٥]. وفي مجموعة مختلفة بشكل عريض من الطيور، وهي بالتحديد، الطيور الطنانة^(٩)، فإن الذكور وحدها، الخاصة بأصناف معينة، إما أن يكون لديها انتفاخ عريض في القصبات الخاصة بريشات أجنحتها الأساسية، أو أن تكون الشبكات مستأصلة بشكل مفاجئ بالقرب من الطرف. وعلى سبيل المثال، فإن الذكر الخاص بالطائر ذى الغضروف العريض الذيل^(١٠)، عندما يكون مكتمل النمو، تكون ريشته الجناحية الأساسية الأولى مستأصلة بهذا الشكل (شكل ٤٤). وفي أثناء طيرانه من زهرة إلى زهرة فإنه يحدث "صوتاً ثاقباً"^(١١) كأنه صوت صغير^(١٢) تقريباً^[٥٦]. ولكن لم يبدو لـ "السيد سالفين" Mr. Salvin أن الصوت كان يتم إحداثه بشكل مقصود.

Attenuated	(٣) مرققة
Penelope nigra	(٤) طائر بينولوبي الأسود *
Crashing rushing noise	(٥) صوت انهيار صاخب
Indian bustard= Sypheotides auritus	(٦) طائر الحبارى الهندى
Sypheotides auritus	(٧) طائر الحبارى نو الأذنين
Acuminated	(٨) مستدق الطرف
Humming-birds	(٩) الطيور الطنانة
Selasphorus platycercus	(١٠) الطائر نو الغضروف عريض الذيل *
Shrill	(١١) صوت ثاقب = صوت حاد على النغمة
Whistling noise	(١٢) صوت صغير - صوت صاغر



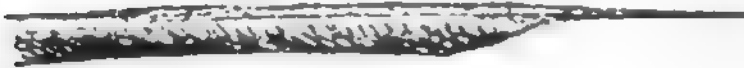
(شكل ٤١): ريشة ذيل خارجية لطائر الشنقب النجاشي •
Scolopax gallinago
 (عن Proc. Zool. Soc عام ١٨٥٨م)



(شكل ٤٢): ريشة ذيل خارجية لطائر الشنقب المهناح •
Scolopax frenata



(شكل ٤٣): ريشة ذيل خارجية لطائر الشنقب الجاوي •
Scolopax javensis



(شكل ٤٤) ريشة جناح أساسية لأحد الطيور الطنابرة "نور الفصوف عريض الذيل" *Selasphorus platycercus*
 (عن رسم بواسطة "السيد سالفين" Mr. Salvin) الشكل العلوي ريشة خاصة بذكر
 الشكل السفلي . الريشة المقابلة الخاصة بالأنثى

وأخيراً، ففي الأنواع المختلفة التابعة للطبقة الفرعية الخاصة بالطيور الجاثمة غير المغردة^(١)، فإن الذكور، كما تم وصفها بواسطة "السيد سكلاتر" Mr. Sclater، يحدث لريشاتها الجناحية الثانوية^(٢)، تعديل بطريقة ملحوظة بشكل أكبر. وفي الطائر الجاثم الفاتن^(٣)، متعلق الألوان، فإن الثانويات الثلاث الأولى تكون سميكة السيقان ومقوسة في اتجاه الجسم، وفي الرابعة والخامسة (شكل ٤٥ "a") فإن التغيير يكون أكبر، وفي السادسة والسابعة ("b" و "c") فإن العراق^(٤) يصبح سميكاً إلى درجة غير عادية، مكوناً تكتلاً قرنياً مصمتاً^(٥). وتتغير الشعيرات^(٦) كثيراً في الشكل، بالمقارنة مع الريشات المناظرة ("d" و "e" و "f") الموجودة في الأنثى. وحتى العظام الخاصة بالجناح، التي تقوم بدعم تلك الريشات الفريدة الموجودة في الذكر، يقول عنها "السيد فرازر" Mr. Fraser إنها تكون أكثر سمكاً. وتلك الطيور الصغيرة في الحجم تحدث صوتاً فوق المعتاد، فإن أول نغمة حادة لا تكون مخالفة لصوت طرقة السوط^(٧)-(٥٧).

التنوع في الأصوات، سواء الصوتية أو الآلاتية، التي تحدثها الذكور الخاصة بالكثير من الطيور في أثناء موسم التكاثر، والتنوع في الوسائل التي يتم بها إنتاج مثل تلك الأصوات، شيء ملحوظ جداً. ونحن نكتسب بهذا الشكل فكرة عالية القيمة عن أهميتها من أجل الأغراض الجنسية، ويتم تذكيرنا بالاستنتاج الذي تم التوصل إليه بالنسبة للحشرات. وليس من الصعب تخيل الخطوات التي من المحتمل أن يكون قد تم بها تحسين النغمات الموسيقية الخاصة بأحد الطيور، التي استخدمت بشكل مبدئي على أساس أنها مجرد نداء، أو من أجل أحد الأغراض الأخرى، إلى أن أصبحت أغرودة غرامية شجية. وفي حالة الريشات المعدلة التي يتم عن طريقها إنتاج أصوات

Pipra = Manakin

Secondary wing-feathers

Pipra deliciosa

Shaft

Solid horny lump

Barb

Crack of a whip

(١) الطيور الجاثمة غير المغردة *

(٢) ريشات جناحية ثانوية *

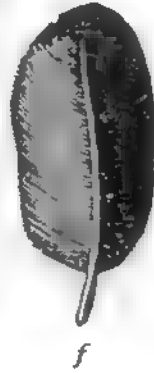
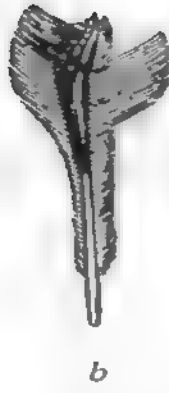
(٣) الطائر الجاثم الفاتن *

(٤) عراق أو قصب الريشة *

(٥) تكتل قرني مصمت *

(٦) شعيرة على عراق أو قصب الريشة

(٧) طرقة السوط



(شكل ٤٥) . ريشات جناح ثانوية
 الطائر الجاثم الفاتن • *Pipra deliciosa*
 (عن السيد سكلاتر " Mr Sclater في Proc Zool. ، ١٨٦٠)
 الثلاث ريشات العليا a , b , c : من ذكر
 الثلاث ريشات السفلى d , e , f : من أنثى
 a و d : الريشة الجناحية الثانوية الخاصة بذكر وأنثى من السطح العلوي
 b و e : الريشة الثانوية السادسة ، السطح العلوي
 c و f : الريشة الثانوية السابعة ، السطح السفلي

النقر الإيقاعي، أو الصغير، أو الزئير^(١)، فإننا نعلم أن بعض الطيور تقوم في أثناء التودد الجنسي برعش، أو هز، أو خشخشة ريشاتها غير المعدلة مع بعضها، وإذا انقادت الأنثى إلى انتقاء أفضل المؤيدين، من الذكور التي كانت حائزة على أقوى أو أسماك أو أكثر الريشات ترققاً، المرتبة بتعاقب، فإنه بهذا الشكل، عن طريق درجات بطيئة، فإن الريشات من الممكن أن يتم تعديلها إلى أى درجة تقريباً. وبالطبع، فإن الإناث لن تلاحظ كل تبديل متعاقب بسيط في الشكل، ولكنها سوف تلاحظ فقط الأصوات الناتجة عن ذلك. وإنها لحقيقة مدهشة أنه في نفس الطائفة من الحيوانات، أن أصواتاً على هذه الدرجة من الاختلاف، مثل صوت الطبل الإيقاعي لذيل طائر الشنقب، وصوت النقر^(٢) الخاص بمنقار الطيور الناقرة للخشب، والصرخة الخشنة المشابهة لصوت البوق^(٣) الخاصة ببعض طيور الماء المعينة، والهديل الخاص بالحمامة القمرية، والتغريد الخاص بطائر العنديل، من شأنها جميعاً أن تكون مرضية للإناث التابعة للأنواع الكثيرة المختلفة. ولكن لا يجب علينا أن نحكم على الذوق الخاص بالأنواع المتباعدة عن طريق معيار متسق، ولا أن نحكم بالمعايير الخاصة بالذوق الإنساني وحتى مع الإنسان، فإنه يتحتم علينا أن نتذكر ماهية الأصوات المتنافرة^(٤)، والقرع المرتب على الطبل الصغير^(٥)، والنغمات الحادة الثاقبة^(٦) للمزامير^(٧)، التي ترضى الأذان الخاصة بغير المتمدينين. ويعلق "السير س. باكر" Sir S. Baker^[٥٨] بقوله "كما تفضل معدة الأعرايى اللحم النيئ والكبد الناضج بالدماء"^(٨) المأخوذة وهي ساخنة من الحيوان، فإن أذنه كذلك تفضل موسيقاه الخشنة والمتنافرة بشكل مساو، على جميع الموسيقىات الأخرى.

Roaring noise	(١) صوت الزئير
Tapping sound	(٢) صوت النقر = القرع
Trumpet	(٣) البوق
Discordant noise	(٤) الأصوات المتنافرة
Tom-tom	(٥) الطبل الصغيرة
Shrill notes	(٦) نغمات ثاقبة
Reed	(٧) مزامير
Reeking	(٨) الناضج أو المتضرج بالدماء

الألعاب^(١) والرقصات الغرامية

الإيماءات الغريبة للحب قد تم التعليق عليها في حينه، وبهذا الشكل فإنه لم يبق هنا إلا الشيء القليل الذي من الممكن إضافته. تلتقى في الجزء الشمالي من أمريكا أعداد كبيرة من أحد الطهيوجات، وهو طائر الطهيوج المتوتر^(٢)، كل صباح، في أثناء موسم التكاثر على بقعة مستوية مختارة، وهنا فإنهم يقومون بالعدو حول بعضهم في دائرة تبلغ حوالى خمسة عشر أو عشرين قدماً في القطر، وبهذا الشكل يتم حث الأرض لتصبح عارية تماماً، وذلك على شاكلة دائرة الجنيات^(٣). وفي تلك الرقصات الحولية^(٤)، كما يتم تسميتها بواسطة الصيادين، فإن الطيور تتخذ أكثر الأوضاع الجسمانية^(٥) غريبة، وتعدو في دائرة، البعض إلى اليسار والبعض إلى اليمين. ويصف "أودوبون" الذكور الخاصة بأحد طيور البلشون^(٦) (البلشون الأزرق الضخم)^(٧) في أثناء تجولهم على أرجلهم الطويلة بكبرياء كبير أمام الإناث، مبدئين استخفافهم بمنافسيهم. ومع واحد من نسور الأجياف^(٨) (الطائر المطهر المختصر)^(٩)، فإن نفس العالم في التاريخ الطبيعى يصرح، بأن "الإيماءات"^(١٠) والمسيرات الاستعراضية^(١١) الخاصة بالذكور عند بداية الموسم الغرامى^(١٢) تكون مثيرة للسخرية^(١٣) إلى أقصى حد.

Antics	(١) الألعاب *
Tetrao phasianellus	(٢) طائر الطهيوج المتوتر *
Fairy-ring	(٣) دائرة (أو حلقة) الجنيات
Partridge-dances	(٤) الرقصات الحولية
Attitude	(٥) وضع جسمانى
Heron= Ardea	(٦) طائر البلشون = مالك الحزين
Ardea herodias	(٧) طائر البلشون الأزرق الضخم *
Carnon-vultures	(٨) نسور الأجياف *
Cathartes jota	(٩) الطائر المطهر المختصر *
Gesticulations	(١٠) الإيماءات
Parade	(١١) السير الاستعراضى
Love-season	(١٢) الموسم الغرامى *
Ludicrous	(١٣) مثير للسخرية

والبعض المعين من الطيور يقوم بإنجاز الأعيه الغرامية في أثناء الطيران^(١)، كما قد رأينا مع طائر الحباك الأفريقي الأسود^(٢)، بدلاً من القيام بها على الأرض. وفي أثناء فصل الربيع، فإن طائرنا أبيض الحلقوم^(٣) الصغير، كثيراً ما يقوم بالارتفاع أقداماً أو ياردات قليلة في الهواء فوق أجمة ما، "ويقوم بالرفرفة"^(٤) بحركة تشنجية^(٥) وغريبة، وهو يغرد طوال قيامه بذلك، وبعد ذلك يهبط على مجثم^(٦)ه. وطائر الحبارى الإنجليزي الكبير^(٧) يتخذ لنفسه أوضاعاً جسمانية كبيرة غريبة بشكل لا يمكن تصديقه في أثناء تودده الجنسي للأنثى، كما تم رسمه بواسطة "ولف" Wolf وطائر حبارى هندي متقارب (الحبارى البنغالي)^(٨) في أوقات كثيرة "يقوم بالارتفاع في الهواء برفرفة"^(٩) متسارعة من أجنحته، ورفع عرقه، ونفش الريش الخاص بعنقه وصدره، وبعد ذلك يهبط على الأرض، ويقوم بإعادة هذه المناورة مرات عديدة، ويقوم في نفس الوقت بإصدار طنين بنغمة متميزة. والإناث التي يتصادف أن تكون قريبة، "تستجيب لتلك الاستدعاءات الراقصة"^(١٠)، وعندما تقترب منه، فإنه يقوم بتدلية^(١١) أجنحته ونشر ذيله، مثل الديك الرومي [٥٩] .

ولكن الحالة الأكثر إثارة للدهشة يتم تقديمها عن طريق ثلاث طبقات متقاربة من الطيور الأسترالية، وهي الطيور المعرشة^(١٢) الشهيرة، ولا شك في أنها

On the wing	(١) في أثناء الطيران *
Black African weaver	(٢) طائر الحباك (النساج) الأفريقي الأسود *
White-throat= Sylvia cinerea	(٣) الطائر الأبيض الحلقوم *
Flutter	(٤) رفرقة - خفقان
Fitful	(٥) تشنجي
Perch	(٦) مجثم الطائر
Great English Bustard	(٧) طائر الحبارى الإنجليزي الكبير *
Otis bengalensis	(٨) طائر الحبارى البنغالي *
Flapping	(٩) رفرقة
Salutatory summons	(١٠) استدعاءات راقصة *
Trail	(١١) يدلى
Bower-birds	(١٢) الطيور المعرشة

مشاركة الانحدار^(١) عن أحد الأنواع القديمة، التي اكتسبت في أول الأمر الغريزة الغريبة الخاصة بتشديد التعريشات^(٢) من أجل القيام بالاعبيها الغرامية. والتعريشات (شكل ٤٦)، التي كما سوف نرى فيما بعد، تكون مزينة بالريش، والأصداف، والعظام، وأوراق الشجر، يتم بناؤها على الأرض من أجل الغرض المنفرد الخاص بالتودد الجنسي، وذلك لأن أعشاش تلك الطيور تكون مشيدة في الأشجار. وكل من الشقين الجنسيين يساعد في إقامة التعريشات، ولكن الذكر يكون هو العامل الأساسي. وهذه الغريزة على درجة من القوة، إلى درجة أنه يتم اتباعها في ظل الأسر، وقد قام "السيد سترانج" Mr. Strange^[٦٠] بوصف السلوكيات الخاصة ببعض الطيور المعرشة الأطلسية^(٣). التي قام بالاحتفاظ بها في مطير^(٤) موجود في "جنوب ويلز الجديدة" New South Wales، بقوله "أحياناً يقوم الذكر بتعقب الأنثى في جميع أرجاء المطير، ثم يذهب إلى التعريشة ليلتقط ريشة مبهجة المنظر أو ورقة شجر كبيرة، ويطلق صنفاً غريباً من النغمات الموسيقية، ويضع كل ريشه في وضع الانتصاب، ويعدو حول التعريشة، ويصبح شديد الاهتمام، إلى درجة أن عيونه تبدو وكأنها سوف تقفز من رأسه، ويستمر بفتح جناح واحد أولاً، ثم يقوم بفتح الآخر، مصدراً نغمة صفيرية منخفضة^(٥)، ويبدو مثل الديك الداجن وكأنه يلتقط شيئاً من الأرض، إلى أن تذهب الأنثى في النهاية بشكل رقيق في اتجاهه" وقد قام "الكابتن ستوكس" Captain Stokes بوصف السلوكيات و"بيوت اللهو"^(٦) الخاصة بنوع آخر، وهو الطائر المعرشي الكبير^(٧)، الذي تمت مشاهدته وهو "يقوم بتسلية نفسه بالطيران إلى الخلف وإلى الأمام، ملتقطاً إحدى الأصداف بشكل متناوب من كل جانب، ويقوم بحملها من خلال

- (١) مشترك الانحدار = مشترك الأصل *
 (٢) تعريشة - كوخ ريفي
 (٣) الطيور المعرشة الأطلسية (الساتانية = الحريرية) *
 (٤) مطير - قفص كبير للاحتفاظ بالطيور
 (٥) نغمة صفيرية منخفضة
 (٦) بيت اللهو *
 (٧) الطائر المعرشي الكبير *
- Co-descendant
 Bower
 Satin bower-birds
 Aviary
 Low whistling note
 Play-house
 Great bower-bird



(شكل ٤٦) : طائر معرش * Bower-bird
الطائر المعرض المرقط * *Chlamydera maculata*
مع تعريشة (عن "برهم" Brehm)

مدخلها المقنطر^(١) فى فمه". وتلك المبتدعات^(٢) الغربية، المنشأة بشكل منفرد على أساس أنها قاعات للالتقاء، التى يقوم فيها كلا الشقين الجنسيين بتسليية نفسيهما والقيام بتوددهما الجنسى، لابد من أنها تكلف الطيور عملاً كثيراً. فإن التعريشة، على سبيل المثال، الخاصة بالنوع ذى الصدر البنى المصفر الخفيف^(٣)، تبلغ حوالى أربعة أقدام فى الطول، وثمانية عشر بوصة فى الارتفاع، وتكون مرفوعة على منصة^(٤) سميقة من الأعواد.

الزخرفة^(٥)

سوف أقوم أولاً بمناقشة الحالات التى تكون الذكور فيها مزينة^(٦) إما بشكل قاصر عليها، أو بدرجة أعلى بكثير عن الإناث، وفى باب قادم، تلك التى يكون فيها كل من الشقين الجنسيين مزيناً بشكل متساو، وأخيراً الحالات النادرة التى تكون فيها الأنثى أكثر تألقاً فى التلوين بعض الشيء عن الذكر. وكما هو الحال مع الزينات الاصطناعية المستخدمة بواسطة غير المتمدنين والمتمدنين من البشر، فهذا هو الحال مع الزينات الطبيعية الخاصة بالطيور، فإن الرأس هو المستقر الرئيسى للزخرفة^(٧). وكما تم ذكره فى بداية هذا الباب، فإن الزينات تكون متنوعة بشكل مدهش. فريش الزينة^(٧) الموجود على المقدمة والمؤخرة للرأس يتكون من ريشات مختلفة التشكيل، قادرة أحياناً على الانتصاب أو التمدد، اللذين عن طريقهما يتم استعراض ألوانه الجميلة وأحياناً ما يكون هناك خصلات ريش أذنية أنيقة (انظر شكل ٣٩، السابق).

Archway

(١) المدخل المقنطر (المصدفة)

Creation

(٢) مبتدع = ابتداء

Fawn-breasted

(٣) ذو صدر بنى مصفر خفيف *

Platform

(٤) منصة

Decoration

(٥) الزخرفة

Ornamented

(٦) مزين

Plumes

(٧) ريش الزينة *

وفى بعض الأحيان يكون الرأس مغطى بزغب مخملى^(١)، كما هو الحال مع طائر التدرج، أو يكون عارياً مع تلونه بشكل زاه. ويكون الحلقوم أيضاً، فى بعض الأحيان مزيناً بلحية، أو ألفاد، أو زوائد لحمية^(٢). ومثل تلك الملحقات تكون عادة زاهية الألوان، ولا شك فى أنه يتم استخدامها كوسائل للزينة، بالرغم من أنها لا تبدو دائماً كوسيلة للزينة فى أعيننا: وذلك لأنه بينما يكون الذكر مشغولاً بالتودد الجنىسى للأنثى، فإنها كثيراً ما تنتفخ وتتخذ درجات زاهية من الألوان، كما هو الحال فى ذكر الديك الرومى. وفى مثل تلك الأوقات، فإن الملحقات اللحمية الموجودة حول الرأس فى ذكر طائر التدرج الآسيوى^(٣). تنتفخ إلى زنمة^(٤) متدلية على الحلق، وإلى اثنين من القرون، واحد على كل جانب من القنزعة^(٥) الرائعة، وتلك تكون ملونة فى ذلك الحين، بأكثر الألوان الزرقاء حدة التى قد شاهدهتها على الإطلاق^[٦٢]. ويقوم طائر البوقير^(٦) الأفريقى (طائر البوقير الحبشى)^(٧) بنفخ اللغد القرمزى المشابه للمثانة^(٨) الموجود على عنقه، ومع أجنحته المتدلية وذيله المنشور فإنه "يصنع مظهراً عظيماً بالفعل"^[٦٣]. وحتى القرزية الخاصة بالعين، فإنها تكون أحياناً أكثر إشراقاً فى اللون فى الذكر عما تكون فى الأنثى. وهذا هو الحال بشكل متكرر مع المنقار، مثل الموجود فى طائر الشحرور^(٩) الشائع الخاص بنا. وفى طائر أبو قردان المجعد^(١٠)، فإن المنقار بأكمله وخوذة^(١١)

Velvety down	(١) زغب مخملى
Caruncle	(٢) زائدة لحمية
Tragopan phasianus= Ceriornis temminckii	(٣) طائر التدرج الآسيوى
Lappet	(٤) زنمة (الطائر) طية أو حاشية متدلية
Top-knot	(٥) القنزعة = العقدة التاجية عقدة على قمة الرأس
Hornbill	(٦) طائر البوقير = أبو قرن = الختو = البوقى المنقار *
Bucorax abyssinicus	(٧) طائر البوقير الحبشى *
Bladder-like	(٨) المشابه للمثانة
Blackbird	(٩) طائر الشحرور
Buceros corrugatus	(١٠) طائر أبو قردان المجعد *
Casque	(١١) خوذة

هائلة يكونان ملونين بشكل واضح في الذكر عن في الأنثى، والثلمات^(١) المائلة الموجودة على جانبي الفك السفلى تمثل شيئاً مميزاً للشق الجنسي الذكرى^[٦٤].

كثيراً ما تحمل الرأس أيضاً لاحقات لحمية، وشعيرات^(٢)، وفتوات^(٣) صلبة. وتلك، إذا لم يكن شائعات لكل من الشقين الجنسيين، فإنهن دائماً ما يكن مقصورات على الذكور. وقد تم وصف الفتوات الصلبة بالتفصيل بواسطة "الدكتور و. مارشال" Dr. W. Marshall^[٦٥]، الذي وضع أنه يتم تكوينها، إما من عظم مشاشي^(٤) مغطى بالجلد، أو من أنسجة جلدية^(٥) وأنسجة غيرها. ومع الحيوانات الثديية فإن القرون الحقيقية تكون دائماً مثبتة على عظام الجبهة، ولكن مع الطيور فإن عظاماً مختلفة قد تم تعديلها من أجل هذا الغرض، وفي أنواع تابعة لنفس المجموعة، فإن الفتوات قد يكون لها ألباباً مركزية^(٦) من العظم، أو قد تكون خالية تماماً منها، وذلك مع وجود التدرجات المتوسطة^(٧) التي تربط هذين الطرفين المتباعدين. ومن ثم، وكما يحق لـ "الدكتور مارشال" أن يعلق، فإن التمايزات الخاصة بمعظم الأصناف المختلفة تكون قد أدت من خلال الانتقاء الجنسي، إلى الظهور الخاص بتلك اللاحقات التزينية. وهناك ريشات متطاول، أو ريش زينة يبرز من كل جزء تقريباً من الجسم. والريش الموجود على الحلقوم أو الصدر يتطور أحياناً إلى أطواق أو ياقات^(٨) عنقية جميلة. وريش الذيل كثيراً ما يزيد في الطول، كما نراه في الكواسي الذيلية^(٩) الخاصة بذكر الطاووس، والموجود في الذيل نفسه الخاص بطائر التدرج الأرجوس^(١٠). وفي حالة ذكر الطاووس

- | | |
|------------------------|--|
| Groove | (١) غمّة = أخدود |
| Filament | (٢) شعيرة = خيط - سلك |
| Protuberance | (٣) فتوة = بروز - حدة |
| Cancellated bone | (٤) عظم مشاشي = مسامي - إسفنجي |
| Dermal tissues | (٥) أنسجة جلدية |
| Core | (٦) لب مركزي |
| Intermediate gradation | (٧) التدرجات (تعاقيات = مراحل) المتوسطة * |
| Collar | (٨) ياقة (عنق) |
| Coverts | (٩) الكواسي الصغيرة من ريش الطائر التي تكسو أصول الكيرات منه |
| Argus pheasant | (١٠) طائر التدرج الأرجوس نسبة إلى العملاق ذي المائة عين التي تحولت إلى ذيل طاووس * |

فحتى العظام الخاصة بالذيل قد تم تعديلها لكي تقوم بدعم الكواسى الذيلية الثقيلة^[١٦]. والجسم الخاص بالتدرج الأرجوسى ليس أكبر من ذلك الخاص بأى دجاجة، ومع ذلك فإن طوله من طرف المنقار إلى نهاية الذيل، لا يقل عن خمسة أقدام وثلاث بوصات^[١٧]. والطول الخاص بالريشات الجناحية الثانوية المزودة بالعيينات^(١) بشكل جميل، يبلغ ما يقرب من الثلاثة أقدام. وفى أحد الطيور الصريفية الليلية الأفريقية^(٢) الصغيرة (الطائر صاحب الزينة حامل اللواء)^(٣)، فإن واحدة من الريشات الجناحية الأساسية، يصل طولها إلى ست وعشرين بوصة فى أثناء موسم التكاثر، بينما الطائر نفسه يبلغ طوله عشر بوصات فقط. وفى طبقة أخرى متقاربة بشكل حميم من الطيور الصريفية الليلية، فإن العراقات^(٤) الخاصة بالريشات الجناحية المتطاولة تكون عارية، فيما عدا التى توجد عند النهاية، حيث يوجد هناك قرص^[١٨]. ومرة أخرى، وفى طبقة أخرى من الطيور الصريفية الليلية، فإن الريشات الذيلية تكون متطورة بشكل استثنائى أكبر بكثير. وفى العادة تكون الريشات الخاصة بالذيل، فى أحيان أكثر، متطاولة عن تلك الخاصة بالأجنحة، على أساس أن أى تطاول كبير فى الأخيرة، من شأنه أن يعيق الطيران. وبهذا الشكل فإننا نرى أنه فى الطيور المتقاربة بشكل حميم، فإن وسائل الزينة الخاصة بنفس الصنف، قد تم اكتسابها بواسطة الذكور من خلال الظهور لريشات مختلفة بشكل عريض.

إنها لحقيقة غريبة أن الريش الخاص بأنواع تابعة لمجموعات متباينة جداً، قد تم تعديله تماماً بنفس الطريقة الغريبة تقريباً. وهكذا فإن الريشات الجناحية الموجودة فى واحد من الطيور الصريفية الليلية المذكورة عالية تكون عارية على طول العراق، وتنتهى بقرص، أو تكون، كما يطلق عليها أحياناً، على شكل الملعقة^(٥) أو مضرب الكرة^(٦).

Ocellated

African night-jar

Cosmetornis vexillarius

Soft

Spoon-shaped

Racket-shaped

(١) المزود بعيينات = نو العيinat

(٢) طائر الصريف الليلي الأفريقي *

(٣) الطائر صاحب الزينة حامل اللواء *

(٤) عراق (أو قصبة) الريشة

(٥) على شكل ملعقة

(٦) على شكل مضرب الكرة

والريشات من هذا الصنف توجد فى الذيل الخاص بأحد طيور المظموط^(١) (طائر المظموط الجديد كثيف الأهداب)^(٢)، وفى أحد طيور الملك الصائد^(٣)، وطيور الحسون، والطيور الطنائة، والبيغاوات، والعديد من الطيور الناعقة^(٤) الهندية (طيور ديكوراس)^(٥) وإدولياس^(٦)، وفى واحد منها فإن الأقراص تقف بشكل عمودى)، وفى الذيل الخاص بالبعض المعين من طيور الفريوس^(٧). وتوجد فى تلك الطيور الأخيرة، ريشات مماثلة، مزينة بعيينات بشكل جميل، تزين الرأس، كما هو الحال كذلك مع بعض الطيور الدجاجية. وفى أحد طيور الحبارى الهندى (الحبارى ذو الأذنين)^(٨)، فإن الريشات التى تشكل خصلات الريش الأذنية، التى تبلغ حوالى أربع بوصات فى الطول، تنتهى أيضاً بقرص^[٦٩]. ومن أكثر الحقائق غرابة أن طيور المظموط، كما بين "السيد سالقين" بوضوح^[٧٠]، تعطى لريش ذيلها الشكل الخاص بمضرب الكرة، عن طريق قضم الشعيرات الموجودة على عراقات الريش، والأكثر من ذلك، أن هذا التشويه المستمر قد نتج عنه قدر معين من التأثير الوراثى.

نعود إلى أن الشعيرات الخاصة بالريش الموجود فى طيور مختلفة متباينة بشكل عريض، تكون خيطية^(٩) أو مريشة^(١٠)، كما هو الحال مع بعض طيور البلشون^(١١).

Motmot	(١) طائر المظموط طائر استوائى أمريكى
Eumomota superciliosa	(٢) طائر المظموط الجديد كثيف الأهداب *
King fisher	(٣) طائر الملك الصائد
Drongos	(٤) الطيور الناعقة = الزامرة طيور شبيهة بالقريان *
Dicrurus	(٥) طيور ديكوراس *
Edolius	(٦) طيور إدولياس *
Birds of paradise	(٧) طيور الفريوس
Syphneoides aurtus	(٨) طائر الحبارى ذو الأذنين *
Filamentous	(٩) خيطى - سليكى
Plumose	(١٠) مريش = ريشانى = شبيه بالريش
Heron	(١١) طائر البلشون = مالك المزين

وأبو منجل^(١)، وطيور الفردوس، والدجاجيات^(٢). وفي حالات أخرى فإن الشعيرات تختفي، وتترك العراقات عارية من أولها إلى آخرها، وتلك الموجودة في الذيل الخاص بطائر الفردوس عديم الأقدام^(٣) تبلغ من الطول أربع وثلاثين بوصة^[٧١]. وفي طائر الفردوس البابواني^(٤) (شكل ٤٧) فإنها أقصر بكثير ورفيعة. وعندما تكون الريشات الأصغر عارية بهذا الشكل فإنها تبدو مثل الشعر الغليظ^(٥)، كالموجودة على الصدر الخاص بالديك الرومي. وكما يتم الإعجاب بأى طراز سريع الزوال في الملابس بواسطة الإنسان، فهذا هو الحال مع الطيور، فإن أى تغيير بأى شكل تقريباً في التركيب الجسماني، أو التلوين بالريش في الذكر، يبدو أنه يتم الإعجاب به عن طريق الأنثى والحقيقة الخاصة بأن الريش الموجود في مجموعات متباينة بشكل عريض قد تم تعديله بطريقة متناظرة، لا شك في أنها تعتمد بشكل أساسي، على أن جميع الريش له نفس التركيب وطريقة الظهور تقريباً، وبالتالي فإنه يميل إلى أن يتميز بنفس الطريقة. وكثيراً ما نرى ميلاً إلى القابلية للتمايز المتناظر^(٦). في ريش الزينة الخاص بسلالاتنا الداجنة التابعة لأنواع متباينة.

وبهذا الشكل فإن القنزعات^(٧) قد ظهرت في العديد من الأنواع المختلفة. وفي ضرب منقرض^(٨) من الديوك الرومية، فإن القنزعة كانت مكونة من ريشات قلمية^(٩) عارية يعلوها ريش زينة من الزغب^(١٠)، وهى بهذا الشكل تماثل بصورة ما، الريشات التي على شكل مضرب الكرة، التي سبق وصفها. وفي بعض السلالات المعينة من

Ibis	(١) طائر أبو منجل = أبو قردان
Gallinaceae	(٢) الدجاجيات
Paradisea apoda	(٣) طائر الفردوس عديم الأقدام *
Paradisea Papuana	(٤) طائر الفردوس البابواني (الخاص بغيينيا الجديدة) *
Bnstles	(٥) الشعر الغليظ
Analogous variability	(٦) قابلية للتمايز المتناظر *
Top-knot	(٧) القنزعة = حلقة الرأس المعقودة *
Extinct	(٨) منقرض = مندثر - بائد
Quill	(٩) ريشة قلمية = عراق أو براعة الريشة
Down	(١٠) زغب = وبر



(شكل ٤٧) : طائر الفردوس البابواني *

Paradise papuana

(عن ت. و. وود " T. W. Wood)

الحمام والدجاج، فإن الريش يكون ريش زينة مع بعض الميل في العراقات إلى أن تكون عارية. وفي أوزة سيباستوبول^(١)، يكون الريش الكتفى^(٢) متطاولاً بشكل كبير، ومجدد وحتى إنه يكون مفتولاً بشكل لولبي^(٣)، مع ريش الزينة الموجود على الحواف^[٧٢].

فيما يتعلق باللون، من الصعب أن نحتاج هنا إلى أن نقول أى شىء، وذلك لأن كل فرد يعلم مدى الروعة التي تكون عليها درجات اللون الخاصة بالكثير من الطيور، ومدى الانسجام الموجود في تجميعها وتكون الألوان في كثير من الأحيان معدنية^(٤) ومقرحة^(٥). وتكون البقع المستديرة في بعض الأحيان محاطة بواحد أو أكثر من المناطق المظلة بشكل مختلف، ويتم بهذا الشكل تحويلها إلى عيينات. وليس هناك أيضاً الكثير الذي يحتاج إلى أن يقال، عن الاختلاف المدهش الموجود بين الشقين الجنسيين الخاصين بالكثير من الطيور والطاوس الشائع يقدم حالة ملفتة للنظر. والإناث من طيور الفريديوس تكون ملونة بشكل قاتم وخالية من جميع الزينات، بينما من المحتمل أن تكون الذكور هي الأكثر زخرفة من بين جميع الطيور، وبالكثير من الطرق المختلفة، إلى درجة أنه لابد من رؤيتها، حتى يتم تقديرها. وريشات الزينة المتطولة، وذات اللون البرتقالي المذهب، التي تنبثق من تحت الأجنحة الخاصة بطائر الفريديوس عديم الأقدام^(٦)، عندما تنتصب بشكل عمودي ويتم دفعها إلى التذبذب، توصف على أساس أنها تقوم بتكوين شكل مماثل لهالة ما تبدو الرأس في مركزها "مثل شمس زمردية مع أشعتها، مشكلة عن طريق الصنفين من ريش الزينة"^[٧٣]. وفي نوع آخر فائق الجمال تكون الرأس غير مزخرفة^(٧)، "وذات لون أزرق كوبالتى غنى"^(٨)، تتقاطع عليه خطوط عديدة من الريشات المخملية السوداء^[٧٤].

Sebastopol goose

Scapular feathers

Spirally twisted

Metallic colours

Irridescent

Paradisea apoda

Bald

Rich cobalt blue

(١) أوزة سيباستوبول *

(٢) الريش الكتفى

(٣) مفتول بشكل لولبي أو حلزوني

(٤) ألوان معدنية

(٥) ألوان مقرحة = ألوان قرصية

(٦) طائر الفريديوس عديم الأقدام *

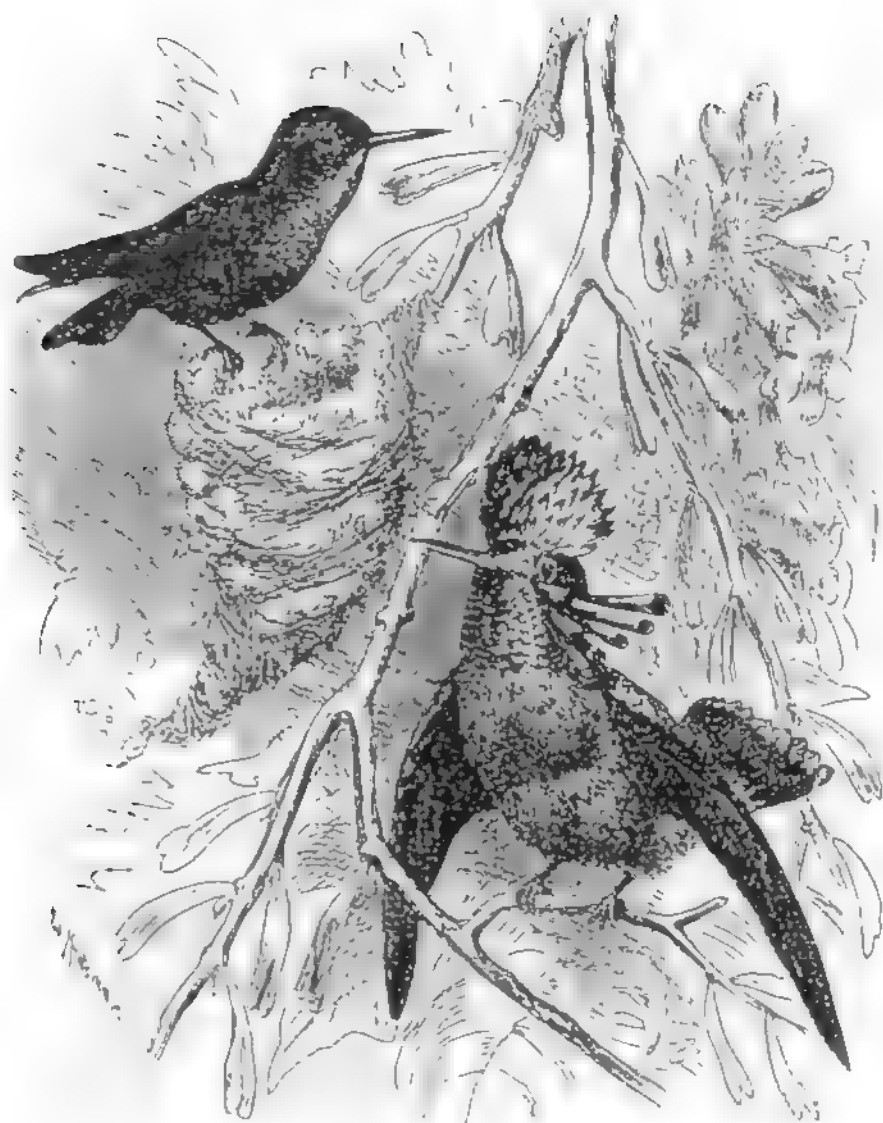
(٧) غير مزخرف

(٨) لون أزرق كوبالتى غنى *

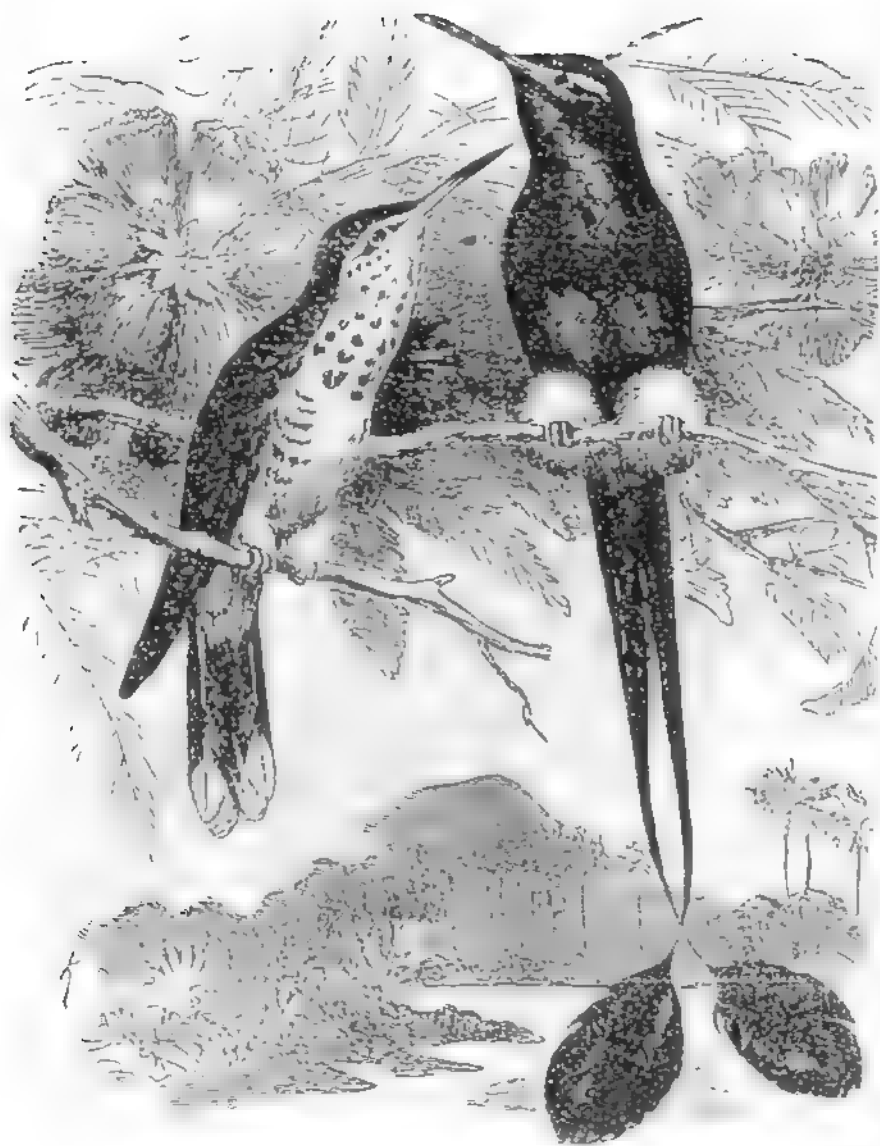
ذكور الطيور الطنانة (شكلى ٤٨ و ٤٩) تتنافس^(١) مع طيور الفردوس فى جمالها، كما سوف يقر بذلك أى فرد، أتاحت له الفرصة لرؤية أجزاء الكتب الرائعة الخاصة بـ "السيد جولد" Mr. Gould، أو مجموعته الغنية. ومن الجدير بالملاحظة بشكل كبير مدى كثرة الطرق المختلفة التى تتزين بها الطيور، فإن كل جزء تقريباً من ريش زينتها قد تم استغلاله، وتم تعديله، وتلك التعديلات، كما بين لى "السيد جولد"، قد تم دفعها إلى إفراط مدهش، فى بعض الأنواع التابعة لكل مجموعة فرعية تقريباً. وهذه الحالات تماثل بشكل غريب تلك التى نراها فى سلالاتنا المبتكرة لصفات الخاصة^(٢)، التى تم تربيتها بواسطة الإنسان من أجل الزينة، فإن بعض الأفراد المعينة تمايزت فى الأصل فى صفة واحدة، وأفراد أخرى تابعة لنفس النوع فى صفات أخرى، وتلك قد تم الاستيلاء عليها بواسطة الإنسان، وتمت زيادتها بشكل كبير كما يبدو واضحاً عن طريق الذيل الخاص بالحمام مروحي الذيل^(٣)، والقلنسوة^(٤) الخاصة بالحمام اليعقوبى^(٥)، والمنقار واللغد الخاص بالحمام الزاجل^(٦)، وهلم جرا. والفرق الوحيد الموجود بين تلك الحالات، هو أن النتيجة فى أحدها تعزى إلى انتقاء الإنسان، بينما فى الأخرى، كما هو الحال مع الطيور الطنانة، وطيور الفردوس، وخلافهما، فإنها نتيجة للانتقاء عن طريق الإناث لأكثر الذكور جمالاً.

سوف أقوم بذكر طائر واحد آخر فقط، جدير بالملاحظة نتيجة للتباين إلى أقصى حد فى اللون الموجود بين الشقين الجنسيين، وهو بالتحديد الطائر الناقوسى^(٧) المشهور (الطائر الناقوسى ثلجى البياض)^(٨) الخاص بأمريكا الجنوبية، الذى من

- | | |
|-----------------------|---|
| Vie | (١) يتنافس |
| Fancy | (٢) المنشأ لصفات خاصة * |
| Fantail pigeons | (٣) الحمام مروحي الذيل = الهزاز * |
| Hood | (٤) قلنسوة |
| Jacobin | (٥) الحمام اليعقوبى |
| Carner | (٦) حمام الراجل |
| Bell-bird | (٧) الطائر الناقوسى له صوت مشابه لصوت الناقوس |
| Chasmorhynchus niveus | (٨) الطائر الناقوسى (مصنوع الخطم) ثلجى البياض * |



(شكل ٤٨) الطائر الطنان المزين * *Lophomis ornatus*
نكر وأتشي (عن بَرهَم Brehm)



(شكل ٤٩) الطائر الملقى الشجيراتى • *Spathura underwoodi*
 ذكر وأنثى (عن "برهم" Brehm)

الممكن تمييز نغمته الموسيقية على مسافة تربو على ثلاثة أميال، ويصيب بالدهشة كل فرد يسمعه لأول مرة. فإن الذكر يكون ناصع البياض، بينما تكون الأنثى ذات لون أخضر معتم، واللون الأبيض لون نادر جداً في الأنواع التي تعيش على اليابسة، ذات الحجم المتوسط، والسلوكيات المسالمة^(١). والذكر أيضاً، كما تم وصفه بواسطة "واترتون" Waterton، لديه أنبوية حلزونية، تبلغ من الطول ثلاث بوصات تقريباً، وهي تنبثق من القاعدة الخاصة بالمنقار. ولونها أسود فاحم^(٢)، وتتأثر عليها ريشات زغبية دقيقة. وهذه الأنبوية من الممكن نفخها بالهواء، من خلال اتصال مع سقف الحنك^(٣)، وعندما لا تكون منتفخة فإنها تتدلى على أحد الجوانب. والطبقة تتكون من أربعة أنواع، الذكور الخاصة بهم تكون متباينة تماماً، بينما الإناث، كما تم وصفهن عن طريق "السيد سكلتر"، في مقالة مشوقة إلى أقصى حد، فإنهن يماثلن بعضهن الآخر بشكل حميم، وبهذا الشكل فإنه يتم تقديم مثال ممتاز للقاعدة العامة، بأنه في نطاق نفس المجموعة، فإن الذكور تختلف بشكل أكبر بكثير عن بعضها الآخر، عما تقوم به الإناث. وفي نوع ثانى (الطائر الناقوسى عارى الياقة)^(٤) فإن الذكر يكون بالمثل تلجى البياض، باستثناء مساحة كبيرة من الجلد العارى موجودة على الحلقوم وحول العينين، التي تكون في أثناء موسم التكاثر ذات لون أخضر رقيق. وفي نوع ثالث (الطائر الناقوسى ثلاثى العرف)^(٥) فإن الرأس والعنق وحدهما، الخاصين بالذكر، يكونان بلون أبيض، وباقي الجسم يكون بلون بنى كستنائى، والذكر الخاص بهذا النوع يكون مزوداً بثلاثة بروزات خييطية طولها نصف طول الجسم، واحد منها ينبثق من القاعدة الخاصة بالمنقار، والاثنان الآخران من الزوايا الخاصة بالفم^[٧٥].

ريش الزينة الملون، وبعض وسائل الزينة الأخرى الخاصة بالذكور البالغة، إما أن يتم الاحتفاظ به مدى الحياة، أو يتم تجديده بشكل دورى، في أثناء فصل الصيف

Inoffensive habits

Jet-black

Palate

Chasmorhynchus nudicollis

Chasmorhynchus tricarunculatus

(١) السلوكيات المسالمة

(٢) لون أسود فاحم

(٣) سقف الحنك

(٤) الطائر الناقوسى عارى الياقة *

(٥) الطائر الناقوسى ثلاثى العرف *

وموسم التكاثر. وفي هذا الفصل بالذات، فإن المنقار والجلد العارى الموجود حول الرأس، تتغير ألوانهما بشكل متكرر، كما يحدث مع بعض طيور البلشون^(١)، وأبو منجل^(٢)، والنورس^(٣)، وأحد الطيور الناقوسية الذى تم الانتباه إليه مؤخراً، وخلافهم. وفي طائر أبو منجل الأبيض، فإن الخدين، والجلد القابل للانتفاخ الموجود على الحلقوم، والجزء القاعدى من المنقار، تصبح فى ذلك الوقت قرمزية اللون^[٧٦] ويوجد لدى واحد من طيور التفلق^(٤)، وهو طائر التفلق المتوج^(٥)، زائدة لحمية^(٦) حمراء كبيرة، يتم ظهورها فى أثناء هذه الفترة، على رأس الذكر. وهذا هو الحال مع التاج القرنى النحيف الموجود على المنقار الخاص بواحد من طيور البجع^(٧)، وهو طائر البجع أحمر الخطم^(٨)، وذلك لأنه بعد انتهاء موسم التكاثر، فإن تلك التيجان القرنية يتم طرحها، مثل القرون من فوق الرعوس الخاصة بالأياثل، والشاطئ الخاص بجزيرة موجودة فى بحيرة فى ولاية "نيفادا" Nevada قد وجد أنه مغطى بتلك المنسلخات^(٩) الغريبة^[٧٧].

تغيرات اللون فى ريش الزينة بناء على الموسم، يعتمد فى المقام الأول، على انسلاخ^(١٠) سنوى ثنائى، وفى المقام الثانى، على تغيير فعلى للون فى الريشات ذاتها، وفى المقام الثالث على أن حوافها قاتمة التلوين، يتم طرحها^(١١) بشكل دورى، أو على

Heron	(١) طائر البلشون
Ibis	(٢) طائر أبو منجل
Gull	(٣) طائر النورس
Rail	(٤) طائر التفلق
Gallicrex cristatus	(٥) طائر التفلق المتوج *
Caruncle	(٦) زائدة لحمية
Pelican	(٧) طائر البجع
Pelican erythrorhynchus	(٨) طائر البجع أحمر الخطم *
Exuviae	(٩) المنسلخات
Moult	(١٠) الانسلاخ طرح الريش (أو الشعر أو الإهاب القديم) بشكل دورى *
Shed	(١١) يطرح

هذه العمليات الثلاث مجتمعة بشكل أو بآخر. وطرح الحواف المسقطة^(١) من الممكن مقارنته، مع طرح الزغب عند طريق الطيور الياقة جدا، وذلك لأن الزغب فى معظم الحالات يبرز من القمم الخاصة بالريشات الحقيقية الأولى^[٧٨].

بالنسبة إلى الطيور التى تمر سنويا بانسلاخ ثنائى، فإن هناك: أولاً بعض الأصناف مثل طيور الشنقب^(٢)، والسنونو - الزقزاقة^(٣)، والكروان^(٤) التى يشابه فيها الشقان الجنسيان بعضهما الآخر، ولا تغير ألوانها عند أى موسم. وأنا لا أعلم إذا ما كان الريش يصبح فى الشتاء أكثر كثافة وأكثر دفئاً من ريش الصيف، ولكن يبدو أن الدفء هو أكبر نتيجة محتملة يتم الحصول عليها من الانسلاخ الثنائى، حيث إنه لا يوجد هناك تغيير فى اللون. وثانياً، فإن هناك طيوراً، وعلى سبيل المثال، بعض الأنواع المعينة من الطيور المقزمة^(٥) والخواضات^(٦) الأخرى، التى يماثل شقاها الجنسيان بعضهما الآخر، ولكن التى يختلف فيها ريش الصيف وريش الشتاء بشكل بسيط فى اللون. ومع ذلك، فإن الاختلاف الموجود فى تلك الحالات يكون صغيراً، إلى حد أنه من الصعب أن يكون مفيداً لهم، ومن المحتمل أن يعزى إلى المفعول المباشر للظروف المختلفة، التى تتعرض لها الطيور فى أثناء هذين الفصلين. وثالثاً، فإن هناك الكثير من الطيور الأخرى التى يكون شقاها الجنسيان متماثلين، ولكن التى تكون مختلفة بشكل عريض فى ريش زينتها الخاص بالصيف أو الشتاء. ورابعاً، فإن هناك طيوراً يختلف شقاها الجنسيان عن بعضهما الآخر فى اللون، ولكن الإناث، بالرغم من الانسلاخ مرتين، فإنها تحتفظ بنفس الألوان على مدار العام، بينما تخضع الذكور لتغيير فى اللون، ويمثل فى بعض الأحيان تغييراً كبيراً، كما هو الحال مع الحباريات^(٧).

Deciduary	(١) المسقط - النفضى
Snipes	(٢) طيور الشنقب
Swallow-plovers (Glareolae)	(٣) طيور السنونو - الزقزاقة *
Curlews	(٤) طيور الكروان طيور مائية طويلة المنقار والقوائم
Totanus	(٥) الطيور المقزمة = المقزمت *
Grallatores	(٦) الطيور الخواضة = الخواضات *
Bustards	(٧) طيور الحبارى = الحباريات

وخامساً وأخيراً، فإن هناك طيوراً يختلف شقاها الجنسيان عن بعضهما الآخر في كل من الريش الخاص بالصيف والشتاء، ولكن الذكر يخضع لقدر أكبر من التغيير عند كل موسم متواتر، عن الأنثى، والتي يقوم الطائر مطوق العنق (طائر المنجل المشاكس)^(١)، بتقديم مثال جيد عليها.

بالنسبة إلى السبب أو الغرض وراء الاختلافات في اللون، فيما بين ريش الصيف والشتاء، فإن ذلك من الممكن أن يكون مفيداً في بعض الحالات، كما هو الحال مع طائر الترمجان^(٢) [٧٩]، في أثناء الفصلين، على أساس أنه وسيلة للحماية. وعندما يكون الاختلاف بين الصنفين من الريش بسيطاً، فإن من المحتمل أن يعزى ذلك، كما سبق التعليق بالفعل، إلى المفعول المباشر للظروف الحياتية ولكن مع الكثير من الطيور، فإنه من الصعب أن يكون هناك شك، في أن يكون ريش الصيف بغرض الزينة، حتى عندما يكون كل من الشقين الجنسيين متماثلين. ومن الممكن لنا أن نستنتج أن هذا هو الحال مع الكثير من طيور البلشون، والبلشون الأبيض^(٣) وخلافهم، وذلك لأنهم يقومون باكتساب ريش زينتهم الجميل في أثناء موسم التكاثر فقط. والأكثر من ذلك، فإن مثل هذا الريش المزين، والقنزع، وخلافها، بالرغم من أنها مملوكة لكل من الشقين الجنسيين، فإنها أحياناً ما تكون أكثر ظهوراً بشكل قليل في الذكر عنها في الأنثى، وهي تماثل الريش والزينات التي تحوز عليها الذكور وحدها في طيور أخرى. ومن المعلوم أيضاً أن حبس الحرية^(٤)، عن طريق التأثير على الجهاز التكاثرى لذكور الطيور، كثيراً ما يحد من ظهور صفاتهم الجنسية الثانوية، ولكن لا يكون له أى تأثير عاجل على أى صفات أخرى، وقد أخبرنى "السيد بارتليت" Mr. Bartillet، بأن ثمانٍ أو تسع من العينات الخاصة بطائر الدرجة^(٥)، تقوم بالاحتفاظ بريش الشتاء

Ruff = Machetes pugnax

Ptarmigan

Egrets

Confinement

Knot = Tringa canutus

(١) الطائر مطوق العنق = طائر المنجل المشاكس *

(٢) طائر الترمجان طائر من رتبة الدجاج في الأصقاع الشمالية

(٣) طيور البلشون الأبيض - اسن الماء

(٤) حبس الحرية - الاحتجاز

(٥) طائر الدرجة من طيور الماء

غير المزخرف^(١٦) الخاص بها فى الحقائق الحيوانية على مدار العام، ومن هذه الحقيقة فإنه من الممكن لنا أن نستخلص أن الريش الصيفى، بالرغم من شيوعه فى كل من الشقين الجنسيين، فإنه يشترك فى الطبيعة الخاصة بالريش الذكورى على وجه القصر، الخاص بالكثير من الطيور الأخرى^[٨٠].

نتيجة للحقائق السابق ذكرها، وبالأخص نتيجة لأن كلا من الشقين الجنسيين التابعين لبعض الطيور المعينة، لا يقومان بتغيير فى اللون فى أثناء أى من الانسلاخين السنويين، أو أنه يتغير بشكل بسيط، إلى درجة أن التغيير من الصعب أن يكون ذا فائدة لهما، ونتيجة للإناث الخاصة بأنواع أخرى التى تقوم بالانسلاخ مرتين ومع ذلك تقوم بالاحتفاظ بنفس الألوان على مدار العام، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أن السلوك الخاص بالانسلاخ مرتين سنوياً، لم يتم اكتسابه لكى يكون من شأن الذكر أن يتخذ طابعاً مزيئاً فى أثناء موسم التكاثر، ولكن أن الانسلاخ الثانى، قد تم اكتسابه فى الأصل لأجل غرض متباين، وأنه قد تم استغلاله بعد ذلك، فى حالات معينة، من أجل اكتساب ريش مخصص للزفاف^(٢).

يبدو لأول وهلة أنها مصادفة مدهشة أن يكون من شأن بعض الأنواع المتقاربة بشكل حميم، أن يحدث لها انسلاخ سنوى ثانى بشكل منتظم، وأنواع أخرى تمر فقط بانسلاخ سنوى واحد. وعلى سبيل المثال، فطائر الترمجان^(٣)، يقوم بالانسلاخ مرتين وحتى ثلاث مرات فى السنة، وطائر الديك الأسود^(٤) ينسلخ مرة واحدة فقط، والبعض من الطيور الماصة للعسل^(٥) رائعة التلوين الخاصة بالهند وبعض الطبقات الفرعية من طيور العزفاء^(٦) معتمدة الألوان، يحدث لها انسلاخ ثانى، بينما هناك آخرون يحدث

Unadorned

Nuptial

Ptarmigan

Blackcock

Honey-suckers= Nectarinae

Pipits= Anthus

(١) غير مزخرف = غير مزين

(٢) مخصص للزفاف = زفافى = عرسى

(٣) طائر الترمجان

(٤) طائر الديك الأسود

(٥) الطيور الماصة للعسل *

(٦) طيور العزفاء

لهم انسلاخ واحد ^[٨٧] . ولكن التدرجات فى الطريقة الخاصة بعملية الانسلاخ، التى من المعروف حدوثها مع طيور مختلفة، تبين لنا كيف أن أنواعاً، أو مجموعات كاملة، من الممكن أن تكون قد اكتسبت فى الأصل انسلاخها السنوى الثانى، أو أنها قد اكتسبت هذا السلوك مرة، ثم فقدته بعد ذلك. ومع البعض المعين من طيور الحبارى ^(١)، والزقزاق ^(٢)، فإن الانسلاخ الربيعى ^(٣) يكون بعيداً عن أن يتم بشكل كامل، فإنه يتم تجديد بعض الريش، ويتم تغيير لون بعضه. وهناك أيضاً من الأسباب ما يدفع إلى الاعتقاد، بأنه مع البعض من الحباريات، وطيور مشابهة لطيور التفلق ^(٤)، التى من المحتمل أنها تتعرض لانسلاخ ثانى، فإن بعض الذكور المتقدمة فى العمر تقوم بالاحتفاظ بريشها الزفافي على مدار العام. ومن الممكن أن يتم فقط إضافة عدد قليل من الريشات المعدلة بشكل كبير إلى ريش الطائر، كما يحدث مع ريشات الذيل المشكلة على هيئة قرص، الخاصة ببعض الطيور الناعقة ^(٥) المعينة (طائر بهرينجا) ^(٦) الموجودة فى الهند، ومع الريشات المتطاولة الموجودة على الظهر، وقمة الرأس ^(٧)، الخاصة ببعض المعين من طيور البلشون. وعن طريق مثل تلك الخطوات، فإن الانسلاخ الربيعى من الممكن أن يصبح أكثر فاكثراً اكتمالاً، إلى أن يتم اكتساب انسلاخ ثانى مثالى. والبعض من طيور الفردوس تقوم بالاحتفاظ بريشها التزاوجى على مدار العام، وتحصل بهذا الشكل على انسلاخ منفرد، وأخرى تقوم بطرحه بعد انقضاء موسم التكاثر مباشرة، وبذلك تحصل على انسلاخ ثانى، وأخرى أيضاً تقوم بطرحه عند هذا الموسم فى أثناء السنة الأولى، ولكن ليس بعد ذلك، وبهذا الشكل فإن الأنواع الأخيرة تكون متوسطة فى طريقتها الخاصة بعملية الانسلاخ. وهناك أيضاً اختلاف كبير مع

Bustards

(١) طيور الحبارى

Plovers

(٢) طيور الزقزاق

Vernal

(٣) الربيعى

Rails

(٤) طيور التفلق

Drongos

(٥) الطيور الناعقة = الزامرة *

Bhinga

(٦) طائر بهرينجا: من الناعقات الهندية *

Crest

(٧) قمة الرأس

الكثير من الطيور فى طول الوقت الذى فى أثناءه يتم الإبقاء على الاثنين من الريش السنوى، وهذا يعنى أنه من الممكن لواحد أن يتم الإبقاء عليه طوال العام، ويتم فقدان الآخر بشكل كامل. وهكذا ففى فصل الربيع فإن طائر المنجل المشاكس^(١) يحتفظ بطوق العنق^(٢) الخاص به لمدة شهرين على الأكثر، وفى "ناتال" Natal، فإن ذكر الطائر الأرملة^(٣) يكتسب ريشه الرقيق، وريشات الذيل الطويلة فى شهر ديسمبر أو يناير، ويفقده فى شهر مارس، وبهذا الشكل فإنه يتم الاحتفاظ به لمدة حوالى ثلاثة أشهر فقط ومعظم الأنواع، التى تخضع لانسلاخ ثنائى، تحتفظ بريشها المزين لمدة حوالى ستة أشهر. ومع ذلك، فإن الذكر الخاص بدجاجة الضفاف الوحشية^(٤). يستبقى ريشات العنق^(٥) الخاصة به، لمدة تسعة أو عشرة أشهر، وعندما يتم التخلص منها، فإن الريشات السوداء التى تقع تحتها على العنق، تصبح مكشوفة للنظر. ولكن مع الذرارى المدجنة التابعة لهذا النوع، فإن الريشات العنقية الخاصة بالذكر يتم استبدالها على الفور بريشات جديدة، وبهذا الشكل، فنحن نرى هنا، كجزء من ريش الطائر، أن هناك انسلاخاً ثنائياً قد تغير تحت تأثير التدجين إلى انسلاخ منفرد^[٨٧].

ذكر البط^(٦) الشائع^(٧)، بعد انقضاء موسم التكاثر، من المعروف عنه جيداً أنه يفقد ريشه الذكورى لفترة تربو على ثلاثة أشهر، وفى أثناء هذا الوقت، فإنه يتخذ شكل الريش الخاص بالأنثى. والذكر الخاص بالبط وتدى الذيل^(٨) (البلبول)^(٩) يفقد ريش زينته لمدة أقصر، تبلغ ستة أسابيع أو شهرين، ويعلق "مونتاجو" Montague

Machetes pugnax	(١) طائر المنجل المشاكس (مطوق العنق)
Ruff	(٢) طوق العنق
Widow-bird (Chera progné)	(٣) الطائر الأرملة *
Wild Gallus bankiva	(٤) دجاجة الضفاف الوحشية *
Neck-hackles	(٥) ريش العنق
Drake	(٦) ذكر البط
Common duck= Anas boschas	(٧) البط الشائع
Pin-tail duck	(٨) البط وتدى الذيل ذو الريشات الطويلة فى وسط الذيل *
Anas acata	(٩) طائر البلبول = البط ذو الأوتاد *

بأن "ذلك الانسلاخ الثنائي في خلال وقت قصير، يمثل ظرفاً خارجاً عن المعتاد، الذي يبدو أنه تحدّ إلى جميع الاستنتاجات الإنسانية". ولكن الذي يؤمن بالتعديل التدريجي^(١) للأنواع الحية، سوف يكون بعيداً عن الشعور بالدهشة، عند العثور على تدرجات من جميع الأصناف. وإذا كان لذكر البط الوددى أن يكتسب ريشه الجديد في خلال وقت أقصر من ذلك، فإن الريشات الذكرية الجديدة من شأنها أن تصبح بالضرورة تقريباً مختلطة مع القديمة، وكلاهما مع بعض الريشات المميزة للأنتى: ويبدو أن ذلك هو الحال مع الذكر الخاص بطائر ليس بعيد التقارب، وهو بالتحديد طائر البلقشة المنشاري^(٢)، وذلك لأنه يقال عن الذكور إنها "تمر بتغيير في الريش، يجعلهم مشابهين بقدر ما للأنتى". وعن طريق تعجيل قليل أكثر في العملية، فإن الانسلاخ الثنائي من شأنه أن يتم فقده [٨٢].

بعض ذكور الطيور، كما سبق التصريح به، يصبحون أكثر إشراقاً في اللون في فصل الربيع، ليس عن طريق الانسلاخ الربيعي، ولكن إما عن طريق تغيير فعلى في اللون الخاص بالريش، أو عن طريق أن حوافه النفضية^(٣) معتمة التلون يتم طرحها. والتغييرات في اللون المسببة بهذا الشكل، من الممكن أن تبقى لمدة طويلة أو قصيرة. ويوجد لدى طائر البجع الشبيه بالحية المقعقة^(٤). مسحة من اللون الوردى^(٥) الجميل، مع علامات ليمونية اللون على الصدر، تنتشر فوق مجمل الريش في فصل الربيع، ولكن تلك المسحات اللونية، كما يصرح "السيد سكلاتر" Mr. Sclater، "لا تبقى لوقت طويل، مختفية في العادة في غضون ستة أسابيع أو شهرين بعد أن يتم اكتسابها". وبعض طيور الحسون^(٦) تطرح الحواف الخاصة بريشها في فصل الربيع، وتصبح بعد ذلك أكثر إشراقاً في اللون، بينما لا يحدث لطيور حسون أخرى مثل هذا التغيير.

Gradual modification

Merganser serrator

Deciduary margins

Pelecanus onocrotaius

Rosy tint

Finches

(١) التعديل التدريجي *

(٢) طائر البلقشة المنشاري *

(٣) الحواف النفضية القابلة للتساقط

(٤) طائر البجع الشبيه بالحية المقعقة *

(٥) مسحة من اللون الوردى *

(٦) طيور الحسون

وهكذا فإن الطائر المهذب الحزين^(١) الخاص بالولايات المتحدة (علاوة على عدد كبير من الأنواع الأمريكية الأخرى) تبدى ألوانها المشرقة عندما يمر الشتاء فقط، بينما نجد أن طائر الحسون الذهبي^(٢) الخاص بنا، الذي يمثل تماماً هذا الطائر في السلوكيات، وطائر السسكين^(٣) الخاص بنا، الذي يمثل بشكل حميم أكثر من ذلك في التركيب الجسماني، لا تتعرض لمثل هذا التغيير السنوي. ولكن الاختلاف من هذا القبيل في الريش الخاص بالأنواع المتقاربة، شيء ليس مثيراً للدهشة، وذلك لأنه مع طائر الزقيقية^(٤) الشائع، الذي يتبع نفس الفصيلة، فإن مقدمة الرأس والصدر القرمزيين يتم إبرازهما في أثناء فصل الصيف فقط في إنجلترا، بينما في "جزر ماديرا" فإن تلك الألوان يتم استبقاؤها على مدار العام [٨٤].

استعراض ذكور الطيور لريش زينتهم

الزينات من جميع الأصناف، سواء كانت قد تم اكتسابها بشكل دائم أو بشكل مؤقت، يتم عرضها بشكل مفرٍ بواسطة الذكور، ومن الواضح أنها تستخدم لجذب، أو إبهار الإناث، ولكن الذكور تقوم في بعض الأحيان باستعراض زيناتها، عندما لا يكونون في حضرة الإناث، كما يحدث أحياناً مع طيور الطهيوج^(٥) في أماكن إقامة الحفلات الراقصة، وكما قد يتم ملاحظته مع ذكر الطاووس، ومع ذلك، فهذا الطائر الأخير، من الجلى أنه يتوق إلى العثور على مشاهد من أى صنف، وكما رأيت كثيراً، فإنه يقوم باستعراض إهابه المبهرج^(٦) أمام الطيور الداجنة، وحتى أمام الخنازير^[٨٥]. وجميع علماء التاريخ الطبيعي، الذين قد انكبوا بشكل حميم على مراقبة

Fringilla tristis

Goldfinch

Siskin

Linnet

Grouse

Finery

(١) الطائر المهذب (الهدابي) الحزين *

(٢) طائر الحسون الذهبي *

(٣) طائر السسكين عصقور كالحسون حاد المنقار

(٤) طائر الزقيقية

(٥) طيور الطهيوج

(٦) الإهاب المبهرج *

السلوكيات الخاصة بالطيور، سواء كانت في البيئة الطبيعية أو تحت تأثير تقييد الحرية، يجمعون على الرأي بأن الذكور يستمتعون باستعراض جمالهم ويتكلم "أودوبون" بشكل متكرر عن الذكر على أساس أنه يحاول بطرق مختلفة الوصول إلى سحر الأنثى. ويصرح "السيد جولد" Mr. Gould، بعد أن قام بوصف بعض المميزات الموجودة في ذكر الطائر الطنان، بأنه لا يوجد لديه أى شك في أن لديه القدرة على استعراضهن إلى أقصى حد مفيد ممكن أمام الأنثى. ويصر "الدكتور جيردون" Dr. Jerdon^[٨٦] على أن ريش الزينة الجميل الخاص بالذكر يتم استخدامه "لإبهار وجذب الأنثى". و"السيد بارتليت" Mr. Bartlett، العامل في الحدائق الحيوانية، قد عبر لى عن رأيه بأقوى العبارات بما يفيد نفس المعنى.

لابد من أنه منظر رائع في غابات الهند "أن تقع فجأة على عشرين أو ثلاثين من طيور الطاوس^(١)، والذكور فيها تقوم باستعراض ذيولها الرائعة، وتختال في مشيها متجولة بكل أبهة الاعتزاز أمام الإناث المسرورة". والديك الرومي الوحشى يقوم بنصب ريشه اللامع، ويقوم بنشر الريش الخاص بذيله المقسم إلى مناطق^(٢). والخاص بأجنحته المخططة، وهو في مجموعته، مع ألغاده قرمزية اللون، يقوم بتقديم مظهر فاخر، بالرغم من كونه متنافراً^(٣). أمام نواظرننا. ولقد تم تقديم حقائق مماثلة بالفعل بالنسبة إلى طيور الطهيوج من مختلف الأصناف. وبالإلتفات إلى رتبة أخرى فإن ذكر طائر الروبيكولا زعفرانى اللون^(٤) (شكل ٥٠) واحد من أكثر الطيور جمالاً في العالم، لكونه ذا لون برتقالى رائع، مع بعض الريشات المبتورة^(٥) والمريشة^(٦) بشكل غريب. والأنثى ذات لون أخضر يميل إلى البنى، المظلل باللون الأحمر، ولديها تاج أصغر بكثير. وقد قام "السير ر. سكومبورجك" Sir R. Schomburgk بوصف توددهم الجنسى،

Pea-fowl

Zoned

Grotesque

Rupicola crocea

Truncated

Plumose

(١) طائر الطاوس

(٢) مقسم إلى مناطق

(٣) متنافر

(٤) طائر الروبيكولا زعفرانى اللون (الأصفر البرتقالى) *

(٥) مبتور = مقطوع

(٦) مريش

فإنه عثر على أحد أماكن اللقاء الخاصة بهم، حيث كان يوجد هناك عشرة من الذكور واثان من الإناث. وقد كانت المساحة تتراوح ما بين أربعة إلى خمسة من الأقدام في المحيط، وبدا أنه قد تم التخلص من كل نصل من العشب، وتم تمهيدها كما لو كان ذلك بأيدي إنسانية وكان هناك ذكر "يقوم بالرقص مرحاً"^(١)، مدعاة للسرور الواضح للعدد الكبير الآخر. وحيناً يقوم بنشر أجنحته، أو بسط ذيله مثل المروحة، وحيناً يقوم بالتجول متبخرراً بمشية وثابة إلى أن يشعر بالإجهاد، وعندها يقوم بإصدار صوت^(٢) ذى نغمة خاصة، ويتم استبداله بذكر آخر. وقد قام ثلاثة منهم بالاستيلاء على المجال بالتعاقب، وبعد ذلك قاموا برضاء ذاتي^(٣)، بالانسحاب للراحة. والهنود، من أجل الحصول على جلودهم، يقومون بالانتظار عند واحد من أماكن اللقاء، إلى أن تصبح الطيور مشغولة بحماس فى الرقص، وعند ذلك يكونوا قادرين على قتل أربعة أو خمسة من الذكور بواسطة سهامهم المسمومة، الواحد تلو الآخر^[٨٧]. وفى حالة طيور الفريدوس، تقوم دزينة أو أكثر من الذكور مكتملة الترييش، بالتجمع على شجرة ليعقدوا حفلة رقص، كما يتم تسميتها بواسطة السكان الأصليين، حيث يقومون بالطيران هنا وهناك، ناصبين أجنحتهم، ورافعين ريشهم الرائع، ويقومون بذبذبتة، والشجرة كلها تبدو، كما علق "السيد والاس"، وكأنها ممتلئة بالريش المتموج. وعندما يكونوا مشغولين بهذا الشكل، فإنهم يصبحون مستغرقين إلى درجة أن رامى السهام الماهر من الممكن أن يصيب الفريق بأكمله تقريباً. وتلك الطيور عندما يتم الاحتفاظ بها تحت القيد فى أرخبيل الملايو، يقال عنها إنها تمضى الكثير من الوقت فى الحفاظ على نظافة ريشها، وكثيراً ما تقوم بنشره، وفحصه، وإزالة أى ذرة من القذارة من عليه. وأحد المراقبين، الذى قام بالاحتفاظ بأزواج عديدة حية، لم يتطرق إليه الشك فى أن استعراض الذكر كان المقصود منه إرضاء الأنثى^[٨٨].

Capenng

Gabble

Self-approbation

(١) الرقص مرحاً = التوثب

(٢) صوت الطيور

(٣) رضاء أو استحسان ذاتى *



(شكل ٥٠) الطائر ذو الروبية الزعفراني ، ذكر

Rupicola crocea

(عن ت. و. وود T. W. Wood)

طيور التدرج الذهبية^(١) والأمهرية^(٢)، في أثناء توددها الجنسي، لا تقوم فقط بنشر ورفع طيات ثوبها^(٣) الرائع، ولكنها تقوم بتحريكه دائرياً، كما قد رأيت بنفسى، بشكل مائل في اتجاه الأنثى، على حسب الجانب الذى تقف عليه، ومن الواضح أن ذلك يتم بغرض استعراض سطح كبير منه أمامها^[٨٩]. وهى تقوم كذلك بتوجيه ذيلها الجميلة، وكواسى^(٤) ذيلها قليلاً، فى اتجاه نفس الجانب. وقد لاحظ "السيد بارتليت" أحد ذكور طائر متعدد المناخيس^(٥) (شكل ٥١)، فى أثناء عملية التودد الجنسي، وجعلنى أشاهد عينة محنطة فى الوضع الذى يتخذه فى ذلك الحين والريشات الذيلية والجناحية لهذا الطائر تكون مزينة بعيينات جميلة، مثل تلك الموجودة على الذيل الجرار^(٦) الخاص بذكر الطاووس. وهكذا فإنه عندما يقوم ذكر الطاووس باستعراض نفسه، فإنه ينشر وينصب ذيله بشكل مستعرض بالنسبة إلى جسده، وذلك لأنه يقف أمام الأنثى، وعليه أن يسعى للفت نظرها، فى نفس الوقت، إلى حلقومه وصدره ذوى اللون الأزرق الغنى. ولكن الصدر الخاص بالطائر متعدد المناخيس يكون ملوناً بشكل معتم، والعيينات لا تكون مقصورة على ريشات الذيل. وبالتالي فإن الطائر متعدد المناخيس لا يقوم بالوقوف أمام الأنثى، ولكنه ينصب وينشر ريشاته الذيلية بشكل مائل قليلاً، ويقوم بخفض الجناح المنشور الموجود على نفس الجانب، ويرفع ذلك الموجود على الجانب المضاد. وبهذا الوضع فإن العيينات الموجودة فوق الجسم بأكمله تصبح مكشوفة فى نفس الوقت، أمام العيون الخاصة بالأنثى المعجبة، بامتداد واحد جليل لامع وأيا كان الجانب الذى تستدير إليه الأنثى، فإن الأجنحة المنشورة، والذيل المحتفظ به فى وضع مائل، يتم تحريكها لى تواجهها. وذكر طائر التدرج الآسيوى^(٧)

Gold pheasants

Amherst pheasants

Frills

Coverts

Polyplectron

Train

Tragopan pheasant

(١) طيور التدرج الذهبية *

(٢) طيور التدرج الأمهرية *

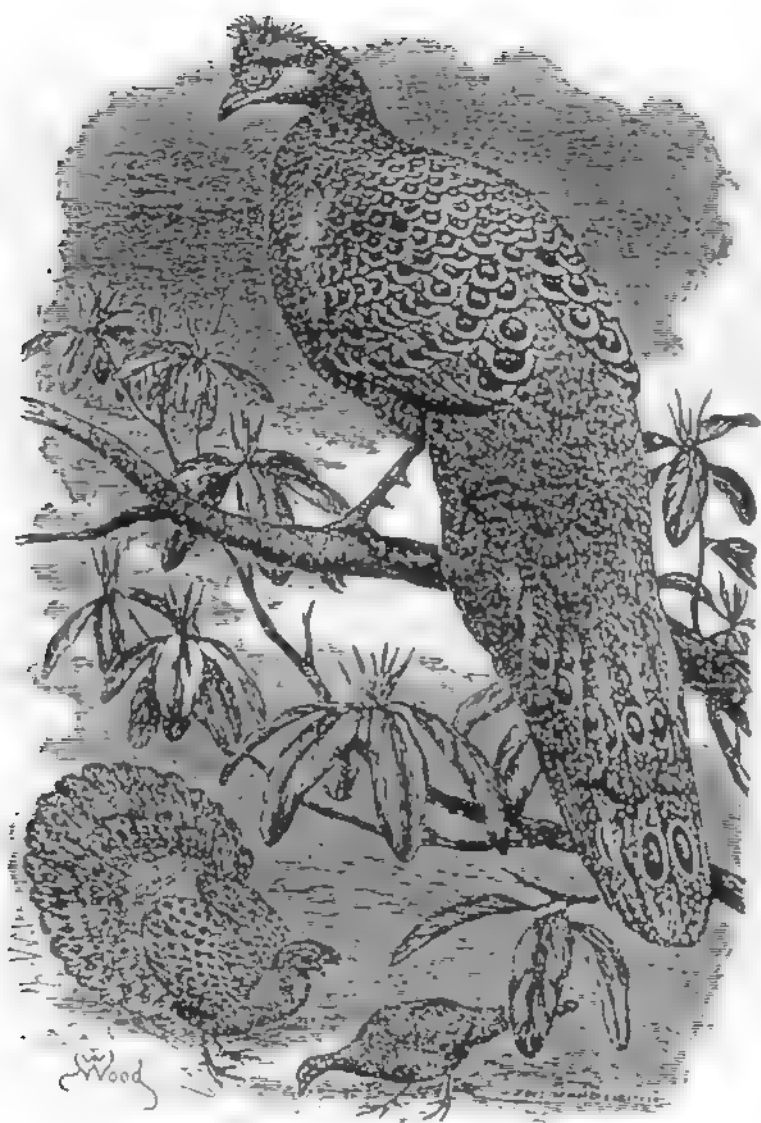
(٣) طيات الثوب (كشكشته) *

(٤) كواسى الصغيرات من ريش الطائر التى تكسو أصول الكبيرات منه

(٥) طائر متعدد المناخيس *

(٦) الذيل الجرار *

(٧) طائر التدرج الآسيوى



(شکل ۵۱) : الطائر متعدد المناخيس الكستاني

Polyplectron chinquis

(عن ت. و. وود T. W. Wood)

يتصرف بنفس الطريقة تقريباً، وذلك لأنه يقوم برفع الريش الخاص بجسده، ولكن ليس الجناح بذاته، على الجانب الذي يكون مضادا لوضع الأنثى، الذي سوف يكون من شأنه غير ذلك أن يصبح مختلفاً، وبهذا الشكل فإن جميع الريشات المرقطة بشكل جميل، تصبح معروضة في نفس الوقت.

طائر التدرج الأرجوسى^(١) يزودنا بحالة جديرة بالملاحظة بشكل أكبر بكثير فإن الريشات الجناحية الثانوية المتكونة بشكل هائل، تكون مقصورة على الذكر، وكل واحدة منها تكون مزودة بصف مكون من عشرين إلى ثلاثة وعشرين عيية، تفوق البوصة في القصر. وتلك الريشات تكون أيضاً موسومة بشكل أنيق، بخطوط مائلة وصفوف من البقع ذات اللون الداكن، مثل تلك الموجودة على الجلد الخاص بالنمر^(٢) والفهد^(٣) مجتمعين. وتلك الزخارف الجميلة تكون مختلفة، إلى أن يقوم الذكر نفسه، بالسعى لعرض نفسه أمام الأنثى. وعند ذلك فإنه يقوم بنصب ذيله، ونشر ريش أنحته إلى مروحة أو درع مستدير ضخم، عمودى الوضع تقريباً. ويتم الاحتفاظ بالرقبة والرأس مرفوعين على أحد الجوانب، وذلك لكي يصبحوا محجوبين بالمروحة، ولكن لكي يكون الطائر قادراً على رؤية الأنثى، التي يقوم باستعراض نفسه أمامها، فإنه يقوم أحياناً بدفع رأسه فيما بين اثنين من الريشات الجناحية الطويلة (وذلك كما قد شاهده "السيد بارتليت")، وأنداك فإنه يقوم بتقديم مظهر متنافر. ولا بد من أن يكون ذلك سلوكاً متكرراً مع ذلك الطائر في البيئة الطبيعية، وذلك لأن "السيد بارتليت" وابنه عند قيامهما بفحص بعض الجلود المكتملة المرسله من الشرق، قد وجدا مكاناً بين اثنين من الريشات، كان متهدراً بشكل كبير، كما لو كانت الرأس قد تم دفعها بشكل متكرر من خلاله. ويظن "السيد وود" Mr. Wood أن الذكر يستطيع أيضاً أن يختلس النظر إلى الأنثى، من على أحد الجوانب خارج نطاق الحافة الخاصة بالمروحة.

Argus pheasant

Tiger

Leopard

(١) طائر التدرج الأرجوسى *

(٢) نمر = ببر (مخطط)

(٣) فهد (مرقط)



(شكل ٥٢) منظر جانبي لنكر طائر تدرج أرجوسي * Argus pheasant .
 في أثناء قيامه بالاستعراض أمام الأنثى تمت مراقبته ورسمه من الطبيعة بواسطة
 السيد ت. و. وود " Mr. T. W. Wood "

العينات الموجودة على الريشات الجناحية أشياء جميلة وذلك لأنها مظلة بدرجة، كما علق "دوق أرجيل" Duke of Argyll، أنها تبرز مثل كرات كامنة بشكل طليق بداخل محاجرها وعندما قمت بالتطلع إلى العينة الموجودة في المتحف البريطاني، التي تم إعدادها للعرض، مع نشر الأجنحة وتدليتها إلى أسفل، فإبنى بالرغم من ذلك أصبت بخيبة أمل كبيرة، وذلك لأن العينات قد بدت مسطحة أو حتى مقعرة. ولكن السيد جولد^(١) سريعاً ما قام بتوضيح الموضوع لى، وذلك بأن قام بالإمساك بالريشات فى وضع منتصب، وذلك هو الوضع الطبيعى الذى من شأنه أن يتم عرضها به، وفى تلك اللحظة، نتيجة للضوء الذى تألق عليها من أعلى، فإن كل عينة بدت على الفور مماثلة لوسيلة الزينة المسماة "كرة ومحجر"^(٢). وقد تم عرض تلك الريشات على العديد من الفنانين، وقد قام جميعهم بإبداء إعجابهم بذلك التظليل المثالى. ومن الممكن أن يثور تساؤل، حول هل من الممكن لمثل تلك الزينات المظلة بشكل فنى، أن تكون قد تم تشكيلها عن طريق الانتقاء الجنسى؟ ولكن سوف يكون من المناسب أن يتم إرجاء إعطاء جواب لهذا السؤال إلى أن نتطرق فى الباب القادم إلى معالجة موضوع المبدأ الخاص بالتدرج^(٣).

التعليقات السابقة تتعلق بالريشات الجناحية الثانوية، ومع ذلك فإن الريشات الجناحية الأساسية، التى تكون فى معظم الطيور الدجاجية^(٤) متسقة التكوين، تكون فى طائر التدرج الأرجوسى رائعة بشكل متساو. فإنها تكون ذات مساحة رقيقة من اللون البنى مع العديد من البقع الداكنة، كل منها تتكون من اثنين أو ثلاث من النقاط مع نطاق داكن يحيط بهم. ولكن الزخرفة الرئيسية عبارة عن مساحة متوازية مع العراق الأزرق الداكن، الذى يتبع خطه الكفافى^(٥) يشكل ريشة ثانية مكتملة تقع فى غصون الريشة الحقيقية. وهذا الجزء الداخلى يكون ذا لون كستنائى أكثر بهتاناً،

Ball and socket

Principle of gradation

Gallinaceous birds

Outline

(١) كرة ومحجر

(٢) المبدأ الخاص بالتدرج *

(٣) الطيور الدجاجية

(٤) الخط الكفافى

ويكون منقطاً بشكل كثيف بنقط بيضاء دقيقة. ولقد وضعت هذه الريشة أمام أنظار العديد من الأشخاص، وقد أعجب الكثيرون بها بشكل أكبر، حتى من ريشات الكرة والمحجر، وأعلنوا أنها قد كانت على شاكلة العمل الفني بشكل أكبر من أعمال الطبيعة. ومع ذلك فإن تلك الريشات تكون مختلفة تماماً في جميع المناسبات العادية، ولكن يتم استعراضها بشكل كامل، بالإضافة إلى الريشات الثانوية الطويلة، عندما يتم نشرها جميعاً مع بعضها، لكي تقوم بتشكيل المروحة أو الدرع الضخم.

الحالة الخاصة بذكر طائر التدرج الأرجوسي مشوقة بشكل بارز، وذلك لأنها تقدم دليلاً قوياً على أن الجمال فائق الدقة، من الممكن أن يفيد كوسيلة للفتنة الجنسية، وليس لأي غرض آخر. ويجب علينا أن نستنتج أن هذا هو الواقع، على أساس أن الريشات الجناحية الثانوية والأساسية لا يتم استعراضها على الإطلاق، وزخارف الكرة والمحجر لا يتم عرضها باكتمالها التام، إلى أن يتخذ الذكر الوضع الخاص بالتودد الجنسي. وطائر التدرج الأرجوسي لا يمتلك ألواناً متألقة، وبهذا الشكل فإنه يبدو أن نجاحه الفرامي يعتمد على الحجم العظيم الخاص بريشه، وعلى الإتقان الخاص بالأنماط الأنيقة إلى أقصى حد. وسوف يقوم الكثيرون بإعلان أنه من غير المصدق على الإطلاق، أن يكون من شأن أنثى أحد الطيور، أن تكون قادرة على الإعجاب بالتظليل الرقيق والأنماط المتقنة، وأنها بلا شك لحقيقة رائعة أن يكون من شأنها، أن تمتلك تلك الدرجة الإنسانية تقريباً من القدرة على التنوق^(١). والذي يظن أن بإمكانه أن يقوم بشكل آمن، بقياس القدرة على التمييز^(٢) الخاصين بالحيوانات الدنيا، قد يقوم بإنكار أن أنثى طائر التدرج الأرجوسي، في استطاعتها تقدير مثل هذا الجمال الدقيق، ولكنه بعد ذلك سوف يكون مضطراً للاعتراف، بأن الأوضاع الخارجة عن المعتاد التي يقوم الذكر باتخاذها في أثناء عملية التودد الجنسي، والتي عن طريقها يتم استعراض الجمال الرائع لريشه بشكل كامل، تكون بدون غرض، وهذا يمثل استنتاجاً، أنا كأحد الأفراد، لا أستطيع الاعتراف به على الإطلاق.

Taste

(١) القدرة على التنوق *

Discrimination

(٢) القدرة على التمييز *

بالرغم من أن الكثير من طيور التدرج، والطيور الدجاجية المتقاربة الأخرى، تعنى باستعراض ريشها المزين أمام الإناث، فإنه من الجدير بالذكر، كما أخبرنى "السيد بارتليت"، أن هذا ليس هو الحال مع طيور التدرج ذات الأذنين^(١) وطيور التدرج المهللة^(٢)، وبهذا الشكل فإنه يبدو أن تلك الطيور تعى أن لديها القدر القليل من الجمال لكى تقوم باستعراضه. ولم يشاهد "السيد بارتليت" على الإطلاق الذكور الخاصة بأى من تلك الأنواع تتقاتل مع بعضها، بالرغم من أنه لم تتح له الفرص الجيدة لكى يراقب طيور التدرج المهللة، كما حدث مع طيور التدرج ذات الأذنين. وقد وجد أيضاً "السيد جينر وير" أن جميع ذكور الطيور ذات الريش الأنيق أو المميز بشكل قوى، تكون ميالة للعراك بشكل أكبر، عن الأنواع المعتمدة الألوان التابعة لنفس المجموعات. وعلى سبيل المثال، فإن طائر الحسون الذهبى^(٣)، أكثر ولعاً بالقتال بشكل أكبر بكثير، من طائر الرقيقة^(٤)، وطائر الشحور^(٥) أكثر من طائر الدج^(٦). وتلك الطيور التى تتعرض لتغيير موسمى للريش، تصبح بالمثل أكثر ميلاً للقتال بشكل أكبر بكثير عند الفترة التى تكون فيها فى أقصى الدرجات من البهاء فى زينتها. ولا شك فى أن الذكور الخاصة ببعض الطيور المعتمدة الألوان تتقاتل بشكل متهور مع بعضها، ولكن من الواضح أنه كما كان الانتقاء الجنىسى ذا تأثير كبير، وقام بمنح ألوان مشرقة إلى الذكور الخاصة بأى نوع، فإنه فى أحيان كثيرة جداً أيضاً قد قام بمنح ميل قوى إلى الولع بالقتال^(٧). وسوف نتقابل مع حالات مناظرة تقريباً، عندما نتطرق لمعالجة الحيوانات الثديية. وعلى الجانب الآخر، فإن القدرة على التغريد^(٨)، والألوان المتألقة، فى حالة الطيور، قد كان من النادر

Eared pheasants= Crossoptilon auritum

Cheer pheasants= Phasianus wallichii

Goldfinch

Linnet

Blackbird

Thrush

Pugnacity

Power of song

(١) طيور التدرج ذات الأذنين *

(٢) طيور التدرج المهللة *

(٣) طائر الحسون الذهبى *

(٤) طائر الرقيقة

(٥) طائر الشحور

(٦) طائر الدج = السمكة

(٧) الولع بالقتال = حب المشاكسة

(٨) القدرة على التغريد *

أن يتم اكتساب كليهما بواسطة الذكور الخاصة بنفس النوع، ولكن في هذه الحالة فإن الميزة التي تم اكتسابها، قد كان من شأنها أن تكون متساوية، وهي بالتحديد، النجاح في جذب انتباه الأنثى. وبالرغم من ذلك، فلا بد من الإقرار بأن الذكور الخاصة بالعديد من الطيور متألقة الألوان قد تم تعديل ريشها بشكل خاص، في سبيل الإنتاج لموسيقى آلاتية، بالرغم من أن الجمال الخاص بهذه الموسيقى، لا يمكن مقارنته، على الأقل بناء على تذوقنا، مع ذلك الخاص بالموسيقى الصوتية الخاصة بالكثير من الطيور المفردة.

سوف نلتفت الآن إلى ذكور الطيور التي لا تكون مزينة بأي درجة عالية، ولكنها بالرغم من ذلك تقوم في أثناء توددها الجنسي، باستعراض أية وسائل للجاذبية قد تكون في حوزتها. وتلك الحالات تكون في بعض الاعتبارات أكثر غرابة مما سبق ذكره، ولم يتم ملاحظة إلا القليل منها. وأنا مدين بالحقائق التالية إلى "السيد وير" Mr. Weir، الذي قام بالاحتفاظ لمدة طويلة بطيور محبوسة من أصناف عديدة، بما في ذلك جميع الطيور المهدبة^(١) وطيور الدراسة^(٢) البريطانية. وقد تم انتقاء الحقائق من مجموعة ضخمة من المذكرات القيمة التي تكرم بإرسالها إليّ. فإن طائر الحسون الذهبي^(٣) يقوم بتقديم عروضه أمام الأنثى، ثم بعد ذلك يقوم بنفخ صدره، من أجل أن يتم على الفور رؤية قدر من الريش القرمزي، بشكل أكبر، من عدم القيام بذلك. ويقوم في نفس الوقت بلى^(٤) وتجويف^(٥) ذيله الأسود اللون، من جانب إلى جانب، بطريقة مثيرة للضحك. ويقوم ذكر طائر الضفنج أيضاً بالوقوف أمام الأنثى، وهو بهذا الشكل يقوم باستعراض صدره الأحمر وناقوسه الأزرق^(٦)، كما يقوم الهواة بتسمية رأسه، وفي نفس الوقت فإن الأجنحة تكون منتشرة بشكل بسيط، ويتم بذلك جعل الخطوط الناصعة

Fringillidae

Emberizidae

Goldfinch

Twist

Bow

Blue bell

(١) الطيور المهدبة = الطيور الهدابية *

(٢) طيور الجمرة = طيور الدراسة *

(٣) طائر الحسون الذهبي

(٤) يلوى

(٥) يجوف

(٦) الناقوس الأزرق

البياض الموجودة على أكتافه واضحة. ويقوم طائر الزيقية^(١) الشائع بنفخ صدره وردي اللون، والنشر بشكل قليل لأجنحته وذيله، لكي يحصل على أقصى استفادة منها، عن طريق استعراض نهاياتها البيضاء. ومع ذلك، فلا بد لنا من أن نكون حريصين في استنتاج أن الأجنحة يتم نشرها بفرض الاستعراض وحده، وذلك لأن بعض الطيور تقوم بذلك مع أن أجنحتها ليست جميلة. وهذا هو الحال مع الديك الداجن، ولكن دائماً ما يكون الجناح الموجود على الجانب المضاد للأنثى هو الذى يتم نشره، ويتم فى نفس الوقت حكه^(٢) على الأرض وذكر طائر الحسون الذهبى يتصرف بشكل مختلف عن جميع طيور الحسون الأخرى. فإن أجنحته جميلة، والكتف يكون لونه أسود، مع ريشات جناحية داكنة الأطراف مرقطة باللون الأبيض ومحففة باللون الصفرة الذهبى. وعندما يقوم بمغازلة الأنثى، فإنه يقوم بأرجحة جسمه من جانب إلى جانب، ويدير بشكل سريع أجنحته المنشورة قليلاً، أولاً إلى إحدى الجهات، ثم إلى الجهة الأخرى، مع إحداث تأثير وميض ذهبى. وقد أخبرنى "السيد وير" أنه ليس هناك طائر حسون بريطاني آخر، يقوم بالتمايل بهذا الشكل من جانب إلى جانب، فى أثناء تودده الجنسى، حتى ولا الذكر المتقارب بشكل حميم، الخاص بطائر السسكين^(٣)، وذلك لأنه لن يضيف بهذا الشكل شيئاً إلى جماله.

معظم الطيور المصادة البريطانية تكون طيوراً بسيطة التلوين، ولكن فى فصل الربيع، يكتسب الريش الموجود على الرأس الخاص بذكر طائر درسة البوص^(٤)، لوناً أسوداً رقيقاً عن طريق التسحج^(٥) للأطراف المعتمدة، وهى التى يتم نصبها فى أثناء عملية التودد الجنسى. وقد قام "السيد وير" بالاحتفاظ باثنين من الأنواع الخاصة بطيور أمادينا^(٦)

- | | |
|------------------------------------|--|
| Linnet | (١) طائر الزيقية |
| Scrape | (٢) يحك = يفرك = يحث = يكشط |
| Siskin | (٣) طائر السسكين عصفور كالحسون حاد المنقار |
| Reed-bunting= Embriza schoeniculus | (٤) طائر درسة البوص * |
| Abrasion | (٥) تسحج |
| Amadina | (٦) طائر أمادينا عصفور أسترالى * |

من أستراليا: طائر أمادينا الصنجي^(١) حسون صغير جدا وبسيط التلوين^(٢)، مع ذيل داكن، وزمك^(٣) أبيض، وكواسي ذيلية عليا^(٤) فاحمة السواد، وكل ريشة من الأخيرة تكون موسومة بثلاث بقع بيضاوية كبيرة واضحة اللون^[٤١]. وهذا النوع، عندما يقوم بالتودد الجنسي للأنثى، فإنه يقوم بنشر وذبذبة تلك الكواسي الذيلية متقاسمة الألوان^(٥)، بطريقة فى غاية الغرابة. أما طائر أمادينا ذو الشرائح^(٦)، فإنه يتصرف بطريقة مختلفة تماماً، حيث يقوم بالاستعراض أمام الأنثى لصدره المرقط بشكل متآلق، وزمكه الأحمر المائل إلى البرتقالى^(٧) وكواسي ذيله العليا الحمراء البرتقالية. ومن الممكن أن أضيف هنا عن "الدكتور جيردون" Dr. Jerdon أن طائر البلب الهندى^(٨) تكون كواسيه الذيلية السفلى^(٩) ذات لون قرمزي^(١٠)، ومن الممكن أن يظن أنه من المستحيل استعراض تلك الأخيرة، ولكن عندما تتم إثارته فإنه كثيراً ما يقوم بنشرها بشكل جانبي، حتى يصبح من المستطاع رؤيتهن حتى من أعلى^[٩٢]. والكواسي الذيلية السفلية قرمزية اللون الخاصة ببعض الطيور الأخرى، كما هو الحال مع واحد من الطيور الناقرة للخشب، وهو طائر الناقر الكبير^(١١)، من الممكن أن يتم رؤيتها بدون مثل هذا الاستعراض. والحمامة الشائعة لديها ريشات مقرحة^(١٢) الألوان على الصدر، ولابد من أن كل إنسان قد شاهد كيف يقوم الذكر بنفخ صدره فى

Amadina castanotis

Chastely coloured

Rump

Upper tail-coverts

Parti-coloured

Amadina lathamii

Scarlet colour

Indian bulbul= Pycnonotus haemorrhous

Under tail-coverts

Crimson colour

Picus major

Indescent

(١) طائر أمادينا الصنجي *

(٢) بسيط التلوين = غير مزخرف التلوين

(٣) زمك الطائر = ردف

(٤) كواسي ذيلية عليا

(٥) متقاسم الألوان *

(٦) طائر أمادينا ذو الشرائح *

(٧) اللون الأحمر المائل إلى البرتقالى *

(٨) طائر البلب الهندى

(٩) كواسي الذيل السفلية

(١٠) لون قرمزي *

(١١) طائر الناقر الكبير

(١٢) مقرح اللون = قزحي

أثناء تودده الجنسي للأنثى، وهو يقوم بذلك بإظهارها إلى أقصى فائدة يريجوها. واحدة من الحمامات برونزية الأجنحة^(١) الجميلة الخاصة بأستراليا (الحمامة برونزية الأجنحة المتوجة)^(٢) تتصرف، كما تم وصفها لى بواسطة "السيد وير"، بشكل مختلف جدا فإن الذكر، فى أثناء وقوفه أمام الأنثى، يقوم بخفض رأسه إلى أن يصل إلى الأرض تقريباً، ويقوم بنشر ورفع ذيله، ويبسط أجنحته إلى نصف اتساعها. ثم يقوم بعد ذلك، بالتبادل ويبطء برفع وخفض جسمه، وبهذا الشكل فإن الريش المعدنى المقرح يتم رؤيته كله فى وقت واحد، ويلمع تحت أشعة الشمس.

لقد تم الآن تقديم حقائق كافية لكى تقوم بإظهار مدى العناية التى يقوم بها ذكور الطيور باستعراض مفاتنهم الخاصة، وأنهم يقومون بذلك بأقصى درجة من المهارة. وفى أثناء قيامهم بتسوية^(٣) ريشهم، يكون لديهم فرص متكررة لكى يشعروا بالإعجاب بأنفسهم، وبدراسة الطريقة الأفضل لاستعراض جمالهم. ولكن بما أن جميع الذكور الخاصة بنفس النوع، يقومون باستعراض أنفسهم بنفس الطريقة بالضبط، فإنه يبدو أن التصرفات، التى ربما كانت فى أول الأمر متعمدة، فإنها قد أصبحت غريزية. وإذا كان الأمر كذلك، فيجب علينا ألا نتهم الطيور بالخيلاء المتعمدة^(٤)، ومع ذلك فعندما نرى أحد ذكور الطاوس يتجول متبختراً، بريش ذيل المبسوط والمرتجف، فإنه يتراعى وكأنه الرمز المطلق للزهو والخيلاء.

الزينات المختلفة الموجودة لدى الذكور، من المؤكد أنها ذات أهمية كبرى لهم، وذلك لأنه قد تم اكتسابها فى بعض الحالات، على حساب الإعاقة الكبيرة للقدرات الخاصة بالطيران أو الخاصة بالعدو. وطائر الصريف الليلى الأفريقى^(٥)، يتم فى أثناء موسم التزاوج، تطوير واحدة من ريشاته الجناحية الأساسية، إلى ما يشبه الراية

Bronze-winged pigeons

(١) الحمام برونزى الأجنحة *

Ocyphaps lophotes

(٢) الحمامة برونزية الأجنحة المتوجة *

Preen

(٣) تسوية الطائر لريشه (بمنقاره)

Conscious vanity

(٤) الخيلاء المتعمدة

African night-jar= Cosmetornis

(٥) طائر الصريف الليلى الأفريقى - الصاحب التزين *

الشريطية^(١) ذات الطول الكبير جداً، وهذا من شأنه أن يعيق طيرانه بشكل كبير، بينما في الأوقات الأخرى فإنه يكون مشهوراً بسرعته. و"الحجم غير العملي"^(٢) الخاص بالريشات الجناحية الثانوية الخاصة بذكر طائر التدرج الأرجوس، يقال عنها إنها "تقوم تقريباً بحرمان الطائر بشكل كامل من الطيران". والريش الرقيق الخاص بذكور طيور الفربوس، تسبب مشاكل في أثناء الرياح الشديدة. والريشات الذيلية الطويلة إلى أقصى حد الخاصة بذكر الطيور الأرامل^(٣) (طيور الهويد)^(٤) التابعة لجنوب أفريقيا تجعل طيرانهم ثقيلاً، ولكن بمجرد أن يتم التخلص منها، فإنهم يطيرون بنفس المستوى الخاص بالإناث. وبما أن الطيور دائماً ما تتكاثر عندما يكون الغذاء وافراً، فمن المحتمل أن الذكور لا تعاني من مشاكل كثيرة في البحث عن الطعام، نتيجة لقدراتها المعاقة على الحركة، ولكن من الصعب أن يكون هناك شك، في أنهم لابد من أن يكونوا معرضين بشكل أكبر بكثير لأن يتم اقتناصهم بواسطة الطيور المفترسة. ولا نستطيع أيضاً أن نشك في أن الذيل الجرار الطويل الخاص بذكر الطاووس، والريشات الذيلية والجناحية الطويلة الخاصة بطائر الدرج الأرجوسي، لابد من أن تجعلهم فريسة أكثر سهولة لأي هرة متمرة^(٥) متسللة^(٦)، عما إذا كان الحال مختلفاً وحتى الألوان الزاهية الخاصة بالكثير من ذكور الطيور، لا يمكن أن تفشل في جعلهم واضحين لأعدائهم من جميع الأصناف. ومن ثم، وكما علق "السيد جولد"، فإنه من المحتمل أن مثل تلك الطيور تكون عادة ذات نزعة^(٧) خجولة، كما لو كانت تعي أن جمالها ما هو إلا مصدر للخطر، وتكون أكثر صعوبة لأن يتم اكتشاف مكانها

(١) الراية الشريطية الطويلة

Streamer

(٢) غير عملي

Unwieldy

(٣) الطيور الأرامل *

Widow-birds

(٤) طيور الهويد

Vidua

(٥) هرة متمرة = قطة نمرية = هرة مفترسة

Tiger-cat

(٦) متسلل = يجوس

Prowling

(٧) نزعة - ميل

Disposition

أو الاقتراب منها، عن الإناث معتمة^(١) التلوين والأنيسة^(٢) نسبياً، أو عن الصغار والذكور التي لم تتزین^(٣) بعد.

إنها لحقيقة أكثر غرابة أن الذكور الخاصة ببعض الطيور، التي تكون مزودة بأسلحة خاصة من أجل القتال، والتي تكون في البيئة الطبيعية على درجة كبيرة من الولع بالقتال، إلى درجة أنها كثيراً ما تقوم بقتل بعضها الآخر، ومع ذلك فإنها تعاني من حيازتها لبعض وسائل الزينة. والممارسون لمصارعة الديوك^(٤)، يقومون بتشذيب ريش العنق^(٥)، واستئصال الأعراف^(٦) والألغام^(٧) الخاصة بديوكهم، ويقال عن الطيور حينئذ إنها "مجلية"^(٨) والطيور غير المجلى، كما يصر "السيد تيجيتير" Mr. Tegetmeier، "يكون معوقاً بشكل مخيف، فإن العرف والألغام تقوم بتقديم مواضع إمساك سهلة لمنقار خصمه، وبما أن الديك يقوم دائماً بالضرب في المكان الذي يمسكه، فإنه بمجرد أن يتمكن من القبض على عدوه، يكون قد حصل عليه بشكل كامل في قبضته. وحتى بفرض أن الطائر لم يتم القضاء عليه، فإن كمية الدماء المفقودة التي يعاني منها الديك غير المجلى، تكون أكبر بكثير من تلك التي يتكبدها الديك الذي قد تم تشذيبه"^[١٤]. وصغار الديوك الرومية في أثناء قتالها، دائماً ما تقوم بإمساك الألغام الخاصة ببعضها الآخر، وأنا أعتقد أن الطيور المتقدمة في العمر تقاتل بنفس الطريقة ومن المحتمل أن يتم الاعتراض على أن العرف والألغام ليست وسائل للزينة، وأنها لا يمكن أن تكون مفيدة للطيور بهذه الطريقة، ولكن حتى لأعيننا، فإن الجمال

Sombre= Somber

Tame

Unadorned

Cock-fighters

Hackles

Comb

Gill

Dubbed

(١) معتم = داكن = كئيب

(٢) أنيس = مستأنس

(٣) غير مزین = غير مزخرف

(٤) الممارسون لمصارعة الديوك

(٥) ريش العنق

(٦) عرف (الديك) أو مشط رأسه

(٧) لغد = غيب لحم متدل تحت الحنك أو حول الذقن

(٨) مجلى يجعله أملس أو ناعماً *

الخاص بالديك الإسيانى الأسود اللامع، يتم تعزيزه بشكل كبير، عن طريق وجهه الأبيض وعرفه القرمزى، ولا يوجد أحد أتاحت له على الإطلاق رؤية الألفاد الزرقاء الرائعة الخاصة بذكر طائر التدرج الآسيوى^(١)، وهى منتفخة فى أثناء تودده الجنسى، ويستطيع أن يشك للحظة فى أن الجمال هو الشيء الذى قد تم اكتسابه. ونتيجة للحقائق السابق ذكرها فنحن نرى بوضوح أن ريش الزينة والزخارف الأخرى الخاصة بالذكر، لابد من أن تكون ذات أهمية قصوى لهم، وعلاوة على ذلك نرى أن الجمال يكون فى بعض الأحيان أكثر أهمية من النجاح فى القتال.

الهوامش

- [١] نفس المرجع، الجزء الثالث (المجموعة الجديدة)، عام ١٨٦٧، صفحة ٤١٤ .
- [٢] انظر "جولد" Gould في "كتيب خاص بطيور أستراليا" Handbook of the birds of Australia، عام ١٨٦٥، الجزء الثاني، صفحة ٣٨٣ .
- [٣] تم اقتباسه بواسطة "السيد جولد" في كتاب "مدخل إلى الطيور الزقزاقة (السقساقة) Introduction to the Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحة ٢٩ .
- [٤] انظر "جولد" Gould، نفس المرجع، صفحة ٥٢ .
- [٥] انظر "و" ثومبسون W. Thompson، في كتاب "التاريخ الطبيعي الخاص بأيرلندا الطيور" Natural history of Ireland: Birds، الجزء الثاني، عام ١٨٥٠، صفحة ٣٢٧ .
- [٦] انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب "الطيور الخاصة بالهند" Birds of India، عام ١٨٦٣، الجزء الثاني، صفحة ٩٦ .
- [٧] انظر "ماكجيلفراي" Macgillivray، في كتاب "التاريخ الخاص بالطيور البريطانية" History of British Birds، الجزء الرابع، عام ١٨٥٢، صفحات ١٧٧-١٨٨ .
- [٨] انظر "السير ر. شكومبورجك" Sir R. Schomburgk في Journal of Royal Geographic Society، الجزء الثالث عشر، عام ١٨٤٣، صفحة ٣١ .
- [٩] انظر Ornithological Biography، الجزء الأول، صفحة ١٩١ ومن أجل البجع = Pelicans وطيور الشنقب = Snipes، انظر الجزء الثالث، صفحات ١٣٨، ٤٧٧ .
- [١٠] انظر "جولد" Gould في كتاب Handbook of birds of Australia، الجزء الأول، صفحة ٣٩٥، والجزء الثاني، صفحة ٣٨٣ .
- [١١] انظر "السيد هيويت" Mr. Hewitt، في "كتاب الطيور الداجنة" The Poultry Book، بواسطة "تيجتمير" Tegetmeier، عام ١٨٦٦، صفحة ١٣٧ .
- [١٢] انظر "لايارد" Layard، في Annals and Magazine of Natural History، الجزء الرابع عشر، عام ١٨٥٤، صفحة ٦٣ .
- [١٣] انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٧٤ .
- [١٤] انظر "برهم" Brehm في Illust. Thierleben، عام ١٨٦٧، الجزء الرابع، صفحة ٣٥١ وبعض التصريحات الأجنبية مأخوذة عن "ل. لويدي" L. Lloyd، في كتابه Game birds of Sweden &c، عام ١٨٦٧، صفحة ٧٩ .

- [١٥] انظر "جيردون" Herdon، في كتاب Birds of India عن الطائر حامل أداة تعذيبه = lithaginis، الجزء الثالث، صفحة ٥٢٣، وعن الطيور العذاءة = Galloperdix، صفحة ٥٤١
- [١٦] عن الأوردة المصرية، انظر "ماكجيليفراي" Macgillivray، في كتاب British Birds، الجزء الرابع، صفحة ٦٣٩ ومن أجل منخاسيات الأجنحة = Plectropterus، انظر Livingstones Travels، صفحة ٢٥٤، ومن أجل طيور ميديا الوتدية – Palamedea، انظر Brehm's Illustriertes Thierleben، الجزء الرابع، صفحة ٧٤٠ انظر أيضاً حول هذا الطائر "آزارا" Azara، في كتاب Voyages dans l'Amerique merid، الجزء الرابع، عام ١٨٠٩، صفحات ١٧٩، ٢٥٣
- [١٧] انظر حول طائر أبو طيط = Peewit = Pewit الخاص بنا، "السيد ر. كار" Mr R. Carr في مجلة Land and Water، ٨ أغسطس ١٨٦٨، صفحة ٤٦ وبالنسبة إلى طائر الراية الضخم – Lobiva-nellus، انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٦٤٧، و"جولد" Gould، في كتابه Handbook of Birds of Australia، الجزء الثاني، صفحة ٢٢٠ ومن أجل الطائر المدجج الجناح المسلح = Hoplopterus، انظر "السيد أليين" Mr. Allen، في نفس المرجع، الجزء الخامس، عام ١٨٦٢، صفحة ١٥٦
- [١٨] انظر "أودوبون" Audubon، في كتاب Ornithological Biography، الجزء الثاني، صفحة ٤٩٢، والجزء الأول، صفحات ٤-١٣
- [١٩] انظر "السيد بليث" Mr. Blyth، في مجلة Land and Water، عام ١٨٦٧، صفحة ٢١٢
- [٢٠] انظر "ريتشاردسون" Richardson، في كتاب On Tetraoumbellus، Fauna Bor Amer، عام ١٨٢١، صفحة ٣٤٣، وانظر ل. لويدي L. Lloyd، في كتاب Game birds of Sweden، عام ١٨٦٧، صفحات ٢٢، ٧٩، وعن طائر ديك الخليج = Capercailzie والديك الأسود = Black-cock، هين "برهم" بالرغم من ذلك يؤكد (في Thierleben، الجزء الرابع، صفحة ٢٥٢) أن الدجاجات الرمادية = Grey-hens في ألمانيا لا تقوم في العادة بحضور "الحفلات الراقصة" = Balzen الخاصة بالديوك السوداء، ولكن هذا استثناء من القاعدة العامة، ومن المحتمل أن الإناث قد تقبّع مختفية في الأحراش المحيطة، كما هو معروف أنه الحال مع الدجاجات الرمادية الموجودة في "إسكندنافيا"، ومع الأنواع الأخرى الموجودة في أمريكا الشمالية.
- [٢١] انظر كتاب Ornithological Biography، الجزء الثاني، صفحة ٢٧٥
- [٢٢] انظر "برهم" Brehm، في Thierleben&c، الجزء الرابع، عام ١٨٦٧، صفحة ٩٩٠، و"أودوبون" Audubon، في كتاب Ornithological Biography، الجزء الثاني، صفحة ٤٩٢،
- [٢٣] انظر Land and Water، ٥ يوليو ١٨٦٨، صفحة ١٤
- [٢٤] انظر Audubon's Ornithological Biography، حول طائر الطهيوج الجذاب = Tetrao cupi، do، الجزء الثاني، صفحة ٤٩٢، وحول طيور الزرزور – Sturnus، الجزء الثاني، صفحة ٢١٩
- [٢٥] انظر Ornithological Biography، الجزء الخامس، صفحة ٦٠١
- [٢٦] انظر "المجلد دانيس بارينجتون" Hon Dames Barrington، في Philosophical Transactions، عام ١٧٧٢، صفحة ٢٥٢

- [٢٧] انظر "قاموس علم الطيور" Ornithological Dictionary، عام ١٨٣٣، صفحة ٤٧٥
- [٢٨] انظر Naturgeschichte der stubenvogel، عام ١٨٤٠، صفحة ٤. وقد كتب لي أيضاً السيد هاريسون وير Mr. Harrison Weir التالي "لقد تم إخباري بأن أفضل الذكور المغردة عادة ما تكون الأولى في الحصول على رفيقة، عندما يتم تربيتها في نفس الحيز"
- [٢٩] انظر Philosophical Transactions، عام ١٧٧٣، صفحة ٢٦٢ وكتاب "أيت White، عن التاريخ الطبيعي الخاص بسلوبورن" Natural History of Selborne، عام ١٨٢٥، الجزء الأول، صفحة ٢٤٦
- [٣٠] انظر Naturgesch der Stubenvogel، عام ١٨٤٠، صفحة ٢٥٢
- [٣١] انظر السيد بولد Mr. Bold في Zoologist، عام ١٨٤٣-١٨٤٤، صفحة ٦٥٩
- [٣٢] انظر "د بارينجتون" في Philosophical Transactions، عام ١٧٧٣، صفحة ٢٦٢ وانظر "بيكستين" Bechstein، عام ١٨٤٠، صفحة ٤
- [٣٣] وهذا هو الحال بالمثل مع طائر الداح (السمنة) المائي Water ouzel، انظر السيد هيبورن Mr Hepburn في Zoologist، عام ١٨٤٥-١٨٤٦، صفحة ١٠٦٨
- [٣٤] انظر ل. لويدي L. Lloyd في كتابه "طيور الصيد الخاصة بالسويد" Game Birds of Sweden، عام ١٨٦٧، صفحة ٢٥
- [٣٥] انظر "بارينجتون" Barrington، سبق ذكره، صفحة ٢٦٤، وانظر "بيكستين" Bechstein، سبق ذكره، صفحة ٥
- [٣٦] يقدم "داريو دي لا مال" Dareau de la Malle حالة مثيرة للدهشة (في Annales des Sc. Nat. السلسلة الثالثة، علم الحيوان، الجزء العاشر، صفحة ١١٨) عن بعض طيور الشحور Black-birds = الوحشية الموجودة في حديثه في باريس، التي تعلمت بشكل طبيعي لاحقاً جمهورياً Republican air من طائر محبوس في قفص.
- [٣٧] انظر "بيشوب" Bishop في Todd's Cyclopaedia of Anatomy and physiology، الجزء الرابع، صفحة ١٤٩٦
- [٣٨] كما تم التصريح به بواسطة "بارينجتون" في Philosophical Transactions، عام ١٧٧٣، صفحة ٢٦٢
- [٣٩] انظر Gould, Handbook of the Birds of Australia، عام ١٨٦٥، صفحات ٣٠٨-٣١٠ وانظر أيضاً "السيد ت و وود" Mr. T. W Wood في The Student، أبريل ١٨٧٠، صفحة ١٢٥.
- [٤٠] انظر تعليقات بهذا المعنى في Gould's Introduction to the Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحة ٢٢
- [٤١] انظر كتاب "الرياضي وعالم التاريخ الطبيعي في كندا" The Sportsman and Naturalist in Canada، بواسطة "الماجور و. روس كينج" Major W. Ross King، عام ١٨٦٦، صفحات ١٤٤-١٤٦
- ويقدم "السيد ت و وود" في مجلة The Student (أبريل ١٨٧٠، صفحة ١١٦) تقريراً ممتازاً عن التصرف والسلوكيات الخاصة بهذا الطائر في أثناء تودده الجنسي وهو يقرر أن خصلات الريش الأذنبة = Ear-tufts أو الريشات العنقية - Neck-plumes تكون منتصبية، وبهذا الشكل فإنها تتقابل فوق قمة الرأس انظر رسمه في (شكل ٢٩)

- [٤٢] انظر "ريتشاردسون" Richardson في كتاب Fauna Bor. Americana: Birds، عام ١٨٣١، صفحة ٢٥٩ وانظر "أوبون"، سبق ذكره، الجزء الرابع، صفحة ٥٠٧.
- [٤٣] المقالات التالية قد تمت كتابتها مؤخراً حول هذا الموضوع "الأستاذ أ. نيوتن" Prof. A. Newton في مجلة Ibis، عام ١٨٦٢، صفحة ١٠٧، و"الدكتور كولين" Dr. Collen، نفس المجلة، عام ١٨٦٥، صفحة ١٤٥، و"السيد فلور" Mr. Flower، في Proc. Zool. Soc، عام ١٨٦٥، صفحة ٧٤٧، و"الدكتور ميوري" Dr. Mure، في Proc. Zool. Soc، عام ١٨٦٨، صفحة ٤٧١. وفي هذه المقالة الأخيرة تم تقديم شكل ممتاز خاص بذكر طائر الحبارى الأسترالى = Australian Bustard، في تمام هيئته وانتفاخ كيسه وإنها حقيقة غريبة أن الكيس لا يتكون في جميع الذكور الخاصة بنفس النوع.
- [٤٤] انظر "باتس" Bates، في The Naturalist in on the Amazons، عام ١٨٦٢، الجزء الثاني، صفحة ٢٨٤، وانظر "والاس" Wallace، في Proceeding, Zoological Society، عام ١٨٥٠، صفحة ٢٠٦. وقد تم مؤخراً اكتشاف نوع جديد بملحقة عنقية أكبر (الطائر المجنح الرأس البنولى - Cephalopterus Penduliger)، انظر نفس المرجع، الجزء الأول، ٤٥٧.
- [٤٥] انظر "بيشوب" Bishop، في Todd's Cyclopaedia of Anatomy and physiology، الجزء الرابع، صفحة ١٤٩٩.
- [٤٦] انظر "الأستاذ نيوتن" Prof. Newton، في Proc. Zool. Soc، عام ١٨٧١، صفحة ٦٥١.
- [٤٧] طائر أو ملعقة (الطائر الملاعقي) Spoonbill (Platalea) تلفت قصبتة إلى شكل رقم ٨، ومع ذلك فإن هذا الطائر (انظر "جيردون" Jerdon، في Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٧٦٢) صامت، ولكن "السيد بليث" Mr. Blyth قد أخبرني بأن التلاميذ لا تكون موجودة بشكل دائم، وبهذا الشكل فربما يكونوا الآن ميالين في اتجاه الإسقاط - Abortion.
- [٤٨] انظر كتاب Elements of Comparative Anatomy، بواسطة "ر. واجنر" R. Wagner، الترجمة الإنجليزية، عام ١٨٤٥، صفحة ١١١ وفيما يتعلق بطائر التمس (الأوز العراقي) Swan كما تم تقديمه، انظر Yarrell's History of British Birds، الإصدار الثاني، عام ١٨٤٥، الجزء الثالث، صفحة ١٩٢.
- [٤٩] انظر "س. ل. بوناپارت" C. L. Bonaparte، المقتبس في Naturalist Library. birds، الجزء الرابع عشر، صفحة ١٢٦.
- [٥٠] انظر "ل. لويدي" L. Lloyd، في The Game Birds of Sweden &c، عام ١٨٦٧، صفحات ٢٢، ٨١.
- [٥١] انظر "جينر" Jenner، في Philosophical Transactions، عام ١٨٢٤، صفحة ٢٠.
- [٥٢] حول الحقائق السابقة، انظر On Birds of Paradise، لـ "برهم" Brehm، في Thierleben، الجزء الثالث، صفحة ٢٢٥، وحول طيور الطهيوح = Grouse، انظر "ريتشاردسون" Richardson، في Fauna Bor. Amenc Birds، صفحات ٢٤٢، ٢٥٩، و"الماجور وروس كينج" Major W. Ross King، في كتاب "الأستاذ كوكس" Prof. Cox، بعنوان Geol. Survey of Indiana، صفحة ٢٢٧، وانظر "أوبون" Audubon، في American Ornitholog. Biograph، الجزء الأول، صفحة ٢١٦، وحول طائر تدرج الخليج = Kalij pheasant، انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India،

- الجزء الثالث، صفحة ٢٢٥ وحول الطيور الحياكة (النساجة) = Weavers، انظر "ليفينجستون" - Living stone، في كتاب Expedition to the Zambesi، عام ١٨٦٥، صفحة ٤٢٥ وحول الطيور الناقرة للخشب = Wood peckers، انظر "ماكجيليفراي" Macgillivray، في كتاب History of British Birds، الجزء الثالث، عام ١٨٤٠، صفحات ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩٥ وعن طائر الهدد = Hoopoe، انظر "السيد سوينهو" Mr. Swinhoe، في Proc. Zoolog. Soc، ٢٢ يونيو ١٨٦٢ و ١٨٧١، صفحة ٢٤٨ وحول طائر الصريف الليلي * Nightjar، انظر "أوديون"، سبق ذكره، الجزء الثاني، صفحة ٢٥٥، وكتاب American Naturalist، عام ١٨٧٢، صفحة ٦٧٢ وطائر الصريف الليلي الإنجليزي = English nightjar، يقوم كذلك بإصدار صوت غريب في الربيع، في أثناء طيرانه السريع.
- [٥٢] انظر مقالة "م. ميغس" M. Meves، المشوقة المنشورة في Proc. Zoolog. Soc، عام ١٨٥٨، صفحة ١٩٩ وحول السلوكيات الخاصة بطائر الشنقب = Snipe، انظر "ماكجيليفراي" Macgillivray، في كتاب History of British Birds، الجزء الرابع، صفحة ٢٧١ وحول طائر الشنقب الأمريكي = American snipe، انظر "الكابتن بلاكيستون" Capt. Blakiston، سبق ذكره، الجزء الخامس، عام ١٨٦٢، صفحة ١٢١
- [٥٤] انظر "السيد سالفين" Mr. Salvin، في Proceedings, Zoological Society، عام ١٨٦٧، صفحة ١٦٠ وأنا مدين بشدة لهذا العالم المحترم في علم الطيور للرسومات التصويرية الريشات الخاصة بالطيور الأرضية الداجنة = Chamaeepetes، والمعلومات الأخرى
- [٥٥] انظر "جيربون" في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحات ٦١٨، ٦٢١
- [٥٦] انظر "جولد"، في كتاب "مقدمة إلى طيور الرقراق (طيور التساح)" - Introduction to the Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحة ٤٩ وانظر "سالفين" في Proceedings, Zoological Society، عام ١٨٦٧، صفحة ١٦٠
- [٥٧] انظر "سكلاتر" Sclater، في Proceedings, Zoological Society، عام ١٨٦٠، صفحة ٩٠ وفي نفس المرجع، الجزء الرابع، عام ١٨٦٢، صفحة ١٧٥. وانظر أيضاً "سالفين"، نفس المرجع، عام ١٨٦٠، صفحة ٢٧
- [٥٨] انظر كتاب "وافد نهر النيل الخاصة بالحبشة" The Nile Tributaries of Abyssinia، عام ١٨٦٧، صفحة ٢٠٢
- [٥٩] لأجل طائر الطهوج المتوتر * - Tetrao phasianellus، انظر "ريتشاردسون" Richardson، في كتاب Fauna, Bor. Americana، صفحة ٣٦١، ومن أجل تفاصيل أكثر، انظر "الكابتن بلاكيستون" Capt. Blakiston، سبق ذكره، عام ١٨٦٢، صفحة ١٢٥ ومن أجل طيور المطهرة * = Cathartes، وطيور البلشون (مالك الحزين) = Ardea، انظر "أوديون"، في كتاب Ornithological Biography، الجزء الثاني، صفحة ٥١، والجزء الثالث، صفحة ٨٩. وحول طائر الطقوم الأبيض * = White-throat، انظر "ماكجيليفراي"، في كتاب History of British Birds، الجزء الثاني، صفحة ٢٥٤. وحول طائر الحباري الهندي - Indian bustard، انظر "جيربون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٦١٨.

- [٦٠] انظر "جولد" Gould، في كتابه Handbook of the Birds of Australia، الجزء الأول، صفحات ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٥ والتعريشة = Bower الخاصة بالطائر المعرش الأطلسي = Satin bower-bird من الممكن رؤيته في حدائق جمعية علم الحيوان Zoological Society's Gardens، في منتزه "ريجنت" Regent's Park
- [٦١] انظر تعليقات بهذا المعنى، عن "الشعور بالجمال فيما بين الحيوانات" Feeling of Beauty among Animals، بواسطة "السيد ج. شو" Mr. J. Show، في The Athenaeum، ٢٤ نوفمبر ١٨٦٦، صفحة ٦٨١
- [٦٢] انظر تقرير "السيد موري" Mr. Mure، مع رسومات ملونة في Proceedings, Zoological Society، عام ١٨٧٢، صفحة ٧٣٠
- [٦٣] انظر "السيد مونتيرو" Mr. Monteiro، سبق ذكره، الجزء الرابع، عام ١٨٦٢، صفحة ٣٣٩
- [٦٤] انظر Land and Water، عام ١٨٦٨، صفحة ٢١٧ .
- [٦٥] انظر Niederland. Archiv. Fur Zoologie و "Uber die schadelhocker"، الجزء الأول، القسم الثاني، عام ١٨٧٢
- [٦٦] انظر "الدكتور و. مارشال" Dr. W. Marshall، في Uber den Vogelschwanz، سبق ذكره، الجزء الأول، القسم الثاني، عام ١٨٧٢
- [٦٧] انظر "جاردن" Jardine، في كتاب Naturalist Library Birds، الجزء الرابع عشر، صفحة ١٦٦
- [٦٨] انظر "سكلتر" Sclater، في The Ibis، الجزء السادس، عام ١٨٦٤، صفحة ١١٤، و"ليفينجستون" Livingstone، في كتاب Expedition to the Zambesi، عام ١٨٦٥، صفحة ٦٦
- [٦٩] انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٦٢٠
- [٧٠] انظر Proceedings, Zoological Society، عام ١٨٧٣، صفحة ٤٢٩
- [٧١] انظر "والاس" Wallace، في Annals and Magazine of Natural History، الجزء العشرون، صفحة ٤١٦، وفي كتابه Malay Archipelago، الجزء الثاني، عام ١٨٦٩، صفحة ٣٩٠
- [٧٢] انظر كتابي The Variation of Animals and Planets under Domestication، الجزء الأول، صفحات ٢٨٩، ٢٩٣
- [٧٣] تم اقتباسه عن "م دي لا فريسناي" M. de La Fresnaye، في Annals and Magazine of Natural History، الجزء الثالث عشر، عام ١٨٥٤، صفحة ١٥٧ وانظر أيضاً تقرير "السيد والاس" الأكثر اكتمالاً في الجزء العشرين، عام ١٨٥٧، صفحة ٤١٢، وفي كتابه The Malay Archipelago
- [٧٤] انظر "والاس" في كتاب The Malay Archipelago، الجزء الثاني، عام ١٨٦٩، صفحة ٤٠٥ .
- [٧٥] انظر "السيد سكلتر" Mr. Sclater، في Intellectual Observer، يناير ١٨٦٧ وانظر كتاب Wa-lerton's Wanderings، صفحة ١١٨، وانظر أيضاً مقالة "السيد سالفين" Mr. Salvin المشوقة مع لوحة، في The Ibis، عام ١٨٦٥، صفحة ٩٠
- [٧٦] انظر Land and Water، عام ١٨٦٧، صفحة ٣٩٤

- [٧٧] انظر "السيد د ج إليوت" Mr. D. G. Elliot، في Proc. Zool. Soc، عام ١٨٦٩، صفحة ٨٩
- [٧٨] انظر "نيتزخ" Nitzsch "أشكال الأجنحة" Pterylography، الذي أشرف عليه "ب ل. سكلتر" P. L. Slater، في Ray Society، عام ١٨٦٧، صفحة ١٤ .
- [٧٩] الريش الصيفي ذو اللون البني المرقط الخاص بطائر الترمجان = Ptarmigan يكون على نفس الدرجة من الأهمية له، على أساس أنه وسيلة حماية، مثل الريش الشتوي الأبيض له، وذلك لأنه في أثناء الربيع في البلاد الإسكندنافية، عندما يكون الثلج قد اختفى، فإنه من المعروف عن هذا الطائر أنه يعاني بشكل كبير من الطيور المفترسة (الجوارح) - Birds of prey، قبل أن يكون قد اكتسب ثوبه الصيفي انظر "ولاهيلم فون رايت" Wilhelm Von Wright في كتاب "لويد" Lloyd بعنوان "طيور الصيد في السويد" Game Birds in Sweden، عام ١٨٦٧، صفحة ١٢٥
- [٨٠] فيما يتعلق بالتصريحات السابقة عن عملية الانسلاخ، انظر، حول طيور الشنقب = Snipes وخلافها، "ماكجيليفراي" Macgillivray، في كتاب Hist. Brit. Birds، الجزء الرابع، صفحة ٢٧١ وحول طيور السنونو-الزقزاق = Glareolae، وطيور الكروان = Curlews، وطيور الحباري = Bustards، انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحات ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢٢ . وحول الطيور المقزمة * Totanus، نفس المرجع، صفحة ٧٠٠ . وحول ريش الزينة الخاص بطيور البلشون = Herons، نفس المرجع، صفحة ٧٢٨، و"ماكجيليفراي"، الجزء الرابع، صفحات ٤٣٥، ٤٤٤، و"السيد ستافورد آلان" Mr. Stafford Allen، في The Ibis، الجزء الخامس، عام ١٨٦٢، صفحة ٢٢ .
- [٨١] حول عملية الانسلاخ = Moulting الخاص بطائر الترمجان = Ptarmigan، انظر Gould's Birds of Great Britain وحول الطيور الماصة للعسل * Hony-suckers، انظر "جيردون" Jerdon، في Birds of India، الجزء الأول، صفحات ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٩ . وحول عملية الانسلاخ الخاصة بطيور العزيراء = Anthus، انظر "بليث" Blyth، في Ibis، عام ١٨٦٧، صفحة ٢٢
- [٨٢] من أجل التصريحات السابقة فيما يتعلق بالانسلاخ الجزئي، وحول الذكور المتقدمة في العمر التي تحتفظ بريشها الزقافي (التزاوجي) = Nuptial plumage، انظر "جيردون" Jerdon، حول طيور الحباري = Bustards والزقزاق = Plovers، انظر Birds of India، الجزء الثالث، صفحات ٦١٧، ٦٢٧، ٧٠٩، ٧١١ . وانظر أيضاً "بليث" Blyth، في Land and Water، عام ١٨٦٧، صفحة ٨٤ . وحول عملية الانسلاخ لطيور العردوس = Paradise، انظر المقالة المشوقة بواسطة "دكتور و مارشال" Dr. W. Marshall، في Archives Neerlandaises، الجزء السادس، عام ١٨٧١ . وحول طيور الهويد (الأرامل) = Vidua، في Ibis، الجزء الثالث، عام ١٨٦١، صفحة ١٢٢ . وحول طيور الصرد الناعقة = Drongoshrikes، انظر "بيردون" Perdon، سبق ذكره، الجزء الأول، صفحة ٤٣٥ . وحول الانسلاخ الربيعي = Vernal Moulting الخاص بطائر المحارب الوهمي * Herodius bubulcus، انظر "السيد س آلان" Mr. S. S. Allen، في Ibis، عام ١٨٦٢، صفحة ٢٢ . وحول نجاجة الضفاف * Gallus bankiva، انظر "بليث" Blyth، في Annals and Mag of Natural History، الجزء الأول، عام ١٨٤٨، صفحة ٤٥٥، وانظر أيضاً حول هذا الموضوع كتابي The Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الأول، صفحة ٢٢٦

[٨٣] انظر "ماكجيليفراي" Macgillivray، في كتاب Hist. of British Birds، الجزء الخامس، صفحات ٢٤، ٧٠، ٢٢٢ وحول عملية الانسلاخ الخاصة بطيور الأوز (الوزيات) = Anatidae، مع اقتباس عن "واترتون مونتاجو" Waterton and Montagu، وانظر أيضاً "ياريل" Yarrell، في كتاب History of British Birds، الجزء الثالث، صفحة ٢٤٢

[٨٤] حول طائر البجع = Pelican، انظر "سكلتر" Sclater، في Proc. Zool. Soc.، عام ١٨٦٨، صفحة ٢٦٥ وحول طيور الحسون = Finches الأمريكية، انظر "أودوبون" Audubon، في Ornithological Biography، الجزء الأول، صفحات ١٧٤، ٢٢٦، وانظر "جيردون" Jerdon، في Birds of India، الجزء الثاني، صفحة ٢٨٣. وحول الطائر المهذب القنابي = Fringilla cannabina الخاصة بجزر "ماديرا"، انظر "السيد إ. فيريون هاركورت" Mr. E. Vernon Harkcourt، في Ibis، الجزء الخامس، عام ١٨٦٢، صفحة ٢٣٠.

[٨٥] انظر أيضاً كتاب "طيور الزينة الداجنة" Ornamental poultry، بواسطة "الميجل إ. س. ديكسون" Rev. E. S. Dixon، عام ١٨٤٨، صفحة ٨

[٨٦] انظر كتاب Birds of India، المقدمة، الجزء الأول، صفحة ٢٤، وحول طائر الطاووس = Peacock، الجزء الثالث، صفحة ٥٠٧. وانظر "جولد" Gould، في "تقديم لطيور المزرقة" Introduction to Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحات ١٥، ١١١

[٨٧] انظر Journal of R. Geograph. Soc.، الجزء العاشر، عام ١٨٤٠، صفحة ٢٣٦.

[٨٨] انظر Annals and Mag. of Nat. Hist.، الجزء الثالث عشر، عام ١٨٥٤، صفحة ١٥٧، وأيضاً "والاس" Wallace، سبق ذكره، الجزء العشرون، عام ١٨٥٧، صفحة ٢٥٢ وأيضاً "الدكتور بينيت" Dr. Bennett كما تم اقتباسه بواسطة "برهم" Brehm، في Illustriertes Thierleben، الجزء الثالث، صفحة ٢٢٦

[٨٩] قام "السيد ت. وود" Mr. T. W. Wood، في The Student، أبريل ١٨٧٠، صفحة ١١٥، بتقديم تقرير كامل خاص بهذه الطريقة للعرض، بواسطة طائر التدرج الذهبي = Gold pheasant وطائر التدرج الياباني = Japanese pheasant، أي طيور التدرج المتعددة الألوان * = Pheasant versicolor، يطلق عليها "العرض الجانبي" = Lateral display أو العرض ذو الجانب الواحد = One-sided display

[٩٠] انظر كتاب The Reign of Law، عام ١٨٦٧، صفحة ٢٠٣

[٩١] من أجل الوصف الخاص بتلك الطيور، انظر كتاب "جولد" Gould بعنوان Handbook of the Birds of Australia، الجزء الأول، عام ١٨٦٥، صفحة ٤١٧

[٩٢] انظر كتاب Birds of India، الجزء الثاني، صفحة ٦٩.

[٩٣] حول الطيور الصاخبة التزين * = Cosmetornis، انظر "ليفينجستون" Livingstone، في كتاب Expedition to the Zambesi، عام ١٨٦٥، صفحة ٦٦. وحول طائر التدرج الأرجوسي * = Argus pheasant، انظر "جاردين" Jardin، في كتاب Nat. Hist. Lib: Birds، الجزء الرابع عشر،

صفحة ١٦٧ وحول طيور الفريوس، انظر "ليسون" Lesson، المقتبس بواسطة "برهم" Brehm في Thierleben، الجزء الثالث، صفحة ٢٢٥. وحول الطائر الأرملة = Widow-bird، انظر "بارو" Barrow، في كتاب "رحلات في أفريقيا" Travels in Africa، الجزء الأول، صفحة ٢٤٢، و Ibis، الجزء الثالث، عام ١٨٦١، صفحة ١٢٢ وانظر "السيد جولد" Mr. Gould، حول الخجل = Shyness الخاص بذكور الطيور، في كتاب Handbook of the Birds of Australia، الجزء الأول، عام ١٨٦٥، صفحات ٤٥٧، ٢١٠.

[٩٤] انظر "تيجيتمير" Tegetmeier، في كتاب الطيور الداجنة "The Poultry book"، عام ١٨٦٦، صفحة ١٢٩.

الباب الرابع عشر

الطيور (استطراد)

الاختيار الذي تمارسه الأنثى - طول مدة التودد الجنسي^(١) - الطيور غير المتزاوجة^(٢) - الخواص الذهنية^(٣) والتذوق^(٤) للجمال - التفضيل^(٥) أو النفور^(٦) الذي تبديه الأنثى تجاه ذكور معينة - القابلية للتمايز^(٧) الخاصة بالطيور - التمايزات^(٨) تكون في بعض الأحيان فجائية^(٩) - القوانين الخاصة بالتمايز - تشكيل العينات^(١٠) - التدرجات في الطابع^(١١) - حالة ذكر الطاووس^(١٢)، وطائر التدرج الأرجوسي^(١٣)، والطائر مؤسل الذيل^(١٤).

Courtship	(١) التودد الجنسي = المغازلة *
Unpaired	(٢) غير متزاوج
Mental qualities	(٣) الخواص الذهنية
Taste	(٤) التذوق
Preference	(٥) التفضيل
Antipathy	(٦) النفور = الكراهية الفطرية *
Variability	(٧) القابلية للتمايز = التمايزية *
Variations	(٨) التمايزات *
Abrupt	(٩) فجائية *
Ocelli	(١٠) عينات
Grasations of character	(١١) التدرجات في الطابع
Pea-cock	(١٢) ذكر الطاووس
Argus pheasant	(١٣) طائر التدرج الأرجوسي *
Urosticte	(١٤) الطائر مؤسل الذيل *

عندما يختلف الشقان الجنسيان فى الجمال، أو فى القدرة على التفريد، أو فى إنتاج ما قد أسميته الموسيقى الآلاتية، فإنه من الثابت تقريباً أن يكون الذكر هو الذى يتفوق على الأنثى. وهذه الخواص، كما قد رأينا منذ لحظات، من الواضح أنها ذات قدر مرتفع من الأهمية للذكر. وعندما يتم اكتسابها لمجرد جزء فقط من العام، فإن ذلك يكون دائماً قبل موسم التكاثر. والذكر وحده هو الذى يقوم باستعراض جاذبياته المختلفة، وكثيراً ما يقوم، فى حضور الأنثى، بالاعيب غريبة على الأرض أو فى الجو. وكل ذكر يقوم بإبعاد، أو إذا كان يستطيع، بقتل منافسيه. وبناء على ذلك فإنه من الممكن أن نستنتج أن ما يهدف إليه الذكر، هو إقناع الأنثى بأن تتزوج معه، ومن أجل هذا الغرض فإنه يحاول أن يثيرها ويفتنها بطرق مختلفة، وهذا هو الرأى الخاص بجميع الذين قد قاموا بالدراسة الدقيقة للسلوكيات الخاصة بالطيور الحية. ولكن يبقى هناك تساؤل يحمل تأثيراً فى غاية الأهمية على الانتقاء الجنىسى، وهو بالتحديد، هل يقوم كل ذكر تابع لنفس النوع بإثارة وجذب الأنثى بشكل متساو؟ أو هل تقوم هى بممارسة الاختيار، والتفضيل لذكور معينة؟ ومن الممكن إجابة هذا السؤال الأخير بالإيجاب، عن طريق الكثير من الأدلة المباشرة وغير المباشرة. وإنه من الأصعب بكثير تقرير الخواص التى تحدد الاختيار الخاص بالأنثى، ولكن هنا أيضاً، فإن لدينا بعضاً من الأدلة المباشرة وغير المباشرة على أنها، إلى مدى بعيد، تكون المفاتن الخارجية الخاصة بالذكر، بالرغم من أنه لا يوجد شك فى أن الحيوية، والشجاعة والخواص الذهنية الأخرى، تشترك فى أن يكون لها دور تلعبه. وسوف نبدأ بالأدلة غير المباشرة.

طول مدة التودد الجنىسى

الفترة المتطاولة التى يلتقى فى أثنائها كل من الشقين الجنىسين الخاصين بطيور معينة، يوماً بعد يوم فى مكان محدد، من المحتمل أنها تعتمد بشكل جزئى على كون

عملية التودد الجنسي مسألة متطاولة المدة، وجزئياً على التكرار الممل^(١) الموجود في العملية الخاصة بالتزاوج. وبناء على ذلك، ففي ألمانيا والبلاد الإسكندنافية فإن "الحفلات الراقصة"^(٢) أو ساحات اللقاء الخاصة بطيور الديك الأسود^(٣)، تمتد من منتصف شهر مارس، وعلى مدى شهر أبريل إلى شهر مايو. وفي أمريكا الشمالية، فإن "رقصات الحجل"^(٤) الخاصة بطائر الطهيوج المتوتر^(٥) "تستمر لمدة شهر أو أكثر". والأصناف الأخرى من طيور الطهيوج^(٦) الموجودة في كل من أمريكا الشمالية وسيبيريا الشرقية^(٧) تتبع نفس السلوكيات تقريباً وقد اكتشف القانصون للطيور^(٨). الروابي التي تحتشد فيها الطيور المطوقة العنق^(٩). عن طريق أن العشب قد أصبح عارياً من كثرة الوطء عليه، وهذا يبين أن نفس البقعة قد سبق التردد عليها بشكل متكرر. وهنود "جيانا" Guiana على علم تام بساحات المصارعة^(١٠) التي تم إخلالها، والتي يتوقعون أن يجدوا فيها ديك الصخر الجميلة، والسكان الأصليون لـغينيا الجديدة "New Guinea"، يعرفون الأشجار التي يحشد عليها من عشرة إلى عشرين ذكراً من طيور الفربوس^(١١) في كامل ريش زينتهم. وفي هذه الحالة الأخيرة فإنه لم تتم الإفادة بشكل دقيق، عما إذا كانت الإناث تقوم بالالتقاء على نفس الأشجار، ولكن الصيادين، إذا لم يتم سؤالهم بشكل خاص، فإن من المحتمل ألا يقوموا بذكر وجودهن، على أساس أن جلودهن لا تساوى شيئاً. وتقوم جماعات صغيرة من أحد

Reiteration	(١) تكرار ممل
Balzen	(٢) الحفلات الراقصة (بالألمانية)
Black-cock	(٣) طائر الديك الأسود
Partridge dances	(٤) رقصات الحجل
Tetrao phasianellus	(٥) طائر الطهيوج المتوتر*
Grouse	(٦) طائر الطهيوج
Fowler	(٧) قانص الطيور
Ruffs	(٨) الطيور المطوقة العنق *
Arena	(٩) ساحة المصارعة
Birds of paradise	(١٠) طيور الفربوس

طيور الحباكة ^(١) الأفريقية (الطائر الأفلاطوني) ^(٢) بالاحتشاد في أثناء موسم التكاثر، وتقوم بتأدية مناوراتها ^(٣) الرشيقة لمدة ساعات، وأعداد كبيرة من طائر الشنقب المنفرد ^(٤)، تجتمع في فترة الغسق في أحد المستنقعات ^(٥)، ويتم التردد على نفس المكان، من أجل نفس الغرض، لسنوات متعاقبة، ومن الممكن رؤيتهم وهم يقومون بالعدو في كل مكان، "مثل العدد الكبير من الجرذان"، وهم نافخين لريشهم، وخافقين لأجنحتهم، ومصدرين لأغرب الصيحات ^(٦).

البعض من الطيور التي سبق ذكرها - وهي الديك الأسود ^(٦)، وديك الخننج ^(٧) والطهيوج التدرجي ^(٨)، والطائر مطوق العنق ^(٩)، والشنقب المنفرد، ومن المحتمل أن يكون هناك غير ذلك - تكون كالمعتقد عنها، متعددة التزاوج ^(١٠). ومع تلك الطيور، فإنه من المتوقع أن يتم التفكير في أن يكون من شأن الذكور الأقوى أن تقوم ببساطة بإبعاد الأضعف منها، وأن تقوم حينئذ على الفور بالحياسة على أكبر عدد ممكن من الإناث، ولكن إذا كان لا غنى للذكر عن القيام بإثارة واكتساب رضا الأنثى، فإنه من الممكن لنا أن نفهم طول مدة التودد الجنسي والاحتشاد الجماعي، لمثل هذا العدد الكبير من كلا الشقين الجنسيين في نفس البقعة. وبعض الأنواع أحادية التزاوج ^(١١) بشكل صارم، تقوم أيضاً بعقد اجتماعات زفافية ^(١٢)، ويبدو أن

Weavers	(١) الطيور الحباكة = النساجة
Ploceus	(٢) الطائر الأفلاطوني *
Evolutions	(٣) مناورات = حركات
Solitary snipe = scolopax major	(٤) طائر الشنقب المنفرد = الشنقب الكبير *
Morass	(٥) مستنقع - أرض سبخة
Black-cock	(٦) الديك الأسود
Capercaillie	(٧) ديك الخننج
Pheasant- grouse	(٨) طائر الطهيوج التدرجي *
Ruff	(٩) الطائر مطوق العنق
polygamist	(١٠) متعدد التزاوج = متعدد الزوجات
Monogamous	(١١) أحادي التزاوج
Nuptial assemblages	(١٢) اجتماعات زفافية

ذلك هو الحال في "إسكندنافيا" مع واحد من طيور الترمجان^(١)، واجتماعاتها تستمر من منتصف شهر مارس إلى منتصف شهر مايو. ويقوم الطائر القيثاري^(٢) في أستراليا بتشكيل "روابي مستديرة صغيرة"، ويقوم الطائر الدقيق حالك السواد^(٣) بنبش جحور قليلة العمق لنفسه، أو كما يسميها السكان الأصليون، "أماكن المهرجانات"^(٤)، والمعتقد أن كلا من الشقين الجنسيين يقومان بالتجمع فيها. واللقاءات الخاصة بالطائر الدقيق الرائع (الطائر القيثاري)، تكون في بعض الأحيان كبيرة جداً، وقد تم مؤخراً نشر تقرير بواسطة أحد الرحالة^[٢]، الذي سمع في واد منخفض عن مكانه، مغلي بشكل كثيف بالأشجار الخفيضة^(٥) "جلبة"^(٦) أدهشته بشكل كامل، وباستمراره في الزحف فإنه شاهد لذهوله، حوالي مائة وخمسين من ذكور طائر القيثارة الرائع، "مصطفين بتشكيل المعركة، ومتقاتلين بهياج لا يمكن وصفه". والتعريشات الخاصة بالطيور المعرشة^(٧) تمثل المنتجع^(٨) الخاص بكل من الشقين الجنسيين في أثناء موسم التكاثر، وهنا تتقابل الذكور وتتبارى مع بعضها الآخر من أجل كسب رضا الأنثى، وهنا تقوم الأخرى بالاحتشاد والتفنج^(٩) مع الذكور. ومع اثنين من الطبقات، فإن نفس التعريشة يتم اللجوء إليها على مدى العديد من السنين^[٤].

طائر العقق الشائع^(١٠)، كما تم إخباري عن طريق "المبجل و. داروين فوكس" Rev. W. Darwin Fox، كان معتاداً على التجمع مع جميع الأجزاء الخاصة بـ"غابة

Ptarmigans	(١) طيور الترمجان
Lyre-bird = Menura superba	(٢) الطائر القيثاري ذيل ذكره المنتشر على شكل قيثارة =
	الطائر الدقيق الرائع *
Menura Albeti	(٣) الطائر الدقيق حالك السواد *
Corroborating places	(٤) أماكن المهرجانات *
Scrub	(٥) أشجار خفيضة
Din	(٦) جلبة = ضجيج
Bower-birds	(٧) الطيور المعرشة
Resort	(٨) المنتجع = الملاذ
Coquet	(٩) التفنج = الدلال = العبث في الحب
Linn. , Common magpie = Corvus pica	(١٠) طائر العقق الشائع

ديلامير " Delamere Forest ، لكي يحتفل "بالزفاف العفقي الكبير". ومن بعض السنوات الماضية فإن تلك الطيور قد كانت سائدة بأعداد خارجة عن المعتاد، إلى درجة أن أحد المشرفين على الصيد، قام في صباح واحد بقتل تسعة عشر ذكراً، وقام آخر بطلقة نارية واحدة بقتل سبعة طيور جائمة^(١) معاً. ثم بعد ذلك اكتسبت عادة التجمع في وقت مبكر جداً من الربيع في بقاع خاصة، التي كان من الممكن فيها رؤيتهم في أسراب، وفي بعض الأحيان، وهم يتقاتلون، أو في أثناء اندفاعهم بسرعة، وتجولهم طائرين بين الأشجار. والمسألة كلها من الواضح أنها كانت تعتبر عن طريق الطيور، مسألة في غاية الأهمية. وقد قاموا بالافتراق سريعاً بعد هذا اللقاء، وتمت بعد ذلك عن طريق "السيد فوكس" وآخرين، ملاحظة أنها تقوم بالتزاوج لفترة هذا الموسم وفي أي منطقة لا يكون فيها أحد الأنواع موجوداً بأعداد كبيرة، فإنه بالطبع لا يمكن عقد اجتماعات كبيرة، ونفس هذا النوع من الممكن أن يكون له سلوكيات مختلفة في الأقطار المختلفة. وعلى سبيل المثال، فإنني قد سمعت عن حالة واحدة فقط، من "السيد ويدريورن" Mr. Wedderburn ، خاصة باحتشاد مألوف لطيور الصيد السوداء^(٢) الموجودة في إسكتلندا، إلا أن تلك الاحتشادات معروفة جداً في ألمانيا وإسكتلندا إلى درجة أنها تلقت أسماء خاصة.

الطيور غير المتزاوجة^(٣)

نتيجة للحقائق التي تم تقديمها الآن، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج أن التودد الجنسي الخاص بطيور تابعة لمجموعات مختلفة بشكل عريض، كثيراً ما تكون مسألة طويلة المدة، ودقيقة، وشاقة وحتى إنه هناك من الأسباب ما يدعو للشك، مهما كان ذلك يبدو غير محتمل للوهلة الأولى، في أن بعض الذكور والإناث التابعة لنفس النوع،

Roost

Black game

Unpaired

(١) يجثم

(٢) طيور الصيد السوداء *

(٣) غير متزاوج

والمستوطنة لنفس المنطقة، لا تقوم دائماً بإرضاء كل منها الآخر، وبالتالي فإنها لا تقوم بالتزاوج وقد تم نشر الكثير من التقارير الخاصة بأن إما الذكر أو الأنثى الخاصين بزواج من الطيور، قد تم قتله بالخرق^(١)، وسريعاً ما تم استبدال المقتول بآخر. وقد تمت ملاحظة ذلك بشكل أكثر تكراراً مع طائر العقق، عن أى طائر آخر، وربما كان ذلك نتيجة لشكله ولعشه الأكثر وضوحاً. ويصرح العلامة المشهور "جينر" بأنه فى مقاطعة "ولتشر" Wiltshire، يتم قتل فرد واحد من كل زوج، ما لا يقل عن سبع مرات متعاقبة يومياً، ولكن ذلك لا يؤدي إلى شىء، حيث إن طيور العقق الباقية سريعاً ما تجد رفيقاً آخر، والزواج الأخير هو الذى يقوم بتربية الصغار. ويتم العثور فى العادة على شريك جديد فى اليوم التالى، ولكن "السيد ثومپسون" يقوم بتقديم حالة خاصة بأحدها، الذى تم استبداله فى مساء نفس اليوم. وحتى بعد أن يتم فقس البيض، إذا هلك واحد من الطيور المتقدمة فى العمر، فإنه كثيراً ما يتم العثور على رفيق آخر، وقد حدث ذلك بعد مرور يومين، فى حالة تمت ملاحظتها مؤخراً بواسطة أحد حراس الصيد الخاصين بـ "السير ج. لوبوك" Sir J. Lubbock^(٥). والحدس الأول والأكثر وضوحاً هو أن ذكور طائر العقق لابد من أن تكون أكثر فى العدد بكثير عن الإناث، وأنه فى الحالات السابقة، علاوة على العديد من الحالات الأخرى التى من الممكن تقديمها، فإن الذكور وحدها هى التى تم قتلها. ويبدو أن ذلك يكون صحيحاً فى بعض الحالات، وذلك لأن حراس الصيد الموجودين فى "غابة ديلاهير"، قد أكدوا لـ "السيد فوكس"، أن طيور العقق وطيور الغراب الجيفى^(٢)، التى قاموا بقتلها سابقاً الأمر بالتعاقب بأعداد كبيرة بالقرب من أعشاشها، قد كانت كلها ذكوراً، وقد قاموا بتفسير تلك الحقيقة بأن الذكور من السهل قتلها فى أثناء قيامها بإحضار الطعام، إلى الإناث الجالسة. ومع ذلك، فإن "ماكجيلفراى" Macgillivray، يقدم، بالأصالة عن مراقب ممتاز، حالة خاصة بثلاثة من طيور العقق تم قتلها بالتعاقب فوق نفس العش، وقد كانت جميعها من الإناث، وحالة أخرى لستة طيور عقق تم قتلها بالتتابع، فى أثناء جلوسها على نفس

Shots

Carrion-crow=Corvus Corone

(١) الخرق رش البندقية الخرطوش

(٢) الغراب الجيفى = الزاغ

البيض، ومن شأن ذلك أن يجعل من الممكن أن معظمها قد كانت إنثاءً، بالرغم من أنني سمعت من "السيد فوكس"، أن من شأن الذكر أن يقوم بالجلوس على البيض عندما يتم قتل الأنثى.

حارس الصيد الخاص بـ"السير ج. لوبيوك"، قد قام بشكل متكرر بإطلاق النار، ولكنه لم يحدد عدد المرات، على فرد واحد من زوج خاص بطيور القيق^(١)، وأنه لم يفشل بعد ذلك في العثور على طائر حتى تم التزاوج معه. وقد قام كل من "السيد فوكس"، و"السيد بوند" Mr. Bond، وآخرين بإطلاق النار على واحد من زوج خاص بطائر الغراب الجيفي، ولكن سريعاً ما تم شغل العش مرة أخرى بزوج من الطيور. وتلك الطيور في الحقيقة شائعة، ولكن طائر الباز الجوال^(٢) نادر، ومع ذلك، فإن "السيد ثومبسون" يصرح بأنه في أيرلندا، "إذا تم قتل أى طائر متقدم في العمر، سواء كان ذكراً أو أنثى، في أثناء موسم التكاثر (وهذا ظرف ليس نادر الحدوث)، فإنه يتم العثور على رفيق آخر في خلال أيام قليلة، إلى درجة أن أوكار^(٣) الباز، لعدم تحملها لتلك المصائب، من المؤكد أنها تقوم باستعاضة خسائرها من بين الصغار". وقد عرف "السيد جينز وير" نفس الشيء مع طيور الباز الجوال الموجودة في منطقة "الرأس الساحلي" Beachy head وقد قام نفس المراقب بإخباري بأن ثلاثة من طيور صقر العوسق^(٤)، جميعهم من الذكور، تم قتلهم، الواحد بعد الآخر، في أثناء تردهم على نفس العش، واثنان منهم كانوا في كامل ريش زينتهم، ولكن الثالث كان مغطى بالريش الخاص بالعام السابق. وحتى مع النسور الذهبية^(٥) النادر، فإن "السيد بيركبيك" Mr. Birkbeck قد تم التأكيد له، عن طريق حارس صيد جدير بالثقة في إسكتلندا، أنه إذا تم قتل واحد منه، فسريراً ما يتم العثور على آخر. وهذا هو الحال مع طائر البومة

Jay = Garrulus glandarius

Peregrine-falcon = Falco peregrinus

Eyries = Aeries

Kestrel = Falco tinnunculus

Golden eagle = Aquila chrysaetos

(١) طائر القيق = أبو زريق = الزرياب طائر كالفراغ

(٢) طائر الباز الجوال - صقر شاهين

(٣) أوكار الطيور الجارحة (النسور والباز)

(٤) صقر العوسق

(٥) طائر النسور الذهبية: نسور ضخم ريش مؤخر عنقه ذهبي

البيضاء^(١)، فإن "الباقى على قيد الحياة سريعاً ما يجد رفيقاً، وتستمر المأساة على هذا المنوال".

"السيد هوايت" White من "سيلبورن" Selborn، الذى يقدم الحالة الخاصة بالبومة، يضيف بأنه قد عرف رجلاً، الذى نتيجة لاعتقاده بأن طيور الحجل^(٢) عندما تتزاوج فإنه يتم إزعاجها عن طريق القتال بين الذكور، فإنه كان معتاداً على إطلاق النار عليها، وبالرغم من أنه قد تسبب فى ترميل نفس الأنثى لمرات عديدة، فإنها دائماً ما كانت تعثر سريعاً على شريك جديد ونفس هذا العالم فى التاريخ الطبيعى، أمر بإطلاق النار على العصافير الدورية^(٣)، التى حرمت طيور الخطاف المنزلى^(٤) من أعشاشها، ولكن العصفور الذى بقى، "سواء كان ذكراً أو أنثى، حصل فى الحال على رفيق، وقد استمر ذلك لمرات عديدة تالية". ومن الممكن لى أن أضيف حالات ملاحظة متعلقة بطائر الطغنج^(٥)، والعنديل^(٦)، وطائر الحميراء^(٧). وبالنسبة إلى الطائر الأخير، فإن أحد الكتاب عبر عن دهشته الكبيرة عن كيف أن الأنثى الجالسة على البيض تستطيع سريعاً أن تقدم إعلماً مؤثراً بأنها قد أصبحت أرملة، وذلك لأن هذا النوع لم يكن شائعاً فى هذا الجوار. وقد ذكر "السيد جينز وير" لى حالة مماثلة تقريباً، فإنه فى "بلاكهيث" Blackheath، لم يشهد على الإطلاق، أو يسمع النغمة الموسيقية الخاصة بطائر الدغناش (الحسون الثوراني)^(٨) الوحشى، ومع ذلك فإنه عندما يموت واحد من الذكور الموجودة فى القفص، فإنه فى خلال أيام قليلة، عادة ما يأتى ذكر وحشى ويجثم بالقرب من الأنثى المترملة، التى لا تكون نغمة نداءها مرتفعة. وسوف أقوم بتقديم حقيقة واحدة أخرى فقط، بالأصالة عن نفس المراقب، فقد تم إطلاق النار على واحد من ضمن

White owl = *Strix flammea*

Partridges

Sparrows

House-martins

Chaffinch

Nightingale

Redstart = *Phoenicurus phoeniceus*

Bullfinch

(١) طائر البومة البيضاء

(٢) طيور الحجل

(٣) العصافير الدورية

(٤) طيور الخطاف المنزلى

(٥) طائر الطغنج

(٦) طائر العنديل

(٧) طائر الحميراء طائر أوروبى مفرد

(٨) طائر الدغناش الحسون الثوراني *

زوج من طيور الزرزور^(١) في الصباح، وتم العثور على رفيق جديد عند الظهيرة، وتم إطلاق النار على الأخير أيضاً، ولكن قبل حلول الليل كان الزوج مكتملاً، وهكذا فإن الأرملة أو الأرملة متفطري القلب حزناً، قد تلقوا التعازي ثلاث مرات على مدى نفس اليوم. وقد أخبرني أيضاً "السيد إنجلهارت" Mr. Engleheart أنه اعتاد على مدى سنوات طويلة، على إطلاق النار على واحد من ضمن زوج من طيور الزرزور، التي شيدت جحراً في منزل موجود في "بلاكهيت"، ولكن الخسارة دائماً ما كان يتم تعويضها على الفور. وقد قام بحفظ سجل في أثناء موسم واحد، ووجد أنه قد أطلق النار على خمسة وثلاثين طائراً من نفس العش، وتلك كان مكونة من ذكور وإناث، ولكنه لم يحدد بأى نسبة، وبالرغم من ذلك، وبعد كل هذه الكمية من التدمير، فقد تم تربية فقس^[٦].

هذه الحقائق تستحق الاهتمام الجيد. كيف أن هناك طيوراً كافية على استعداد للإحلال الفوري لرفيق مفقود خاص بأى من الشقين الجنسين؟. فإنه يتم دائماً رؤية طيور العقق، والقيق، والزاغ، والحجل، وبعض الطيور الأخرى، في أثناء فصل الربيع في صورة أزواج، ولا يتم رؤيتهم منفردين على الإطلاق، وتلك الملاحظات تمثل للوهلة الأولى، حالات محيرة إلى أقصى حد. ولكن الطيور التابعة لنفس الشق الجنسي، بالرغم من أنها لا تقوم بالطبع بالتزاوج بشكل حقيقي، فإنها في بعض الأحيان تعيش في صورة أزواج أو في جماعات صغيرة، كما هو معروف في حالة الحمام وطيور الحجل. والطيور أحياناً ما تعيش في مجموعات ثلاثية، كما تم ملاحظته مع طيور الزرزور، والزاغ، والببغاء^(٢)، والحجل. وقد عرف مع طيور الحجل، أنه قد كان هناك اثنان من الإناث التي تعيش مع ذكر واحد، واثنان من الذكور مع أنثى واحدة. وفي جميع مثل تلك الحالات، فمن المحتمل أن يكون هذا الاتحاد من السهل تحطيمه، وأن يكون من شأن واحد من الثلاثة أن يتزاوج بسهولة مع أرملة أو أرملة. ومن الممكن أحياناً أن يتم سماع الذكور الخاصة ببعض الطيور المعينة، وهي تقوم بصب تغريدها

Starlings = Sturnus vulgaris
Parrots

(١) طيور الزرزور
(٢) طيور الببغاء

الغرامى بعد مرور الزمن المناسب بوقت طويل، موضحة أنها إما قد فقدت، أو لم تحظ على الإطلاق برفيق. والوفاة نتيجة لحادث أو مرض لواحد من ضمن زوج، من شأنه أن يترك الآخر حراً أو منفرداً، وهناك من الأسباب ما يجعلنا نعتقد أن إناث الطيور، تكون فى أثناء موسم التكاثر، معرضة بشكل خاص للوفاة قبل الأوان. ومرة أخرى، فإن الطيور التى تم تدمير أعشاشها، أو الأزواج غير المنجبة^(١)، أو الأفراد المعوقة، من شأنها أن تندفع بسهولة إلى هجر رفاقها، ومن المحتمل أن تصبح سعيدة بأن تحصل على أى نصيب ممكن من السعادة، والأعباء الخاصة بتربية ذرية، حتى ولو كانت غير خاصة بها^(٢). ومثل تلك الاحتمالات من المحتمل أن تقوم بتفسير معظم الحالات القادمة^(٣). وبالرغم من ذلك، فإنها حقيقة غريبة أنه فى حدود نفس المنطقة، وفى فترة العنقوان لموسم التكاثر، فإنه لا بد من أن يكون هناك ذكوراً بعدد أكبر من الإناث، وعلى استعداد دائم لصدع الخسارة بتوفير طائر مترافق. أما لماذا لا تقوم مثل تلك الطيور الإضافية بالتزاوج مع بعضها فى الحال؟. أليس لدينا بعض من الأسباب لكى نشك، وهذا الشك قد طرأ على بال "السيد جينز وير"، فى أنه بما أن التودد الجنسى للطيور عملية طويلة ومملة، فعلى ذلك فإنه يحدث أحياناً، أن بعضاً من الذكور والإناث المعينة لا تنجح، فى خلال الموسم الحقيقى، فى إثارة غرام بعضهم الآخر، وبالتالي فإنهم لا يقومون بالتزاوج؟. وهذا الشك سوف يبدو أقل بعض الشيء فى عدم احتماله، بعد ما رأينا من الكراهيات الفطرية والتفضيلات، التى تبديها إناث الطيور أحياناً، تجاه ذكور معينة.

الخواص الذهنية للطيور، وتذوقها للجمال

قبل أن نستطرد فى مناقشة التساؤل حول، إذا ما كانت الإناث تقوم بانتقاء أكثر الذكور جاذبية، أو أنها تقبل أول من قد يقابلها، فإنه سوف يكون من المنصوح به، بشكل مختصر، دراسة القدرات الذهنية الخاصة بالطيور. فإن قدرتهم على رزن الأمور^(٢) يتم تصنيفها عادة، وربما بشكل عادل، على أنها منخفضة، ومع ذلك

Barren
Reason

(١) غير منجب = غير مثمر = عاقر
(٢) رزن الأمور = القدرة على رزن الأمور *

فمن الممكن تقديم بعض الحقائق^[٩]، التي تؤدي إلى استنتاج مضاد. ومع ذلك، فإن القدرات المنخفضة على وزن الأمور^(١)، تكون متوافقة، كما نرى في الصنف الإنساني، مع العواطف^(٢) القوية، والإدراك الحسي الحاد^(٣)، وتذوق الجمال، وتلك الخواص الأخيرة هي التي تهمنا في هذا المقام وكثيراً ما قيل أن الببغاوات تصبح مرتبطة بشكل عميق مع بعضها الآخر، إلى درجة أنه إذا توفي واحد منها، فإن الآخر يحدث له هزال^(٤) لمدة طويلة، ولكن "السيد جينر وير" Mr. Jenner Weir يعتقد أنه مع معظم الطيور، فإن القوة الخاصة بعاطفتهم قد تمت المبالغة فيها بشكل كبير. وبالرغم من ذلك، فإنه عندما يتم إطلاق النار على واحد من ضمن زوج في البيئة الطبيعية، فإن الباقي على قيد الحياة يتم سماعه، لعدة أيام بعدها، وهو يصدر نداءً حزناً^(٥)، ويقوم "السيد سانت جون" Mr. St. John بتقديم حقائق مختلفة تثبت الارتباط الموجود بين الطيور المترافقة^(٦) [١٠] ويروي^(٧) "السيد بينيت" Mr. Bennett^[١١]، أنه حدث في الصين، بعد أن تمت سرقة ذكر بط^(٨) جميل من بط الحذف^(٩) الفخيم^(١٠)، فقد بقيت البطة غير متقبلة للعزاء، بالرغم من مغازلتها بشكل مغرٍ عن طريق ذكر بط فخيم آخر، الذي قام بالاستعراض أمامها لجميع مفاتنه. وبعد مرور فترة فاصلة تقدر بثلاثة أسابيع تم استرداد ذكر البط المسروق، وعلى الفور تعرف الزوجان على بعضهما الآخر بسرور بالغ. وعلى الجانب الآخر، وكما قد رأينا، فإن طيور الزرزور^(١١)، من الممكن أن يتم مواساتها^(١٢) ثلاث مرات في نفس اليوم لفقدان رفاقها. والحماء لديه ذكريات

Reasoning	(١) القيام بوزن الأمور *
Affections	(٢) العواطف
Perception	(٣) الإدراك الحسي
Pine	(٤) يهزل - ينحل
Plaintive call	(٥) نداء حزين
Mated	(٦) مترافق
Relate	(٧) يروي
Drake	(٨) ذكر البط
Teal	(٩) بط الحذف · بط نهري صغير
Mandarin	(١٠) فخيم نسبة إلى الموظف الكبير في إمبراطورية الصين القديمة
Starlings	(١١) طيور الزرزور
Console	(١٢) يواسى = يعزى = يسلى

موضعية^(١) ممتازة، لدرجة أنه من المعروف عنه، أنه يعود لموطنه السابقة، بعد مرور فترة فاصلة تصل إلى تسعة أشهر، ومع ذلك، وكما سمعت من "السيد هاريسون وير" Mr. Harrison Weir، فإنه إذا ما تم الانفصال بين زوج منه، الذي من شأنه أن يبقى متراقفاً مدى الحياة، لمدة أسابيع قليلة في أثناء فصل الشتاء، وتم بعد ذلك تزواجهما مع طيور أخرى، فإن الاثنين، عندما يتم الجمع بينهما مرة أخرى، فإنه نادراً، إذا حدث ذلك على الإطلاق، ما يقوما بالتعرف على بعضهما الآخر.

تبدو في بعض الأحيان على الطيور مشاعر خيرة، فإنها تقوم بإطعام الصغار المهجورين حتى التابعين لأنواع متباينة عنها، ولكن من المحتمل أنه يجب اعتبار ذلك غريزة خاطئة. ومن شأنهم أن يقومون، كما تم توضيحه في جزء مبكر من هذا الكتاب، بإطعام الطيور البالغة التابعة لنفس النوع الخاص بهم، التي قد أصبحت ضريرة. ويقدم "السيد باكستون" تقريراً غريباً عن ببغاء، كان يعتنى بأنثى طائر أصيبت بقرصة الصقيع^(٢) وأصبحت عاجزة، كانت تابعة لنوع متباين، فكان يقوم بتنظيف ريشها، والدفاع عنها من هجمات الببغاوات الأخرى، التي كانت تحوم بحرية في حديقته. وإنها لحقيقة أكثر غرابة، أنه من الواضح أن تلك الطيور تبدى مشاركة وجدانية^(٣) للمسرات الخاصة بزملائها. وعندما يقوم زوج من طيور ببغاوات الكوكاتو^(٤) بصنع عش في شجرة خرنوب^(٥)، فإنه كان من المضحك رؤية الاهتمام الزائد عن الحد بالأمر، الذي يبدو على الآخرين التابعين لنفس النوع. وتلك الببغاوات أيضاً، تبدى فضولاً لا حد له، ومن الواضح أن لديها "الفكرة الخاصة بالملكية"^(٦) والامتلاك^(٧)، ولديها ذاكرة قوية. وذلك لأنها قامت في الحقائق الحيوانية، بالتعرف ببساطة على مدربيها، بعد فترة زمنية فاصلة تربو على بعض الأشهر.

Local memories

Frost bite

Sympathy

Cockatoo

Acacia tree

Property

Possession

(١) ذكريات موضعية - محلية

(٢) قرصة الصقيع

(٣) مشاركة وجدانية = تعاطف

(٤) ببغاء الكوكاتو ببغاء دو عرف

(٥) شجر الخرنوب = السنط

(٦) الملكية

(٧) الامتلاك

الطيور لديها قدرات حادة على الملاحظة^(١). وكل طير مترافق، يتعرف بالطبع على رفيقه. وقد صرح "أوبويون" أن عدداً معيناً من طيور الدج (السمنة) المحاكية^(٢) تبقى طوال العام في ولاية لويزيانا Louisiana، بينما تقوم أخرى بالارتحال^(٣) إلى الولايات الشرقية، والأخيرة، عند عودتها، يتم التعرف عليها على الفور، ودائماً ما تتعرض للهجوم عليها عن طريق إخوانها الجنوبيين. والطيور تحت تأثير حبس الحرية تقوم بتمييز الأشخاص المختلفين، كما يتم إثباته عن طريق النفور أو التعلق القوي والدائم الذي يظهره، بدون سبب واضح، تجاه أفراد معينة. ولقد سمعت عن أمثلة عديدة مع طيور القيق^(٤)، والحجل، والكناري^(٥)، وبشكل خاص مع طيور الدغناش^(٦). وقد قام "السيد هوساي" Mr. Hussey بوصف الطريقة الخارجة عن المعتاد، التي كان يتعرف بها طائر حجل مستأنس على كل فرد، وكيف أن ميوله وكراهياته كانت قوية جداً. ويبدو أن هذا الطائر قد كان "مغرمًا بالألوان المبهجة، ولا يمكن وضع رداء أو قبعة جديدة بدون لفت انتباهه"^[١٣]. وقد قام "السيد هيويت" Mr. Hewitt، بوصف السلوكيات الخاصة ببعض طيور البط (التي انحدرت مؤخراً عن طيور وحشية)، التي كانت عند اقتراب كلب أو قطة، تقوم بالإسراع بالقفز إلى الماء، وتجهد نفسها في أثناء محاولاتها للهروب، ولكنها كانت تعرف الكلاب الخاصة بـ "السيد هيويت" بشكل جيد، إلى درجة أنها كانت ترقد وتستمتع بأشعة الشمس بالقرب منهم. وكانت دائماً ما تتحرك مبتعدة عن الأناس الأغراب، وكانت تفعل ذلك مع السيدة التي كانت تقوم بالعناية بهم، إذا ما أجرت تغييراً كبيراً في ثيابها. ويروي "أوبويون" أنه قام بتربية واستئناس أحد الديوك الرومية الوحشية، الذي كان دائماً ما يعدو مبتعداً عن أي كلب غريب، وقد قام هذا الطائر بالهرب إلى الغابات، وبعد مرور عدة أيام، شاهد "أوبويون" أحد الديوك الرومية

Observation

Mocking-thrushes = Mimus polyglottus

Migrate

Jays

Canaries

Bullfinches

(١) الملاحظة

(٢) طيور الدج (السمنة) المحاكية

(٣) يرتحل

(٤) طيور القيق = أبو زريق - الزرياب

(٥) طيور الكناري - طيور حسنة الصوت، وصفراء الريش

(٦) طيور الدغناش - الحسون الثوراني *

الوحشية، ويدفع كلبه إلى مطاردته، ولكن لدهشته، فإن الطائر لم يقم بالعدو مبتعداً، وعندما اقترب الكلب، فإنه لم يقم بالهجوم على الطائر، وذلك لأنهما قد تعرفا بالتبادل على بعضهما الآخر، على أساس أنهما أصدقاء قدامى^[١٤].

"السيد جينر وير" مقتنع بأن الطيور تلقى اهتماماً خاصاً إلى الألوان الخاصة بالطيور الأخرى، أحياناً من باب الغيرة، وأحياناً كعلامة على القرابة^(١). وعلى هذا الأساس، فإنه قام بإطلاق أحد طيور دراسة البوص^(٢)، الذي كان قد اكتسب غطاء رأسه الأسود، في المطير الخاص به، ولم تتم ملاحظة القادم الجديد عن طريق أى طائر، فيما عهدا أحد طيور الدغناش، حيث إنه أسود الرأس بالمثل. وقد كان هذا الدغناش طائراً في غاية الهدوء، ولم يسبق له على الإطلاق العراك مع أى من رفاقه، بما في ذلك طائر دراسة بوص آخر، الذي لم يصل بعد إلى أن يكون أسود الرأس، ولكن تعامل مع طائر الدراسة البوصى ذى الرأس الأسود بدون رحمة، إلى درجة أنه كان لابد من إخراجه من المطير. وطائر سبيزا الأزرق^(٣)، في أثناء موسم التكاثر، يكون ذا لون أزرق زاهٍ، وبالرغم من أنه عادة ما يكون مسالماً، فإنه قام بمهاجمة طائر سبيزا سيريس^(٤) الذي يكون رأسه فقط هو الأزرق اللون، وقام بشكل كامل، بإزالة جلد الرأس الخاص بذلك الطائر التعيس الحظ. وقد اضطر أيضاً "السيد وير" إلى إطلاق سراح أحد طيور أبو الحناء^(٥) وذلك لأنه قام بالهجوم بوحشية على جميع الطيور الموجودة في مطيره، التي كانت تحوز على أى لون أحمر في ريش زيتتها، ولكنه لم يهاجم أى صنف آخر، وقد قام بالفعل بقتل أحد الطيور من ذوى المنقار المتصالب^(٦) أحمر الصدر، وقارب على قتل طائر حسون ذهبي^(٧). وعلى الجانب الآخر، فإنه قام

Kinship

Reed-bunting = *Emberiza schoeniculus*

Spiza cyanea

Spiza ciris

Robin

Cross-bill

Goldfinch

(١) قرابة = نسب

(٢) طائر دراسة البوص

(٣) طائر سبيزا الأزرق *

(٤) طائر سبيزا سيريس *

(٥) طائر أبو الحناء

(٦) الطائر ذو المنقار المتصالب = القرزيبيل *

(٧) طائر حسون ذهبي *

بمراقبة بعض الطيور، عندما تم إدخالها لأول مرة، والتي قامت بالطيران تجاه الأنواع التي تماثلها إلى أكبر حد في اللون، واستقرت بجوارها.

بما أن ذكور الطيور يقومون باستعراض ريش زينتهم الرقيق، وباقي الزخارف الأخرى، بهذه الدرجة من العناية أمام الإناث، فإنه من المحتمل بشكل واضح، أن تلك الإناث تقوم بتقدير الجمال الخاص بالمتقدين لطلب أيديهن^(١). ومع ذلك، فإنه من الصعب الحصول على أدلة مباشرة عن مدى سعة قدرتهن على الإعجاب بالجمال. وعندما تقوم الطيور بالتحديق^(٢) في أنفسها في زجاج رؤية^(٣) (والذي تم تسجيل حالات كثيرة منها) فإننا لا نستطيع أن نشعر بأننا متاكدين، أن ذلك ليس بدافع الغيرة من منافس مفترض، بالرغم من أن ذلك لا يمثل الاستنتاج الخاص ببعض المراقبين وفي حالات أخرى فإنه من الصعب التمييز بين مجرد حب الاستطلاع والإعجاب. وإنه لمن المحتمل أن يكون الشعور الأول، كما صرح لورد ليلفورد^(٤) Lord Lilford هو الذي يجذب الطائر مطوق العنق تجاه أى غرض زاهٍ، وبهذا الشكل، فإنه في الجزر الأيونية Ionian Islands يقوم بالانقضاض كالسهم إلى المنديل أبيض اللون، بغض النظر عن الطلقات المتكررة التي تصوب إليه. وطائر القبرة^(٥) الشائع يتم إنزاله من السماء، والقبض عليه بأعداد كبيرة، بواسطة امرأة صغيرة يتم تحريكها وجعلها تلمع في أشعة الشمس. وهل هو إعجاب أو فضول الذي يقود طائر العقق^(٦)، والغداف^(٦)، وبعض طيور أخرى، إلى سرقة وإخفاء^(٧) الأغراض اللامعة، مثل الأشياء الفضية والمجوهرات؟

Suitor

Gaze

Looking-glass

Lark

Magpie

Raven

Secrete

(١) المتقدم لطلب يد الأنثى - المتقدم للزواج

(٢) يحدق

(٣) زجاج رؤية

(٤) طائر القبرة

(٥) طائر العقق

(٦) طائر الغداف

(٧) إخفاء

يصرح "السيد جولد" Mr. Gould، بأن بعض الطيور الطنانة تقوم بتزيين الجوانب الخارجية لأعشاشها بأقصى نوق جميل ممكن، فإنها تثبت عليها بشكل غريزي قطعاً جميلة من الأشنة^(١) المسطحة، وتضع القطع الكبيرة في المنتصف، والأصغر في الحجم على الجزء المتصل بفرع الشجرة. وكل حين وآخر يتم جدل أو تثبت ريشة جميلة على الجوانب الخارجية، ويتم دائماً وضع الساق بشكل يجعل الريشة تظهر بارزة من السطح. ومع ذلك، فإن أفضل دليل على التدنق للجمال يتم تقديمه بالطبقات الثلاث من الطيور المعرشة^(٢) الأسترالية، اللاتي تم ذكرها بالفعل. فإن التعريشات (انظر شكل ٤٦، في الباب السابق)، التي يجتمع فيها الشقان الجنسيان، والتي يقومان فيها بعرض ألعيب غريبة، تكون مختلفة التشديد، ولكن أكثر ما يعيننا، هو أنه يتم تزيينها بواسطة الأنواع المتعددة بطرق مختلفة. فإن الطائر المعرش الأطلسي^(٣) يقوم بجمع أغراض بهيجة الألوان، على شاكلة الريش الذيلي الأزرق الخاص بالبيغاوات الصغيرة^(٤)، والعظام والقواقع مقصرة اللون^(٥)، وتقوم بحشرها بين الغصينات أو بترتيبها عند المدخل. وقد وجد "السيد جولد" في أحد التعريشات فأساً بدائية^(٦) حجرية مصنوعة بعناية، وقصاصة من القطن الأزرق، من المؤكد أنه قد تم جلبهما من مخيم السكان الأصليين. وتلك الأغراض يتم إعادة ترتيبها بشكل مستمر، وحملها من مكان لآخر بواسطة الطيور، في أثناء قيامها باللعب. والتعريشة الخاصة بالطائر المعرش المرقط^(٧) تكون مبطنة بشكل جميل، بالأعشاب الطويلة المنظمة جداً إلى درجة أن رؤوسها تتلاقى تقريباً، والزينات تكون على درجة كبيرة من الوفرة. ويتم استخدام أحجاراً مستديرة، للاحتفاظ بسيقان العشب في مواضعها الصحيحة، ولكي تصنع ممرات متشعبة مؤدية إلى التعريشة. والأحجار والقواقع يتم

Lichen

Bower-birds

Satin bower bird

Parrakeets

Bleach

Tomahawk

Spotted bower-bird

(١) الأشنة

(٢) الطيور المعرشة *

(٣) الطائر المعرش الأطلسي (الحريري = الساتاني) *

(٤) البيغاوات الصغيرة

(٥) يقصر = يبيض (بالتعرض لأشعة الشمس)

(٦) فأس بدائية

(٧) الطائر المعرش المرقط *

جلبها في كثير من الأحيان من مسافات بعيدة. والطائر الأمير^(١)، كما تم وصفه بواسطة "السيد رامساي" Mr. Ramsay، يقوم بتزيين تعريشته المنخفضة بقواقع أرضية مقصرة تابعة لخمس أو ستة أنواع، علاوة على "ثمار لينة"^(٢) ذات ألوان مختلفة، من الأزرق، والأحمر، والأسود، التي تضاف عليها عندما تكون طازجة، مظهرًا في غاية الجمال. وعلاوة على تلك الثمار، فإنه قد كانت هناك أوراق شجرية حديثة القطف، وبراعم يافعة ذات لون قرنفلي، وكل ذلك في مجموعه يوضح تنوعًا واضحًا للجمال. ومن الممكن بهذا الشكل لـ "السيد جولد" أن يقول إن تلك القاعات الخاصة بالتجمع، المزينة بشكل جيد، لا بد من أن يتم اعتبارها الأكثر روعة، من بين الأمثلة الخاصة بفن التشييد في الطيور، التي تم اكتشافها إلى الآن، وكما نرى، فإن الذوق الخاص بالأنواع المتعددة شيء مختلف بالتأكيد^[١٦].

التفضيل لذكور معينة عن طريق الإناث

بما أنه قد تم تقديم تلك الملاحظات التمهيدية على المفاضلة والتنسيق في الطيور، فإنني سوف أقوم بتقديم جميع الحقائق المعلومة لي، التي تتصل بالتفضيل الذي تبديه الأنثى تجاه ذكور معينة. ومن المؤكد أن الأنواع المتباينة من الطيور، تقوم أحيانًا بالتزاوج في البيئة الطبيعية، وتنتج أنغالا^(٣). ومن الممكن تقديم العديد من الحالات. وبهذا الشكل فإن "ماجيلفراي" يروي كيف أن ذكر طائر شحرور^(٤) وأنثى طائر دج^(٥)، "وقعا في حب أحدهما الآخر"، وأنتجا ذرية^[١٧]. ومنذ عدة سنوات ماضية، تم تسجيل ثمانية عشر حالة في بريطانيا العظمى، لإنتاج أنغال بين

Regent bird

Berry

Hybrid

Blackbird

Thrush

(١) الطائر الأمير *

(٢) ثمرة لينة

(٣) نعل = هجين = مولد

(٤) طائر الشحرور

(٥) طائر الدج = السمكة

طائر الطهيوج الأسود^(١) وطائر التدرج^(٢) [١٨]، ولكن معظم تلك الحالات، قد تم تفسيرها عن طريق، أن طيوراً وحيدة لم تستطيع أن تجد أحداً، من النوع الخاص بها، لكي تتزاوج معه، ومع طيور أخرى، كما توافر لـ "السيد جينر وير" من الأسباب لكي يعتقد، بأن الأنغال تكون أحياناً، نتيجة لاتصال جنسى عارض، لطيور قريبة الإقامة بشكل حميم. ولكن تلك الملحوظات لا تنطبق على الحالات الكثيرة المسجلة، الخاصة بالطيور المستأنسة أو الداجنة، التابعة لأنواع متباينة، والتي أصبحت مفتونة إلى أقصى حد ببعضها الآخر، بالرغم من أن معيشتها مع النوع الخاص بها. وبهذا الشكل فإن "واترتون" Waterton^[١٩]، قد صرح بأنه من ضمن سرب مكون من ثلاثة وعشرين من الأوز الكندي^(٣)، قامت إحدى الإناث بالتزاوج مع ذكر أوز^(٤) من الأوز الوحشى الشمال أوروبى^(٥)، بالرغم من اختلافهما الشديد فى المظهر وفى الحجم، وقد أنتجا ذرية مغتلة وقد عرف عن ذكر بط ماريكا الوفية^(٦)، الذى يعيش مع إناث تابعة لنفس النوع، أنه يتزاوج مع البط المديب الذيل (البيلول)^(٧)، ويصف كويد^(٨) ارتباطاً مدهشاً بين ذكر بط درعى^(٨) وبطة شائعة. ومن الممكن تقديم العديد من الحالات الأخرى، ويعلق "المبجل إ. س. ديكسون" Rev. E. S. Dixon، بقوله إن "هؤلاء الذين قاموا بتربية الكثير من الأنواع المختلفة من الأوز مع بعضها، يعلمون جيداً مدى الارتباطات غير القابلة للتعديل، التى يقومون بتشكيلها بشكل متكرر، وأنهم قابلين بنفس القدر للتزاوج وتربية صغار، مع أفراد مع عرق (نوع) من الواضح أنه غريب إلى أقصى درجة عنهم، كما يفعلون مع السلالة الخاصة بهم.

Black grouse

Pheasant

Canada geese

Gander

Bernicle = Barnacle

Mareca penelope

Pintail duck = Querquedula acuta

Shield-dark = Tadorna vulpanser

(١) طائر الطهيوج الأسود

(٢) طائر التدرج

(٣) الأوز الكندي *

(٤) ذكر الأوز

(٥) الأوز الوحشى (الخاص بشمال أوروبا)

(٦) بطة ماريكا الوفية *

(٧) البط المديب الذيل (البيلول)

(٨) ذكر بط درعى *

أخبرني "المبجل و. د. فوكس" Rev. W. D. Fox، أنه قد كان لديه في وقت واحد زوج من الأوز الصيني^(١)، وذكر أوز شائع ومعه ثلاث أوزات. وقد استمر الاحتفاظ بالمجموعتين في الحياة بشكل منفصل تماماً، إلى أن قام ذكر الأوز الصيني بإغراء واحدة من الأوزات الشائعة لكي تعيش معه، والأكثر من ذلك، فإنه من بين الطيور الصغيرة التي فقسست من البيض الخاص بالأوز الشائع، فقد كانت أربع فقط منها نقية، وثبت أن الثمانية عشر الأخرى كانت أنغالاً، وبهذا الشكل فإنه يبدو أن ذكر الأوز الصيني قد كانت لديه مفاتن متفوقة بشكل أكبر عن الأوز الشائع. وسوف أقوم بتقديم حالة واحدة أخرى فقط، فإن "السيد هيويت" Mr. Hewitt يصرح بأن البطات الوحشية^(٢)، التي تمت تربيتها في المحبس، "بعد أن تكاثرت لاثنتين من المواسم مع ذكر البط الوحشي الخاص بها، فإنها قامت بالتخلص منه بمجرد أن قمت بوضع ذكر بط مدبب الذيل على الماء. وكان من الواضح أنها حالة غرام من أول نظرة، وذلك لأنها قامت بالسباحة حول القادم الجديد معانقة إياه، بالرغم من أنه بدى منزعجاً ونافرأ بشكل واضح لمفاتحاتها الغرامية. ومنذ تلك الساعة فإنها تغاضت عن شريكها القديم ومر فصل الشتاء، وفي الربيع التالي بدا أن الذكر مدبب الذيل قد أصبح ميالاً إلى مداهناتها^(٣)، وذلك لأنهما عششا وقاما بإنتاج سبعة أو ثمانية من الصغار".

الفترة التي كانت في تلك الحالات المتعددة، أكثر من مجرد بدعة جديدة غير مألوفة^(٤)، فإن هذا ما يتعدى قدرتنا على التخمين. ومع ذلك، فإن اللون أحياناً ما يلعب دوراً، وذلك لأنه لكي نقوم بتربية أنغال من طائر السسكين^(٥) وعصفور كناريا، فإن الخطة المثلى، بناء على ما يقوله "بيكستين" Bechstein، هي وضع الطيور ذات درجات اللون المتماثلة مع بعضها. وقد قام "السيد جينر وير" بإطلاق أنثى طائر كناريا في المطير الخاص به، حيث كان هناك ذكور طيور رقيقة، وحسون ذهبي، وسسكين،

(١) الأوز الصيني

(٢) بطة وحشية

(٣) مداهنات

(٤) بدعة = شيء جديد غير مألوف

(٥) طائر السسكين - عصفور مثل الحسون حاد المنقار *

Chinese geese = Anser cygoides

Wild duck

Blandishments

Novelty

Siskin

وحسون أخضر^(١)، وطغنج^(٢)، وطيور أخرى، وذلك لكي يرى أيا منهم من شأنها أن تختاره، ولكن لم يكن هناك أي مجال للشك، فإن الحسون الأخضر كان هو الذي فاز، وقد تزوجا وأنجا نرية منغلة.

الحقيقة الخاصة بأن الأنثى تفضل أن تتزوج مع أحد الذكور، بدلاً من ذكر آخر تابع لنفس النوع، من غير المحتمل أن تثير الانتباه، كما يحدث ذلك، كما قد رأينا منذ برهة، بين أنواع متباينة. والحالات السابقة من المستطاع ملاحظتها على أفضل وجه، مع الطيور المدجنة أو المحبوسة، ولكن تلك كثيراً ما تكون قد تم تدليلها^(٣) بالتغذية المرتفعة القيمة، وأحياناً ما تكون غرائزها قد تم إفسادها^(٤) إلى أقصى درجة. وعن تلك الحقيقة الأخيرة، فنأ استطيع أن أقدم دلائل كافية مع الحمام، وبشكل خاص مع الدجاجيات، ولكن من غير المستطاع سردها في هذا الموضع. والغرائز التي تم إفسادها أو إبطالها من الممكن أيضاً أن تقوم بتفسير بعض الاتحادات التفضلية التي سبق ذكرها، ولكن في الكثير من تلك الحالات فقد تم السماح للطيور بالتجول بحرية فوق برك مياه كبيرة، وليس هناك أي سبب يدعو إلى افتراض أنه قد تم تحفيزها بشكل غير طبيعي، عن طريق تغذية مرتفعة القيمة^(٥).

بالنسبة للطيور في البيئة الطبيعية، فإن أول وأوضح اقتراح يطرح على ذهن أي إنسان، هو أن الأنثى عند الموسم المناسب تتقبل أي ذكر قد يقابلها، ولكن يكون لديها على الأقل الفرصة لكي تقوم بالاختيار، وذلك لأنها تكون دائماً تقريباً مطاردة بواسطة عديد من الذكور. ولا يوجد شك عند "أوبويون" - ويجب أن نتذكر أنه قد قضى حياة طويلة وهو يجوس في أرجاء الغابات الخاصة بالولايات المتحدة مراقباً الطيور - في أن الأنثى تقوم بشكل مقصود باختيار رفيقها، وهكذا فإنه عندما يتكلم عن نقار الخشب،

Green finches

Chaffinch

Pamper

Vitrate

High feeding

(١) طيور الحسون الأخضر *

(٢) طائر الطغنج = الظالم

(٣) يدل - يشبع رغبة

(٤) إفساد - إبطال

(٥) تغذية مرتفعة القيمة *

فإنه يقول إن الأنثى يتم تعقبها بنصف دزينة من طالبي اليد المرحين، الذين يستمرون في القيام بالأعيب غريبة، "إلى أن يظهر تفضيل ملحوظ لأحدهم". والأنثى الخاصة بطائر الزرزور أحمر الجناح^(١). يتم أيضاً تعقبها بواسطة عديد من الذكور، "إلى أن يصيبها التعب، وعندها تحط وتتلقى مغازلاتهم، وسريعاً ما تقوم بالاختيار". وهو يقوم أيضاً بوصف كيف أن العديد من ذكور طائر الصريف الليلي^(٢). يقومون بالاندفاع في الهواء بسرعة مذهلة، ثم يستديرون فجأة، ويحدثون بذلك صوتاً فريداً، ولكن بمجرد أن تقوم الأنثى بالاختيار، فإن الذكور الأخرى يتم طردها". ومع أحد النسور^(٣) (النسر ذو الهالة)^(٤) الموجود في الولايات المتحدة، فإن مجموعات من ثمانية، أو عشرة، أو أكثر من الذكور والإناث، تقوم بالتجمع فوق جذوع الأشجار الساقطة، "مظهرة أقوى الرغبات للإرضاء المتبادل"، وبعد العديد من المعانقات، يقوم كل ذكر بالابتعاد برفيقته طائرين. وقد قام "أوبويون" بالمثل بالمراقبة الدقيقة للأسراب الوحشية الخاصة بالأوز الكندي^(٥). وقدم وصفاً تصويرياً للأعيبهم الغرامية، ويقول إن الطيور التي قد تم اقترانها من قبل، قد قامت بتجديد توددها الجنسي في وقت مبكر يصل إلى شهر يناير، بينما يكون من شأن الآخرين أن يقوموا بالتبارى والتغنج لمدة ساعات من كل يوم، إلى أن يبدو أن الجميع قد اقتنعوا بالاختيار الذي قاموا به، وبعد ذلك، بالرغم من أنهم يستمرون في البقاء سوياً، فإن أى شخص من الممكن له أن يلاحظ، أنهم حريصون على البقاء في صورة أزواج. ولقد قمت أيضاً بملاحظة أنه كلما كانت الطيور متقدمة في العمر، كلما قصرت مدة الخطوات التمهيدية الخاصة بتوددها الجنسي. والأعزاب من الذكور والعذارى من المتقدمين في العمر، سواء كان بسبب النكوص، أو بسبب عدم الرغبة في الإقلاق عن طريق الصخب الجارى، فإنها تتحوا جانباً وتقع على مسافة من الباقيين^[٢٠]. وهناك العديد من التصريحات الماثلة فيما يتعلق بالطيور الأخرى، من الممكن الاطلاع عليها، عن طريق نفس هذا المراقب.

Red-winged starling = *Ageloeus phoeniceus*

Night-jars

Vulture

Cathartes aura

Canada geese = *Anser canadensis*

(١) طائر الزرزور أحمر الجناح *

(٢) طيور الصريف الليلي

(٣) نسر

(٤) النسر ذو الهالة *

(٥) الأوز الكندي (الوحشى) *

بالالتفات الآن إلى الطيور المدجنة والمقيدة الحرة، فأننا سوف أبدأ بأن أقدم لكم القليل الذى تعلمته، فيما يتعلق بالتودد الجنسي للطيور المنزلية^(١). ولقد تلقيت خطابات طويلة حول هذا الموضوع من "السادة هيويت وتيجيتيمير" Messrs Hewitt and Teget-meier، وما يقارب المقالة من الراحل "السيد برنت" Mr. Brent. وسوف يعترف الجميع بأن هؤلاء السادة الأفاضل، المعروفين جيداً عن طريق أعمالهم المنشورة، مراقبون فى غاية الدقة والتمرس. ولا يؤمنون بأن الإناث يقمن بتفضيل بعض الذكور المعينة، بناء على الجمال الخاص بريش زينتهم، ولكن لابد من تخصيص قدر من السماح، للحالة الاصطناعية التى تحت تأثيرها، تم الاحتفاظ بتلك الطيور. و"السيد تيجيتيمير" مقتنع بأن ديك المصارعة بالرغم من تشويبه عن طريق تجليته^(٢) ومع قص الريش الخاص بعنقه، فإن من شأنه أن يتم تقبله بسهولة، على أنه ذكر مازال محتفظاً بجميع زيناته الطبيعية. وبالرغم من ذلك، فإن "السيد برنت" يعترف بأن الجمال الخاص بالذكر، من المحتمل أن يساعد على إثارة الأنثى، وأن إنزعانها شيء ضرورى. و"السيد هيويت" مقتنع بأن الاتحاد ليس متروكاً بأي حال من الأحوال إلى مجرد الصدفة، وذلك لأن الأنثى تفضل بشكل دائم تقريباً أكثر الذكور حيوية، وجراً^(٣) وانتقاداً فى النشاط^(٤)، ومن ثم، بناء على تعليقه، فلا فائدة تقريباً "من محاولة القيام باستيلاء حقيقى، إذا كان هناك ديك مصارعة فى صحة وحالة جيدة يجوب المنطقة، وذلك لأن كل أنثى تقريباً، عند مغادرتها مأوى الطيور^(٥) سوف تلجأ إلى ديك المصارعة، بالرغم من أن ذلك الطائر من الممكن ألا يكون قد قام بإبعاد الذكر التابع للضرب الخاص بها". ويبدو فى ظل الظروف العادية، أن الذكور والإناث الخاصة بالطيور الداجنة، تصل إلى تفاهم متبادل عن طريق إيماءات معينة، تم وصفها لى عن طريق "السيد برنت". ولكن الدجاجات كثيراً ما تتجنب الانتباهات الفضولية الخاصة

Fowls

Dubbed

Defiant

Mettlesome

Roosting-place

(١) الطيور الداجنة *

(٢) مجلى أصبح أملس عن طريق إزالة العرف والألفاد *

(٣) جريء

(٤) متفقد نشاطاً

(٥) مأوى الطيور = مجثمها

بالذكور اليافعة. والدجاجات المتقدمة فى العمر، والدجاجات ذات النزعة للمشاكسة، كما أخبرنى نفس الكاتب، تكره الذكور الغريبة، ولا تستسلم لها، إلى أن تضطر إلى الإذعان ومع ذلك، فإن "فيرجوسون" Ferguson، يصف كيف أن دجاجة محبة للتنازع، تم إخضاعها عن طريق التودد الجنى الرقيق الخاص بأحد ديوك شانغهاى^(١) ^[٢٧].

هناك من الأسباب ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الحمام من الشقين الجنسين يفضل التزاوج مع الطيور التابعة لنفس السلالة، وحمام الأبراج^(٢) لا يحب جميع السلالات المحسنة بشكل كبير^[٢٨]. وقد سمع "السيد هاريسون وير" Mr. Harrison Weir مؤخراً من أحد المراقبين الموثوق بهم، الذى يقوم بتربية حمام أزرق^(٣)، أنها تقوم بإبعاد جميع الضروب ذات الألوان الأخرى، مثل الأبيض، والأحمر، والأصفر، ومن مراقب آخر، أن إحدى إناث الحمام الزاجل قاتمة اللون^(٤)، لم يكن من المستطاع بعد محاولات متكررة، تزويجها من ذكر أسود، ولكنها تزوجت على الفور مع ذكر قاتم اللون. وكذلك كان لدى "السيد تيجيتيمير" أنثى زرقاء من حمام التربيته^(٥)، التى رفضت بعناد التزاوج مع اثنين من الذكور التابعة لنفس السلالة، اللذين تم حبسهما معها بالتعاقب لمدة أسابيع، ولكن عند إطلاق سراحها فإنه قد كان من شأنها على الفور، قبول أول ذكر حمام أزرق تم تقديمه إليها. وبما أنها كانت طيراً ذا قيمة مرتفعة، فإنه تم حبسها بعد ذلك لأسابيع عديدة مع ذكر فضى (وهذا يعنى نولون أزرق فاتح جداً)، وفى النهاية فإنها اقترنت به. ومع ذلك، وكقاعدة عامة، فإنه يبدو أن اللون لديه تأثير قليل على التزاوج الخاص بالحمام، وقد قام "السيد تيجيتيمير" بناء على طلبى، بصبغ بعض الطيور الخاصة به بلون الماجنتا^(٦)، ولكن لم يتم الالتفات إليها كثيراً عن طريق الآخرين.

Shanghai cock

Dovecot-pigeons

Blue pigeons

Dun carrier

Turbit (pigeons)

Fuchsin Magenta (colour)

(١) ديك شانغهاى

(٢) حمام الأبراج

(٣) الحمام الأزرق

(٤) حمام زاجل قاتم اللون

(٥) حمام التربيته - حمام قصير الرأس والمنقار

(٦) لون الماجنتا = أحمر الأرجوانى (من اختراع فوتشمسين) *

تشعر إناث الحمام أحياناً بكراهية فطرية تجاه ذكور معينة، بدون أسباب محددة. وهكذا فإن "السادة بويتارد وكوربي" MM. Boitard and Corbie، اللذين تمتد خبرتهما إلى ما يزيد عن خمسة وأربعين عاماً، قد صرحوا بأنه "عندما تشعر إحدى الإناث بالكراهية تجاه أحد الذكور، فإنها ترفض بإصرار الارتباط به، بالرغم من جميع الألاعيب الغرامية، وبالرغم من تغذيتها على عشب الكناريا^(١) وبنور القنب^(٢) من أجل استثارة لهفتها، وبالرغم من بقائها في المحبس لمدة ستة أشهر، وقد تربو لعام كامل، فإنها ترفض بإصرار تلك اللطافات، والمبادرات الحماسية، وأساليب الإثارة، والرقصات، والهديل الرقيق، ولا يمكنه بأي طريقة أن يطلب لها أو يملأها بالسعادة، أو يجعلها تؤلفه أو تقوم بمعانقته في ركن من المحبس، ولا أن تشترك معه في مشرب أو مأكّل، وبدلاً من ذلك فإنها تقوم بالابتعاد عنه بنوع من الثورة من مداعباته، التي أصبحت بالنسبة إليها مداعبات ملحة بشكل زائد"^[٣٦]. وعلى الجانب الآخر، فإن "السيد هاريسون وير" قد راقب بنفسه، وسمع من العديد من المستوطنين، أن أنثى الحمام من شأنها أحياناً أن يتم افقتانها بشكل قوى بذكر معين، وأن تقوم بهجر رفيقها من أجله. وبعض الإناث، بناء على ما يقوله مراقب محنك آخر، هو "ريدل" Riedel^[٣٧]، تكون من نوات النزعات الخلية^(٣)، وتقوم تقريباً بتفضيل أى غريب على الرفيق الخاص بها. وبعض الذكور المفطورة على العش^(٤)، المسماة عن طريق هواتنا الإنجليز بـ"الطيور المرحّة"، تكون في غاية النجاح في مغازلاتها للإناث^(٥)، إلى درجة، كما قد أخبرني "السيد ه. وير"، أنه من الواجب حبسها، بناء على الإزعاج الذي يسببونه. بناء على أقوال "أودويون"، فإن الديوك الرومية الوحشية الموجودة في الولايات المتحدة، "تقوم أحياناً بتوجيه مبادراتها إلى الإناث المدجنة، وعادة ما يتم قبولهم بواسطتهن بسرور عظيم، وبهذا الشكل فإنه من الواضح أن تلك الإناث تفضل الذكور الوحشية على الذكور الخاصة بهن"^[٣٨].

Alpiste (French) = Canary-grass
Chenevis (French) = Hemp-seeds
Profligate
Amorous
Gallantries

(١) عشب الكناريا *
(٢) بنور القنب *
(٣) خليج = متهتك
(٤) مفطورة على العش
(٥) المغازلات للإناث

يوجد هنا حالة أكثر غرابة، فقد قام "السير ر. هيرون" Sir R. Heron، على مدى
 عديد من السنوات بالاحتفاظ بسجل خاص بالسلوكيات الخاصة بطيور الطاوس^(١)،
 التي كان يقوم بتربيتها بأعداد كبيرة. وقد صرح بأن "الإناث كثيراً ما كان لديها
 تفضيل لطاوس معين. فقد كن جميعاً مولعات بذكر أبقع^(٢) متقدم في العمر، إلى درجة
 أنه في أحد الأعوام، عندما تم حبسه، بالرغم من بقاءه مريضاً، فإنهن كن يتجمعن
 باستمرار بالقرب من الحوائط الشبكية^(٣) الخاصة بمحبسه، ولا يطقن أن يقوم ذكر
 طاوس ملكك^(٤) بلمسهن. وعندما تم إطلاق سراحه في فصل الخريف، فإن أكبر
 الإناث في العمر قامت على الفور بمغازلته وكانت ناجحة في مغازلتها. وفي العام
 التالي، تم حبسه في إسطنبول^(٥)، وعندئذ قامت جميع الإناث بالتودد إلى منافسه^(٦).
 وهذا المنافس كان ذكر طاوس ملكك (لامع) أو أسود الأجنحة، وهو في أعينها طير
 أكثر جمالاً عن الصنف الشائع.

قام "ليختنستين" Lichtenstein، الذي كان مراقباً جيداً، وكانت لديه فرصة
 ممتازة للمراقبة عند رأس الرجاء الصالح، بالتأكيد لـ "رودولفي" Rudolphi بأن أنثى
 طائر الهويد^(٦) تقوم بالتخلي عن الذكر، عندما تسلب منه الريشات الذيلية الطويلة،
 التي يكون مزيناً بها في أثناء موسم التكاثر. وأنا أعتقد أن تلك الملاحظة قد تم القيام
 بها على الطيور تحت تأثير تقييد الحرية^(٧) ويوجد هنا حالة ملاحظة، فإن "الدكتور
 جيجر" Dr. Jaeger مدير الحدائق الحيوانية في فيينا، يصرح بأن أحد طيور التدرج
 الفضي^(٧)، الذي كان منتصباً على جميع الذكور الأخرى وكان عاشقاً مقبولاً للإناث،
 حدث تلف لريش زينتته المزخرف، وقد تم على الفور إحلاله بمنافس، الذي كانت له اليد
 العليا، وقام بعد ذلك بقيادة السرب.

Peafowl

Pied

Trellice-walls

Jappened

Stable

Widow-bird = Chera progne

Silver-pheasant

(١) طيور الطاوس

(٢) أبقع - أرقط = متعدد الألوان

(٣) الحوائط الشبكية *

(٤) ملكك = مطلي بالورنيش = يلعب بشدة *

(٥) إسطنبول = إسطنبول

(٦) طائر الهويد = طائر الأرملة *

(٧) طائر التدرج الفضي *

إنها حقيقة جديدة بالانتباه، على أساس أنها توضح مدى أهمية اللون في عملية التودد الجنسي للطيور، وهى أن "السيد بوردمان" Mr. Boardman، وهو جامع ومراقب معروف جداً للطيور لعدد من السنوات فى المناطق الشمالية من الولايات المتحدة، لم يشهد على الإطلاق طائراً أمهق^(١) يتزاوج مع طائر آخر، مع أنه قد أتاحت له الفرص لمراقبة العديد من الطيور المهقاء التابعة لأنواع متعددة^[٢٩]. ومن الصعب الإصرار على أن الطيور المهقاء الموجودة فى البيئة الطبيعية تكون غير قادرة على التكاثر، وذلك لأنه من المستطاع تربيتهما بأكبر قدر من السهولة تحت تأثير الحبس. وبناء على ذلك، فإنه يبدو أننا يجب أن نعزو حقيقة أنها لا تتزاوج، إلى استبعادها عن طريق رفاقها الملونة بشكل طبيعي.

إنثا الطيور لا تقوم فقط بممارسة الاختيار، ولكنها فى بعض الحالات القليلة تقوم بمغازلة الذكر، أو حتى تقوم بالتقاتل مع بعضها من أجل الاستحواذ عليه. ويصرح "السيد ر. هيرون" بأنه مع طيور الطاوس، فإن الخطوات الأولى دائماً ما تتم عن طريق الأنثى، وشيء من هذا القبيل يحدث، بناء على ما يقوله "أوبوبون" مع الإناث الأكثر تقدماً فى العمر من الدجاجات الرومية الوحشية. ومع طائر بك الخنجر^(٢)، فإن الإناث ترفرف بأجنحتها^(٣) حول الذكر فى أثناء تباهيه بالاستعراض فى أحد الأماكن الخاصة بالتجمع، وتقوم بجذب انتباهه^[٣٠]. ولقد رأينا أن بطة وحشية مستأنسة قد قامت بإغراء ذكر بلبول^(٤) غير مستجيب لها بعد مغازلة طويلة. ويؤمن "السيد بارتليت" بأن الطائر الطنان^(٥)، مثل العديد من الطيور الدجاجية^(٦)، يكون متعدد التزاوج بالطبيعة، ولا يمكن وضع اثنين من الإناث فى نفس القفص مع أحد الذكور، على

Albino

Capercaillie

Flit

Pintail drake

Lophophorus

Gallinaceous birds

(١) أمهق (جمعها - مهق)

(٢) طائر بك الخنجر - الطهبوج الكبير

(٣) يرفرف بأجنحتها

(٤) ذكر بلبول = البط المدبب النيل *

(٥) الطائر الطنان

(٦) الطيور الدجاجية

أساس أنهما سوف يتقاتلان كثيراً جداً مع بعضهما. والحالة التالية الخاصة بالتنافس أكثر إثارة للدهشة على أساس أنها تتعلق بطيور الدغناش^(١)، التي عادة ما تتزاوج مدى الحياة. فقد قام السيد جينر وير^(٢) بإدخال أنثى قاتمة اللون وقبيحة المظهر إلى المطير الخاص به، وقد قامت على الفور بمهاجمة أنثى أخرى مقترنة، بشكل في غاية القسوة إلى درجة أن الأخيرة اضطرت إلى الانفصال. وقامت الأنثى الجديدة بجميع طقوس المغازلة، ونجحت في آخر الأمر، وذلك لأنها تزوجت مع الذكر، ولكنها بعد مضي بعض الوقت لقيت جزاءً عادلاً، وذلك لأنها بعد أن كفت عن أن تكون مشاكسة، فإنه قد تم استبدالها بواسطة أنثى متقدمة في العمر، ويعد ذلك قام الذكر بهجر الجديدة، وعاد إلى معشوقته القديمة.

في جميع الحالات العادية يكون الذكر متشوقاً بشكل كبير إلى درجة أن من شأنه أن يتقبل أى أنثى، ولا يقوم، حسب قدرتي على الحكم، بتفضيل واحدة على الأخرى، ولكن كما سوف نرى فيما يلي، فإن استثناءات لهذه القاعدة يبدو أنها تحدث في بعض المجموعات القليلة. ومع الطيور المدجنة، فإنني قد سمعت فقط عن حالة واحدة لذكور تبدى أى تفضيل لبعض الإناث المعينة، وهي بالتحديد، تلك الخاصة بالديك الداجن^(٣)، الذي بناء على الاعتبار العالي لرأى "السيد هيويت"، فإنه يفضل الدجاجات اليافعة على المتقدمة في العمر. وعلى الجانب الآخر، لإحداث اتحادات نظلية بين ذكر طائر تدرج والدجاجات الشائعة، فإن "السيد هيويت" مقتنع أن طائر التدرج يفضل دائماً الطيور الأكبر في العمر. ويبدو أنه لا يتأثر بأي درجة بالألوان الخاصة بها، ولكنه "يكون في غاية القلب في تعلقاته"^[٣١]، ونتيجة لسبب غير مفهوم فإنه يبدى أقصى تصميم على البغضاء لبعض الدجاجات المعينة، وهو الأمر الذي لا يستطيع أى قدر من العناية من جانب المستولد أن يتغلب عليه. وقد أخبرني "السيد هيويت" أن بعض الدجاجات تكون غير جذابة تماماً حتى للذكور الخاصة بنوعها، إلى درجة أنه من الممكن تربيتها مع العديد من الديوك في خلال موسم كامل، ولا يتم إثبات خصوبة

Bull-finches

(١) طيور الدغناش

Domestic cock

(٢) الديك الداجن

بيضة واحدة من مجموع أربعين أو خمسين بيضة. وعلى الجانب الآخر، فإنه في حالة البط طويل الذيل^(١). فإنه قد تم التعليق كما يقول "م. إكستروم" M. Ekstrom إن إنثى معينة يتم مغازلتها بشكل أكثر بكثير عن الباقيات. وبالتأكيد فإننا كثيراً ما نرى إحدى الإناث، محاطة بستة أو ثمانية من الذكور العاشقة. ولا علم لى إذا ما كان هذا التصريح من الممكن تصديقه، ولكن الصيادين من السكان الأصليين، يقومون بإطلاق النار وقتل تلك الإناث، لكي يقوموا بتحنيطهن واستخدامهن كشرار لجذب الطيور^(٢).

بالنسبة إلى أن إناث الطيور تشعر بالترفض لذكور معينة، فإنه لابد لنا من أن نضع نصب أعيننا أننا نستطيع الحكم على أنه قد تم القيام باختيار ما، عن طريق التناظر فقط. وإذا كان لأحد سكان كوكب آخر، أن يقوم بمشاهدة عدد من الريفيين^(٢) اليافعين الموجودين في احتفال، وهم يقومون بمغازلة فتاة جميلة، ويتعاركون عليها مثلما تفعل الطيور، في أحد أماكن اللقاءات الخاصة بهم، فإن من شأنه، نتيجة للحماس الزائد الخاص بالتوددين لجلب السرور إليها، والقيام باستعراض ملابسهم المبهجة، أن يستنتج أن لديها القدرة على الاختيار. وبالنسبة للطيور فإن الأدلة كالتالي: أن لديهم قدرات حادة على الملاحظة، ويبدو أن لديهم بعض من الذوق للجمال الموجود في كل من اللون والصوت. ومن المؤكد أن الإناث يبدن أحياناً، نتيجة لأسباب غير معلومة، أقوى مشاعر الكراهية والرفض لذكور معينة. وعندما يختلف الشقان الجنسيان في اللون أو في الزخارف الأخرى، فإن الذكور مع استثناءات نادرة تكون هي الأكثر زينة، إما بشكل دائم أو بشكل مؤقت في أثناء موسم التكاثر. وهم يقومون بشكل مفرٍ باستعراض زخارفهم المتنوعة، وإصدار أصواتهم، وتأدية ألعيب غريبة في أثناء وجود الإناث. وحتى الذكور المسلحة بشكل جيد، والذين من الممكن الظن، أن من شأنهم الاعتماد بشكل كامل على قانون المعركة لتحقيق النجاح، فإنهم يكونون في معظم الحالات مزينين بشكل كبير، وتلك الزينات قد تم اكتسابها على حساب بعض

Long-tailed duck = *Harelda glacialis*

(١) البط طويل الذيل *

Rustic

(٢) ريفي

الفقدان للقوة. وفي حالات أخرى تم اكتساب الزينات على كلفة زيادة المخاطر الناتجة عن الطيور والوحوش المفترسة. ومع أنواع مختلفة، فإن العديد من الأفراد التابعة لكل من الشقين الجنسيين، تقوم بالتجمع في نفس البقعة، وتكون مغازلاتهم عملية طويلة الأمد. حتى إن هناك أسباباً للاشتباه في أن الذكور والإناث الموجودة في نطاق نفس المنطقة، لا تنجح دائماً في الوصول إلى إرضاء بعضها الآخر والوصول إلى التزاوج.

وعلى هذا الأساس، فما الذي نستطيع استنتاجه من تلك الحقائق والاعتبارات؟ هل يقوم الذكر باستعراض مفااته بمثل هذا القدر الكبير من الخيلاء والتنافس بنون غرض؟ ألسنا على حق في الاعتقاد بأن الأنثى تقوم بالاختيار، وأنها تتقبل المبادرات الخاصة بالذكر الذي يرضيها إلى أقصى حد؟ إنه ليس من المرجح أنها تقوم بتقليب الفكر^(١) بشكل واع^(٢)، ولكن تتم إثارتها أو جذبها إلى أقصى حد، عن طريق أكثر الذكور جمالاً، أو رخامة في الصوت^(٣). أو شجاعة. وليس هناك أيضاً حاجة إلى افتراض أن الأنثى تقوم بدراسة كل خط أو رقطة من اللون، وأن أنثى الطاوس^(٤)، على سبيل المثال، تشعر بالإعجاب بشكل تفصيل موجود في الذيل الجرار الخاص بذكر الطاوس، فإنه من المحتمل أنها تصطدم فقط بالتأثير العام. وبالرغم من ذلك، وبعد سماع مدى الدقة التي يقوم بها ذكر طائر التدرج الأرجوسي^(٥) في استعراض ريشاته الجناحية الأساسية الأنيقة، ويقوم بنصب ريش زينته ذي العينات، في الوضع الصحيح للحصول على تأثيرهن الكامل، أو أيضاً، كيف يقوم ذكر طائر الحسون الذهبي^(٦). بالاستعراض بشكل متبادل لأجنحته الترترية^(٧) الذهبية، فإنه يجب علينا ألا نشعر بالثقة الزائدة في أن الأنثى لا تنتبه إلى كل تفصيل موجود في الجمال. وكما

- | | |
|----------------|-----------------------------|
| Deliberate | (١) يقلب الفكر * |
| Consciously | (٢) بشكل واع |
| Melodious | (٣) رخامة الصوت |
| Peahen | (٤) أنثى الطاوس |
| Argus pheasant | (٥) طائر التدرج الأرجوسي * |
| Gold finch | (٦) طائر الحسون الذهبي * |
| Bespangled | (٧) ترتري = مزينة بالترتر * |

سبق وأشرنا، فإننا نستطيع أن نحكم، على أنه قد تم القيام بالاختيار، اعتماداً على التناظر فقط، وأن القدرات الذهنية الخاصة بالطيور لا تختلف كثيراً بشكل جوهري عن تلك الخاصة بنا. ونتيجة لتلك الاعتبارات المختلفة، فإنه من الممكن لنا أن نخلص إلى أن تزاوج الطيور ليس شيئاً متروكاً للصدفة، ولكن أن تلك الذكور، التي تكون قادرة على أفضل وجه، عن طريق مفاتنها المختلفة، على إرضاء أو إثارة الأنثى، تكون هي المقبولة تحت تأثير الظروف العادية. وإذا ما تم الاعتراف بذلك، فلا توجد هناك صعوبة كبيرة في فهم كيف حدث أن ذكور الطيور قد اكتسبت بالتدريج صفاتها الزخرفية. وتقوم جميع الحيوانات بتقديم اختلافات فردية، وبما أن الإنسان يستطيع إحداث تعديل في طيوره المدجنة، عن طريق انتقاء الأفراد التي تبدو له على أساس أنها الأكثر جمالاً، فكذلك فإن من شأن التفضيل المعتاد أو حتى العارض، عن طريق الأنثى للذكور الأكثر جاذبية، أن يقود بالتأكيد إلى تعديلهم، وأنه من الممكن بالطبع لمثل تلك التعديلات أن يتم زيادتها تقريباً إلى أى مدى، بشكل متوافق مع البقاء على قيد الحياة للنوع

قابلية الطيور للتمايز^(١)، وبشكل خاص لصفاتها الجنسية الثانوية

القابلية للتمايز والوراثة هما القاعدتان الخاصتان بعمل الانتقاء. ومن المؤكد أن الطيور المدجنة قد تمايزت بشكل كبير، وأن تمايزاتها قد تمت وراثتها. ومن المعترف به بشكل عام أن الطيور الموجودة في البيئة الطبيعية، قد تم تعديلها إلى أعراق متباينة^[٣٣]. والتمايزات^(٢) من الممكن تقسيمها إلى صنفين: تلك التي تبدو نتيجة لجهلنا أنها تنشأ بشكل تلقائي، وتلك التي تكون مرتبطة بشكل مباشر مع الظروف المحيطة، وبهذا الشكل فإن جميع الأفراد - تقريباً - التابعة لنفس النوع تكون معدلة بشكل متماثل. وقد تم حديثاً مراقبة حالات من الصنف الأخير بعناية، عن طريق "السيد ج. أ. ألين" Mr. J. A. Allen، الذي وضع أن الكثير من أنواع الطيور الموجودة في الولايات

Variability

(١) القابلية للتمايز *

Variation

(٢) التمايز *

المتحدة، تصبح أكثر قوة في التلوين عند التقدم في اتجاه الجنوب، وأخف في اللون عند التقدم في اتجاه الغرب إلى السهول الجرداء الموجودة بالداخل. ويبدو أن كلا من الشقين الجنسيين قد تأثرا بشكل عام بطريقة مماثلة، ولكن في بعض الأحيان يبدو أن أحدهما قد تأثر بشكل أكبر من الآخر. وهذه النتيجة ليست متعارضة مع الاعتقاد بأن الألوان الخاصة بالطيور تكون بشكل أساسي، نتيجة للتراكم الخاص بتميزات متعاقبة من خلال الانتقاء الجنسي، وذلك لأنه حتى بعد أن أصبح الشقان الجنسيان مختلفين^(١) بشكل كبير، فإن المناخ من الممكن أن يحدث تأثيراً متساوياً على كل من الشقين الجنسيين، أو تأثيراً على واحد من الشقين الجنسيين بشكل أكبر من الشق الآخر، وذلك نتيجة لبعض الاختلاف البنيوي^(٢).

الاختلافات الفردية الموجودة بين الأعضاء التابعين لنفس النوع، يتم الاعتراف عن طريق الجميع، بأنها تحدث في البيئة الطبيعية. والتميزات المفاجئة والملاحظة بشدة أشياء نادرة، ومن المشكوك فيه أيضاً إذا ما كان من المفيد أن يتم الاحتفاظ في كثير من الأحيان بها من خلال الانتقاء، وأن يتم انتقالها إلى الأجيال التالية^(٣). وبالرغم من ذلك فإنه قد يكون من المفيد تقديم الحالات القليلة التي استطعت القيام بجمعها، والمتعلقة بشكل رئيسي باللون، مع استبعاد حالات المهق^(٤) والسفع^(٥) البسيطة. ومن المعروف جيداً عن "السيد جولد" Mr. Gould، اعترافه بتواجد القليل من الضروب، وذلك لأنه يعتبر الاختلافات القليلة في البساطة على أساس أنها نوعية، إلا أنه يصرح^[٣٦] بأن البعض المعين من الطيور الطنانة الموجودة بالقرب من "بوجوتا" Bogota، التابعة لطبقة طيور السينانثوس^(٥). تكون مقسمة إلى اثنين أو ثلاثة أعراق أو ضروب، التي تكون مختلفة عن بعضها الآخر في التلوين الخاص بالذيل، "فالـبعض

Differentiated

(١) مختلفة *

Constitutional

(٢) بنيوي : متعلق ببنيه أو تكوين أو قوام الجسم

Albinism

(٣) المهق - بياض اللون الخلقي

Melanism

(٤) السفع - قتامة اللون الخلقي

Cyananthus (genus)

(٥) طبقة طيور السينانثوس *

تكون لديه الريشات بأكملها ملونة بلون أزرق، بينما تكون الريشات الثمانية الوسطية في الآخرين مزججة الأطراف بلون أخضر جميل". ولا يبدو أنه قد تم ملاحظة وجود تدريجات متوسطة في هذه الحالات أو الحالات التالية. وفي الذكور وحدها التابعة لواحد من الببغاوات الصغيرة^(١) الأسترالية، "فإن الأقخاذ^(٢) في بعضها يكون بلون أحمر يميل للبرتقالي^(٣)، وفي الآخرين بلون أخضر عشبي^(٤)". وفي ببغاء صغير تابع لنفس القطر، "فإن بعض الأفراد يكون لديها الخط الذي يجري عبر كواسي الريش الجناحي^(٥) بلون أصفر زاهٍ، بينما في آخرين يكون نفس الجزء مشوباً باللون الأحمر^[٣٧]". وفي الولايات المتحدة فإن البعض القليل من الذكور الخاصة بطيور التناجر البرتقالية الاحمرار^(٦) يكون لديها خط مستعرض جميل من اللون الأحمر المتوهج على الكواسي الجناحية الصغرى^[٣٨]، ولكن يبدو أن هذا التمايز نادر بعض الشيء، إلى درجة أن الحفاظ عليه من خلال الانتقاء الجنسي، من شأنه أن ينتج فقط عن ملابس مواتية بشكل غير عادي. وفي "البنغال" Bengal، فإن صقر العسل (الصقر المتوج)^(٧) يحمل إما تاجاً صغيراً أثرياً غير مكتمل على رأسه، أو لا شيء على الإطلاق. وبالرغم من أنه اختلاف طفيف جداً، وقد كان من شأنه ألا يستحق الملاحظة، إذا لم يكن نفس هذا النوع الموجود في جنوب الهند حائزاً على "تاج قذالي^(٨) واضح جداً مكون من عدة ريشات متدرجة^[٣٩]".

Parrakeets	(١) الببغاوات الصغيرة - الببغاوات *
Thigh	(٢) فخذ
Scarlet	(٣) لون أحمر يميل للبرتقالي *
Grass-green	(٤) لون أخضر عشبي
Wing coverts	(٥) كواسي ريش الجناح الصغريات من الريش التي تكسو أصول الكبيرات
Scarlet tanager = Tanagra rubra	(٦) طيور التناجر البرتقالية الاحمرار *
Honey buzzard = Pernis cristata	(٧) صقر العسل = الصقر المتوج *
Occipital	(٨) قذالي = مؤخرة الرأس

الحالة التالية مشوقة بشكل أكبر في بعض الاعتبارات. فإن هناك ضرباً أبقع^(١) من طائر الغداف^(٢)، ذا رأس، وصدر، ويطن، وأجزاء من ريش الأجنحة والذيل بيضاء اللون، مقصوراً على "جزر فيرو" *Feroe Islands*. وهو ليس شديد الندرة هناك، وذلك لأن "جرايا" *Graba* قد شاهد في أثناء زيارته ما بين ثمانى إلى عشر عينات حية منه. وبالرغم من أن الصفات الخاصة بهذا الضرب ليست ثابتة تماماً، فإنه قد تم تسميته عن طريق العديد من علماء الطيور المحترمين، على أساس أنه نوع متباين. والحقيقة الخاصة بأن الطيور الرقطاء، يتم تعقبها واضطهادها بضجة كبيرة، عن طريق طيور الغداف الأخرى الخاصة بالجزيرة، قد كانت السبب الرئيسى الذى قاد "برونيتش" *Brunnich* إلى استنتاج أنها متباينة بشكل خاص، ولكن من المعروف الآن أن هذا خطأ^(٤٠). وهذه الحالة تبدو مناظرة لتلك التى تم تقديمها مؤخراً، الخاصة بالطيور الملق التى لا تتزاوج، نتيجة لأنه يتم لفظها عن طريق رفاقها.

يوجد فى أجزاء متعددة من البحار الشمالية ضرب جدير بالملاحظة من طائر الغلموت^(٣) الشائع، وفى "فيرو" *Feroe*، فإن واحداً من كل خمسة من الطيور، بناء على تقدير "جرايا"، يقوم بتقديم هذا التمايز. وهو يتصف^(٤١) بحلقة ناصعة البياض حول العين، مع خط ضيق منحن أبيض طوله بوصة ونصف، يمتد إلى الخلف من الحلقة. وهذا الطابع البارز قد تسبب للطائر فى أن يتم تصنيفه عن طريق العديد من علماء الطيور على أساس أنه نوع متباين، تحت مسمى الغلموت الدامع^(٤)، ولكنه معروف حالياً على أنه مجرد أحد الضروب. وهو كثيراً ما يتزاوج مع الصنف الشائع، ومع ذلك فإنه لم يمكن على الإطلاق مشاهدة تدرجات متوسطة، وليس هذا مثير للدهشة، وذلك لأن التمايزات التى تظهر فجأة، كما وضحت فى أماكن أخرى^(٤٢)، كثيراً ما يتم انتقالها إما بدون تغيير، أو لا تنتقل على الإطلاق. ونحن نرى بهذا الشكل

Pied variety

Raven

Guillemot = *Uria troile*

Uria lacrymans

(١) ضرب أبقع = ضرب أرقط

(٢) طائر الغداف = غراب أسحم أو أسود

(٣) طائر الغلموت

(٤) طائر الغلموت الدامع *

أن اثنين من الأشكال الخاصة بنفس النوع، من الممكن أن تتعايش معاً في نفس المنطقة، ولا يمكن أن يتطرق الشك إلينا إذا كان الشكل الذي لديه أى ميزة تفوق الآخر، من شأنه أن يتكاثر سريعاً إلى حد إقصاء الآخر. وعلى سبيل المثال، إذا حدث لذكور طيور الغداف الرقطاء، بدلاً من أن يتم اضطهادها بواسطة رفاقها، فإنها كانت ذات جاذبية كبيرة (مثل ذكر الطاووس الأبقع السابق ذكره) لإناث طائر الغداف السوداء، فإن أعدادهم كان من شأنها أن تزداد بشكل سريع، وذلك قد كان من شأنه أن يكون حالة من حالات الانتقاء الجنسي.

بالنسبة إلى الاختلافات الفردية البسيطة التي تكون شائعة، بدرجة كبرى أو صغرى، لجميع الأعضاء التابعين لنفس النوع، فإن لدينا جميع الأسباب التي تدعونا إلى الاعتقاد، بأنها إلى حد بعيد، الأكثر أهمية من أجل عمل الانتقاء. والصفات الجنسية الثانوية قابلة بشكل بارز للتمايز، في كل من الحيوانات الموجودة في البيئة الطبيعية، وتلك الموجودة تحت تأثير التجين^[٤٣]. وهناك من الأسباب ما يدفع إلى الاعتقاد، كما قد رأينا في بابنا الثامن، بأن التمايزات تكون أكثر ميلاً للحدوث في الذكر عنها في الشق الجنسي الأنثوي. وجميع تلك الاحتمالات تكون مواتية بشكل كبير للانتقاء الجنسي. وسواء كانت الصفات المكتسبة بهذا الشكل، قابلة للانتقال إلى واحد من الشقين الجنسيين أو إلى كليهما، فإن ذلك يعتمد، كما سوف نرى في الباب القادم، على الشكل الخاص بالوراثة الذي يكون سائداً.

يكون من الصعب أحياناً تكوين رأى، عما إذا كانت بعض الاختلافات البسيطة المعينة، الموجودة بين الشقين الجنسيين الخاصين بالطيور، ناتجة ببساطة عن قابلية للتمايز مع وراثة محدودة جنسياً^(١)، بدون المساعدة الخاصة بالانتقاء الجنسي، أو إذا ما كانت قد تمت زيادتها من خلال العملية الأخيرة. وأنا لا أشير هنا إلى الكثير من الحالات التي يقوم فيها الذكر باستعراض ألوان رائعة أو زخارف أخرى، التي تشارك فيها الأنثى بدرجة بسيطة، وذلك لأن تلك الحالات من المؤكد تقريباً أنها نتيجة

لصفات قد تم اكتسابها في المقام الأول بواسطة الذكر، وأنها قد انتقلت بشكل أو بآخر إلى الأنثى. ولكن ما الذي نخلص إليه بالنسبة لطيور معينة، التي تكون فيها، على سبيل المثال، العيون مختلفة بشكل بسيط في اللون في كل من الشقين الجنسيين^[٤٤]. فإن العيون في بعض الحالات تختلف بشكل واضح، وهذا هو الحال مع طيور اللقلق^(١) التابعة لطبقة الطيور غريبة الخطم^(٢)، فإن تلك الخاصة بالذكر تكون بلون بندقي مسود^(٣)، بينما تلك الخاصة بالإناث تكون بلون أصفر راتنجي (فاقع)^(٤)، ومع الكثير من طيور البوقير^(٥)، كما سمعت من "السيد بليث" Mr. Blyth^[٤٥]، فإن الذكور تكون حائزة على عيون بلون قرمزي قوي، وتلك الخاصة بالإناث تكون بيضاء. وفي طائر البوقير ذي القرنين^(٦)، فإن الحافة الخلفية للخوذة^(٧)، وشريط على قمة المنقار، تكون بلون أسود في الذكر، ولكن الأمر ليس كذلك في الأنثى. فهل لنا أن نفترض أن تلك العلامات السوداء واللون القرمزي الخاص بالعيون، قد تم الاحتفاظ بها أو زيادتها، من خلال الانتقاء الجنسي في الذكور؟ وهذا من المشكوك فيه جداً، حيث قد بين لي "السيد بارتليت" Mr. Bartlett في الحقائق الحيوانية، أن باطن الفم في هذا البوقير يكون أسود اللون في الذكر، ويلون اللحم^(٨) في الأنثى، وأن مظهرهما الخارجى أو الجمالى لا يتأثر بهذا الشكل. ولقد لاحظت في "تشيلي" Chile^[٤٦] أن قرزية العين^(٩) في الكوندور^(١٠)، عندما يصل إلى حوالى عام من العمر، تكون بلون بنى داكن، ولكنه

Storks	(١) طيور اللقلق
Xenorhynchus (genus)	(٢) طبقة الطيور غريبة الخطم *
Blackish-hazel	(٣) لون بندقي مسود
Gamboge-yellow	(٤) لون أصفر راتنجي (فاقع)
Hornbill = Buceros	(٥) طيور البوقير = أبو قرن = الختو = بوقى المنقار *
Buceros bicornis	(٦) طائر البوقير ذو القرنين
Casque	(٧) خوذة
Flesh-colour	(٨) لون اللحم
Iris	(٩) قرزية العين
Condor	(١٠) الكوندور : نسر أمريكي ضخيم

يتغير عند اكتمال النمو، إلى اللون البنى المصفر في الذكر، وإلى اللون الأحمر الزاهى في الأنثى. والذكر يكون لديه أيضاً تاج أو عرف لحمى صغير، ومستطيل، ورصاصى اللون^(١). والعرف الخاص بالعديد من الطيور الجاجية يكون مزخرفاً بشكل كبير، ويتخذ ألواناً مفعمة بالحياة في أثناء العملية الخاصة بالتودد الجنسي، ولكن ماذا يكون رأينا في العرف المعتم اللون الخاص بالكورنور، الذى لا يبدو لنا مزيئاً بأى شكل؟. ونفس هذا السؤال، من الممكن توجيهه فيما يتعلق بالعديد من الصفات الأخرى، مثل العجرة الموجودة على قاعدة المنقار الخاص بالأوزة الصينية^(٢)، التى تكون أكبر كثيراً في الذكر عنها في الأنثى. ولا يوجد هناك إجابة مؤكدة من الممكن تقديمها لتلك التساؤلات. ولكننا يجب أن نكون على حذر في افتراض أن العجرات، والملحقات اللحمية العديدة الأخرى، لا يمكن أن تكون جذابة للأنثى، وذلك عندما نتذكر أنه مع الأعراق غير المتمدينة للإنسان، فإن العديد من التشوهات الغريبة – مثل ندبات الالتئام^(٣) العميقة الموجودة على الوجه، مع ارتفاع اللحم إلى نتوءات، واختراق الحاجز الأنفى^(٤) بواسطة عصى أو قطع من العظم، والثقوب الموجودة فى الأذان والشفاه المملوطة على اتساعها – يتم الإعجاب بجميعها على أنها وسائل للزينة.

سواء كان أو لم يكن هناك اختلافات غير مهمة بين الشقين الجنسيين، مثل تلك التى تم تحديدها الآن، قد تم الاحتفاظ بها من خلال الانتقاء الجنسي، فإن تلك الاختلافات، علاوة على جميع الاختلافات الأخرى، من المحتمل أن تعتمد بشكل أولى على القوانين الخاصة بالتمايز^(٥). وبناء على مبدأ التكوين المتلازم^(٦)، فإن ريش الزينة كثيراً ما يتمايز بنفس الطريقة على أجزاء مختلفة من الجسم، أو فوق الجسم بأكمله. ونحن

Leaden-colour

(١) لون رصاصى

Chinese goose = Anser cygnoides

(٢) الأوزة الصينية

Scar

(٣) ندبة التئام

Nose septum

(٤) الحاجز الأنفى

Laws of variation

(٥) قوانين التمايز *

Principle of correlated development

(٦) مبدأ التكوين المتلازم (المترابط) *

نرى ذلك موضحاً بشكل جيد في سلالات معينة من الدجاج. وفي جميع السلالات فإن الريش الموجود على العنق والخواصر^(١) الخاصة بالذكور، تكون متطاولة وتسمى ريشات مشطية^(٢)، وهنا عندما يكتسب الشقان الجنسيان قنزعة^(٣)، التي تمثل طابعاً جديداً في الطبقة، فإن الريش الموجود على رأس الذكر يصبح مشطى الشكل^(٤)، ومن الواضح أن ذلك بناء على المبدأ الخاص بالتلازم، بينما تلك الموجودة على رأس الأنثى تكون ذات شكل عادي. وأيضاً فإن اللون الخاص بالريشات المشطية المكونة للقنزعة في الذكر، كثيراً ما يكون مترابطاً، مع ذلك الخاص بالريش المشطى الموجود على العنق والخواصر، كما يمكن أن يتم مشاهدته عن طريق مقارنة تلك الريشات الموجودة في السلالات الذهبية والفضية التوشية^(٥)، البولندية Polish، والهولندية Houdans، والكريغسيور Creve-coeur. وفي بعض الأنواع الصينية، فإنه من الممكن لنا أن نلاحظ وجود نفس الترابط في الألوان الخاصة بنفس هذا الريش، كما هو موجود في الذكور الخاصة بطيور التدرج الذهبية^(٦) والأمهرية^(٧) الرائعة.

التركيب الخاص بكل ريشة مفردة عادة ما يسبب لأي تغيير في اللون في أن يصبح متساوفاً، ونحن نرى ذلك في السلالات المخططة، والموشاة، والمقلمة المختلفة الخاصة بالدجاج، وعلى أساس المبدأ الخاص بالتلازم، فإن الريش الموجود على الجسم بأكمله، كثيراً ما يكون ملوناً بنفس الطريقة. ونحن نستطيع بهذا الشكل بدون مشقة كبيرة، أن نقوم بتربية سلالات ريشها موسوم بشكل متساوٍ تقريباً، مثل الموجودة في الأنواع الطبيعية. وفي الدجاجات المخططة والموشاة، فإن الحواف الملونة من الريش

- | | |
|-------------------|--|
| Loin | (١) خاصرة |
| Hackles | (٢) ريشات مشطية * |
| Top-knot | (٣) قنزعة - ريش (أو ما شابه) مجتمع على الرأس |
| Hackle-shaped | (٤) مشطى الشكل |
| Spangled | (٥) موشى = مزين بالترتر * |
| Gold pheasants | (٦) طيور التدرج الذهبية * |
| Amherst pheasants | (٧) طيور التدرج الأمهرية * |

تكون محددة بشكل حاد، ولكن في طائر هجين^(١) تم تربيته بواسطة، كان ناتجاً عن ديك إسباني أسود مموه^(٢) بالأخضر، وبجاجة مصارعة^(٣) بيضاء، فإن جميع الريش كان لونه أسود مخضراً، فيما عدا الريش الموجود تجاه أطرافه، الذي كان لونه أبيض مصفراً، ولكن فيما بين الأطراف البيضاء والقواعد السوداء، فقد كان يوجد على كل ريشة، نطاق مقوس متساوق مع اللون البني الداكن. وفي بعض الحالات يقوم عراق^(٤) الريشة بتحديد التوزيع لمسحات الألوان، وهذا هو الحال مع ريش الجسم الخاص بالهجين الناتج عن نفس الديك الإسباني الأسود وبجاجة بولندية فضية التوشية، فإن العراق، بالإضافة إلى مساحة ضيقة موجودة على كل جانب، كان بلون أسود مخضر، وتلك المنطقة كانت محاطة بنطاق منتظم بلون بني داكن، محفف باللون الأبيض المائل إلى البني. وفي تلك الحالات نجد أن لدينا ريش مظلّل بشكل متساوق، مثل تلك الريشات التي تعطى الكثير من الأناقة، إلى ريش الزينة الخاص بالعديد من الأنواع الطبيعية. وقد لاحظت أيضاً أحد الضروب التابعة للحمام الشائع، وشرائطه الجناحية متمنطقة بشكل متساوق بثلاثة من الظلال الزاهية، بدلاً من أن تكون مجرد سوداء اللون، على أرضية باللون الأزرق الإربوازي^(٥)، مثل الموجودة في النوع الأبوي.

ريش الزينة الموجود في مجموعات كثيرة من الطيور، يكون ملوناً بشكل مختلف في الأنواع المختلفة، ومع ذلك فإن رقعات، أو علامات، أو شرائط معينة يتم الاحتفاظ بها في الجميع. وتحدث حالات مناظرة مع السلالات الخاصة بالحمام، التي تستبقى عادة الشريطين الجناحيين، بالرغم من أنه من الممكن أن يكونا ملونين باللون الأحمر، أو الأصفر، أو الأبيض، أو الأسود، أو الأزرق، مع كون باقي ريش الزينة الخاص ببعضها، ذا مسحة لونية مختلفة تماماً. وإليك حالة أكثر غرابة، التي تم فيها استبقاء

Mongrel	(١) هجين = مهجن
Glossed	(٢) مموه
Game-hen	(٣) دجاجة المصارعة بجاجة تابعة لصنف ديك المصارعة
Shaft	(٤) عراق = قصبة الريشة
Slaty-blue	(٥) لون أزرق إربوازي

علامات معينة، بالرغم من أنها ملونة بطريقة مضادة بالضبط تقريباً لما هو طبيعي، فإن الصمام الأرومي يحوز على ذيل لونه أزرق، مع كون الأنصاف الطرفية الخاصة بالشرائط^(١) الخارجية من الريشتين الذيليتين الخارجيتين بلون أبيض، ويوجد حالياً ضرب فرعى، لديه ذيل أبيض بدلاً من اللون الأزرق، مع تلون ذلك الجزء بالضبط باللون الأسود، بدلاً من اللون الأبيض الموجود في النوع الأبوي^[٤٧].

تشكيل وتمايز العينات^(٢)، أو الرقاط المشابهة للعين، الموجودة على ريش الزينة الخاص بالطيور

بما أنه ليس هناك زخارف أكثر جمالاً من العينات الموجودة على الريش الخاص بطيور مختلفة، وعلى الغطاء الشعري الخاص ببعض الحيوانات الثديية، وعلى الحراشيف الخاصة بالزواحف والأسماك، وعلى الجلد الخاص بالحيوانات البرمائية، وعلى الأجنحة الخاصة بالكثير من الحشرات حرشفية الأجنحة، والحشرات الأخرى، فإنها تستحق أن يتم الانتباه إليها بشكل خاص. والعينة تتكون من رقطة بداخل حلقة ذات لون آخر، مثل بؤبؤ العين^(٣) بداخل القرنية، ولكن الرقطة المركزية كثيراً ما تكون محاطة بنطاقات متراكزة^(٤) إضافية. والعينات الموجودة على الكواسي الذيلية الخاصة بذكر الطاووس تقدم مثلاً مألوفاً، وكذلك تلك الموجودة على الأجنحة الخاصة بفراشة الطاووس^(٥). وقد أعطاني "السيد تريمن" Mr. Trimen وصفاً خاصاً بعثة جنوب أفريقية (المؤنثة إيزيس)^(٦)، المتقاربة مع عثة الإمبراطور^(٧) الخاصة بنا، التي تشغل فيها عينة

Webs	(١) شرائط
Ocelli	(٢) عينات = عيونات
Pupil	(٣) بؤبؤ أو إنسان العين
Concentric zones	(٤) نطاقات متراكزة
Pea-cock butterfly = Vanessa	(٥) فراشة الطاووس
Gynanisa isis	(٦) عثة المؤنثة إيزيس *
Emperor moth	(٧) عثة الإمبراطور

رائعة سطح كل من الأجنحة الخلفية بأكملها تقريباً، وتتكون من مركز أسود اللون، متضمناً علامة شبه شفافة^(١) هلالية الشكل، محاطة بنطاقات متعاقبة باللون الأصفر الباهت^(٢)، والأسود، والأحمر القرنفل^(٣)، والبني، والأبيض. وبالرغم من أننا لا نعرف الخطوات التي تم بها تكوين تلك الزخارف الجميلة والمعقدة بشكل مذهش، فإنه من المحتمل أن العملية قد كانت بسيطة، في الحشرات على الأقل، وذلك لأنه كما كتب لي "السيد تريمن"، فإنه "لا توجد صفات خاصة بمجرد العلامات أو التلوين، يمثل هذا القدر من عدم الثبات، في الحشرات حرشفية الأجنحة مثل العينات، في كل من العدد والحجم". وقد عرض على "السيد والاس"، الذي كان أول من لفت انتباهي إلى هذا الموضوع، سلسلة من العينات الخاصة بالفراشة ذات اللون البني المروجي^(٤) الخاصة بنا (فراشة الفارسة المرائية)^(٥)، التي تبدي درجات عديدة، ابتداء من رقطة دقيقة بسيطة سوداء، إلى عينة مظلة بشكل أنيق. وفي إحدى الفراشات الجنوب أفريقية (سيلو ليدا، لينوس)^(٦)، التابعة لنفس الفصيلة، فإن العينات تكون أكثر تمايزاً بكثير. وفي بعض العينات (شكل ٥٢، A) فإن مساحات كبيرة موجودة على السطح العلوي من الأجنحة تكون ملونة باللون الأسود، وتتضمن علامات بيضاء غير منتظمة، ومن تلك الهيئة من الممكن تتبع تدرج كامل، إلى عينة مكتملة بشكل مقبول (A1)، وهذا ناتج عن التقصص للطخات غير المنتظمة في اللون. وفي سلسلة أخرى من العينات، من المستطاع تتبع تدرج من الرقاط البيضاء متناهية الدقة، المحاطة بخط أسود من الصعب رؤيته (B)، إلى عينات متساوقة بشكل مكتمل وكبيرة (B1)^[٤٨]. وفي مثل تلك الحالات، فإن التكوين الخاص بعينة مكتملة لا يكون محتاجاً إلى مضمار طويل من التمايز والانتقاء.

Semi-transparent

(١) شبه شفافة

Ochre (Ocher) yellow

(٢) اللون الأصفر الباهت *

Pink

(٣) اللون الأحمر القرنفل *

Meadow-brown butterfly = *Hipparchia janira*

(٤) الفراشة ذات اللون البني المروجي *

Hipparchia janira

(٥) فراشة الفارسة المرائية *

Inn. (Butterfly), *Cyllo leda*

(٦) فراشة سيلو ليدا، لينوس *

يبدو أن المتبع، نتيجة للمقارنة بين الأنواع المتقاربة، عند الطيور والعديد من الحيوانات الأخرى، أن الرقاط المستديرة تتولد في كثير من الأحيان، عن طريق التقطع والتقلص للشرائط. ففي طائر التدرج الآسيوي^(١)، توجد خطوط بيضاء باهتة في الأنثى، تمثل الرقاط البيضاء الجميلة الموجودة في الذكر^(٢)، وشيء من هذا القبيل، من الممكن ملاحظة أنه موجود في الشقين الجنسيين الخاصين بطائر التدرج الأرجوسي. ومهما كانت قيمة ذلك، فإن المظاهر تؤيد بشدة الاعتقاد بأنه من جانب، فإنه كثيراً ما تتشكل رقطة داكنة عن طريق انسحاب المادة الملونة^(٣) في اتجاه النقطة المركزية من النطاق المحيط بها، والذي يصبح بهذا الشكل أخف في اللون، وعلى الجانب الآخر، أن رقطة بيضاء تتكون في كثير من الأحيان، عن طريق إبعاد اللون من نقطة مركزية، وبذلك فإن اللون يتجمع في النطاق المحيط الأيمن. وفي كل من الحالتين فإن النتيجة هي تكوين عينة. ويبدو أن المادة الملونة تكون كمية ثابتة بشكل تقريبي، ولكن يتم إعادة توزيعها، إما بشكل متجه إلى المركز^(٤)، أو بشكل مبتعد عن المركز^(٥). والريش الخاص بالدجاج الحبشي^(٥) الشائع، يقدم مثلاً جيداً، خاصاً بالرقاط البيضاء المحاطة بنطاقات أظلم في اللون، وعندما تكون الرقاط البيضاء كبيرة وتقع مجاورة لبعضها الآخر، فإن النطاقات الداكنة المحيطة تصبح مندمجة. وفي نفس الريشة الجناحية الخاصة بطائر التدرج الأرجوسي، فإنه من الممكن مشاهدة رقاط داكنة محاطة بنطاق باهت، ورقاط بيضاء محاطة بنطاق داكن. وبهذا الشكل فإن التشكيل الخاص بإحدى العينات، في أكثر حالاتها البدائية، يبدو أنه عملية بسيطة. وأنا لن أدعى أن باستطاعتي الجزم بالخطوات الأخرى التي يتم بها توليد العينات الأكثر تعقيداً، التي تكون محاطة بالعديد من النطاقات المتعاقبة من اللون. ولكن

Tragopan pheasant

Colouring matter

Centripetal

Centrifugal

Guinea-fowl

(١) طائر التدرج الآسيوي

(٢) المادة الملونة

(٣) متجه إلى المركز

(٤) مبتعد عن المركز

(٥) الدجاج الحبشي = دجاج غينيا = الفرغر

الريشات المتمنطة الخاصة بالمهجنين من الدجاجات مختلفة التلوين، والقابلية غير العادية للتمايز، الخاصة بالعيينات الموجودة على الكثير من الحشرات حرشفية الأجنحة، تقودنا إلى استنتاج أن تشكيلهم لا يمثل عملية معقدة، ولكنه يعتمد على بعض التغيير البسيط والمتدرج في الطبيعة الخاصة بالأنسجة المتجاورة.

التدرج الخاص بالصفات الجنسية الثانوية

الحالات الخاصة بالتدرج تكون مهمة، على أساس أنها توضح لنا أن الزخارف بالغة التعقيد، من الممكن أن يتم اكتسابها عن طريق خطوات صغيرة متعاقبة. ولكي نقوم باكتشاف الخطوات الفعلية، التي اكتسب عن طريقها الذكر الخاص بأى طائر موجود، ألوانه الرائعة، أو زخارفه الأخرى، فإنه يتحتم علينا أن نلم بالخط الطويل الخاص بأسلافه^(١) المنقرضين، ولكن من الواضح أن هذا مستحيل. ومع ذلك، فإنه من الممكن لنا أن نحصل على مفتاح للفز، عن طريق مقارنة جميع الأنواع التابعة لنفس المجموعة، إذا حدث وأن كانت مجموعة كبيرة، وذلك لأن البعض منهم من المحتمل أن يكون محتفظاً، بشكل جزئي على الأقل، بآثار ضئيلة باقية من صفاتهم السابقة. وبدلاً من الدخول في تفاصيل متعلقة بالمجموعات المختلفة، التي من الممكن لها تقديم أمثلة ملفتة للنظر من التدرج الموجود فيها، فإنه يبدو أن أفضل خطة هي تناول واحد أو اثنين من الحالات الملحوظة بشكل كبير، وعلى سبيل المثال، تلك الخاصة بذكر الطاووس، وذلك لكي نرى إذا كان من الممكن إلقاء الضوء، على الخطوات التي أصبحت بها الطيور مزينة، بمثل هذا الشكل البديع. وذكر الطاووس ملفت للأنظار بشكل رئيسي، نتيجة للطول الخارج عن المعتاد الخاص بكواسيه الذيلية، مع أن الذيل نفسه ليس متطاولاً بشكل كبير. والشعرات العراقية^(٢) الموجودة على كل الطول الخاص بتلك الريشات تقريباً يقف منفصلاً عن بعضه أو يكون متحلاً^(٣)، ولكن ذلك هو الحال في

Progenitor

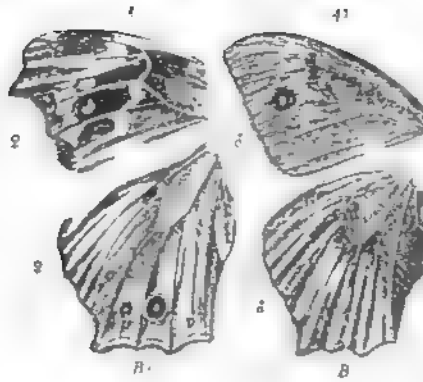
Barbs

Decomposed

(١) سلف = جد أعلى

(٢) الشعرات العراقية- الشعرات الموجودة على عراق الريشة

(٣) متحلل



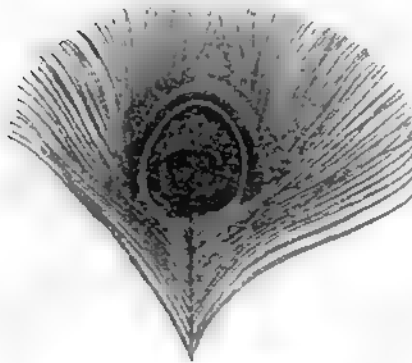
(شكل ٥٢) فراشة سيلو ليدا لينوس *lyllo leda* linn.

عن رسم بواسطة "السيد تريمن" Mr Trnmen يوضح المدى المفرط للتمايز في العينات

(A) عينة من "جزر موريتيوس" ، السطح العلوي لجناح أمامي

(A1) عينة من "قاتال" نفس الشيء

(B) عينة من "جاوا" ، السطح العلوي لجناح خلفي



(شكل ٥٤) : ريشة خاصة بذكر طاووس *peacock*

حوالي ٢/٢ من الحجم الطبيعي - مرسوم بواسطة "السيد فورد" Mr. Ford النطاق الشفاف تم

تمثيله بالنطاق الأبيض الأكثر بعدا ، المقصور على الطرف العلوي للقرص

الريش الخاص بالعديد من الأنواع، ومع بعض الضروب الخاصة بالطيور الداجنة والحمام. وتندمج^(١) الشعرات مع بعضها في اتجاه الطرف الخاص بالعراق، مكونة القرص البيضوي^(٢) أو العيينة، وهي بالتأكيد واحدة من أكثر الأشياء جمالاً في العالم. وهي تتكون من مركز مسنن^(٣)، متقزح^(٤)، شديد الزرقة، محاط بنطاق غني الخضرة، وذلك الأخير بخمسة نطاقات ضيقة أخرى، ذات مساحات متقزحة مختلفة بشكل بسيط. وهناك خصيصة تافهة موجودة في القرص تستحق الملاحظة، فإن الشعرات، لمساحة بطول واحد من النطاقات المتراكزة، تكون خالية بشكل أو بآخر من شعيرات^(٥)، وبهذا الشكل فإن جزءاً من القرص يكون محاطاً بنطاق شفاف تقريباً، وهو ما يعطيه سمة غاية في الكمال. ولكنني قد قمت في موضوع آخر^[٥٠] بوصف تماثل مناظر موجود في الريشات المشطية^(٦) الخاصة بضرب فرعى من ديك المصارعة، التي تكون أطرافها ذات اللمعان المعدني "منفصلة عن الجزء السفلي من الريشة بواسطة نطاق شفاف متساوٍ الشكل، مكون من أجزاء عارية من العراقات". والحافة السفلي أو القاعدة الخاصة بالمركز الداكن الزرقة الخاصة بالعيينة، تكون مسننة بشكل عميق على الخط الخاص بالعراق. وكذلك فإن النطاقات المحيطة تظهر عليها آثار باقية، كما يمكن مشاهدته في الرسم (شكل ٥٤) للتسنيئات، أو بالأحرى الفواصل. وتلك التسنيئات تكون شائعة في ذكور الطاووس الهندي^(٧). والطاووس الجاوي^(٨)، ويبدو أنها تستحق انتباهاً خاصاً، على أساس أنه من المحتمل أن تكون مرتبطة بالتطور الخاص بالعيينة، ولكنني لم أتمكن على مدى زمن طويل، من الوصول إلى تخمين يتعلق بمعناها.

Coalesce	(١) يندمج
Oval disc	(٢) قرص بيضوي
Indented	(٣) مسنن
Indescent	(٤) متقزح (اللون)
Barbules	(٥) شعيرات الشعر الموجودة على عراق الريشة
Hackles	(٦) ريشات مشطية
Indian peacock = Pavo cristatus	(٧) الطاووس الهندي = الطاووس المتوج *
Javan peacock = Pavo muticus	(٨) الطاووس الجاوي = الطاووس الصغير *

إذا كان لنا أن نعترف بالمبدأ الخاص بالتطور التدريجي^(١)، فإنه لا بد من أن عدداً كبيراً من الأنواع كان موجوداً من قبل، وهى التى قدمت كل خطوة متتابعة بين الكواسى الذيلية المتطاولة بشكل مدهش لذكر الطاووس، والكواسى الذيلية القصيرة لجميع الطيور الأخرى، وكذلك بين العينات الرائعة الخاصة بالأول، والعينات الأكثر بساطة، أو مجرد الرقاط الملونة، الموجودة على الطيور الأخرى، وهذا هو الحال مع جميع الصفات الأخرى الخاصة بذكر الطاووس. وبما نتطلع إلى الطيور الدجاجية المتقاربة، للبحث عن أى تدرجات مازالت موجودة. فالأنواع والأنواع الفرعية الخاصة بالطيور متعددة المناخيس^(٢). تستوطن أقطاراً متاخمة للموطن الأصلي لذكر الطاووس، وتماثل إلى حد بعيد هذا الطائر، لدرجة أنه يطلق عليها أحياناً طيور تدرج الطاووس^(٣). ولقد تم إخبارى عن طريق "السيد بارتليت"، أنها تماثل ذكر الطاووس فى صوتها وفى البعض من سلوكياتها. وفى أثناء فصل الربيع فإن الذكور، كما سبق فى وصفنا، يقومون بالتبختر فى كل مكان، أمام الإناث غير المزخرفة الألوان^(٤)، ناشرين وناصبين لريش ذيولهم وأجنحتهم، التى تكون مزخرفة بالعديد من العينات. وأنا أطلب من القارئ أن يرجع إلى الرسم (شكل ٥١ فى الباب السابق) الخاص بطائر متعدد المناخيس. وفى الطائر متعدد المناخيس النابوليونى^(٥) فإن العينات تكون مقصورة على الذيل، ويكون الظهر ذا لون أزرق معدنى غنى، وفى هذا الاعتبار فإن هذا النوع يصبح مقارياً جداً لذكر طاووس جاوا. والطائر متعدد المناخيس الهاربويكى^(٦). يحوز على قنزعة غريبة، وهى أيضاً مماثلة بعض الشيء، لتلك الخاصة بذكر الطاووس الجاوى. وفى جميع الأنواع فإن العينات الموجودة على الأجنحة والذيل، أما أن تكون دائرية أو بيضاوية، وتتكون من قرص جميل، متقزح

Principle of gradual evolution

Poly pectron (species)

Peacock-pheasants

Plain-coloured

Polyplectron napoleonis

Pol yplectron hardwickii

(١) مبدأ التطور التدريجى *

(٢) أنواع الطيور متعددة المناخيس *

(٣) طيور تدرج الطاووس

(٤) غير مزخرف الألوان

(٥) الطائر متعدد المناخيس النابوليونى *

(٦) الطائر متعدد المناخيس الهاربويكى *

اللون، أزرق مخضر، أو أرجواني مخضر، مع حافة سوداء. وهذه الحافة الموجودة في الطائر متعدد المناخيس الكستنائي^(١). مظلة إلى اللون البني المحدد باللون القشدي^(٢)، وبهذا الشكل فإن العينة هنا تكون محاطة بنطاقات متراكزة مختلفة التظليل، بالرغم من أنها ليست زاهية الألوان. والطول غير العادي للكواسي الذيلية، يمثل طابعاً آخر جديراً بالملاحظة، موجود في الطيور متعددة المناخيس، وذلك لأنها في بعض الأنواع تصل إلى نصف، وفي أنواع أخرى إلى ثلثي الطول الخاص بالريشات الذيلية الحقيقية. والكواسي الذيلية تكون ذات عينات مثل الموجودة في ذكر الطاووس. وهكذا فإن الأنواع المختلفة من الطيور متعددة المناخيس، تقوم بالاقتراب التدريجي إلى ذكر الطاووس في الطول الخاص بكواسيها الذيلية، وفي التمنطق الخاص بالعينات، وفي بعض الصفات الأخرى.

بغض النظر عن هذا المنهاج، فإن أول نوع قمت بفحصه من الطيور متعددة المناخيس، جعلني أتوقف تقريباً عن البحث، وذلك لأنني وجدت أن الأمر لا يقتصر فقط على أن الريشات الذيلية الحقيقية، التي تكون في ذكر الطاووس غير مزخرفة على الإطلاق، كانت مزخرفة بعينات، ولكن أن العينات الموجودة على جميع الريشات، كانت مختلفة بشكل جوهري عن تلك الخاصة بذكر الطاووس، بتواجد اثنين منها على نفس الريشة (شكل ٥٥)، واحدة على كل جانب من العراق. ومن ثم، فإنني استنتجت أن الأسلاف المبكرة الخاصة بذكر الطاووس، لا يمكن أنها كانت مماثلة لأحد الطيور المتعددة المناخيس. ولكن مع استمرارى في البحث، فإنني لاحظت أنه في بعض الأنواع، فإن اثنتين من العينات تحتلان موقعاً قريباً جداً من بعضها الآخر، وأن تلك الموجودة في ريش الذيل الخاص بالطائر متعدد المناخيس الهارديويكي تلامس بعضها الآخر، وأخيراً فإن تلك الموجودة على الكواسي الذيلية الخاصة بنفس هذا النوع، بالإضافة إلى الطائر متعدد المناخيس المقصب^(٣) (شكل ٥٦) فإنهما تكونان

Polyplectron chinquis

Cream colour

Polyplectron malaccense

(١) الطائر متعدد المناخيس الكستنائي (أو الرنان) *

(٢) اللون القشدي = أصفر شاحب

(٣) الطائر متعدد المناخيس المقصب (أو القصبي) *

مندمجتين بالفعل. وبما أن الجزء المركزي وحده يكون مندمجاً، فإن هناك انبعاج^(١) متروك عند كل من الأطراف العليا والسفلى، والتطابقات الملونة المحيطة تكون بالمثل منبعجة. وهكذا يتم تشكيل عينة مفردة على كل كاسية ذيلية، بالرغم من أنها مازالت تفشى بوضوح سر منشأها المزبوج. وتلك العينة المندمجة تختلف عن العينات المنفردة الخاصة بذكر الطاووس، في حيازتها لانبعاج موجود عند كل من الطرفين، بدلاً من انبعاج واحد موجود عند الطرف السفلى أو القاعدي. ومع ذلك، فإن التفسير لهذا الاختلاف ليس بالشيء الصعب، ففي بعض أنواع الطيور متعددة المناخيس، فإن اثنتين من العينات البيضوية الموجودة على نفس الريشة، تقفان متوازيتان مع بعضهما الآخر، وفي أنواع أخرى (كما في الطائر متعدد المناخيس الكستائى) فإنهما يتقاربان في اتجاه أحد الأطراف، وهكذا فإن الالتقاء^(٢) الجزئى لاثنتين من العينات المتقاربة، من شأنه بشكل واضح، أن يترك انبعاجاً أكثر عمقاً بكثير، عند الطرف المتباعد عنه عند الطرف المتقارب. ومن الواضح أيضاً أنه إذا كان التقارب واضحاً بشدة وكان الالتقاء كاملاً، فإن الانبعاج الموجود عند الطرف المتقارب، من شأنه أن يميل إلى الاختفاء.

الريشات الذيلية الموجودة في كل من النوعين الخاصين بطيور الطاووس تكون خالية تماماً من العينات، ومن الواضح أن ذلك متعلق بأنها تكون مغطاة ومحجوبة بواسطة الكواسى الذيلية الطويلة. وفيما يتعلق بذلك، فإنها تختلف بشكل ملحوظ عن الريشات الذيلية الخاصة بالطيور متعددة المناخيس، التي تكون في معظم الأنواع، مزخرفة بعيينات أكبر في الحجم، من تلك الموجودة على الكواسى الذيلية. وبناء على ذلك، فإننى انقدت إلى أن الفحص الدقيق للريشات الذيلية الخاصة بالعديد من الأنواع، لكى أكتشف إذا ما كانت عيinatها توضح أى قابلية للاختفاء ولارتياحى الشديد، فقد بدا أن ذلك هو الحال. فالريشات الذيلية المتوسطة الخاصة بالطائر متعدد المناخيس النابوليونى، تكون فيها الالتيان من العينات الموجودة على كل جانب من العراق،

Indentation

Confluence

(١) انبعاج = بعة = ثمة = فجوة = تسنين = تضريس

(٢) التقاء = اندماج

متكونة بشكل كامل، ولكن العينات الداخلية تصبح أقل فأقل وضوحاً، على الريشات الذيلية الأكثر خروجاً في الموقع، إلى أن يتبقى مجرد ظل أو أثر غير مكتمل، على السطح الداخلي للريشة الأكثر خروجاً. وكذلك في الطائر متعدد المناخيس المقصب، فإن العينات الموجودة على الكواسي الذيلية، تكون كما قد رأينا مندمجة، وتلك الريشات تكون ذات طول معتاد، في كون أنها تصل إلى ثلثي الطول الخاص بالريشات الذيلية، وبهذا الشكل ففي كل من هذين الاعتبارين، فإنها تقارب الكواسي الذيلية الخاصة بطائر الطاووس. ونجد الآن في الطائر متعدد المناخيس المقصب، أن الريشتين الذيليتين الوسطيتين وحدهما هما المزخرفتان، كل واحدة منهما، باثنتين من العينات زاهية الألوان، وقد تم اختفاء العينة الداخلية تماماً من جميع الريشات الذيلية الأخرى. وبالتالي فإن الكواسي الذيلية والريشات الذيلية الخاصة بذلك النوع من الطيور متعددة المناخيس، تقوم بالاقتراب الكبير في التركيب والزخرفة، إلى الريشات المتناظرة لها الخاصة بطائر الطاووس.

من ثم، حيث إن طائر التدرج يقوم بإلقاء الضوء على الخطوات، التي قد تم بها اكتساب الذيل الجرار الرائع الخاص بطائر الطاووس، فإنه من الصعب أن يكون هناك حاجة إلى أي شيء آخر. وإذا رسمنا لأنفسنا سلفاً لطائر الطاووس في حالة متوسطة بالضبط تقريباً، بين الطاووس الموجود حالياً، مع كواسيه الذيلية المتطولة بشكل هائل، والمزينة بعينيات منفردة، وأحد الطيور الدجاجية العادية، الحائزة على كواسي ذيلية قصيرة، المرقطة فقط ببعض من اللون، فإننا سوف نرى طائراً متقارباً مع الطيور متعددة المناخيس، وهذا يعني، بكواسي ذيلية قادرة على الانتصاب والانتشار، مزينة باثنتين من العينات المندمجة جزئياً، والطويلة بشكل كافٍ لإخفاء الريشات الذيلية، التي تكون بدورها قد فقدت جزئياً بالفعل عيناتها. والانتعاج الخاص بالقرص المركزي والنطاقات المحيطة للعينات، في كل من النوعين الخاصين بطائر الطاووس، تتحدث بشكل واضح، تأكيداً لهذه الوجهة من النظر، التي تكون خلاف ذلك غير قابلة للتفسير. ولا شك في أن الذكور الخاصة بالطيور متعددة المناخيس طيور جميلة، ولكن جمالها عندما يتم النظر إليه من مسافة قليلة، لا يمكن مقارنته بذلك الخاص بذكر الطاووس. ولابد من أن الكثير من إناث الأسلاف الخاصة بطائر

الطاووس، في أثناء خط طويل من الانحدار، قد شعرت بالتقدير لهذا التفوق، وذلك لأنها قامت بشكل غير واعٍ، عن طريق التفضيل المستمر لأكثر الذكور جمالاً، بجعل طيور الطاووس هي الأكثر روعة من بين الطيور الحية.

طائر التدرج الأرجوسي^(١)

حالة ممتازة أخرى من أجل التقصى، يتم تقديمها عن طريق العينات الموجودة على الريشات الجناحية، الخاصة بطائر التدرج الأرجوسي، التي تكون مظلة بطريقة مدهشة، إلى درجة أنها تماثل كرات تستقر بشكل طليق بداخل تجاويف، وبالتالي فإنها تختلف عن العينات العادية. وأنا أعتقد أنه لن يوجد من يعزو التظليل، الذي أثار الإعجاب الخاص بالكثير من الفنانين المجريين، إلى الصدفة، وإلى الاحتشاد التصادفي^(٢) للذرات الخاصة بالمادة الملونة. ويكون تلك الزخارف قد تم تشكيلها من خلال الانتقاء الخاص بالكثير من التمايزات المتفاعلة، ولم يكن واحد منها موجهاً في الأصل لإنتاج التأثير الخاص بالكرة والمحجر^(٣)، الذي يبدو على نفس الدرجة من الاستحالة، مثل إتمام تشكيل واحدة من لوحات "رافاييل" Raphael للسيدة العذراء، عن طريق الانتقاء العشوائي للطخات من الأصباغ، قام بها تعاقب طويل الأمد من الفنانين الياقعين، لم يقصد أى واحد منهم فى أول الأمر أن يقوم برسم الشكل الإنسانى. ولكى نكتشف كيف تم تكوين العينات، فإننا لا نستطيع أن ننظر إلى صف طويل من الأسلاف، ولا إلى الكثير من الأشكال المتقاربة بشكل حميم، وذلك لأن هذه الأشكال غير موجودة حالياً. ولكن لحسن الحظ فإن الريشات المتعددة الموجودة على الجناح، تكفى لأن تقدم لنا مفتاحاً للمشكلة، وقد ثبت أنها توضح أن هناك تدرجاً ممكناً على الأقل، من مجرد رقطة إلى عينة مكتملة من كرة ومحجر.

(١) طائر التدرج الأرجوسي: العملاق ذو المائة عين التي انتشرت بعد موته Argus pheasant

على ذيل الطاووس

Fortuitous concurrence

(٢) الاحتشاد التصادفي

Ball and socket effect

(٣) التأثير الخاص بالكرة والمحجر *

الريشات الجناحية، الحاملة للعينات، تكون مغطاة بشرائط داكنة (شكل ٥٧)، أو بصفوف من الرقعات الداكنة (شكل ٥٩)، وكل شريط أو صف من الرقاط، ينحدر بشكل مائل على الجانب الخارجى من العراق، إلى واحدة من العينات. والرقعات تكون عادة متطاولة، فى خط مستعرض على الصف التى تقع عليه. وهم كثيراً ما يصبحون مندمجين، إما فى المسار الخاص بالصف، وهكذا فإنهم يقومون بتشكيل شريط مستطيل، أو مستعرض، وهذا يعنى، مع الرقعات الموجودة فى الصفوف المجاورة، وهكذا فإنهم يقومون بتشكيل شرائط مستعرضة. وفى بعض الأحيان تتفرق إحدى الرقعات إلى رقعات أصغر فى الحجم، التى تبقى واقعة فى أماكنها الصحيحة.

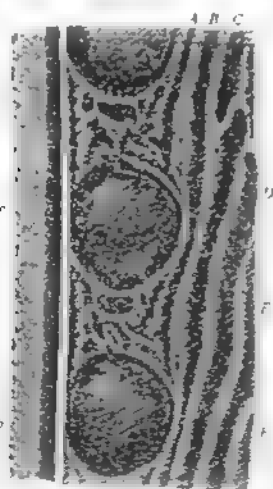
سوف يكون من الملائم فى أول الأمر، وصف إحدى عينات الكرة والمحجر المكتملة. وهذه تتكون من حلقة دائرية حالكة السواد، تحيط بمساحة مظلمة لكى تماثل كرة بشكل تام. والشكل الذى تم تقديمه هنا، قد تم رسمه بشكل يدعو إلى الإعجاب، بواسطة "السيد فورد" Mr. Ford، وتم حفره بشكل جيد، ولكن الرسم الخشبي^(١) لا يبين التظليل المتقن الموجود فى الأصل. والحلقة دائماً تقريباً ما تكون مفتوحة أو مقطوعة (انظر شكل ٥٧) عند نقطة موجودة فى النصف العلوى، إلى اليمين قليلاً وإلى أعلى، من الظل الأبيض الموجود على الكرة الموجودة بالداخل، وتكون أيضاً فى بعض الأحيان، مفتوحة تجاه القاعدة الموجودة على الجهة اليمنى. وتلك الفواصل الصغيرة لها معنى مهم. والحلقة دائماً ما تكون أكثر سمكاً بكثير، مع الاضطراب فى توضيح الحواف، وفى اتجاه الركن العلوى الموجود على اليسار، عند الإمساك بالريشة منتصبه فى الوضع الذى تم رسمها به هنا. وتحت هذا الجزء الزائد فى السمك، يكون موجوداً فى سطح الكرة، علامة مائلة ناصعة البياض تقريباً، التى تتحول منحدره إلى أسفل، إلى مسحة رصاصية باهتة، وتلك إلى تدرجات لونية مصفرة وبنية، التى تصبح بشكل تدريجى أدكن فأدكن، فى اتجاه الجزء السفلى من الكرة. وهذا التظليل هو الذى يعطى، بهذا الشكل العجيب، التأثير الخاص بالضوء الذى يلمع على سطح محدب. وإذا تم فحص إحدى الكرات، فسوف يرى أن الجزء السفلى، يكون ذا مسحة لونية بنية.



(شكل ٥٦) جزء من أحد الكواسى الذيلية
للطائر متعدد المقصب
Polyplectron malaccense مع إثنان من
العينات من مجتان جزئيا - بالحجم الطبيعي



(شكل ٥٥) جزء من أحد الكواسى
الذيلية للطائر متعدد المناحيس
Polyplectron chinquis مع
اثنين من العينات بالحجم الطبيعي



(شكل ٥٨) الجزء القاعدي من الريشة
الجناحية الثانوية الأكثر قربا من الجسم



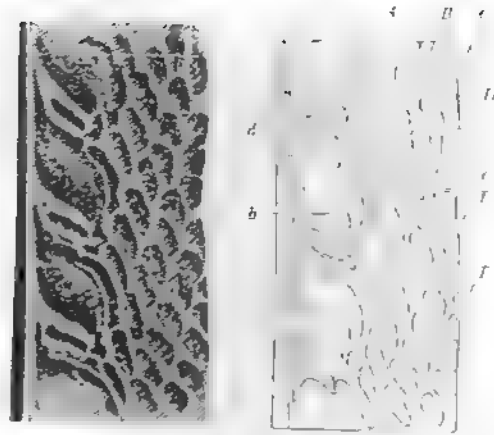
(شكل ٥٧) جزء من ريشة جناحية ثانوية
لطيور التدرج الأرجوس - *Argas pheas*
ant موضعا اثنتين من العينات المكتملة
(a) و (b)، (A)، (B)، (C)، و (D) وبمسالك
هي خطوط داكنة تجرى إلى أسفل
بشكل مائل ، وكل منها تجرى إلى عينية
[ثم قطع الكثير منال نسيج على كل من
الجانبين وخاصة إلى اليسار من العراق]

وأنها منفصلة بشكل غير واضح، عن طريق خط منحنى مائل على الجزء العلوى، الذى يكون أكثر تلوناً باللون الأصفر والرصاصى، وهذا الخط المنحنى المائل، يجرى بزوايا قائمة بالنسبة للمحور الأطول، الخاص بالرقعة البيضاء من الضوء، وبالتأكيد الخاص بجميع التظليل، ولكن هذا الاختلاف فى اللون، الذى لا يمكن بالطبع توضيحه فى الرسوم الخشبي، لا يتدخل بأقل درجة مع التظليل المكتمل الخاص بالكرة. ويجب بالذات ملاحظة، أن كل عينة تقف مرتبطة بشكل واضح، إما مع شريط داكن، أو مع صف طولى من الرقاط الداكنة، وذلك لأن كلا منهما يكون موجوداً بشكل مستقل على نفس الريشة. وهكذا فإننا نجد فى (شكل ٥٧) الشريط "A" يجرى إلى العينة "a"، والشريط "B" يجرى إلى العينة "b"، والشريط "C" يكون مقطوعاً فى الجزء الأعلى، ويجرى إلى أسفل إلى العينة المتعاقبة التالية، غير المثلة فى الرسوم الخشبي، والشريط "D" يجرى إلى العينة السفلية التالية، وهذا هو الحال مع الشريطين "E" و "F". وأخيراً، فإن العينات المتعددة تكون منفصلة عن بعضها الآخر عن طريق سطح باهت يحمل علامات سوداء غير منتظمة.

سوف أقوم بعد ذلك بوصف الطرف الأقصى الآخر من السلسلة، وهو بالتحديد، أول أثر ظاهر من عينة. فإن الريشة الجناحية الثانوية القصيرة (شكل ٥٨)، الأكثر قريباً إلى الجسم، تكون موسومة على غرار الريشات الأخرى بصفوف مائلة، طويلة، وغير منتظمة بعض الشيء من الرقاط الداكنة جداً، والرقطة القاعدية، أو تلك الأقرب إلى العراق، فى الصفوف الخمسة السفلى (باستثناء أسفل واحدة) تكون أكبر فى الحجم قليلاً، عن الرقاط الأخرى التابعة لنفس الصف، ومتطاولة قليلاً بشكل أكبر فى الاتجاه المستعرض. وتختلف أيضاً عن الرقاط الأخرى، بكونها محفوفة من جانبها العلوى، ببعض التظليل الأسمر المصفر^(١) القاتم. ولكن تلك الرقطة، ليست بأى حال من الأحوال، أكثر إثارة للانتباه عن تلك الرقطات الموجودة على ريش الزينة الخاص بالكثير من الطيور، ومن الممكن إغفالها بسهولة. والرقطة التالية التى تطوها لا تختلف على الإطلاق، عن الرقطات العليا الموجودة فى نفس الصف. والرقطات القاعدية الأكبر فى

الحجم، تحتل بالضبط نفس الموقع النسبي الموجود على تلك الريشات، كما تفعل العينات المكتملة الموجودة على الريشات الجناحية الأكثر طولاً.

بالتطلع إلى اثنين أو ثلاث من الريشات الجناحية التالية، فإنه من الممكن تتبع تدرج طفيف كامل من تلك الرقعات السابق ذكرها، علاوة على الرقعة التي تليها في الارتفاع الموجودة في نفس الصف، إلى أحد الزخارف الغريبة، التي لا يمكن أن يطلق عليها عيينة، والتي سوف أطلق عليها، نتيجة للحاجة إلى مصطلح أفضل "حلية بيضيه"^(١). وتلك موضحة في الرسم المصاحب (شكل ٥٩). ونحن نرى هنا العديد من الصفوف المائلة، A، B، C، D، ودواليك (انظر إلى الرسم الموضح ذى الحروف الموجود على الجانب الأيمن)، المكونة من رقعات داكنة ذات الطابع المعتاد. وكل صف من الرقعات ينحدر إلى، ويكون مرتبطاً مع واحدة من الحليات البيضيه، بنفس الطريقة تماماً، مثل الذي ينحدر إليه كل شريط موجود في شكل ٥٧، ويكون مرتبطاً مع عينات الكرة والمحجر. وعند النظر إلى أى صف واحد، وعلى سبيل المثال، صف (B) الموجود في شكل ٥٩، فإن العلامة السفلى (b) تكون أكثر سمكاً وأكثر طولاً بشكل ملحوظ عن الرقعات العليا، ويكون طرفها الأيسر مدبباً ومقوساً إلى أعلى. وهذه العلامة السوداء، تكون محدودة بشكل حاد من جانبها العلوي، بمساحة عريضة بعض الشيء، من المسحات اللونية المظلمة بثناء، ابتداء من نطاق ضيق باللون البني، الذي يصل إلى اللون البرتقالي، وهذا إلى مسحة رصاصية باهتة، مع البهتان الأكثر للطرف المتجه إلى العراق. وتلك المسحات اللونية المظلمة مع بعضها، تقوم بملء كل الفراغ الداخلي الخاص بالحلية البيضيه. والعلامة (b) تتوافق في جميع الاعتبارات، مع الرقعة القاعدية المظلمة الخاصة بالريشة البسيطة، الموصوفة في الفقرة السابقة (شكل ٥٨)، ولكنها تكون أكثر تطوراً وأكثر إشراقاً في التلوين. ويوجد أعلى وإلى اليمين من تلك الرقعة (b في شكل ٥٩)، مع تظليلها الزاهي، علامة سوداء ضيقة طويلة (c)، تابعة إلى نفس الصف، والتي تكون مقوسة بشكل قليل إلى أسفل، وبذلك فإنها تواجه الرقعة (b). وتلك العلامة تكون أحياناً مقسومة إلى جزأين. وتكون أيضاً ضيقة الحافة على الجانب



(شكل ٥٩)

جزء من إحدى الريشات الجناحية الثانوية القريبة من الجسم ، موضعا ما يطلق عليه "الحليات البيضاء" الشكل اليمن مقدم كرسـم إيضاحي للحروف المشار إليها (A)، (B)، (C)، (D)، ودماليت ، عبارة عن صفوف من الرقعات التي تجرى إلى أسفل وتكوين "الحلقة البيضاء"

(b) أسفل رقطة أو علامة في الصف (B)

(c) الرقطة أو العلامة التالية في نفس الصف

(d) من الواضح أنها استطالة مفصولة عن الرقطة (C) ، الموجودة في نفس الصف (B)



(شكل ٦٠) إحدى العينات في حالة متوسطة بين "الحلقة البيضاء" وعينة "الكرة والمحجر" المكتملة



(شكل ٦١)

الجزء القريب من القمة الخاصة بإحدى الريشات الجناحية الثانوية والحامل لعيينات كرة ومحجر مكتملة .

(a) الجزء العلوي المزيق .

(b) أعلى عينة كرة ومحجر غير مكتملة (التظليل بأعلى العلامة البيضاء الموجود على قمة العينة
داكن بشكل أكثر في هذا الرسم

(c) عينة مكتملة

الداخلي، وذات مساحة من اللون الأسمر المصفر. وإلى اليسار وإلى أعلى من العلامة (c)، في نفس الاتجاه المائل، ولكنها دائماً ما تكون بشكل أو بآخر متباينة عنها، توجد هناك علامة سوداء أخرى (d). وتلك العلامة تكون في العادة شبه مثلثة^(١) وغير منتظمة في الشكل، ولكنها تظهر في العلامة الموضحة الموجودة في الرسم، ضيقة ومتطاولة ومنتظمة بشكل غير معتاد. ومن الواضح أنها تتكون من استطالة جانبية منفصلة عن العلامة (c)، علاوة على اندماجها مع جزء متطاول ومفصول عن الرقطة الأعلى التالية، ولكنني لست متأكدًا من ذلك. وتلك العلامات الثلاث، b و c و d، مع المساحات اللونية الزاهية الواقعة بينها، تكون مع بعضها، ما يطلق عليه الحلية البيضية. وتلك الزخارف المرتبة بشكل متوازن مع العراق، تتوافق بشكل واضح في الموقع، مع عيينات الكرة والمحجر. ومظهرها بالغ الأناقة لا يمكن تقديره بشكل كامل في الرسم، وذلك لأن المساحات اللونية البرتقالية والرصاصية المتباينة جيداً مع العلامات السوداء، لا يمكن توضيحها في الرسم.

التدرج الموجود بين الحليات البيضية، وعيينة الكرة والمحجر المكتملة، على درجة من الاكتمال، إلى درجة أنه من النادر إمكان تقرير، متى يكون من الواجب استخدام المصطلح الأخير. والمرور من واحد إلى آخر، يتم إحداثه عن طريق الاستطالة والانحناء الأكبر، في الاتجاهات المتضادة الخاصة بالعلامة السوداء السفلى (b في شكل ٥٩)، وبشكل خاص أكبر في العلامة العليا (c)، بالاشتراك مع التقصص في شبه المثلث المتطاول أو العلامة الضيقة (d)، وبهذا الشكل فإن تلك العلامات الثلاث تصبح في آخر الأمر مندمجة، مكونة حلقة بيضاوية غير منتظمة. وهذه الحلقة تصبح بالتدريج أكثر فأكثر استدارة وانتظاماً، وتزيد في نفس الوقت في القطر. ولقد قمت هنا بتقديم رسم (شكل ٦٠) خاص بالحجم الطبيعي، لعيينة لم يتم اكتمالها بشكل تام إلى الآن. والجزء السفلي من الحلقة السوداء، يكون منحنيًا بشكل أكبر بكثير، عما تكون عليه العلامة السفلى الموجودة في الحلية البيضية (b من شكل ٥٩). والجزء العلوي من الحلقة، يتكون من اثنين أو ثلاثة أجزاء منفصلة، ويوجد هناك فقط، أثر ضئيل باق من

السّمك الخاص بالجزء الذى يشكّل العلامة السوداء الموجودة فوق الظل الأبيض وهذا الظل الأبيض نفسه لم يتم بعد تركيزه كثيراً، والسطح تحته يكون أزهى فى التلوين عن الموجود فى عيّنة الكرة والمحجر. وحتى فى أكثر العينات اكتمالاً، فإنه من الممكن ملاحظة آثار ضئيلة باقية من الاتحاد بين ثلاث أو أربع علامات سوداء متطاولة، التى عن طريقها تم تشكيل الحلقة. وشبه المثلث غير المنتظم أو العلامة الضيقة (d من شكل ٥٩)، تشكل بشكل واضح، عن طريق تقلصها واستوائها، الجزء الزائد فى السّمك من الحلقة الموجودة فوق الظل الأبيض، على عيّنة الكرة والمحجر المكتملة. والجزء السفلى دائماً ما يكون أكثر سمكاً من الأجزاء الخارجية (انظر شكل ٥٧)، وهذا ناتج عن أن العلامة السوداء السفلى الخاصة بالحلية البيضاء (b من شكل ٥٩) قد كانت فى الأصل أكثر سمكاً عن العلامة العليا (c). ومن الممكن تتبع كل خطوة فى العملية الخاصة بالاندماج والتعديل، والحلقة السوداء التى تحيط بالكرة الخاصة بالعيّنة، يتم تشكيلها بدون شك، عن طريق الاتحاد والتعديل الخاص بالعلامات السوداء الثلاث: b و c و d، الخاصة بالحلية البيضاء. والعلامات السوداء المتعرجة غير المنتظمة الموجودة بين العينات المتعاقبة (انظر شكل ٥٧ مرة أخرى)، تكون بوضوح نتيجة لتفرق العلامات الأكثر انتظاماً بعض الشيء، ولكنها المتماثلة الموجودة بين الحليات البيضاء.

من الممكن تتبع الخطوات المتعاقبة الموجودة فى التظليل الخاص بعيّنات الكرة والمحجر، بنفس الدرجة من الوضوح. فالنطاقات الضيقة البنية، والبرتقالية، والرصاصية الباهتة، التى تحف بالعلامة السوداء السفلى الخاصة بالحلية البيضاء، من الممكن رؤية أنها تصبح بالتدريج أكثر فأكثر ضعفاً وتتظلل إلى بعضها الآخر، والجزء العلوى الأفتح فى اللون، الموجود تجاه الركن الأيسر، يصبح أكثر بهتاناً، إلى أن يصبح أبيض اللون تقريباً، وفى نفس الوقت أكثر تقلصاً. ولكن حتى فى أكثر عيّينات الكرة والمحجر اكتمالاً، فإنه من الممكن ملاحظة وجود اختلاف بسيط فى المساحات اللونية، بالرغم من أن ذلك ليس موجوداً فى التظليل، بين الأجزاء العليا والسفلى من الكرة، كما تم ملاحظة ذلك من قبل، ويكون الخط الخاص بالانفصال مائلاً فى نفس الاتجاه، مثل الظلال زاهية التلوين الخاصة بالحليات البيضاء. وبهذا الشكل

فإن كل تفصيلة دقيقة موجودة في الشكل والتلوين الخاص بعينيات الكرة والمحجر، من الممكن إظهار أنها تتبع عن تغيرات تدريجية في الحليات البيضوية، والتطور الخاص بالآخرية، من الممكن تتبعه من خطوات صغيرة، بشكل متساوٍ، نتيجة الاتحاد الخاص برقتين بسيطتين تقريباً، السفلى منهما (شكل ٥٨)، لديها بعض التظليل باللون الأسمر المصفر على جانبها العلوي.

الأطراف الخاصة بالريشات الثانوية الأكثر طولاً، التي تحمل عينيات الكرة والمحجر المكتملة، تكون مزخرفة بشكل غريب (شكل ٦١). فإن الشرائط الطويلة المائلة تتوقف فجأة عند الاتجاه إلى أعلى وتصبح مرتبكة، وفوق هذا الحد فإن الطرف العلوي من الريشة (a) يكون مغطى بنقاط بيضاء، محاطة بحلقات سوداء صغيرة، تقع على أرضية داكنة اللون، والشريط المائل التابع لأعلى عينة (b) يكون ممثلاً بمجرد علامة سوداء غير منتظمة قصيرة جداً، مع القاعدة المستعرضة المنحنية المعتادة. وبما أن الشريط يكون بهذا الشكل مبتوراً بشكل مفاجئ، فإنه من المحتمل أن نستطيع إدراك ما حدث قبل ذلك، وكيف يكون الجزء العلوي الأكثر سمكاً من الحلقة غير موجود هنا، وذلك كما قيل من قبل، فإن هذا الجزء الأكثر سمكاً، من الواضح أن له علاقة مع استطالة منفصلة عن الرقطة العليا التالية. ونتيجة للغياب الخاص بالجزء العلوي والأكثر سمكاً من الحلقة، فإن أعلى عينة، بالرغم من اكتمالها في جميع الاعتبارات الأخرى، يبدو كما لو أن قمته قد تم اجتثاثها بشكل مائل. وأنا أعتقد، أن ذلك من شأنه أن يصيب بالحيرة أي شخص يؤمن، بأن ريش الزينة الخاص بطائر التدرج الأرجوسي، قد تم خلقه كما نراه الآن، عندما يحاول إيجاد تفسير للحالة غير المكتملة الخاصة بأعلى عينة. ويجب على أن أضيف، أن جميع العينيات الموجودة على الريشة الجناحية الثانوية الأكثر بعداً عن الجسم، تكون أصغر وأقل اكتمالاً عن الموجودة على الريشات الأخرى، ويكون فيها الجزء العلوي من الحلقة ناقصاً، مثل الموجود في الحالة التي تم ذكرها الآن. ويبدو أن عدم الاكتمال الموجود هنا، مرتبط مع الحقيقة الخاصة بأن الرقعات الموجودة على هذه الريشة، تبدو قابلية أقل من المعتاد، لكي تصبح مندمجة في شرائط، وهي على العكس من ذلك، كثيراً ما تتفصل إلى رقعات أصغر، وبهذا الشكل فإننا نجد اثنين أو ثلاثة من الصفوف، التي تجري منحدرية إلى نفس العينة.

مازال يوجد هناك نقطة غريبة جداً، تمت ملاحظتها لأول مرة عن طريق "السيد ت. و. وود" Mr. T. W. Wood^[٥١]، وهي تستحق الاهتمام. في صورة تم تقديمها إلى بواسطة "السيد وارد" Mr. Ward، وهي خاصة بعينة مثبتة كما لو كانت في أثناء عملية استعراض، فإنه من الممكن رؤية أنه على الريشات المشرعة في وضع عمودي، فإن العلامات البيضاء الموجودة على العينات، المثلة للضوء المنعكس عن سطح محدب، تكون عند النهاية العليا أو أبعد من ذلك، وهذا يعني، أنها متجهة إلى أعلى، وأن الطائر في أثناء قيامه بالاستعراض على الأرض، من الطبيعي أن يكون مضاءً من أعلى. ولكن هنا تأتي النقطة الغريبة، فإن الريشات الخارجية تكون مثبتة بشكل مستعرض تقريباً، ومن الواجب على عيناتها أن تظهر بالمثل كما لو كانت مضاءة من أعلى، ونتيجة لذلك فإن العلامات البيضاء من الواجب وضعها على الجوانب العليا من العينات، وللعجب في تلك الحقيقة، فإنها تكون موضوعة بهذا الشكل. وبهذا الشكل، فإن العينات الموجودة على الريشات المتعددة، بالرغم من احتلالها مواضع مختلفة جداً فيما يتعلق بالضوء، فإنها جميعها تبدو كما لو كانت مضاءة من أعلى، كما لو كان أحد الفنانين قد قام بتظليلها. وبالرغم من ذلك فإنهم ليسوا مضائين من نفس النقطة كما كان من الواجب أن يكونوا، وذلك لأن العلامات البيضاء الموجودة على العينات الخاصة بالريشات المثبتة في وضع مستعرض تقريباً، تكون مرتبة إلى حد بعيد جداً في اتجاه الطرف الأبعد، وهذا يعني، أنها ليست جانبية بشكل كاف. وبالرغم من ذلك، فليس لدينا أي حق في توقع الاكتمال المطلق، في جزء قد أصبح وسيلة للزينة، من خلال الانتقاء الجنسي، أكثر مما يكون لدينا في جزء تم تعديله، من خلال الانتقاء الطبيعي من أجل الاستخدام الحقيقي، وعلى سبيل المثال، الموجود في ذلك العضو الجسدي العجيب، وهو العين الإنسانية. ونحن نعلم أن "هيلمهولتز" Helmholtz، وهو أكبر مرجع في أوروبا فيما يتعلق بهذا الموضوع، قد قال عن العين الإنسانية إذا كان أحد الصانع للأبواب البصرية^(١)، قد باعه أداة تم صنعها بهذه الدرجة الكبيرة من الإهمال، فإنه يعتقد أن له الحق الكامل في إعادتها^[٥٢].

لقد رأينا الآن أنه من الممكن تتبع سلسلة مكتملة، ابتداءً من الرقاط البسيطة، إلى حليات الكرة والمحجر المدهشة. والسيد جولد Mr. Gould، الذي تعطف بإعطائي بعضاً من تلك الريشات، يوافقني بشكل كامل، في الاكتمال الخاص بالتدرج. ومن الواضح أن الريشات الموجودة على نفس الطائر، ليس من الضروري على الإطلاق أن توضح لنا الخطوات، التي مرت بها الأسلاف المنقرضة الخاصة بالنوع، ولكنها من المحتمل أن تعطينا ما يدل على الخطوات الفعلية، وأنها على الأقل تقوم بتقديم الدليل على أن التدرج شيء محتمل. وعند الوضع نصب أعيننا، كيف يقوم نكر طائر التدرج الأرجوسى باستعراض ريش زينته أمام الأنثى، علاوة على العديد من الحقائق، التي تجعل من المحتمل أن تقوم إناث الطيور تفضيل الذكور الأكثر جاذبية، فلن يستطيع أى شخص يعترف بقوة الانتقاء الجنسي فى أى حالة، أن ينكر أن رقطة داكنة بسيطة، مع بعض التظليل باللون الأسمر المصفر، من الممكن أن يتحول، من خلال التقارب والتعديل لرقطتين متجاورتين، علاوة على بعض الزيادة البسيطة فى اللون، إلى واحدة من تلك التي يطلق عليها حليات بيضية. وتلك الحليات الأخيرة، قد تم عرضها على كثير من الأشخاص، وجميعهم اعترفوا بأنها جميلة، والبعض يظن أنها أكثر جمالاً من عينات الكرة والمحجر. وبما أن ريش الزينة الثانوى يصبح أكثر طولاً من خلال الانتقاء الجنسي، وبما أن الحليات البيضية تزداد فى القطر، فإن من الواضح أن ألوانها تصبح أقل إشراقاً، وعند ذلك فإن الزخرفة الخاصة بريش الزينة قد كان لابد من أن يتم اكتسابها، عن طريق التحسين فى النمط والتظليل، وتلك العملية قد استمرت، إلى أن تم فى النهاية ظهور عينات الكرة والمحجر المدهشة. وبهذا الشكل، فإنه من الممكن لنا أن نستوعب - وكما يبدو لى، ليس بأى طريقة أخرى - الوضع الحالى، والمنشأ الخاص، بالزخارف الموجودة على الريشات الجناحية الخاصة بطائر التدرج الأرجوسى.

نتيجة للضوء المتاح عن طريق المبدأ الخاص بالتدرج، ونتيجة لما نعرفه عن القوانين الخاصة بالتمايز، ونتيجة للتغيرات التي قد حدثت فى العديد من طيورنا المدجنة، وأخيراً، نتيجة للطابع (كما سوف نرى بشكل أوضح فيما بعد) الخاص

بريش الزينة الفج^(١) الخاص بالطيور اليافعة، فإنه من الممكن لنا في بعض الأحيان أن نشير، بقدر معين من الثقة، إلى الخطوات التي استطاعت عن طريقها الذكور، اكتساب ريش زيتتها المتألق وزخارفها المختلفة، ومع ذلك فإننا محاطون في الكثير من الحالات بالظلام التام. وقد ألفت "السيد جولد" نظري منذ عدة سنوات إلى أحد الطيور الطنانة، وهو الطائر مؤسل الذيل الشجيري^(٢)، الجدير بالملاحظة، للاختلافات الغريبة الموجودة بين شقيه الجنسيين. فإن الذكر بجانب تمتعه بنطاق زيني عنقي^(٣) رائع، لديه ريشات ذيلية لونها أسود مخضر، مع كون الأربعة الوسطية منها ذات أطراف بيضاء، وفي الأنثى، كما هو الحال مع معظم الأنواع المتقاربة، فإن الريشات الذيلية الثلاث الخارجية الموجودة على كل جانب تكون أطرافها بيضاء اللون، وبهذا الشكل فإن الذكر يكون لديه أربع ريشات وسطى، بينما الأنثى لديها ست ريشات خارجية، مزينة بأطراف بيضاء. والذي يجعل الحالة أكثر غرابة، هو أنه بالرغم من أن التلوين الخاص بالذيل، يختلف بشكل ملحوظ في كل من الشقين الجنسيين التابعين للعديد من أصناف الطيور الطنانة، فإن "السيد جولد" لا علم له بأي نوع، فيما عدا الطائر مذنب الذيل، الذي يكون فيه الذكر متمتعاً بأربع ريشات مركزية مؤسلة^(٤) بالأبيض.

قام "دوق أرجيل" Duke of Argyll في أثناء تعليقه على تلك الحالة^(٥) بالاستخفاف بالانتقاء الجنسي، وتساءل عن "ما التفسير الذي يقدمه القانون الخاص بالانتقاء الطبيعي عن مثل تلك الضروب المعينة؟" وهو يجيب بـ "لا شيء على الإطلاق"، وأنا أوافق معه تماماً. ولكن هل من المستطاع أن يقال ذلك بثقة عن الانتقاء الجنسي؟ ولعل رؤية الطرق الكثيرة التي تختلف بها الريشات الذيلية الخاصة بالطيور الطنانة، ولماذا لا يحدث تمايز للريشات الوسطى الأربع في هذا النوع وحده، لكي يتم اكتسابها لأسلات بيضاء؟. إنه من الممكن أن التمايزات قد كانت بشكل تدريجي، أو بشكل

Immature plumage

Urosticte benjamini

Gorget

Tipped

(١) ريش الزينة للفج

(٢) الطائر مؤسل الذيل الشجيري *

(٣) طوق زيني للعنق

(٤) مؤسل = على طرفه *

فجائي بعض الشيء، مثل الموجود في الحالة التي تم تقديمها حديثاً، الخاصة بالطيور الطنانة الموجودة بالقرب من "بوجوتا"، التي يتمتع فيها بعض الأفراد المعينة وحدها، بريشات ذيلية وسطية مؤسلة باللون الأخضر الجميل. وقد لاحظت في الأنثى الخاصة بالطائر مؤسل الذيل، وجود أسلات بيضاء غاية في الدقة، أو بحالة أثرية غير مكتملة، على الريشتين الذيليتين الخارجيتين من الأربع الوسطى السوداء، وبهذا الشكل فإن لدينا هنا دلالة خاصة بحدوث تغيير بشكل ما، في ريش الزينة الخاص بهذا النوع وإذا سلمنا باحتمال أن الريشات الذيلية الوسطية الخاصة بالذكر تتمايز باللون الأبيض، فلا يوجد هناك شيء غريب في أن تكون تلك التمايزات قد تم انتقاؤها جنسياً. والأسلات البيضاء علاوة على خصلات الأذن الريشية^(١) البيضاء الصغيرة، تضيف بالتأكيد، كما يعترف "دوق أرجيل"، إلى جمال الذكر، ومن الواضح أن البياض يتم تقديره عن طريق طيور أخرى، كما يمكن استنتاجه من مثل تلك الحالات، مثل الذكر اللجى البياض الخاص بطائر الناقوس^(٢). ولا يجب أن ينسى التصريح الذي أدلى به "السير ر. هيرون" Sir R. Heron، وهو بالتحديد، أن إناث الطاووس^(٣) الخاصة به، عندما تم منعها من الاقتراب من ديك الطاووس الأبقع، امتنعت عن الاتحاد مع أى ذكر آخر، ولم تقم في أثناء هذا الموسم بإنتاج أى ذرية. وليس أيضاً من الغريب أن يكون من شأن التمايزات الموجودة في الريشات الذيلية الخاصة بالطائر المؤسل الذيل، أن يتم انتقاؤها من أجل التزين، وذلك لأن الطبقة التالية من الفصيلة تستمد اسم الطيور المعدنية^(٤) الخاص بها، نتيجة للروعة الخاصة بتلك الريشات. والأكثر من ذلك، فإن لدينا أدلة قوية أن الطيور الطنانة، تبذل جهداً خاصاً في سبيل استعراض ريشاتها الذيلية، و"السيد بلت" Mr. Belt^[٥]، بعد وصف الجمال الخاص بطائر مغطى الزهور

- | | |
|-------------------|---|
| Ear-tufts | (١) خصلات الأذن الريشية - خصلات الريش الأذنية |
| Bell-bird | (٢) طائر الناقوس * |
| Peahens | (٣) إناث الطاووس * |
| Metallura (genus) | (٤) طبقة الطيور المعدنية * |

الملتهم للعسل^(١)، فإنه يقول لقد رأيت أنثى تجلس على فرع شجرة، واثنين من الذكور يقومان باستعراض مفاتنتهما أمامها. وكان من شأن أحدهما أن ينطلق إلى أعلى مثل الصاروخ، ثم يقوم فجأة بنشر ذيله الثلجي البياض، مثل المظلة المقلوبة، ويقوم بالهبوط ببطء أمامها، مستديراً حول نفسه بالتدريج، لكي يظهر من الخلف ومن الأمام .. وكان الذيل الأبيض المنشور يغطي مساحة أكبر من باقى الطائر، ومن المؤكد أنه قد كان السمة الكبرى فى الاستعراض. وفى أثناء هبوط واحد من الذكور، فإن الآخر يقوم بالانطلاق إلى أعلى ويهبط ببطء منتشراً. ومن شأن الاحتفال أن ينتهى بمعركة تقوم بين المؤيدين، ولكننى لا أعلم ما إذا كان الأكثر جمالاً أم الأكثر شراسة، هو طالب اليد الذى تم قبوله. "والسيد جولد" بعد وصفه لريش الزينة الغريب بضيف "لا يوجد لدى إلا القليل من الشك فى أن التزين والتنوع هو الهدف الوحيد"^[٥٥]. وإذا تم الاعتراف بذلك، فإنه من الممكن لنا أن نستوعب، أن الذكور الذين كانوا فى الأوقات الماضية مكسوين على أفضل قدر من الأناقة والحدائق من شأنهم أن يكتسبوا ميزة، ليس بالصراع المعتاد من أجل الحياة، ولكن بالتنافس مع الذكور الأخرى، وأن يكون من شأنهم أن يتركوا وراءهم عدداً كبيراً من الذرية، لكي ترث جمالهم المكتسب حديثاً.

الهوامش

- [١] يقوم "نوردمان" Nordman في Bull. Soc. Imp. des Nat. Moscou، عام ١٨٦١، الجزء الرابع والثلاثون صفحة ٢٦٤، بوصف "الحفلات الراقصة" الخاصة بطيور الطيهوجات مقلدة الدبلة = Tetrao urogallides الموجودة في "أرض أمور" Amur Land. وقد قام بتقدير أعداد الطيور التي تُجمعت في المكان السابق ذكره، بما يزيد عن المائة، وذلك لا يتضمن تلك الخاصة بطائر بيك الخلنج = Tetrao urogallus.
- [٢] بالنسبة إلى التجمعات الخاصة بطائر الطيهوج السابق ذكر اسمه، انظر "برهم" Brehm، في Thierleben، الجزء الرابع، صفحة ٢٥٠، وانظر أيضاً ك. لويدي L. Loyd، في Game Birds of Sweden، عام ١٨٦٧، صفحات ١٩، ٧٨، وانظر "ريتشاردسون"، في Fauna Bor. Americana: الطيور، صفحة ٢٦٢، والمراجع التي تتعلق بالتجمعات الخاصة بالطيور الأخرى قد تم تقديمها بالفعل وحول طيور الفريدوس، انظر "والاس" Wallace، في Annals and Mag. of Nat. Hist.، الجزء العشرين، عام ١٨٥٧، صفة ٤١٢ وحول طائر الشنقب، انظر "لويد"، سبق ذكره، صفحة ٢٢١.
- [٣] تم اقتباسه من "السيد ت. و. وود" Mr. T. W. Wood، في The Student، أبريل ١٨٧٠، صفحة ١٢٥.
- [٤] انظر Gould، Handbook of the Birds of Australia، الجزء الأول، صفحات ٣٠٠، ٣٠٨، ٤٤٨، ٤٥١ وحول طائر الترمجان = Ptarmigan، المشار إليه، انظر "لويد"، سبق ذكره، صفحة ١٢٩.
- [٥] حول طيور المعقق = Magpies، انظر "جينر" Jenner، في Philosophical Transactions، عام ١٨٢٤، صفحة ٢١. وانظر "ماكجيليفراي" Macgillivray، في Hist. British Birds، الجزء الأول، صفحة ٥٧٠ وانظر "توميسون" Thompson، في Annals and Magazine of Natural History، الجزء الثامن، عام ١٨٤٢، صفحة ٤٩٤.
- [٦] حول طائر الباز الجوال (صقر شامين) = Peregrine falcon، انظر "توميسون"، في Nat. Hist. of Ireland: Birds، الجزء الأول، عام ١٨٤٩، صفحة ٢٩. وحول طيور اليوم = Owls، والعصافير الدورية = Sparrows، وطيور الحجل = Partridges، انظر "هوايت" White، في Nat. Hist. of Selborne، إصدار عام ١٨٢٥، الجزء الأول، صفحة ١٢٩ وحول طائر الحميراء = Phoenicurea، انظر London's Mag. of Nat. Hist.، الجزء السابع، عام ١٨٢٤، صفحة ٢٤٥، ويشير "برهم" Brehm أيضاً (في Thierleben، الجزء الرابع، صفحة ٩٩١) إلى حالات خاصة بطيور غرافقت ثلاث مرات في خلال نفس اليوم.
- [٧] انظر "هوايت" White (في Nat. Hist. of Selborne، عام ١٨٢٥، الجزء الأول، صفحة ١٤٠) عن التواجد، في وقت مبكر من الموسم، لمجموعات أو أسراب صغيرة = Coveys من نكور طيور الحجل = Partridges، ولقد سمعت عن حالات أخرى حول هذه الحقيقة. وانظر "جينر" Jenner، حول الحالة

المعقوفة الخاصة بالأعضاء الجسدية التوالدية = Generative organs الموجودة في بعض الطيور المعينة. في Phil. Transact عام ١٨٢٤ وفيما يتعلق بطيور تعيش في مجموعة ثلاثية = Triplets، فانا مدین لـ السيد جینز ویر - بالحالات الخاصة بطيور الزرد = Starlings، والبسفاوات = Parrots، ولـ السيد فوکس = Mr. Fox عن طيور الحجل، وحول طيور الغراب الجيقي (الفاق) = Carrion-crows، انظر The Field عام ١٨٦٨، صفحة ٤١٥ وحول تفريد ذكور الطيور بعد انقضاء الوقت المناسب، انظر "المجلد ل. جينينز" Rev. L. Jenyns، في كتاب Observations in Natural History عام ١٨٤٦، صفحة ٨٧.

[٨] تم تقديم الحالة التالية (في The Times، ٦ أغسطس ١٨٦٨) بواسطة "المجلد ف. أ. موريس" Rev. F. O. Morris، بالأصالة عن "المحترم والمجلد أ. و. فورستر" Hon. and Rev. O. W. Forester "عثر حارس الصيد هنا على عش صقر (باز) = Hawk هذا العام، يوجد به خمسة من الياقعين وقد أخذ منهم أربعة قام بقتلهم، ولكنه قام بترك واحد مع جز أجنحته كقطع شركي = Decoy لكي يقوم عن طريقه بإملاك الصقور المتقدمة في العمر. وقد تم إطلاق النار على كليهما في اليوم التالي، في أثناء قيامهما بإطعام الياقعين، وظن الحارس أن الأمر قد انتهى. وجاء في اليوم التالي مرة أخرى ووجد صقرين محسنيين آخرين، قد حضرا بشعور التبنی لكي يعينا = Succour اليتيم. وقد قام بقتل هذين الصقرين، ثم قام بترك العش. وعند عودته فيما بعد، فإنه عثر على فردين محسنين آخرين يقومان بنفس الرسالة الخاصة بالرحمة. وقد قام بقتل واحد منهما، وأصاب الآخر ولكنه لم يتمكن من العثور عليه ولم يحدث شيء بعد ذلك على شاكلة تلك المهمة غير المثمرة.

[٩] أنا مدین لـ الأستاذ نيوتن Prof. Newton بالعبارة التالية المستمدة من كتاب السيد أدام Mr. Adam بعنوان Travels of a Naturalist، عام ١٨٧٠، صفحة ٢٧٨. وعند تناول الطيور كاسرة الجوز (خازقة البندق) اليابانية = Japanese nut-hatches في الحيس، فإنه يقول "بدلاً من شجرة الطقسوس - Yew الأكثر وفرة في العطاء، وهي الغذاء المعتاد للطائر كاسر الجوز الخاص باليابان، فإنني في وقت ما، قمت باستبدالها بشمار بندق = Hazel-nut صلبة. وبما أن الطائر قد كان غير قادر على كسرها، فإنه قام بوضعها الواحدة تلو الأخرى في كوب الماء الخاص به، ومن الواضح بفرض أنه مع مرور الوقت فإنهم سوف يصبحون أكثر ليونة، وهذا إثبات مشوق للنكاه من جانب تلك الطيور.

[١٠] انظر A Tour in Sutherlandshire، الجزء الأول، عام ١٨٤٩، صفحة ١٨٥ ويقول "الدكتور بولر" Dr. Buller (في Birds of New Zealand، عام ١٨٧٢، صفحة ٥٦) إن ذكر طائر ملك اللوز * = King lorry (من ببغاوات أستراليا وغينيا الجديدة) قد قتل، وإن الأنثى "المكومة والمكتنبة، رفضت أن تكله، وتوفت نتيجة لحزنها الشديد".

[١١] انظر كتاب Wanderings in New South Wales، الجزء الثاني، عام ١٨٣٤، صفحة ٦٢

[١٢] انظر مقالة "أقلمة الببغاوات" Acclimatization of Parrots بواسطة "س. باكستون عضو البرلمان" C. Buxton, M. P. في Annals and Mag. of Nat. Hist.، نوفمبر ١٨٦٨، صفحة ٢٨١.

[١٣] انظر The Zoologist، عامي ١٨٤٧-١٨٤٨، صفحة ١٦٠٢.

[١٤] انظر مقالة "هيويت" Hewitt حول البط الوحشي = Wild Ducks، في Journal of Horticulture، ١٢ يناير ١٨٦٣، صفحة ٣٩، وانظر "أودوبون" Audubon، حول الديك الرومي الوحشي = Wild turkey، في كتاب Ornithological Biography، الجزء الأول، صفحة ١٤. وحول طائر الدج المحاكى Mocking-thrush = نفس المرجع، الجزء الأول، صفحة ١١٠.

- [١٥] انظر The Ibis، الجزء الثاني، عام ١٨٦٠، صفحة ٢٤٤.
- [١٦] حول الأعشاش المزخرفة الخاصة بالطيور الطناتة = Humming-birds، انظر "جولد" Gould، في كتاب Introduction to the Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحة ١٩ وحول الطيور المعرشة = Bower-birds، انظر "جولد"، في كتاب Handbook of the Birds of Australia، عام ١٨٦٥، الجزء الأول، صفحات ٤٤٤، ٤٦١، وانظر "رامساي" Ramsay، في The Ibis، عام ١٨٦٧، صفحة ٤٥٦.
- [١٧] انظر كتاب History of British Birds، الجزء الثاني، صفحة ٩٢.
- [١٨] انظر Zoologist، عامي ١٨٥٢-١٨٥٤، صفحة ٣٩٤.
- [١٩] انظر "واترتون" Waterton، في Essays on Nat. Hist، السلسلة الثانية، صفحات ٤٢، ١١٧ ومن أجل التصريحات التالية وحول البط الصواى (الودجون) = Widgeon = Wigeon، انظر London's Mag of Nat. Hist، الجزء التاسع، صفحة ٦١٦، وانظر "ل. لويد" L. Loyd، في كتاب Scandinavian Adventures، الجزء الأول، عام ١٨٥٤، صفحة ٤٥٢، وانظر Ornamental and Domestic Poultry، صفحة ١٢٧، وانظر "هيويت" Hewitt، في Journal of Horticulture، ١٢ يناير ١٨٦٢، صفحة ٤٠، وانظر "بيكشتين" Bechstein، في Stubenvogel، عام ١٨٤٠، صفحة ٢٣. وقد أعطاني "السيد ج. جينر وير" Mr. J. Jenner Weir مؤخرًا حالة مناظرة خاصة ببط تابع لاثنين من الأنواع.
- [٢٠] انظر "أوبوبون" Audubon، في كتاب Ornithological Biography، الجزء الأول، صفحات ١٩١، ٢٤٩، والجزء الثاني، صفحات ٤٢، ٢٧٥، والجزء الثالث، صفحة ٢.
- [٢١] انظر كتاب "الطيور النادرة والثمينة" Rare and Prize Poultry، عام ١٨٥٤، صفحة ٢٧.
- [٢٢] انظر كتابي Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الثاني، صفحة ١٠٢.
- [٢٣] انظر "بويتارد وكوريي" Boitard and Corbie، في Les Pigeon &c، عام ١٨٢٤، صفحة ١٢ وانظر "بروسبر لوكاس" Prosper Lucas في Traite de l'Heredité Nat، الجزء الثاني، عام ١٨٥٠، صفحة ٢٩٦ فإنه قد راقب بنفسه حقائق مماثلة تقريبًا مع الحمام.
- [٢٤] انظر Die Taubenzucht، عام ١٨٢٤، صفحة ٨٦.
- [٢٥] انظر Ornithological Biography، الجزء الأول، صفحة ١٢ وانظر بهذا المعنى "الدكتور برايان" Dr. Bryant، في Allen's Mammals and Birds of Florida، صفحة ٢٤٤.
- [٢٦] انظر Proceedings، Zoological Society، عام ١٨٢٥، صفحة ٥٤. وذكر الطاووس الملك = Japanned Peacock، يتم اعتباره بواسطة "السيد سكلاتر" Mr. Sclater، على أساس أنه نوع متباين، وقد تمت تسميته الطاووس أسود الريش = Pavo nigripennis، ولكن الدلائل تبدو لي أنها توضح أنه مجرد أحد الضروب.
- [٢٧] انظر "رودولفي" Rudolphi في Beitrage zur Anthropologie، عام ١٨١٢، صفحة ١٨٤.
- [٢٨] انظر Die Darwin'sche Theorie، und ihre Stellung zu Moral und Religion، عام ١٨٦٩، صفحة ٥٩.

[٢٩] هذا التصريح تم تقديمه بواسطة "السيد أ. ليث أدامز" Mr. A. Leith Adams، في كتابه Field and Forest Rambles، عام ١٨٧٢، صفحة ٧٦، وهو متوافق مع تجربته الخاصة

[٣٠] فيما يتعلق بطائر الطلوس، انظر "السير ر. هيرون" Sir R. Heron، في Proc. Zoolog Soc، عام ١٨٢٥، صفحة ٥٤، و"الجيل إ. س. ديكسون" Rev. E. S. Dixon، في Ornamental Poultry، عام ١٨٤٨، صفحة ٨. ومن أجل الديك الرومي، انظر "أوليفون"، سبق ذكره، صفحة ٤ ومن أجل ديك الخننج - Capercailzie، انظر "لويد" Lloyd، في Game Birds of Sweden، عام ١٨٦٧، صفحة ٢٢.

[٣١] انظر "السيد هيويت"، مقتبساً في كتاب "تيجيتير" Poultry Book، عام ١٨٦٦، صفحة ١٦٥

[٣٢] تم اقتباس ذلك في Lloyd's Game Birds of Sweden، صفحة ٢٤٥.

[٣٣] بناءً على "الدكتور بلاسيوس" Dr. Blasius، في Ibis، الجزء الثاني، عام ١٨٦٠، صفحة ٢٩٧ فإن هناك ٤٢٥ نوعاً ثابتاً = indubitable species من الطيور التي تتكاثر في أوروبا، علاوة على ستين شكلاً يتم اعتبارها في كثير من الأحيان أنواعاً متباينة. ومن تلك الأخيرة، فإن "بلاسيوس" يعتقد أن عشرة فقط في الحقيقة مشكوك فيها. doubtful، وأن الخمسين الآخرين يجب إلحاقهم مع أقرب أقربائهم، ولكن هذا يوضح أنه لا بد من أن يكون هناك كمية لها اعتبارها من التمايز مع البعض من طيورنا الأوروبية. وهناك أيضاً نقطة لم يتم استقرارها فيما بين علماء التاريخ الطبيعي، فيما إذا كان العديد من الطيور الأمريكية الشمالية يجب أن يتم تصنيفها على أساس أنها متباينة بشكل واضح، عن الأنواع الأوروبية المناظرة. وهناك أيضاً العديد من الأشكال الشمال أمريكية التي كانت حتى وقت قريب تسمى أنواعاً متباينة، والتي تعتبر حالياً أعراقاً محلية = Local races

[٣٤] انظر "الطيور والحيوانات الخاصة بشرق فلوريدا" Mammals and Birds of East Florida، وأيضاً

An Ornithological Reconnaissance of Kansas &c.. وبغض النظر عن تأثير المناخ على

الألوان الخاصة بالطيور، فإنه من الصعب إيجاد تفسير للمسحات اللونية المعتمة أو الداكنة، الخاصة

بجميع الأنواع تقريباً التي تقطن بعض الأقطار المعينة، وعلى سبيل المثال، جزر الجالاپاجوس تحت خط

الاستواء، والسهول الواسعة المعتدلة المناخ الخاصة بياتاجونيا، وكما يبدو في مصر (انظر "السيد

مارتشيون" Mr. Hartshome، في American Naturalist، عام ١٨٧٢، صفحة ٧٤٧) وتلك الأقطار

مكتشوفة، وتقوم بتقديم القليل من الملاذ للطيور، ولكن يبدو من المشكوك فيه إذا ما كان الغياب للأنواع

الملونة بشكل متناق من الممكن تفسيره على أساس مبدأ الحماية، وذلك لأنه على السهول العشبية لأمريكا

الجنوبية = Pampas، المكتشوفة بنفس القدر، بالرغم من أنها مغطاة بالعشب الأخضر، وحيث تكون

الطيور معرضة للمخاطر بشكل مساوٍ، فإنه من الشائع وجود العديد من الأنواع متألقة وواضحة

الألوان. وقد قمت في بعض الأحيان بالتضمن في إذا ما كانت المسحات اللونية القائمة السائدة في

المنظر الطبيعية الموجودة في الأقطار السابق ذكرها، من الممكن ألا تكون قد أثرت على تقدير الألوان

الزاهية عن طريق الطيور القاطنة فيها.

[٣٥] لقد لاحظت دائماً (كما ورد في كتابي عن نشأة الأنواع الحية) أن الانحرافات الملحوظة شديدة في

التركيب الجسماني، التي تستحق أن يطلق عليها هولات = Monostrosities، من النادر أن يمكن

الاحتفاظ بها من خلال الانتقاء الطبيعي، وأن الحفاظ على حتى التمايزات المفيدة بشكل كبير من شأنه

أن يعتمد إلى حد معين ما على الصدفة. ولقد شعرت أيضاً بالتقدير الكامل لأهمية الخاصة بمجرد

الاختلافات الفردية، وهذا ما قادني إلى الإصرار بمثل هذا القدر من القوة على الأهمية الخاصة بهذا الشكل الإرادي من الانتقاء عن طريق الإنسان، الذي ينتج عن الاحتفاظ بالأفراد الأكبر قيمة من كل سلالة، مع عدم وجود أي تية من جانبه لتعديل الصفات الخاصة بالسلالة. ولكن إلى أن قرأت مقالاً مهما منشوراً في North British Review (مارس ١٨٦٧، صفحة ٢٨٩ وما بعدها)، الذي كان أكثر إفادة لي عن أي مقال آخر، فإني لم أرمى ضخامة الفرض الموجودة ضد الاحتفاظ بالتمايزات، سواء كانت بسيطة أو واضحة بشكل قوي، التي تحدث فقط في أفراد منفردة.

- [٢٦] انظر "مقدمة إلى الطيور المزققة" Introduction to the Trochilidae، صفحة ١٠٢ .
- [٢٧] انظر "جولد" Gould، في كتاب Handbook of Birds of Australia، الجزء الثاني، صفحات ٦٨، ٢٢.
- [٢٨] انظر "أودوبون" في كتاب Ornithological Biography، عام ١٨٢٨، الجزء الرابع، صفحة ٢٨٩.
- [٢٩] انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الأول، صفحة ٨-١٠، و"أسيد بليث" Mr. Blyth، في Land and Water، عام ١٨٦٨، صفحة ٣٨١ .
- [٤٠] انظر "جراي" Graba، في Tagebuch Reise nach Faro، عام ١٨٢٠، صفحات ٥١-٥٤ . وانظر "ماكجيلفراي" Macgillivray، في History of British Birds، الجزء الثالث، صفحة ٧٤٥، ونفس المرجع، الجزء الخامس، عام ١٨٦٣، صفحة ٤٦٩ .
- [٤١] انظر "جراي" Graba، سبق ذكره، صفحة ٥٤ . وانظر "ماكجيلفراي"، سبق ذكره، الجزء الخامس، صفحة ٣٢٧ .
- [٤٢] انظر Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الثاني، صفحة ٩٢ .
- [٤٣] حول هذه النقطة انظر أيضاً Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الأول، صفحة ٢٥٣، والجزء الثاني، صفحات ٧٣، ٧٥ .
- [٤٤] انظر على سبيل المثال، حول متقزحات اللون = Irides الخاصة بطيور البوبينا = Podica (أحد طيور الملك الصائد الأسترالية) والتلق = Gallicrex في مجلة Ibis، الجزء الثاني، عام ١٨٦٠، صفحة ٢٠٦، والجزء الخامس، عام ١٨٦٣، صفحة ٤٢٦ .
- [٤٥] انظر أيضاً "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الأول، صفحات ٢٤٣-٢٤٥ .
- [٤٦] انظر كتاب Zoology of the Voyage of H. M. S. Beagle، عام ١٨٤١، صفحة ٦ .
- [٤٧] انظر "بيكستين" Bechstein في Naturgeschichte Deutschlands، الجزء الرابع، عام ١٧٩٥، صفحة ٣٦، حول ضرب فرعي من حمام المونك = Monck pigeon .
- [٤٨] هذا النحت الخشبي قد تم حفره عن رسم جميل، صنع من أجلى بواسطة "السيد تريمن" Mr. Trimen، انظر أيضاً إلى وصفه للكمية المدهشة من التمايز في التلوين، والشكل القاص بالاجتحة الخاصة بهذه الفراشة، في كتابه Rhopalocera Africae Australis، صفحة ١٨٦ .
- [٤٩] انظر "جيردون" Jerdon، في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ١١٧ .
- [٥٠] انظر Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الأول، صفحة ٢٥٤ .
- [٥١] انظر The Field، ٢٨ مايو ١٨٧٠ .

[٥٢] انظر Popular Lectures on Scientific Subjects، الترجمة الإنجليزية، عام ١٨٧٢، صفحات ٢١٩، ٢٢٧، ٢٦٩، ٢٩٠.

[٥٣] انظر The Reign of Law، عام ١٨٦٧، صفحة ٢٤٧.

[٥٤] انظر كتاب The Naturalist in Nicaragua، عام ١٨٧٤، صفحة ١١٢.

[٥٥] انظر كتاب Introduction to the Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحة ١١٠.

الباب الخامس عشر

الطيور (استطراد)

مناقشة لماذا تكون الذكور وحدها الخاصة ببعض الأنواع، وكل من الشقين الجنسيين الخاصين بأنواع أخرى، زاهية التلوين^(١) - ما يتعلق بالوراثة المحدودة جنسيا^(٢)، عندما يتم تطبيقها على التراكيب الجسمية^(٣) المختلفة، وعلى ريش الزينة^(٤) زاهى التلوين - التعشيش^(٥) وعلاقته باللون - فقدان ريش الزينة الزفافى^(٦) فى أثناء فصل الشتاء.

لابد لنا فى هذا الباب من دراسة لماذا لم تكتسب الإناث الخاصة بالكثير من الطيور، نفس الزخارف الماثلة للذكر، وعلى الجانب الآخر، لماذا يكون الشقان الجنسيان الخاصان بالكثير من الطيور الأخرى، مزينين بشكل متساو تقريبا؟. وفى الباب التالى فإننا سوف ندرس الحالات القليلة التى تكون فيها الأنثى ملونة بشكل أكثر وضوحاً عن الذكر.

Brightly coloured
Sexually-limited
Structures
Plumage
Nidification
Nuptail

(١) زاهية التلوين
(٢) المحدودة جنسيا *
(٣) التراكيب الجسمية أو الجسدية
(٤) ريش الزينة *
(٥) التعشيش = بناء الأعشاش
(٦) الزفافى = العرسى = الزيجى

لقد قمت فى كتابى نشأة الأنواع الحية^(١) بالاقتراح بشكل مختصر، بأن الذيل الطويل الخاص بذكر الطاووس من شأنه أن يكون عاملاً معوقاً^(٢)، وأن اللون الأسود الواضح الخاص بذكر ديك الخنجر^(٣) من شأنه أن يمثل خطراً، بالنسبة للأنثى فى أثناء فترة الحضانة^(٤)، وبالتالي فإن الانتقال لتلك الصفات من الذكر إلى الذرية الأنثوية، قد تم كبجه من خلال الانتقاء الطبيعى. وأنا ما زلت أعتقد أنه من المحتمل أن يكون ذلك قد حدث فى بعض الحالات القليلة: ولكن بعد التقلب المتروى للفكر، لجميع الحقائق التى استطعت القيام بجمعها، فإننى أميل الآن إلى الإيمان بأنه عندما يختلف الشقان الجنسيان، فإن التمايزات المتعاقبة كانت منذ البداية مقصورة فى انتقالها على نفس الشق الجنسى الذى ظهرت فيه فى أول الأمر. ومنذ أن ظهرت تعليقاتى، تمت مناقشة الموضوع الخاص بالتلوين الجنسى^(٥) فى بعض المنشورات العلمية المشوقة بواسطة السيد والاس^(٦)، الذى يؤمن بأن التمايزات المتعاقبة فى جميع الحالات تقريباً، قد كانت تميل فى البداية إلى الانتقال بشكل متساوٍ إلى كل من الشقين الجنسيين، ولكن الأنثى قد تمت حمايتها، من خلال الانتقاء الطبيعى، من اكتساب الألوان الواضحة الخاصة بالذكر، نتيجة للخطر الذى من شأنها أن تتعرض له، فى أثناء فترة الحضانة.

هذه الوجهة من النظر تستلزم مناقشة مستفيضة حول نقطة صعبة، وهى بالتحديد، إذا ما كان الانتقال لإحدى الصفات، التى كانت متوارثة فى أول الأمر بواسطة كل من الشقين الجنسيين، من المستطاع قصره فيما بعد على انتقالها إلى أحد الشقين الجنسيين وحده، عن طريق الانتقاء الطبيعى. ولا بد من أن تضع نصب أعيننا، كما تم توضيحه فى الباب التمهيدى المنصب على موضوع الانتقاء الجنسى،

Origin of Species
Inconvenient
Capercailzie
Incubation period
Sexual colouration

(١) نشأة الأنواع الحية *
(٢) عامل معوق = مزعج *
(٣) طائر ديك الخنجر = الطهوج الكبير
(٤) فترة أو مرحلة الحضانة
(٥) التلوين الجنسى

أن الصفات التي تكون مقصورة في ظهورها على شق جنسى واحد، تكون دائماً كامنة في الآخر. ومثال موضح متخيل، من شأنه أن يساعدنا على أفضل وجه على رؤية الصعوبة الخاصة بالموضوع فلنا أن نفترض أن أحد الهواة قد رغب في إعداد سلالة من الحمام، تكون فيها الذكور وحدها ملونة باللون الأزرق الشاحب، بينما تحتفظ الإناث بمسحة لونها الإردوازية^(١) الأصلية. وبما أنه مع الحمام، يتم في العادة انتقال الصفات من جميع الأصناف إلى كل من الشقين الجنسيين بشكل متساو، فإنه يكون على الهاوى أن يحاول تحويل هذا الشكل الأخير من الوراثة، إلى انتقال مقصور جنسياً، وكل ما في وسعه القيام به، هو أن يثابر على انتقاء كل ذكر حمام قد يكون بأى درجة ذا لون أزرق أكثر شحوباً، والنتيجة الطبيعية لهذه العملية، إذا تم القيام بها بشكل ثابت مستمر لمدة طويلة، وإذا كانت التمايزات الشاحبة متوارثة بشكل قوى أو كانت تعود كثيراً للظهور، سوف يكون من شأنها أن تجعل كل مجموعته ذات لون أزرق أكثر شحوباً. ولكن سوف يكون من شأن الهاوى الخاص بنا أن يصبح مضطراً إلى أن يزاوج، جيلاً بعد جيل، نكوره شاحبة الزرقعة مع إناث إردوازية اللون، وذلك لأنه يريد الإبقاء على الأخريات نوات هذا اللون. وعادة ما تكون النتيجة هي الإنتاج إما لهجين مختلط اللون^(٢) في مجموعه، أو يكون من المحتمل بشكل أكبر، فقدان السريع والكامل للمسحة الزرقاء والشاحبة، وذلك لأن من شأن اللون الإردوازي الأصلي^(٣) أن يتم انتقاله بقوة غالبية^(٤). وبالرغم من ذلك، فبافتراض أنه يتم إنتاج بعض الذكور شاحبة الزرقعة والإناث إردوازية اللون، فى غضون كل جيل متعاقب، وأنه كان من المعتاد أن يتم تهجينهما مع بعضهما، فإن من شأن الإناث إردوازية اللون أن يصبح لديها، إذا كان لى أن أستخدم هذا التعبير، الكثير من الدماء الزرقاء التى تجرى فى أوردها، وذلك لأن آباءها، وأجدادها، وبواليك، قد كانوا جميعاً طيوراً زرقاء.

Slaty tint

Prebald

Primordial

Prepotent force

(١) مسحة لونية إردوازية (لون رمادى داكن ضارب إلى الأرجوانى)

(٢) مختلط الألوان

(٣) الأصلى = البدائى = الأرومى

(٤) قوة عالية

وتحدث تأثير تلك الملابس، فإنه من الممكن تصور (بالرغم من عدم معرفتي بأى حقائق محددة تجعل ذلك محتملاً)، أن الإناث إربوازية اللون قد يكتسبن نزعة كامنة^(١) نحو الزرقة الشاحبة، إلى حد أن يكون من شأنهن ألا يقمن بالقضاء على هذا اللون في الذكور من نريتهن، في الوقت الذي تستمر الإناث من نريتهن، في وراثة المسحة إربوازية اللون. وإذا كان الحال كذلك، فإن الغاية الموجودة لأعداد سلالة يكون فيها الشقان الجنسيان مختلفين في اللون بشكل دائم، تكون قد تم تحقيقها.

الأهمية القصوى، أو بالأصح الضرورة في الحالة السابق ذكرها، لبقاء الطابع المطلوب، وهو بالتحديد، الزرقة الشاحبة، في الأنثى ولو في حالة كامنة، وذلك حتى لا يحدث تدهور في الذرية المذكرة، سوف يتم تقديرها على أفضل وجه كما يلي فإن الذكر الخاص بطائر التدرج السومارينجي^(٢) لديه ذيل طوله سبعة وثلاثين بوصة، بينما ذلك الخاص بالأنثى يبلغ ثمانين بوصة فقط : والذيل الخاص بذكر طائر التدرج الشائع يبلغ حوالي عشرين بوصة، وذلك الخاص بالأنثى يبلغ اثني عشرة بوصة في الطول. وهنا، إذا تم تهجين أنثى طائر تدرج سومارينجي بذيله القصير، مع ذكر تدرج شائع، فلا يمكن أن يكون هناك شك، في أن الذرية المنغلة الذرية، من شأنها أن يكون لديها ذيل أكثر طولاً، عن ذلك الخاص بالذرية النقية، الخاصة بطائر التدرج الشائع. وعلى الجانب الآخر، إذا تم تهجين الأنثى الخاصة بطائر التدرج الشائع، التي تتمتع بذيل أطول بكثير عن ذلك الخاص بأنثى طائر التدرج السومارينجي، مع ذكر خاص بالأخير، فإن السليلة المنغلة الذرية، من شأنه أن يكون لديه ذيل أقصر بكثير، من ذلك الخاص بالذرية النقية، الخاصة بطائر التدرج السومارينجي^[٣].

الهاوى الخاص بنا، لكى يقوم بجعل سلالاته الجديدة مكونة من ذكور ذات مسحة زرقاء باهتة، والإناث بدون تغيير، سوف يكون عليه أن يستمر في انتقاء الذكور في غضون العديد من الأجيال المتعاقبة، وكل مرحلة من الشحوب في اللون لابد من أن يتم

Latent tendency
Soemmerring pheasant

(١) نزعة كامنة
(٢) طائر التدرج السومارينجي *

تثبيتها في الذكور، وأن تصبح كامنة في الإناث. والمهمة من شأنها أن تكون مهمة في غاية الصعوبة، ولم تتم تجربتها على الإطلاق إلى الآن، ولكن من المحتمل أن يتم القيام بها بنجاح. والعقبة الرئيسية سوف تكون فقدان المبكر والكامل، للمسحة الزرقاء الباهتة، نتيجة لضرورة القيام بتهاجنات متكررة^(١) مع الأنثى إربوازية اللون، وتلك الأخيرة ليس لديها منذ البداية، أي نزعة كامنة لإنتاج ذرية ذات لون أزرق باهت.

على الجانب الآخر، إذا كان لواحد أو اثنين من الذكور أن يتميز على الإطلاق بشكل بسيط في شحوب اللون، وكانت التمايزات منذ البداية محدودة في انتقالها إلى الشق الجنسي الذكرى، فإن المهمة الخاصة بالحصول على سلالة جديدة من الصنف المرغوب فيه، سوف تكون سهلة، وذلك لأن من شأن مثل تلك الذكور أن يتم ببساطة انتقاؤها ومواءمتها مع إناث عادية. ولقد حدث بالفعل حالة منازرة، وذلك لأنه يوجد هناك سلالات من الحمام في "بلجيكا"^(٢) التي تكون فيها الذكور وحدها موسومة بخطوط سوداء. ولقد قام أيضاً "السيد تيجيمير"، منذ عهد قريب، بتوضيح^(٣) أنه ليس من النادر للحمام التنيني^(٤) أن ينتج طيوراً فضية اللون، والتي تكون دائماً تقريباً إناثاً، وأنه قد قام بنفسه باستيلاد عشرة إناث على هذه الشاكلة. وعلى الجانب الآخر، فإنه يكون حدثاً غير عادي بشكل كبير إذا ما تم إنتاج ذكر فضي اللون، وبهذا الشكل، فلن يكون هناك شيء أكثر سهولة، إذا كان ذلك مرغوباً فيه، من إنتاج سلالة من الحمام التنيني بذكور زرقاء وإناث فضية اللون. وهذه النزعة بالتأكيد غاية في القوة، إلى درجة أنه عندما حصل "السيد تيجيمير" أخيراً، على ذكر فضي اللون، وقام بمواءمته مع إحدى الإناث الفضية اللون، فإنه كان يتوقع الحصول على سلالة، يكون كل من شقيها الجنسيين ملوناً بهذا الشكل، ولكنه مع ذلك أصيب بخيبة أمل، وذلك لأن الذكر اليافع قام بارتداد إلى اللون الأزرق الخاص بجده، والأنثى اليافعة وحدها هي التي أصبحت فضية اللون. ولا شك في أنه مع الصبر، فإن هذه النزعة للارتداد

Reiterated crosses
Dragons

(١) التهاجنات المتكررة
(٢) الحمام التنيني *

الموجودة في الذكور، المستولدة من المواءمة العارضة لذكر قضى مع أنثى فضية اللون، من المحتمل أن يتم التخلص منها، وعند ذلك فإن كلا من الشقين الجنسيين سوف يكون من شأنهما أن يتلونا بنفس الشكل، وهذه العملية بالذات، قد تم اتباعها بنجاح عن طريق السيد إسكيلانت "Mr. Esquilant" في الحالة الخاصة بالحمام التريبتى^(١).

في حالة الطيور الداجنة، فإن التمايزات الخاصة بالألوان، المقصورة في انتقالها على الشق الجنسي الذكرى، تحدث بشكل معتاد. وعندما يسود هذا الشكل من الوراثة، فإنه من المحتمل أيضاً أن يكون من شأن البعض من التمايزات المتعاقبة أن يتم انتقالها إلى الأنثى، التي عندها سوف تكون مماثلة للذكر بشكل بسيط، كما يحدث بالفعل في بعض السلالات. أو يكون أيضاً من المحتمل للعدد الأكبر، ولكن ليس الكل، من الخطوات المتعاقبة، أن يتم انتقالها إلى كل من الشقين الجنسيين، وعندها سوف يكون من شأن الأنثى أن تكون مماثلة للذكر بشكل حميم. ومن الصعب أن يكون هناك شك، في أن هذا هو السبب في أن الذكر الخاص بالحمام العابس^(٢) لديه حوصلة أكبر في الحجم بعض الشيء، وأن ذكر الحمام الزاجل^(٣) لديه أُلغاد أكبر في الحجم بعض الشيء، عن تلك المماثلة الموجودة في الأنثى، وذلك لأن الهواة لم يقوموا بانتقاء واحد من الشقين الجنسيين بشكل أكثر من الآخر، ولم يكن لديهم رغبة في أن تظهر تلك الصفات بشكل أقوى في الذكر عنها في الأنثى، ومع ذلك فإن هذا هو الحال في كلا السلالتين.

نفس العملية من الممكن أن تتبع، ونفس العقبات أن تواجه، إذا كان من المرغوب فيه إنتاج سلالة إناثها وحدها ذات لون جديد ما.

وأخيراً، فإن الهوى الخاص بنا، من المحتمل أن يرغب في إنتاج سلالة، الشقان الجنسيان فيها مختلفان عن بعضهما الآخر، وكلاهما مختلف عن نوعهما الأبوي.

Turbits

Pouter pigeon

Carrier pigeon

(١) الحمام التريبتى - حمام قصير الرأس والمنقار

(٢) الحمام العابس (المبوز = المقطب)

(٣) الحمام الزاجل

وهنا فإن الصعوبة سوف تصل إلى أقصى حد، إلا إذا كانت التمايزات المتعاقبة محدودة جنسيا منذ البداية، على كل من الجانبين، وعندها لن يكون هناك صعوبة. ونحن نرى ذلك في الطيور الداجنة: وهكذا فإن الشقين الجنسيين الخاصين بدجاج هامبرج المقلم يختلفان بشكل كبير عن بعضهما البعض، وعن الشقين الجنسيين الخاصين بدجاجة الضفاف^(١) الأرومية^(٢)، وكلاهما يتم الاحتفاظ بمستوى امتيازهما عن طريق الانتقاء المستمر، الذي كان من شأنه أن يكون مستحيلاً، إذا لم تكن الصفات المميزة الخاصة بكليهما، كانت محدودة في انتقالها.

الدجاجة الإسبانية تقوم بتقديم حالة أكثر غرابة، فإن الذكر لديه عرف هائل الحجم، ولكن بعضاً من التمايزات المتعاقبة، التي عن طريق تراكمها تم اكتسابها، يبدو أنها قد انتقلت إلى الأنثى، وذلك لأنها تتمتع بعرف أكبر عدة مرات عن ذلك الخاص بإنثى النوع الأبوى. ولكن العرف الخاص بالأنثى يختلف من وجهة واحدة عن ذلك الخاص بالذكر، وذلك لأنه قابل لأن يتدلى^(٣)، وفي غضون وقت قريب، فإنه قد تم عن طريق الهواة طلب أن يكون هذا هو الحال دائماً، والنجاح سريعاً ما يكون تابعاً للطلب. وبناء على ذلك، فإن تدلى العرف لابد من أن يكون محدوداً جنسياً في انتقاله، وإلا كان من شأنه أن يمنع العرف الخاص بالذكر من أن يكون متنصباً بشكل مكتمل، والذي كان من شأنه أن يكون شيئاً بغيضاً لكل هاو. وعلى الجانب الآخر، فإن انتصاب العرف في الذكر لابد من أن يكون بالمثل، صفة محدودة جنسياً، وإلا كان من شأنها أن تقوم بمنع عرف الأنثى من التدلى.

نتيجة للأمثلة التوضيحية السابقة، فإننا نرى أنه حتى مع وجود وقت غير محدود تحت أيدينا، فإنها سوف تكون عملية غاية في الصعوبة والتعقيد، ومن المحتمل أن تكون مستحيلة، أن يتم القيام بتغيير أحد أشكال الانتقال، إلى شكل آخر، من خلال الانتقاء.

Gallus bankiva
Aboriginal
Lop over

(١) دجاجة الضفاف *
(٢) لأرومي
(٣) يتدلى

وبهذا الشكل، فإنه بدون دليل واضح فى كل حالة، فإننى غير مستعد للاعتراف، بأن ذلك قد تم حدوثه فى الأنواع الطبيعية. وعلى الجانب الآخر، فإنه عن طريق التمايزات المتعاقبة، التى قد كانت منذ البداية محدودة جنسيا فى انتقالها، فإنه لن يكون من الصعب بأى شكل أن يتم جعل طائر ذكر مختلفا بشكل عريض فى اللون، أو فى أى صفة أخرى عن الأنثى، وأن يتم ترك الأخيرة بدون تغيير، أو يتم تغييرها بشكل بسيط، أو تعديلها بشكل خاص من أجل التماس الحماية.

بما أن الألوان الزاهية تكون ذات فائدة للذكور فى تنافسها مع الذكور الأخرى، فإن من شأن تلك الألوان أن يتم انتقاؤها، سواء كانت، أو لم تكن، منتقلة بشكل قاصر على نفس الشق الجنسى. وبالتالي فمن المحتمل أن يكون من المتوقع أن تشترك الإناث، فى أحيان كثيرة، فى زهاء الألوان الخاص بالذكور، بدرجة كبيرة أو صغيرة، وهذا يحدث مع حشد من الأنواع. وإذا كان يتم نقل جميع التمايزات المتعاقبة، بشكل متساو، إلى كل من الشقين الجنسيين، فإن من شأن الإناث ألا يكن غير قابلات للتمييز عن الذكور، وهذا يحدث بالمثل فى الكثير من الطيور. ومع ذلك، فإذا كانت الألوان المعتمدة ذات قيمة مرتفعة، من أجل السلامة الخاصة بالإناث فى أثناء فترة الحضانة، كما هو الحال مع الكثير من الطيور الأرضية^(١)، فإن من شأن الإناث التى تمايزت فى زهاء اللون، أو التى تلقت من خلال الوراثة عن الذكور، أى قدر زائد من زهاء اللون، أن يتم القضاء عليهن عاجلاً أو آجلاً. ولكن القابلية الموجودة فى الذكور للاستمرار لفترة غير محدودة، فى نقل زهاء ألوانهم إلى الإناث من نريتهم، لابد من أن يتم التخلص منها، عن طريق تغيير الشكل الخاص بالوراثة، وذلك، كما تم إظهاره عن طريق توضيحنا السابق، من شأنه أن يكون أمراً غاية فى الصعوبة. والنتيجة الأكثر احتمالاً، للتدمير المستمر لمدة طويلة للإناث الأكثر زهاء فى التلوين، بافتراض أن يكون الشكل المتساوى للانتقال هو السائد، من شأنها أن تكون الإقلال أو الإلغاء للألوان الزاهية الخاصة بالذكور، نتيجة لتهاجنهم المستمر مع الإناث الأكثر دكابة.

ولسوف يكون من الممل تتبع جميع النتائج المحتملة الأخرى، ولكن يعن لى أن أنكر القارئ، بأنه إذا حدثت تمايزات محبوبة جنسيا فى زهاء اللون، حتى لو كانت غير مضرّة بأى شكل لهن، وبالتالي لم يتم التخلص منها، فإنه لن يتم تفضيلها أو انتقاؤها، وذلك لأن الذكر عادة ما يقبل أى أنثى، ولا يقوم بانتقاء الأفراد الأكثر جاذبية، وبالتالي فإن من شأن تلك التمايزات أن تكون قابلة لأن يتم فقدانها، ومن شأنها أن يكون لها تأثير قليل على الطابع الخاص بالعرق^(١)، ومن شأن ذلك أن يساعد فى تفسير أن الإناث تكون بشكل شائع، أكثر إعتاماً فى اللون عن الذكور.

تم فى الباب الثامن تقديم أمثلة، التى من الممكن إضافة الكثير إليها فى هذا المكان، وهى الخاصة بالتمايزات التى تحدث عند الأعمار المختلفة، ويتم وراثتها عند العمر المتطابق. وقد تم أيضاً توضيح، أن التمايزات التى تحدث فى وقت متأخر من العمر، من الشائع أن يتم انتقالها إلى نفس الشق الجنسى، الذى ظهرت فيه فى أول الأمر، بينما التمايزات التى تحدث فى وقت مبكر من العمر تكون مiale إلى أن يتم انتقالها إلى كل من الشقين الجنسيين، وأنه لا يمكن تفسير جميع الحالات الخاصة بالانتقال المحدود جنسيا بهذا الشكل. وقد تم علاوة على ذلك توضيح أنه إذا تمايز طير ذكر بأن يصبح أكثر إشراقاً فى اللون وهو صغير السن، فإن التمايزات التى على هذه الشاكلة، من شأنها ألا تكون مفيدة له، إلى أن يصل إلى سن التكاثّر، وكان هناك تبارٍ بين الذكور المتنافسة. ولكن فى الحالة الخاصة بالطيور التى تعيش على الأرض، فمن الشائع أن تكون فى حاجة إلى الحماية الخاصة بالألوان المعتمّة، فإن من شأن المسحات اللونية الزاهية، أن تكون أكثر خطورة بكثير، بالنسبة لليافع وعديم الخبرة، عنها بالنسبة للذكور البالغة. وبالتالي فإن الذكور الذين تمايزوا بزهاء الألوان وهم يافعون، من شأنهم أن يعانون من الهلاك بشكل كبير، وأن يتم التخلص منهم من خلال الانتقاء الطبيعى، وعلى الجانب الآخر فإن الذكور التى تتمايز بهذه الطريقة عندما تصبح بالغة تقريباً، بالرغم من أنها قد أصبحت معرضة لمخاطر إضافية، من المحتمل

أن تظل على قيد الحياة، ونتيجة لتفضيلها من خلال الانتقاء الجنسي، فإن من شأنها الإكثار من صنفها. وبما أنه كثيراً ما تتواجد علاقة بين المرحلة الخاصة بالتمايز والشكل الخاص بالانتقال، فإنه إذا تم القضاء على الذكور اليافعة زاهية اللون، ونجحت الذكور البالغة في توددها الجنسي، فإن من شأن الذكور وحدهم أن يكتسبوا الألوان الزاهية، ومن شأنهم أن يقوموا بنقلها بشكل قاصر إلى نريتهم من الذكور. ولكنني لا أريد بأي حال من الأحوال الإصرار على أن التأثير الخاص بالعمر، على الشكل الخاص بالانتقال، هو السبب الوحيد للاختلاف الكبير في إشراق الألوان، الموجود بين الشقين الجنسيين، في الكثير من الطيور.

عندما يختلف الشقان الجنسيان للطيور في اللون، فإنه من المشوق تحديد إذا ما كانت الذكور وحدها هي التي تم تعديلها عن طريق الانتقاء الجنسي، وأن الإناث قد تم تركهن بدون تغيير، أو أنهن قد تغيرن فقط بشكل جزئي وغير مباشر، أو إذا ما كانت الإناث قد تم تعديلهن بشكل خاص من خلال الانتقاء الطبيعي، بغرض التماس الحماية. ولهذا السبب، فإنني سوف أقوم بمناقشة هذا التساؤل ببعض الاستفاضة، وحتى بشكل أكثر اكتمالاً عما تستحقه أهميته الحقيقية، وذلك لأنه من الممكن بهذا الشكل، للعديد من النقاط المتضامنة المختلفة، أن تتم دراستها بشكل ملائم.

قبل أن ندخل في الموضوع الخاص باللون، وبالأخص فيما يتعلق بالاستنتاجات الخاصة بـ "السيد والاس"، فإنه قد يكون من المفيد مناقشة بعض الاختلافات الجنسية الأخرى، تحت تأثير وجه نظر مماثلة. فهناك سلالة من الطيور الداجنة كانت موجودة في الماضي في ألمانيا^[٦]، وكانت فيها الإناث مزودة بمناخيس، وقد كن بياضات بشكل جيد، ولكن كن يقمن بإفساد نظام أعشاشهن بمناخيسهن، إلى درجة أنهن كن لا يستطعن الجلوس على البيض الخاص بهن. ومن ثم فقد بدا لي، في وقت من الأوقات، أنه من المحتمل مع الإناث الخاصة برتبة الدجاجيات الوحشية، أن يكون ظهور المناخيس قد تم كبجه من خلال الانتقاء الطبيعي، نتيجة للضرر المسبب بهذا الشكل لأعشاشهن. وقد بدا ذلك محتملاً بشكل أكبر، على أساس أن المناخيس الجناحية، التي ليس من شأنها أن تكون مضررة في أثناء فترة الحضانة، كثيراً ما تكون متكونة

بشكل جيد في الأنثى كما هي في الذكر، بالرغم من أنها في حالات ليست بالقليلة، تكون في الواقع أكبر حجماً في الذكر. وعندما يكون الذكر مزوداً بمناخيس ساق، فإن الأنثى دائماً تقريباً ما تظهر بقايا أثرية غير مكتملة^(١) لهم، وتلك البقايا الأثرية غير المكتملة، تتكون في بعض الأحيان من مجرد حشفة، كما هو الحال في النجاج، ومن ثم فإنه من الممكن الاحتجاج بأن الإناث قد كانت مزودة بشكل أرومي بمناخيس جيدة التكوين، وأن تلك المناخيس قد تم فقدانها فيما بعد من خلال عدم الاستخدام، أو الانتقاء الطبيعي. ولكن إذا تم الاعتراف بهذه الوجهة من النظر، فإنه لا بد من بسطها إلى العدر الذي لا حصر له من الحالات الأخرى، وهذا يوحي بأن الجود العليا للأنثى حاملة المناخيس الخاصة بالأنواع الموجودة حالياً، قد كانت في وقت من الأوقات معاقة بإحدى اللواحق المضرة.

في البعض القليل من الطبقات والأنواع، كما هو الحال في الطائر العداء^(٢)، والطائر الشمس^(٣)، وطائر الطاووس الجاوي^(٤) (الطاووس الصغير)^(٥)، تكون الإناث، علاوة على الذكور، حائزين على مناخيس ساقية جيدة التكوين. فهل لنا أن نستنتج من هذه الحقيقة، أنهم يقومون بتشديد ضرب من الأعشاش، يختلف عن ذلك الذي يتم صنعه بواسطة أقرب المتقاربين معهم، والذي يكون ليس معرضاً لأن يضار عن طريق مناخيسهم، وبهذا الشكل، فإن المناخيس لم يتم إزالتها؟ أو هل لنا أن نفترض، أن الإناث الخاصة بتلك الأنواع العديدة، تحتاج بشكل خاص لمناخيس، من أجل الدفاع عن نفسها؟ والاستنتاج أكثر احتمالاً، هو أن كلا من التواجد والغياب للمناخيس في الإناث، ينتج عن القوانين المختلفة للوراثة، التي كانت سائدة، بشكل مستقل عن الانتقاء الطبيعي. ومع وجود الكثير من الإناث التي تظهر فيها المناخيس

Rudiments

Galloperdix

Acomus

Javan peacock

Pavo muticus

(١) بقايا أثرية غير مكتملة *

(٢) الطائر العداء *

(٣) الطائر الشمس (من شمامسة الكنيسة) *

(٤) طائر الطاووس الجاوي

(٥) الطاووس الصغير

كبقايا أثرية غير مكتملة، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أن البعض القليل من التمايزات المتعاقبة، التي من خلالها قد تم تكوين المناخيس في الذكور، قد حدثت في وقت مبكر جداً من العمر، وتم انتقالها بالتالي إلى الإناث. وفي الحالات الأخرى والأكثر ندرة، التي تكون فيها الإناث حائزة على مناخيس كاملة التكوين، فإنه من الممكن لنا استنتاج، أن جميع التمايزات المتعاقبة قد تم انتقالها إليهن، وأنها قد قمن بالتدريج، باكتساب وراثته السلوك الخاص، بعدم تعكير صفو الأعشاش الخاصة بهن.

الأعضاء الجسدية الصوتية^(١)، والريش المعدل بأشكال مختلفة من أجل إنتاج صوت، علاوة على الغرائز الصحيحة لاستخدامهم، كثيراً ما تكون مختلفة في الشقين الجنسيين، ولكنها تكون في بعض الأحيان متماثلة في كليهما. فهل من الممكن لتلك الاختلافات، أن يتم تفسيرها، بأن الذكور قد اكتسبوا تلك الأعضاء الجسدية والغرائز، بينما تم تجنب الإناث عن وراثتهم، بناء على الخطر الذي من شأنه أن يتعرضن له، عن طريق جذب انتباه الطيور والحيوانات المفترسة؟. هذا الأمر لا يبدو لي محتملاً، عندما نقوم بالتفكير في عدد كبير من الطيور، التي تقوم بشكل آمن بإسعاد الريف بأصواتها في أثناء فصل الربيع^(٢). وإنه لاستنتاج أكثر أماناً أنه، بما أن الأعضاء الجسدية الصوتية والآلية^(٣) تكون فقط ذات فائدة خاصة للذكور في أثناء فترة توددهم الجنسي، فإن تلك الأعضاء قد تم تكوينها من خلال الانتقاء الجنسي، وأن استخدامها الثابت موجود في هذا الشق الجنسي وحده، وأن التمايزات المتعاقبة، والتأثيرات الخاصة بالاستخدام، قد كانت منذ البداية، محدودة بشكل كبير أو قليل، في الانتقال إلى النرية المذكورة.

كثير من الحالات المناظرة، من الممكن إضافتها، وعلى سبيل المثال تلك الخاصة بريش الزينة الموجود على الرأس، من حيث إنه يكون في المعتاد، أكثر طولاً في الذكر عنه في الأنثى، وفي بعض الأحيان، يكون بطول متساو في كل من الشقين الجنسيين،

Vocal organs
Instrumental organs

(١) الأعضاء الجسدية الصوتية
(٢) الأعضاء الجسدية الآلية •

وأحياناً ما يكون غير موجود في الأنثى، وتلك الحالات العديدة تحدث في نفس المجموعة من الطيور. وسوف يكون من الصعب إيجاد تفسير، لمثل هذا الاختلاف بين الشقين الجنسيين، بأن الأنثى قد استفادت عن طريق حيازتها لتاج أقصر بشكل بسيط عن الذكر، وما تبع ذلك من النقصان أو الطمس التام من خلال الانتقاء الطبيعي. ولكنني سوف أقوم بتناول حالة أكثر إيجابية، وهي بالتحديد، الطول الخاص بالذيل. فإن الذيل الطويل الخاص بذكر الطاووس، من شأنه ألا يكون مزعجاً فقط، بل خطيراً بالنسبة لأنثى الطاووس، في أثناء فترة الحضنة، وفي أثناء مصاحبتها لصغارها. وبناء على ذلك فليس هناك أهمية تفضيلية، لعدم احتمالية أن يكون التكوين الخاص بذيلها قد تم كبحه، من خلال الانتقاء الطبيعي. ولكن الإناث الخاصة بطيور التدرج المختلفة، التي من الواضح أنها تكون معرضة، وهي فوق أعشاشها المكشوفة، إلى خطر كبير مماثل، لما تتعرض له إناث الطاووس، يكون لديها ذيول ذات طول له اعتباره. والإناث علاوة على الذكور الخاصة بطائر منيورا الجليل^(١) (الطائر القيثاري) لديها ذيول طويلة، وهي تقوم ببناء عش مقبب^(٢)، وهو الشيء الذي يمثل خروجاً كبيراً على القياس، بالنسبة لمثل هذا الطائر كبير الحجم. وقد تعجب العلماء في التاريخ الطبيعي، من كيف تستطيع أنثى طائر المنيورا، تدبير حالها مع ذيلها، في أثناء فترة الحضنة، ولكن من المعروف حالياً^(٣)، أنها تقوم بالولوج إلى العش برأسها أولاً، ثم تقوم بعد ذلك بالاستدارة، مع وضع ذيلها في بعض الأحيان فوق ظهرها، ولكن في أحيان أكثر، وهو منثى بجانبها. وبهذا الشكل فإنه مع مرور الوقت، فإن الذيل يصبح منحرفاً^(٤) تماماً، ويكون دليلاً مقبولاً على طول الوقت الذي قضاه الطائر جالساً. وكل من الشقين الجنسيين الخاصين بطائر الملك الصائد الأسترالي^(٥)، تكون ريشاتهما الذيلية الوسطية متطاولة بشكل كبير، والأنثى تقوم بصنع عشها في جحر، وكما تم إخباري عن طريق

Menura superba

Domed nest

Askew

Australian kingfisher = Tanysipter sylvia

(١) طائر منيورا الجليل (الطائر القيثاري) *

(٢) عش مقبب

(٣) منحرف

(٤) طائر الملك الصائد الأسترالي

السيد ر. ب. شارپ Mr. R. B. Sharpe ، فإن تلك الريشات تصبح متفضنة^(١) بشكل كبير، في أثناء فترة الحضانة.

في الحالتين الأخيرتين، فإن الطول الكبير الخاص بالريشات الذيلية، لا بد من أن يكون بدرجة ما مزعجاً للأنثى، وبما أنه في كل من النوعين، تكون الريشات الذيلية في الأنثى، أقصر بعض الشيء، من تلك الخاصة بالذكر، فإنه من الممكن أن يصبح مثار جدال، أن يكون تكونهم الكامل، قد تم منعه من خلال الانتقاء الطبيعي. ولكن إذا كان تكوين الذيل الخاص بأنثى الطاووس، قد تم كبجه فقط، عندما أصبح كبيراً بشكل مزعج أو خطير، فقد كان من شأنها أن تحتفظ بذيل أكثر طولاً بكثير عن ذلك الذي تحوز به بالفعل، وذلك لأن ذيلها ليس بنفس الطول، بالنسبة إلى الحجم الخاص بجسدها، مثل ذلك الخاص بالعديد من إناث طيور التدرج، وليس أكثر في الطول، من ذلك الخاص بأنثى الديك الرومي. ويجب أن يوضع نصب النظر، أنه بناء على وجهة نظره، فإنه بمجرد أن أصبح الذيل الخاص بأنثى الطاووس طويلاً بشكل خطير، وتم بالتالي كبج تكوينه، فقد كان من شأنها أن تؤثر بشكل مستمر على ذريتها المذكرة، وتقوم بهذا الشكل بمنع ذكر الطاووس من اكتساب ذيله الجرار الرائع الحالي. وبناء على ذلك فإنه من الممكن لنا أن نستنتج أن الطول الخاص بالذيل في ذكر الطاووس، وقصره في أنثى الطاووس، هما نتيجة لأن التمايزات الضرورية في الذكر قد تم انتقالها منذ البداية إلى الذرية المذكرة وحدها.

نجد أنفسنا متقادين إلى استنتاج مماثل تقريباً، فيما يتعلق بطول الذيل الموجود في الأنواع المختلفة من طيور التدرج. ففي طائر التدرج ذي الأذنين^(٢)، يكون الذيل بطول متساو في كل من الشقين الجنسيين، وبالتحديد ستة عشر وسبعة عشر بوصة، وفي طائر التدرج الشائع^(٣)، فإنه يبلغ حوالي عشرين بوصة في الطول في الذكر،

Crumble

Eared pheasant = Crossoptilon auritum

Common pheasant

(١) متفضن = متقوض

(٢) طائر التدرج ذو الأذنين *

(٣) طائر التدرج الشائع

واثنى عشر بوصة في الأنثى، وفي طائر التدرج السومارينجى^(١)، سبعة وثلاثين بوصة في الذكر، وثمانية فقط في الأنثى، وأخيراً في طائر التدرج الريفى^(٢)، فإنه يبلغ بالفعل أحياناً اثنين وسبعين بوصة في الطول في الذكر، وستة عشر بوصة في الأنثى. وهكذا، ففي الأنواع المتعددة، فإن الذيل الخاص بالأنثى يختلف كثيراً في الطول، بغض النظر عن ذلك الخاص بالذكر، وهذا من الممكن تفسيره، كما يبدو لى، باحتمالية كبيرة جداً، عن طريق القوانين الخاصة بالوراثة، وهذا يعنى، أن التمايزات المتعاقبة قد كانت منذ البداية، مقصورة بشكل أو بآخر في انتقالها، على الشق الجنسى الذكرى، بشكل أكبر من كونها، عن طريق الانتقاء الطبيعى، وقد كان ذلك ناتجاً، عن أن الطول الخاص بالذيل، قد كان بشكل أو بآخر، مضرراً للأنثى الخاصة بتلك الأنواع المتقاربة العديدة.

من الممكن لنا الآن، أن ندرس أطروحات السيد والاس^٣ المتعلقة بالتلوين الجنسى للطيور. فإنه يؤمن بأن المسحات اللونية الزاهية التى تم اكتسابها فى الأصل، من خلال الانتقاء الجنسى، بواسطة الذكور، من شأنها، فى جميع الحالات، أو فى جميعها تقريباً، أن تكون قد انتقلت إلى الإناث، إلا إذا كان الانتقال قد تم كبجه، من خلال الانتقاء الطبيعى. ويعن لى هنا أن أنكر القارىء، بأن هناك حقائق كثيرة مختلفة معارضة لتلك الوجهة من النظر، قد تم تقديمها بالفعل، تحت عنوان الحيوانات الزاحفة^(٣)، والبرمائيات^(٤)، والأسماك، والحشرات حرشفية الأجنحة^(٥). ويقوم "السيد والاس" بتأسيس اعتقاده بشكل رئيسى، ولكن ليس بشكل كلى، كما سوف نرى فى الباب القادم، على التصريح التالى^[٩]، الخاص بأنه عندما يكون كل من الشقين الجنسيين ملوناً بطريقة ملفتة جداً للنظر، فإن العش يكون ذا طبيعة من شأنها أن

Soemmering's pheasant

Reeve's pheasant

Reptiles

Amphibians

Lepidoptera

(١) طائر التدرج السومارينجى *

(٢) طائر التدرج الريفى *

(٣) الحيوانات الزاحفة = الزحافات

(٤) الحيوانات البرمائية = القواذب

(٥) الحشرات حرشفية الأجنحة

تقوم بإخفاء الطيور الجاثمة، ولكن عندما يكون هناك تغاير في اللون بين الشقين الجنسيين، ويكون الذكر مبهجاً والأنثى معتمة في التلوين، فإن العش يكون مفتوحاً ويعرض الطيور الجالسة فيه للأنتظار. وهذا التطابق، إلى المدى الذى يصل إليه، يبدو بالتأكيد أنه مؤيد للاعتقاد، بأن الإناث التى تجلس فوق الأعشاش المفتوحة، قد تم تعديلها بشكل خاص، من أجل التماس الحماية، ولكننا سوف نرى الآن، أن هناك تفسيراً آخر أو أكثر احتمالاً، وهو أن الإناث الملفتة للنظر، قد اكتسبت الغريزة الخاصة ببناء أعشاش مقببة، فى أحيان أكثر عن الطيور معتمة التلوين. ويعترف السيد والاس بأن هناك، كما قد يكون متوقعاً، بعض الاستثناءات للقاعدتين الخاصتين به، ولكن التساؤل هو عما إذا كانت الاستثناءات ليست كثيرة جداً إلى الدرجة التى تصل إلى إبطالهن.

هناك فى المقام الأول، الكثير من الصحة الموجودة فى تعليق توبى أرجيل Duke of Argyll^[١٠]، بأن عشا كبيراً مقبباً يكون ملفتاً للنظر بشكل أكبر لأى عدو، وخاصة لجميع الحيوانات اللانذات بالأشجار^(١) الأكلة للحوم، عن العش المفتوح الأصغر فى الحجم. ولا يجب أيضاً أن ننسى، أنه مع الكثير من الطيور التى تقوم ببناء أعشاش مفتوحة، فإن الذكر يقوم بالجلوس على البيض، وبمساعدة الأنثى فى إطعام الصغار. وهذا هو الحال، على سبيل المثال، مع الطائر المتوهج الصيفى^(٢)، وهو واحد من أروع الطيور الموجودة فى الولايات المتحدة، فإن الذكر يكون زنجفرى اللون^(٣)، والأنثى لونها أخضر يميل إلى البنى الخفيف. وهكذا فإذا كانت الألوان فى غاية الخطورة على الطيور فى أثناء جلوسها على الأعشاش المفتوحة الخاصة بها، فإن الذكور فى تلك الحالات من شأنها أن تكون قد عانت بشكل كبير. ومع ذلك، فإنه من المحتمل أن يكون من المهم إلى أقصى حد للذكر، أن يكون ملوناً بشكل زاهٍ،

Tree-haunting
Pyranga oestiva
Vermilion

(١) اللانذات بالأشجار *
(٢) الطائر المتوهج الصيفى *
(٣) زنجفرى اللون

لكى يقوم بالتغلب على منافسيه، وأن يكون من المحتمل أن يقوم ذلك بتقديم تعويض أكبر، عن بعض من الخطورة الإضافية.

يعترف "السيد والاس" بأنه مع طيور الغراب الملك^(١)، والطيور الصفارية^(٢)، وطبقة الطيور الجاثمة زاهية الألوان (البيتيديات)^(٣)، فإن الإناث تكون ملونة بشكل ملفت للنظر، ومع ذلك تقوم ببناء أعشاش مفتوحة، ولكنه يجادل بأن الطيور التابعة للمجموعة الأولى تكون مولعة بالقتال بشكل كبير، وتستطيع الدفاع عن نفسها، وتلك الخاصة بالمجموعة الثانية تهتم إلى أقصى حد بإخفاء أعشاشها المفتوحة، ولو أن ذلك ليس ثابت الصحة دائماً^(٤)، وأنه مع الطيور التابعة للمجموعة الثالثة فإن الإناث تكون زاهية التلوين بشكل رئيسي، على السطح السفلي. وبجانب تلك الحالات، فإن الحمام الذى يكون فى بعض الأحيان ملوناً بشكل زاهٍ، ودائماً تقريباً بشكل ملفت للنظر، والذى يكون معرضاً بشكل غريب لهجمات الطيور المفترسة، يقوم بتقديم استثناء جاد لتلك القاعدة، وذلك لأنه يقوم بشكل دائم تقريباً، ببناء أعشاش مفتوحة ومكشوفة. وفى فصيلة كبيرة أخرى، وهى تلك الخاصة بالطيور الطنانة^(٤)، فإن جميع الأنواع تقوم ببناء أعشاش مفتوحة، بالرغم من أنه مع بعض الأنواع الفائقة الجمال يكون الشقان الجنسيان متماثلين، وفى الغالبية العظمى، فإن الإناث بالرغم من أنها تكون أقل تألقاً عن الذكور، فإنها تكون زاهية التلوين. ولا يمكن أيضاً الإصرار على أن جميع إناث الطيور الطنانة، التى تكون زاهية التلوين، تقلت من الاكتشاف، عن طريق أن مسحات لونها تكون خضراء، وذلك لأن البعض منها يستعرض على أسطحه العليا ألواناً حمراء، وزرقاء، وألواناً أخرى^[١٣].

بالنسبة إلى الطيور التى تقوم ببناء جحور، أو تقوم بتشييد أعشاش مقببة، وطبقاً لتعليق "السيد والاس"، فإنه يتم اكتساب مزايا أخرى بجانب الإخفاء، مثل الوقاية من

King-crows = Dicurus

Orioles

Pittidae (genus)

Humming-birds

(١) طيور الغراب الملك *

(٢) الطيور الصفارية طيور الصافر

(٣) طبقة الطيور الجاثمة زاهية الألوان (البيتيديات) *

(٤) الطيور الطنانة

المطر، وزيادة النفط، وفي البلاد الحارة، الحماية من أشعة الشمس^[١٤]، وبهذا الشكل فإنه ليس اعتراضاً ذا قيمة على وجهة نظره، أن الكثير من الطيور التي يكون شقاهما الجنسيان ملونين بألوان غير واضحة، تقوم ببناء أعشاش محجوبة^[١٥]. فإن أنثى طائر البوقير^(١)، على سبيل المثال، الخاص بالهند وأفريقيا، تكون محمية في أثناء فترة الحضانة بعناية تفوق المعتاد، وذلك لأنها تقوم بالتجصيص^(٢) بإفرازاتها، للفتحة الخاصة بالجحر الذي تجلس فيه مع بيضها، وتقوم بترك فتحة صغيرة فقط، التي من خلالها يقوم الذكر بإطعامها، وبهذا الشكل فإنه يتم الاحتفاظ بها سجيئة بشكل محكم، طوال فترة الحضانة بأكملها^[١٦]، مع أن أنثى طيور البوقير لا تكون ملونة بشكل ملفت للنظر، بشكل أكبر من الكثير من الطيور الأخرى المساوية لها في الحجم، التي تقوم ببناء أعشاش مفتوحة. والاعتراض الأكثر خطورة لوجهة النظر الخاصة بالسيد والاس^٣، كما تم الاعتراف به من جهته، أنه في البعض القليل من المجموعات، تكون الذكور متألقة التلوين، والإناث قاتمة، ومع ذلك فإن الأخيرة تقوم بتفريخ بيضها في أعشاش مقببة. وهذا هو الحال مع الخواضات^(٣) الأسترالية، والطيور الصداحة^(٤) الرائعة الخاصة بنفس القطر، وطيور الشمس^(٥)، ومع العديد من الطيور الأسترالية الماصة للعسل^(٦)^[١٧].

إذا نظرنا إلى الطيور الخاصة بإنجلترا، فإننا سوف نرى أنه لا يوجد هناك أي علاقة حميمة وعامة بين الألوان الخاصة بالأنثى، والطبيعة الخاصة بالعش الذي تقوم بتشبيده. ويقوم حوالى أربعون من طيورنا البريطانية (مع استبعاد الطيور ذات الحجم الكبير، التي تستطيع الدفاع عن أنفسها)، ببناء أعشاش في الضفاف،

Horn-bil = Buceros

Plaster up

Grallinae

Warblers = Maluridae

Sun-birds = Nectariniæ

Honey-suckers = Meliphagidae

(١) طائر البوقير = أبو قرن - الختو = البوقي المنقار *

(٢) يحصص = يكسو أو يلق بالحصص = يلصق

(٣) الخواضات = الطيور الخواضة *

(٤) الطيور الصداحة = الصداحات الشاويات *

(٥) طيور الشمس = الرحيقيات *

(٦) الطيور الماصة للعسل *

أو الصخور، أو الأشجار، أو تقوم بتشديد أعشاش مقببة. وإذا أخذنا الألوان الخاصة بالأنثى من طائر الحسون الذهبي^(١)، والحسون الثوراني^(٢)، الشحرور^(٣)، على أساس أنها مقياس لدرجة لفت النظر، التي لا تكون خطيرة بدرجة كبيرة للأنثى الجالسة، فعندئذ فمن مجموع أربعين طائراً، فإن الإناث الخاصة بأثنى عشر فقط، من الممكن اعتبارهن ملفات للنظر إلى درجة خطيرة، والثمانية والعشرين الباقية تكون غير ملفتة للنظر^[١٨]. ولا يوجد هناك أيضاً أى علاقة حميمة بداخل نفس الطبقة بين أى اختلاف واضح جداً في اللون بين الشقين الجنسيين، والطبيعة الخاصة بالعش المشيد. وبهذا الشكل فإن ذكر العصفور الدوري المنزلي^(٤) يختلف كثيراً عن الأنثى، وذكر العصفور الدوري الشجري^(٥) يختلف عن الأنثى بشكل قليل، إذا كان هناك أى اختلاف، ومع ذلك فإن كليهما يقوم ببناء أعشاش مخفاة بشكل جيد. والشقان الجنسيان الخاصان بالطائر صائد الذباب^(٦) الشائع، من الصعب التمييز بينهما، بينما يختلف الشقان الجنسيان الخاصان بالطائر صائد الذباب الأرقط، بشكل كبير، وكل من النوعين يقوم ببناء أعشاشه في جحور أو يقوم بإخفائها. وأنثى طائر الشحرور تختلف بشكل كبير، وأنثى طائر الدج الحلقى^(٧)، تختلف بشكل أقل، وأنثى طائر الدج الشائع^(٨) لا تختلف إلا قليلاً إذا كان هناك اختلاف، عن ذكورها المقابلة، ومع ذلك فإن جميعهن يقمن ببناء أعشاش مفتوحة. وعلى الجانب الآخر، فإن طائر الدج المائي^(٩) غير البعيد في التقارب، يقوم ببناء عش مقبب، والشقان الجنسيان يختلفان بنفس القدر

Goldfinch

Bullfinch

Black-bird = *Turdus merula*

House sparrow = *Passer domesticus*

Tree sparrow = *Passer montanus*

Fly-catcher = *Muscicapa grisola*

Ring-ouzel = *Turdus torquatus*

Common thrush = *Turdus musicus*

Water-ouzel = *Cinclus aquaticus*

(١) طائر الحسون الذهبي

(٢) طائر الحسون الثوراني الدغاش *

(٣) طائر الشحرور

(٤) العصفور الدوري المنزلي *

(٥) العصفور الدوري الشجري *

(٦) طائر صائد الذباب *

(٧) طائر الدج (السمنة) الحلقى *

(٨) طائر الدج الشائع (الموسيقى) *

(٩) طائر الدج المائي *

الموجود فى طائر الدج الحلقى. وطائرا الطهيوچ الأسود^(١) والطهيوچ الأحمر^(٢)، يقومان ببناء أعشاش مفتوحة فى مواقع مختلفة بشكل متساو، ولكن فى أحد الأنواع يختلف الشقان الجنسيان بشكل كبير، وفى النوع الآخر بشكل قليل جدا.

بغض النظر عن الاعتراضات السابقة، فإننى لا أستطيع أن أشك، بعد قراءة المقالة العلمية الممتازة الخاصة بـ"السيد والاس"، فى أنه بالنظر إلى الطيور الخاصة بالعالم، فإن هناك غالبية كبرى من الأنواع، التى تكون فيه الإناث ملونة بشكل ملفت (وفى هذه الحالة فإن الذكور، مع استثناءات نادرة، تكون ملقطة للنظر بشكل متساو)، تقوم ببناء أعشاش مختلفة، بغرض التماس الحماية. ويقوم "السيد والاس" بسررد^[١٩] سلسلة طويلة من المجموعات التى ثبت فيها صحة هذه القاعدة، ولكن سوف يكفى فى هذا المقام التقديم، كأمثلة، للمجموعات المألوفة بشكل أكبر الخاصة بطيور الملك الصائد^(٣)، وطيور الطوقان^(٤)، والطيور المنتفخة^(٥)، والطيور الآكلة للموز^(٦)، والطيور الناقرة للخشب، والبغاوات. ويؤمن "السيد والاس" بأنه فى تلك المجموعات، بما أن الذكور قد اكتسبت بالتدرج ألوانها المتألقة من خلال الانتقاء الجنسى، فإن تلك الألوان قد تم نقلها إلى الإناث، ولم يتم التخلص منها عن طريق الانتقاء الطبيعى، بناء على الحماية التى كن يتمتعن بها بالفعل، نتيجة لطريقتهم فى التعشيش. وبناء على هذه الوجهة من النظر، فإن طريقتهم الحالية الخاصة ببناء الأعشاش، قد تم اكتسابها، قبل ألوانها الحالية. ولكن يبدو لى من المحتمل بشكل أكبر، أنه بما أن الإناث فى معظم الحالات قد تم جعلها بالتدرج أكثر فلكثر تكافاً نتيجة لاشتراكها فى الألوان الخاصة بالذكور، فإنه قد تم دفعها تدريجيا إلى تغيير غرائزها (بافتراض أنها كانت تقوم أصلاً ببناء أعشاش مفتوحة)، وأن تسعى إلى اكتساب الحماية عن طريق بناء أعشاش مقببة أو مختلفة.

Black-grouse = *Tetrao tetrix*

Red grouse = *Tetrao scoticus*

King-fisher

Toucan

Puff-birds = *Caprimogidae*

Plantain eaters = *Musophagae*

(١) طائر الطهيوچ الأسود *

(٢) طائر الطهيوچ الأحمر *

(٣) طيور الملك الصائد *

(٤) طيور الطوقان : طائر أمريكى ضخم المنقار

(٥) الطيور المنتفخة

(٦) الطيور الآكلة للموز - آكلات الموز *

وأى إنسان يقوم بالدراسة، على سبيل المثال، لتقرير "أودوبون"، الخاص بالاختلافات الموجودة فى الأعشاش الخاصة بنفس النوع، فى شمالى وجنوبى الولايات المتحدة^(٢٠)، لن يشعر بأى صعوبة كبيرة فى الاعتراف، بأن الطيور، عن طريق حدوث تغيير (بالمعنى الدقيق للكلمة) فى سلوكياتها، أو من خلال الانتقاء الطبيعى لما يسمى بالتمايزات التلقائية^(١) للفرصة، من الممكن أن تقاد بسهولة إلى تعديل طريقتها الخاصة ببناء الأعشاش.

وهذه الطريقة من النظر إلى العلاقة، إلى المدى الذى يصح فيه القول، بين الألوان الزاهية الخاصة بإناث الطيور وطريقتها فى بناء الأعشاش، تلقى بعض التعويض من بعض الحالات المعينة، التى تتواجد فى "الصحراء الكبرى" Sahara desert . فهنا، كما هو الحال فى معظم الصحراوات الأخرى، فإن طيوراً مختلفة، والكثير من الحيوانات الأخرى، قد تم تكييف ألوانها بطريقة مدهشة، على المساحات اللونية الخاصة بالسطح المحيط بهم. وبالرغم من ذلك، فإن هناك، كما تم إخبارى عن طريق "المبجل السيد تريسترام" Rev. Mr. Tristram ، بعض الاستثناءات الغريبة للقاعدة، وهكذا، فإن الذكر الخاص بطائر المضايق الجبلية الأزرق الداكن^(٢)، يكون ملفتاً للنظر نتيجة لونه الأزرق الزاهى، والأنثى تكون ملفتة للنظر بشكل مساو، نتيجة لريش زينتها المرقط باللون البنى والأبيض، وكل من الشقين الجنسين الخاصين بإثنين من أنواع الطيور السريعة العدو^(٣)، يكونا نوى لون أسود لامع^(٤)، وهكذا فإن تلك الأنواع الثلاثة، تكون بعيدة كل البعد، عن تلقى الحماية، نتيجة لألوانهم، ومع ذلك فإنهم قادرين على البقاء على قيد الحياة، وذلك لأنهم قد اكتسبوا السلوك الخاص بالابتعاد عن الخطر، بالجوء فى جحور أو شقوق موجودة فى الصخور.

Spontaneous variations
Monticola cyanea
Dromolaea
Lustrous black

(١) التمايزات التلقائية *
(٢) طائر المضايق الجبلية الأزرق الداكن *
(٣) الطيور السريعة العدو *
(٤) لون أسود لامع

بالنسبة إلى المجموعات السابق ذكرها، التي تكون فيها الإناث ملونة بشكل ملفت للنظر، وتقوم ببناء أعشاش مختلفة، فإنه ليس من الضروري افتراض أن كل نوع منفصل، قد تم تعديل غريزة التعشيش الخاصة به بشكل خاص، ولكن الأمر يقتصر على أن الجود العليا الميكرو لكل مجموعة، قد انقادت بالتدرج إلى بناء أعشاش مقببة أو مختلفة، وأنها بعد ذلك قامت بنقل هذه الغريزة، بالإضافة إلى ألوانها الزاهية، إلى نراريها المعدلة. ويقدر ما يمكن الوثوق به، فإن الخلاصة المفيدة، أن الانتقاء الجنسي، بالاشتراك مع الوراثة المتساوية، أو المتساوية تقريباً، عن طريق كل من الشقين الجنسيين، قد قامت بشكل غير مباشر، بتحديد طريقة التعشيش الخاصة بمجموعات الطيور بأكملها.

بناء على ما يقوله السيد والاس^{٢١}، فإنه حتى في المجموعات التي تكون فيها الإناث، نتيجة لأنها تكون محمية في أعشاش مقببة في أثناء فترة الحضانة، لم يتم التخلص من ألوانها الزاهية من خلال الانتقاء الطبيعي، فإن الذكور تختلف في كثير من الأحيان بدرجة بسيطة، وأحياناً بدرجة لها اعتبارها، عن الإناث. وهذه الحقيقة لها دلالاتها، وذلك لأن مثل تلك الاختلافات الموجودة في اللون، لا بد من أن يتم تفسيرها، عن طريق أن بعضاً من التمايزات الموجودة في الذكور قد كانت منذ البداية محدودة في انتقالها إلى نفس الشق الجنسي، على أساس أنه من الصعب الإصرار على أن تلك الاختلافات، وخاصة عندما تكون بسيطة جداً، تفيد كوسيلة للحماية للأنثى. وبهذا الشكل فإن جميع الأنواع الموجودة في المجموعة الرائعة الخاصة بالطيور القاضمة^(١) تقوم ببناء جحور، ويقوم السيد جولد "Mr. Gould" بتقديم رسومات توضيحية^[٢١]، لكل من الشقين الجنسيين الخاصين بخمسة وعشرين من الأنواع، التي يختلف في جميعها، مع استثناء جزئي واحد، الشقان الجنسيان، أحياناً بشكل بسيط، وأحياناً بشكل ملفت للنظر، في اللون، والذكور تكون دائماً أكثر رقة عن الإناث، بالرغم من أن الأخريات جميلات بالمثل. وجميع الأنواع الخاصة بطيور الملك الصائد

تبنى جحوراً، وفي معظم الأنواع يكون الشقان الجنسيان متساويين في التآلق، وإلى هذا الحد فإن القاعدة الخاصة بـ "السيد والاس" ثابتة الصحة، ولكن في البعض من الأنواع الأسترالية، فإن ألوان الإناث تكون، بشكل ما، أقل حيوية من تلك الخاصة بالذكور، في واحد من الأنواع رائعة التلوين، فإن الشقين الجنسيين يختلفان بشكل كبير، إلى درجة أنه قد تم التفكير فيهما على أساس أنهما متباينان نوعياً^(١). وقد قام "السيد ر. ب. شارپ" Mr. R. B. Sharpe، الذي انكب على دراسة هذه المجموعة بشكل خاص، بلغت نظري إلى أحد الأنواع الأمريكية (الطائر خاطف ظله)^(٢)، الذي يكون فيه صدر الذكر محزماً^(٣) باللون الأسود. وفي الطيور الكارسينوتية^(٤)، فإن السطح العلوي في الذكر يكون بلون أزرق معتم مخطط باللون الأسود، والسطح السفلي يكون ملوناً جزئياً بلوناً ظلياني^(٥)، مع وجود الكثير من اللون الأحمر على الرأس، والسطح العلوي في الأنثى يكون بلون بني محمر مخطط باللون الأسود، والسطح السفلي بلون أبيض مع علامات سوداء. وإنها لحقيقة مشوقة، على أساس أنها توضح، كيف أن نفس الطراز الغريب الخاص بالتلوين الجنسي، كثيراً ما يقوم بتمييز الأشكال المتقاربة، بحيث إنه في ثلاثة أنواع من الطيور السهمية^(٥)، يختلف الذكر عن الأنثى فقط، في أن ذيله يكون بلون أزرق معتم مخطط بالأسود، بينما ذلك الخاص بالأنثى يكون بلون بني بشرائط مسودة، وبهذا الشكل، فإن الذيل هنا يختلف في اللون في الشقين الجنسيين، بنفس الطريقة تماماً، مثل السطح العلوي بأكمله، في الشقين الجنسيين الخاصين بالطيور الكارسينوتية.

في حالة البيغاوات، التي تقوم بالمثل ببناء جحور، فإننا نجد حالات مناظرة. فإنه في معظم الأنواع، يكون الشقان الجنسيان ملونين بشكل متآلق، وبشكل غير قابل للتمييز.

Ceryle
Belted
Carcineutes
Fawn colour
Dacelo

(١) الطائر خاطف ظله
(٢) محزم
(٣) الطيور الكارسينوتية *
(٤) لون ظلياني لون بني مصفر خفيف
(٥) الطيور السهمية *

ولكن فى أنواع ليست قليلة، فإن الذكور تكون ملونة بشكل أكثر حيوية عن الإناث، أو حتى بشكل مختلف جداً عنها. وهكذا، فيجانِب الاختلافات الأخرى الملحوظة بشدة، فإن السطح السفلى بأكمله، للذكر الخاص بالطائر ملك الجوز^(١)، يكون بلون أحمر مائل للبرتقالي (سكارلاتينى)، بينما يكون الحلقوم والصدر الخاصان بالأنثى، بلون أخضر ممسوح بالأحمر: وفى الطائر حسن التعبير الرائع^(٢)، يوجد هناك اختلاف مماثل، فإن الوجه والكواسى الجناحية تتميز فى الأنثى بكونها ذات لون أزرق، أكثر شحوباً عن الموجود فى الذكر^[٣٣]. وفى الفصيلة الخاصة بالعصافير^(٣)، التى تقوم ببناء أعشاش مخفية، فإن الأنثى الخاصة بطائر القرقف القاهر^(٤)، تكون أقل بكثير فى زهاء التلوين عن الذكر: وفى عصفور السلطان الأصفر^(٥) الرائع الخاص بالهند، فإن الاختلاف يكون أكبر^[٢٤].

ومرة أخرى فإن الشقين الجنسيين فى المجموعة الكبيرة الخاصة بالطيور الناقرة للخشب^[٢٥]، عادة ما يكونان متماثلين تقريباً، ولكن فى طائر الناقر الضخم القوى^(٦)، فإن جميع تلك الأجزاء الخاصة بالرأس، والعنق، والصدر، التى هى بلون قرمزي فى الذكر، فإنها تكون بلون بنى باهت فى الأنثى. وبما أن الموجود فى العديد من الطيور الناقرة للخشب، أن رأس الذكر تكون بلون قرمزي زاهٍ، بينما تلك الخاصة بالأنثى تكون غير مزخرفة، فقد طرأ على بالى، أن هذا اللون من المحتمل أن يجعل الأنثى واضحة بشكل خطير، كلما قامت بإخراج رأسها من الجحر الذى يحتوى على عشها، وبالتالي فإن هذا اللون، تماشياً مع اعتقاد السيد والاس^١، قد تم التخلص منه. وهذه الوجهة من النظر يتم تعضيدها بما يصرح به "مالهيرب" Malherbe^٢، بالنسبة لطائر

King-lory = *Aprosmidus scapulatus*

Euphema splendida

Tits = *Parane*

Tomtit = *Parus coeruleus*

Sultan yellow tit

Megapicus validus

(١) الطائر ملك الجوز *

(٢) الطائر حسن التعبير الرائع *

(٣) فصيلة العصافير *

(٤) طائر القرقف القاهر *

(٥) عصفور السلطان الأصفر *

(٦) طائر الناقر الضخم القوى *

الناقر الهندي الريفى^(١)، وهو بالتحديد، بأن الإناث اليافعة، مثل الذكور اليافعة، لديها بعض من اللون القرمزى فى منطقة رءوسها، ولكن ذلك اللون يختفى فى الأنثى البالغة، بينما يشتد فى الذكر البالغ. وبالرغم من ذلك، فإن الاعتبار التالية تجعل هذه الوجهة من النظر، مشكوكا فيها إلى أقصى حد: فالذكر يأخذ نصيباً عادلاً فى الحضانة^[٢٦]، ويكون بهذا الشكل معرضاً للخطر بشكل متساوى تقريباً، وكل من الشقين الجنسيين الخاصين بالكثير من الأنواع، تكون رءوسها ذات لون قرمزي زاهٍ بشكل متساوٍ، وفى أنواع أخرى، فإن الاختلاف الموجود بين الشقين الجنسيين، فى كمية اللون الإسكارلاتينى (أحمر مائل للبرتقالى)، يكون بسيطاً جداً، إلى درجة أنه من الصعب أن يمثل أى قدر من الاختلاف الملموس، فى التعرض للخطر، وأخيراً فإن التلوين الخاص بالرأس، الموجود فى الشقين الجنسيين، كثيراً ما يختلف بشكل بسيط بطرق أخرى.

الحالات التى سوف يتم تقديمها، الخاصة باختلافات بسيطة ومتدرجة فى اللون، بين الذكور والإناث الموجودة فى المجموعات، التى عادة ما يكون فيها الشقان الجنسيان مماثلين لبعضهما الآخر، جميعها تتعلق بالأنواع التى تقوم ببناء أعشاش مقببة أو مخفية. ولكن من الممكن بالمثل، ملاحظة تدرجات مماثلة فى مجموعات يكون فيها الشقان الجنسيان، كقاعدة عامة، مماثلين لبعضهما الآخر، ولكنها من التى تقوم ببناء أعشاش مفتوحة.

كما قمت من قبل باستخدام البيغاوات الأسترالية كأمثلة، فمن الممكن لى أن أقوم فى هذا المجال باستخدام مثال، بدون تقديم أى تفاصيل، وهو الحمام الأسترالى^[٢٧]. والشئ الذى يستحق الملاحظة الخاصة، فى جميع تلك الحالات، هو أن الاختلافات البسيطة الموجودة فى ريش الزينة، بين الشقين الجنسيين، تكون من نفس الطبيعة العامة، كما هو الحال مع الاختلافات العرضية الكبرى. وقد تم بالفعل تقديم مثال موضح جيد، خاص بهذه الحقيقة، عن طريق طيور الملك الصائد، التى يكون فيها إما الذيل بمفرده، أو السطح العلوى بأكمله، من ريش الزينة، مختلفاً بنفس الطريقة،

فى الشقين الجنسين. ومن الممكن ملاحظة حالات مماثلة، مع الببغاوات والحمام. والاختلافات الموجودة فى اللون، بين الشقين الجنسين الخاصين بنفس النوع، تكون أيضاً، ذات نفس الطبيعة العامة، مثل الاختلافات الموجودة فى اللون، بين الأنواع المتباينة، التابعة لنفس المجموعة. وذلك لأنه عندما يختلف الذكر الموجود فى مجموعة، من تلك التى عادة ما يكون فيها الشقان الجنسيان متماثلين، بشكل له اعتباره، عن الأنثى، فإنه لا يكون ملوناً بأسلوب جديد تماماً. ومن ثم، فإنه من الممكن لنا استنتاج، أنه فى غضون نفس المجموعة، فإن الألوان غير الاعتيادية الخاصة بكل من الشقين الجنسين، عندما يكونان متماثلين، والألوان الخاصة بالذكر، عندما يختلف بشكل بسيط، أو حتى بشكل له اعتباره، عن الأنثى، قد تم تحديده فى معظم الحالات، عن طريق نفس السبب العام، ألا وهو الانتقاء الجنىسى.

من غير المحتمل، كما تم التعليق بالفعل، أن الاختلافات الموجودة فى الألوان بين الشقين الجنسين، عندما تكون بسيطة جداً، تستطيع أن تكون ذات فائدة للأنثى كوسيلة للحماية. وبالرغم من ذلك، يفترض أنها قد تكون ذات فائدة، فإنه من الممكن الظن، فى أنها قد تكون حالات انتقالية، ولكن ليس لدينا أى سبب، يجعلنا نؤمن بأن الكثير من الأنواع، فى أى وقت واحد، تكون خاضعة للتغيير. وبهذا الشكل، فإنه من الصعب علينا الاعتراف، بأن الإناث العديدة التى تختلف بشكل بسيط جداً فى اللون عن ذكورها، جميعها حالياً، مبتدئة فى أن تصبح معتمدة التلوين، من أجل التماس الحماية. وحتى لو وضعنا فى الاعتبار، الاختلافات الجنسية الملحوظة بشكل أكبر بعض الشيء، فهل من المحتمل، على سبيل المثال، أن تكون الرأس الخاصة بأنثى طائر الطغنج^(١)، واللون القرمزى الموجود على الصدر الخاص بأنثى طائر الدغناش^(٢)، واللون الأخضر الخاص بأنثى طائر الحسون الأخضر^(٣)، والعرف الخاص بأنثى

Chaffinch

Bullfinch

Greenfinch

(١) طائر الطغنج *

(٢) طائر الدغناش = الحسون الثوراني *

(٣) طائر الحسون الأخضر

طائر الصعو^(١) ذهبى التاج^(٢)، قد أصبحت جميعاً زاهية التلوين، عن طريق عملية بطيئة من الانتقاء، بغرض التماس الحماية؟. أنا لا أستطيع الاعتقاد فى ذلك، وحتى بشكل أقل فى الاختلافات البسيطة الموجودة بين الشقين الجنسين، الخاصة بتلك الطيور، التى تقوم ببناء أعشاش مختلفة. وعلى الجانب الآخر، فإن الاختلافات الموجودة فى اللون بين الشقين الجنسين، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، من الممكن إلى حد بعيد، أن يتم تفسيرها على أساس المبدأ الخاص بأن التمايزات المتعاقبة، المكتسبة بواسطة الذكور، من خلال الانتقاء الجنىسى، قد كانت منذ البداية مقيدة، بشكل أو بآخر، فى انتقالها إلى الإناث. وأن من شأن درجة التقيد، أن تختلف فى الأنواع المختلفة التابعة لنفس المجموعة، لن تتسبب فى دهشة أى إنسان قام بدراسة القوانين الخاصة بالوراثة، وذلك لأنها غاية فى التعقيد، إلى درجة أنها تبدو لنا، فى حالة الجهل الذى نعانى منه، كما لو كانت نزوية^(٣) فى مفعولها^[٢٨].

بقدر استطاعتى على الاكتشاف، فإن هناك القليل من المجموعات الكبيرة من الطيور، التى تكون فيها جميع الأنواع، متمتعة بشقين جنسين متماثلين وملونين بشكل متآلق، ولكننى سمعت من السيد سكلاتر^{Mr. Sclater} أن هذا هو الحال مع الطيور الآكلة للموز^(٤)، ولا أؤمن أيضاً بأن هناك أى مجموعة كبيرة موجودة حالياً، يكون فيها الشقان الجنسيان الخاصان بجميع الأنواع، غير متماثلين بشكل عريض فى اللون وقد أخبرنى السيد والاس^{بأن الطيور المرقزقة^(٥) الخاصة بأمريكا الجنوبية، تقوم بتقديم واحد من أفضل الأمثلة، ولكن مع البعض من الأنواع، التى يكون فيها الذكر حائزاً على صدر بلون أحمر رائع، فإن الأنثى تظهر بعضاً من اللون الأحمر على صدرها، والإناث الخاصة بأنواع أخرى، تظهر آثاراً من اللون الأخضر والأكوان الأخرى، الخاصة بالذكور. وبالرغم من ذلك، فإن لدينا مدخلاً قريباً للتماثل الجنىسى الحميم،}

Wren

Golden-crested

Capricious

Musophagae = Plantain-eaters

Chatterers = Contingidae

(١) طائر الصعو = النمتة

(٢) ذهبى التاج *

(٣) نزوى

(٤) الطيور الآكلة للموز *

(٥) الطيور المرقزقة = المرقزقات *

أو عدم التماثل، فى جميع أرجاء مجموعات عديدة، وهذا الأمر، نتيجة لما صرحنا به الآن والخاص بالطبيعة المتقلبة للوراثة، ظرف مثير للدهشة بعض الشيء. ولكن أن يكون من شأن نفس القوانين، أن تسود بشكل واسع مع الحيوانات المتقاربة، فإن ذلك ليس مثيراً للدهشة. فإن الطيور الداجنة قد أنتجت عدداً كبيراً من السلالات والسلالات الفرعية، التى يكون فيها الشقان الجنسيان فى العادة مختلفين فى ريش الزينة، وبهذا الشكل فإنه يتم التعليق، على أساس أنه ظرف غير معتاد، عندما يحدث فى البعض المعين من السلالات الفرعية، أن يماثل بعضهم الآخر. وعلى الجانب الآخر، فإن الحمام الداجن، قد أنتج بالمثل، عدداً هائلاً من السلالات والسلالات الفرعية المتباينة، وفيها، مع استثناءات نادرة، يكون الشقان الجنسيان متماثلين بشكل متطابق.

بهذا الشكل، فإذا كانت الأنواع الأخرى الخاصة بالدجاج^(١) والحمام^(٢) قد تم تدجينها وتمايزت، فإنه لن يكون من التهور التنبؤ، بأن قواعد مماثلة خاصة بالتماثل وعدم التماثل الجنسى، اعتماداً على الشكل الخاص بالانتقال، قد يتم إثبات صحتها، فى كلتا الحالتين. وبطريقة مماثلة، فإن نفس الشكل الخاص بالانتقال، قد كان هو السائد فى العادة تحت تأثير الطبيعة، فى جميع أرجاء نفس المجموعات، بالرغم من حدوث استثناءات ملحوظة لهذه القاعدة، وهكذا ففى غضون نفس الفصيلة أو حتى نفس الطبقة، فإنه من الممكن للشقين الجنسيين أن يكونا متماثلين بشكل متطابق، أو مختلفين جداً فى اللون. وقد تم بالفعل تقديم أمثلة موجودة فى نفس الطبقة، كما هو الحال مع العصافير النورية^(٣)، والطيور الصائدة لذباب^(٤)، وطيور الدج^(٥)، وطيور الطهيوج^(٦)، وفى الفصيلة الخاصة بطيور التدرج^(٧)، فإن الشقين الجنسيين

Gallus

Columba

Sparrows

Fly-catcher

Thrushes

Grouse

Pheasants

(١) الدجاج

(٢) الحمام

(٣) العصافير النورية

(٤) الطيور الصائدة للذباب *

(٥) طيور الدج - طيور السمكة

(٦) طيور الطهيوج

(٧) طيور التدرج

جميع الأنواع تقريباً، يكونان غير متماثلين بشكل مذهش، ولكنهما يكونان متماثلين تماماً، في طائر التدرج ذي الأنتين^(١). وفي اثنين من الأنواع الخاصة بالطيور الأكلة للبراعم^(٢)، وهي طبقة من طيور الأوز، فإن الذكر لا يمكن تمييزه عن الإناث، فيما عدا عن طريق الحجم، بينما في اثنين آخرين من الأنواع، يكون الشقان الجنسيان غير متماثلين، إلى درجة أنه من الممكن بسهولة، حسبانهما نوعين متباينين^(٣).

القوانين الخاصة بالوراثة تستطيع وحدها تفسير الحالات التالية، التي تكتسب فيها الأنثى، في وقت متأخر من العمر، بعض الصفات المعينة المميزة للذكر، وفي النهاية تصل إلى أن تكون مماثلة له تماماً، بشكل أو بآخر. والتماس الحماية هنا، من الصعب أن يكون له دور. وقد أخبرني السيد بليث^{Mr. Blyth}، بأن الإناث الخاصة بالطائر الصافر أسود الرأس^(٤)، وبعض الأنواع المتقاربة له، عندما تكون مكتملة النمو بشكل كافٍ للتكاثر، تختلف بشكل له اعتباره في ريش الزينة، عن الذكور البالغة، ولكن بعد الانسلاخات الثانية أو الثالثة، فإنها تختلف فقط، في أن مناقيرها يكون لها مسحة تميل للخضار البسيط. وفي طيور الواق القزحية^(٥)، بناء على أقوال نفس الباحث، فإن الذكر يكتسب زيه المميز^(٦) النهائي، عند أول انسلاخ، والأنثى لا تصل إلى ذلك، قبل الانسلاخ الثالث أو الرابع، وفي نفس الوقت فإنها تظهر كساء^(٧) وسطياً، الذي يتم استبداله في النهاية، بنفس الزى المميز، مثل ذلك الخاص بالذكر. وهذا هو الحال أيضاً مع أنثى طائر الباز الجوال^(٨)، فإنها تكتسب ريش زينتها الأزرق اللون، بشكل أكثر بطناً عن الذكر. ويصرح السيد سوينهو^{Mr. Swinhoe}، بأنه مع واحد من

Eared pheasant = *Crossoptilon auritum*

Chloephaga

Ornolus melanocephalous

Dwarf bitterns = *Ardetta*

Livery

Grab

Falco peregrinus

(١) طائر التدرج ذو الأنتين *

(٢) الطيور الأكلة للبراعم *

(٣) الطائر الصافر أسود الرأس *

(٤) طيور الواق القزمية: من فصيلة مالك الحزين

(٥) الزى المميز = البزة

(٦) كساء - زى

(٧) طائر الباز الجوال = صقر شاهين

طيور الصرد الناعقة^(١)، يقوم الذكر، بينما هو فرخ صغير تقريباً، بتغيير ريش ريشته الناعم البنى اللون، ويصبح ذا لون متسق أسود مخضر لامع، ولكن الأنثى تستبقى لوقت طويل، الخطوط والرقطات البيضاء الموجودة على الريشات الإبطية^(٢)، ولا تتخذ بشكل كامل، اللون الأسود المتسق الخاص بالذكر، لمدة ثلاث سنوات. ونفس المراقب الممتاز يعلق، بأنه فى فصل الربيع الخاص بالسنة الثانية، تكون أنثى طائر أبو ملعقة^(٣) الخاص بالصين، مماثلة للذكر ذى العام الأول من العمر، وأنه من الواضح أنها لا تقوم، حتى فى فصل الربيع الثالث، باكتساب نفس ريش الزينة البالغ، مثل ذلك الذى يحوزه الذكر عند عمر أكثر تكبيراً بكثير. وأنثى الطائر المهذب أكل بود القز الكارولينى^(٤)، تختلف بشكل قليل جداً عن الذكر، ولكن اللواحق، التى تشبه خرزات^(٥) من شمع الأختام الأحمر^(٦)، وتقوم بزخرفة الريشات الجناحية^(٧)، لا تكون قد ظهرت فيها، بهذا الشكل المبكر من العمر، كما هو الحال مع الذكر. وفى الذكر الخاص بأحد البببغات الصغيرة^(٨) الهندية (طائر الببيغ الجاوى)^(٩)، يكون الفك العلوى بلون أحمر مرجانى منذ يفوعته المبكرة، ولكن الأنثى، كما لاحظها السيد بليث^(١٠)، مع الطيور المحبوسة فى أقفاص والطيور الوحشية، فإنها تكون فى البداية سوداء اللون، ولا تصبح حمراء اللون، إلى أن يصل الطائر إلى ما لا يقل عن السنة فى العمر، وعند ذلك العمر، فإن الشقين الجنسيين يماثلان بعضهما الآخر، فى جميع الاعتبارات. وكل من الشقين الجنسيين الخاصين بالديك الرومى الوحشى، يكونان فى النهاية مزودين بخصلة من الشعر الصلب^(١١) الموجود على الصدر، ولكن فى الطيور البالغة سنتين من العمر،

Drongo shrikes

Axillary feathers

Spoon-bill = Platalea

Bombycilla carolinensis

Beads

Sealing-wax

Parrakeets

Palaeornis javanicus

Bristles

(١) طيور الصرد الناعقة

(٢) الريشات الإبطية

(٣) طائر أبو ملعقة

(٤) الطائر المهذب أكل بود القز الكارولينى *

(٥) خرزات = قطرات

(٦) شمع الأختام

(٧) البببغات الصغيرة *

(٨) الببيغ الجاوى *

(٩) شعر صلب

فإن الخصلة تكون حوالى أربع بوصات فى الطول فى الذكر، ونادراً ما تكون مرئية فى الأنثى، ومع ذلك، عندما تبلغ الأخيرة العام الرابع من عمرها، فإنها تصل إلى ما بين أربع إلى خمس بوصات فى الطول^[٣١].

هذه الحالات لا يجب أن يتم خلطها، مع تلك الحالات المصابة بالأمراض، أو الإناث المتقدمة فى العمر، التى تتخذ بشكل غير طبيعى صفات ذكورية، ولا مع تلك الحالات، التى تكتسب فيها الإناث الخصية، عندما يكن يافعات، الصفات الخاصة بالذكر، من خلال التمايز، أو أى سبب غير معروف^[٣٢]. ولكن جميع تلك الحالات لديها الكثير من الأشياء المشتركة، إلى درجة أنها تعتمد، بناء على الفرضية الخاصة بشمولية التكوين^(١)، على ناقلات الصفات الوراثية^(٢)، المستمدة من كل جزء من الذكر، تكون موجودة، بالرغم من أنها تكون كامنة^(٣)، فى الأنثى، وظهورها ينتج عن بعض التغيير البسيط فى الصلات الاختيارية بين الطوائف الحية^(٤) الخاصة بأنسجتها التأسيسية^(٥).

لا بد من إضافة القليل من الكلمات، حول التغيرات الخاصة بريش الزينة بالنسبة إلى الفصل الخاص بالسنة. ونتيجة لأسباب تم تحديدها من قبل، فإنه لا يمكن أن يكون هناك إلا القليل من الشك، فى أن ريش الزينة الأنيق، والأعراف، وخلافهما، الخاصة بطيور البلشون الأبيض^(٦)، والبلشون الشائع^(٧)، والكثير من الطيور الأخرى، التى قد تكونت وتم استبقاؤها، فى أثناء فصل الصيف فقط، تغيد فى الأغراض الزخرفية والتزاوجية، بالرغم من شيوعها فى كل من الشقين الجنسين. والأنثى بهذا الشكل تصبح ملفنة للنظر فى أثناء الفترة الخاصة بالحضانة، بشكل أكبر من فترة

Hypothesis of pangenesis
Gemmules
Latent
Elective affinities
Constituent tissues
Egrets
Hérons

(١) الفرضية الخاصة بشمولية التكوين
(٢) ناقلات الصفات الوراثية
(٣) كامن
(٤) الصلات الاختيارية بين الطوائف الحية
(٥) الأسجة التأسيسية *
(٦) طيور البلشون الأبيض - ابن الماء
(٧) طيور البلشون (الشائع)

فصل الشتاء، ولكن الطيور على شاكلة البلشون الشائع والبلشون الأبيض، من شأنها أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها. وبالرغم من ذلك، فبما أن ريش الزينة، من المحتمل أن يكون مزعجاً، وبالتأكيد بدون أى فائدة، فى أثناء فصل الشتاء، فإنه من الممكن أن تكون العادة الخاصة بالانسلاخ مرتين فى العام، قد تم اكتسابها تدريجياً، من خلال الانتقاء الطبيعى، بغرض نبذ الزخارف المزعجة فى أثناء فصل الشتاء. ولكن هذه الوجهة من النظر، من غير المستطاع بسطها إلى الكثير من الطيور المخوضة^(١)، التى يختلف ريش زينتها الصيفى والشتوى، فى اللون، بشكل قليل جداً. ومع الأنواع التى لا تستطيع الدفاع عن نفسها، التى يصبح فيها الشقان الجنسيان، أو الذكور وحدها، غاية فى الوضوح فى أثناء موسم التكاثر، أو عندما تكتسب الذكور عند هذا الفصل، مثل تلك الريشات الجناحية أو الذيلية الطويلة، إلى درجة الإعاقة لطيرانها، كما هو الحال مع الطائر صاحب التزين^(٢) وطائر الهويد^(٣)، فإنه يسنو بالتأكد لأول وهلة، أنه من المحتمل بشكل كبير، أن يكون الانسلاخ الثانى قد تم اكتسابه، من أجل الغرض الاستثنائى الخاص بطرح تلك الزينات. وبالرغم من ذلك، فإنه لا بد لنا من أن نتذكر أن الكثير من الطيور، على شاكلة البعض من طيور الفريوس^(٤)، والتدرج الأرجوسى^(٥)، والطاوس، لا تقوم بطرح ريش زينتها فى أثناء فصل الشتاء، ومن الصعب الإصرار على أن التكوين الجسمانى الخاص بتلك الطيور، وعلى الأقل ذلك الخاص بالدجاجيات^(٦)، يجعل الانسلاخ المزوج شيئاً مستحيلاً، وذلك لأن طائر الترمجان^(٧)، يقوم بتغيير إهابه، ثلاث مرات فى السنة^[٢٢]. وبناء على ذلك، فلا بد من اعتباره أمراً مشكوكاً فيه، إذا ما كان عدد كبير من الأنواع، التى تقوم بطرح

(١) الطيور المخوضة = الخواضة *

(٢) الطائر صاحب التزين = الصريف اللبلى *

(٣) طائر الهويد = الطائر الأرملى *

(٤) طيور الفريوس

(٥) طائر التدرج الأرجوسى *

(٦) الدجاجيات

(٧) طائر الترمجان . رتبة الدجاج فى الأصقاع الشمالية

Waders

Cosmetornis (Night-jar)

Vidua

Birds of paradise

Argus pheasant

Gallinaceae

Platymia

إهابها من ريش الزينة، أو تفقد ألوانها الزاهية في أثناء فصل الشتاء، قد اكتسبت هذا السلوك، بسبب الإزعاج أو الخطر، الذي من شأنها، أن تعاني منه، بدون اللجوء لذلك.

أنا أخلص بهذا الشكل، إلى أن السلوك الخاص بالانسلخ مرتين في العام، قد تم في معظم الحالات، أو كلها، اكتسابه في البداية لغرض متباين ما، من المحتمل أن يكون لاكتساب غطاء شتوي أكثر دفئاً، وأن التمايزات الموجودة في ريش الزينة، التي تحدث في أثناء فصل الصيف، قد تراكمت من خلال الانتقاء الجنسي، وانتقلت إلى الذرية، في نفس الفصل الخاص من السنة، وأن مثل تلك التمايزات قد تمت وراثتها إما بواسطة كل من الشقين الجنسيين، أو بواسطة الذكور وحدها، بناء على الشكل الخاص بالوراثة، الذي كان سائداً. وهذا يبدو أنه محتمل بشكل أكبر، عن أن الأنواع في جميع الحالات، قد كانت ميالة في الأصل، لأن تستبقى ريشها الزخرفي في أثناء فصل الشتاء، ولكن تمت حمايتها من ذلك من خلال الانتقاء الطبيعي، نتيجة للإزعاج أو الخطر الناتج عن ذلك.

لقد آليت على نفسي في هذا الباب، أن أقوم بتوضيح، أن الأدلة لا يمكن الاعتماد عليها، لتأييد وجهة النظر الخاصة بأن الأسلحة، والألوان الزاهية، والزخارف المختلفة، المقصورة حالياً على الذكور، نتيجة للتحويل، عن طريق الانتقاء الطبيعي، للانتقال المتساوي للصفات إلى كل من الشقين الجنسيين، إلى الانتقال إلى الشق الجنسي الذكرى بمفرده. ومن المشكوك فيه أيضاً، إذا ما كانت الألوان الخاصة بعدد كبير من إناث الطيور، نتيجة للاحتفاظ، من أجل التماس الحماية، بالتمايزات التي قد كانت منذ البداية، محدودة في انتقالها على الشق الجنسي الأنثوي. ولكن سوف يكون من المناسب، تأجيل أي استطراد في المناقشة حول هذا الموضوع، إلى أن أقوم في الباب التالي، بمعالجة الاختلافات الموجودة في ريش الزينة، بين اليافعين والمتقدمين في العمر.

الهوامش

- [١] انظر الإصدار الرابع، عام ١٨٦٦، صفحة ٢٤١ .
- [٢] انظر Westminster Review ، يوليو ١٨٦٧ . و انظر Journal of Travel ، الجزء الأول، عام ١٨٦٨ ، صفحة ٧٣
- [٣] يقول "تيمينك" Temminck إن ديل أمشي طائر التدرج السومارييحي = *Phasianus soemmerringii* يبلغ ستة بوصات فقط في الطول، في *Planches colorees* ، الجزء الخامس، عام ١٨٢٨ ، صفحات ٤٨٧ و ٤٨٨ القياسات التي تم تقديمها هنا، قد تم القيام بها لأجل، بواسطة "السيد سكلاتر". وفيما يتعلق بطائر التدرج الشائع، انظر ماكجيليفراي، في *History of British Birds*، الجزء الأول، صفحات ١١٨-١٢١ .
- [٤] انظر "الدكتور تشايبوس" Dr. Chapius ، في كتاب *Le Pigeon Voyageur Belge* ، عام ١٨٦٥ ، صفحة ٨٧ .
- [٥] انظر مجلة *The Field* ، سبتمبر ١٨٧٢ .
- [٦] انظر "بيكستين" Bechstrin ، في *Naturgeschichte Deutschlans* ، عام ١٧٩٣ ، الجزء الثالث، صفحة ٣٣٩ .
- [٧] بالرغم من ذلك، فإن "دايس بارينجتون" Daines Barrington ، يظن أنه من المحتمل (في *Philosophical Transactions* ، عام ١٧٧٢ ، صفحة ١٦٤)، أن عدداً قليلاً من الطيور يقوم بالتعريد، لأن تلك الموهبة من شأنها أن تكون خطيرة بالنسبة لهم، في أثناء فترة الحضاضة. وهو يصيف أن وجهة مماثلة للنظر، من الممكن أن تقوم بتفسير النقص الموجود في الأمشي بالسبب إلى الذكر، في ريش الزينة.
- [٨] انظر "السيد رامساي" Mr. Ramsay ، في *Proc. Zoolog Soc.* ، عام ١٨٦٨ ، صفحة ٥٠ .
- [٩] انظر *Journal of Travel* ، الصادر بواسطة "آ. موراي" A. Murray ، الجزء الأول، عام ١٨٦٨ ، صفحة ٧٨
- [١٠] انظر *Journal of Travel* ، الصادر بواسطة "آ. موراي" A. Murray ، الجزء الأول، عام ١٨٦٨ ، صفحة ٢٣١
- [١١] انظر "أوبويون"، في *Ornithological Biography* ، الجزء الأول، صفحة ٢٣٢ .
- [١٢] انظر "جيرنون"، في *Birds of India* ، الجزء الثاني، صفحة ١٠٨ . وانظر "جولدا"، في كتاب *Handbook of the Birds of Australia* ، الجزء الأول، صفحة ٤٦٣ .

[١٣] على سبيل المثال، فإن أنثى طائر بيتومينا الأنيق طويل الذيل = *Eupetomena macroura* ، لديه رأس وبدل بلون أرقق داكن، مع حواصر محمرة اللون، وأنثى طائر لامبورنيس الأرحواى = *Lampornis porphyreus* تكون ذات لون أسود محصر على السطح العلوي، والمناطق ما بين العين والمنقار = *Lores* وحواض الحلقوم بلون قرمزي، وأنثى طائر إيولامبيس الحلقومي = *Eulampis jugularis* تكون قمة رأسها وطهرها باللون الأخضر، ولكن الخواصر والذيل تكون بلون قرمزي ومن الممكن تقديم الكثير من الأمثلة الأخرى الخاصة بإمات في غاية الوضوح. انظر عمل "السيد جول" الرائع فيما يتعلق بهذه الفصيلة.

[١٤] لاحظ السيد سالفين Mr. Slavin في "جواتيمالا" (في Ibis ، عام ١٨٦٤ ، صفحة ٣٧٥) أن الطيور الطنانة، كانت غير مرجحة بشكل كبير، بمعاداة أعشاشها في أثناء طقس حار جداً، عندما كانت الشمس مشرقة بشكل زاهٍ، كما لو كان من شأن يصبها أن يفسد، بشكل أكثر مما يحدث في أثناء الأجواء الباردة، والمكفهر بالأسحب، والممطرة.

[١٥] يمكنني تحديد، كمثلة على أن الطيور القائمة التلون تقوم ببناء أعشاش مختفية، الأنواع التابعة لثمانية من الطيقات الأسترالية التي تم وصفها في كتاب "جول" Handbook of the Birds of Australia ، الجزء الأول، صفحات ٣٤٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤١٤ .

[١٦] انظر "السيد س. هورن" Mr. C. Horne ، في Proc. Zoolog. Soc. ، عام ١٨٦٩ ، صفحة ٢٤٢ .

[١٧] فيما يتعلق بالتعشيش، والألوان الخاصة بتلك الأنواع الأخيرة، انظر "حول"، في Handbook of the Birds of Australia ، الجزء الأول، صفحات ٥٠٤ ، ٥٢٧ .

[١٨] لقد قمت بالرحوع، حول هذا الموضوع، إلى كتاب "ماكجيليفراي" British Birds ، وبالرغم من أن الشكوك من الممكن السماح بها في بعض الحالات، فيما يتعلق بالدرجة الخاصة بإحفاء العش، والدرجة الخاصة بشدة وضوح الأنثى، فإن الطيور التالية، التي تقوم جميعاً بوضع بيضها في جحور أو أعشاش ذات قباب، من الصعب اعتبارها، بناء على المعايير السابق ذكرها، على أساس أنها شديدة الوضوح الطائر العابر (العصفور النوري) = *Passer* (نوعين) - طائر الرورير - *Sturnus* ، الذي تكون فيه الأنثى أقل تألقاً بشكل كبير عن الذكر - طائر الدج (السمنة) = *Cinclus* - طائر موتاليكا الخنزيري * - *Motallica bocarula* (?) - طائر إريثاكوس * = *Enthacus* (?) - طائر هروتيكولا * = *Fruticola* (نوعين) - طائر سيلفيا * = *Sylvia* (٣ أنواع) - طائر القرقف = *Parus* (٢ أنواع) - طائر ميسستورا أمورتورا * = *Mecistura amorthura* - طائر سيرثيا * = *Certhia* - طائر سيتا * = *Sitta* - طائر يونكس * = *Yunx* - طائر موسيكابا * = *Muscicapa* (نوعان) - طائر هيرونيوس * = *Hirundo* (٢ أنواع) - وطائر سيپسيلوس * = *Sypselus* . والإمات الخاصة بالطيور الاثني عشر التالية من الممكن اعتبارها على أساس أنها شديدة الوضوح ، بناء على نفس المعيار ، وهم طائر القسيس * = *Pastor* - وطائر موتاسيلا الأبيض * = *Motacilla alba* - وطائر القرقف الكبير * = *Parus major* - وطائر القرقف القاهر * = *Parus coeruleus* وطائر الهدهد = *Upupa* والطيور الناقرة للخشب - *Picus* (٤ أنواع) - وطائر الغداف = *Coracias* - وطائر الرقرف = *Alcedo* - وطائر الوروار = *Merops* .

[١٩] انظر *Journal of Travel* ، الصادر بواسطة أ. موراي A. Murray ، الجزء الأول، صفحة ٧٨ .

[٢٠] انظر إلى العديد من التصريحات الموجودة في *Ornithological Biography* ، وانظر أيضاً بعض الملاحظات العربية حول الأعشاش الخاصة بالطيور الإيطالية، بواسطة "إوجينيو بيتومي" Eugenio Bettoni ، في *Attidella Societa Italiana* ، الجزء الحادي عشر، عام ١٨٦٩ ، صفحة ٤٨٧ .

- [٢١] انظر كتابه Monograph of the Trogonidae ، الإصدار الأول
- [٢٢] بالتحديد طائر القاويد الأزرق * Cyanalcyon انظر كتاب Gould's Handbook of the Birds of Australia ، الجزء الأول، صفحة ١٢٢ . وانظر أيضاً صفحات ١٢ ، ١٣٦
- [٢٣] كل تدرج خاص بالاختلاف الموجود بين الشقين الحسنيين، من الممكن تتبعه في السقاوات الخاصة بأستراليا. انظر كتاب "حول"، سبق ذكره، الجزء الثاني، صفحات ١٤-١٠٢
- [٢٤] انظر "ماكجيليفراي" في كتابه British Birds ، الجزء الثاني، صفحة ٤٢٢ وانظر "جيربون" في كتابه Birds of India ، الجزء الثاني، صفحة ٢٨٢ .
- [٢٥] جميع الحفائق التالية قد أخذت عن كتاب "م. مالهيرب" M. Malhebe ، الرائع بعنوان Monographie des Picidees ، عام ١٨٦١ .
- [٢٦] انظر "أوبون" هي Ornithological Biography ، الجزء الثاني، صفحة ٧٥ . وانظر أيضاً The Ibis ، الجزء الأول، صفحة ٢٦٨ .
- [٢٧] انظر Gould's Handbook of the Birds of Australia ، الجزء الثاني، صفحات ١٠٩-١٤٩ .
- [٢٨] انظر إلى تعليقات بهذا المعنى في Variation of Animals and Plants under Domestication ، الجزء الثاني، الباب الثاني عشر
- [٢٩] انظر The Ibis ، الجزء السادس، صفحة ١٢٢ .
- [٣٠] عندما يقوم الذكر بالتودد الجنسي للأنثى، فإن تلك الريشات تقوم بالتذبذب، ويتم إظهارها إلى أقصى حد مستعاد منه على الأجنحة المشورة نظر آ. ليث أدامز A. Leith Adams ، في Field and Forest Rambles ، عام ١٨٧٢ ، صفحة ١٥٢ .
- [٣١] فيما يتعلق بطيور النشون (مالك الحزين) = Ardetta ، انظر ترجمة كتاب "كوفيير" Cuvier بعنوان Regne Animal ، بواسطة "السيد بليث" Mr. Blyth ، الهامش، صفة ١٥٩ وفيما يتعلق بطائر الباز الحوال (صقر شاهين) = Peregrine falcon ، انظر "السيد بليث" في Charles Worth's Mag. of Nat. His ، عام ١٨٢٧ ، صفحة ٢٠٤ . وفيما يتعلق بعراب الملك = Dicrurus ، انظر Ibis ، عام ١٨٦٢ ، صفحة ٤٤ وحول طائر أنو ملعقة = Platalea ، انظر Ibis ، الجزء الرابع، عام ١٨٦٤ ، صفحة ٣٦٦ . وحول الطائر المهدب اكل نود القز = Bombycilla ، انظر "أوبون" في كتابه Ornithological Biography ، الجزء الأول، صفحة ٢٢٠ . وفيما يتعلق بالبيبعات الصغيرة = Palaeornis ، انظر أيضاً "جيربون" في كتاب Birds of India ، الجزء الأول، صفحة ١٥ ، ولكنني سمعت من "القاضي كاتون" Judge Caton ، أن الأنثى في ولاية "إليوي" من السادر أن تكتسب قنزعة = Tuft . وهناك حالات مازلة مع الإناث الخاصة بطائر الماص الصحري = Petroccsyphus تم تقديمها بواسطة "السيد ر. شارپ" Mr R. Sharpe في Proceedings of the Zoological Society ، عام ١٨٧٢ ، صفحة ٤٩٦ .
- [٣٢] فيما يتعلق بال حالات الأخيرة فإن "السيد بليث" قد قام بنس جيل (في ترجمة لكتاب "كوفيير" بعنوان Regne Animal ، صفحة ١٥٨) أمثلة مختلفة مع طائر البقاش = Lanius ، والطائر متوهج الأهداب = Ruticilla ، والصد = Linaria ، والبط = Anas وقد قام "أوبون" أيضاً بتسجيل حالة مماثلة (في Ornithological Biography ، الجزء الخامس، صفحة ٥١٩) مع الطائر المتوهج الصيفي = Pyrranga oestiva .
- [٣٣] انظر "حول" في Gould كتاب Birds of Great Britain

الباب السادس عشر

الطيور (ختام)

ريش الزينة^(١) الضج^(٢)، وعلاقته بالطابع الخاص بريش الزينة الموجود في كل من الشقين الجنسيين، عندما يكتمل نموها^(٣) - ستة طوائف من الحالات - الاختلافات الجنسية بين ذكور الأنواع المتقاربة بشكل حميم^(٤)، أو الأنواع النموذجية^(٥) - عند انتقال^(٦) الأنثى للصفات الخاصة بالذكر - ريش الزينة الخاص بالياهعين، وعلاقته بريش الزينة الصيفي^(٧) والشتوي^(٨)، الخاص بالبالغين - ما يتعلق بالزيادة في مستوى الجمال الخاص بطيور العالم - التلوين الوقائي^(٩) - الطيور الملونة بشكل ملفت للنظر^(١٠) - الحداثة^(١١) يتم تقديرها - خلاصة الأربعة أبواب المتعلقة بالطيور.

Plumage	(١) ريش الزينة
Immature	(٢) فج = غير كامل النمو
Adult	(٣) كامل النمو = ناضج = بالغ
Closely-allied	(٤) متقارب بشكل حميم
Representative species	(٥) الأنواع النموذجية *
Assume	(٦) ينتحل
Summer plumage	(٧) ريش الزينة الصيفي
Winter plumage	(٨) ريش الزينة الشتوي
Protective colouring	(٩) التلوين الوقائي
Conspicuously	(١٠) بشكل ملفت للنظر = بشكل واضح *
Novelty	(١١) الحداثة = بدعة شيء جديد غير مألف *

يتحتم علينا الآن أن نعتبر الانتقال^(١) الخاص بالصفات، على أساس أنه محدود بالعمر، بالنسبة إلى الانتقاء الجنسي. ولا داعى هنا لمناقشة المصادقية أو الأهمية الخاصة بمبدأ الوراثة عند الأعمار المتطابقة^(٢)، وذلك لأنه قد تم سرد ما يكفى حول هذا الموضوع. وقبل القيام بتقديم العديد من القواعد أو الطوائف من الحالات المعقدة إلى حد ما، التى من الممكن أن تندرج تحتها الاختلافات الموجودة فى ريش الزينة بين اليافعين والمتقدمين فى العمر، فإنه من المستحسن القيام، إلى المدى المعلوم لى، بتقديم البعض القليل من الملاحظات المبدئية.

مع الحيوانات من جميع الأصناف، عندما يختلف البالغون عن اليافعين فى اللون، ولا تكون الألوان الخاصة بالآخرين، إلى المدى الذى نستطيع رؤيته، ذات أى فائدة خاصة، فإنه من الممكن فى العادة أن يعزى ذلك، على غرار التراكيب الجينية المختلفة، إلى الاستبقاء لطابع سابق. ولكن هذه الوجهة من النظر من الممكن الدفاع عنها بثقة فقط، عندما يكون الصغار الخاصين بالعديد من الأنواع مماثلين لبعضهم الآخر بشكل حميم، ومماثلين كذلك للأنواع البالغة الأخرى التابعة لنفس المجموعة، وذلك لأن الأخيرة، هى الدلائل الحية على أن مثل هذه الحالة من الأمور قد كانت ممكنة فيما مضى. فإن صغار الأسود الأفريقية والأسود الأمريكية^(٣) موسومة بخطوط واهنة أو صفوف من الرقعات، وبما أن الكثير من الأنواع المتقاربة، سواء كانت يافعة أو متقدمة فى العمر، تكون موسومة بشكل مماثل، فلن يشك أى مؤمن بنظرية النشوء^(٤). فى أن الجد الأعلى للأسد الأفريقي والأمريكي قد كان حيواناً مخططاً، وأن الصغار قد احتفظت ببقايا أثرية من الخطوط، على غرار القطيقات^(٥) الخاصة بالقطط السوداء،

Transmission

(١) انتقال

Corresponding ages

(٢) الأعمار المتطابقة

Puma= Cougar

(٣) الأسد الأمريكى = الأسد الجبلى = الكوجر

Evolution

(٤) نظرية النشوء = التطور

Kitten

(٥) قطيطة

التي لا تكون مخططة بأي درجة، عندما تصل إلى سن البلوغ. والكثير من الأنواع الخاصة بالأيل^(١)، التي عندما تصل إلى سن البلوغ لا تكون مرقطة، وعندما تكون يافعة فإنها تكون مغطاة بالرقطات البيضاء، والحال كذلك مع البعض القليل من الأنواع عندما تبلغ مرحلة البلوغ. وهذا هو الحال أيضاً مع فصيلة الخنازير^(٢)، وفي البعض المعين من الحيوانات البعيدة القربية إلى حد ما، مثل حيوان التابير^(٣)، التي تكون موسومة بخطوط طويلة داكنة، ولكننا هنا لدينا طابع مستمد من أحد الجذود العليا المندثرة وقد تم الاحتفاظ به حالياً عن طريق الصغار وحدها. وفي جميع مثل تلك الحالات فإن المتقدمين في العمر قد تم تغيير ألوانهم بمرور الوقت، بينما الصغار قد ظلوا غير معدلين إلا قليلاً وقد تم إحداث ذلك من خلال المبدأ الخاص بالوراثة عند الأعمار المتطابقة.

ينطبق نفس هذا المبدأ على الكثير من الطيور التابعة لمجموعات مختلفة، التي تماثل فيها الصغار بعضها البعض بشكل حميم، وتختلف بشكل كبير عن الآباء البالغة الخاصة بكل منها. والصغار الخاصة بجميع طيور الرتبة الدجاجية^(٤) تقريباً، وبعض الطيور بعيدة القربى مثل النعاميات^(٥)، تكون مغطاة بزغب مخطط بشكل طولي، ولكن هذا الطابع يعود بنا إلى حالة من الأشياء، على درجة من البعد من النادر أن تعيننا. وصغار الطيور صليبية المنقار^(٦) يكون لديها في البداية مناقير مستقيمة، مثل تلك الخاصة بطيور الحسون^(٧) الأخرى، وهي تماثل في ريش زينتها الفج

Deer

Pig family= Suidae

Tapir

Gallinaceae

Ostriches

Cross-bills= Loxia

Finches

(١) الأيل

(٢) فصيلة الخنازير

(٣) حيوان التابير حيوان أمريكي استوائي شبيه بالخنزير

(٤) الرتبة الدجاجية - الدجاجيات

(٥) النعاميات

(٦) الطيور صليبية المنقار - نوات المناكير المتصالبة - القرزيبيلات *

(٧) طيور الحسون

المحزز^(١). البالغين من الطائر الأحمر القطب^(٢). وأنثى طائر السسكين^(٣)، وكذلك اليافعين من طيور الحسون الذهبي^(٤)، والحسون الأخضر^(٥)، والبعض من الأنواع المتقاربة الأخرى. والصغار الخاصة بالكثير من أصناف طيور الدراسة^(٦) تماثل بعضها الآخر، ويحدث ذلك بالمثل في مرحلة البلوغ الخاصة بطائر الدراسة الشائع^(٧). وفي مجموعة طيور الدج بأكملها تقريباً^(٨). فإن الصغار تكون صدورهم مرقطة - وهو طابع يتم الاحتفاظ به مدى الحياة، بواسطة الكثير من الأنواع، ولكن يتم فقده تماماً عن طريق أنواع أخرى، كما يحدث مع طائر الشحرور المرتحل^(٩) وهذا هو الحال أيضاً مع الكثير من طيور الدج، فإن الريش الموجود على الظهر، يكون مرقشاً^(١٠) قبل أن يتم انسلخه للمرة الأولى، وهذا الطابع يتم الاحتفاظ به مدى الحياة، عن طريق البعض المعين من الأنواع الشرقية. والصغار الخاصة بالكثير من أنواع طيور الصرد (الدقناش)^(١١)، وبعض نقارات الخشب، وإحدى الحمامات الهندية (الحمام النحاسي الهندي)^(١٢) تكون مخططة بشكل مستعرض على السطح السفلي، وبعض الأنواع المتقاربة المعينة، أو طبقات بأكملها، تكون موسومة بشكل مماثل عندما تصل إلى البلوغ. وفي البعض من طيور الوقواق الهندية^(١٣) المتألفة^(١٤) المتقاربة بشكل حميم،

Striated	(١) محزز = مقلم
Redpole	(٢) الطائر الأحمر القطب = طائر الرديبول عصفور أحمر الرأس *
Siskin	(٣) طائر السسكين
Goldfinch	(٤) طائر الحسون الذهبي
Greenfinch	(٥) طائر الحسون الأخضر
Buntings= Embenza	(٦) طيور الدراسة = طيور الجمرة *
Common bunting= Embenza miliaria	(٧) طائر الدراسة الشائع
Thrushes	(٨) طيور الدج
Turdus migratorius	(٩) طائر الشحرور المرتحل *
Mottled	(١٠) مرقش
Shrikes= Lanus	(١١) طيور الصرد = الدقناش
Chalcophaps indicus	(١٢) الحمام النحاسي الهندي *
Indian cuckoos= Chrysococcyx	(١٣) طيور الوقواق الهندية *
Resplendent	(١٤) متألق = لامع

فإن الأنواع البالغة، تختلف بشكل له اعتباره عن بعضها البعض في اللون، ولكن لا يمكن التمييز بين الصغار. والصغار الخاصة بإحدى الأوزات الهندية (الأوزة الهندية الموسومة بالسواد)^(١) تماثل بشكل حميم في ريش زينتها طبقة متقاربة، وهي طيور البجيمات الشجرية^(٢)، عندما تكون بالغة^(٣) وسوف يتم تقديم حقائق مماثلة فيما بعد، تتعلق ببعض المعين من طيور مالك الحزين^(٤). وصغار طائر الطهيوج الأسود^(٥). تماثل اليافعين علاوة على المتقدمين في العمر، التابعين للبعض المعين من الأنواع الأخرى، مثل طائر الطهيوج الأحمر^(٦)، وأخيراً، وكما قام "السيد بليث" Mr. Blyth، الذي اهتم بشكل حميم لهذا الموضوع، بالتعليق بشكل جيد، فإن الصلات العرقية الطبيعية^(٧). الخاصة بالكثير من الأنواع، يتم ظهورها على أفضل وجه، في ريش زينتها الفج^(٨)، وبما أن الصلات العرقية الحقيقية، الخاصة بجميع الكائنات المتعضية^(٩)، تعتمد على انحدارها^(٩) من جد أعلى مشترك، فإن ذلك التعليق يؤكد بشدة، الاعتقاد بأن ريش الزينة الفج، يوضح لنا بشكل تقريبي، الحالة السابقة أو السلفية الخاصة بالنوع الحي.

بالرغم من أن الكثير من الطيور اليافعة، التابعة لفصائل شتى، تقدم إلينا بهذا الشكل، لمحة خاطفة عن ريش الزينة الخاص بحدودها العليا البعيدة، فإن هناك الكثير من الطيور الأخرى، سواء كانت معتمدة التلوين أو زاهية التلوين، التي تكون فيها

Sarkidiornis melanonotus

Dendrocygna (genus)

Herons

Black-grouse= Tetrao tetrix

Red-grouse= Tetrao scoticus

Natural affinities

Immature plumage

Organis beings

Descent

(١) الأوزة الهندية الموسومة بالسواد *

(٢) طبقة طيور البجيمات الشجرية *

(٣) طيور مالك الحزين

(٤) طائر الطهيوج الأسود

(٥) طائر الطهيوج الأحمر

(٦) الصلات العرقية الطبيعية *

(٧) ريش الزينة الفج *

(٨) الكائنات المتعضية

(٩) انحدار = نشأة *

الصفار مماثلين بشكل حميم لأبائها. وفي مثل تلك الحالات، فإن الصفار الخاصة بالأنواع المختلفة، لا تستطيع أن تماثل بعضها الآخر بشكل حميم، بدرجة أكبر عما يقوم به أبؤها، ولا تستطيع أيضاً أن تماثل بشكل ملفت للنظر، الأشكال المتقاربة منها عندما تصل إلى مرحلة البلوغ. وهي لا تقدم لنا إلا القليل من البصيرة، إلى طبيعة ريش الزينة الخاص بجدودها العليا، فيما عدا أنه عندما يكون اليافع والمتقدم في العمر ملونين بنفس الطريقة العامة، في جميع أرجاء المجموعة من الأنواع، فإنه من المحتمل أن تكون جدودها العليا، قد كانت ملونة بشكل مماثل.

من الممكن لنا الآن أن نقوم بدراسة الطوائف من الحالات، التي من الممكن أن يتم تحتها جميع الاختلافات والتماثلات، بين ريش الزينة الخاص بالصفار والكبار، الموجودة في كل من الشقين الجنسيين، أو في شق جنسي بمفرده. والقواعد التي على هذه الشاكلة قد تمت مواجهتها للمرة الأولى، عن طريق "كوفيير" Cuvier، ولكن مع تقدم المعرفة، فإنها تحتاج إلى بعض التعديل والإسهاب. وهذا ما حاولت أن أقوم به، إلى المدى الذي يسمح به التعقيد البالغ للموضوع، بناءً عن معلومات مستمدة من مصادر مختلفة، ولكن الأمر محتاج إلى مقالة علمية كاملة، معدة من أحد الخبراء القادرين في علم الطيور. ولكي يتم التأكد من المدى الذي تمتد إليه سيادة كل قاعدة، فإنني قد قمت بجدولة الحقائق التي تم تقديمها في أربعة من الأعمال العظيمة، وهي بالتحديد، بواسطة "ماكجيليفراي" عن الطيور الخاصة ببريطانيا، و"أوبويون" عن تلك الخاصة بأمريكا الشمالية، و"جيردون" عن تلك الخاصة بالهند، و"جولد" عن تلك الخاصة بأستراليا. ويعن لي أن أتصدر هنا "بفذلكة"^(١)، بأنه في المقام الأول، فإن الحالات أو القواعد المتعددة تندرج إلى بعضها الآخر، وثانياً بأنه عندما يقال عن الصفار إنهم مماثلون لأبائهم، فإن ذلك لا يعني أنهم متشابهون على نحو متطابق، وذلك لأن ألوانهم تكون أقل إشراقاً بشكل دائم تقريباً، والريش يكون أكثر ليونة، وكثيراً ما يكون ذا شكل مختلف.

(١) يتصدر بفذلكة

القواعد أو الطوائف الخاصة بالحالات

(١) عندما يكون الذكر البالغ أكثر جمالاً أو وضوحاً عن الأنثى البالغة، فإن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، يماثلون بشكل حميم في ريش الزينة الأولى الخاص بهم، ذلك الخاص بالأنثى البالغة، كما هو الحال مع الدجاج الشائع والطاووس، أو كما يحدث أحياناً، فإنهم يماثلونها بشكل حميم ، بدرجة أكبر بكثير، عن مماثلتهم للذكر البالغ.

(٢) عندما تكون الأنثى البالغة ملفتة للأنظار، بشكل أكبر من الذكر البالغ، كما يحدث في بعض الأحيان ولو بشكل نادر، فإن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، يماثلون الذكر البالغ، في ريش الزينة الأولى الخاص بهم.

(٣) عندما يكون الذكر البالغ مماثلاً للأنثى البالغة، فإن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، يكون لديها ريش زينة أولى مميز خاص بهم، كما هو الحال مع طائر أبو الحناء^(١).

(٤) عندما يكون الذكر البالغ مماثلاً للأنثى البالغة، فإن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، يماثلون البالغين في ريش زينتهم الأولى، كما هو الحال مع طائر الملك الصائد^(٢)، والكثير من الببغاوات^(٣)، والغربان^(٤)، وصداحات السياج^(٥).

(٥) عندما يكون البالغين الخاصين بكل من الشقين الجنسيين، لديهم ريش زينة مختلف خاص بالشتاء والصيف، سواء كان أو لم يكن الذكر مختلفاً عن الأنثى، فإن

Robin

Kingfisher

Parrots

Crows

Hedge-warblers

(١) طائر أبو الحناء

(٢) طائر الملك الصائد

(٣) الببغاوات

(٤) الغربان

(٥) صداحات السياج *

الصغار تكون مماثلة للبالغين الخاصين بكل من الشقين الجنسيين، في رداًهم الشتوى، أو في أحيان نادرة بشكل أكبر بكثير، في رداًهم الصيفى، أو أنها تكون مماثلة للإناث وحدها. أو من الممكن أن يكون لدى الصغار طابعاً متوسطاً، أو من الممكن أيضاً أن يكونوا مختلفين بشكل كبير، عن البالغين في كل من ريش زينتتهما الموسمى.

(٦) فى البعض القليل من الحالات فإن الصغار فى ريش زينتهم الأولى، يكونوا مختلفين عن بعضهم الآخر طبقاً للشق الجنسى، فتكون الذكور اليافعة مماثلة بشكل حميم تقريباً للذكور البالغة، والإناث اليافعة مماثلة بشكل حميم تقريباً للإناث البالغة.

الطائفة الأولى

فى هذه الطائفة، يكون الصغار التابعين لكل من الشقين الجنسيين مماثلين بشكل حميم تقريباً للأنثى البالغة، بينما كثيراً ما يختلف الذكر البالغ عن الأنثى البالغة، بطريقة بالغة الوضوح.

ومن الممكن تقديم عدد لا يحصى من الأمثلة الموجودة فى جميع الرتب، وسوف يكون كافياً أن نسترجع فى الذهن، طائر التدرج الشائع^(١)، والبط الشائع، والعصفور المنزلى^(٢). والحالات التى تندرج تحت هذه الطائفة تتدرج إلى حالات أخرى. وبهذا الشكل، فإن الشقان الجنسيان عندما يبلغان، من الممكن أن يختلفا بشكل بسيط جداً، والصغار بشكل بسيط جداً، عن البالغين، إلى درجة أنه من المشكوك فيه، إذا ما كان من الواجب إدراج تلك الحالات، تحت الطائفة الحالية، أو حتى تحت الطوائف الثالثة

Common pheasant

House-sparrow

(١) طائر التدرج الشائع

(٢) العصفور المنزلى *

أو الرابعة وهكذا نعود إلى أن الصغار الخاصة بالشقين الجنسيين، بدلاً من أن يكونوا متشابهين تماماً، من الممكن أن يختلفوا بدرجة بسيطة عن بعضهم الآخر، كما هو موجود في الطائفة السادسة. ومع ذلك فإن هذه الحالات العابرة قليلة، وليست ملحوظة بشدة، بالمقارنة مع تلك الحالات، التي تندرج بشكل صارم تحت الطائفة الحالية

القوة الخاصة بالقانون الحالي تتضح جيداً في تلك المجموعات، التي يكون فيها، كقاعدة عامة، الشقان الجنسيان والصغار، متشابهين في مجموعهم، وذلك لأنه عندما يختلف الذكر في تلك المجموعات عن الأنثى، كما هو الحال مع البعض المعين من الببغاوات، وطيور المالك الصائد، والحمائم، وخلافهم، فإن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، يكونوا مماثلين للأنثى البالغة ^[١] ونحن نشاهد نفس الحقيقة معروضة بشكل أكثر وضوحاً، في البعض المعين من الحالات الشاذة ^(١)، وهكذا فإن الذكر الخاص بالطائر شمسي الريش الأذيني ^(٢) (وهو واحد من الطيور الطنانة)، يختلف بشكل واضح عن الأنثى، في حيازته لطوق زيني للعنق ^(٣). وخصلات ريش أذنية ^(٤) رائعة، ولكن الأنثى تكون ملفنة للنظر، نتيجة حيازتها على ذيل أطول بكثير عن ذلك الخاص بالذكر، وهنا نجد أن الصغار التابعين لكل من الشقين الجنسيين، يماثلون (باستثناء أن الصدر يكون مرقطاً باللون البرونزي) الأنثى البالغة في جميع الاعتبارات الأخرى، بما في ذلك الطول الخالص بذيلها، وهكذا، فإن الذيل الخاص بالذكر، يصبح بالفعل أقصر في الطول، عندما يصل إلى سن البلوغ، وهذا يمثل أكثر الظروف بعداً عن المعتاد ^[٢] وهناك أيضاً ريش الزينة الخاص بذكر طائر البلقشة

Anomalous cases

Heliothrix auriculata

Gorget

Ear-tufts

(١) حالات شاذة

(٢) الطائر شمسي الريش الأذيني *

(٣) طوق زيني للعنق

(٤) خصلات ريش أذنية

الشائع^(١)، الذى يكون ملوناً بشكل أكثر وضوحاً، عن ذلك الخاص بالأنثى، مع كون الريشات الجناحية الكتفية^(٢) والثانوية، أكثر طولاً بكثير، ولكن بالاختلاف عما يحدث، على قدر علمى، فى أى طائر آخر، فإن التاج الخاص بالذكر البالغ، بالرغم من أنه عريض بشكل أكبر عن ذلك الخاص بالأنثى، فإنه يكون أقصر إلى حد بعيد، ولا يزيد إلا قليلاً عن البوصة الواحدة فى الطول، أما التاج الخاص بالأنثى، فإنه يكون بوصتين ونصف فى الطول. وحيث إن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسين تماثل بشكل تام الأنثى البالغة، فإن تيجانها تكون فى الواقع ذات طول أكبر، بالرغم من أنها أضيق، من تلك الخاصة بالذكر البالغ^(٣).

عندما يكون الصغار والإناث مماثلين لبعضهم الآخر بشكل حميم، ويكون كلاهما مختلفاً عن الذكور، فإن الاستنتاج الأكثر وضوحاً، هو أن الذكور وحدها هى التى قد تم تعديلها. وحتى فى الحالات الشاذة الخاصة بالطائر شمسي الريش^(٤) وطائر البلقشة^(٥)، فإنه من المحتمل أن كلا من الشقين الجنسين البالغين قد كانا فى الأصل مزودين - فى أحد الأنواع بذيل متطاول بشكل كبير، وفى النوع الآخر بتاج متطاول بشكل كبير- وأن تكون تلك الصفات قد تم فقدانها بشكل جزئى، منذ ذلك الحين، عن طريق الذكور البالغة، نتيجة لسبب غير قابل للتفسير، وأنها قد انتقلت فى حالتها المنقوصة إلى الذرية المذكورة وحدها، عندما وصلت إلى العمر المتناظر من النضوج والاعتقاد بأن الذكر وحده، فى الطائفة الحالية، هو الذى قد تم تعديله، فيما يتعلق باختلافات الموجودة بين الذكر، والأنثى علاوة على صغارها، يتم تأييده بشكل قوى، عن طريق بعض الحقائق الملفتة للنظر، التى تم تسجيلها بواسطة "السيد بليث"^(٦)، بالنسبة للأنواع المتقاربة بشكل حميم، التى تقدم نماذج لبعضها الآخر، فى الأقطار

Goosander= Mergus merganser

Scapular

Heliiothrix

Mergus

(١) طائر البلقشة الشائع بطة منشارية المقار، اكلة للسماك

(٢) كتفى

(٣) الطائر شمسي الريش *

(٤) طائر البلقشة

المتباينة وذلك لأنه مع الكثير من تلك الأنواع النموذجية. فإن الذكور البالغة قد مرت بكمية معينة من التغيير، ومن المستطاع تمييزها، وأما الإناث والصغار من الأقطار المتباينة تكون غير قابلة للتمييز، وبهذا الشكل فإنها لم تتغير على الإطلاق. وهذا هو الحال مع البعض المعين من طيور أبو بليق^(١) الهندية (الثامنوبيا)^(٢)، ومع البعض المعين من الطيور الماصة للعسل^(٣) (الرحيقيات)^(٤)، وطيور الصرد^(٥) (الطيور الداكنة)^(٦)، والبعض المعين من طيور الملك الصائد^(٧) (طيور الملك الصائد الأسترالية)^(٨)، وطيور التدرج الكاليجية^(٩) (الطيور العداءة)^(١٠)، وطيور الحجل الشجرية^(١١).

في بعض الحالات المناظرة، وبالتحديد مع الطيور التي لديها ريش زينة صيفي وشتوي مختلف، ولكن مع كون الشقان الجنسيان متشابهين تقريباً، فإنه من الممكن التمييز بينهما بسهولة في بعض الأنواع المتقاربة بشكل حميم، في ريش زينتها الصيفي أو الزفاف^(١٢)، ومع ذلك فإنها تكون غير مميزة عن بعضها في ريش زينتها الشتوي، وكذلك وهي في ريش زينتها الفج. وهذا هو الحال مع بعض الأنواع المتقاربة بشكل حميم من طيور أبو فصادة^(١) الهندية

Chats	(١) طيور أبو بليق
Thamnobia	(٢) طائر الثامنوبيا *
Honey-suckers	(٣) الطيور الماصة للعسل
Nectarinia	(٤) الطيور الماصة للرحيق - الرحيقيات *
Shrikes	(٥) طيور الصرد = الدقناش
Tephrodornis	(٦) الطيور الداكنة *
Kingfisher	(٧) طيور الملك الصائد *
Tanysiptera	(٨) طيور الملك الصائد الأسترالية - مدبوغة الأجنحة *
Kalij pheasants	(٩) طيور التدرج الكاليجية *
Gallophasids	(١٠) الطيور العداءة *
Tree-partridges= Arboricola	(١١) طيور الحجل الشجرية *
Nuptial	(١٢) زفافي زواجي

أو طيور الدعرة^(١) وقد أخبرنى "السيد سوينهو" Mr. Swinhoe^(٢)، بأن ثلاثة أنواع من طيور الواق^(٣)، وهى طبقة من طيور مالك الحزين^(٤)، التى تقوم بتمثيل أحدها الآخر على قارات منفصلة، تكون "مختلفة بشكل بسيط ملفت للنظر إلى أقصى حد"، عندما تكون مزينة بريش زينتها الصيفى، بينما لا يمكن التمييز بينها على الإطلاق فى أثناء فصل الشتاء وكذلك فإن الصغار الخاصة بتلك الأنواع الثلاثة، عندما تكون فى ريش زينتها الفج، فإنها تكون مماثلة بشكل حميم، للبالغين فى ردانهم البالغ وهذه الحالة هى الأكثر تشويقاً، لأن الحال مع النوعين الآخرين من طيور الواق، هو أن يقوم كل من الشقين الجنسيين، بالاحتفاظ فى أثناء فصل الشتاء والصيف، بنفس ريش الزينة تقريباً، المماثل لذلك الذى تحوزه الأنواع الثلاثة الأولى، فى أثناء فصل الشتاء وفى أثناء حالتهم غير البالغة وهذا الريش الشائع للعديد من الأنواع المتباينة، عند أعمار وفصول مختلفة من السنة، من المحتمل أن يوضح لنا كيف كانت الجدود العليا لهذه الطبقة ملونة. وفى جميع تلك الحالات، فإن ريش الزينة الزفافى، الذى من الممكن لنا أن نفترض، أنه قد تم اكتسابه فى الأصل بواسطة الذكور البالغة، فى أثناء موسم التزاوج، وتم انتقاله إلى البالغين الخاصين بكل من الشقين الجنسيين، عند فصل مطابق من السنة، قد تم تعديله، بينما تم ترك ريش الزينة الخاص بفصل الشتاء، وريش الزينة الفج، بدون تغيير

السؤال الذى من الطبيعى أن يظهر، هو كيف حدث فى تلك الحالات الأخيرة، أن ريش الزينة الشتوى الخاص بكل من الشقين الجنسيين، وفى الحالات السابقة، أن ريش الزينة الخاص بالإناث البالغة، علاوة على ريش الزينة الفج الخاص بالصغار، لم يتم التأثير عليه على الإطلاق؟ فإن الأنواع التى تقوم بتمثيل بعضها الآخر فى الأقطار

Wagtails

Motacilla= Indian wagtails

Ardeola

Hérons

(١) طيور أبو فصادة

(٢) طيور الذرة - أبو فصادة الهندية *

(٣) طيور الواق

(٤) طيور مالك الحزين

المتباينة، من شأنها أن تكون قد تعرضت بشكل دائم تقريباً، إلى ظروف مختلفة بعض الشيء، ولكن من الصعب علينا أن نعزو التعديل الخاص بريش الزينة الموجود في الذكور وحدها، إلى هذا المفعول، عندما نرى أن الإناث والصغار، بالرغم من تعرضهم بشكل مماثل، لم يتم التأثير عليهم. ومن الصعب أن تستطيع أى حقيقة أن تبين لنا بشكل أكثر وضوحاً، مدى التدنى فى الأهمية الخاصة بالمفعول المباشر للظروف الحياتية، بالنسبة إلى التراكم من خلال الانتقاء لتمييزات غير محدودة، عن الاختلاف المثير للدهشة، الموجود بين الشقين الجنسيين الخاصين بالكثير من الطيور، وذلك لأن من شأن كلاهما أن يكونا قد قاما باستهلاك نفس الغذاء، وكانا معرضين لنفس المناخ. وبالرغم من ذلك، فلن يعوقنا شيء عن الإيمان بأنه مع مرور الوقت، فإن ظروفًا جديدة من الممكن أن تحدث بعضاً من التأثير، سواء على كل من الشقين الجنسيين، أو نتيجة للاختلافات الموجودة فى تكوينهم الجسماني، على شق جنسى واحد. ونحن لا نرى إلا أن هذا قليل الأهمية، بالنسبة إلى النتائج المتراكمة للانتقاء. ومع ذلك فالحكم للتناظر الوظيفى الواسع النطاق، فإنه عندما يقوم أحد الأنواع بالارتحال إلى قطر جديد (وهذا يجب أن يكون سابقاً للتكوين الخاص بالنوع النموذجي^(١))، يكون من شأن الظروف المتغيرة التى سوف يتم التعرض لها بشكل دائم، أن تتسبب فى حدوث كمية معينة من التمايزية المتذبذبة. وفى هذه الحالة، فإن الانتقاء الجنسى، الذى يعتمد على عامل معرض للتغير- وهو الذوق أو الإعجاب الخاص بالأنثى- سوف يكون قد حصل على مساحات جديدة من اللون، أو اختلافات أخرى، لكى يعمل عليها، ويقوم بتكديسها، وبما أن الانتقاء الجنسى يكون دائماً منهمكاً فى العمل، فإن من شأنه (نتيجة لما نعرفه عن نتائجه على الحيوانات الداجنة، الخاصة بانتقاء الإنسان غير المقصود^(٢))، أن يكون مثيراً للدهشة، إذا كانت الحيوانات القاطنة فى بقاع منفصلة، والتى لا تستطيع التهاجن على الإطلاق أن تقوم وبهذا الشكل بمرج

Representative species

Unintentional selection

(١) النوع النموذجي *

(٢) الانتقاء غير المقصود *

صفاتها حديثة الاكتساب، لم يحدث لها تعديل بشكل مختلف، بعد مرور فترة كافية من الزمن. وتلك الملاحظات تنطبق كذلك على ريش الزينة الصيفي أو الزفافي، سواء كان مقصوراً على الذكور، أو شائعاً لكل من الشقين الجنسيين.

بالرغم من أن الإناث الخاصة بالأنواع المتقاربة بشكل حميم، أو الأنواع النموذجية سابقة الذكر، علاوة على صفارها، لا تختلف على الإطلاق إلا قليلاً عن بعضها الآخر، وبهذا الشكل فإنه من المستطاع تمييز الذكور وحدها، إلا أن الإناث الخاصة بمعظم الأنواع في نطاق نفس الطبقة تختلف عن بعضهن الآخر. ومع ذلك فإن الاختلافات من النادر أن تكون ضخمة كالموجودة بين الذكور ونحن نرى ذلك بوضوح في كل الفصيلة الخاصة بالطيور الدجاجية^(١)، وعلى سبيل المثال، فإن الإناث الخاصة بطيور التدرج الشائعة^(٢) واليابانية^(٣)، وعلى وجه الخصوص، الخاصة بطيور التدرج الذهبي^(٤) والأمهرى^(٥) - والخاصة بالتدرج الفضي^(٦) والدجاج الوحشي^(٧) - تماثل بعضها الآخر بشكل حميم جداً في اللون، بينما تختلف الذكور إلى درجة خارجة عن المألوف. وهذا هو الحال مع الإناث الخاصة بمعظم المرققات^(٨). والهدايات^(٩)، والكثير من الفصائل الأخرى. ولا يمكن بالفعل أن يكون هناك شك، كقاعدة عامة، في أن الإناث قد تم تعديلهن بدرجة أقل من الذكور. ومع ذلك فإن القليل من الطيور، تقوم بتقديم استثناء منفرد، أو غير قابل للتفسير، وهكذا فإن الإناث الخاصة بطائر

Gallinaceae (Family)

Common pheasants

Japan pheasants

Gold pheasants

Amherst pheasants

Silver pheasants

Wild fowl

Cotingidae

Fringillidae

(١) فصيلة الطيور الدجاجية

(٢) طائر التدرج الشائع

(٣) طائر التدرج الياباني

(٤) طائر التدرج الذهبي

(٥) طائر التدرج الأمهرى

(٦) طائر التدرج الفضي

(٧) طائر الدجاج الوحشي *

(٨) المرققات = الطيور المرققة *

(٩) الهدايات = الطيور الهدائية *

الفردوس عديم الأقدام^(١). وطائر الفردوس البابواي^(٢). تختلف عن بعضها الآخر بشكل أكبر من الذكور الخاصة بها^[٧]، فإن الإناث الخاصة بالنوع الأخير يكون سطحها السفلى ناصع البياض، بينما إناث طائر الفردوس عديم الأقدام، تكون بلون بني داكن من أسفل. وعلاوة على ذلك، كما سمعت من "الأستاذ نيوتن" Prof. Newton، فإن الذكور الخاصة باثنين من الأنواع الخاصة بطيور الصرد^(٣)، التي تقوم بتمثيل بعضها الآخر في جزر "الموريتيوس" Mauritius و"بوربون" Bourbon^[٨]، لا تختلف إلا قليلاً في اللون، بينما تختلف الإناث بشكل كبير. وفي أنواع جزر البوربون، يبدو أن الإناث قد استبقت بشكل جزئي، حالة فجأة خاصة بريش الزينة، وذلك لأنه للوهلة الأولى فإنها "من الممكن أن يتم حساباتها الصفار الخاصة بالأنواع الموريتيوسية". وهذه الاختلافات من الممكن مقارنتها مع تلك غير القابلة للتفسير، التي تحدث بشكل مستقل عن انتقاء الإنسان، الموجودة في البعض المعين من السلالات الفرعية الخاصة بطيور المصارعة^(٤)، التي تكون فيها الإناث مختلفة بشكل كبير، بينما يكون من الصعب التمكن من تمييز الذكور^[٩].

بما أنني أعزو قيمة بهذا الشكل الكبير، إلى الانتقاء الجنسي، فيما يتعلق بالاختلافات الموجودة بين الذكور الخاصة بالأنواع المتقاربة، فكيف يمكن وضع قيمة، للاختلافات الموجودة بين الإناث، في جميع الحالات العادية؟ ونحن لا نحتاج هنا إلى الوضع في الاعتبار، الأنواع التي تتبع طبقات متباينة، وذلك لأنه مع تلك الأنواع، فإن التكيف على سلوكيات حياتية مختلفة، وعوامل أخرى، من شأنه أن يكون له دور. وبالنسبة إلى الاختلافات الموجودة بين الإناث الموجودة في نطاق نفس الطبقة، فإنه يبدو

Paradise apoda

Paradise papuana

Oxyotus = Shrikes

Game-fowl

(١) طائر الفردوس عديم الأقدام *

(٢) طائر الفردوس البابواي (الخاص بغيينيا الجديدة) *

(٣) طيور الصرد = الدقشاش

(٤) طيور المصارعة

لى أنه من المؤكد تقريباً، بعد فحص المجموعات الكبيرة المختلفة، أن العامل الرئيسى قد كان القدر الأكبر أو الأقل، من الانتقال إلى الإناث، للصفات التى تم اكتسابها بواسطة الذكور، من خلال الانتقاء الجنىسى. وفى العديد المختلف من طيور الحسون^(١) البريطانية، فإن الشقين الجنسين يختلفان، إما بشكل بسيط أو بشكل له اعتبار، وإذا ما قمنا بمقارنة الإناث الخاصة بطائر الحسون الأخضر^(٢)، وطائر الطغنج^(٣)، وطائر الحسون الذهبى^(٤)، وطائر الحسون الثورانى^(٥)، والطائر صليبي المنقار^(٦)، وطائر العصفور^(٧)، وخلافهم، فسوف نرى أنهم يختلفون عن بعضهم الآخر، بشكل رئيسى، فى النقاط التى يماثلون فيها ذكورهم الخصوصية بشكل جزئى، ومن الممكن لآلوان الذكور أن تعزى بشكل آمن، إلى الانتقاء الجنىسى. ومع الكثير من أنواع الدجاجيات، يختلف الشقان الجنسيان إلى درجة متطرفة، كما هو الحال مع طيور الطاوس، والتدرج، والدجاج، بينما يكون الحال مع أنواع أخرى، أنه قد كان هناك انتقال جزئى، أو كامل للطابع، من الذكر إلى الأنثى. والإناث الخاصة بالعديد من أنواع الطائر متعدد المناخيس^(٨). تبدو عليها، بحالة معتمة، وبشكل رئيسى على الذيل، العيينات الرائعة الخاصة بذكورها. وأنثى طائر الحجل^(٩). لا تختلف عن الذكر، إلا فى أن العلامة الحمراء الموجودة على صدرها، تكون أصغر فى الحجم، وأنثى طائر الديك الرومى الوحشية، فى أن ألوانها تكون أكثر قتامة.

Finches	(١) طيور الحسون
Greenfinch	(٢) طائر الحسون الأخضر
Chaffinch	(٣) طائر الطغنج = الظالم
Goldfinch	(٤) طائر الحسون الذهبى
Bullfinch	(٥) طائر الحسون الثورانى = الدغناش *
Crossbill	(٦) الطائر صليبي المنقار = القرزبل *
Sparrow	(٧) طائر العصفور
Polyplectron	(٨) الطائر متعدد المناخيس *
Partridge	(٩) طائر الحجل

وفى الدجاج الحبشى^(١)، فإن الشقين الجنسيين لا يمكن التمييز بينهما. ولا يوجد هناك عدم احتمال فى أن يكون ريش الزينة غير المزخرف، بالرغم من أنه مرقط بشكل خاص لهذا الطائر الأخير، قد تم اكتسابه من خلال الانتقاء الجنسي، بواسطة الذكور، ويعد ذلك تم انتقاله إلى كل من الشقين الجنسيين، وذلك لأنه ليس مختلفاً بشكل جوهري، عن ريش الزينة المرقط بشكل أكثر جمالاً بكثير، المميز للذكور وحدها، من طيور التدرج الآسيوية^(٢).

يجب الملاحظة فى بعض الحالات، أنه يبدو أن الانتقال للصفات من الذكر إلى الأنثى، قد حدث عند فترة بعيدة من الزمن، وأن الذكر قد خضع فيما بعد، لتغيرات كبيرة، بدون الانتقال إلى الأنثى لأى من صفاته، التى اكتسبها فى وقت لاحق. وعلى سبيل المثال، فإن الأنثى واليافع، من طائر الطهيوغ الأسود^(٣) مماثلان بشكل حميم جدا لكل من الشقين الجنسيين، الخاصين بطائر الطهيوغ الأحمر^(٤)، ومن الممكن طبقاً لذلك أن نستنتج، أن طائر الطهيوغ الأسود قد انحدر عن نوع قديم ما، كان كل من شقيه الجنسيين ملونين، بنفس الطريقة تقريباً، مثل طائر الطهيوغ الأحمر. وبما أن كل من الشقين الجنسيين الخاصين بهذا النوع الأخير، يكونان مخططين بشكل متباين، فى أثناء موسم التزاوج، بشكل أكثر من أى وقت آخر، وبما أن الذكر يختلف بشكل بسيط عن الأنثى، فى مسحات ألوانه الحمراء والبنية، الأكثر لفتاً للأنظار^[١٠]، فمن الممكن لنا أن نستنتج، أن ريش زينته قد تأثر عن طريق الانتقاء الجنسي، إلى حد معين على الأقل. وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من الممكن لنا أن نستطرد فى الاستنتاج، إلى أن ريش الزينة المماثل تقريباً، الخاص بأنثى طائر الطهيوغ الأسود، قد تم إنتاجه بشكل مماثل، عند فترة سابقة بعض الشيء. ولكن منذ تلك الفترة، فإن ذكر

Guinea-fowl

Tragopan pheasants

Black-grouse= Tetrao tetrix

Red-grouse= Tetrao scoticus

(١) الدجاج الحبشى = دجاج غينيا

(٢) طيور التدرج الآسيوية

(٣) طائر الطهيوغ الأسود

(٤) طائر الطهيوغ الأحمر

طائر الطهيوج الأسود، قد اكتسب ريش زينته الجميل الأسود، مع ريشاته الزيلية المتشعبة والمعقوفة للخارج، ولكن من الصعب أنه قد كان هناك، أى انتقال لأى من تلك الصفات إلى الأنثى، فيما عدا أنه يظهر فى ذيلها، أثر باق من التشعب المتقوس.

بناء على ذلك فمن الممكن لنا أن نستنتج، أن الإناث الخاصة بأنواع متباينة ولكنها متقاربة، كثيراً ما قد أصبح ريش زينتها مختلفاً بشكل أو بآخر، عن طريق الانتقال بدرجات مختلفة، للصفات التى تم اكتسابها بواسطة الذكور، من خلال الانتقال الجنسى، فى أثناء الأزمنة الماضية والحديثة. ولكن مما يستحق انتباهاً خاصاً، أن الألوان المتألقة، قد تم انتقالها بشكل أكثر ندرة بكثير، من مسحات الألوان الأخرى. وعلى سبيل المثال، فإن الذكر الخاص بالطائر أزرق الصدر أحمر الحلقوم^(١)، لديه صدر بلون أزرق غنى، يتضمن علامة شبه مثلثة حمراء، وأنه قد تم حالياً، انتقال علامات بنفس هذا الشكل تقريباً إلى الأنثى، ولكن المساحة المركزية لونها أسمر مصفر^(٢) بدلاً من الأحمر، وتكون محاطة بريش مرقط، بدلاً من الريش الأزرق. وتقوم الطيور الدجاجية^(٣) بتقديم الكثير من الحالات المناظرة، وذلك لأن أى من الأنواع، مثل طيور الحجل^(٤)، وطيور السمان^(٥)، والدجاج الحبشى^(٦)، وخلافهم، التى قد تم فيها انتقال الألوان الخاصة بريش الزينة، بشكل كبير من الذكر إلى الأنثى، لا تكون ملونة بشكل متآلق. وهذا ممثّل بشكل جيد مع طيور التدرج^(٧)، التى يكون فيها الذكر فى العادة، أكثر تألقاً بكثير عن الأنثى، ولكن مع طيور التدرج

Red-throated blue-breast= <i>Cyanecula suecica</i>	(١) الطائر أزرق الصدر أحمر الحلقوم *
Fulvous	(٢) لون أسمر مصفر
Gallinaceae	(٣) الطيور الدجاجية
Partridges	(٤) طيور الحجل
Quails	(٥) طيور السمان
Guinea-fowls	(٦) الدجاج الحبشى = دجاج غينيا
Pheasants	(٧) طيور التدرج

ذات الأذنين^(١) والمهلفة^(٢)، فإن كلا من الشقين الجنسيين يمثان بعضهما الآخر، وتكون ألوانهما معتمدة. ومن الممكن أن نذهب إلى حد التصديق، في أنه إذا كان أي جزء من ريش الزينة، الموجود في الذكور الخاصة بهذين الاثنين من طيور التدرج، ملوناً بشكل متألق، فإن من شأن ذلك أن ينتقل إلى الإناث. وتلك الحقائق تدعم بشكل قوى، وجهة النظر الخاصة بـ"السيد والاس"، في أنه مع الطيور التي تكون معرضة للكثير من الخطر، في أثناء فترة الحضانة، فإن الانتقال للألوان الزاهية من الذكر إلى الأنثى، قد تم كبه من خلال الانتقاء الطبيعي. ومع ذلك، فإننا يجب ألا ننسى، أن هناك تفسيراً محتملاً آخر، تم تقديمه من قبل، وهو بالتحديد، أن الذكور التي قد تمايزت وأصبحت زاهية الألوان، حينما كانت يافعة وقليلة التجربة، من شأنها أن تكون قد تعرضت لمخاطر كثيرة، ومن شأنها أن يتم في العادة إهلاكها. وعلى الجانب الآخر، فإن الذكور الأكثر تقدماً في العمر، والأكثر احتراساً، إذا ما تمايزت بطريقة مماثلة، من شأنها ليس فقط أن تكون قادرة على البقاء حية، ولكن من شأنها أن يتم تفضيلها، في منافستها مع الذكور الأخرى. وهكذا فإن التمايزات التي تحدث في وقت متأخر من العمر، تميل إلى أن يتم انتقالها بشكل قاصر، إلى نفس الشق الجنسي، بحيث يحدث في هذه الحالة، أن المساحات اللونية الزاهية إلى أقصى حد، من شأنها ألا يتم انتقالها إلى الإناث. وعلى الجانب الآخر، فإن الزخارف الخاصة بصنف أقل لفتاً للنظر، مثل تلك التي تحوزها طيور التدرج ذات الأذنين والمهلفة، من شأنها ألا تكون خطيرة عليها، وإذا ظهرت في أثناء فترة اليافع المبكرة، فإن من شأنها في العادة، أن يتم انتقالها، إلى كل من الشقين الجنسيين.

بالإضافة إلى التأثيرات الخاصة بالانتقال الجزئي للصفات، من الذكور إلى الإناث، فإنه من الممكن أن تُرجع بعض الاختلافات الموجودة بين الإناث الخاصة بالأنواع المتقاربة بشكل حميم، إلى المفعول المباشر، أو المؤكد للظروف الحياتية^(١١).

Eared pheasants = Crossoptilen aurtum
Cheer pheasants = Phasianus wallichii

(١) طيور التدرج ذات الأذنين *
طيور التدرج المهلفة *

أما مع الذكور، فأى مفعول على هذه الشاكلة، من شأنه في العادة، أن يكون قد تم حجه، عن طريق الألوان المتألقة، التي تم اكتسابها، من خلال الانتقال الجنسي، ولكن الحال ليس كذلك مع الإناث فكل من التنوعات اللانهائية الموجودة في ريش الزينة، الذي نراه في طيورنا المدجنة، هو بالطبع نتيجة لسبب محدد ما، وتحت ظروف طبيعية، وأكثر تناسقاً، فإن أى مسحة لونية ما، مع الافتراض بأنها لم تكن مضرّة بأى طريقة، من شأنها بالتأكيد تقريباً، أن تسود عاجلاً أو آجلاً. والتهاجن البيني الحر، للكثير من الأفراد التابعة لنفس النوع، من شأنه في النهاية، أن يميل إلى جعل أى تغيير في اللون، يحدث بهذا الشكل، متسقاً في الطابع.

لا يتطرق الشك إلى أى إنسان، في أن كلا من الشقين الجنسيين الخاصين بالكثير من الطيور، قد تم تكييف ألوانهما بغرض التماس الحماية، ومن الممكن أن تكون الإناث وحدها، الخاصة ببعض من الأنواع، قد تم تعديلها، التماساً لنفس النتيجة. وبالرغم من أنه قد يكون من الصعب، ومن المحتمل أن يكون من المستحيل، كما تم توضيحه في الباب السابق، القيام بعملية تحويل واحد من أشكال الانتقال، إلى شكل آخر، من خلال الانتقاء، فإنه لا بد من أن يكون هناك على الأقل، صعوبة في تكييف الألوان الخاصة بالأنثى، بشكل مستقل عن تلك الخاصة بالذكر، على الأشياء المحيطة، من خلال التكديس للتمايزات، التي كانت منذ البداية، محدودة في انتقالها، على الشق الجنسي الأنثوى. وإذا كانت التمايزات ليست محدودة بهذا الشكل، فإن من شأن اللمسات اللونية الزاهية الخاصة بالذكر، أن تكون قد انحطت أو اندثرت. وإذا ما كانت الإناث وحدها، الخاصة بالكثير من الأنواع، هي التي قد تم تعديلها هكذا بشكل خاص، فإنه أمر مشكوك فيه جداً في الوقت الحالي. وأنا أتمنى لو كنت أستطيع أن أتمشى مع "السيد والاس" إلى ما يذهب إليه بالكامل، وذلك لأن الاعتراف بذلك، من شأنه أن يزيل بعض الصعاب. فإن أى تمايزات، قد كانت بدون فائدة للأنثى، كوسيلة للحماية، سوف يكون من شأنها، أن يتم طمسها على الفور، بدلاً من أن يتم ببساطة فقدانها عن طريق عدم انتقالها، أو نتيجة للتهاجن البيني الحر، أو نتيجة لحذفها عند

انتقالها إلى الذكر، وكانت مضرة به بأي طريقة. وبهذا الشكل، فإن ريش الزينة الخاص بالأنثى، من شأنه أن يبقى ثابتاً في الطابع. وقد يكون من المريح إذا استطعنا الاعتراف، بأن المسحات اللونية غير الواضحة، الخاصة بكل من الشيقين الجنسيين للكثير من الطيور، قد تم اكتسابها والحفاظ عليها، التماساً للوقاية - وعلى سبيل المثال، تلك الخاصة بطائر صдах السياج^(١) وطائر الصعو الشائع^(٢)، اللذين ليس لدينا دلائل كافية، بالنسبة إليهما، فيما يتعلق بمفعول الانتقاء الجنسي. ومع ذلك، فإنه يجب علينا أن نكون على حذر، في استنتاج أن الألوان التي تبدو لنا معتمة، ليست جذابة للإناث الخاصة ببعض الأنواع المعنية، ويجب أن نضع نصب أعيننا الحالات، مثل تلك الخاصة بطائر العصفور المنزلي^(٣)، التي يختلف فيها الذكر بشكل كبير عن الأنثى، ولكنه لا يبدو أي مسحات لونية زاهية ومن المحتمل أنه لا يوجد من ينكر، أن الكثير من الطيور الدجاجية، التي تعيش على الأرض المفتوحة، قد اكتسبت ألوانها الحالية، على الأقل جزئياً، التماساً للحماية. ونحن نعلم مدى قدرتها على التخفي بهذا الشكل. ونحن نعلم أن طيور الترمجان^(٤) في أثناء قيامها بتغيير ريش زينتها الشتوى إلى الصيفي، اللذين يكون كلاهما واقعياً، تعاني كثيراً من الطيور المفترسة. ولكن هل من الممكن لنا أن نصدق، أن الاختلافات البسيطة جداً في المسحات اللونية، والعلامات الموجودة - على سبيل المثال - بين الأنثى الخاصة بطائر الطهيوج^(٥) والأسود وطائر الطهيوج الأحمر، تفيد كوسيلة للحماية؟ وهل طيور الحجل^(٦)، بالتلوين الذي هي عليه حالياً، تتمتع بحماية أفضل، مما لو كانت مماثلة لطيور السمان^(١)؟. وهل تفيد

Hedge-warbler = Accentor modularis

Kitty-wren = Troglodytes vulgaris

House sparrow

Ptarmigans

Grouse

Partridge

(١) طائر صдах السياج *

(٢) طائر الصعو الشائع *

(٣) العصفور المنزلي *

(٤) طيور الترمجان

(٥) طائر الطهيوج

(٦) طائر الحجل

الاختلافات البسيطة، الموجودة بين الإناث الخاصة بطائر التدرج الشائع^(١)، وطائر التدرج الملك^(٢)، وطائر التدرج الذهبي^(٤)، كوسيلة للحماية، أو هل من الممكن ألا يكون قد حدث تبادل فيما بين ريش الزينة الخاص بهم، بسبب اكتسابهم للحصانة؟. ونتيجة لما لاحظته "السيد والاس"، عن السلوكيات الخاصة ببعض المعين من الطيور الدجاجية الموجودة في الشرق، فإنه يظن أن مثل تلك الاختلافات البسيطة، هي في الواقع مفيدة. أما بالنسبة لي شخصياً، فإنني لا أستطيع أن أقول إنني مقتنع بذلك.

فيما مضى، عندما كنت ميالاً إلى التركيز على اكتساب الحماية، على أساس أنها تقوم بتفسير الألوان المعتمدة، الخاصة بإناث الطيور، فقد طرأ على ذهني، أنه من المحتمل، أن كلاً من الشقين الجنسين والصغار، قد كانوا في الأصل، ملونين بشكل زاهي، بطريقة متساوية، وأنه حدث فيما بعد، أن الإناث، نتيجة للخطر الذي تتعرض له، في أثناء فترة الحضانة، والصغار، نتيجة لقلة خبرتهم، قد أصبحوا معتمى التلوين كوسيلة للحماية. ولكن هذه الوجهة من النظر لا يقوم أي دليل بدعمها، وليست محتملة، وذلك لأننا بهذا الشكل، نقوم في مخيلتنا، بتعريض الإناث والصغار، في أثناء الأزمات الماضية، إلى المخاطر، التي كان من الضروري فيما بعد، وقاية ذرايعهم المعدلة منها. ويجب علينا أيضاً القيام باختزال الإناث والصغار، من خلال عملية تدريجية من الانتقال، إلى نفس المسحات اللونية والعلامات بالضبط تقريباً، والقيام بنقلها إلى نفس الشق الجنسي المقابل، ونفس المرحلة من العمر. وبناء على الافتراض، بأن الإناث والصغار قد اشتركوا، في أثناء كل مرحلة من العملية الخاصة بالتعديل لإحدى النزعات، في أن يصبحوا ملونين بشكل زاهٍ، بدرجة مساوية للذكور، فإنها تكون أيضاً

Quails
Common pheasant
Japan pheasant
Gold pheasant

(١) طيور السمان
(٢) طائر التدرج الشائع
(٣) طائر التدرج الملك *
(٤) طائر التدرج الذهبي

حقيقة غريبة بعض الشيء، أن الإناث لم تصبح على الإطلاق معتمدة التلوين بدون مشاركة الصغار في نفس التغيير، ولذلك لا توجد حالة، بقدر إمكاني على الاكتشاف، خاصة بنوع، تكون فيه الإناث معتمدة التلوين، والصغار زاهية الألوان. ومع ذلك، فإن هناك استثناء جزئي، يتم تقديمه عن طريق الصغار الخاصين، بالبعض المعين، من الطيور الناقرة للخشب^(١)، وذلك لأن لديهم "الجزء الأعلى من الرأس بأكمله يكون مشوياً باللون الأحمر"، وهو الذي فيما بعد، إما أن يتناقص إلى مجرد خط دائري أحمر، في البالغين من كل من الشقين الجنسيين، أو يختفي تماماً، في الإناث البالغات [١٢].

في النهاية، بالنسبة إلى طائفتنا الحالية من الحالات، فإنه يبدو أن وجهة النظر الأكثر احتمالاً، أن التمايزات المتعاقبة في زهاء الألوان، أو في الصفات الزينية الأخرى، التي تحدث في الذكور، عند مرحلة حياتية متأخرة بعض الشيء، قد تم الحفاظ عليها وحدها، وأن معظم أو جميع تلك التمايزات، نتيجة للمرحلة الحياتية المتأخرة التي ظهرت عندها، قد تم انتقالها منذ البداية، إلى الذرية المذكرة البالغة فقط. وأن أي تمايزات في زهاء الألوان، تحدث في الإناث أو الصغار، قد تكون بلا فائدة لهم، ومن شأنها ألا يتم انتقائها، والأكثر من ذلك، فإنها إذا كانت خطيرة، فمن شأنها أن يتم التخلص منها. وهكذا فإن الإناث والصغار سوف يكون من شأنهم إما أن يتم تركهم بدون تعديل، أو يكون من شأنهم (كما هو الأكثر شيوعاً)، أن يتم تعديلهم جزئياً، عن طريق التلقي، من خلال الانتقال من الذكور، للبعض في تمايزاته المتعاقبة. وكل من الشقين الجنسيين، من المحتمل أنه قد تم التأثير عليهما، بشكل مباشر، عن طريق الظروف الحياتية، التي قد كانوا معرضين لها لمدة طويلة، ولكن الإناث نتيجة لعدم تعرضهم، من نواحي أخرى، للتعديل بشكل كبير، سوف يكن الأفضل في إظهار، أي من مثل تلك التأثيرات. وتلك التغيرات وجميع التغيرات

الأخرى، قد كان من شأنها أن تبقى متساوقة، عن طريق التهاجن البيئي الحر للكثير من الأفراد. وفي البعض من الحالات، وخاصة مع الطيور الأرضية، فإن الإناث والصغار، من المحتمل أن يكون قد تم تعديلهم، بشكل مستقل عن الذكور، التماساً للحماية، وذلك لكي يتم اكتسابهم، لنفس ريش الزينة المعتم التلوين.

الطائفة الثانية

"عندما تكون الأنثى البالغة، أكثر وضوحاً من الذكر البالغ، فإن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، يكونون مشابهين في ريش زينتهم الأول للذكر البالغ".

هذه الطائفة على العكس تماماً من السابقة، وذلك لأن الإناث هنا يكن أزهى في التلوين، أو أكثر وضوحاً عن الذكور، والصغار بقدر ما هو معلوم عنهم، يشابهون الذكور البالغة، بدلاً من الإناث البالغة. ولكن الاختلاف الموجود بين الشقين الجنسيين، لا يمكن على الإطلاق، أن يصل إلى هذا القدر الكبير، الموجود مع الكثير من الطيور الموجودة في الطائفة الأولى، والحالات الموجودة نادرة نسبياً. والسيد والاس^(١)، الذي كان أول من قام بلفت الانتباه، إلى العلاقة الفريدة الموجودة بين الألوان الأقل زهاء، الخاصة بالذكور، وقيامهم بالواجبات الخاصة بالحضانة، يلقي ثقلًا كبيراً على هذه النقطة^[١٣]، على أساس أنها محك حاسم^(١). بأن الألوان المعتم، قد تم اكتسابها، من أجل التماس الحماية، في أثناء مرحلة التعشيش. وهي وجهة مختلفة من النظر، تبدو لي على أساس أنها أكثر احتمالاً. وبما أن الحالات غريبة، وليست كثيرة في العدد، فإنني سوف أقدم بشكل مختصر، جميع ما استطعت العثور عليه.

في قسم واحد من طبقة طيور الطرنيق^(٢)، وهي الطيور الشبيهة بالسمان، تكون الأنثى دائماً، أكبر في الحجم عن الذكر (تكون ضعف الحجم تقريباً، في واحد من

Crucial test

Turnix (genus)

(١) محك حاسم *

(٢) طبقة طيور الطرنيق = طبقة طيور السمان *

الأنواع الأسترالية). وهذا يمثل ظرفاً غير معتاد، مع الطيور الدجاجية^(١). وفي معظم الأنواع، تكون الأنثى أكثر تبايناً في التلوين، وأزهى من الذكر^[١٤]، ولكن في البعض القليل من الأنواع، يكون الشقان الجنسيان متماثلين. وفي طائر السمان التايجورى^(٢) الخاص بالهند، فإن الذكر "ينقصه السواد على الحلقوم والرقبة، ودرجة اللون الخاصة بريش الزينة في مجموعه، تكون أفتح، وأقل وضوحاً، عن تلك الخاصة بالأنثى". والأنثى تبدو أكثر إصداراً للضجيج، وبالتأكيد فإنها أكثر ميلاً بكثير، إلى المشاكسة^(٣) عن الذكر، وبهذا الشكل فإن الإناث وليس الذكور هن اللاتي يقوم السكان الأصليون بتربيتهن من أجل القتال، مثل ديوك المصارعة. وكما يتم تعريض ذكور الطيور، بواسطة قانصى الطيور الإنجليز، كخديفة بالقرب من أحد الشراك، وذلك للإمساك بالذكور الأخرى عن طريق إثارة تنافسهم، فكذا يتم استخدام الإناث، الخاصة بهذا الطائر الطرنيقى، في الهند. وعندما يتم تعريضهن بهذا الشكل، فإن الإناث سريعاً ما تبدأ في إصدار "نداء الخرخرة الموى"^(٤) الخاص بهن، الذى من الممكن سماعه من بعد كبير، وأى إناث فى نطاق مرمى السمع^(٥). يقمن بالعدو سريعاً إلى تلك البقعة، ويبدأن فى التقاتل، مع الطائر الموجود فى القفص". وبهذه الطريقة فإنه من الممكن الإمساك، بما يتراوح من اثني عشر إلى عشرين طائراً، جميعهن إناث قابلة للاستيلاء، على مدى يوم واحد. ويؤكد السكان الأصليون، أن الإناث بعد وضع بيضهن، يقمن بالتزامل فى أسراب، ويتركن الذكور لكى تقوم بالجلوس على البيض. وليس هناك أى سبب للشك فى مصداقية هذا التأكيد، الذى تم دعمه، عن طريق بعض الملاحظات التى تمت فى الصين، بواسطة "السيد سوينهو" Mr. Swinhoe^[١٥] ويعتقد

Gallinaceae

Turnix taigoor

Pugnacious

Loud purring call

Ear-shot

(١) الطيور الدجاجية = الدجاجيات

(٢) طائر السمان التايجورى *

(٣) الميل للمشاكسة

(٤) نداء خرخرة موى

(٥) مرمى السمع

"السيد بليث" Mr. Blyth فى أن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين تماثل الذكر البالغ.

الإناث الخاصة بالأنواع الثلاثة، التابعة لطيور الشنقب المصبوغة (الخطميات)^(١)، شكل ٦٢)، "ليست فقط أكبر فى الحجم، ولكنها ملونة بشكل أغنى بكثير عن الذكور"^(١٦) مع جميع الطيور الأخرى، التى تكون فيها القصبة الهوائية^(٢) مختلفة فى التركيب، فى كل من الشقين الجنسيين، فإنها تكون أكثر تطوراً وتعقيداً فى الذكر، عنها فى الأنثى، ولكن فى الطائر الخطمى الأسترالى^(٣) فإنها تكون بسيطة فى الذكر، بينما تقوم فى الأنثى، بصنع أربعة من التلافيف^(٤) واضحة المعالم، قبل الدخول إلى الرئتين^(١٧) وبهذا الشكل، فإن الأنثى الخاصة بهذا النوع، تكون قد اكتسبت طابعاً ذكورياً بشكل بارز. ويؤكد "السيد بليث"، من خلال فحصه للكثير من العينات، أن القصبة الهوائية لا يوجد بها تلافيف، فى أى من الشقين الجنسيين الخاصين بالطائر الخطمى البنغالى^(٥)، وهو نوع يماثل الطائر الخطمى الأسترالى بشكل حميم، إلى درجة أنه من الصعب تمييزه عنه، إلا عن طريق أصابع قدميه الأقصر وهذه الحقيقة تكون مثلاً آخر ملفتاً للنظر، خاصاً بالقانون الخاص بأن الصفات الجنسية الثانوية، كثيراً ما تكون مختلفة بشكل عريض، فى الأشكال الحية حميمة القرابة، بالرغم من أنها مصادفة نادرة جداً، عندما تكون مثل تلك الاختلافات، متعلقة بالشق الجنسى المؤنث. والصغار الخاصين بكل من الشقين الجنسيين للطائر الخطمى البنغالى، يقال عنهم فى أول ريش زينة خاص بهم، أنهم مماثلون للذكر البالغ^(١٨) وهناك أيضاً ما يدعو إلى الاعتقاد، بأن الذكر يأخذ على عاتقه الواجب الخاص بالحضانة، وذلك لأن "السيد سوينهو"^(١٩)، قد وجد أن الإناث قبل انتهاء فصل الصيف يقمن بالتزامن فى أسراب، كما يحدث مع الإناث الخاصة بطيور الطرنيق^(٦).

Painted snipes = Rhynchoea

Trachea

Rhynchoea australis

Convolutions

Rhynchoea bengalensis

Tumix

(١) طيور الشنقب المصبوغة - الخطميات *

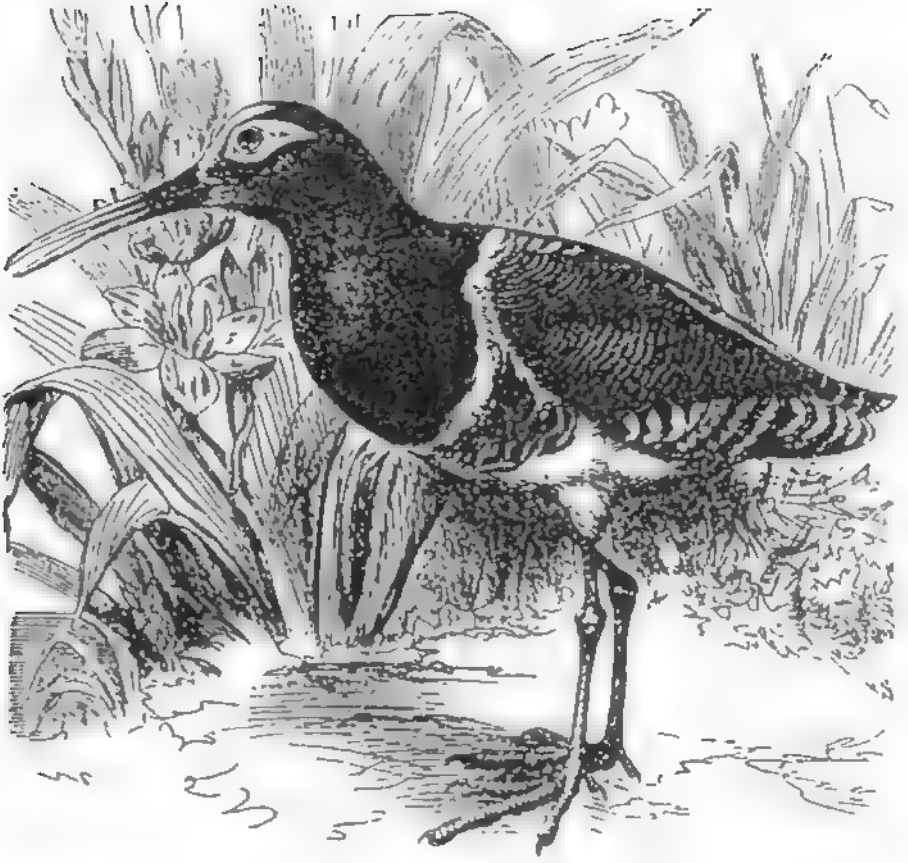
(٢) القصبة الهوائية

(٣) الطائر الخطمى الأسترالى *

(٤) تلافيف

(٥) الطائر الخطمى البنغالى

(٦) طيور الطرنيق = طيور السماء *



(شكل ٦٦)

الطائر الخطمي المنقش • *Rhynchoea Capensis*
(عن "برهم" Brehm)

الإناث الخاصة بطائر الكركر الرمادى^(١). وطائر الكركر مفرد الثقب^(٢). يكن أكبر فى الحجم، وفى ريش زينتهن الصيفى يكن "مزينات بشكل أكثر بهجة من الذكور". ولكن الاختلاف فى اللون بين الشقين الجنسيين، بعيد عن أن يكون ملحوظاً. وبناء على ما يقوله "الأستاذ ستينستروپ" Prof. Steenstrup، فإن الذكر الخاص بطائر الكركر الرمادى ينفرد وحده بأن يأخذ على عاتقه الواجب الخاص بالحضانة، وهذا يتضح بالمثل، عن طريق الحالة التى تكون عليها ريشاته الصدرية، فى أثناء موسم التكاثر. والأنثى الخاصة بطائر الزقزاق المسقسق (الزقزاق الجميل الأصفر)^(٣) تكون أكبر فى الحجم عن الذكر، والمسحات اللونية الحمراء والسوداء تكون موجودة على السطح السفلى، والهلل الأبيض على الصدر، والخطوط الموجودة فوق العيون، تكون واضحة بشكل أكبر. والذكر أيضاً يقوم على الأقل يأخذ نصيب فى عملية فقس البيض، ولكن الأنثى بالمثل تقوم بالعناية بالصغار^[٢٠] ولم أتمكن من اكتشاف، إذا ما كان الأمر مع تلك الأنواع، أن تكون الصغار مماثلة للذكور البالغة، بشكل حميم أكثر، من الإناث البالغة، وذلك لأن القيام بالمقارنة كان صعباً بعض الشيء، بسبب عملية الانسلاخ المزوج.

تلقت الآن إلى رتبة طيور النعام^(٤). فإن الذكر الخاص بطائر الشبنم الشائع^(٥). قد يظن أى فرد فى أنه الأنثى، نتيجة لحجمه الأصغر، ولأن الزوائد والجلد العارى حول رأسه، تكون أقل زهاء فى اللون بكثير، ولقد أخبرنى "السيد بارتليت" Mr. Bartlett أن ما يحدث فى حدائق الحيوانات، هو أنه من المؤكد أن الذكر وحده هو الذى يجلس على البيض، ويعتنى بالصغار^[٢١]. وقد قال "السيد ت. و. وود" Mr. T. W. Wood^[٢٢].

- (١) طائر الكركر الرمادى
Phalaropus fulicarius
(٢) طائر الكركر مفرد الثقب *
Phalaropus hyperboreus
(٣) الزقزاق المسقسق = الزقزاق الجميل الأصفر *
Dotterel plover= Eudromias monnellus
(٤) رتبة طيور النعام
Ostrich (order)
(٥) طائر الشبنم الشائع طائر صغير كالنعام
Common cassowary= Casuarus galeatus

إن الأنثى يظهر عليها، في أثناء موسم التكاثر ، نزعة على أعلى مستوى من الميل للمشاكسة، وأن ألغادها في هذا الوقت ، تصبح متضخمة ، وزاهية التلوين بشكل أكبر. وهذا هو الأمر أيضاً، مع الأنثى الخاصة بواحد من طيور الإيمو^(١) التي تكون أكبر في الحجم بشكل ملحوظ عن الذكر، وتكون حائزة على قنزعة^(٢) بسيطة، ولكن فيما عدا ذلك ، فإنه لا يمكن التمييز بينهما في ريش الزينة. ومع ذلك، فإنها تبدو متمتعة بقدرة أكبر، عندما تغضب أو تثار بأي شكل، على نصب الريشات الخاصة بعنقها وصدرها، مثلما يفعل الديك الرومي. وهي عادة الأكثر شجاعة وقدرة على كيل الضربات^(٣). وهي تقوم بإصدار هدير حلقى أجوف^(٤). وخاصة عند المساء، يكون صوته مثل صوت الجرس القرصي^(٥) الصغير، والذكر لديه هيكل أكثر نحافة ، ويكون أسهل قياداً، وليس له صوت أعلى من هسيس مكتوم^(٦) أو نغيب^(٧). عندما يكون غاضباً، وهو لا يقوم فقط بواجبات الحضانة بأكملها، ولكن عليه أن يقوم بالدفاع عن الصغار من أمهم، وذلك لأنه بمجرد أن تقع ذريتها في مجال رؤيتها، فإنها تصبح متهيجة بشكل عنيف، ولولا عدم قدرتها على الصمود أمام مقاومة الأب، فإنه يبدو أنها تستخدم أقصى ما في وسعها لكي تقوم بإهلاكهم ولدة شهور بعد ذلك، فلن يكون شيئاً آمناً، وضع الوالدين مع بعضهما، فإن النتيجة المحتومة هي المشاجرات العنيفة، التي تخرج منها الأنثى في العادة منتصرة^[٢٢] وبهذا الشكل ، فمع هذا الطائر من الإيمو، فإن لدينا صورة معكوسة كاملة، ليس فقط للغرائز الأبوية وغرائز الحضانة، ولكن للخواص الأخلاقية المعتادة للشقين الجنسيين، من حيث إن الإناث تكون فظة،

Emu= Dromoeus irrotatus

Top-knot

Pugilistic

Hollow guttural boom

Gong

Suppressed hiss

Croak

(١) طائر الإيمو طائر أسترالي كالنعامة ولكنه أصغر منها

(٢) قنزعة حلقة معقودة على قمة الرأس

(٣) كيل الضربات = الملاكمة

(٤) هدير حلقى أجوف

(٥) الجرس القرصي

(٦) هسيس مكتوم

(٧) نغيب

ومشاكسة، ومحدثة للضجيج، والذكور لطيفة وخيرة. ويكون الحال مختلفاً تماماً مع طائر النعام الأفريقي، وذلك لأن الذكر يكون أكبر في الحجم بعض الشيء من الأنثى، ويكون لديه ريش أرق، مع ألوان متغايرة بشكل قوى، وبالرغم من ذلك، فإنه يتولى واجب الحضانة بأكمله [٢٤].

سوف أقوم بتحديد الحالات الأخرى المعروفة لى، التى تكون فيها الأنثى أكثر وضوحاً فى التلوين عن الذكر، بالرغم من أنه لا يوجد شيء معلوم عن طريقة الحضانة. فمع الصقر الجيفى الخاص بـ "جزر الفولكلاند" Falkland Islands، أدهشنى كثيراً أن أجد، بواسطة التشريح، أن الأفراد التى كانت مسحاتهم اللونية ملحوظة بشكل قوى، مع تلوين القير^(١) والأرجل باللون البرتقالى، قد كانت الإناث البالغات، بينما ذوو ريش الزينة الأكثر إعتاماً والأرجل الرمادية، فقد كانوا الذكور أو الصغار. وفى أحد الطيور المتسلقة الشجرية^(٢) الأسترالية (الطائر المتسلق الشجرى الأحمر)^(٣). تختلف الأنثى عن الذكر، فى أنها "تكون مزينة"^(٤) بعلامات جميلة، متشعبة^(٥)، ضاربة إلى الحمرة^(٦). على الحلقوم، بينما يكون هذا الجزء فى الذكر، غير مزخرف على الإطلاق. وأخيراً، ففى أحد طيور الصريف الليلي^(٧) الأسترالية، فإن الأنثى دائماً ما تتعدى الذكر فى الحجم، وفى التآلق الخاص بمسحات لونها، وعلى الجانب الآخر، فإن الذكور يكون لديها اثنان من الرقطات البيضاء على القوائم الجناحية^(٨). والتى تكون أكثر وضوحاً عن تلك الموجودة فى الأنثى [٢٥].

Cere

(١) القير: جزء لين منتفخ عند أصل المنقار فى الطيور

Tree-creeper

(٢) طائر متسلق شجرى *

Climacteris erythrops

(٣) الطائر المتسلق الشجرى الأحمر *

Adorned

(٤) مزين

Radiated

(٥) متشعبة

Rufous

(٦) ضارب للحمرة

Night-jar

(٧) طائر الصريف الليلي

Primates

(٨) القوائم الجناحية

نحن نرى بهذا الشكل، أن الحالات التى تكون فيها إناث الطيور أكثر وضوحاً فى اللون عن الذكور، مع كون الصغار فى ريش زينتهم الفج، يماثلون الذكور البالغة، بدلاً من الإناث البالغة، كما هو موجود فى الطائفة السابقة، ليست كثيرة العدد، بالرغم من أنها موزعة فى رتب مختلفة. وأيضاً، فإن الكمية الخاصة بالاختلافات الموجودة بين الشقين الجنسين، أقل بشكل غير قابل للمقارنة، عن تلك التى تتواجد كثيراً فى الطائفة السابقة، وبهذا الشكل فإن المسبب للاختلاف، مهما قد كان من شأنه، قد أدى مفعوله على الإناث، إما بشكل أقل فاعلية، أو أقل مثابرة، عن مفعوله على الذكور الموجودة فى الطائفة السابقة. ويؤمن "السيد والاس"، بأن الذكور قد تم جعل ألوانهم أقل وضوحاً، التماساً للحماية، فى أثناء فترة الحضانة، ولكن الاختلاف الموجود بين الشقين الجنسين، فى النادر من الحالات السابقة، يبدو أنه كبير بدرجة كافية، لكى تصبح هذه الوجهة من النظر، مقبولة بشكل كاف. وفى البعض من الحالات، تكون المسحات اللونية الأكثر زهاء، الخاصة بالأنثى، مقصورة تقريباً على السطح السفلى، والذكور إذا كانت ملونة بهذا الشكل، فلن تكون معرضة للخطر، فى أثناء جلوسها على البيض. ويجب أن يوضع نصب الأبصار، أن الذكور ليست فقط ملونة بشكل أقل وضوحاً، بدرجة بسيطة عن الإناث، ولكنها أصغر فى الحجم، وأقل فى القوة وعلاوة على ذلك، فإنها لم تكتسب فقط الغريزة الأمومية الخاصة بالحضانة، ولكنها تكون أقل ميلاً للمشاكسة، وأقل إحداثاً للضخب، عن الإناث، ولديها فى واحدة من الحالات أعضاء صوتية أكثر بساطة. وهكذا، فإن هناك تحول تبادلي^(١) كامل تقريباً للغرائز، والسلوكيات، والنزعة^(٢)، واللون، والحجم، وبعض النقاط فى التركيب الجسماني، قد تم إنجازه، فيما بين الشقين الجنسين.

إذا كان لنا أن نفترض، أن الذكور الموجودة فى الطائفة الحالية، قد فقدوا بعضاً من تلك الحماسة^(٣) المعتادة لشقهم الجنسى، وبهذا الشكل، فإنهم لم يعيدوا يبحثون

Transposition
Disposition
Ardour= Ardor

(١) تحول تبادلي *
(٢) النزعة
(٣) الحماسة

بتلهف عن الإناث، أو إذا كان لنا أن نفترض، أن الإناث قد أصبحن أكثر عدداً بكثير من الذكور، في الحالة الخاصة بواحد من طيور الطرنيق^(١) الهندية، يقال عن الإناث إنهن "يتم مقابلتهن بشكل أكثر شيوعاً بكثير عن الذكور"^[٣٦] فإنه ليس بعيداً أن تكون الإناث قد انقذن إلى مغازلة الذكور، بدلاً من أن تتم مغازلتهم بواسطتهم. وهذا بالفعل هو الحال إلى حد ما، مع بعض الطيور، كما قد رأينا مع أنثى الطاووس، والديك الرومي الوحشى، وبعض الأنواع المعينة من طيور الطهيوج. وعندما نأخذ كدليل لنا، السلوكيات الخاصة بمعظم ذكور الطيور، فإن الزيادة في الحجم والقوة، علاوة على النزعة إلى المشاكسة الخارجة عن الطبيعي، الخاصة بإناث طيور الطرنيق والإيمو^(٢)، لا بد من أنها تعنى أنها تسعى لإبعاد الإناث المنافسة، لكي تتمكن من الحياة على الذكر، وبناء على تلك الوجهة من النظر، فإن جميع الحقائق تصبح واضحة، وذلك لأن الذكور من المحتمل أن يكون من شأنهم، أن يصبحوا مفتونين أو مثارين إلى أقصى حد، بواسطة الإناث التي كانت أكثر جاذبية لهم، عن طريق ألوانهن الزاهية، وزيناتهن الأخرى، أو قدراتهن الصوتية. وسوف يكون من شأن الانتقاء الجنسي حينئذ أن يقوم بعمله، مضيفاً بشكل مطرد إلى المفاتن الخاصة بالإناث، ويتم ترك الذكور والصغار بدون أى، أو بقدر ضئيل من التعديل.

الطائفة الثالثة

"عندما يماثل الذكر البالغ الأنثى البالغة، فإن الصغار الخاصين بكل من الشقين الجنسيين يكونون حائزين على ريش زينة أولى متميز خاص بهم".

في هذه الطائفة يكون الشقان الجنسيان عند البلوغ مماثلين لبعضهما الآخر، ومختلفين عن الصغار. وهذا يحدث مع الكثير من الطيور من أصناف عديدة. فإنه من

Tumix
Emu

(١) طيور الطرنيق = السمان
(٢) طائر الإيمو

الصعب تمييز ذكر طائر أبو الحناء^(١) عن الأنثى، ولكن الصغار يكونوا مختلفين بشكل عريض، بريش زينتهم المرقش باللون الزيتوني القاتم والبني. والذكر والأنثى الخاصان بطائر أبو منجل^(٢) ذى اللون الأحمر المائل للبرتقالي^(٣) الرائع، متشابهان، بينما يكون لون الصغار بنياً. واللون الأحمر المائل للبرتقالي، بالرغم من أنه شائع لكل من الشقين الجنسيين، فمن الواضح أنه صفة جنسية، وذلك لا يكون ظاهراً بشكل جيد فى أى من الشقين الجنسيين، تحت تأثير تقييد الحرية، وكثيراً ما يحدث فقدان اللون مع الذكور المتألفة، عندما يتم حبس حريتهم. ومع الكثير من الأنواع الخاصة بطيور مالك الحزين^(٤). تختلف الصغار بشكل كبير عن البالغين، وريش الزينة الصيفي الخاص بالآخرين، بالرغم من شيوعه لكل من الشقين الجنسيين، من الواضح أن له طابعاً زفافياً^(٥) وتكون صغار البجع بلون إربوازي، بينما تكون الطيور البالغة ناصعة البياض، وسوف يكون من الزائد عن الحد تقديم أمثلة إضافية. ومن الواضح أن تلك الاختلافات الموجودة بين الصغار والمتقدمين فى العمر تعتمد، كما هو موجود فى الطائفتين السابقتين، على أن الصغار قد احتفظت بحالة سابقة قديمة من ريش الزينة، بينما المتقدمين فى العمر، من كلا الشقين الجنسيين، قد قاموا باكتساب ريش زينة جديد. وعندما يكون البالغون ملونين بشكل زاهٍ، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج من الملاحظات التى سبق تقديمها، بالنسبة إلى طائر أبو منجل ذى اللون الأحمر المائل للبرتقالي، والكثير من طيور البلشون، ونتيجة للتناظر الخاص بالأنواع الموجودة فى الطائفة الأولى، أن مثل تلك الألوان قد تم اكتسابها، من خلال الانتقاء الجنسي، بواسطة الذكور البالغة تقريباً، ولكن الانتقال، باختلاف عما يحدث فى الطبقتين

Robin

Ibis

Scarlet

Hérons

Nuptial character

(١) طائر أبو الحناء

(٢) طائر أبو منجل

(٣) اللون أحمر المائل للبرتقالي *

(٤) طيور مالك الحزين

(٥) طابع زفافى - طابع زواجى

الأوليين، بالرغم من أنه محدود على نفس العمر، لم يكن محدوداً على نفس الشق الجنسي. وبالتالي، فإن الشقين الجنسيين، عندما يصبحان بالغين، فإنهما يماثلان بعضهما الآخر، ويختلفان عن الصغار.

الطائفة الرابعة

"عندما يماثل الذكر البالغ الأنثى البالغة، فإن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، يماثلون البالغين في ريش زينتهم الأولى".

في هذه الطائفة فإن الصغار والبالغين الخاصين بكل من الشقين الجنسيين، سواء كانوا ملونين بشكل متالق أو بشكل معتم، يماثلون بعضهم الآخر. وأنا أعتقد أن مثل هذه الصالات أكثر شيوعاً، من تلك الموجودة في الطائفة السابقة. ولدينا في إنجلترا حالات موجودة في طائر الملك الصائد^(١)، والبعض من الطيور الناقرة للخشب^(٢)، وطائر القيق^(٣)، وطائر العقعق^(٤)، وطائر الغراب^(٥)، والكثير من الطيور معتمة التلوين، مثل طائر صداح السياج^(٦) أو طائر الصعو الشائع^(٧). ولكن التماثل في ريش الزينة، بين الصغار والمتقدمين في العمر، لا يكون كاملاً على الإطلاق، ويتدرج مبتعداً إلى عدم التماثل. وهكذا فإن الصغار الخاصة ببعض أعضاء فصيلة طائر الملك الصائد، لا تكون فقط أقل إشراقاً في التلوين عن البالغين، ولكن

Kingfisher	(١) طائر الملك الصائد *
Wood-peckers	(٢) الطيور الناقرة للخشب
Jay	(٣) طائر القيق = الزرباب
Magpie	(٤) طائر العقعق
Crow	(٥) طائر الغراب
Hedge-warbler	(٦) طائر صداح السياج *
Kitty-wren	(٧) طائر الصعو الشائع *

الكثير من الريش الموجود على السطح السفلى، يكون محففاً باللون البنى^[٢٧]، من المحتمل أن يكون ذلك، أثراً باقياً لحالة سابقة، خاصة بريش الزينة. ويتكرر بشكل كثير فى نفس مجموعة الطيور، وحتى فى نطاق نفس الطبقة، وعلى سبيل المثال، فى الطبقة الأسترالية من طيور الببغاوات^(١) (مفلطحات الذيل)^(٢)، أن يكون الصغار الخاصون ببعض الأنواع، مماثلين بشكل حميم، بينما الصغار الخاصون بأنواع أخرى مختلفين بشكل له اعتباره، عن والديهم، من كل من الشقين الجنسيين، اللذين يكونان متماثلين^[٢٨] وكل من الشقين الجنسيين والصغار الخاصون بطائر القيق الشائع يكونون متماثلين بشكل حميم، ولكن فى طائر القيق الكندى^(٣)، فإن الصغار يختلفون كثيراً عن آبائهم، إلى درجة أنه كان يتم وصفهم فى الماضى، بأنهم نوع متباين^[٢٩].

يعن لى أن أعلق قبل الاستمرار، بأنه تحت الطائفة الحالية، والطائفتين القادمتين من الحالات، تكون الحقائق غاية فى التعقيد، والاستنتاجات مشكوكا فيها بدرجة كبيرة، إلى درجة، أن من الأفضل لأى فرد لا يشعر بأى اهتمام خاص بالموضوع، أن يتغاضى عنهم.

الألوان المتألقة أو الواضحة، التى تميز الكثير من الطيور الموجودة فى الطائفة الحالية، من النادر أو من المستحيل، أن تكون ذات فائدة لهم، كوسيلة للحماية، وبهذا الشكل، فمن المحتمل، أنه قد تم اكتسابها بواسطة الذكور من خلال الانتقاء الجنىسى، ثم تم بعد ذلك انتقالها إلى الإناث والصغار. ومع ذلك، فإنه من المحتمل أن يكون الذكور قد قاموا بانتقاء الإناث الأكثر جاذبية، وإذا كانت تلك الإناث قد قمن بنقل صفاتهن إلى نريتهن، من كل من الشقين الجنسيين، فإن من شأن النتائج أن تكون

Parakeets

Platy cercus

Canada jay = *Perisoreus canadensis*

(١) طيور الببغاوات *

(٢) مفلطحات الذيل *

(٣) طائر القيق الكندى *

مماثلة لتلك الناتجة، عن انتقاء الإناث للذكور الأكثر جاذبية ولكن هناك دليلاً على أن هذه المصادفة قد حدثت بشكل نادر، إذا كانت قد حدثت على الإطلاق، في أي من تلك المجموعات من الطيور التي يكون فيها الشقان الجنسيان متشابهين بشكل عام، وذلك لأنه حتى لو كان القليل من التمايزات المتعاقبة، قد فشل في أن يتم انتقاله إلى كل من الشقين الجنسيين، فإن من شأن الإناث أن يكن قد تعدين الذكور في الجمال. والعكس تماماً يحدث تحت تأثير الطبيعة، وذلك لأنه في كل مجموعة تقريباً من اللاتي يكون فيها الشقان الجنسيان، مماثلين بشكل عام لأحدهما الآخر، فإن الذكور الخاصة بالبعض القليل من الأنواع، يكونون ملونين بشكل أكثر زهاء بدرجة بسيطة، من الإناث. ومن الممكن أيضاً أن تكون الإناث قد قمن بانتقاء الذكور الأكثر جمالاً، وأن تكون تلك الذكور قد قاموا بشكل متبادل، بانتقاء الإناث الأكثر جمالاً، ولكن من المشكوك فيه، إذا كانت هذه العملية المزدوجة من الانتقاء، من شأنها أن تكون قابلة للحدوث، وذلك بسبب التلف الأكبر لأحد الشقين الجنسيين، بشكل أكثر من الآخر، أو إذا ما كان من شأنها أن تكون أكثر كفاءة، عن الانتقاء من جانب واحد فقط. وبناء على ذلك، فإن وجهة النظر الأكثر احتمالاً أن الانتقاء الجنسي قد قام بالعمل، في الطائفة الحالية، فيما يتعلق بالصفات الزخرفية، بالتوافق مع القاعدة العامة السارية في جميع أرجاء المملكة الحيوانية، وهذا يعني، أن الذكور قد قاموا بنقل ألوانهم المكتسبة بشكل تدريجي، سواء بشكل متساو أو بشكل متساو تقريباً، إلى ذريتهم المكونة من كل من الشقين الجنسيين.

هناك نقطة أخرى مثيرة للشك بشكل أكبر، وهي بالتحديد، إذا ما كانت التمايزات المتعاقبة، قد ظهرت أولاً في الذكور، بعد أن أصبحوا بالغين تقريباً، أو عندما كانوا يافعين إلى حد كبير. وفي أي من الحالتين، فإن الانتقاء الجنسي لابد من أن يكون قد أدى مفعوله على الذكر، عندما كان عليه أن يتنافس مع المتنافسين، من أجل الحياة على الأنثى، وفي كلاً من الحالتين، فإن الصفات المكتسبة بهذا الشكل، قد تم انتقالها إلى كل من الشقين الجنسيين، وإلى جميع الأعمار. ولكن تلك الصفات، إذا كانت قد تم

اكتسابها بواسطة الذكور، عندما تكون بالغة، فمن الممكن أن تكون قد انتقلت في أول الأمر إلى البالغين وحدهم، وعند مرحلة لاحقة، تم انتقالها إلى الصغار. وذلك لأنه من المعروف، أنه عندما يفشل القانون الخاص بالوراثة عند أعمار متطابقة، فإن الذرية في أحيان كثيرة ما تراث صفاتاً، عند عمر أكثر بكثير. من ذلك الذي ظهرت فيه في أول الأمر، في آبائها [٢٠]. وقد تمت مراقبة حالات من الواضح أنها من هذا الصنف، مع طيور موجودة في البيئة الطبيعية. وعلى سبيل المثال، فإن "السيد بليث" قد شاهد عينات خاصة بطائر الصرد الضارب للحمرة^(١). والخاصة بطائر كوليمباس الجليدي^(٢)، التي اتخذت عندما كانت يافعة، بطريقة شاذة تماماً، شكل ريش الزينة الخاص بوالديها [٢١]. وأيضاً، فإن الصغار الخاصة بطائر البجع الشائع^(٣)، لا تقوم بنبد^(٤) ريشها الداكن وتصبح بيضاء اللون، إلى أن تبلغ ثمانية عشر شهراً أو سنتين من العمر، ولكن "الدكتور ف. فوريل" Dr. F. Forel، قد قام بوصف الحالة الخاصة بثلاثة من الطيور اليافعة المليئة بالحيوية، من ضمن فقس من أربع، والتي ولدت ناصعة البياض. وتلك الطيور اليافعة لم تكن مهقاء^(٥)، كما يتضح من اللون الخاص بمناقيرها وأرجلها، التي كانت مماثلة تقريباً، لنفس الأجزاء الموجودة في البالغين [٢٢].

قد يكون من الأشياء التي تستحق العناء، توضيح الأساليب الثلاثة التي عن طريقها، في الطائفة الحالية، من الممكن أن يتأتى للشقين الجنسيين والصغار، أن تماثل بعضها الآخر، وذلك عن طريق الحالة الغريبة الخاصة بطبقة الطيور العابرة^(٦) [٢٣]. ففي طائر العصفور المنزلي^(٧)، يختلف الذكر بشكل كبير عن الأنثى وعن الصغار. والصغار

Lanius rufus

(١) طائر الصرد الضارب للحمرة *

Colymbus glacialis

(٢) طائر كوليمباس الجليدي *

Cygnus olor= Common swan

(٣) طائر البجع الشائع *

Cast off

(٤) ينبد - يطرح

Albino

(٥) أمهق

Passer (genus)

(٦) طبقة الطيور العابرة *

House-sparrow= Passer domesticus

(٧) طائر العصفور المنزلي *

والإناث تكون متشابهة، وتماثل لدرجة كبيرة كلا من الشقين الجنسيين، والصغار الخاصة بعصفور فلسطين^(١)، علاوة على الخاصة ببعض الأنواع المتقاربة. ومن الممكن لنا بهذا الشكل أن نفترض، أن الأنثى والصغار الخاصة بالعصفور المنزلي، تقوم بالتوضيح لنا بشكل تقريبي، لريش الزينة الخاص بالجدود العليا للطبقة. أما مع طائر العصفور الشجري^(٢)، فإن كلا من الشقين الجنسيين والصغار، يماثلون بشكل حميم، الذكر الخاص بالعصفور المنزلي، وهكذا فإن جميعهم قد تم تعديله بنفس الطريقة، وجميعهم قد حاد عن التلوين النمطي^(٣) الخاص بجددهم الأعلى المبكر. وقد يكون هذا قد تم إنجازه، عن طريق أن أحد أسلاف الذكور للعصفور الشجري قد تمايز، في المقام الأول، عندما كان على وشك البلوغ، أو في المقام الثاني، عندما كان يافعاً إلى حد بعيد، وعن طريق نقله في أي من الحالتين، لريش زينته المعدل، إلى الإناث والصغار، أو في المقام الثالث، أنه من الممكن أن يكون قد تمايز عندما كان بالغاً، وقام بنقل ريش زينته إلى كل من الشقين الجنسيين البالغين، وأيضاً، بسبب الفشل في القانون الخاص بالوراثة عند الأعمار المتطابقة، إلى اليافعين الخاصين به، عند مرحلة تالية.

من المستحيل تحديد أي من تلك الأساليب^(٤) الثلاثة، كان السائد بشكل عام، في جميع أرجاء الطائفة الحالية من الحالات. وتلك الخاصة بأن الذكور قد تمايزت عندما كانت يافعة، وقامت بنقل تمايزاتها، إلى ذريتها المكونة من كل من الشقين الجنسيين، هي الأكثر احتمالاً. ويعن لى هنا أن أضيف، أنني قد حاولت بنجاح قليل، عن طريق الرجوع إلى مختلف الأعمال، أن أصل إلى قرار، عن مدى

Sparrow of Palestine (*Passer brachydactylus*)

Tree-sparrow = *Passer montanus*

Typical colouring

Modes

(١) طائر عصفور فلسطين *

(٢) طائر العصفور الشجري *

(٣) التلوين النمطي *

(٤) أساليب

امتداد المرحلة الخاصة بالتمايز في الطيور، التي عادة ما تكون قد حددت الانتقال الخاص بالصفات، من أحد الشقين الجنسيين إلى كل منهما. والقاعدتان اللتان كثيراً ما تتم الإشارة إليهما (وهما بالتحديد، أن التمايزات التي تحدث في وقت متأخر من العمر يتم انتقالها إلى واحد، وهو نفس الشق الجنسي، بينما تلك التي تحدث في وقت مبكر من العمر، يتم انتقالها إلى كل من الشقين الجنسيين)، من الواضح ثبوت صحتهما في الطوائف الأولى^[٢٤]، والثانية، والرابعة من الحالات، ولكنهما يفشلان في الثالثة، وفي كثير من الأحيان، في الخامسة^[٢٥]، وفي الطائفة السادسة الصغيرة. ومع ذلك، فإنهما ينطبقان، حسب قدرتي على الحكم على الأشياء، على أكثرية لها اعتبارها من الأنواع، ولا يجب أن ننسى التعميم المثير للدهشة الصادر عن طريق "الدكتور و. مارشال" Dr. W. Marshall بالنسبة للنتوءات^(١) الموجودة على رعوس الطيور. وسواء ثبت أو لم يثبت صحة القاعدتين بشكل عام، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، من الحقائق التي تم تقديمها في الباب الثامن، أن المرحلة الخاصة بالتمايز، تكون عنصراً مهماً في تحديد الشكل الخاص بالانتقال.

فيما يتصل بالطيور، فإنه من الصعب تقرير، بأي معيار يتعين علينا تحديد التبكير أو التأخير، في المرحلة الخاصة بالتمايز، سواء كانت عن طريق العمر بالنسبة إلى مدة البقاء على قيد الحياة^(٢)، أو بالنسبة إلى القدرة على التكاثر، أو إلى عدد الانسلاخات^(٣) التي يمر بها النوع. فإن الانسلاخ الخاص بالطيور، حتى ولو كان في نطاق نفس الفصيلة، يختلف في بعض الأحيان بشكل كبير، بدون وجود أي سبب محدد. فبعض الطيور تنسلخ في وقت مبكر جداً، إلى درجة أن جميع ريش الجسم، يتم طرحه، قبل اكتمال النمو الخاص، بأولى الريشات الجناحية، ونحن لا نستطيع أن

Protuberances

(١) النتوءات

Duration of life

(٢) مدة البقاء على قيد الحياة - مدى العمر - أمد الحياة

Moult

(٣) الانسلاخات

نصدق، أن هذا ما قد كانت عليه الحالة البدائية للأشياء. وعندما تم الإسراع في المرحلة الخاصة بالانسلاخ، فإن العمر الذي يتم فيه لأول مرة، ظهور الألوان الخاصة بريش الزينة البالغ، سوف يبدو لنا بشكل زائف، في وقت أكثر تبكيراً عن الحقيقي له. ومن الممكن توضيح ذلك، عن طريق ما يمارسه بعض هواة الطيور، الذين يقومون بنزع القليل من الريش، من صدر أفراخ^(١) طيور الحسون الثوراني^(٢)، ومن الرأس والعنق لصغار طيور التدرج الذهبية^(٣)، لكي يتأكدوا من شقهم الجنسي، وذلك لأنه في الذكور، فإن تلك الريشات، يتم استبدالها على الفور، بريشات ملونة^[٣٦]. والأمد الفعلي للحياة، شيء غير معروف إلا في القليل من الطيور، وبهذا الشكل فإنه من الصعب علينا الحكم عن طريق هذا المعيار. وبالنسبة إلى المرحلة التي يتم فيها اكتساب القدرة على التكاثر، فإنها حقيقة جديرة بالملاحظة، أن طيوراً مختلفة، تتكاثر أحياناً، في الوقت الذي ما زالت تحتفظ فيه، بريش زينتها الفج^[٣٧].

الحقيقة الخاصة بطيور تتكاثر في ريش زينتها الفج، تبدو معاكسة للإيمان، بأن الانتقاء الجنسي قد لعب دوراً، على هذه الدرجة من الأهمية، ولكني أعتقد بأنه قام بذلك، عن طريق في منح الألوان والريشات الزخرفية، وخلافهما، للذكور، وعن طريق الانتقال المتساوي، للإناث الخاصة بالكثير من الأنواع والاعتراض من شأنه أن يكون اعتراضاً صحيحاً، إذا ما كانت الذكور الأكثر يقوياً والأقل تزيئاً، على درجة من النجاح في اكتساب الإناث، وفي الإكثار من صنفهم، مماثلة للذكور الأكثر تقدماً في العمر، والأكثر جمالاً. ولكن ليس لدينا أي سبب لافتراض أن هذا هو الواقع. ويتكلم "أوبوبون" عن التكاثر الخاص بالذكور الفجة، من طائر أبو منجل التنتالوسي^(٤) على

- | | |
|----------------|---|
| Nestling | (١) فرخ (الطائر) أو صغيره |
| Bullfinches | (٢) طيور الحسون الثوراني = الدغناش * |
| Gold-pheasants | (٣) طيور التدرج الذهبية * |
| Ibis tantalus | (٤) طائر أبو منجل التنتالوسي نسبة إلى ملك إغريقي أسطوري |

أساس أنه حدث نادر، كما يفعل "السيد سوينهو"، بالنسبة للذكور الفجة، الخاصة بطائر الصفارية^(١) [٢٨]. وإذا كانت الصغار الخاصة بأى نوع الموجودة فى ريش زينتها الفج، أكثر نجاحاً فى اكتساب شركاء، من البالغين، فإن من المحتمل أن يكون من شأن الريش الناضج، أن يتم فقدانه سريعاً، على أساس أن الذكور التى قد احتفظت بردائها الفج لأطول فترة، قد كان من شأنها أن تسود، وهكذا، فإن من شأن الطابع الخاص بالنوع أن يتم تعديله فى النهاية^[٢٩]. وعلى الجانب الآخر، إذا لم تنجح الصغار على الإطلاق فى الحصول على أنثى، فإن السلوك الخاص بالتكاثر المبكر، من المحتمل أن يكون من شأنه، أن يتم التخلص منه عاجلاً أو آجلاً، نتيجة لكونه غير ضرورى، وينتج عنه تبديد للقوة.

يستمر ريش الزينة الخاص بطيور معينة، فى الزيادة فى الجمال، خلال العديد من السنوات، بعد أن تصل إلى النضوج التام، وهذا هو الحال مع الذيل الجرار^(٢) الخاص بذكر الطاووس^(٣)، وبعض طيور الفريوس^(٤)، ومع العرف وريش الزينة الخاصين، بالبعض المعين من طيور مالك الحزين، وعلى سبيل المثال، طائر مالك الحزين الهزلى^(٥) [٤٠]. ولكن من المشكوك فيه، إذا ما كان الظهور المستمر لمثل تلك الريشات نتيجة للانتقاء لتمايزات مفيدة متعاقبة (بالرغم من أن هذه هى وجهة النظر الأكثر احتمالاً مع طيور الفريوس)، أو لمجرد النمو المستمر. ومعظم الأسماك تستمر فى الزيادة فى الحجم، ما دامت تتمتع بصحة جيدة، ولديها وفرة من الغذاء، ومن الممكن لقانون مماثل بشكل ما، أن يسود مع ريش الزينة الخاص بالطيور.

Onolus

Train

Peacock

Birds of paradise

Ardea ludovicana

(١) طائر الصفارية

(٢) الذيل الجرار

(٣) ذكر الطاووس

(٤) طيور الفريوس

(٥) طائر مالك الحزين الهزلى *

الطائفة الخامسة

"عندما يكون لدى البالغين لكل من الشقين الجنسيين، ريش زينة متباين للشتاء والصيف، فسواء اختلف الذكر عن الأنثى أو لم يختلف، فإن الصغار تماثل البالغين لكل من الشقين الجنسيين في رداثهم الشتوي، أو بشكل أندر بكثير في رداثهم الصيفي، أو أنهم يماثلون الإناث وحدهن. أو أن الصغار قد يكون لهم طابع متوسط، أو كذلك، فإنهم قد يختلفون بشكل كبير عن البالغين، في كل من ريش الزينة الموسمي الخاص بهم".

الحالات الموجودة في هذه الطائفة معقدة بشكل استثنائي، وليس هذا مثيراً للدهشة، على أساس أنها تعتمد على الوراثة، المحدودة بدرجة كبرى أو صغرى، بثلاث طرق مختلفة، وهى بالتحديد، بواسطة الجنس، والعمر، والفصل الخاص بالسنة. وفي البعض من الحالات، فإن الأفراد التابعة لنفس النوع، تمر بما لا يقل عن خمس حالات متباينة من ريش الزينة. وفي حالة الأنواع التي يكون فيها الذكر مختلفاً عن الأنثى، في أثناء فصل الصيف وحده، أو في أثناء الفصلين، وهو الأندر^[٤١]، فإن الصغار يماثلون الإناث بشكل عام، كما هو الحال فيما يطلق عليه، طائر الحسون الذهبي^(١). الخاص بأمريكا الشمالية، وبشكل واضح مع طائر مالوري^(٢) الرائع، الخاص بأستراليا^[٤٢]. ومع تلك الأنواع، التي يكون فيها الشقان الجنسيان متماثلين، في أثناء فصلي الصيف والشتاء، فإن الصغار قد تكون مماثلة للبالغين، أولاً في رداثهم الشتوي، وثانياً، وهو الحدث الأكثر ندرة بكثير، في رداثهم الصيفي، وثالثاً، فإنهم قد يكونوا متوسطين بين تلك الحالات، ورابعاً، فإنهم قد يختلفوا بشكل كبير عن البالغين في جميع الفصول. ولدينا أحد الأمثلة عن الأول من تلك الحالات، في واحد من

Gold finch

Maluri

(١) طائر الحسون الذهبي *

(٢) طائر مالوري *

طيور البلشون الهندي^(١)، التي يكون فيها الصغار والبالغون الخاصون بكل من الشقين الجنسيين بلون أبيض فى خلال فصل الشتاء، ويصبح البالغون بلون أصفر برتقالى يميل للذهبى^(٢) فى أثناء فصل الصيف. ولدينا مع الطائر المتناوب^(٣) (البط صغير الفم المتناوب)^(٤) الخاص بالهند حالة مماثلة، ولكن الألوان تكون معكوسة، أو تكون الصغار والبالغون لكل من الشقين الجنسيين، بلون رمادى وأسود فى أثناء فصل الشتاء، ويصبح البالغون بلون أبيض فى أثناء فصل الصيف^[٤٣] وكمثال خاص بالحالة الثانية، فإن الصغار الخاصة بالطائر ذو المنقار المحلاقى^(٥)، فى حالة مبكرة من ريش زينتها، تكون ملونة مثل البالغين فى أثناء فصل الصيف، والصغار الخاصة بالعصفور المتوج بالأبيض^(٦) (طائر السسكين أبيض التاج)^(٧)، بمجرد بزوغ ريشهم^(٨)، يكون لديهم خطوط بيضاء أنيقة على رعوسهم، التى يفقدها الصغار والمتقدمون فى العمر، فى أثناء فصل الشتاء^[٤٤]. وبالنسبة إلى الحالة الثالثة، وهى بالتحديد أن الصغار يكون لديهم طابع متوسط بين ريش الزينة البالغ الصيفى والشتوى، و"ياريل" Yarrell^[٤٥] مصمم، على أن ذلك يحدث، مع الكثير من الطيور الخواصة^(٩)، وأخيراً، فبالنسبة إلى الصغار المختلفين بشكل كبير، عن كل من الشقين الجنسيين، فى ريش زينة الصيف والشتاء البالغ الخاص بهما، فإن هذا يحدث فى بعض طيور مالك الحزين والبلشون، الخاصة بأمريكا الشمالية والهند، فإن الصغار وحدها تكون بيضاء اللون.

Egrets of India= Buphus coromandus

Golden-buff

Gaper

Anastomas oscitans

Razor-bill= Alca torda, Linn.

White crowned sparrow

Fringilla leucophrys

Fledge

Waders

(١) طيور البلشون الهندي *

(٢) لون أصفر برتقالى يميل للذهبى *

(٣) الطائر المتناوب *

(٤) البط صغير الفم المتناوب *

(٥) الطائر ذو المنقار المحلاقى *

(٦) العصفور المتوج بالأبيض *

(٧) طائر السسكين أبيض التاج *

(٨) بزوغ الريش إنبات الريش للفرخ

(٩) الطيور الخواصة *

سوف أقوم فقط بتقديم تعليقات قليلة حول تلك الحالات المعقدة. فعندما تكون الصغار مماثلة للإناث في رداءهن الصيفي، أو البالغين الخاصين بكلا الشقين الجنسيين في رداءهم الشتوي، فإن الحالات تختلف فقط، عن تلك التي تم تقديمها تحت الطوائف الأولى والثالثة، في الصفات التي تم اكتسابها في الأصل بواسطة الذكور، في أثناء موسم التكاثر، لكونها كانت محدودة في انتقالها، على الموسم المناظر. وعندما يكون لدى البالغين ريش زينة صيفي وشتوي متباين، ويختلف الصغار عن كليهما، فإن الحالة تكون أكثر صعوبة على الفهم ومن الممكن أن نعترف، بأنه من المحتمل أن تكون الصغار قد استبقت حالة قديمة من ريش الزينة، ونستطيع أن نجد تفسيراً، عن طريق الانتقاء الجنسي، لريش الزينة الصيفي أو الزفافي الخاص بالبالغين، ولكن كيف لنا أن نجد تفسيراً، لريش زينتهم الشتوي المتباين؟ إذا كان باستطاعتنا أن نعترف، بأن هذا الريش يتم استخدامه في جميع الحالات، كوسيلة للحماية، فإن من شأن اكتسابه أن يكون مسألة بسيطة، ولكن يبدو أنه لا يوجد هناك سبب وجيه لهذا الاعتراف. ومن الممكن أن يتم اقتراح أن الظروف الحياتية المختلفة بشكل عريض، في أثناء فصلي الشتاء والصيف، قد أدت لمفعولها بطريقة مباشرة على ريش الزينة، ومن الممكن أن ذلك قد كان له بعض التأثير، ولكن ليس لدى ثقة كبيرة، في أن يكون مثل هذا الاختلاف الكبير، كالذي نراه أحياناً بين الاثنين من ريش الزينة، قد تم إنتاجه بهذا الشكل. والتفسير الأكثر احتمالاً هو أن نمطاً قديماً من ريش الزينة، تم تعديله جزئياً، من خلال الانتقاء لبعض من الصفات من ريش الزينة الصيفي، قد تم الاحتفاظ بها عن طريق البالغين، في أثناء فصل الشتاء. وأخيراً، فإن جميع الحالات الموجودة في طبقتنا الحالية، من الواضح أنها تعتمد على صفات، تم اكتسابها بواسطة الذكور البالغة، والتي كانت محدودة بشكل مختلف في انتقالها، بناءً على العمر، والموسم، والجنس، ولكنه لن يكون جديراً بالاهتمام، محاولة تتبع تلك العلاقات المعقدة.

الطائفة السادسة

"الصغار في أول ريش زينة خاص بهم، يختلفون عن بعضهم البعض، بناء على الشق الجنسي، فالذكور اليافعة، تكون مماثلة بشكل حميم تقريباً للذكور البالغة، والإناث اليافعة، تكون مماثلة بشكل حميم تقريباً، للإناث البالغة".

الحالات الموجودة في الطائفة الحالية، بالرغم من تواجدها في مجموعات عديدة مختلفة، ليست كثيرة العدد، بالرغم من أنه يبدو، أن الشيء الأكثر طبيعية، هو أن اليافع يجب أن يكون في البداية، مماثلاً بعض الشيء، للبالغين من نفس الشق الجنسي، ويصبح بالتدريج مماثلاً لهم، بشكل أكثر فأكثر. فالذكر البالغ للطائر ذي القلنسوة السوداء^(١)، له رأس سوداء، وتلك الخاصة بالأنثى، تكون باللون البني المحمر، وقد أخبرني "السيد بليث"، بأن الصغار الخاصة بكل من الشقين الجنسيين، من المستطاع تمييزهم عن طريق هذا الطابع حتى وهم أفراخ صغيرة وقد تمت ملاحظة عدد غير عادي من الحالات المماثلة، في فصيلة طيور الدج^(٢)، وبهذا الشكل، فإن ذكر طائر الشحرور الشامى^(٣)، من الممكن تمييزه، وهو في العش، عن الأنثى. والشقان الجنسيان من الطائر المحاكى^(٤)، يختلفان بشكل قليل جداً عن بعضهما الآخر، ومع ذلك، فإنه من الممكن بسهولة، تمييز الذكور عند عمر مبكر جداً، عن الإناث، عن طريق أنهم يبشرون ناصعي البياض بشكل أكبر^[٤٦]. والذكور الخاصة بطائر سمكة الغابات^(٥). وطائر سمكة الصخر^(٦) يكون الكثير من ريش زينتهم ذا لون أزرق رقيق، بينما الإناث تكون بنية اللون، والأفراخ الذكرية الخاصة بكل من النوعين، تكون الريشات الأساسية

Blackcap= Sylvia articapilla

Thrushes

Blackbird= Turdus merula

Mocking bird= Tardus polyglottus, Linn.

Forest-thrush= Orocetes erythrogastra

Rock-thrush= Petrocincla cyanea

(١) طائر أبو قلنسوة - ذو القلنسوة السوداء *

(٢) طيور الدج = السمكة *

(٣) طائر الشحرور الشامى

(٤) الطائر المحاكى = طائر السمكة متعدد الزامير *

(٥) طائر سمكة الغابات = العصفور أحمر البطن *

(٦) طائر سمكة الصخر - العصفور الأزرق *

الخاصة بأجنحتهم وذيلهم، محففة باللون الأزرق، بينما تكون تلك الخاصة بالإناث محففة باللون البنى [٤٧]. وفي صغار طائر الشحرور الشامى، فإن الريشات الجناحية تتخذ طابعها البالغ، وتصبح سوداء اللون مثل الريشات الأخرى، وعلى الجانب الآخر، ففي اثنين من الأنواع اللذين تم تحديدهما، فإن الريشات الجناحية تصبح زرقاء اللون قبل الأخريات. ووجهة النظر الأكثر احتمالاً، بالنسبة إلى الحالات الموجودة فى الطائفة الحالية، هى أن الذكور، بشكل مختلف عما يحدث فى الطائفة الأولى، قد قاموا بنقل ألوانهم، إلى الذكور من ذريتهم، عند عمر أكثر تبكيراً، عن ذلك الذى تم فيه اكتساب تلك الألوان، فى أول الأمر، وذلك لأنه إذا كانت الذكور قد تمايزت، وهى يافعة إلى حد بعيد، فإنه من المحتمل أن يكون من شأن صفاتها، أن تنتقل إلى كل من الشقين الجنسيين [٤٨].

فى طائر إيثوروس متعدد المقاطع^(١)، وهو أحد الطيور الطنانة، يكون الذكر ملوناً بالأسود والأخضر بشكل رائع، واثنان من الريشات الذيلية تكونان متطاولتين بشكل هائل، أما الأنثى فيكون لديها ذيل معتاد، وألوان غير واضحة، وكذلك فإن الذكور اليافعة، بدلاً من أن يماثلوا الأنثى البالغة، جرياً على القاعدة العامة، فإنهم يبدأون منذ البداية، فى اتخاذ الألوان المميزة للشق الجنسي الخاص بهم، وسريعاً ما تصبح ريشاتهم الذيلية متطاولة. وأنا مدين بهذه المعلومات، إلى "السيد جولد"، الذى أعطانى الحالة التالية الأكثر إثارة للدهشة، والتى لم يتم نشرها إلى الآن. فهناك اثنان من الطيور الطنانة التابعة لطبقة الطيور حسنة الإكليل^(٢)، كلاهما ملون بشكل جميل، ويقطنان جزيرة "جوان فيرنانديز" Juan Fernandz الصغيرة، وكان يتم تصنيفهما دائماً على أنهما متباينان نوعياً^(٣). ولكن تم التأكد مؤخراً، من أن الطائر ذا اللون البنى الكستنائى الغنى، مع رأس أحمر ذهبى، هو الذكر، بينما الآخر، الذى يكون

Aithurus polytmus
Eustrphanus (genus)
Specifically distinct

(١) طائر إيثوروس متعدد المقاطع
(٢) طبقة الطيور حسنة الإكليل
(٣) متباين نوعياً = متباين بشكل نوعى

مرقشاً^(١) بشكل أنيق باللون الأخضر والأبيض، مع رأس أخضر معني، هو الأنثى. وكذلك فإن اليافع من أولهما، يماثل بعض الشيء البالغ من الشق الجنسي المناظر، وهذا التماثل يصبح بالتدرج أكثر فكثر اكتمالاً.

إذا أخذنا، عندما تناولنا للحالة السابقة، كما فعلنا سابقاً، ريش الزينة الخاص بالصغار، على أساس أنه دليل لنا، فإنه يتضح أن كلا من الشقين الجنسيين، قد أصبحا جميلين بشكل مستقل عن بعضهما، وليس أن أحد الشقين الجنسيين، قد قام بشكل جزئي، بنقل جماله إلى الآخر. ويبدو أن الذكر قد اكتسب ألوانه الزاهية، من خلال الانتقاء الجنسي، بنفس الطريقة المماثلة، على سبيل المثال، لذكر الطاووس، أو طائر التدرج، الموجودين في طائفتنا الأولى من الحالات، والأنثى بنفس الطريقة المماثلة لأنثى الطيور الخطمية^(٢). الموجودة في طائفتنا الثانية من الحالات. ولكن يوجد هناك صعوبة كبيرة، في فهم كيف أن ذلك، قد نتج في نفس الوقت، مع الاثنين من الشقوق الجنسية الخاصة بنفس النوع. وقد صرح السيد سالفين^{Mr. Salvin}، كما رأينا في الباب الثامن، أنه مع بعض الطيور الطنانة المعينة، فإن الذكور تتعدى الإناث كثيراً في العدد، بينما مع أنواع أخرى قاطنة في نفس القطر، فإن الإناث تتعدى الذكور بشكل كبير. ومن ثم، إذا كان لنا أن نفترض، أنه حدث في غضون إحدى المراحل المتطاولة السابقة، أن تعدت الذكور الخاصة بأنواع جزيرة جوان فيرناندينز، الإناث بشكل كبير في العدد، ولكن أنه حدث في أثناء مرحلة متطاولة أخرى، أن الإناث قد تعدت الذكور بشكل بعيد، فإنه من الممكن لنا أن نستوعب، كيف أن الذكور في أحد الأوقات، والإناث في وقت آخر، من الممكن أن تكون قد أصبحت جميلة، عن طريق الانتقاء للأفراد الأكثر زهاء في التلوين، من كل من الشقين الجنسيين، وأن كلا من الشقين الجنسيين قد قاما بنقل صفاتهما إلى صغارهما، عند عمر أكثر تبكيراً، إلى حد ما عن المعتاد. وسواء كان ذلك تفسيراً صحيحاً أو لا، فذلك ما لن أجري بالمجاهرة به، ولكن الحالة على درجة كبيرة من الأهمية، من أن يتم المرور عليها بدون ملاحظة.

Variegated
Rhynchaea

(١) مرقش
(٢) الطيور الخطمية = طيور الشنق المصبوغة

لقد رأينا الآن، في جميع الطوائف الست، أن هناك علاقة حميمة، موجودة بين ريش الزينة الخاص بالصغار والبالغين، سواء الخاصة بواحد، أو كل، من الشقين الجنسيين. وهذه العلاقات يتم تفسيرها بشكل جيد، بناء على المبدأ بأن أحد الشقين الجنسيين - يكون الذكر في الغالبية العظمى من الحالات - قد اكتسب في أول الأمر، من خلال التمايز والانتقاء الجنسي، ألواناً زاهية، أو زخارف أخرى، وقام بنقلها بطريق مختلفة، بالتوافق مع القوانين المتعارف عليها للوراثة. أما لماذا تم حدوث التمايزات عند مراحل مختلفة من الحياة، حتى في بعض الأحيان مع أنواع تابعة لنفس المجموعة، فإن ذلك ما لا علم لنا به، ولكن بالنسبة للشكل الخاص بالانتقال، فإنه يبدو أن أحد الأسباب الحاسمة المهمة، هو العمر الذي تم فيه ظهور التمايزات في أول الأمر.

نتيجة للمبدأ الخاص بالوراثة عند أعمار منازرة، ونتيجة لأي من التمايزات في اللون، التي تكون قد حدثت في الذكور، عند عمر مبكر، ولم يتم انتقاؤها في ذلك الحين - وعلى العكس من ذلك، فإنه قد تم التخلص منها في كثير من الأحيان، على أساس أنها خطيرة - بينما تم الاحتفاظ بتمايزات مماثلة، حدثت عند، أو في وقت قريب من مرحلة التكاثُر، فإن ذلك يستتبع، أن ريش الزينة الخاص بالصغار، سوف يتم تركه في كثير من الأحيان، بدون تعديل، أو بتعديل قليل. ونحن بهذا الشكل، نحصل على بعض من نفاذ البصيرة، إلى التلوين الخاص بالجدود العليا، الخاصة بأنواعنا الموجودة حالياً. وهناك في عدد هائل من الأنواع، الموجودة في خمس من ست طوائف، من الحالات الخاصة بنا، يكون البالغون لواحد من الشقين الجنسيين، أو كليهما، ملونين بشكل زاهٍ، في أثناء موسم التكاثُر على الأقل، بينما تكون الصغار دائماً، بشكل أقل زهاء عن البالغين، أو تكون معتمدة الألوان تماماً، وذلك لأنه لا يوجد حالة معروفة، حسب قدرتي على الاكتشاف، للصغار الخاصة بأنواع معتمدة الألوان، التي تبدى ألواناً زاهية، أو للصغار الخاصة بالأنواع الزاهية التلوين، التي تكون أكثر تالقاً عن آبائهم. ومع ذلك فإنه في الطائفة الرابعة، التي يكون فيها الصغار والمتقدمون في العمر، مماثلين لبعضهم الآخر، فإن هناك الكثير من الأنواع (ولو أن ذلك لا يعنى كلهم، بأي حال من الأحوال)، التي يكون فيها الصغار ملونين بشكل زاهٍ، فيما أن هؤلاء يشكلون

مجموعات قديمة، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أن جيودهم العليا المبكرة، كانوا ملونين بشكل زاهٍ بنفس الطريقة. ومع هذا الاستثناء، فإذا نظرنا إلى الطيور الموجودة في العالم، فإنه يبدو أن جمالهم قد زاد كثيراً منذ تلك المرحلة، التي يقوم فيها ريش زينتهم الفج، بإعطائنا سجلاً جزئياً عنها.

حول اللون الخاص بريش الزينة وعلاقته بالحماية

سوف نرى، أنني لا أستطيع اتباع الاعتقاد الخاص بـ "السيد والاس"، في أن الألوان المعتمة، عندما تكون مقصورة على الإناث، قد تم، في معظم الحالات، اكتسابها بشكل خاص، التماساً للحماية. وبالرغم من ذلك، فإنه لا يمكن أن يكون هناك شك، كما سبق التعليق، في أن كلا من الشقنين الجنسيين، الخاصين بالكثير من الطيور، قد تعدلت ألوانهما، وذلك لكي تتجنب إثارة اهتمام أعدائها، أو في بعض الحالات، لكي تقترب من فريستها بدون الانتباه إليها، وذلك بالضبط مثل طيور اليوم^(١)، التي أصبح ريش زينتها ناعماً، لكي لا يتم سماع صوت طيرانها. ويعلق "السيد والاس" بقوله، "إنه يحدث في المناطق الاستوائية فقط، فيما بين الغابات التي لا تفقد على الإطلاق أوراقها الشجرية، أننا نجد مجموعات كاملة من الطيور، التي يكون لونها الرئيسي هو الأخضر". وسوف يعترف كل فرد، أقدم في يوم ما على المحاولة، بمدى الصعوبة الموجودة، في محاولة تمييز الببغاوات^(٢)، الموجودة في شجرة مغطاة بالأوراق. وبالرغم من ذلك، فلا بد أن نتذكر، أن الكثير من الببغاوات تكون مزينة بالمسحات اللونية القرمزية، والزرقاء، والبرتقالية، التي من الصعب أن تكون واقية. والطيور الناقرة للخشب^(٣)، طيور شجرية^(٤) بشكل بارز، ولكن بجانب الأنواع خضراء اللون،

Owls

Parrots

Woodpeckers

Abroreol

(١) طيور اليوم

(٢) ببغاوات

(٣) الطيور الناقرة للخشب

(٤) شجرى

فإن هناك أصنافاً سوداء اللون، وسوداء وبيضاء، ومن الواضح أن جميع الأنواع، تكون معرضة إلى نفس الأخطار تقريباً. وبهذا الشكل، فمن المحتمل أنه مع الطيور الملازمة للأشجار^(١)، أن الألوان الواضحة بشدة، قد تم اكتسابها، من خلال الانتقاء الجنسي، ولكن أن المسحة اللونية الخضراء، قد تم اكتسابها، في أحيان أكثر عن أي من الأخرى، نتيجة للميزة الإضافية الخاصة بالتماس الحماية.

بالنسبة للطيور التي تعيش على الأرض، فإن الجميع يعترفون بأنها ملونة، لكي تقوم بمحاكاة السطح المحيط بها. وأنه لمن الصعب رؤية طائر حجل^(٢)، أو شنقب^(٣)، أو ديك أحرش^(٤)، أو البعض المعين من طيور الزقزاق^(٥)، وطيور القنبرة^(٦)، وطيور الصريف الليلي^(٧)، عندما تكون قابعة على الأرض. والطيور القاطنة في الصحارى، تقدم أكثر الحالات إثارة للدهشة. وذلك لأن السطح العارى، لا يقوم بتقديم أى وسيلة للإخفاء، وتقريباً، فإن جميع الحيوانات الرباعية الأقدام، والزواحف، والطيور تعتمد، التماساً للحماية، على ألوانها. وقد قام السيد تريسترام^{Mr. Tristram} بالتعليق، بالنسبة للقائمين في الصحراء الكبرى Sahara، بأن جميعها تكون سحمية، عن طريق "اللون الإيزابيلى^(٨) أو اللون الرملى^(٩) الخاص بها [٥٠] . وعندما استعدت فى ذاكرتى طيور الصحراء الخاصة بأمريكا الجنوبية، علاوة على معظم الطيور الأرضية الخاصة ببريطانيا العظمى، فإنه قد اتضح لى، أن كلا من الشقين الجنسيين فى مثل تلك

Tree-haunting	(١) ملازم للأشجار
Partridge	(٢) طائر الحجل
Snipe	(٣) طائر الشنقب
Woodcock	(٤) ديك الأحرش: الشائع تسميته بجاجة الأرض
Plovers	(٥) طيور الزقزاق = السقاسق = رسول الفيت
Larks	(٦) طيور القنبرة
Night-jars	(٧) طيور الصريف الليلي
Isabelline (colour)	(٨) اللون الإيزابيلى = اللون الأصفر المائل للرمادى
Sand-colour	(٩) اللون الرملى

الحالات، يكونان في العادة، ملونين بشكل مماثل تقريباً. وبناء على ذلك، لقد طلبت معونة "السيد تريسترام"، فيما يتعلق بالطيور الخاصة بالصحراء الكبرى، ولقد تكرم بإعطائي المعلومات التالية: فهناك ستة وعشرون نوعاً تابعاً لخمسة عشر طبقة، التي يبدو بشكل واضح، أن ريش زينتها ملون بطريقة واقية، وهذا التلوين مثير للدهشة بشكل أكبر، على أساس أنه مع الغالبية العظمى لتلك الطيور، فإنه يختلف عن ذلك الخاص بالطيور المجانسة لها. وكل من الشقين الجنسيين، الخاصين بثلاثة عشر من بين عشرين من الأنواع، تكون ملونة بنفس الطريقة، ولكن تلك الأنواع تتبع طبقات، تسود فيها هذه القاعدة، بشكل شائع، وبهذا الشكل، فإنها لا تدلنا على شيء يتعلق، بموضوع تماثل الألوان الواقية، الموجودة في كل من الشقين الجنسيين، الخاصين بالطيور الصحراوية. أما بالنسبة للأنواع الثلاثة عشر الأخرى، فإن ثلاثة منها، تتبع الطبقات التي يكون فيها الشقان الجنسيان، في العادة، مختلفين عن بعضهما الآخر، ولكنهم هنا، يتمتعون بشقين جنسيين متماثلين. وفي الأنواع العشرة الباقية، فإن الذكر يختلف عن الأنثى، ولكن الاختلاف يكون مقصوراً بشكل رئيسي، على السطح السفلي من ريش الزينة، الذي يكون محجوباً، عندما يريض الطائر على الأرض، والرأس والظهر يكونان بنفس مظهر اللون الرملي، في الشقين الجنسيين. وبهذا الشكل، ففي تلك الأنواع العشرة، يكون السطح العلوي الخاص بكل من الشقين الجنسيين، قد تم التأثير عليه، وأصبح متماثلاً، من خلال الانتقاء الطبيعي، بغرض التماس الحماية، بينما تكون الأسطح السفلية للذكور وحدها، هي التي تنوعت، من خلال الانتقاء الجنسي، ابتقاء للترزين. وهنا، بما أن كلا من الشقين الجنسيين، يكونان محميين جيداً بشكل متساوٍ، فإننا نرى بوضوح، أن الإناث لم يتم منعهن، عن طريق الانتقاء الطبيعي، من وراثة الألوان الخاصة بشركائهن من الذكور، وبهذا الشكل، فلا بد لنا من أن نوجه نظرنا إلى القانون الخاص بالانتقال المحدود جنسياً^(١).

كل من الشقين الجنسيين الخاصين بالكثير من الطيور رخوة المناقير^(١)، الموجودة في جميع أرجاء العالم، وخاصة تلك التي تتردد على نباتات البوص^(٢) والبردى^(٣)، يكونان مبهمي اللونين. ولاشك في أن ألوانهم لو كانت متألقة، لكان من شأنهم أن يكونوا أكثر وضوحاً لأعدائهم، ولكن إذا ما كانت مسحاتهم اللونية القاتمة، قد تم اكتسابها بشكل خاص من أجل الحماية، فإن ذلك يبدو، حسب قدرتي على الحكم على الأشياء، أنه شيء مشكوك فيه إلى حد ما. ومع ذلك فإنه من المشكوك فيه بشكل أكبر، إذا ما كان من الممكن، لمثل تلك المسحات اللونية المعتمدة، أن يتم اكتسابها بغرض الزينة. ومع ذلك، فلا بد من أن نضع نصب أعيننا، أن ذكور الطيور، بالرغم من إعتام تلوينهم، يكونون مختلفين في كثير من الأحيان، بشكل كبير، عن إناثهم (كما هو الحال مع العصفور الشائع^(٤))، وهذا يؤدي إلى الاعتقاد، بأن الألوان قد تم اكتسابها، من خلال الانتقاء الجنسي، نتيجة لكونها جذابة. والكثير من الطيور الرخوة المناقير، تكون طيوراً مفردة، ولا يجب أن ننسى، أن هناك دراسة موجودة في أحد الأبواب السابقة، والتي تم فيها توضيح، أن أفضل الطيور تغريداً، من النادر أن تكون مزينة بمسحات لونية زاهية. وقد يبدو أن إناث الطيور، كقاعدة عامة، قد قمن بانتقاء رفاقهن، إما من أجل أصواتهم العذبة، أو ألوانهم المبهجة، ولكن ليس من أجل كل من وسيلتي الفتنة مجتمعتين. والبعض من الأنواع، التي تكون ملونة بشكل جلي، بغرض اكتساب الحماية، مثل طائر الشنيقب^(٥)، وديك الأحراش^(٦)، والصريف الليلي^(٧)، تكون كذلك موسومة ومظلمة، بناء على المستوى الخاص بنا من التنوق، بأناقة بالغة. وفي مثل تلك الحالات،

Soft-billed birds	(١) الطيور رخوة المناقير
Reeds	(٢) نباتات البوص
Sedges	(٣) نباتات البردى = السعدى
Common sparrow	(٤) العصفور الشائع
Jack-snipe	(٥) طائر الشنيقب - الشنيقب الصغير
Woodcock	(٦) طائر ديك الأحراش = بجاجة الأرض
Night-jar	(٧) طائر الصريف الليلي

فإنه من الممكن لنا أن نخلص، إلى أن كلا من الانتقاء الطبيعي والجنسي، قد قاما بالعمل بشكل مشترك، بغرض اكتساب الحماية والتزوين. ومن المشكوك فيه، إذا ما كان هناك أى طائر موجود، غير حائز على البعض من الجاذبية الخاصة، التي يستطيع بها إغراء الشق الجنسي المضاد. وعندما يكون كل من الشقين الجنسيين، ملوناً بشكل مبهم، إلى درجة أنه قد يكون من المتسرع، التسليم بالعامل الخاص بالانتقاء الجنسي، وعندما لا يكون من الممكن تقديم أى دليل مباشر، يوضح أن مثل تلك الألوان، يتم استخدامها كوسيلة حماية، فإنه من الأفضل الإقرار بالجهل الكامل بالسبب، أو بالذي يصل تقريباً إلى نفس الشيء، وهو نسبة النتيجة إلى المفعول المباشر، للظروف الحياتية.

كل من الشقين الجنسيين الخاصين بالكثير من الطيور، تكون ملونة بشكل واضح، حتى ولو كان ذلك بشكل غير متآلق، مثل الكثير من الأنواع السوداء، أو البيضاء، أو الموسومة بالبقع^(١)، وتلك الألوان من المحتمل أن تكون نتيجة للانتقاء الجنسي. ومع طائر الشحرور الشامى^(٢)، وديك الخننج^(٣)، والديك الأسود^(٤)، ويط الفرة الأسود^(٥)، وحتى مع واحد من طيور الفربوس (الطائر المهمم الأسود)^(٦)، تكون الذكور وحدها سوداء، بينما تكون الإناث بلون بنى أو مرقطة، ومن الصعب أن يكون هناك مجال للشك، فى أن السواد الموجود فى تلك الحالات، يمثل طابعاً تم انتقاؤه جنسياً. وبهذا الشكل، فإنه من المحتمل بدرجة ما، أن السواد الكامل أو الجزئى، الخاص بكل من الشقين الجنسيين، الموجود فى الطيور التى على هذه الشاكلة، مثل طيور الغراب^(٧)، والبعض المعين من ببغاوات الكوكاتو^(٨).

Piebald	(١) موسوم بالبقع
Blackbird	(٢) طائر الشحرور الشامى
Capercaillie	(٣) طائر ديك الخننج = الطهيوج الكبير
Blackcock	(٤) طائر الديك الأسود
Black scoter- duck = Oidema (coot)	(٥) طائر بط الفرة الأسود = الأسقطور (بط بحرى)
Lophorina atra	(٦) الطائر المهمم الأسود
Crows	(٧) طيور الغراب
Cockatoos	(٨) ببغاوات الكوكاتو

وطيور القلاق^(١)، وطيور البجع^(٢)، والكثير من الطيور البحرية^(٣)، هو بالمثل نتيجة للانتقاء الجنسي، بمصاحبة الانتقال المتساوي، إلى كل من الشقين الجنسيين، وذلك لأن السواد من الصعب أن يتم استخدامه، في أى حالة، على أساس أنه وسيلة للحماية في حالة العديد من الطيور، التي يكون فيها الذكر وحده أسود اللون، وفي الحالات الأخرى، التي يكون فيها كل من الشقين الجنسيين أسودى اللون، فإن لون المنقار، أو الجلد المجاور للرأس، يكون زاهياً، ويقوم التباير بهذا الشكل بإضافة الكثير إلى جمالهم، ونحن نرى ذلك في المنقار الأصفر الزاهى، الخاص بذكر طائر الشحرور الشامى^(٤)، وفى الجلد القرمزى اللون، الموجود فوق عيون طائر الديك الأسود^(٥)، وديك الخلفج^(٦)، وفى المنقار الملون بشكل زاهٍ، وبشكل مختلف، الخاص بذكر بط الغرة^(٧)، وفى المنقار الأحمر، الخاص بطائر الغراب الأعصم^(٨)، وطيائر البجع الأسود^(٩)، وطيائر القلاق الأسود^(١٠). وهذا ما يقودنى إلى التعليق، بأنه ليس من المستبعد عن التصديق، أن طيور الطوقان^(١١)، قد تكون مدينة بالحجم الهائل الخاص بمناقيرها، إلى الانتقاء الجنسي، بغرض الإظهار للخطوط اللونية المتنوعة والزاهية، التي تكون تلك الأعضاء الجسدية مزينة بها^[٥١]. والجلد العارى أيضاً، الموجود عند قاعدة المنقار، وحول

Storks	(١) طيور القلاق
Swans	(٢) طيور البجع
Marine birds	(٣) الطيور البحرية
Black-bird	(٤) طائر الشحرور الشامى
Blackcock	(٥) طائر الديك الأسود = الطهيوج الأسود
Capercailzie	(٦) طائر ديك الخلفج = الطهيوج الكبير
Scoterdarke = Ordemia	(٧) ذكر بط الغرة
Chough = Corvus gracula, Linn.	(٨) الغراب الأعصم = الزمت: غراب صغير أسود الريش وأحمر الرجلين
Black swan	(٩) طائر البجع الأسود
Black strok	(١٠) طائر القلاق الأسود
Toucans	(١١) طيور الطوقان: طائر أمريكي ضخم المنقار

العيون، هو بالمثل، كثيراً ما يكون ملوناً بشكل متالف، ويقول "السيد جولد"، في حديثه عن أحد الأنواع^[٥٢]، إن الألوان الخاصة بالمنقار، تكون بدون شك، في أرق حالة، وأكثرها تالفاً، في أثناء وقت التزاوج^(١). ولا يوجد عدم احتمالية، في أن يكون من شأن طيور الطوقان، أن يتم الإثقال عليها بمناقير هائلة الحجم، بالرغم من جعلها خفيفة قدر المستطاع عن طريق تراكييها المشاشية^(٢)، وذلك بغرض الاستعراض للألوان الرقيقة (وهو شيء يظهر لنا بشكل زائف، على أساس أنه غير مهم)، أكبر من تلك الخاصة، بأن الذكر الخاص بطائر التدرج الأرجوسي^(٣)، وبعض الطيور الأخرى، من شأنهم أن يتم الإثقال عليهم، بريش زينة طويل جداً، إلى درجة تصل إلى الإعاقة لطيرانهم.

بنفس الطريقة التي تكون فيها الذكور وحدها، الخاصة بأنواع مختلفة، سوداء، والإناث تكون معتمدة التلوين، ففي القليل كذلك من الحالات، تكون الذكور وحدها بيضاء، إما بشكل كامل أو جزئي، كما هو الحال مع الطيور الناقوسية الصوت^(٤)، الخاصة بأمريكا الجنوبية، وطائر أوز منطقة القطب الجنوبي^(٥)، وطائر التدرج الفضي، وخلافهم، بينما الإناث تكون بلون بني، أو مرقطة بشكل مبهم. وبهذا الشكل، بناء على نفس المبدأ السابق، فإنه من المحتمل أن يكون كل من الشقين الجنسين الخاصين بالكثير من الطيور، مثل طيور الكوكاتو البيضاء^(٦)، والعديد من طيور البلشون^(٧)، بريش زينتها الجميل، والبعض المعين من طيور أبو منجل^(٨)، وطيور النورس^(٩).

Pairing	(١) التزاوج
Cancellated	(٢) مشاشية = أسفنجية - مسامية
Argus pheasant	(٣) طائر التدرج الأرجوسي
Bell-birds= Chasmorhynchus	(٤) الطيور الناقوسية الصوت
Antarctic goose= Berincla Antarctica	(٥) طائر أوز منطقة القطب الجنوبي
Cockatoos	(٦) طيور الكوكاتو
Ergets	(٧) طيور البلشون
Ibises	(٨) طيور أبو منجل
Gulls	(٩) طيور النورس

وطيور الخرشفة^(١)، وخلافهم، قد اكتسبا ريش زينتهما الأبيض تقريباً، من خلال الانتقاء الجنسي. وفي البعض من تلك الحالات، فإن ريش الزينة يصبح أبيض اللون، عند البلوغ فقط. وهذا هو الحال مع البعض المعين، من طيور الأطيش^(٢)، والطيور الاستوائية^(٣)، وخلافها، ومع طائر أوز الجليد^(٤). وبما أن الأخير يتكاثر على الأراضي الجرداء^(٥)، عندما لا يكون مغطاة بالجليد، وبما أنه يقوم بالارتحال في اتجاه الجنوب، في أثناء فصل الشتاء، فإنه لا يوجد هناك سبب، لافتراض أن ريش الزينة البلوغى، جليدى البياض، يتم استخدامه كوسيلة للحماية. وفي طائر البط صغير الفم المتثائب^(٦)، فإن لدينا أيضاً دليلاً أفضل من السابق، على أن ريش الزينة الأبيض، يمثل طابعاً زفافياً^(٧)، وذلك لأنه يظهر فقط في أثناء فصل الصيف، أما الصغار في حالتهم الفجة، والبالغين في رداثهم الشتوى، فإنهم يكونوا باللون الرمادى والأسود. ومع الكثير من الأصناف الخاصة بطيور النورس^(٨)، فإن الرأس والعنق يصبحان بلون أبيض صافٍ، في أثناء فصل الصيف، ويكونان بلون رمادى أو يكونان مرقطين، في أثناء فصل الشتاء، وفي الحالة اليافعة. وعلى الجانب الآخر، فإنه مع طيور النورس الأصغر حجماً، أو مع طيور مواءات البحر^(٩)، ومع البعض من طيور الخرشفة^(١٠)، يحدث عكس ذلك، وذلك لأن الرعوس الخاصة بالطيور اليافعة، في أثناء العام الأول، والبالغين في أثناء فصل الشتاء، تكون إما ناصعة البياض، أو ملونة بشكل أكثر

Terns

Gannets

Tropic-birds

Snow-goose= Anser hyperboreus

Barren grounds

Anastomus oscitans

Nuptial

Gulls= Larus

Sea-mews= Gavia

Terns= Sterna

(١) طيور الخرشفة: طيور مائية شبيهة بالنورس

(٢) طيور الأطيش: طيور بحرية أكلة للسماك

(٣) الطيور الاستوائية

(٤) طائر أوز الجليد (الشمال الأقصى)

(٥) الأراضي الجرداء

(٦) طائر البط صغير الفم المتثائب

(٧) زفافى- زواجى

(٨) طيور النورس

(٩) طيور مواءات البحر: من صوت مواء القطط = طيور الزمغ

(١٠) طيور الخرشفة

شحيواً من لونها، في أثناء موسم التكاثر. وتلك الحالات الأخيرة، تقدم مثلاً آخر، خاصاً بالطريقة المتقلبة، التي يبدو أن الانتقاء الجنسي، كثيراً ما قام بتأدية مفعوله بها [٥٣].

من المحتمل أن تكون الطيور المائية، قد اكتسبت ريش زينة أبيض، في أحيان أكثر بكثير، من طيور اليابسة، اعتماداً على حجمها الكبير، وقدراتها القوية على الطيران، وبهذا الشكل، فإنها تستطيع الدفاع عن أنفسها بسهولة، ضد الطيور المفترسة، والأكثر من ذلك، أنها ليست معرضة لهم بشكل كبير. وبالتالي، فإن الانتقاء الجنسي لم يتم هنا التدخل معه، أو إرشاده، بغرض التماس الحماية. ولاشك في أنه مع الطيور التي تقوم بالطواف فوق المحيط المفتوح، فإن الذكور والإناث تستطيع العثور على بعضها الآخر، بشكل أكثر سهولة، عندما تصبح واضحة، إما عن طريق أن تكون ناصعة البياض، أو شديدة السوداء، وبهذا الشكل، فإن تلك الألوان من الممكن أن تؤدي إلى نفس النتيجة المماثلة، لأصوات النداء، الخاصة بالكثير من طيور اليابسة [٥٤]. فإن الطائر الأبيض أو الأسود اللون، عندما يكتشف، ويقوم بالانقضاض على جثة طافية فوق سطح البحر، أو مطروحة على الشاطئ، سوف تتم رؤيته من مسافة كبيرة، وسوف يرشد طيوراً أخرى، من نفس النوع ومن أنواع أخرى، إلى الفريسة، ولكن بما أن ذلك من شأنه أن يمثل خسارة للمكتشف الأول، فإن الأفراد التي تكون أكثر بياضاً، أو أكثر سواداً، لن يكون من شأنها أن تحصل بذلك على غذاء أكثر، عن الأفراد الملونة بشكل أضعف. وبناء على ذلك، فإن الألوان الواضحة لا يمكن أن يكون قد تم اكتسابها بشكل تدريجي، من أجل هذا الغرض، من خلال الانتقاء الطبيعي

بما أن الانتقاء الجنسي يعتمد على عنصر متقلب جداً، كالقدرة على التدنق، فإننا نستطيع أن نستوعب كيف يتأتى التواجد، في غضون نفس المجموعة من الطيور، التي تتمتع تقريباً بنفس السلوكيات، لأنواع بيضاء، أو بيضاء تقريباً، علاوة على سوداء أو سوداء تقريباً، مثل الأبيض والأسود، من طيور الكوكاتو^(١).

وطيور القلاق^(١)، وطيور أبو منجل^(٢)، وطيور البجع^(٣) وطيور الخرنشة^(٤)، وطيور النوء^(٥). والطيور المرقطة كذلك تكون أحياناً موجودة في نفس المجموعات، مع الأنواع سوداء وبيضاء اللون، مثل طائر البجع الأسود العنق^(٦)، والبعض المعين من طيور الخرنشة، وطائر العقعق الشائع^(٧). وكون أن التغيرات الشديدة في اللون يكون مستساغاً للطيور، فإنه شيء من الممكن استنتاجه، عن طريق الفحص لأي مجموعة كبيرة، وذلك لأن الشقين الجنسيين كثيراً ما يختلفان عن بعضهما الآخر، في أن الأجزاء الأكثر شحوباً في الذكر، تكون ذات لون أبيض أنصع، والأجزاء الداكنة الملونة بشكل متنوع، تكون ذات مسحات لونية أكثر دكانة، عن الموجودة في الأنثى.

قد يبدو أيضاً أن مجرد الحادثة، أو التغيرات البسيطة التماساً للتغيير، قد أثرت على إناث الطيور كشىء فتان، مثل التغيرات التي تحدث في النمط السائد معنا. وبهذا الشكل، فإن الذكور الخاصة ببعض من الببغاوات، من الصعب أن يقال إنها أكثر جمالاً من الإناث، على الأقل بناءً على ذوقنا، ولكنها تختلف في بعض النقاط، مثل حيازتها على طوق عنقي وردي اللون، بدلاً من "طوق عنقي ضيق، باللون الأخضر الزمردي الزاهي"، أو يكون الذكر حائزاً على طوق عنقي أسود، بدلاً من "نصف طوق عنق أسمى أصفر اللون"، ومع رأس باللون الوردي الباهت، بدلاً من اللون الأزرق البرقوقي^[٥٥] وبما أن الكثير من ذكور الطيور، لديها ريشات ذيلية متطاولة، أو أعراف متطاولة، كوسائلها الرئيسية للزينة، فإن الذيل المتقاصر، التي تم وصفه

Storks	(١) طيور القلاق
Ibises	(٢) طيور أبو منجل
Swans	(٣) طيور البجع
Terns	(٤) طيور الخرنشة
Petrels	(٥) طيور النوء طائر بحري صغير طويل الجناحين يمعن في الطيران بعيداً عن اليابسة
Black-necked swan	(٦) طائر البجع الأسود العنق
Common magpie	(٧) طائر العقعق الشائع

من قبل، الموجود في الذكر الخاص بأحد الطيور الطنانة^(١)، والعرف المتقاصر الخاص بذكر طائر البلقشة^(٢)، يبدوان مماثلين لأحد التغييرات الكثيرة، في النمط السائد^(٣)، الذي يكون موضع إعجابنا، في الملابس الخاصة بنا.

بعض التابعين لفصيلة طيور مالك الحزين^(٤)، يقدمون حالة أكثر غرابة، خاصة بالحدادة^(٥) في التلوين، يبدو أنه قد تم تقديرها، من أجل الحدادة لذاتها فإن الصغار الخاصة بطائر مالك الحزين الرمادي^(٦)، تكون بيضاء اللون، ويكون البالغون باللون الإردوازي الداكن، والأمر لا يقتصر على الصغار وحدهم، ولكن البالغين لطائر البلشون الهندي^(٧) المتقارب، في ريش زينتهم الشتوي، يكون لونهم أبيض، وهذا اللون يتغير إلى لون أصفر برتقالي ذهبي^(٨) غني، في أثناء موسم التكاثر. والشئ الذي لا يصدق، أن الصغار الخاصة بهذين النوعين، علاوة على بعض الأعضاء الآخرين التابعين لنفس الفصيلة^[٥٦]، قد كان من شأنهم، لأي غرض خاص، أن يصبحوا ناصعي البياض، وتم جعلهم بهذا الشكل واضحين لأعدائهم، أو أن البالغين الخاصين بواحد من هذين النوعين، قد كان من شأنه أن يصبح أبيض اللون بشكل خاص، في أثناء فصل الشتاء، في قطر لم يحدث على الإطلاق، أن تغطي بالجليد. وعلى الجانب الآخر، فإن لدينا سبباً قوياً، لكي نعتقد أن البياض قد تم اكتسابه، بواسطة الكثير من الطيور، على أساس أنه زينة جنسية. وهكذا، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أن الجدود العليا المبكرة،

Humming-birds

(١) الطيور الطنانة

Goosander

(٢) طائر البلقشة

Fashion

(٣) النمط السائد

Heron family

(٤) فصيلة طيور مالك الحزين

Novelty

(٥) الحدادة

Ardea asha

(٦) طائر مالك الحزين الرمادي

Buphus coromandus

(٧) طائر البلشون الهندي

Golden-buff

(٨) لون أصفر برتقالي ذهبي

لطائر مالك الحزين الرمادى^(١) وطائر البلشون الهندى^(٢). قد اكتسبت ريش زينة أبيض اللون، لأغراض زفافية، وقامت بنقل هذا اللون إلى صغارها، وبهذا الشكل، فإن اليافعين والمتقدمين فى العمر، أصبحوا بلون أبيض، مثل بعض طيور البلشون الموجودة، وأن البياض قد تم استيقاؤه بعد ذلك، بواسطة الصغار، بينما تم استبداله بواسطة البالغين، بالمسحات اللونية الواضحة بشكل أقوى. ولكن إذا تمكنا من التطلع للخلف لأكثر من ذلك، إلى الجود العليا الأكثر تبكيراً، الخاصة بهذين الاثنين من الأنواع، فمن المحتمل أن يكون من شأننا، أن نرى البالغين داكنى اللون. وأنا أستنتج أن هذا من شأنه أن يكون عليه الحال، بناء على التناظر الخاص بالكثير من الطيور الأخرى، التى تكون داكنة فى الوقت الذى تكون فيه يافعة، وعندما تبلغ تصبح بيضاء اللون، وبشكل أكثر خصوصية، بناء على الحالة الخاصة بطائر مالك الحزين غير الناضج^(٣)، الذى تكون ألوانه، عكس تلك الخاصة، بطائر مالك الحزين الرمادى، وذلك لأن الصغار تكون داكنة التلوين، والبالغون لونهم أبيض، فالصغار قد استبقت حالة سابقة من ريش الزينة. ويبدو بهذا الشكل، أنه فى خلال سلسلة طويلة من الانحدار، أن الجود العليا البالغة، لطائر مالك الحزين الرمادى، وطائر البلشون الهندى، وبعض المتقاربين لهما، قد مروا من خلال التغيرات التالية فى الألوان: أولاً ظل داكن من اللون، وثانياً اللون الأبيض الناصع، وثالثاً نتيجة لتغير آخر فى الرزى السائد (إذا كان لى أن أعبر عن نفسى بهذا الشكل)، اللون الإردوازى المحمر الحالى، أو المسحات اللونية الصفراء البرتقالية الذهبية. وتلك التغيرات المتعاقبة، تصبح مفهومة فقط، بناء على المبدأ الخاص، بأن الحداثة قد تم الإعجاب بها، بواسطة الطيور، إكراماً لذاتها

قام العديد من الكتاب، بالاعتراض على النظرية الخاصة بالانتقاء الجيسى بأكملها، عن طريق الافتراض بأنه مع الحيوانات، وغير المتمدنين^(٤). فإن التذوق

Ardea asha

Buphus

Ardea gulans

Savages

(١) طائر مالك الحزين الرمادى

(٢) طائر البلشون الهندى

(٣) طائر مالك الحزين غير الناضج

(٤) غير المتمدنين

الخاص بالأنثى لألوان معينة، أو زينات أخرى، من شأنه أن يبقى ثابتاً، لعدد كبير من الأجيال، وأنه يتم الإعجاب فى أول الأمر، بلون واحد، ثم لون آخر بعد ذلك، وبالتالي، فمن غير المستطاع إنتاج تأثير دائم. وقد نعترف بأن التفوق شيء متقلب، ولكنه ليس شيئاً اعتباطياً^(١) على الإطلاق. فإنه يعتمد كثيراً على الاعتقاد، كما نرى فى الصنف الإنسانى، ومن الممكن لنا أن نستنتج، بأن ذلك من شأنه أن يثبت صحته، مع الطيور والحيوانات الأخرى. وحتى فى الرداء الخاص بنا، فإن الطابع العام يبقى لمدة طويلة، والتغيرات تكون إلى حد معين متدرجة. وسوف يتم تقديم الأدلة الخاصة بـ "أوبوبون"، فى موضعين موجودين فى باب قادم، بأن غير المتمدينين التابعين للكثير من الأعراق^(٢). قد استمر إعجابهم للعديد من الأجيال، بنفس آثار الالتئام^(٣) الموجودة على الجلد، ونفس الشفافة، أو الأنوف، أو الأذان المثقوبة بشكل بشع^(٤)، والرعوس المحرفة الشكل^(٥)، بواليك، وأن تلك التشوهات^(٦)، تقوم بتقديم بعض التناظر، للزينات الطبيعية الخاصة بحيوانات مختلفة. وبالرغم من ذلك، فمع غير المتمدينين، فإن مثل هذه الأنماط السائدة، لا تستمر إلى الأبد، كما يمكننا استنتاجه من الاختلافات الموجودة فى هذا الأمر، بين القبائل المتقاربة، الموجودة على نفس القارة. وعلاوة على ذلك، فإن المربين لحيوانات الهواية، من المؤكد أنهم قد شعروا بالإعجاب، للكثير من الأجيال، وما زالوا يشعرون بالإعجاب، بنفس السلالات، فإنهم يرغبون بشكل جدى فى تغيرات بسيطة، التى يتم اعتبارها كتحسينات، ولكن أى تغير كبير أو فجائى، يتم النظر إليه، على أساس أنه من أكبر الشوائب^(٧). ومع الطيور فى البيئة الطبيعية، فلا

Arbitrary

Races

Cicatrices

Hideous

Distorted

Deformity

Blemish

(١) إعتباطى

(٢) الأعراق

(٣) آثار الالتئام

(٤) بشع= شنيع

(٥) محرف الشكل

(٦) تشوه

(٧) شائبة

يوجد لدينا أى سبب لافتراض، أن من شأته أن يشعروا بالإعجاب، بأسلوب جديد من التلوين، حتى لو كانت التمايزات الكبيرة والفجائية. قد حدثت كثيراً، وهذا بعيد من أن يكون عليه الحال. ونحن نعلم أن حمام الأبراج^(١)، لا يتزامن مع السلالات الملونة بشكل متنوع الخاصة بالهواة، وأن الطيور المهقاء^(٢)، ليس من الشائع أن تحصل على رفاق في الزواج، وأن طيور الغداف^(٣) السوداء الخاصة بـ"جزر فيرو" Feroe Islands، تقوم بطرد إخوتها المرقطة ولكن هذا الكره للتغيير الفجائي، من شأنه ألا يحول، دون تقديرهم للتغيرات البسيطة، بشكل أكثر مما يفعل في حالة الإنسان. ومن ثم، فبالنسبة للتذوق، الذى يعتمد على الكثير من العوامل، ولكن بشكل جزئى على الاعتياد، وبشكل جزئى على حب للحدثة، فيبدو أنه ليس هناك أى استحالة، فى أن تشعر الحيوانات بالإعجاب لمدة طويلة جداً، بنفس الأسلوب العام الخاص بالتزين، أو المفاتن الأخرى، ومع ذلك تشعر بالتقدير، للتغيرات البسيطة فى الألوان، أو الشكل، أو الصوت.

* * *

Dovecot pigeons
Albino
Ravens

(١) حمام الأبراج
(٢) أمهق
(٣) طيور الغداف نوع من الغربان

ملخص الأبواب الأربعة المتعلقة بالطيور

معظم ذكور الطيور تكون مولعة بالقتال^(١) بشكل كبير، في أثناء موسم التكاثر، والبعض منها يحوز على أسلحة مهيئة للقتال مع منافسيها ولكن الذكور الأكثر شراسة، والأفضل تسليحاً، نادراً أو لا تقوم على الإطلاق، من أجل إحراز النجاح، بالاعتماد كلية على قوتها، لإبعاد أو قتل منافسيها، ولكن يكون لديها وسائل خاصة لاجتذاب الأنثى. ومع البعض، فإنها القدرة على التغريد، أو لإصدار صرخات غريبة، أو موسيقى آلاتية^(٢)، وبالتالي فإن الذكور تختلف عن الإناث، في الأعضاء الجسمانية الصوتية الخاصة بهم، أو في التركيب الجسماني الخاص بريشات معينة. ونتيجة للوسائل المتنوعة بشكل مدهش، المعدة لإنتاج الأصوات المختلفة، فإننا نكتسب فكرة سامية، عن الأهمية الخاصة بتلك الوسائل المخصصة للتودد الجنسي^(٣). وتسعى الكثير من الطيور إلى اجتذاب الإناث، عن طريق الرقصات أو الألعاب^(٤) الغرامية، التي يتم تأديتها على الأرض أو في الهواء، وفي بعض الأحيان، في أماكن محددة لذلك. ولكن الزينات من أصناف كثيرة، والمسحات اللونية الأكثر تألقاً، والأعراف^(٥) والألغاف^(٦)، وريش الزينة^(٧) الجميل، والريشات المتطاولة، وقنزع^(٨) الرأس، وهلم جرا، تمثل أكثر الوسائل شيوعاً، إلى أبعد مدى. ويبدو في بعض الحالات، أن مجرد الحداثة^(٩) قد أدت مفعولاً كوسيلة للجاذبية. ووسائل الزينة الخاصة بالذكور، لا بد من أن

Pugnacious

(١) الولع بالقتال = المشاكسة

Instrumental music

(٢) موسيقى آلاتية

Courtship

(٣) التودد الجنسي = المغازلة

Antics

(٤) الألعاب

Comb

(٥) عرف الطائر (مشط الرأس)

Wattle

(٦) لغد = غيب زائدة لحمية تتدلى من أعناق بعض الطيور

Plumes

(٧) ريش الزينة

Top-knot

(٨) القنزعة

Novelty

(٩) الحداثة

تكون فى غاية الأهمية بالنسبة لهم، وذلك لأنه قد تم اكتسابها، فى حالات ليست بالقليلة، على حساب زيادة المخاطر من الأعداء، وحتى على حساب بعض فقدان فى القوة، فى أثناء القتال مع منافسيهم. والذكور الخاصة بعدد كبير جداً من الأنواع، لا يتخزون رداءهم الزخرفى، إلا عند الوصول إلى مرحلة البلوغ، أو أنهم يقومون باكتسابه، فى أثناء موسم التكاثر فقط، أو تصبح المسحات اللونية عند ذلك أكثر إشراقاً. والبعض المعين من الملحقات^(١) الزينية تصبح متضخمة، ومنتفخة^(٢)، وملونة بشكل زاهٍ، فى أثناء عملية التودد الجنىسى. ويقوم الذكور باستعراض مفاتيهم، بعناية محكمة، وإلى أفضل تأثير ممكن، ويتم القيام بذلك فى حضرة الإناث. ويكون التودد الجنىسى، فى بعض الأحيان، عملية ممتدة لوقت طويل، ويقوم الكثير من الذكور والإناث بالاحتشاد، عند موضع مسبق التحديد. ولكى نفترض أن الإناث لا تشعر بالتقدير للجمال الخاص بالذكور، فإنه اعتراف بأن زيناتهم الرائعة، وجميع خيالاتهم واستعراضهم، أشياء غير مفيدة، وهذا شىء لا يمكن تصديقه. والطيور لديها قدرات رائعة للتمييز، وفى البعض القليل من الحالات، من الممكن توضيح أن لديهم تذوقاً للجمال. والأكثر من ذلك، فإنه من المعروف عن الإناث، أنها تقوم أحياناً، بإظهار تفضيل أو كراهية فطرية ملحوظة، لبعض الذكور الفردية المعينة.

إذا تم الاعتراف بأن الإناث تفضل، أو تشعر بالإثارة بشكل لا واع، عن طريق الذكور الأكثر جمالاً، حينئذ، فإن الذكور سوف يكون من شأنها، أن تصبح بشكل بطىء ولكنه مؤكد، أكثر جاذبية بشكل أكبر فأكبر، من خلال الانتقاء الجنىسى. وكون أن هذا الشق الجنىسى، هو الذى تم تعديله بشكل رئيسى، فإنه من الممكن لنا استنتاجه من الحقيقة بأنه، فى كل طبقة تقريباً، يختلف فيها الشقان الجنسيان، فإن الذكور تختلف بشكل أكبر بكثير، عن أحدها الآخر، عما تفعل الإناث، وهذا واضح بشكل جيد،

فى بعض الأنواع النموذجية^(١) المتقاربة بشكل حميم، التى يكون من الصعب فيها تمييز الإناث، بينما تكون الذكور متباينة تماماً. والطيور الموجودة فى البيئة الطبيعية، تقوم بتقديم اختلافات فردية، من شأنها أن تكون كافية بشكل وافر، لعمل الانتقال الجنسي، ولكننا قد رأينا، أنها تقوم أحياناً، بتقديم تمايزات واضحة بشكل أقوى، والتى تعود للظهور بشكل متكرر، إلى درجة أنه يتم تثبيتها على الفور، إذا كانت مفيدة فى إغراء الأنثى. والقوانين الخاصة بالتمايز، لا بد من أن تقوم بتحديد الطبيعة الخاصة، بالتغيرات الابتدائية، وسوف يكون من شأنها، أن تقوم بالتأثير على النتيجة النهائية. والتدرجات التى قد تمت ملاحظتها، بين الذكور الخاصة بالأنواع المتقاربة، تشير إلى الطبيعة الخاصة بالخطوات، التى مروا من خلالها. وهى تقوم أيضاً بالتفسير بأكثر الطرق تشويقاً، لكيفية نشوء صفات معينة، مثل العينات^(٢) المنبجعة^(٣). الموجودة على الريشات الذيلية، الخاصة بذكر الطاووس^(٤)، وعينات الكرة والمحجر^(٥). الموجودة على الريشات الجناحية، الخاصة بطائر التدرج الأرجوسى^(٦). ومن الواضح أن الألوان المتألقة، وقنزعات الرأس، وريش الزينة الرقيق، وخلافهم، الخاصين بالكثير من ذكور الطيور، لا يمكن أن يكون قد تم اكتسابها على أساس أنها وسائل للحماية، وبالتأكيد، فإنهم يقوبون أحياناً إلى المخاطر. وكون أنهم ليسوا نتيجة للمفعول المباشر والمحدد للظروف الحياتية^(٧)، فإنه شئ من الممكن أن نشعر بالتأكيد منه، وذلك لأن الإناث قد كن معرضات لنفس الظروف، ومع ذلك فإنهن كثيراً ما يكن مختلفات عن الذكور إلى أقصى درجة. وبالرغم من أنه من المحتمل، أن تكون

Representative species

Ocelli

Indented

Peacock

Ball-and-socket

Argus pheasant

Conditions of life

(١) الأنواع النموذجية

(٢) العينات

(٣) منبجعة

(٤) ذكر الطاووس

(٥) الكرة والمحجر

(٦) طائر التدرج الأرجوسى

(٧) الظروف الحياتية

الظروف المتغيرة، المؤثرة فى أثناء مرحلة متطاولة، قد قامت فى بعض الحالات، بإنتاج تأثير محدد على كل من الشقين الجنسيين، أو فى بعض الأحيان، على أحد الشقين الجنسيين وحده، فإن النتيجة الأكثر أهمية، من شأنها أن تكون، زيادة فى الميل إلى التمايز، أو إلى تقديم اختلافات فردية ملحوظة بشكل أقوى، ومثل تلك الاختلافات، من شأنها أن تكون قد قامت، بتقديم أساس ممتاز، للمفعول الخاص بالانتقاء الجنىسى.

يبدو أن القوانين الخاصة الوراثة، بصرف النظر عن الانتقاء، قد قامت بتحديد، إذا ما كانت الصفات المكتسبة بواسطة الذكور، من أجل التزوين، ومن أجل إنتاج الأصوات المختلفة، ومن أجل التقاتل فيما بينها، قد تم نقلها إلى الذكور وحدهم، أو إلى كل من الشقين الجنسيين، سواء بشكل دائم، أو بشكل دورى فى أثناء فصول معينة من السنة. أما لماذا يكون من شأن الصفات المختلفة، أن يتم انتقالها فى بعض الأحيان بإحدى الطرق، وفى بعض الأحيان بطريقة أخرى، فإن ذلك ليس معروفاً فى معظم الحالات، ولكن يبدو أن الفترة الخاصة بالقابلية للتمايز، قد كانت السبب الحاسم. وعندما قام الشقان الجنسيان بوراثة جميع الصفات المشتركة، فإنهما أصبحا بالضرورة مماثلين لبعضهما الآخر، ولكن بما أن التمايزات المتعاقبة، من الممكن أن يتم انتقالها بشكل مختلف، فمن الممكن العثور على كل تدرج محتمل، حتى فى غضون نفس الطبقة، ابتداء من التماثل الحميم إلى أقصى حد، إلى أعلى درجة من التباين، الموجود بين الشقين الجنسيين. ومع الكثير من الأنواع المتقاربة بشكل حميم، التى تتبع تقريباً نفس السلوكيات فى الحياة، فإن الذكور قد وصلت إلى الاختلاف عن بعضها الآخر، بشكل رئيسى، من خلال المفعول الخاص بالانتقاء الجنىسى، بينما وصلت الإناث، إلى الاختلاف بشكل رئيسى، نتيجة المشاطرة بشكل أو بآخر، فى الصفات المكتسبة بهذا الشكل، عن طريق الذكور. والأكثر من ذلك، أن التأثيرات الخاصة بالمفعول المحدد للظروف الحياتية، لن يكون من شأنها أن يتم حجبها فى الإناث، كما هو الحال فى الذكور، عن طريق التراكم من خلال الانتقاء الجنىسى، للألوان الملحوظة بشكل قوى، والزخارف الأخرى. والأفراد التابعين لكل من الشقين الجنسيين، مهما تم

التأثير عليهم، من شأنهم أن يتم الاحتفاظ بهم بشكل متسق تقريباً، عند كل مرحلة متعاقبة، عن طريق التهاجن البينى الحر، للكثير من الأفراد.

مع الأنواع، التى يختلف فيها الشقان الجنسيان فى اللون، فإنه من الممكن، أو المحتمل، أن البعض من التمايزات المتعاقبة، قد كانت فى أحيان كثيرة، تميل إلى أن يتم انتقالها، بشكل متساو، إلى كل من الشقين الجنسيين، ولكن أنه عندما حدث ذلك، فإن الإناث قد تم منعهن من اكتساب الألوان الزاهية الخاصة بالذكور، عن طريق الهلاك، الذى عانين منه، فى أثناء فترة الحضانة. وليس هناك دليل على أنه من الممكن، عن طريق الانتقاء الطبيعى، تحويل واحد من أشكال الانتقال، إلى شكل آخر. ولكن من شأنه ألا يكون هناك أقل قدر من الصعوبة، فى جعل إحدى الإناث معتمدة التلوين، ويتم الاحتفاظ بالذكر ملوناً بشكل زاهٍ، عن طريق الانتقاء لتمايزات متعاقبة، قد كانت منذ البداية محدودة فى انتقالها، على نفس الشق الجنسى. ولابد فى الوقت الحالى من أن يبقى من المشكوك فيه، إذا ما كانت الإناث الخاصة بالكثير من الأنواع، قد تم تعديلهن بالفعل، بهذا الشكل. وعندما تم جعل الإناث على نفس الدرجة من الوضوح فى التلوين مثل الذكور، من خلال القانون الخاص بالانتقال المتساوى للصفات، إلى كل من الشقين الجنسيين، فإنه كثيراً ما يبدو أن الغرائز الخاصة بهن، قد تم تعديلها، بحيث إنه قد تمت قيادتهن، إلى بناء أعشاش مقببة^(١). أو محجوبة عن الأنظار.

فى طائفة واحد صغيرة وغريبة من الحالات فإن الصفات والسلوكيات الخاصة بالشقين الجنسيين، قد تم عكسها بشكل كامل، وذلك لأن الإناث يكن أكبر فى الحجم، وأقوى، وأكثر شراسة، وأزهى تلويناً عن الذكور. وقد أصبح أيضاً أكثر حبا للنزاع، إلى درجة أنهن كثيراً ما يتقاتلن فيما بينهن، من أجل الحيازة على الذكور، مثل الذكور الخاصة بالأنواع الأخرى، المولعة بالقتال، من أجل الحيازة على الإناث.

وإذا كانت مثل تلك الإناث، كما يبدو محتملاً، يقمن بشكل معتاد بإبعاد منافساتهن، ويحاولن جذب الذكور عن طريق الاستعراض لألوانهن الزاهية أو مفاتنهن الأخرى، فإننا نستطيع أن نفهم، كيف تأتي لهن أن أصبحن، بشكل تدريجي، عن طريق الانتقاء الجنسي، والانتقال المحدود جنسياً^(١)، أكثر جمالاً من الذكور، بينما تم ترك الأخيرات بدون تعديل، أو معدلة بشكل بسيط فقط.

عندما يسود القانون الخاص بالوراثة عن الأعمار المتناظرة، ولكن ليس ذلك الخاص بالانتقال المحدود جنسياً، فإنه إذا تمايز الأبوين، في مرحلة متأخرة من العمر - ونحن نعلم أن ذلك يحدث بشكل ثابت، مع طيورنا الداجنة^(٢)، وأحياناً مع طيور أخرى - فإنه سوف يتم ترك الصغار بدون تأثير، بينما البالغون الخاصون بكل من الشقين الجنسيين، سوف يتم تعديلهما. وإذا ساد كل من هذين القانونين الخاصين بالوراثة، وحدث تمايز لأي شق جنسي، في وقت متأخر من العمر، فإن ذلك الشق الجنسي وحده، هو الذي سوف يتم تعديله، والشق الجنسي الآخر والصغار، لن يتأثروا وعندما تحدث تمايزات في زهاء اللون، أو في الصفات الواضحة الأخرى، في وقت مبكر من العمر، ولا شك في أن ذلك كثيراً ما يحدث، فإنه لن يتم التأثير عليها من خلال الانتقاء الجنسي إلى أن يتم الوصول إلى المرحلة الخاصة بالتكاثر، وبالتالي، فإنها إذا كانت تمثل خطورة على الصغار، فإنه سوف يتم التخلص منها، من خلال الانتقاء الطبيعي. وبهذا الشكل فإننا نستطيع أن نفهم، كيف أن التمايزات التي تبرز في وقت متأخر من العمر، قد تم في كثير من الأحيان الاحتفاظ بها، من أجل عملية التزوين الخاصة بالذكور، وتم ترك الإناث والصغار، بدون أي تأثير تقريباً، وبهذا الشكل، فإنهم أصبحوا يماثلون بعضهم الآخر. ومع الأنواع الحائزة على ريش زينة صيفي وشتوي متباين، فإن الذكور الخاصة بهم، إما أن يكونوا مماثلين أو مختلفين عن الإناث، في أثناء الفصلين، أو في أثناء فصل الصيف وحده، والدرجات

Sexually-limited transmission
Poultry

(١) الانتقال المحدود جنسياً (للصفات)
(٢) الطيور الداجنة

والأصناف الخاصة بالتماثل، الموجودة بين اليافعين والمتقدمين فى العمر، معقدة بشكل متناهٍ، وهذا التعقيد من الواضح أنه يعتمد، على أن الصفات، التى تم اكتسابها فى أول الأمر عن طريق الذكور، قد تم انتقالها بطرق ودرجات مختلفة، على أساس أنها محدودة بواسطة العمر، والشق الجنسى، والفصل من السنة

بما أن الصغار الخاصين بمثل هذا العدد الكبير من الأنواع، قد تم تعديلهم، إلا قليلاً فى اللون وفى الزخارف الأخرى، فإن باستطاعتنا تكوين بعض الرأى، بالنسبة إلى ريش الزينة الخاص بجندودهم العليا المبكرة، ومن الممكن لنا أن نستنتج، أن الجمال الخاص بالأنواع الموجودة الخاصة بنا، إذا ما نظرنا إلى الطائفة بأكملها، قد تمت زيادته بشكل كبير، منذ تلك المرحلة، التى يقوم ريش الزينة الفج، بإعطائنا سجلاً غير مباشر لها. والكثير من الطيور، وخاصة تلك التى تعيش كثيراً على اليابسة، قد تم بدون شك تلوينها، بشكل مبهم التماساً للحماية. وفى البعض من الحالات، فإن السطح العلوى المكشوف من ريش الزينة، قد تم تلوينه بهذا الشكل، فى كل من الشقين الجنسيين، بينما السطح السفلى فى الذكور وحدها، قد تمت زخرفته بشكل متنوع، من خلال الانتقاء الجنسى. وأخيراً، فنتيجة للحقائق التى تم تقديمها فى تلك الأبواب الأربعة، فإنه من الممكن لنا أن نستنتج، أن الأسلحة المخصصة للقتال، والأعضاء الجسدية المخصصة لإنتاج الصوت، والزخارف الكثيرة الأصناف، والألوان الزاهية والواضحة، قد تم اكتسابها بشكل عام، بواسطة الذكور، من خلال التمايز والانتقاء الجنسى، وقد تم نقلها بطرق مختلفة، بناء على القوانين الكثيرة المختلفة الخاصة بالوراثة، والإناث والصغار قد تم تركهم بما لا يتعدى القليل نسبياً من التعديل [٥٧].

الهوامش

- (١) بالنسبة إلى طيور الدج = Thrushes، وطيور الصرد (الدغناش) = Shrikes، وناقري الخشب = Woodpeckers، انظر "السيد بليث" Mr. Blyth، في CharlesWorth's Mag. of Nat Hist، الجزء الأول، عام ١٨٢٧، صفحة ٢٠٤، وأيضاً إلى الهوامش الخاصة بترجمته لعمل "كوفير" Cuvier عن Regne Animal، صفحة ١٥٩. وقد قمت بتقديم الحالة الخاصة بالطيور صليبية المنقار * (القرزليات) = Loxia بناءً عن معلومات "السيد بليث" وفيما يتعلق بطيور الدج، انظر أيضاً "أوبون" في كتاب Ornith. Biog.، الجزء الثاني، صفحة ١٩٥. وفيما يتعلق بطيور الوقواق الهندية * = Chry-sococcyx والحمام النحاسي الهندي * = Calcophaps، انظر "بليث"، كما تم اقتباسه في كتاب "جيردون" Jerdon، بعنوان Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٤٨٥. وفيما يتعلق بطائر الأوز الهندي * = Sarkidiornis، انظر "بليث"، تم ذكره، عام ١٨٦٧، صفحة ١٧٥.
- (٢) انظر على سبيل المثال تقرير "السيد جولد" Mr. Gould Handbook of the birds of Australia، (الجزء الأول، صفحة ١٢٢) عن طائر القاوند الأزرق = Cyanalcyon (وهو واحد من طيور الملك الصائد - Kingfishers)، ومع ذلك، فإن الذكر اليافع فيه، بالرغم من مماثلته للأنثى البالغة، فإنه يكون أقل تأقلاً في اللون وفي بعض الأنواع الخاصة بالطيور السهمية * = Dacelo فإن الذكور لديها ذيل زرقاء اللون، والإناث لديها ذيل بني اللون، وقد أخبرني "السيد ر ب شارپ" Mr. R. B Sharpe، أن ذيل الذكر اليافع، الخاص بالطائر السهمي المتقد المرح * = Dacelo guadichaudi يكون في أول الأمر بني اللون وقد قام "السيد جولد" بوصف (نفس المرجع، الجزء الثاني، صفحات ١٤، ٢٠، ٢٧) الشقين الجنسيين والصغار الخاصة ببغاء كوكاتو = Cockatoo معين، والخاصة بطائر ملك اللوز * = King Lory، التي كانت نفس القاعدة سائدة فيهما وانظر أيضاً "جيردون" (Birds of India، الجزء الأول، صفحة ٢٦٠) حول الببغاء الوردى * = Palaeornis rosa، الذي تكون فيه الصغار أكثر مشابهة للأنثى عن الذكر وانظر أيضاً "أوبون" (Ornithological Biography، الجزء الثاني، صفحة ٤٧٥)، حول الشقين الجنسيين والصغار الخاصة بالحمام العابر * = Columba passerine.
- (٣) أنا مدين تلك المعلومات لـ "السيد جولد" الذي أطلعني على العينات، انظر أيضاً إلى كتابه بعنوان Intro-duction to the Trochilidae، عام ١٨٦١، صفحة ١٢٠.
- (٤) انظر "ماكجيلفراي" في كتاب Hist. Brit Birds، الجزء الخامس، صفحات ٢٠٧-٢١٤.
- (٥) انظر إلى مقاله العلمية الجديرة بالإعجاب المنشورة في Journal of the Asiatic Soc. Of Bengal، الجزء التاسع عشر، عام ١٨٥٠، صفحة ٢٢٢. وانظر أيضاً "جيردون" في كتاب Birds of India، الجزء الأول، المقدمة وصفحة ٢٩ بالنسبة إلى طائر الملك الصائد الأسترالي * = Tanysiptera، فإن "الاستاذ سكيليجل" Prof. Schlegel، قد قال لـ "السيد بليث"، إنه يستطيع التمييز بين العديد من الأعراق المتباينة، عن طريق المقارنة بين الذكور البالغة على وجه القصر.

- (٦) انظر أيضاً "السيد سوينهو" Mr. Swinhoe، في Ibis، يوليو ١٨٦٣، صفحة ١٣١، ومقالة سابقة مع مستخلص من ملحوظة عن طريق "السيد بليث"، في Ibis، يناير ١٨٦١، صفحة ٢٥
- (٧) انظر "والاس" Wallace في كتاب "أرخيبيل الملايو" The Malay Archipelago، الجزء الثاني، عام ١٨٦٩، صفحة ٣٩٤
- (٨) تلك الأنواع موصوفة مع رسومات ملونة، بواسطة "م ف بولين" M. F. Pollen، في مجلة Ibis، عام ١٨٦٦، صفحة ٢٧٥
- (٩) انظر Variation of Animals & c الجزء الأول، صفحة ٢٥١
- (١٠) انظر "ماكجيليفراي" Macgillivray، في كتاب History of British Birds، الجزء الأول، صفحات ١٧٢-١٧٤
- (١١) انظر فيما يتعلق بهذا الموضوع، الباب الثالث والعشرون في كتاب Variation of Animals and Plants under Domestication.
- (١٢) انظر "أوبوين" في كتاب Ornith. Biography، الجزء الأول، صفحة ١٩٣ وانظر "ماكجيليفراي" في كتاب History of British Birds، الجزء الثالث، صفحة ٨٥ وانظر أيضاً الحالة التي سبق تقديمها الخاصة بطائر الناقر الهندي الرفي * = Indopicus Carlotta
- (١٣) انظر Westminster Review، يوليو ١٨٦٧، وانظر "أ. ميوراي" A. Murray في Journal of Travel، عام ١٨٦٨، صفحة ٨٢
- (١٤) من أجل الأنواع الأسترالية، انظر "جولد" Gould، في كتاب Handbook & c، الجزء الثاني، صفحات ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٨ وفي المتحف البريطاني من الممكن رؤية عينات خاصة من الطائر جوال السهول الأسترالي * = Pedionomus torquatus = Australian plain-wanderer، موضحة وجود اختلافات جنسية مماثلة
- (١٥) انظر "جيردون" Jerdon في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٥٩٦، و"السيد سوينهو" Mr. Swinhoe، في مجلة Ibis، عام ١٨٦٥، صفحة ٥٤٢، وعام ١٨٦٦، صفحات ١٣١، ٤٠٥
- (١٦) انظر "جيردون" في Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٦٧٧
- (١٧) انظر "جولد" في كتاب Handbook of the Birds of Australia، الجزء الثاني، صفحة ٢٧٥
- (١٨) انظر مجلة The Indian Field، سبتمبر ١٨٥٨، صفحة ٣.
- (١٩) انظر مجلة Ibis، عام ١٨٦٦، صفحة ٢٩٨
- (٢٠) من أجل تلك التصريحات العديدة، انظر كتاب Gould's Birds of Great Britain وقد أخبرني "الأستاذ نيوتن" Prof. Newton، بأنه قد كان مقتنعاً لمدة طويلة، نتيجة للملاحظات الشخصية، ومن تلك الملاحظات الخاصة بآخرين، بأن الذكور الخاصة بالأنواع السابق ذكرها، تأخذ إما كل، أو نصيباً كبيراً، في الواحبات الخاصة بالحصاة، وأنهم "يظهرون تفران أكبر بكثير، تجاه صفارهم، عندما يكونوا معرضين للخطر، عما تقوم الإناث به" وكما أخبرني، فإن ذلك هو الحال مع طائر المقويقة الموشمة الذيل = Limosa lapponica والبعض القليل من الطيور الخواضة - Waders الأخرى، التي تكون فيها الإناث أكبر في الحجم، ولديها ألوان متغايرة - Contrasted بشكل أقوى من الذكور

- (٢١) السكان الوطنيون لـ "سيرام" Ceram (انظر "الاس" في كتاب Malay Archipelago، الجزء الثاني، صفحة ١٥٠)، يؤكّدون أن الذكر والأنثى يجلسان بالتناوب على البيض، ولكن هذا التأكيد، كما يعتقد السيد بارليت، من الممكن تفسيره، عن طريق زيارة الأنثى للعث لتضع بيضها
- (٢٢) انظر مجلة The Student، أبريل ١٨٧٠، صفحة ١٢٤
- (٢٣) انظر التقرير الممتاز الخاص بالسلوكيات الخاصة بهذا الطائر تحت تأثير تقييد الحرية، بواسطة السيد أ. و. بينيت Mr. A. W. Bennett، في مجلة Land and Water، مايو ١٨٦٨، صفحة ٢٢٨
- (٢٤) انظر السيد سكلتر Mr. Sclater، حول الحضانة الخاصة بالطيور النعامية = Struthionones في مجلة Proc. Zool. Soc، ٩ يونيو ١٨٦٣ وهذا هو الحال مع طائر الريّة الدارويني Rhea darwini فإن "الكابتن موسترز" Captain Musters يقول (في كتاب At Home with the Pata-gonians، ١٨٧١، صفحة ١٢٨) إن الذكر يكون أكبر في الحجم، وأقوى، وأسرع عن الأنثى، ونو ألوان أدكن قليلاً، إلا أنه يتولى المسئولية المفردة عن البيض، وعن الصفار، كما يفعل بالضبط، الذكر الخاص بالنوع الشائع من طائر الريّة
- (٢٥) من أجل طائر الصقر الجبجي = Milvago، انظر كتاب Zoology of the Voyage of the Beagle. Birds، عام ١٨٤١، صفحة ١٦. ومن أجل الطيور المتسلقة الشجرية * Climacteris، والصريف الليلي = Eurostopodus = Nightjar، انظر "جولد" في Handbook of the Birds of Australia، الجزء الأول، صفحات ٦٠٢، ٩٧. وطائر ذكر البط الدرعي * Shieldrake النيوزيلندي = Tadorna vanegata، يقدم حالة ملاحظة تماماً، فإن الرأس الخاصة بالأنثى تكون ناصعة البياض، وظهرها يكون أكثر احمراراً، عن ذلك الخاص بالذكر، ورأس الذكر يكون ذا لون برونزي داكن غنى، ويكون ظهره مكسوا بريشات مقلمة بشكل دقيق باللون الإردوازي، وبهذا الشكل فإنه في مجموعه، من الممكن اعتباره الأكثر جمالاً في الاثنين وهو أكبر في الحجم وأكثر شراسة عن الأنثى، ولا يقوم بالجلوس على البيض، وبهذا الشكل ففي جميع تلك الاعتبارات، فإن هذا النوع ينتمي تحت الطائفة الأولى من الحالات، ولكن السيد سكلتر (في Proceedings of the Zoological Society، عام ١٨٦٦، صفحة ١٥٠) قد أصابته دهشة كبيرة، لملاحظته أن الصفار الخاصين بكل من الشقين الجنسيين، عندما يبلغوا حوالي الثلاثة أشهر في العمر، يكونوا مماثلين للذكور البالغة في روعهم وأعناقهم الداكنة اللون، بدلاً من الإناث، وبهذا الشكل فإنه يبدو في هذه الحالة أن الإناث قد تم تعديلها، بينما احتفظت الذكور والصفار بحالة سابقة من ريش الزينة
- (٢٦) انظر "جيرنون" Jerdon في كتاب Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٩٨ هـ .
- (٢٧) انظر "جيرنون" في Birds of India، الجزء الأول، صفحات ٢٢٢، ٢٢٨ وانظر "جولد" في Hand-book of the Birds of Australia، الجزء الأول، صفحات ١٢٤، ١٣٠
- (٢٨) انظر "جولد"، سبق ذكره، صفحات ٢٧، ٤٦، ٥٦
- (٢٩) انظر "أودوين" في Ornith. Biography، الجزء الثاني، صفحة ٥٥
- (٣٠) انظر كتاب Variation of Animals and Plants under Domestication، الجزء الثاني، صفحة ٧٩
- (٣١) انظر Charlesworth's Magazine of Natural History، الجزء الأول، عام ١٨٢٧، صفحات ٣٠٥، ٣٠٦

(٢٢) انظر Bulletin de la Soc. Vaudoise des Sc. Nat. الجزء العاشر، عام ١٨٦٩، صفحة ١٢٢
 الصفار الخاصة بطائر البجعة البولندية = Polish swan = *Cygnus immutabilis* الخاصة
 بـ"ياريل" Yarrell، تكون دائماً بيضاء، ولكن هذا النوع، كما أجبني "سكلاتر"، من المعتقد أنه لا يريد
 عن كونه ضرب من البجع الداجن - *Cygnus olar*
 (٢٣) أنا مدين لـ"السيد بليث" Mr. Blyth للمعلومات المتعلقة بهذه الطبقة وطائر عصفور فلسطين Spar-
 row of Palestine تابع للطبقة الفرعية الخاصة بالعصافير الصخرية = *Petronia*
 (٢٤) على سبيل المثال، فإن الذكور الخاصة بطائر التناجر الصيفي * = *Tanagra aestiva*، وطائر
 السسكين الأزرق * = *Fringilla cyanea*، تحتاج إلى ثلاثة أعوام، والذكر الخاص بطائر السسكين
 الأصفر * = *Fringilla ciris* أربعة أعوام، لكي تقوم باستكمال ريش زينتها الجميل (انظر "أوبوبون" في
 Ornith. Biography، الجزء الأول، صفحات ٢٢٣، ٢٨٠، ٢٧٧) وطائر البط المبرقش - Harlequin
 duck، يستغرق ثلاث سنوات (نفس المرجع، الجزء الثالث، صفحة ٦١٤) وذكر طائر التدرج الذهبي =
 Gold pheasant، كما سمعت من السيد جينر وير، يمكن تمييزه عن الأشي عندما يبلغ ثلاثة أشهر من
 العمر، ولكنه لا يكتسب بهازه الكامل، حتى نهاية شهر سبتمبر في السنة التالية
 (٢٥) وهكذا فإن طائر أبو منجل التنتالوسي * = *Ibis tantalus* وطائر الكركي الأمريكي * = *Grus amer-*
icanus يستغرق أربعة أعوام، وطائر البشروس (النعاج) - Flamingo يستغرق العديد من السنين، وطائر
 مالك الحزين الهزلي * = *Ardea ludovicana* سنتين، قبل أن يكتسبوا ريش زينتهم المكتمل. انظر
 "أوبوبون"، سبق ذكره، الجزء الأول، صفحة ٢٢١، الجزء الثالث، صفحات ١٢٣، ١٢٩، ٢١١ .
 (٢٦) انظر "السيد بليث" Mr. Blyth، في Charlesworth's Magazine of Natural History، الجزء
 الأول، عام ١٨٢٧، صفحة ٢٠٠ وقد أمدني "السيد بارتليت" Mr. Bartlett بالمعلومات المتعلقة بطيور
 التدرج الذهبية * = Gold pheasants .
 (٢٧) لقد لاحظت الحالات التالية في كتاب "أوبوبون" بعنوان Ornith. Biography طائر الحميراء = Red-
 start الخاص بأمریکا = *Muscapica ruticilla*، الجزء الأول، صفحة ٢٠٢ - طائر أبو منجل
 التنتالوسي * = *Ibis tantalus*، يستغرق أربعة أعوام لكي يصل إلى البلوغ الكامل، ولكنه يتكاثر أحياناً
 في السنة الثانية (الجزء الثالث، صفحة ١٢٣). وطائر الكركي الأمريكي * = *Grus americanus*
 يستغرق نفس الزمن، ولكنه يتكاثر قبل أن يكتسب ريش زينته الكامل (الجزء الثالث، صفحة ٢١١)
 والبالعون من طائر مالك الحزين القاهر * = *Ardea coerulea*، تكون زرقاء اللون، والصفار بيضاء
 اللون ومن الممكن رؤية طيور بيضاء، ومرقطة، وبالغة زرقاء، وجميعهم يقومون بالتكاثر معاً (الجزء
 الرابع، صفحة ٥٨) ولكن "السيد بليث" Mr. Blyth قد أخبرني أنه يبدو أن بعض طيور مالك الحزين =
 Herons، تكون مزبوجة الهيئة = dimorphic، وذلك لأنه من الممكن مشاهدة أفراد بيضاء وملونة من
 نفس العمر وطائر البط المبرقش = *Anas histronica* = Harlequin duck، Linn، يستغرق ثلاثة
 أعوام لكي يكتسب ريش الزينة الكامل، بالرغم من أن الكثير من الطيور تتكاثر في العام الثاني (الجزء
 الثالث، صفحة ٦١٤) والعقاب الأبيض الرأس * = White-headed eagle = *Falco leucoceph-*
alus (الجزء الثالث، صفحة ٢١٠)، معروف بالمثل عنه التكاثر قبل الألوان. وبعض أنواع طائر الصفارية = Ori-
 olus (بناءً على أقوال "السيد بليث" و"السيد سوينهو" في مجلة Ibis، يوليو ١٨٦٣، صفحة ٦٨) تتكاثر
 بالمثل قبل أن تصل إلى ريش زينتها الكامل

(٣٨) انظر الهامش السابق

(٣٩) حيوانات أخرى، تابعة لمواصفات متباينة تماماً، إما أن تكون قادرة بشكل معتاد، أو أحياناً، على التكاث، من قبل أن يكتسبوا بشكل كامل صفاتهم البالغة وهذا هو الحال مع الذكور اليافعة الخاصة بسمك السلمون = Salmon، والعديد من الحيوانات البرمائية = Amphibians، قد عرف عنهم التكاث في أثناء استبقائهم لتركيبهم اليرقاني = Larval structure . وقد قام "فريتز مولر" Fntz Muller في كتاب Facts and Arguments for Darwin، الترجمة الإنجليزية، عام ١٨٦٩، صفحة ٧٩، بتوضيح أن الذكور الخاصة بالعديد من الحيوانات القشرية المزوجة الأرجل = Amphipod crustaceans، تصبح بالغة جنسياً وهي مازالت يافعة، وأنا أستنتج أن هذه هي حالة تكاث قبل الأوان، وذلك لأنهم لم يصلوا إلى اكتساب قابضاتهم = Claspers الكاملة التكوين وجميع الحقائق على هذه الشاكلة غاية هي التشويق، على أساس تأثيرها على إحدى الوسائل، التي من الممكن للأنواع الحية أن تخضع عن طريقها، لتعديلات كبيرة في الطابع

(٤٠) انظر "جيرنون" في Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٥٠٧، فيما يتعلق بطائر الطاوس = Peacock ويعتقد الدكتور مارشال Dr Marshall أن الذكور الأكثر تقدماً في العمر والأكثر تألقاً من طيور الفردوس = Birds of Paradise لديها ميزة تعلق على الذكور اليافعة، انظر Archives Neerlandaises، الجزء السادس، عام ١٨٧١ - فيما يتعلق بطائر مالك الحزين = Ardea، انظر "أودوبون"، سبق ذكره، الجزء الثالث، صفحة ١٢٩

(٤١) من أجل حالات توضيحية، انظر الجزء الرابع من كتاب "ماكجيليفراي" بعنوان History of British Birds، وفيما يتعلق بطيور الطيطوى = Tringa وخلافهم، صفحات ٢٢٩، ٢٧١، وحول طيور المنجل * = Machetes، صفحة ١٧٢، وحول طائر الزقزاق المطلق = Charadrius hiaticula، صفحة ١١٨، وحول طائر الزقزاق المطري * = Charadrius pluvialis، صفحة ٩٤ .

(٤٢) من أجل طائر الحسون الذهبي * = Goldfinch الخاص بأمريكا (المسكين الحزين * = Fringilla tristis)، انظر "أودوبون" في كتاب Ornithological Biography، الجزء الأول، صفحة ١٧٢ ومن أجل طائر مالوري * = Maluri، انظر Gould's Handbook of the Birds of Australia، الجزء الأول، صفحة ٣١٨

(٤٣) أنا مدين لـ السيد بليث المعلومات المتعلقة بطائر البلشون الهندي * = Buphus، انظر أيضاً "جيرنون" في Birds of India، الجزء الثالث، صفحة ٧٤٩ وحول طائر البط صغير الغم * = Anastomus، انظر "بليث"، في مجلة Ibis، عام ١٨٦٧، صفحة ١٧٣ .

(٤٤) حول طائر ألكا * = Alca، انظر "ماكجيليفراي" في Hist. Brit. Birds، الجزء الخامس، صفحة ٢٤٧ وحول طائر المسكين الأبيض التاج * = Fringilla leucophrys، انظر "أودوبون"، سبق ذكره، الجزء الثاني، صفحة ٨٩ . ويجب على فيما بعد، أن أشير إلى الصفار الخاصة بالبيض المعين من طيور مالك الحزين = Herons، وطيور البلشون = Egrets تكون بيضاء اللون.

(٤٥) انظر History of British Birds، الجزء الأول، عام ١٨٣٩، صفحة ١٥٩ .

(٤٦) انظر "أودوبون" في Ornith. Biograph، الجزء الأول، صفحة ١١٣

(٤٧) انظر السيد من. ل. رايت "Mr. C. A. Wright في مجلة Ibis، الجزء السادس، عام ١٨٦٤، صفحة ٦٥ و"جيردون" في Birds of India، الجزء الأول، صفحة ٥١٥. وانظر أيضاً حول طائر الشحرور = Blackbird، "بليت" في Charlesworth's Magazine of Natural History، الجزء الأول، عام ١٨٢٧، صفحة ١١٢.

(٤٨) الحالات الإضافية التالية من الممكن ذكرها، وهي الذكور اليافعة لطائر التاجر البرتقالي الاحمرار * - Tanagra rubra، التي من الممكن تمييزها عن الإناث اليافعة "آوبويون" في Ornaith. Biography، الجزء الرابع، صفحة ٢٩٢، والحال كذلك مع الأقراخ = Nestlings الخاصة بطائر خازق الجوز الأزرق * dia، الجزء الأول، صفحة ٢٨٩). وقد أخبرني السيد بليت أيضاً بأن الشقين الجنيين الخاصين بطائر القليعي الأحمر الطوق * = Saxicola rubicola = Stonechat، يمكن تمييزها عند عمر مبكر جداً ويقدم "السيد سالفين" Mr. Salven، (في Proc. Zoolog. Soc. عام ١٨٧٠، صفحة ٢٠٦) الحالة الخاصة بطائر طنان = Humming-bird، ماثلة الحالة التالية الخاصة بالطائر الحسن الإكليل * = Eustephanus.

(٤٩) انظر Westminster Review، يوليو ١٨٦٧، صفحة ٥.

(٥٠) انظر مجلة Ibis، الجزء الأول، صفحة ٤٢٩ وما بعدها. ومع ذلك فإن "الدكتور روهلفس" Dr Rohlfis قد أشار إلى في خطاب، أنه بناء على خبرته بالصحراء الكبرى - Sahara، فإن ذلك التصريح أقوى من اللازم.

(٥١) لم يتم على الإطلاق تقديم أى تفسير مرضى عن الحجم الهائل، ودرجة أقل عن الألوان الزاهية، الخاصة بمنقار طائر الطوقان. وقد صرح السيد باتس "Mr. Bates (في كتابه The Naturalist in the Amazon، الجزء الثاني، عام ١٨٦٢، صفحة ٢٤١) أنهم يقومون باستخدام مناقيرهم، للوصول إلى الثمار الموجودة عند الأطراف البالغة البعد للأغصان، وكذلك، كما جاء بتصريحات ثقة آخرين، لانتزاع البيض والطيور اليافعة، من الأعشاش الخاصة بالطيور الأخرى. ولكن كما يعترف السيد باتس، فإن المنقار "من الممكن بصعوبة، اعتباره أداة تم تشكيلها بشكل متكامل جداً، من أجل الغاية التي تستخدم لها". والحجم الكبير للمنقار، كما يتضح من عرضه، وعمقه، علاوة على طوله، يستعصى على الفهم، بناء على وجهة النظر، بأنه يستخدم كمجرد أداة للإمساك = Prehension. ويؤمن "السيد بليت" Mr. Belt (انظر The Naturalist in Nicaragua، صفحة ١٩٧)، أن الاستخدام الأساسي للمنقار، كأداة دفاع ضد الأعداء، وخاصة للإناث، في أثناء تعشيشها في جحر موجود في شجرة.

(٥٢) انظر الطائر مبعثر الأشواك الجوجي (البارز عظم الصدر) * = Rhamphastos carinatus في كتاب Gould's Monograph of Ramphastidae.

(٥٣) فيما يتعلق بطيور النورس * = Larus، ورمح الماء (مواات البحر) * = Gavia، وطيور الزردور، انظر "ماكجيلفراي" في History of British Birds، الجزء الخامس، صفحات ٥١٥، ٥٨٤، ٦٢٦. وفيما يتعلق بلوز الجليد (الشمال الأقصى) * = Anser hyperboreus، انظر "آوبويون" في Ornithological Biography، الجزء الرابع، صفحة ٥٦٢. وحول البط الصغير الفم * = Anastomus، انظر "السيد بليت"، في مجلة Ibis، عام ١٨٦٧، صفحة ١٧٢.

- (٥٤) قد يكون من الملاحظ أن التسور * = Vultures، التي تحوم بعيداً وعالياً جداً في الجو، مثل الطيور البحرية فوق المحيطات، فإن ثلاثة أو أربعة أنواع تكون بشكل كامل، وبشكل عام تقريباً بيضاء اللون، وأن الكثير من الطيور الأخرى تكون سوداء. وهكذا فهنا أيضاً، فإن الألوان الواضحة، من الممكن أن تساعد الشقين الجنيين، على العثور على بعضها الآخر، في أثناء موسم التكاثر.
- (٥٥) انظر "جيرنون" حول الطبقة الخاصة بطبقة الببغاوات (الطيور العتيقة) * = Palaeornis في كتاب Birds of India، الجزء الأول، صفحات ٢٥٨-٢٦٠.
- (٥٦) الصغار الخاصة بطائر مالك الحزين المائل للحمرة * = Ardea rufescens، ومالك الحزين القاهر * = Ardea coerulea، الخاصين بالولايات المتحدة، تكون كذلك بيضاء، والبالغين يكونوا ملونين، بناء على أسمائهم النوعية. ويبدو أن "أودوين" (في Ornithological Biography، الجزء الثالث، صفحة ٤٦٦، الجزء الرابع، صفحة ٥٨) كان مسروراً بالفعل من التفكير في أن هذا التغيير الملحوظ في ريش الزينة، من شأنه أن "يقوم بإرباك المصنفين".
- (٥٧) أنا مدين بشكل كبير للطف "السيد سكلتر" Mr. Sclater، لتفضله بفحص تلك الأبواب الأربعة عن الطيور، والبابين القائمين عن الحيوانات الثديية. وبهذه الطريقة، فقد تمت حمايتي من ارتكاب أخطاء، تتعلق بالأسماء الخاصة بالأنواع، ومن التصريح بأي شيء، على أساس أنه حقيقة معروفة لهذا العالم المحترم في التاريخ الطبيعي بأنها خاطئة. ولكنه الطبع، ليس مستولاً على الإطلاق للدقة الخاصة بالتصريحات، التي قمت باقتياسها عن المصادر المختلفة.

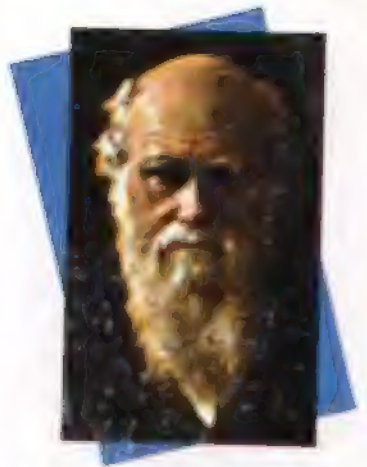
المؤلف فى سطور :

تشارلس داروين

ولد "تشارلس داروين" فى "شروزبرى" Shrewsbury، فى عام ١٨٠٩، ابناً لطبيب، وحفيداً لكل من "إراسموس داروين" Erasmus Darwin وصاحبة المصانع "جوسيا ودجود" Josiah Wedgewood. والتحق بجامعة "إدنبره" Edinburgh فى عام ١٨٢٥، حيث قام بدراسة الطب، قبل انتقاله، فى عام ١٨٢٧، إلى كلية المسيح بـ"كمبريدج" Cambridge وفى عام ١٨٢١، استقل السفينة "البيجل" The Beagle، المتجهة إلى أمريكا الجنوبية. وعاد فى عام ١٨٢٦، وفى عام ١٨٢٩ قام بنشر "سجل الأبحاث فى طبقات الأرض والتاريخ الطبيعى، الخاصة بالأقطار المختلفة التى زارتها سفينة البيجل". وتم نشر كتابه العظيم "حول النشأة الخاصة بالأنواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعى" On the Origin of Species by means of Natural Selection، فى ٢٤ نوفمبر ١٨٥٩، وقد حقق نجاحاً فورياً، فإن الإصدار الأول المكون من ١٢٥٠ نسخة تم الانتهاء من بيعها فى نفس اليوم. وقام "داروين" فى كتابه بعنوان "نشأة الإنسان، والانتقاء المتعلق بالجنس" The Descent of Man, and Selection in Relation to Sex، فى عام ١٨٧١ بإرسال نظريته الخاصة بالانتقاء الجيسى، منادياً بأن الكائنات البشرية قد تم استنباطها عن حيوانات رئيسة عليا. وبعد مرور عام، تم نشر كتاب "التعبير عن الانفعالات فى الإنسان والحيوانات" The Expression of the Emotions in Man and Animals ثم تلا ذلك "تأثيرات التهجين والتلقيح الذاتى الخاصة بالفطر النباتى من خلال المفعول الخاص بالديدان" فى عام ١٨٨١، وقد توفى فى عام ١٨٨٢ نتيجة لأزمة قلبية وتم دفنه فى كنيسة "وستمنستر" Westminster Abbey.

المرحوم في سطور :

- * أ.د. مجدى محمود المليجى - الأستاذ المتفرغ بكلية الطب - جامعة عين شمس.
- * من مواليد الحليمة الجديدة بالقاهرة فى ١٩٣٩
- * أمضى مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية فى الإسكندرية.
- * تخرج من كلية الطب - جامعة عين شمس فى ١٩٦٢، وتم تعيينه معيداً بها فى ١٩٦٣، وتدرج فى الوظائف بها إلى أن حصل على لقب أستاذ الطب الشرعى والسموم فى عام ١٩٨٤
- * قام بالعمل والتدريس لمدة خمسة أعوام، فى مجال الأمراض الجلدية فى كل من مستشفيات جامعات ليدز ومانشستر من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٢، ومازال يمارس هذا التخصص فى عيادته الخاصة منذ عودته من بعثته.
- * شغل منصب الطبيب الشرعى لدولة الإمارات العربية المتحدة لمدة ثلاث سنوات من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٦، مع التدريس للهيئات القضائية والشرطية.
- * شهاداته وإنجازاته العلمية تبدأ من دبلوم طب صناعات (طب عين شمس)، دبلوم العلوم الطبية الفنية، فى الطب الشرعى والكيمياء الطبية الشرعية (طب عين شمس)، دبلوم الأمراض الجلدية والتناسلية (طب القاهرة)، دكتوراه الفلسفة فى العلوم الطبية (طب عين شمس)، عضوية كلية الأطباء الملكية (إنجلترا).
- * قام بترجمة كتاب "أصل الأنواع" لتشارلس داروين، من مطبوعات المشروع القومى للترجمة، بالمجلس الأعلى للثقافة، عام ٢٠٠٣



عندما لا يتقبل أى إنسان نظرية التطور الأحيائى ، فإن ذلك يكون بدافع الغرور وجنون العظمة ، ولكى يؤكد لذاته صحة ما يذهب إليه تفكيره ، من تجاهل رؤية وفهم ما يدور حوله ، فإنه يلتمس المعونة مما تجمع لديه ، فى غضون القرون القليلة السابقة ، من تراث ومعتقدات وأساطير ، ويقنع نفسه بصوابها بالرغم من غموضها ، ويشيح بنظره عن الحقائق بالرغم من وضوحها ..

والصنف الإنسانى فى مرتبته الحالية ، فى التكوين العضوى الأرضى ، بمثابة الزهيرات الرائعة التلوين ، المنتشرة على الغصينات الطرفية ، الكاسية بشجرة ياسقة ، فى موسم الربيع . فبالرغم من جمالها وكثرتها ، التى تغطى على كل ما تحمله الشجرة . ابتداء من جذورها ، إلى جذعها ، وفروعها ، وأوراقها ، فإنها ترى نفسها ، على أساس أنها الجزء الرئيسى ، وربما الوحيد ، الذى يستحق الذكر فى الشجرة . وترى باقى الأجزاء ، على أساس أنها أقل مرتبة منها بكثير . وأن كل ما يدور من عمليات حيوية فى الشجرة ، هو من أجلها ، على أساس أنها أشياء غريبة ومتدنية ، ولا تعترف بأن من شأن الأخيرة أن تتفتح ، إلى زهيرات يافعة مماثلة لها ، وتتنظر إلى الأشواك المحيطة بها ، باستكثار ولا تقرر بجداها فى توفير الحماية لها ولغيرها ، بل وتنظر إلى الفروع والأغصان ، التى تقوم بحملها بازدراء . ولا تستوعب أنها قد انبثقت عنها ، وأنها التى توفر لها سبل الإعاشة . وهذا هو الحال بالضبط مع الكائن الإنسانى ، الذى يظن أن الأرض وما عليها مخلوقة من أجله ، وبما أنها هى المستقر له ، فإنها مركز الكون ، وغاب عن ذهنه أنه بمثابة تزمير ربيعى عابر ، وأن أقدم تاريخ له على سطح الأرض ، لا يتعدى ربيع مليون سنة ، بينما يمتد عمر الكائنات الحية المتعضية ، إلى ما يقارب أربعة بلايين ، وعمر الأرض نفسها يتعدى خمسة بلايين ، والكون ما يربو على خمسة عشر بليوناً .

وما قام به "جاليليو جاليلى" منذ نصف الألفية من كسر معتقد أن الأرض هى مركز الكون ، يماثل ما قام به داروين منذ قرن ونصف فى كسر المعتقد الخاص بتفرد الكائن الإنسانى ، وقطع ارتباطاته العرقية مع سائر الكائنات الحية .